

الأعمال الكاملة

لأمير الشعراء أحمد شوقي

جمع وترتيب وشرح

ابراهيم الابياري

المجلد الثاني

القوافي من الألف إلى الحاء

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ ١٩٩٤م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيبلوس - فردان - تلفون : ٨٦١١٧٨ / ٨٠٠٨١١ / ٨٦٢٩٠٥
تلفاكس : ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تلكس : I.E ٤٠١٣٩ كتاب برقياً : الكتاب . ص.ب : ٥٧٦٩-١١ بيروت - لبنان

الموسوعة الشوقية

الأعمال الكاملة

لأمير الشعراء أحمد شوقي

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

هذه هي المرة الأولى التي تجتمع فيها آثار المرحوم أمير الشعراء أحمد شوقي في جامعة واحدة لا يفلت منها شيء، إذما أحوج الدارس لمثلها كي تستوي بين يديه الدراسة.

فثمة لشوقي شعر طبع طبعات متفرقة قد ثبت فيه شيء وحذف شيء لوفق أهواء متباينة ثم إن هذا الذي ثبت لم يحرر في الأكثر ضبطاً ولم يشرح الشرح الحق، بل ربما عدل فيه إلى غير المقصود، هذا إلى إهمال ذكر الكثير من المناسبات التي قيل فيها، أو الإبانة عن الأغراض التي تضمنها.

وثمة لشوقي نثر لم يؤت حقه من الشرح.

وثمة لشوقي مسرحيات سردت سرداً دون تحرير.

وشوقي أديب شاعر عاش زمانه وسجل أحداثه، لذا كانت آثاره كلها تصور لك تلك الحياة التي حييها أكمل تصوير، هذا إلى ما تضمنته من لفتة ورأي.

لذا كانت هذه الآثار سجلاً واعياً لحياة حفلت بأحداث كثيرة شارك فيها رجال ملحوظون بما لهم وما عليهم، سجله شوقي عن وعي وإدراك، يحلل الأحداث تحليل المتعمق، ويحدثنا عن الرجال حديث منصف.

ولن يتكشف لنا ما ينطوي عليه هذا السجل الحافل انكشافاً يفصح عما فيه

إفصاحاً لا ينقض، إلاَّ إذا كتب له هذا الجمع الكامل الذي أردناه بهذا العمل، ثم هذا التنسيق والترتيب والشرح والتعقيب الذي لا يكمل لهذا الجمع نفعه إلا به.

وسيرى القارىء هنا:

أولاً ـ الأشعار:

لا يغيب عن القارىء منها شيء.
مرتبة على حروف الهجاء.
ممهداً لكل قصيدة بذكر الغرض الذي قيلت فيه وسنتها.
مشروحة أبياتها شرحاً وافياً.
مع ذكر البحر والقافية إذ هما متممتان للشرح.
ومع التعريف بكل ما تضمنته من مسميات.

ثانياً ـ الأرجاز:

مرتبة هي الأخرى على حروف الهجاء.
ومشروحة شرحاً وافياً.

ثالثاً ـ الموشحات.

رابعاً ـ الأزجال.

خامساً ـ النثر.

سادساً ـ المسرحيات.

وبعد هذا الجمع والعرض سيجد القارىء بين يديه:

أولاً: فهرساً تختلف أبوابه:

فباب للكلمات يقود الباحث إلى حيث يريد.
وباب للأغراض تجتمع به بين يدي الباحث الأبيات التي تتناول غرضاً بعينه.
وباب للمسميات حيث وردت معرفاً بها.
وباب للقصائد على ترتيب السنين.
وباب للقصائد على وفق ما وردت.

ثانياً ـ دراسة:

للعصر الذي أظل أحمد شوقي.

لأحمد شوقي شاعراً وناثراً.

لمنزلة شوقي بين شعراء العربية.

هذا ما أردته بهذا العمل أبغي به:

أن أجمع آثار شوقي كاملة

وأن أتناولها شارحاً معقباً.

وأن أتوجها بهذه الفهارس.

وأن أختمها بهذه الدراسة.

وأرجو أن أكون بالذي عملت قد أديت حقاً أكون فيه مع السداد والتوفيق.

والله حسبي فلقد كان عوني في كل ما كان لي.

إبراهيم الأبياري

رجب ١٤١٢ هـ

يناير ١٩٩٢ م



الأعمال الكاملة

لأمير الشعراء أحمد شوقي

قافية الهمزة

(١)

قـال في ذكرى مـولد الـرسول، ﷺ، في شهـر ربيع الأول ١٣٣١ هـ (مـارس ١٩١٢ م):

١ ـ وُلِـدَ الهُـدَى فـالكَـائِنَـاتُ ضِيَـاءُ وَفَـمُ الـزَّمَـانِ تَبَـسُّـمٌ وَثَـنَـاءُ

٢ ـ الـرُّوحُ والمَـلأُ المَـلاَئِكُ حَـوْلَـهُ لـلدِّيـنِ والـدُّنْـيَـا بِـهِ بُـشَـرَاءُ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

(١) الهدى: الرشاد، وما يهتدى به إلى الطريق السوي، لذا جعله كالنور يضيء فينقشع به الظلام.
والكـائنات، جمـع كائنـة، وهي الحادثـة، وإذ كان كـل مخلوق حادثاً، فقد أطلقت الكـائنـات على المخلوقات، والمراد الكون ـ الوجود ـ كله، وإذ كان محمد ـ عليه الصلاة والسلام. مرسلاً إلى البشـر أجمع، لذا كان هذا التعميم.
وضياء، مصدر: ضـاء، بمعنى: أنار وأشرق، يقال فيه: ضاء ضوءاً وضياءً، والوصف بالمصدر أبلغ، فهي ضياء ينبعث منها النور لا مضاءة ينبعث إليها النور، وعلى هذا قوله تبسم وثناء.
والفم، معروف، يقال: بتخفيف الميم وبتشديدها، كما يقـال بفتح الفـاء وضمها، وقـد تفارقـه الميم فيعرب بالحروف: الواو رفعاً، والألف نصباً، والياء جراً، وإن لم تفارقه الميم أعرب بالحركات.
وثنـاء، اسم، يقال في المـدح والذم، يقـال أثنى عليه، وثنى عليـه، والمراد هنـا المعنى الأول، وهو المدح.
وإذ جعل للزمان فماً جعله باسماً لاهجاً بمدحه، ﷺ، إذ كان هو الرسول المرتقب الذي حمل الوجود نبأه قبل أن يكون.

(٢) الـروح، هو جبريل ـ عليـه السلام ـ من المـلائكة، وإليـه تشير الآيتـان الكريمتـان: ﴿**نزل بـه الروح الأمين. على قلبك لتكـون من المنـذرين**﴾ الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٤. والملأ: الجمـاعـة من الأشـراف والسروات والملائك، من جموع ملك، بالتحريـك، ويجمع أيضـاً على: ملائكـة، وهم حملة رسالـة السماء إلى الرسل والأنبياء.
وبشراء جمع بشير، وهو المبشر الذي يحمل إليك خبراً طيباً.
يشير إلى ما كان من تبشير جبريل ـ عليه السلام ـ به، إذ كان أول من حمل إلى النبي ـ ﷺ ـ الوحي، ثم ما كان من الملائكة لما كان في سابق علمهم برسالته، ﷺ.

٣ـ والعَرْشُ يَزْهُو والحَظِيرَةُ تَزْدَهِي والمُنْتَهَى والسِّدْرَةُ العَصْمَاءُ
٤ـ وحَدِيقَةُ الرِّضْوَانِ ضَاحِكَةُ الرُّبَى بالتُّرْجُمَانِ شَذِيَّةٌ غَنَّاءُ
٥ـ والوَحْيُ يَقْطُرُ سَلْسَلاً مِنْ سَلْسَلٍ واللَّوْحُ والقَلَمُ البَدِيعُ رُوَاءُ
٦ـ نُظِمَتْ أَسَامِي الرُّسْلِ فَهْيَ صَحِيفَةٌ في اللَّوْحِ واسمُ مُحَمَّدٍ طُغْرَاءُ

---

(٣) العرش: سرير الملك. وعرش الباريء سبحانه وتعالى لا يحد ولا يوصف. ويزهو زهواً: يتيه ويختال كنى بذلك عن جلال المبعوث هدى ورحمة للعالمين.
والحظيرة: ما أحيط بشيء يحميه ليكون مأوى وملجأ، يريد الجنة.
وتزدهي: أي قد أخذها الزهو، وهو التيه، بما تضم وتحوي إجلالاً للمبشر به.
والمنتهى: مكان الانتهاء حيث لا يجاوزه أحد، يريد آخر الجنة حيث السدرة.
والسدرة: شجرة النبق. يذكر المفسرون أنها في السماء السابعة عن يمين العرش.
والعصماء: النقية. والأصل في العصماء من الأفراس: التي في ذراعيها أو إحداهما بياض.
يشير إلى قوله تعالى: **﴿عند سدرة المنتهى. عندها جنة المأوى﴾** النجم: ١٤ ـ ١٥.

(٤) الرضوان: بالكسر وبضم: الرضا، مصدران للفعل: رضي، والرضوان أيضاً: اسم خازن الجنة. وحديقة الرضوان، أي الجنة التي وعد بها الله من رضي عنهم من عباده.
وفيما طبع: «وحديقة الفرقان». والفرقان: القرآن الكريم. وما أثبتنا من جريدة عكاظ (٤: ٤٥).
والربى، جمع ربوة. وهي ما ارتفع من الأرض، وخير ما تكون الجنان جنان الربى، لأنها تكون بمأمن من سفح الرياح إياها بالأتربة.
وضاحكة: قد تفتحت أزهارها وأينعت ثمارها، كنى بالضحك عن هذا، إذ مع الضحك انفراج الفم.
والترجمان، بضم فسكون فضم، وبفتح فسكون ففتح وبفتح فضم: المفسر للسان، والذي ينقل الكلام من لغة إلى لغة، والباء فيه للمصاحبة، أي ومعها.
ويريد بالترجمان: الطير المغرد، من إطلاق الواحد على الجنس، كأنه يفصح بتغريده عما تضمه الحديقة وتحوي، يؤيد هذا قوله: شذية غناء فهي ـ أي الحديقة ـ عطرة برائحة أزهارها، والكلام مسوق على التشبيه.

(٥) الوحي: ما يوحي به الله تعالى إلى رسله من رسالات تحملها إليهم الملائكة. ويقطر: ينزل قطرة بعد قطرة، وكذا كان الوحي لم ينزل جملة.
وسلسلاً من سلسلٍ، أي منحدراً بعضه في إثر بعض، متتابعاً كالسلسلة الموصولة الحلقات. واللوح: ما يكتب فيه، يعني ما خط فيه الوحي وكتب، على التشبيه، ويشير إلى قوله تعالى: **﴿بل هو قرآن مجيد. في لوح محفوظ﴾** البروج: ٢١ ـ ٢٢. والقلم: ما يكتب به. وإذا كان لوح، فثمة قلم، على التشبيه، يشير إلى قوله تعالى مقسماً **﴿ن. والقلم وما يسطرون﴾** سورة القلم: الآية الأولى. والرواء، بالضم والمد: المنظر الحسن.

(٦) نظمت: ضم بعضها إلى بعض، بالبناء للمجهول فيهما.
والصحيفة: ما يكتب فيها، وتكون للمكتوب أيضاً. والمعنى هنا على الثاني، فهي مكتوبة في اللوح.
والطغراء، بضم أوله وسكون ثانيه والمد والقصر، وبضم أوله وفتح ثانيه والقصر، وإذا كانت الأولى فقد حرك ثانيهما هنا لاستواء الشعر، وإن كانت الثانية فقد مدت للشعر، وهذه أولى، وهي الطرة تكتب =

٧- إسْمُ الجَلَالَةِ فِي بَدِيعِ حُرُوفِهِ ... أَلِفُ هُنَالِكَ واسْمُ طَهَ البَاءُ

٨- يَا خَيْرَ مَنْ جَاءَ الوُجُودَ تَحِيَّةٌ ... مِنْ مُرْسَلِينَ إلَى الهُدَى بِكَ جَاءُوا

٩- بَيْتُ النَّبِيِّينَ الَّذِي لا يَلْتَقِي ... إلَّا الحَنَائِفُ فِيهِ والحُنَفَاءُ

١٠- خَيْرُ الأُبُوَّةِ حَازَهُمْ لَكَ آدَمُ ... دُونَ الأنَامِ وَأَحْرَزَتْ حَوَّاءُ

١١- هُمْ أَدْرَكُوا عِزَّ النُّبُوَّةِ وانْتَهَتْ ... فِيهَا إلَيْكَ العِزَّةُ القَعْسَاءُ

١٢- خُلِقَتْ لِبَيْتِكَ وهْوَ مَخْلُوقٌ لَهَا ... إنَّ العَظَائِمَ كُفْؤُهَا العُظَمَاءُ

= في أعلى الكتب والرسائل فيها اسم المكتوب إليه ولقبه، تنويهاً وتعظيماً.

(٧) الجلالة: العظمة، مصدر: جل، بمعنى: عظم، جلالاً وجلالة، واسم الجلالة، أي الله تعالى.
وفي بديع حروفه، أي بحروفه التي بلغت الغاية في جلالها.
وألف: هو الحرف الأول من حروف الهجاء وأول ما يبتدأ به.
وهناك أي في اللوح.
وطه، من أسمائه ﷺ.
والباء: هو الحرف الثاني من حروف الهجاء بعد الألف، أي جاء تالياً اسم الله تعالى كما تتلو الباء الألف.

(٨) تحية، بالرفع: مبتدأ خبره محذوف تقديره: لك، وبالنصب، مفعول لفعل محذوف تقديره: تقبل.
ومرسلين، يعني الرسل، صلوات الله عليهم.
وإلى الهدى، أي للهدى، فإلى ـ هنا ـ مرادفة للام.
وبك، الباء هنا للسببية، أي بسببك جاءوا، لأنهم بدأوا وجئت أنت خاتمهم. أو لعله يريد أنه ﷺ من نسل مرسلين. وهذا ما سيشير إليه فيما يأتي.

(٩) بيت، خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذا. والمراد هنا: السلالة، فهو ﷺ من نسل إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، ونسب إبراهيم عليه السلام ينتهي إلى إدريس النبي عليه السلام، ثم آدم عليه السلام والحنائف، جمع حنيفة، أنثى الحنيف، الذي جمعه حنفاء. والحنيف: المتطهر من عبادة الأوثان، المتنسك. وكما كان نسبه ﷺ ينتهي إلى إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السلام، كذا كان نسب أمه آمنة ينتهي إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، إذ كان النسبان الزكيان ينتهيان إلى النضر بن كنانة، والنضر بن كنانة ينتهي نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السلام.

(١٠) الأبوة، من جموع الأب، ويجمع أيضاً على: آباء، وأبو، بضمتين وتشديد الواو. وحاز: جمع وضم. وآدم، هو أبو البشر، صلوات الله عليه وسلامه.
وأحرزت: حازت وجمعت. وحواء: زوجة آدم عليه السلام.
أي إن آباءه ﷺ كانوا من خيار أولاد آدم وحواء، اصطفاهم الله تعالى، فإذا هو ﷺ نور ينتقل من ظهر إلى ظهر.

(١١) هم، يعني الأنبياء الذين هم في سلسلة النسب النبوي.
والقعساء: الرفيعة في عزها والتي تسمو على غيرها.

(١٢) خلقت، بالبناء للمجهول، أي النبوة. والكفء: المماثل والمساوي.

١٣ - بِـكَ بَشَّـرَ اللَّهُ السَّـمَـاءَ فَـزُيِّنَـتْ وتَضَـوَّعَتْ مِسْكـاً بِـكَ الـغَبْـرَاءُ

١٤ - وبَـدَا مُحَيَّـاكَ الَّـذي قَسَمَـاتُـهُ حَـقٌّ وغُـرَّتُـهُ هُـدًى وحَـيَـاءُ

١٥ - وَعَـلَيْـهِ مِـن نُـورِ الـنُّبُـوَّةِ رَوْنَـقٌ ومِنَ الخَـلِيـلِ وهَـدْيِـهِ سِيمَـاءُ

١٦ - أَثْنَى المَسِيحُ عَلَيْـهِ خَلْفَ سَمَـائِهِ وتَـهَـلَّلَتْ واهْـتَـزَّتِ الـعَـذْرَاءُ

١٧ - يَـوْمٌ يَتِيهُ عَلَى الـزَّمَانِ صَبَـاحُـهُ ومَـسَـاؤُهُ بِـمُـحَـمَّـدٍ وَضَّـاءُ

١٨ - الحَقُّ عَـالِي الـرُّكْنِ فِيـه مُـظَفَّـرٌ فـي المُـلْكِ لا يَـعْـلُو عَـلَيْـهِ لِـوَاءُ

١٩ - ذُعِـرَتْ عُـرُوشُ الـظَّالِمين فـزُلْـزِلَتْ وعَـلَتْ عَلَى تِـيـجَـانِـهِـمْ أَصْـدَاءُ

---

(١٣) تضوعت: اشتد ضوعها، وهو انتشار ريح طيبها الذي هو كالمسك مشمه. والغبراء: الأرض.

(١٤) المحيا: جماعة الوجه. والقسمات، جمع قسمة، بفتح السين وكسرها مع فتح القاف، وهي ملامح الوجه. وحق، أي خلقاً لا صنعة. وغرته أي طلعته. وهدى أي مشرقة. والحياء: الاحتشام.
أي إن طلعته ﷺ تنم عن نقاء وحياء.

(١٥) الرونق: الصفاء والحسن. والخليل: هو نبي الله إبراهيم عليه السلام، وإليه ينتهي نسب الرسول ﷺ، كما مر بك.
والسيماء: بالمد: السيما، بالقصر، وهي العلامة.

(١٦) المسيح، هو نبي الله عيسى بن مريم، عليه السلام. و«خلف سمائه»، يريد رفعه إلى السماء، يشير إلى تبشير عيسى عليه السلام، بمحمد ﷺ، ففي كتاب الرؤيا المنسوب إلى يوحنا الإنجيلي (ص: ١ - ف: ١١): «ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أميناً صادقاً وبالعدل يحكم».
وفي رؤيا يوحنا اللاهوتي (ص: ١٩: - ١٥): «ومن فمه يخرج سيف ماض».
وفي القرآن الكريم ما يشير إلى هذا، وهو قول الله تعالى على لسان عيسى: ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ الصف: ٦.
ويروى أن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا له: يا رسول الله، أخبرنا عن نفسك. قال: أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخي عيسى.
والعذراء، هي مريم بنت عمران، أم المسيح عليه السلام، الذي هو كلمة الله ألقاها إلى مريم وروح منه.
ولعل الشاعر يشير بتهللها واهتزازها سروراً إلى ولادتها عيسى عليه السلام، الذي هو امتداد لنبوة سلف وتمهيد لنبوة خلف.

(١٨) الركن، بالضم: جانب من الجوانب التي يقوم عليها الشيء، والجمع: أركان، وهو هنا من إطلاق المفرد على الجمع، والمراد: بعلو الأركان علو البناء وشموخه.
وفيه، أي في اليوم المذكور في البيت السابق. والمظفر، على بناء اسم المفعول: الغالب القاهر.
واللواء: العلم، وهو رمز للملك. يريد لا يعلو عليه ملك آخر.

(١٩) ذعرت: فزعت، بالبناء للمجهول فيهما، وهالها ما كان. والأصداء، جمع صدأ، محركة، وهو ما يعلو الحديد ونحوه من شقرة إلى سواد، دليلاً على التأكل الناشىء عن إهمال وإغفال.

٢٠ - والنَّارُ خاوِيَةُ الجَوانِبِ حَوْلَهُمْ خَمَدَتْ ذوائِبُهَا وغَاضَ المَاءُ

٢١ - والآيُ تَتْرَى والخَوارِقُ جَمَّةٌ جِبْرِيلُ رَوَّاحٌ بِهَا غَدَّاءُ

٢٢ - نِعْمَ اليَتِيمُ بَدَتْ مَخَايِلُ فَضْلِهِ واليُتْمُ رِزْقٌ بَعْضُهُ وذَكَاءُ

٢٣ - في المَهْدِ يُسْتَسْقَى الحَيَا بِرَجَائِهِ وبِقَصْدِهِ تُسْتَدْفَعُ البَأْسَاءُ

٢٤ - بِسِوَى الأَمانَةِ في الصِّبَا والصِّدْقِ لَمْ يَعْرِفْهُ أَهْلُ الصِّدْقِ والأُمَنَاءُ

٢٥ - يا مَنْ لَهُ الأَخْلَاقُ مَا تَهْوَى العُلَا مِنْهَا ومَا يَتَعَشَّقُ الكُبَرَاءُ

٢٦ - لَوْ لَمْ تُقِمْ دِيناً لَقَامَتْ وَحْدَهَا دِينَاً تُضِيءُ بِنُورِهِ الآنَاءُ

---

(٢٠) خاوية: فارغة. والجوانب: النواحي، أي ليس فيها ما يذكيها ويشعلها. وخمدت: سكن لهيبها. والذوائب، جمع ذؤابة، وهي من كل شيء: أعلاه، يريد ألسنة لهيبها. وغاض: غاب في الأرض. يشير إلى ما كان من تصدع إيوان كسرى وخمود نيران فارس التي كانوا يعبدونها، ومغيض بحيرة ساوى، مع مولد الرسول ﷺ إرهاصاً بنبوته. وفي حديث سطيح الكاهن في إعلام النبوة: «وخمدت نار فارس وغارت بحيرة ساوى وفاض وادي سماوة».

(٢١) الآي، جمع آية، وهي العلامة، يريد العلامات المؤذنة بمولده ﷺ. وتترى: تتتابع وتتوالى. والخوارق، جمع خارقة، وهي كل ما كان على خلاف العادة، وهو كل معجز قرن بالتحدي. ورواح، صيغة مبالغة، من راح، بمعنى: سار.

وغداء، صيغة مبالغة، من غدا، بمعنى: ذهب. ويقال: راح وغدا، أي ذهب وجاء.

(٢٢) اليتيم: هو محمد ﷺ، فلقد مات أبوه، وأمه حامل به، وماتت أمه وهو في السادسة من عمره. والمخايل، جمع مخيلة، وهي الدليل والأمارة والعلامة. ورزق، أي نعمة وسبب خير.

(٢٣) الاستسقاء: طلب السقيا، والحيا: المطر. والبأساء: الشدة، يريد القحط الذي كان بسبب إمساك السماء عنهم الماء.

والشاعر يشير إلى خروج عبد المطلب به ﷺ وهو غلام يستسقي لقريش، وكانوا قد تتابعت عليهم سنون جدبة، وهذا عن رؤيا رأتها رقيقة بنت صيفي، فلقد رأت وهي نائمة كأن هاتفاً يصرخ يقول: يا معشر قريش، إن هذا النبي المبعوث منكم قد أظلتكم أيامه، وهذا إبان مخرجه، فحيا هَلَّ بالحياة والخصب.

من أجل هذا كان خروج عبد المطلب به ﷺ وهو غلام قد أيفع، فما كاد عبد المطلب يفرغ من دعائه حتى أمطرتهم السماء، وفي ذلك تقول رقيقة:

مبارك الأمر يستسقى الغمام به ما في الأنام له عدل ولا خطر

ويحكي ابن عساكر في تاريخه عن جلهمة بن عرفطة يقول: قدمت مكة وهم في قحط، فقالت قريش: يا أبا طالب، أقحط الوادي، وأجدب العيال، فهلم واستسق. فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة قطماء وحوله أغيلمة، فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ودعا، فإذا السحاب قد أقبل وانفجر الوادي وأخصب، وفي ذلك يقول أبو طالب في رسول الله ﷺ:

وأبيض يستسقى الغمام به ثمال اليتامى عصمة للأرامل

(٢٦) وحدها، أي الأخلاق، المذكورة في البيت السابق. والآناء: ساعات الليل، الواحدة: أنى، بالفتح =

٢٧ - زَانَتْكَ في الخُلُقِ العَظِيم شَمَائِلٌ ... يُغْرَى بِهِنَّ ويُولَعُ الكُرَمَاءُ

٢٨ - أمّا الجَمَالُ فأَنْتَ شَمْسُ سَمَائِهِ ... ومَلاحَةُ الصِّدِّيقِ مِنْكَ إيَاءُ

٢٩ - والحُسْنُ مِنْ كَرَمِ الوُجُوهِ وخَيْرِهِ ... ما أُوتِيَ القُوَّادُ والزُّعَمَاءُ

٣٠ - فإذا سَخَوْتَ بَلَغْتَ بالجُودِ المَدَى ... وفَعَلْتَ ما لا تَفْعَلُ الأنْوَاءُ

٣١ - وإذَا عَفَوْتَ فقَادراً ومُقَدِّراً ... لا يَسْتَهِينُ بَعَفْوِكَ الجُهَلاءُ

٣٢ - وإذَا رَحِمْتَ فأنْتَ أمٌّ أَوْ أَبٌ ... هَذَانِ في الدُّنْيا هُمَا الرُّحَمَاءُ

٣٣ - وإذَا غَضِبْتَ فإنَّمَا هِيَ غَضْبَةٌ ... في الحَقِّ لا ضِغْنٌ ولا بَغْضَاءُ

٣٤ - وإذَا رَضِيتَ فَذَاكَ في مَرْضَاتِهِ ... ورِضَا الكَثِيرِ تَحَلُّمٌ ورِيَاءُ

٣٥ - وإذَا خَطَبْتَ فلِلمَنَابِرِ هِزَّةٌ ... تَعْرُو النَّدِيَّ ولِلقُلُوبِ بُكَاءُ

٣٦ - وإذا قَضَيْتَ فلا ارتِيَابَ كأنَّما ... جَاءَ الخُصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءُ

٣٧ - وإذا حَمَيْتَ المَاءَ لم يُورَدْ وَلَوْ ... أنَّ القَيَاصِرَ والمُلُوكَ ظِمَاءُ

= والكسر.

(٢٧) الشمائل، جمع شَميلة، بالكسر، وهي الخلق بضمتين. ويغرى بهن: يولع ويغرم، بالبناء للمجهول فيها.

(٢٨) الصديق، صفة مبالغة، وهو المتناهي في الصدق. وإياء: جمع إيا، بالكسر فيهما، وهي الشمس وشعاعها.

(٣٠) سخا يسخو سخاء: جاد وبذل. والأنواء، جمع نوء، وهو المطر، وبه يضرب المثل في الغاية من الجود.

(٣١) فقادراً ومقدراً: منصوبان على الحال. وقادراً، أي عن قدرة بأن تأخذ المسيء بذنبه، ومقدراً، أي واضعاً العفو مكانه لا تراخي ولا تجاوز.
ولا يستهين بعفوك الجهلاء، أي لا أحلام لهم، فهم لا يقدرون قدره ويرونه عن عجز وضعف.

(٣٣) الضغن، بالكسر: أشد الحقد. والبغضاء: أشد البغض والكراهية.

(٣٤) في مرضاته، أي في سبيله، والضمير فيها للحق، وهي من مصادر الفعل: رضي، يقال: رضي به وعنه وعليه، رضا، ورضاء، ورضواناً، ومرضاة. ورضا الكثير، أي رضا الكثير من الناس.
والتحلم: تكلف الحلم والصفح والسكون عند الغضب. والرياء: أن تظهر خلاف ما تبطن نفاقاً وخداعاً.

(٣٥) الهزة، بالكسر: الارتياح. وتعرو: تلم وتغشى. والندي: مجلس القوم حيث يجتمعون، من إطلاق المحل والمراد الحالون به. ويطلق الندي على القوم المجتمعين، وبهذا فلا تأويل.

(٣٦) قضيت: حكمت بين الناس. وفلا ارتياب، أي فلا شك فيما حكمت به. والقضاء: الحكم، وإذا كان من السماء فلا مجال للقول فيه.

(٣٧) حميت الماء: منعته أن يورد. ولعل الشاعر يشير إلى ما كان من مشورة الحباب بن المنذر على =

٣٨ - وإذا أَجَـرْتَ فـأَنْتَ بَيْتُ اللَّهِ لَـمْ ... يَـدْخُـلْ عَلَيْـهِ المُسْتَجِيرَ عِـدَاءُ

٣٩ - وإذا مَلَكْتَ الـنَّفْسَ قُـمْتَ بِبِـرِّهَـا ... ولَـو آنَّ مـا مَلَكَتْ يَـدَاكَ الـشَّـاءُ

٤٠ - وإذا بَـنَيْـتَ فَـخَيْـرُ زَوْجٍ عِـشْـرَةً ... وإِذَا ابْتَنَـيْـتَ فـدُونَـكَ الآبـاءُ

٤١ - وإذا صَحِبْتَ رَأَى الـوَفَـاءَ مُجَسَّمـاً ... فـي بُـرْدِكَ الأَصْحَـابُ والـخُـلطَاءُ

٤٢ - وإذا أَخَـذْتَ العَهْـدَ أَوْ أَعْـطَيْـتَـهُ ... فَـجَمِـيـعُ عَـهْـدِكَ ذِمَّـةٌ ووَفَـاءُ

٤٣ - وإذا مَشَيْتَ إلى الـعِـدَى فغَـضَنْـفَـرٌ ... وإذا جَـرَيْـتَ فـإنَّـكَ الـنَّـكْـبَـاءُ

٤٤ - وتَمُـدُّ حِلْمَـكَ للسَّفِيـهِ مُـدَارِيـاً ... حتَّى يَضِيقَ بِعِـرْضِـكَ الـسُّفَـهَـاءُ

٤٥ - في كُـلِّ نَفْسٍ مِنْ سُطَاكَ مَهـابَـةٌ ... ولِـكُـلِّ نَـفْسٍ فـي نَـدَاكَ رَجَـاءُ

= رسـول الله ﷺ يـوم بـدر بـالنـزول على أدنى مـاء وطمس مـا عـداه من آبـار حتى يفت في عضد المشركين.

وظماء: جمع ظمآن، وهو الذي عطش، أو اشتد عطشه.

(٣٨) أجرت: أدخلته في جـوارك وحميته ومنعتـه. وبيت الله، أي كان حمـاك حمى الله يمتنـع اقتحـامـه. والمستجير: المستغيث، أو الملتجيء، وطالب الجـوار والأمان: وهـو مفعول: أجـرت. وعداء، أي كيد، أو أذى وعدوان، مصدر: عادى، بمعنى: خاصم وكان عدواً، يقال: عاداه معاداة وعداء.

(٣٩) الشاء، جمع شاة، وهي الواحدة من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام، يقال للذكر والأنثى. يشير إلى سعة بره ﷺ التي تشمل الإنسان والحيوان.

(٤٠) بنيت: تزوجت، يقال: بنى بزوجته وعليها، إذ دخل بها. وعشرة: مخالطة ومصـاحبة، وهي منصـوبة على التمييز، وابتنيت: صار لك بنون. ودونك الآباء، أي ما أقلهم شأنـاً في سيرتهم مـع أبنائهم إذا قيست سيرتهم بسيرتك.

(٤١) صحبت: رافقت. ومجسمـاً، مصوراً، على بنـاء اسم المفعول فيهما. والبرد: الكساء. والخلطاء، جمع خليط، وهو الشريك والجار، ويجمع أيضاً على: خلط، بضمتين. -

(٤٢) العهد: الميثاق واليمين يستوثق بهما. وذمة، أي مأمونة مكفولة.

(٤٣) العدا، بالضم وبالكسر، والقصر، اسم جمع لعدو. والغضنفر: الأسد. والنكباء: الريح تنحرف وتقع بين ريحين فتكون أشد سرعة وهبوباً، وهي تهلك المال وتحبس القطر.

يصفه في حالي التؤدة والهرولة، حين يمضي إلى عدوه، فهو في الأولى كـالأسد في خـطوه المتئد، اطمئناناً بشجاعته وقوته، وهو في الثانية كالريح الشديدة الخاطفة.

(٤٤) تمد: ترخي وتطيل. والسفيه: من به طيش ونزق. ومداريا: ملاطفاً ملاينـاً. والعرض، بـالكسر: مـا يمدح أو يذم من الإنسان. يعني: لا يجد السفيه مجالاً للقول في انتقاصهـا، ضيقاً غير ذي سعة.

(٤٥) السطى، جمع سطوة. بالفتح، وهي الصولة، مثل: خطوة وخطى. ومهـابة: إجـلال وإعظام وخـوف وحذر. والندى: الجود والسخاء.

٤٦ - والـرَّأْيُ لَـمْ يُنْضَ الـمُهـنَّـدُ دُونَـهُ | كـالسَّيْـفِ لم تُـضْـرَبْ بِـهِ الآراءُ
٤٧ - يـأَيُّـهَـا الأُمـيُّ حَـسْـبُـكَ رُتْـبَـةً | في العِلْمِ أنْ دانَتْ بِـكَ الـعُلَمَـاءُ
٤٨ - الـذِّكْـرُ آيَـةُ رَبِّـكَ الكُبْـرَى الَّتِي | فِيهَـا لِبَـاغِي الـمُعْـجِـزَاتِ غَنَـاءُ
٤٩ - صَـدْرُ البَيَـانِ لَـهُ إذا التَقَتِ الُّلغَى | وَتَـقَـدَّم الـبُـلَغَـاءُ والـفُـصَـحَـاءُ
٥٠ - نُسِخَتْ بِـهِ التَّـوْرَاةُ وَهْيَ وَضِيئَـةٌ | وتَـخَـلَّفَ الإنْـجِيـلُ وَهْـوَ ذُكَـاءُ
٥١ - لَمّـا تَمَشَّى في الحِجَـازِ حَكِيـمُـهُ | فُـضَّـتْ عُـكَـاظُ بِـهِ وقَـامَ حِـرَاءُ

---

(٤٦) لم ينض: لم يشهر ولم يسل، بالبناء للمجهول فيهما، ماضيه، نضا، واوي، ويائي، تقول: نضوت، ونضيت السيف، أي سللته، ويقال كذلك: انتضاء.

والمهند: السيف المشحوذ القاطع، اسم مفعول من: هند، بالتضعيف، السيف، إذا شحذه، وقيل: هو المطبوع من حديد الهند، وبه كان يضرب المثل في الجودة.

ودون: ظرف مكان منصوب، ويكون بحسب ما يضاف إليه، وهو هنا بمعنى: أمامه. أي إن الرأي لا يكون على السيف فلا يسبقه سل السيف ليقهر الرائي على ما يرى، وكذا السيف لا يهدم رأياً ولا يكبته.

(٤٧) الأمي: الذي لا يقرأ ولا يكتب، وكانت تلك مؤيدة لمعجزة القرآن. وحسبك: كافيك. ورتبة: منزلة، وهي منصوبة على التمييز.

وأن، مخففة من الثقيلة، والتقدير: دينونة العلماء بك. وهذا المصدر المؤول خبر: حسبك. ودانت بك: آمنت بك وأقرت. ولو قال: لك العلماء، لكان أقيس، أي خضعت وذلت لما أتيت به من علم معجز انتظمه القرآن.

(٤٨) الذكر، يعني القرآن الكريم، وهذا من أسمائه، والباغي: الذي يطلب الشيء وينشده. وغناء، أي ما يكفيه.

(٤٩) الصدر من كل شيء: مقدمه. والبيان: الفصاحة، وله أي الذكر، أي إن الذكر، وهو القرآن الكريم، بمنزلة الصدر من البيان، أي هو المقدم والأسبق. واللغى: جمع لغة، وهي لسان كل قوم، وتجمع أيضاً على: لغات، ويريد بها هنا الألسنة العربية على اختلافها، أعني اللهجات.

(٥٠) التوراة: كتاب موسى عليه السلام، الذي أنزله الله تعالى عليه. ونسخت به، أي جاء القرآن الكريم، ناسخاً وملغياً لأحكامه، أي التوراة، وكذا قضت حكمة السماء أن ينسخ التالي من الأديان الذي سبقه.

ووضيئة: مشرقة ناصعة بما حوت من آيات الله. وتخلف: لم يلحق. وذكاء: بالضم: من أسماء الشمس.

أي إن هذا القرآن الكريم جاء بتعاليم تركت من أجلها تعاليم الإنجيل على نصوعها، لأن هذه التعاليم القرآنية حلت محل التعاليم الإنجيلية، لتغير الزمن واختلاف الحال، وهذا وذاك اقتضيا ما كان.

(٥١) تمشى: مشى. وحكيمه، أي من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، يعني النبي ﷺ. والحجاز، يعني

٥٢- أَزْرَى بِمَنْطِقِ أَهْلِهِ وَبَيَانِهِمْ وَحْيٌ يُقَصِّرُ دُونَهُ البُلَغَاءُ
٥٣- حَسَدُوا فقالُوا شَاعِرٌ أَوْ سَاحِرٌ ومِنَ الحَسُودِ يَكُونُ ٱلاسْتِهْزَاءُ
٥٤- قَدْ نَالَ بالهَادِي الكَرِيمِ وبالهُدَى مَا لَمْ تَنَلْ مِنْ سُودَدٍ سِينَاءُ
٥٥- أَمْسَى كَأَنَّكَ مِنْ جَلالِك أُمَّةٌ وكَأَنَّهُ مِن إِنْسِهِ بَيْدَاءُ
٥٦- يُوحَى إِلَيْك الفَوْزُ في ظُلُمَاتِهِ مُتَتَبِّعاً تُجْلَى بِه الظَّلْمَاءُ
٥٧- دِينٌ يُشَيِّدُ آيَةً في آيَةٍ لَبِنَاتُهُ السُّورَاتُ والأَضْوَاءُ

= الجزيرة العربية، والحجاز في الأصل: جبل ممتد يحجز بين غور تهامة ونجد.
وعكاظ: سوق كانت للعرب قديماً يتبارى فيها الخطباء والأدباء والشعراء ويحكم فيها لأبينهم قولاً، وكانت تقع على ثلاثة ليال من مكة.
وفضت، بالبناء للمجهول: تفرق جمعها ولم يعد ثمة داع لاجتماعها، فقد بهرت ببيان أعلى لا تملك أن تجاريه.
وحراء، بالكسر والتخفيف والمد: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال منها، وكان النبي ﷺ قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل، وفي هذا الغار أتاه جبريل عليه السلام بأول ما نزل به من القرآن الكريم.
وقام حراء، أي نهض وأخذ مكان سوق عكاظ.

(٥٢) أزرى بالشيء: تنقّصه وفضحه وعابه. وأهله، أي أهل عكاظ.

(٥٣) يشير الشاعر إلى ما جرى على ألسنة أهل البيان من قريش حين سحرهم القرآن ببيانه، وعجزوا عن الإتيان بمثله، فقالوا مرة عن الرسول: إنه شاعر، وقالوا أخرى: إنه ساحر، وإلى هذه وتلك يشير القرآن الكريم، قال تعالى في الأول على لسانهم **﴿بل هو شاعر﴾** الأنبياء: ٥، وقال تعالى: **﴿أم يقولون شاعر﴾** الطور ٣٠، وقال تعالى في الرد عليهم: **﴿وما هو بقول شاعر﴾** الحاقة: ٤١، وقال تعالى في الثانية على لسانهم: **﴿ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾** الأنعام: ٧.

(٥٤) قد نال، الضمير للحجاز في البيت الواحد والخمسين. وبالهادي، يعني محمداً ﷺ.
وبالهدى، يعني القرآن الكريم بما تضمن من هدى وإرشاد.
والسودد، بضم أوله وفتح الدال الأولى؛ الشرف والسيادة، وقد يهمز وتضم الدال الأولى. وسيناء بالقصر وبالمد، ويكسر أوله ويفتح: موضع معروف، ويضاف إليه الطور فيقال: طور سيناء، وهو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى بن عمران عليه السلام ونودي فيه.

(٥٥) أمسى، الضمير للغار، وكأنك من جلالك، أي قد رأى فيك بجلالك أمة لا فرداً، وكان ما يضمه فرداً لا أمة.
والإنس، بالكسر: الناس. والبيداء: الفلاة لا أنيس فيها. يقول: على حين أمسى الغار بك أمة فلقد أمسى الطور خاوياً ليس به أحد.

(٥٦) الفوز، يعني ما به فوز البشرية ونجاتها. وفي ظلماته، الضمير للغار.

(٥٧) آية، الأولى، بمعنى: الآية من القرآن الكريم، وهي الجملة يؤثر الوقوف في نهايتها، وآية، الثانية، =

٥٨- الحَقُّ فيـه هُـوَ الأَسَـاسُ وكَيْفَ لا ... والـلّهُ جَـلَّ جَـلالُـهُ الـبَـنَّـاءُ

٥٩- أَمَّـا حَـدِيثُـكَ في العُقُـولِ فَمَشْـرَعُ ... والعِلْمُ والـحِكَـمُ الغَـوَالِـي المـاءُ

٦٠- هُـوَ صِبْغَـةُ الفُـرْقَـانِ نَفْحَـةُ قُـدْسِـهِ ... والـسِّـيـنُ مِـن سُـورَاتِـهِ والـرَّاءُ

٦١- جَـرَتِ الفَصَاحَـةُ مِنْ يَنـابِيـعِ النُّهَى ... مِـنْ دَوْحِـهِ وَتَفَـجَّـرَ الإِنْـشَـاءُ

٦٢- في بَحْـرِهِ لـلسَّـابِحِينَ بِـهِ عَـلَى ... أَدَبِ الـحَـيَـاةِ وعِـلْمِـهـا إِرْسَـاءُ

= بمعنى: العبرة والمعجزة. والمعنى يصوّغ جملة منه في عبرة من العبر، وفي أمر خارق معجز. وقد يكون معناهما واحداً، والمعنى: يضم جملة منه إلى جملة أخرى ليكون منهما بعد القرآن الكريم كله.

واللبنات، جمع لبنة، وهي المضروبة من الطين يبنى بها، والمساق على التشبيه.

والسورات، جمع سورة، جمع مؤنث سالم، وهي الجامعة لآيات من القرآن الكريم تحمل اسماً مميزاً لها عن غيرها، وتجمع أيضاً على: سور.

والأضواء، جمع ضوء، وهو النور. يعني ما في القرآن الكريم من نور يهدي إلى سواء السبيل.

(٥٨) البناء: الباني، وإذ قدم في البيت السابق بلفظة «يشيد» أتبعها هنا بلفظة بناء، والمساق على التشبيه.

(٥٩) حديثك، الخطاب للرسول ﷺ.

وفي العقول، في - هنا - مرادفة: إلى. ومنه قوله تعالى: ﴿فردوا أيديهم في أفواههم﴾ إبراهيم: ٩.

والمشرع، اسم مكان من: شرع الوارد، إذا تناول الماء بفيه، أي يرد الشارب فيشرب دون استعانة برشاء أو نحوه، والمسموع في هذا المعنى: شرعة، وشريعة.

(٦٠) هو، أي الحديث. والفرقان: القرآن الكريم، لأنه يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام. وصبغة الفرقان، أي على شاكلته ومن لونه.

والنفحة: ما ينتشر من الطيب. وقدسه: أي قدس الفرقان. والقدس: البركة والطهر والنقاء.

والسين والراء، أي سر، وهو من كل شيء: أكرمه وأخلصه. وسوراته: سوره، يعني أنه كريم خالص كرم سور القرآن.

(٦١) ينابيع، جمع ينبوع، وهو عين الماء. والنهى، جمع نهية، بالضم، وهي العقل. يريد: فجر الله ينابيع الحكمة على لسانه يغذيها ويمدها عقل راجح وفطنة بالغة.

ومن دوحه، والدوح: جمع دوحة، وهي الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع، والضمير للحديث. جعل بيانه بمنزلة الدوح بأشجارها الوارفة الملتفة اليانعة المثمرة، وجعل هذه الينابيع التي تمدها فطنة وعقل تنساب من هذا الدوح وتتفجر. وجعل فصاحة العلماء الفصحاء وما ينبثق لهم من إنشاء مرده إلى الاستسقاء من هذه الينابيع.

(٦٢) للسابحين به، أي في بحر هذا الحديث. وإرساء، أي وقوف. وإذ كانوا سابحين في بحر كان وقوفهم إرساء كإرساء السفينة.

وعلى أدب الحياة وعلمها، متعلق بقوله (إرساء)، أي يقفون منه على ما فيه أدب الحياة وعلمها.

٦٣ـ أَتَتِ الـدُّهُورُ على سُـلاَفَتِـهِ ولَمْ | تَفْنَ السُّـلاَفُ ولا سَـلاَ النُّـدَمَـاءُ
٦٤ـ بِـكَ يـابْنَ عَبْـدِ اللَّهِ قـامَتْ سَمْحَـةٌ | بـالـحَقِّ مِـن مِلَلِ الـهُـدَى غـرَّاءُ
٦٥ـ بُنِيَتْ على التَّـوْحِيـدِ وهْيَ حَقِيقَـةٌ | نـادَى بـهـا سُقْـرَاطُ والـقُـدَمَـاءُ
٦٦ـ وَجَـدَ الزُّعَـافَ من السُّمُومِ لأجْلِهَا | كـالشُّهْـدِ ثُـمَّ تَتَـابَـعَ الـشُّهَـداءُ
٦٧ـ ومَشَى علَى وَجْهِ الـزَّمَـان بِنُـورِهـا | كُـهَّـانُ وادِي النِّيـلِ والـعُـرَفَـاءُ

---

(٦٣) أتى على الشيء: أفناه. والدهور، من جموع: دهر، وهو الزمن الطويل، ويجمع أيضاً على: أدهر.
والسلافة من كل شيء: أخلصه وأكرمه، وكذا هي من الشراب، كالسلاف، بالضم. والندماء، جمع نديم، وهو المصاحب على الشراب.
يقول: نهلت من سلافته النهل كله حتى رويت، وهي تخال أنها شربتها كلها، فإذا هي لم تفن، وإذا الشاربون لا يزالون متعطشين إليها.

(٦٤) ابن عبد الله، وهو محمد النبي ﷺ، وقد تقدم نسبه الزكي وسمحة: أي شريعة فيها يسر وسهولة.
وبالحق، متعلق بقوله (غراء). وغراء: أي مشهورة معروفة بما أسست عليه من الحق.
والملل، جمع ملة، وهي الشريعة والدين. وملل الهدى: أي الملل الهادية إلى سواء السبيل، ويقصد بهاالشرائع السماوية. ومن ملل الهدى، أي من بين الملل السماوية.

(٦٥) التوحيد: الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له.
سقراط؛ من فلاسفة اليونان، ولد بمدينة أثينا سنة سبعين وأربعمائة قبل الميلاد (٤٧٠ ق. م) ومات سنة أربعمائة قبل الميلاد (٤٠٠ ق. م). وكان أبوه نقاشاً وكانت أمه مولدة. وقد اتخذ في بدء أمره حرفة أبيه ثم ما لبث بعد قليل أن قرأ مؤلفات الفيلسوف انكسغوراس، وإذا هو يعشق الفلسفة، وإذا هو يصبح مدرساً لها. ولقد أنكر على الأثينيين آلهتهم المتعددة التي يكرمونها ودعا إلى إله واحد أزلي موجود في كل مكان، إنه في العالم كوجود النفس البشرية في الجسم، ودلل على هذا بقوله: إذا كان لكل معلول علة فلكل فعل فاعل ولكل فاعل غاية.

(٦٦) وجد، الضمير في الفعل يعود على سقراط، والزعاف من السموم: السريع القتل. ولأجلها، أي لأجل دعوته.
يشير إلى ما كان من حكم القضاة عليه بأن يتجرع شراب الشَّوْكَران المسموم جزاء ما دعا إليه وجزاء سخريته بهم وهم يحاكمونه.
والشهد، بالضم: عسل النحل، فلقد تجرع سقراط هذا الشراب المسموم غير آبه. والشهداء: جمع شهيد، وهو من يقتل في سبيل الله والدعوة إلى الحق. وما أكثر من لقوا حتفهم في سبيل ذلك.

(٦٧) على وجه الزمان، أي بين يدي الزمان وتحت أمره، إذ الوجه فيه العينان اللتان يرى بهما، يلتفت في هذا إلى قوله تعالى: ﴿ولتصنع على عَيْني﴾ طه: ٣٩.
وبنورها: بنور تلك الحقيقة الداعية إلى إله واحد.
والكهان: جمع كاهن، وهو من يعنى بدقائق العلوم. يريد المعنيين بالديانات خاصة. والعرفاء: جمع عريف، وهو العارف بالشيء العالم به. ويريد بهم طلاب المعرفة الدينية. يشير إلى تلك =

٦٨ - إيزِيسُ ذَاتُ المُلْكِ حينَ تَوَحَّدَتْ ... أَخَذَتْ قِوَامَ أُمُورِهَا الأَشْيَاءُ

٦٩ - لمَّا دَعَوْتَ النَاسَ لَبَّى عَاقِلٌ ... وأَصَمَّ مِنْكَ الجَاهِلِينَ نِدَاءُ

٧٠ - أَبَوُا الخُرُوجَ إِلَيْكَ مِنْ أَوْهَامِهِمْ ... والنَّاسُ في أوهَامِهِمْ سُجَنَاءُ

٧١ - ومِنَ العُقُولِ جَدَاوِلٌ وَجَلاَمِدٌ ... ومِنَ النُّفُوسِ حَرَائِرٌ وَإِمَاءُ

٧٢ - دَاءُ الجَمَاعَةِ مِن أَرِسْطَالِيسَ لَمْ ... يُوصَفْ لَه حَتَّى أَتَيْتَ دَوَاءُ

٧٣ - فَرَسَمْتَ بَعْدَكَ لِلعِبَادِ حُكَومةً ... لا سُوقَةٌ فِيهَا وَلاَ أُمَرَاءُ

= الجهود الدينية في مصر قديماً على يدي الكهان والعرفاء من دعوة إلى الوحدانية.

(٦٨) إيزيس: أشهر الإلاهات المصريات، وقد أدمج فيها المصريون القدماء إلاهات مختلفة وأصبحت بعد الإلاهات الرئيسة للكون.
وقوام الأمور: عمادها ونظامها. يشير إلى ما كان عليه المصريون القدماء من تشتت وتوزع قبل أن يجتمعوا على توحيد الألوهية في إيزيس.

(٦٩) لما دعوت، الضمير لمحمد ﷺ. ولبى: استجاب وقال: لبيك جئتك طائعاً.
وأصم: أصابه بالصمم فلم يعد يسمع.
أي إن دعوتك إلى دين الله كما استجاب لها من له عقل يعي ويتدبر، لم يلق نداؤك بها لدى الجاهلين إلا أذناً صماء لم ينفذ فيها الدعاء ولم تتفتح هي له، وكأنه أصمها، لأن طبيعة آذانهم تأبى مثله.

(٧١) جداول، جمع جدول، وهو مجرى الماء الجاري المنقاد.
وجلامد، جمع جلمد ـ بالفتح ـ وهو الصخر. أي من العقول ما هو كالماء سيولة وانقياداً للحق، ومنها ما هو كالصخر امتناعاً عن قبول الحق.
وحرائر: جمع حرة، وهي الخالصة من الرق. وإماء: جمع أمة، وهي الواقعة في الأسر والرق.
يريد بحرائر النفوس وإمائها: الخالصة من أسر الجهل والواقعة في أسره.

(٧٢) أرسطاليس، وهو أرسطوطاليس، والغالب عليه أرسطو، من حكماء أثينا، وكان مولده في مقدونيا سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة (٣٨١ ق. م) وكانت وفاته سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة (٣٢٢ ق. م). وقد ترك أرسطو مؤلفات عدة مختلفة تجمع بين العلوم البشرية المعروفة في عصره، وكانت أشبه بدائرة المعارف.
يشير الشاعر هنا إلى تنوع مؤلفاته التي كان يعنى فيها بالنظر في خصائص النبات وغيرها مما يتداوى به.

(٧٣) الحكومة: ما يحكم به، يقال: حكم عليه بالأمر حكماً وحكومة، وبينهم، أي قضى. يريد الشريعة الإسلامية. وتطلق حكومات اليوم مجازاً على الأداة الحاكمة.
وسوقة: أوساط الناس، تطلق على الواحد وغيره. يقال: هو سوقة، وهم سوقة، وتجمع أيضاً على: سوق، بضم ففتح.

٧٤ـ اللهُ فَوْقَ الخَلْقِ فِيهَا وَحْدَهُ ... والنَّاسُ تَحْتَ لِوائِهَا أَكْفَاءُ

٧٥ـ والدِّينُ يُسْرٌ والخِلاَفَةُ بَيْعَةٌ ... والأَمْرُ شُورَى والحُقُوقُ قَضَاءُ

٧٦ـ الإشْتِرَاكِيُّونَ أَنْتَ إمامُهُمْ ... لَوْلاَ دَعَاوَى القَوْمِ والغُلَوَاءُ

٧٧ـ دَاوَيْتَ مُتَّئِداً وداوَوْا طَفْرَةً ... وأَخَفُّ مِنْ بَعْضِ الدَّوَاءِ الدَّاءُ

٧٨ـ الحَرْبُ في حَقٍّ لَدَيْكَ شَرِيعَةٌ ... ومِنَ السُّمُومِ الناقِعَاتِ دَوَاءُ

٧٩ـ والبِرُّ عِنْدَكَ ذِمَّةٌ وفَرِيضَةٌ ... لا مِنَّةٌ مَمْنُونَةٌ وحِبَاءُ

٨٠ـ جاءَتْ فَوَحَّدَتِ الزَّكَاةُ سَبِيلَهُ ... حتى الْتَقَى الكُرَمَاءُ والبُخَلاءُ

---

(٧٤) فيها، أي في الحكومة المذكورة في البيت السابق.
وأكفاء: متماثلون، الواحد: كفء، بالضم، ويجمع أيضاً على، كفاء، بكسر ففتح.

(٧٥) يسر، بالضم: سمح سهل. والبيعة: التولية.
يشير إلى النظام الإسلامي الذي قام عليه اختيار الخلفاء، مبايعة المسلمين لمن يختارونه خليفة. والشورى: التشاور، وبذا صرح القرآن الكريم فقال تعالى يخاطب رسوله: ﴿**وشاورهم في الأمر**﴾ آل عمران: ١٥٩، هذا مع أنه رسول من السماء، وقال تعالى يصف حال المؤمنين ﴿**أمرهم شورى بينهم**﴾ الشورى: ٣٨، والأحاديث النبوية في ذلك كثيرة، وأقوال الصحابة وفيرة.
قضاء: أي عن قضاء وحكم، لا عن استبداد واغتصاب.

(٧٦) الاشتراكيون: من ينادون بالمساواة بين الأفراد. ودعاوى: جمع دعوى، وهو ما يدعى به ويطلب. والغلواء: الغلو.
يشير إلى ما يغالي فيه الاشتراكيون من مناداتهم بإلغاء الملكية الخاصة، فهم بهذا يفارقون الاشتراكية الإسلامية التي وصفها الشاعر والتي عدها من صفات الإسلام. وسيشير إلى هذا الشاعر فيما سيأتي.

(٧٧) متئداً: متأنياً لا إسراف ولا شطط. والطفرة: القفزة السريعة التي لا تخلو من عطب، وإذ كانت هذه دواء فعند ذلك ما أخف علينا الداء، الذي جاءت لتشفينا منه.

(٧٨) الحرب في حق: أي إن الحرب مشروعة إذا كانت لإحقاق حق والذود عنه.
الناقعات: القاتلات. ومما يجدر النظر إليه أن الرسول ﷺ لم يأمر بحرب إلا بعد أن أوذي في نفسه وفي أصحابه حتى ظن المسلمون أنهم مستضعفون لا حول لهم ولا قوة، فخرجوا يردون عن أنفسهم العاديات في قصد ورفق.

(٧٩) ذمة: عهد وأمان. والفريضة: ما أوجبه الله تعالى على عباده من أوامر ونواه. والمنة، بالكسر: الإحسان. وممنونة: مفتخر بها فخراً يؤذي الممنون عليه. والحباء: العطاء، أي ولا حباء ممنون به أيضاً.

(٨٠) جاءت، أي الفريضة المذكورة في البيت السابق. والزكاة: ما أوجبه الشارع على المسلم الذي يملك قدراً من المال، يجمعها أولو الأمر لتنفق في مصارف الزكاة التي تؤمن الدولة والفرد.

٨١ ـ أَنْصَفْتَ أَهْلَ الفَقْرِ مِنْ أَهْلِ الغِنَى ... فَالكُلُّ في حَقِّ الحَيَاةِ سَوَاءُ

٨٢ ـ فَلَوَ آنَّ إِنْسَاناً تَخَيَّرَ مِلَّةً ... مَا اخْتَارَ إِلَّا دِينَكَ الفُقَرَاءُ

٨٣ ـ يَأَيُّها المُسْرى بِهِ شَرَفاً إِلَى ... مَا لَا تَنَالُ الشَّمْسُ والجَوْزَاءُ

٨٤ ـ يَتَسَاءَلُونَ وأَنْتَ أَطْهَرُ هَيْكَلٍ ... بالرُّوحِ أَمْ بالهَيْكَلِ الإِسْرَاءُ

٨٥ ـ بِهِمَا سَمَوْتَ مُطَهَّرَيْنِ كِلَاهُما ... نُورٌ ورَيْحَانِيَّةٌ وبَهَاءُ

٨٦ ـ فَضْلٌ عَلَيْكَ لِذِي الجَلَالِ ومِنَّةٌ ... واللهُ يَفْعَلُ ما يَرَى ويَشَاءُ

٨٧ ـ تَغْشَى الغُيُوبَ مِنَ العَوَالِمِ كُلَّما ... طُوِيَتْ سَمَاءٌ قُلِّدَتْكَ سَمَاءُ

٨٨ ـ في كُلِّ مِنْطَقَةٍ حَوَاشِي نُورِها ... نُونٌ وأَنْتَ النُّقْطَةُ الزَّهْرَاءُ

---

(٨١) أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى: استوفيت لهم حقهم منهم، وهذا مصرف من مصارف الزكاة.

(٨٢) الملة: الشريعة والدين.
يشير إلى أن الأديان السماوية، وعلى رأسها الإسلام، جاءت لتأخذ من الأغنياء والأقوياء لتعطي للفقراء والضعفاء، من أجل هذا كان الفقراء والضعفاء أسبق إلى الأديان من الأغنياء والأقوياء.

(٨٣) والمسرى به، اسم مفعول من: أسرى به، إذا ذهب به ومضى، ولا يكون الإسراء إلا ليلاً. يشير إلى قوله تعالى **﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾**الإسراء: ١
والجوزاء: نجم يتوسط السماء، يضرب به المثل في الرفعة والسمو.

(٨٤) يشير إلى اختلاف أهل الرأي هل كان الإسراء للرسولﷺ، من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس، بالروح، أم بالروح والجسد؟ وإلى هذا الرأي الثاني يذهب الشاعر في بيته التالي.

(٨٥) بهما، أي بالروح والجسد، وقدرة الله أجل من أن تحد.
وريحانية، نسبة إلى الريحان، وهو من أطيب النباتات رائحة، والبهاء: الجمال. أي بهما لجسمك ولروحك، نفاذ النور، وعبق الطيب، وسطوع الجمال.

(٨٦) المنة: الإحسان والإنعام، أي هذا الإسراء من فضل الله عليك وإحسانه وإنعامه.

(٨٧) تغشى: تأتي وتقتحم. والغيوب، جمع غيب: وهو كل ما قد خفي أمره ولم يتضح للإدراك. والعوالم، جمع عالم ـ بفتح اللام ـ وهو كل ما حواه بطن الفلك. وطويت: قطعت، للمجهول فيهما، أي قطعتها وحزتها. وقلدتك: كنت كالقلادة في العنق، كناية عن شرفه. يشير إلى العروج به ﷺ إلى السموات السبع.

(٨٨) المنطقة، بكسر فسكون ففتح: المكان، وهي في الأصل المكان المتميز عن غيره. يريد: أنى حللت. والحواشي، جمع حاشية، وهي الجانب.
ونون، أي نور، فاجتزأ بالحرف الأول منها، أي هي نور بك. فوسطها نور وأطرافها نور، وحواشيها نور. والزهراء: البيضاء الصافية المشرقة.

٨٩ ـ أَنْتَ الجَمَالُ بِهَا وأَنْتَ المُجْتَلَى ... والكَفُّ والمِرآةُ والحَسْنَاءُ

٩٠ ـ اللهُ هَيَّأَ مِنْ حَظِيرَةِ قُدْسِهِ ... نُزُلاً لِذَاتِكَ لم يَجُزْهُ عَلاءُ

٩١ ـ العَرْشُ تَحْتَكَ سُدَّةً وقَوَائِماً ... ومَنَاكِبُ الرُّوحِ الأمِينِ وِطَاءُ

٩٢ ـ والرُّسْلُ دُونَ العَرْشِ لم يُؤْذَنْ لَهُمْ ... حَاشَى لِغَيْرِكَ مَوْعِدٌ ولِقَاءُ

٩٣ ـ الخَيْلُ تَأْبَى غَيْرَ أَحْمَدَ حَامِياً ... وبِهَا إذا ذُكِرَ اسْمُه خُيَلاءُ

= وجعلها كالنقطعة من النون، إذ هي ـ أعني هذه النقطة ـ المميزة لها عن غيرها من الحروف المشابهة.

(٨٩) بها، أي بتلك المنطقة التي تحل بها. والمجتلى، على بناء اسم المفعول: من ينظر ويتطلع فلا نظر إلا إليك.

وإذ جعله ﷺ شغل العين لا شغل بسواه، فجعل منه الكف التي تحمل المرآة، ثم المرآة نفسها، ثم الحسناء التي بيدها المرآة، فليس ثمة ما يلفت النظر بعد هذه.

(٩٠) الحظيرة: ما يحاط عليه ليكون ملجأ ومأمناً. والقدس: البركة. وحظيرة القدس: الجنة. والنزل بضمتين: ما يهيأ للنزول فيه. ولم يجزه: لم يجاوزه. والعلاء: الرفعة والشرف.

يشير إلى إكرام الله تعالى له ﷺ حين انتهى به في عروجه إلى الجنة حيث سدرة المنتهى.

(٩١) العرش: سرير الملك، وهو إذا أضيف إلى الله جل جلاله فهو على التشبيه. وتحتك: أي دونك وفي تناولك.

يشير إلى تقريب الله تعالى له ﷺ وإدنائه منزلته منه. وسدة وقوائماً، منصوبان على الحال، وسوغ وقوعهما حالين، وهما جامدان، أنهما فرعان لصاحبيهما، وقد يكونان تمييزين، فرعين للمميز.

والسدة: الظلة. والقوائم: ما يقوم عليه الشيء، الواحدة قائمة، وهي ممنوعة من الصرف، ولقد صرفت هنا للشعر.

جعل للعرش ظلة تظله وقوائم يقوم عليها، وهذا كله على التشبيه. والمناكب: جمع منكب، بفتح فسكون فكسر، وهو مجتمع رأس العضد والكتف. والروح الأمين، وهو جبريل عليه السلام، وكان في صحبة الرسول عليه الصلاة والسلام حين عرج به في السماء وارتقى.

والوطاء، بالكسر وبالفتح: خلاف الغطاء. يشير إلى رعاية جبريل عليه السلام له ﷺ، وأن منكبيه كانا كالمهاد له ﷺ، وهذا على سبيل الكناية، إذ الحمل على الكتف لا يكون إلا لمن تحفه بكلاءتك.

(٩٢) يشير إلى مكانة الرسول ﷺ بين الرسل عليهم السلام.

(٩٣) تأبى: لا ترضى. وأحمد، من أسمائه ﷺ. وحامياً: مدافعاً، وهو منصوب على الحال. وخيلاء: زهو وعجب.

يشير إلى مكانه ﷺ في الحروب التي اضطر إليهاالمسلمون دفاعاً عن أنفسهم، وإلى ما كان منه ﷺ من حسن تدبير لهم.

٩٤- شَيْخُ الفَوارسِ يَعْلَمون مَكَانَه — إنْ هَيَّجَتْ آسَادَها الهَيْجَاءُ

٩٥- وإذا تَصَدَّى لِلظُّبَى فَمُهَنَّدٌ — أوْ لِلرِّمَاحِ فَصَعْدَةٌ سَمْراءُ

٩٦- وإذا رَمَى عَنْ قَوْسِهِ فَيَمِينُهُ — قَدَرٌ وَمَا تَرْمِي اليَمِينُ قَضَاءُ

٩٧- مَنْ كان دَاعِي الحَقِّ هِمَّةَ سَيْفِه — فَلِسَيْفِهِ في الرَّاسِيَاتِ مَضَاءُ

٩٨- ساقِي الجَرِيحِ ومُطْعِمُ الأَسْرَى ومَنْ — أمِنَتْ سَنابِكَ خَيْلِهِ الأَشْلاءُ

٩٩- إنَّ الشَّجَاعةَ في الرِّجَالِ غِلاظَةٌ — ما لَمْ تَزِنْها رَأْفَةٌ وسَخَاءُ

---

(٩٤) آساد: من جموع أسد، وهو ذلك الحيوان المفترس المعروف، وبه يضرب المثل في الشجاعة، ويجمع على، أسود، وأسد، بالضم. ويريد بالآساد هنا: أبطال الحروب. والهيجاء: بالمد ويقصر: الحرب.

(٩٥) تصدى: تعرض. والظبى: جمع ظبة، بضم ففتح، وهي حد السيف ونحوه، وتجمع أيضاً على ظبات وظبون. والمهند: السيف المشحوذ القاطع.

والرماح: جمع رمح، بالضم، وهو قناة في رأسها سنان يطعن به، ويجمع أيضاً على: أرماح.

والصعدة: القناة تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيف، وإذا كان لونها إلى السمرة كانت أشد صلابة.

يريد: إذا كان ثمة تسايف بالسيوف كان سيفه ﷺ هو القاطع، وإذا كان ثمة تطاعن بالرماح كان رمحه ﷺ هو النافذ.

(٩٦) القوس: آلة على هيئة هلال ترمى بها السهام، تذكر وتؤنث، ورمى عن قوسه، أي أطلق سهماً.

والقدر: محركة، ما يقضي به الله على عباده. والقضاء: الحكم النافذ. أي إذا رمت يمينه ﷺ، فمسددة، وكذا اليمين توصف بأنها أقدر وأصلح.

(٩٧) من، هنا، اسم شرط جازم، شرطه «كان» وما يتصل بها، وجوابه «فلسيفه» وما يتصل به، وإذ كان الجواب جملة اسمية لذا اقترن بالفاء.

والداعي: الصائح والمنادي. والهمة: العزم. والراسيات: الثابتات. وإن كان المراد بها الجبال فالمسموع فيها: الرواسي، وواحدها: رأس. ومضاء: نفاذ.

يقول: من كان اعتماده على سيفه في دعوته إلى الحق كان السيف أنفذ وأمضى. ولعله يشير إلى بيت أبي تمام:

السيف أصدق إنباءً من الكتب — في حده الحد بين الجد واللعب

(٩٨) السنابك، جمع سنبك، بالضم، وهو طرف الحافر. والأشلاء، جمع شلو، بالكسر، وهو العضو من الإنسان والقطعة منه.

يصف ما كان في النبي ﷺ من رأفة بمحاربيه، فكان ﷺ يسقي جرحاهم، ويطعم أسراهم، ولا تطأ خيله قتلاهم.

(٩٩) غلاظة، بكسر أولها: شدة وقسوة. وما لم تزنها، أي ما لم تجملها وتحلها. والسخاء: الكرم والجود.

١٠٠ - والحَرْبُ مِن شَرَف الشُّعوبِ فإنْ بَغَوْا فــالمَجْــدُ مـمّــا يَــدَّعُــونَ بَــرَاءُ

١٠١ - والحَــرْبُ يَبْعَثُهـا القَــوِيُّ تَجَبُّراً ويَنُــوءُ تَحْتَ بَــلائِهــا الـضُّعَـفَــاءُ

١٠٢ - كَمْ مِن غَــزَاةٍ لـلرَّسُــول كَــريمــةٍ فـيـهــا رِضًــى لـلْحَــقِّ أَو إِعْــلاءُ

١٠٣ - كَــانَــتْ لجُــنْــدِ الله فـيـهَــا شِــدَّةٌ في إثْــرِهــا لـلعــالَـمـيـنَ رَخَــاءُ

١٠٤ - ضَــرَبُوا الضَّــلاَلَةَ ضَــرْبَةً ذَهَبَتْ بها فعَلى الجَهــالـةِ والضَّــلاَلِ عَفَــاءُ

١٠٥ - دَعَمُوا على الحَرْبِ السَّـلاَمَ وطالَمَا حَــقَنَــتْ دِمَــاءً في الــزَّمَــانِ دِمَــاءُ

١٠٦ - الــحــقُّ عِــرْضُ اللّهِ كُــلُّ أَبِـيَّــةٍ بَــيْنَ النُّفُــوسِ حِمًى لَــهُ وَوِقَــاءُ

١٠٧ - هَــلْ كــان حَــوْلَ مُحَمَّــدٍ مِن قَــوْمِــهِ إلّا صَــبِــيٌّ واحِــدٌ ونِــسَــاءُ

١٠٨ - فَــدَعَــا فَلَبَّى في القَبَــائِــلِ عُصْبَــةٌ مُــسْتَــضْــعَــفُــونَ قَــلائِــلٌ أَنْــضَــاءُ

---

(١٠٠) بغوا: عدوا الحدود وجاروا. وبراء، مصدر يوصف به، تقول: إني براء من كذا، أي بريء ليس علي تبعة، وأنا منه بعيد لا صلة لي به.
جعل الحرب قانوناً من قوانين الوجود على شريطة ألا يخرج فيها المحاربون عن حدودها، وإلا لم يكن لهم شرفها وفخارها.

(١٠١) تجبراً، أي استعلاء وإرادة بسط سلطان. وينوء تحت بلائها: يعيا عن حمل ويلاتها ومصائبها.

(١٠٢) غزاة: غزو، وهو الخروج إلى قتال العدو.
يشير إلى ما كان لغزوات الرسول ﷺ من قصد كريم، من استجابة لداعي الحق، وإعلاء لكلمة الله. وسيبسط الشاعر هذا في الأبيات التالية.

(١٠٤) عفاء: زوال وهلاك.

(١٠٥) دعموا، أي قووا وغلبوا. وحقنت: منعته من أن يسفك.
يقول: إن من الناس من يرفضون الحرب ويؤثرون عليها السلام، وقد أنسوا أنه طالما كان سيفك مرهوباً منع سفك دماء كثيرة.

(١٠٦) العرض، بالكسر: جانبك الذي تجب عليك صيانته. وعرض الله، أي ما أراده لخلقه فهو منه، والأبية من النفوس: التي تترفع عن الدنايا، يريد النفس الشريفة النزيهة. والحمى، بالكسر: المحمي، والمحرم لا ينتهك. وحمى له، أي مكان يحتمى به. والوقاء: ما تقي به شيئاً وتحفظه.

(١٠٧) صبي واحد، يعني: علي بن أبي طالب، وكان في حجر رسول الله ﷺ، وقد أسلم وهو ابن عشر سنين.
ونساء، يعني زوجته خديجة بنت خويلد وبناته منها: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.

(١٠٨) فدعا، الضمير للنبي ﷺ. ولبى: أجاب واستجاب. والعصبة: الجماعة بين العشرة إلى الأربعين.
ومستضعفون، على بناء اسم المفعول: معدودون من الضعفاء الذين لا حول لهم ولا قوة بين عشائرهم.

١٠٩ - رَدُّوا بِبَأْسِ العَزْمِ عَنْهُ مِنَ الأَذى ... ما لَا تَرُدُّ الصَّخْرَةُ الصَّمَّاءُ

١١٠ - والحَقُّ والإِيمانُ إِنْ صُبَّا عَلَى ... فَرْدٍ فَفِيهِ كَتِيبَةٌ خَرْسَاءُ

١١١ - نَسَفُوا بِنَاءَ الشِّرْكِ فَهْوَ خَرَائِبٌ ... واسْتَأْصَلُوا الأَصْنَامَ فَهْي هَبَاءُ

١١٢ - يَمْشُونَ تُغضِي الأَرْضُ مِنْهُمْ هَيْبَةً ... وبِهِمْ حِيَالَ نَعِيمِهَا إِغْضَاءُ

١١٣ - حتّى إذا فُتِحَتْ لهم أَطْرَافُهَا ... لم يُطْغِهِمْ تَرَفٌ ولا نَعْمَاءُ

١١٤ - يا مَنْ لَهُ عِزُّ الشَّفَاعَةِ وَحْدَهُ ... وهُوَ المُنَزَّهُ ما لَهُ شُفَعَاءُ

= وقلائل، جمع قليلة، مؤنث قليل، وأما قليل، فجمعه قليلون، وأقلاء، وقلل بضمتين، وقللون، بضمات ثلاث. ويقال: قوم قليل، أيضاً.

وأنضاء، جمع نضو، بالكسر، وهو المجهد الضعيف.

هذا والمعروف أنه كان ممن أسلم أولا أبو بكر، وعثمان، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد ابن أبي وقاص، وطلحة بن عبد الله، وغيرهم، وكانوا كلهم من المرموقين في قريش.

(١٠٩) البأس: الشدة. والصماء من الصخور: التي لا تنبت، كناية عن شدتها وأنها ليست هشة.

(١١٠) صبا عليه، بالبناء للمجهول: كسواه وجللاه، أي امتلأ بهما قلبه فكانا له درعاً واقية، يقال: صب عليه درعه، إذا لبسها.

والكتيبة: الفرقة العظيمة من الجيش. وخرساء: لم يسمع لسلاحها قعقعة ولا لرجالها جلبة. يعني أن هذا الذي غشيه وامتلأ به قلبه من حق وإيمان بمثابة الكتيبة، وإذ هو فرد لا يملك إلا الحق والإيمان سلاحاً فلا قعقعة ولا جلبة.

(١١١) نسفوا بيوت الشرك: اقتلعوها من أصولها وهدموها، يريد معابد الأصنام. واستأصلوا الأصنام: قلعوها بأصولها، أي أتوا عليها.

والهباء: التراب الذي ينبث في الهواء لا يبدو إلا في ضوء الشمس، يضرب مثلًا للشيء يصبح لا أثراً ولا عيناً.

(١١٢) أغضى فلان يغضي: قارب بين أجفانه. وهيبة. خوفاً وإجلالاً. وحيال نعيمها، أي قبالة ما فيها من ترف.

يقول: على حين يخشاهم من على الأرض فيغضون أعينهم حين يرونهم، إذا هم يغضون أعينهم عما في الأرض من نعيم وترف.

(١١٣) أطرافها، أي أطراف الأرض، أي نواحيها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً. فلم يطغهم: لم يخرجهم عن تعاليم دينهم. والترف: النعيم ورفاهية العيش. والنعماء: الخفض والدعة.

(١١٤) الشفاعة: التوسل. والشفعاء، جمع شفيع، وهو المتوسل.

يريد سؤال الرسول ﷺ ربه أن يغفر لأمته خطاياها، وأنه وحده ﷺ هو الذي له شرف الشفاعة، ثم إنه مبرأ من كل زلة فليس في حاجة لمن يشفع له.

١١٥ - عَـرْشُ القِيَامَـةِ أَنْتَ تَحْتَ لِوَائِـهِ	والحَـوْضُ أَنْتَ حِيَـالَـه السَّقَّـاءُ
١١٦ - تَـرْوِي وتَسْقِي الصَّالِحِينَ ثَـوَابَهم	والـصَّـالـحـاتُ ذَخَـائِـرٌ وجَـزَاءُ
١١٧ - أَلِمِثْـلِ هَذا ذُقْتَ في الـدُّنْيَا الـطَّوَى	وانْـشَـقَّ مِـن خَلَقٍ عَـلَيْـكَ رِدَاءُ
١١٨ - لِي في مَـدِيحِكَ يـا رَسُـولُ عَـرائِسٌ	تُـيِّـمْـنَ فِيـكَ وشـاقَـهُـنَّ جَـلاَءُ
١١٩ - هُنَّ الحِسَـانُ فـإِنْ قَبِلْتَ تَكَـرُّمـاً	فـمُهُـورُهُـنَّ شَـفَـاعَـةٌ حَـسْـنَـاءُ
١٢٠ - أَنْتَ الَّـذِي نَـظَمَ البَـرِيَّـةَ دِيـنُـهُ	مـاذا يَـقُـولُ ويَـنْـظِمُ الـشُّـعَـرَاءُ
١٢١ - المُصْلِحُـونَ أَصـابـعٌ جُمِعَتْ يَـداً	هِيَ أَنْتَ بَـلْ أَنتَ اليَـدُ البَيْضَـاءُ
١٢٢ - مـا جِئْتُ بـابَـك مـادِحـاً بَـلْ داعيـاً	ومِـنَ الـمَـدِيـح تَـضَـرُّعٌ ودُعَـاءُ

---

(١١٥) عرش القيامة: أي سلطان الله وتجليه على عباده يوم القيامة.
ولوائه، أي رايته، وهذه كناية عن أنه ﷺ هو المقرب إلى ربه في هذا اليوم فهو المستظل بلوائه.
والحوض: مجمع الماء، يريد حوض رسول الله ﷺ الذي يسقي منه أمته يوم القيامة.

(١١٦) ثوابهم: جزاءهم، جعل هذه السقيا جزاء ما قدموا من خير. وذخائر، جمع ذخيرة، وهي ما يدخر لوقت الحاجة.

(١١٧) الطوى: الجوع. يشير إلى زهده ﷺ وتعففه وأنه كم كان يبيت على كسرة من الخبز وحفنة من تمر.
والخلق: محركة، من الثياب: البالي. يشير إلى ما كان يروى عن رسول الله ﷺ حتى بعد أن أصبحت الدنيا في يديه، من أنه كان يرقع ثيابه.

(١١٨) عرائس، جمع عروس، وهي المرأة ما دامت في عرسها وزفافها، شبه الشاعر بهن قصائده.
وتيمن فيك: قد تيمهن الحب واستخفهن العشق. والجلاء: ما شاع وذاع ووضح من بينات وآيات.

(١١٩) حسان بالكسر، جمع حسناء والمهور، جمع مهر، بالفتح، وهو ما يدفعه الزوج إلى الزوجة بعقد الزواج، ويجمع أيضاً على: مهورة، بالضم.
بعد أن جعل مدائحه عرائس وصفهن بالحسن، وجعل مهورهن أن ينال شفاعة طيبة جميلة، وليست إلا شفاعة الرسول ﷺ.

(١٢٠) نظم: ألف وجمع. والبرية: البريئة - بالهمز - وترك الهمز فيها أولى: الخلق، بالفتح. ودينه، أي دين محمد ﷺ الذي جاء به من عند ربه، وهو الإسلام. وينظم: يقول كلاماً موزوناً مقفى، وهو الشعر.
أي ما أعيا الشعراء عن أن يبلغوا في وصفهم ما تضمنته الرسالة من هذا النظام البديع.

(١٢١) البيضاء: التي لا يشوبها كدر ولا زيف.

(١٢٢) داعياً: سائلاً ربي متضرعاً إليه. وسيبسط الشاعر ما هو داع به في الأبيات التالية.

١٢٣ ـ أدْعُوكَ عَنْ قَوْمِي الضِّعَافِ لأزْمَةٍ ... في مِثْلِها يُلقَى عَلَيْكَ رَجَاءُ

١٢٤ ـ أدرَى رَسُولُ الله أنَّ نُفُوسَهُمْ ... رَكِبَتْ هَوَاهَا والقُلُوبُ هَوَاءُ

١٢٥ ـ مُتَفكِّكُونَ فما تَضُمُّ نُفُوسَهمْ ... ثِقَةٌ ولا جَمَعَ القُلُوبَ صَفَاءُ

١٢٦ ـ رَقَدُوا وغَرَّهُمُ نَعِيمٌ بَاطِلٌ ... ونَعِيمُ قَوْمٍ في القُيُودِ بَلاَءُ

١٢٧ ـ ظَلَمُوا شَرِيعَتَكَ الّتي نِلْنَا بِهَا ... ما لَمْ يَنَلْ في رُومَةَ الفُقَهَاءُ

١٢٨ ـ مَشَتِ الحَضَارَةُ في سَنَاهَا واهْتَدَى ... بالدِّينِ والدُّنْيَا بها السُّعَدَاءُ

١٢٩ ـ صَلَّى عَلَيكَ اللَّهُ ما صَحِبَ الدُّجَى ... حَادٍ وحَنَّتْ بالفَلاَ وَجْنَاءُ

---

(١٢٣) يلقى عليك: يفوض إليك، بالبناء للمجهول فيهما.

(١٢٤) ركبت هواها: استرسلت في غيها. والهوى: الميل والنزعة لا يضبطهما ضابط من عقل وتدبر، وركوب النفوس له، أي للهوى: استسلام منها له يحملها أنى مال.
وهواء: خاوية فارغة، ووصف القلوب بهذا كناية عن أنها ليس بها ما يحكمها ويهديها إلى الجادة.

(١٢٦) نعيم باطل: يريد نعيم الدنيا الزائل، وزخرفها العارض.
والقيود: جمع قيد، وهو ما تمسك به الأيدي والأرجل فيمنعها الحركة. يعني قيود الجهالة والضلالة التي قيدت عقولهم عن التفكير ووقفتهم جامدين.
وبلاء: محنة واختبار.
جعل هذا النعيم الزائف أشبه بنعيم قوم حرموا حرية الفكر السليم، فكلاهما بلاء.

(١٢٧) ظلموا شريعتك: تجنوا عليها ورموها بالجمود.
وروما: من مراكز الحضارة الرومانية القديمة، وهي الآن عاصمة إيطاليا.
يشير إلى ما كان للرومانيين من فلسفات دينية، ودنيوية حمل لواءها ديوجين الرواقي، وكريستولاوس المشائي، وكارنياد الأكاديمي، وما كان لهذه الفلسفات من تشريعات لا سيما المذهب الرواقي.

(١٢٨) سناها: ضوؤها ونورها، والضمير فيها يعود على (شريعتك): في البيت السابق.

(١٢٩) الدجى: جمع دجية ـ بالضم ـ وهي الظلمة. والحادي: الذي يتقدم الإبل يغني لها حتى ينشطها على السير، ويكون بالطريق أهدى وأعرف. وإذا كانت القافلة يحوجها هذا الحادي نهاراً فما أحوجها إليه ليلاً حين يسود الظلام.
والفلا: جمع فلاة، وهي الأرض الواسعة المقفرة، وتجمع أيضاً على: فلوات.
والوجناء: العظيمة الوجنتين الشديدة، يريد ناقة هذه صفتها، وإذا كانت كذلك كانت أشد على السير وأقوى.
يسأل الله تعالى لنبيه ﷺ البركة ما كان ثمة حاد، وما كانت ثمة نياق تضمها الصحراء. يشير بهذا إلى مهد الوحي ومهبط الرسالة وأنهما باقيان بقاء الدهر.

١٣٠ ـ واسْتَقْبَلَ الرِّضــوَانَ في غُـرُفــاتِهِمْ   بِـجِنـانِ عَــدْنٍ آلُــكَ الـسُّـمَحَــاءُ

١٣١ ـ خَيرُ الـوَسَـائِـل مَنْ يَقَـعْ مِنْهُمْ عَلَى   سَبَبٍ إليــكَ فَحَسْبِـيَ الـزَّهْـرَاءُ

---

(١٣٠) الرضوان: من مصادر: رضي بالشيء، إذا ارتاح له وتقبله مطمئناً إليه. ويقال في مصدره أيضاً، رضا ورضاء ومرضاة.
والغرفات، جمع غرفة، وهي العلية تكون في الطابق الثاني، وقد وعد الله تعالى بها عباده المؤمنين في الجنة، قال تعالى: ﴿**وهم في الغرفات آمنون**﴾ سبأ: ٣٧.
وجنان، جمع جنة، وهي دار النعيم في الآخرة، وتجمع أيضاً على: جنات. والجمع هنا على إرادة التنوع، وقد وردت في القرآن الكريم مفردة ومجموعة.
وعدن: إقامة وخلود. والآل: الأهل والأنصار والأتباع.
والسمحاء: جمع سميح، وهو السهل الخلق الذي يعطي عن سخاء ويبذل عن طواعية. يريد الذين بذلوا في سبيل إعلاء دينهم وإرساء قواعده ما بذلوا من تضحيات غالية عن طواعية.

(١٣١) سبب إليك، أي ما أصل به إلى التقرب منك. وحسبي: أي يكفيني.
والزهراء: يريد السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، لقبت بذلك لبياضها، بياضاً كبياض الدرة، وكان هذا لون أبيها ﷺ، يقول علي رضي الله عنه في صفته ﷺ: كان أزهر ليس بالأبيض الأمهق.
وكان مولد فاطمة الزهراء رضي الله عنها سنة ثماني عشر قبل الهجرة(١٨ ق. هـ.) .وكانت من نابهات قريش، تزوجها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهي في الثانية عشرة من عمرها، فولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب، وتوفيت رضي الله عنها بعد وفاة أبيها رسول الله ﷺ بستة أشهر سنة إحدى عشرة من الهجرة (١١ هـ). ولها في الصحيحين ثمانية عشر حديثاً.
جعلها الشاعر خير سبب إلى رسول الله ﷺ، لما لها من بنوة، ثم لما لها من مكانة من أبيها، ثم لما كان لها من أمومة لسبطين الحسن والحسين، وفيها يقول الرسول ﷺ: من أحب فاطمة أحبني. فلقد كانت أحب بنات الرسول ﷺ إليه. ولقد ذكرها الشاعر في أكثر من موضع بهذا اللقب.

(٢)

* وقال في تمجيد المُوجِد وسرّ الوجود (مايو ١٩٢٤ م):

١ ـ الـحَـقُّ حُـجَّـتُـهُ هِـيَ الـغَـرَّاءُ هَيْهَـاتَ في فَلَكِ الصَّبَـاحِ مِـرَاءُ
لاَ يَـطْلُبَـنَّ الـغَـايَـةَ الـشُّـعَـرَاءُ لَـوْ نَـالَ كُنْـهَ جَـلاَلِـكَ الكُبَـرَاءُ
آبَـتْ بـهِ سِينَـاءُ والإِسْـرَاءُ

٢ ـ الـوَهْمُ يَبْعُـدُ في الظُّنُونِ ويَقْـرُبُ والعَقْـلُ فِيـكَ مُسَـافِـرٌ مُتَغَـرِّبُ
والفِكْـرُ يَهْـرُبُ حَيْثُ أنْتَ المَهْـرَبُ والـنَّفْسُ غـايَـتُهـا إلَـيْـكَ تُقَـرِّبُ
وقُصَـارُهَـا فِي عَفْـوِكَ اسْتِـذْرَاءُ

٣ ـ الـعَقْـلُ أنْـتَ عَقَـلْتَـهُ وسَـرَحْتَـهُ وأحَـرْتَ فِيـكَ دَلـيـلَه وأرَحْـتَـهُ
آتَـيْتَـهُ الـحَجَـرَ الأَصَـمَّ ونَـحْـتَـهُ والـنَّجْـمَ يَعْبُـدُ فَـوْقَـهُ أو تَحْـتَـهُ
ما تُوهِمُ الغَبْرَاءُ والخَضْرَاءُ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

(١) الغراء: المشهورة والواضحة البينة. وهيهات: بعد واستحال.
والفلك: محركة، الفضاء يدور فيه النجم والكوكب. وفلك الصباح: مجراه ومساره. والمراء: الجدل..
ولا يطلبن الغاية الشعراء: أي إن الشعراء مهما خالوا فهم أعجز عن أن يبلغوا الغاية في وصفك. وكنه الشيء: جوهره وحقيقته. والكبراء، جمع كبير، وهو الذي بلغ مبلغ الكمال. وآبت به: رجعت به، والضمير للحق، أي ساقته إلينا. وسيناء: بالكسر وبالفتح مع المد. وبالكسر مع القصر: جبل معروف، وعليه كلم الله تعالى موسى عليه السلام. والإسراء، مصدر: أسرى بفلان، إذا أسرى به ليلاً. يريد ليلة أسرى بمحمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.
يعني أن ما كان في سيناء، وما كان في الإسراء، وما أبان لنا هذا الحق، وكشف لنا عن هذا الكنه.

(٢) المهرب: الملجأ. والغاية: النهاية. أي إن النفوس فيما تنتهي إليه هو الإيمان بك. وقصارها: أي آخر أمرها. واستذراء: استتار واحتماء.

(٣) عقلته: قيدته. وسرحته: أرسلته. وأحرت، أي أوقعته في حيرة فلم يعرف طريقه. أي إن ما ينتاب =

٤ - حَيْرَانَ يَـذْهبُ في السَّمـاءِ ويَبْحَثُ ويُثِيـر وَجْـهَ الأَرْضِ عَنْـكَ ويَبحَثُ
ويَـلُوذُ بـالأَنْـواءِ حيـن تَحَـثْحـثُ ويُحِسُّ مـا هالُـوا التُّرابَ ومـا حَثُـوا
بِيَـدٍ تُميـتُ الـعالَمِيـنَ وَراءُ

٥ - سَلَكَ السَّمَـاءَ إلى سَمائِـكَ مَعْـرَجَـا والأرضَ نَحْـوَ كَـرِيم سِـرِّكَ مَـدْرَجَـا
والـوَهْمَ فِيكَ إلى الحَقِيقَـةِ مَخْـرَجَـا عَـلَّمْـتَــهُ أَخْــذَ الأُمُــورِ تَــدَرُّجَــا
أَصـلُ الحَقَـائِـقِ كُلِّهـا اسْتِقْـرَاءُ

٦ - بـالْهِـندِ هَلْكَى في الهَيَـاكِـلِ سُبَّـحُ وبِمنْفَ كُهَّــانٌ بـكُنْـهِـكَ سَبَّحُـوا
والــرُّومُ غَـرْقَى في المَحَبَّـةِ سُبَّـحُ سُـقْـرَاطُ مَغْـدُوٌّ عَـلَيْـهِ مُصَبَّـحُ
فِيـكَ الـزُّعَـافُ ومِنـهُ آلاِسْتِمْـرَاءُ

= العقل من ركود وانطلاق، وما يستقيم له من دليل، وما يلتوي عليه من أمر، فهو اليك.
وآتيته: أعطيته. والأصم: الصلد. والنجم، هو ذلك الجرم المضيء في السماء، وهو كذلك ما لا ساق له من النبات. ويعبد، الضمير المستتر فيه للعقل. وفوقه، وتحته، الضمير فيهما للعقل أيضاً. يريد ما يتطلع إليه البصر في علو، وما يقع عليه النظر أسفل منه.
والغبراء: يريد الأرض. والخضراء: يريد السماء.
أي أنت الذي خلقت للإنسان هذا الحجر الأصم، وأنت الذي منحته القدرة على أن ينحت منه صنماً، وأنت الذي خلقت له هذا الجرم في السماء، وذاك النبات على سطح الغبراء، فعبد هذا وذاك.

(٤) يثير: يشق، أي يحرث.
ويلوذ: يلجأ. والأنواء: جمع نوء، وهو النجم، وتحثحث، أي تتحثحث، فحذف إحدى التائين، وهو جائز. وتتحثحث، أي تضطرب وتتحرك. ويحس: يدرك ويشعر، ماضيه: أحس. وما هالوا: أي هيلهم، يعني: وضعهم التراب عليه حين يدفن في قبره. وما حثوا، أي وحثوهم، وهي بمعنى: هال.
ووراء: مثلثة الآخر، مبنية، وهي هنا مبنية على الضم، وتكون بمعنى: خلف، وأمام، وهي هنا على الأول.

(٥) سلك: الضمير للعقل، والمعرج: الصعود، مصدر ميمي، أو مكان الصعود. والمدرج: المسلك. اسم مكان، أو السلوك، مصدر ميمي. والاستقراء: الاستقصاء.

(٦) هلكى: هالكون، جمع هالك، أي متفانون. وسبح، جمع سابح، وهو المسترسل في أمره. ومنف، هي منفيس، عاصمة مصرية قديمة، وكانت مقر عبادة الإله آمون. وسبحوا: قدسوا ونزهوا.
وسبح، جمع سابح، وهو من يعوم في الماء. وسقراط: فيلسوف يوناني كان مولده بأثينا سنة سبعين وأربعمائة قبل الميلاد (٤٧٠ ق. م). وكان يعتقد بوجود إله واحد، وكان هذا مما يتعارض وما عليه الرأي السائد حينذاك في أثينا، من أجل هذا حوكم وقضي عليه بأن يتجرع السم، فتجرعه على غير =

٧ - فِي الدَّهْرِ إذْ هُـو ناهِضٌ لم يَشْـرُخِ   وإذِ القُـدَامَى فـي حُلُومِ الأفْـرُخِ
لَمَحَ الشقِيُّ يَـدَ العِنَـايَـةِ والـرَّخِي   خَفَـضَ الجَنَـاحَ لمُسْتَغاثٍ مُصْرِخِ
يُشْكَى البَلَاءُ إليهِ والضَّرَّاءُ

٨ - مُـوسَى على سِينِينَ أعْشَـى أرْمَـدُ   هُــوَ والجِبَـالُ وأرْضُ مَـدْيَنَ هُمَّـدُ
ودَنَـا فَخَـرَّ إلى الـجَبينِ مُـحَمَّـدُ   وَمَضَى سُلَيْمَـانُ وَوَجْهُـكَ سَـرْمَـدُ
يَعْنُو له الأمْلَاكُ والأُمَرَاءُ

= مضض. وكانت وفاته سنة أربعمائة قبل الميلاد (٤٠٠ ق. م).
وفيك: الضمير لله سبحانه وتعالى. والزعاف، من السم: السريع القتل. والاستمراء: استطابة المشروب. أي فيك يحمل الإنسان الأذى ويجد فيه ما يستسيغه.

(٧) الناهض من الطير: الذي بسط جناحيه ليطير. يريد أول العهد به وفي ابتدائه. ولم يشرخ: لم يبلغ أول شبابه، ويريد الدهر في مستهله. والحلوم: العقول، الواحد: حلم. والأفرخ: جمع فرخ، وهو ولد الطائر.

والرخي: أي الناعم البال، مشددة الياء وخفف للشعر. وخفض الطائر جناحيه: ضمهما إلى جنبه ليسكن عن طيرانه. ويكنى بخفض الجناح عن الاستسلام. والمستغاث: من تستغيث به.

والمصرخ: المغيث، اسم فاعل من أصرخ، إذا غاث. ويريد بالمستغاث والمصرخ: الموجد الذي أوجد الوجود. والبلاء: النازلة تنزل بالإنسان. والضراء: الضر.

(٨) موسى: هو نبي الله موسى عليه السلام. وسينين، هي سيناء. يريد: طور سينين: الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه. وأعشى: قد أصيب بضعف في بصره. وأرمد: قد أصيبت عينه بالرمد، وهو داء تلتهب منه العين. ومدين: على بحر القُلْزُم محاذية لتبوك، وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب.

وهمد، جمع هامدة: أي خاشعة. يشير إلى قوله تعالى: **﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً﴾** الأعراف: ١٤٣.

ودنا فخرَّ إلى الجبين محمد، يشير إلى العروج به ﷺ، أي الصعود به إلى السماء. وفي هذا يقول تعالى: **﴿ثم دنا فتدلى. فكان قاب قوسين أو أدنى﴾** النجم: ٨ - ٩.

وسليمان، هو نبي الله عليه السلام، وقد سخر الله تعالى له الريح وعلمه منطق الطير. ووجهك، الضمير لله تعالى. وسرمد: دائم.
ويعنو له: يخضع ويذل. والأملاك، من جموع ملك، بفتح فكسر، وهو صاحب الأمر والسلطة على غيره، ويجمع أيضاً على: ملوك.

٩ - بجـلاَلِـه أضْحَى الجَمـالُ تَعَـوَّذَا وعَدَا الجَمَالُ عَلى الجَلاَلِ اسْتَحْوَذَا
يَـأْوِي إلـى سُبُـحـاتِـه هَـذَا وذا وتُـطِيفُ أصنـافُ المَحَـامِـدِ لُـوَّذَا
ماذا يَنالُ المَدْحُ والإطْراءُ

١٠ - بيَمِينـكِ المُلْكُ الَّـذِي لا يُحْصَـرُ خَلَتِ المَمَـالِـكُ دُونَـهُ والأعْصُـرُ
وصَحَـا المُلُوكُ مِنَ الغُرُورِ وأقْصَـرُوا كِسْـرى وهـارُونُ الـرَّشِيـدُ وقَيْصَـرُ
تَحتَ التُّرابِ أذِلَّةٌ فُقَرَاءُ

١١ - ولَـكَ الـقَـضَـاءُ غِـرَارُهُ ومَـحَـزُّهُ لَا شيءَ في هَـذا الـوُجـودِ يَعِـزُّهُ
تَـرْمِي بِـهِ رُكْنَ الـثَّـرَى فَـتُـفِـزُّهُ تَـتَنَـاثَـرُ الـتِّيـجَـانُ حِيـنَ تَـهُـزُّهُ
وتُمَزَّقُ الشَّهباءُ والخَضْرَاءُ

---

(٩) بجلاله، أي بعظمته، والضمير لله سبحانه وتعالى. وتعوذ: اعتصم. واستحوذ: استولى. أي تلاقى جماله وجلاله فلا فكاك بينهما.

ويأوي: يعود ويرجع. وسبحاته: أنواره وجلالته وعظمته، الواحدة: سبحة، بالضم. وهذا وذا، أي الجمال والجلال. وتطيف: تحيط وتلم. ولوذ، جمع لائذ، ولائذة، وهو اللاجىء واللاجئة. والإطراء: المبالغة في الثناء.

(١٠) لا يحصر: لا يقع تحت عد. والأعصر: الدهور، جمع عصر.

أي لك الملك الذي يفوق الحصر والعد، والذي ذهبت دونه الممالك، ومرت الأعصر، وهو باق لا يفنى.

وأقصروا: أي كفوا عن غرورهم، وكسرى: لقب لملك الفرس. وهارون الرشيد: الخليفة العباسي المعروف. وقيصر: لقب لملك الروم.

جعل كسرى رمزاً للحكم الفارسي، كما جعل الرشيد رمزاً للحكم العباسي، وكذا جعل قيصر رمزاً للحكم الرومي، وكان لكل دولة من هذه الدول الثلاث مجدها العظيم.

(١١) القضاء: ما تمضيه وينفذ في وجودك. والغرار: حد السيف، ونحوه. والمحز: موضع الحز والقطع. جعل قضاءه تعالى في مضاء السيف حاد الغرار يصيب المحز ولا يخطئه. ويعزه: يغلبه.

والركن: الجانب الذي يقوم عليه البناء. وركن الثرى: أي كل مشيد على وجه الأرض. وتفزه: تقلقه وتفزعه، أي تهدمه على ما تحته.

والشهباء: الأرض تغطيها الثلوج. والخضراء: الأرض المنزوعة. يشير إلى الزلازل والبراكين وما تحدثه هذه وتلك في هذا الكون عامة لا تستثني.

١٢ - أمــا الـمَــلاَئِكــةُ الـكِــرَام فقُبَّسُ　　لَبِسُوا الحِلَى الحُسْنَى وأنتَ المُلْبِسُ
وعَلَى التَّحِيَّــةِ والـثَّنــاءِ تَـحَبَّـسُــوا　　خَشَعُــوا فلم يُجْـرُوهُمــا أو يَنْبِسُــوا
إلاّ كَمـا يَتخـافَـتُ القُـرَّاءُ

١٣ - يَـنْـزُون بَـيْـنَ مُـجَـنَّـحٍ ومُـرَيَّشٍ　　نَـزْوَ الفَرَاشِ ومـا هُمُ بـالـطُّيَّشِ
حَـوْلَ الضِّيـاءِ الحـاشِـدِ المُتَجَيِّشِ　　ويُجَــرِّرونَ مِنَ الغَـلائِـلِ ما يَشِي
سرَّ النَّعِيمِ وتَنْسُجُ السَّرَّاءُ

١٤ - عَــرْشٌ عَلى أُمِّ العُـلاَ مَنْصُــوصُــهُ　　مِنْ جَـوْهَـرِ الحَقِّ المُبِينِ فُصُــوصُـهُ
جِبْـرِيلُ وَهْـوَ بِـهِ القَـدِيمُ خُصُـوصُـهُ　　مُلقِي الجَنـاحِ إزاءَهُ مَـقْصُــوصُــهُ
والـرُّسْـلُ مـنْ أنْ يَـدَّعُـوه بَـرَاءُ

١٥ - في مَنـزِلٍ فَـوق الحِسَـاب وفَـرْضِـهِ　　عـالٍ عَلَى مَسْرَى الخَيـالِ وقَرْضِـهِ
في طُـولِهِ يَفْنَى المَكَـانُ وعَـرْضِــهِ　　مـا فَي سَمَـاءِ الكَـوْنِ أو في أرْضِـهِ
مَـرْدَاءُ تُشْبِهُــهُ ولا شَجْـرَاءُ

---

(١٢) قبس، جـامع قـابس، وهو الـذي أفاد علماً ونوراً وهـداية. وتحبسـوا: حبسـوا أنفسهم على حمـدك وشكرك. ولم يجروهما، أي لم ينطقوا بهما، وهما التحية والثناء. أو ينبسوا: أي لم تتحرك شفاههم بشيء.

(١٣) ينـزون: يتحركـون في خفـة. والمجنـح: ذو الجنـاحين. والمـريش: ذو الـريش. والـطيش: جمـع طائش، وهو الذي خف فجهل، والنزق. وكذا يفعل الفراش حين يقذف بنفسه في النار طيشاً.
والمتجيش: المجتمع. ويجررون: يسحبون. والغلائـل، جمع غـلالة - بـالكسر - وهي ثـوب رقيق يلبس تحت الدثار. ويشي: ينم عما تحته لرقته.
وسر النعيم: أي ما هم فيه من نعيم. وقد يضمن الفعل معنى: يفشي، فلا تأويل. والسراء: النعمة والرخاء، أي: وما تحركه السراء.

(١٤) العرش: سرير الملك. وعرش الله، أي ملكوته، على التشبيه. والعلاء: الرفعة والشرف. وأم العلا: أصله ومنبعه. ومنصوصه، أي ذاته وعينه، أو منتهاه.
يقال: نص الشيء: إذا حدده وعينه، والحديث: رفعه وأسنده إلى قائله الأول. وخصوصه، أي لازم له مختص به. وملقى الجناح، أي خافضه.
وإن يـدعوه: أي إن يتمنـوه ويطلبـوه. وبراء: أي بـرآء، مصـدر يـوصف بـه. يصف عـروجـه - أي صعوده - ﷺ، إلى قرب العرش، تلك المنزلة التي تشوق لهـا جبريـل، وهو من هـو بين الملائكـة، ولم يطلب مثلها الرسل.

(١٥) في منزل: أي تلك المنزلـة التي رقي إليها النبي ﷺ، حين عـرج به إلى السمـاء. والحساب: العـد =

١٦ - وكــأنــه نُــونٌ يَــراعُــك خَــطَّهَــا قد وُفِّيَتْ من حُسْنِ صَوْغِكَ قِسْطَهَا
لمّــا أرادَ لَــك آبتــداعُــكَ نَقْــطَهــا أعْــلاَكَ في السَّمْتِ الأَتَمِّ وحَــطَّهَــا
قَلَــمٌ فــأنْــتَ النُّقْطَــةُ الــزَّهْــرَاءُ

١٧ - الــعِلْمُ ثَــمَّ ضَــنــائِــنــاً وحَــفــائِــظَا والــعِــزُّ ثَمَّ حَــقَــائِقــاً وحَــفَــائِــظَا
مَجْــدٌ أمــاتَ بِــكَ الْمُكَــابِــرَ غــائِــظَا فــأتَــاكَ مَبْــذُولَ المَقَــادَةِ فــائِــظَا
حَيْــرانَ لَيْــس لِــدائِــهِ إبْــرَاءُ

١٨ - عَن هَــذِهِ الأنْــوارِ يَعْشَى يُــوشَــعُ فَمَن الــرَّئِيسُ وعِلْمُــه المُتَشَعْشِــعُ
أوْ مَن أرِسْــطُو والمُشَــاةُ الخُشَّــعُ عَصَفَت بِهِم رِيــحُ البِلَى فَتَقَشَّعُــوا
ورَحَــتْ رَحَــاهــا فِيهِــمُ الغَبْــرَاءُ

= والتقـدير. وفرضه، أي وما يفرضه ذلك التقدير ويخاله. وقـرضه، أي مـا يقرضـه وينظمـه من قريض، أي شعر.

ومـرداء: أي شجـرة ولا ورق عليهـا. يريـد أرضاً قـد تجردت من الـزرع. والشجراء: الأرض ذات الشجر المتكاثف.

(١٦) نون: المراد به هذا الحرف من حروف الهجاء العربيـة. وبه أقسم الله تعـالى، وذلك حيث يقـول عز من قائل: ﴿ن. والقلم وما يسطرون﴾ سورة القلم: ١. واليراع: جمـع يراعـة، وهي القصبة تعمـل منها الأقلام. والسمت: الطريق الواضح.

وفأنت: الخطاب للنبي ﷺ، جعله كالنقطة من النون فبها تتميـز عن غيرهـا من الحروف القـريبة من رسمها.

(١٧) ثم: هناك. وضنائن: جمـع ضنينة، وهي مـا تضن به، يـريد: مـا يخص به الله تعـالى بعض خلقه. وحفائظ، الأولى: جمع حفيظة: وهو مـا يحفظ ويصان ويـدخر. وحفـائظ، الثانيـة: جمع حفيـظة، أيضـاً بمعنى التقية. وضغـائن، وحفائظ، وحقـائق، ممنوعـة من الصرف وصـرفت هنا للشعـر، وهو جائز. أي من العز ما هو ملموس بيِّن وما هو خفي يحترز به.

ومبذول المقادة: أي قد ألقى قياده إليك. والفائظ: الذي أسلم الروح، يعني لا قوة له.

(١٨) يعشى: يصاب بالعشا، وهو ضعف البصر. ويوشع: صـاحب موسى عليـه السلام، وهـو يوشـع بن نون، وهو الذي قام بأمر بني إسـرائيل بعـد وفاة مـوسى عليه السـلام، فعبر بهم الأرض التي وعـدوا بها، وكان أول بلد دخلوه أريحا، وكان الله عـز وجل قـد أمرهم أن يـدخلوا ساجـدين خاشعين، وأن يقـولوا حـطة، فخالفـوا أمر الله وقـالوا غيـر الذي أمـروا أن يقـولـوه، فغضب الله عليهم وأنـزل عليهم العذاب.

والرئيس، يعني ابن سينا الحسين بن عبـد الله الفيلسوف الإسـلامي، وله آراء فلسفيـة في الوجـود، وكان مولده سنة سبعين وثلاثمائة (٣٧٠ هـ) وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين وأربعمائة (٤٢٨ هـ). =

١٩ - لَبِسُوا النُّبُوغَ مِنَ العِنَايةِ مُسْبَغَا فَتَخَيَّلُوا وزَهَا الذَّكَاءُ النُّبَّغَا
مَا مَنْ أَدَلَّ بِمَا وَهَبْتَ كمن بَغَى والناسُ ذُو رَأْيٍ وآخَرُ بَبَّغَا
تَحْكِي وتُنْقَل عِندها الآراءُ

٢٠ - يا رُبَّ مُدْنًى مِن حِمَاكَ مُشَنَّفِ ورَهِينِ إذْنٍ دُونَ بابِكَ مُدْنَفِ
حارًا مِنَ السِّرِّ الخَفِيِّ بنَفْنَفِ سِرٌّ جَلالُك صَانَهُ فالسِّينُ فِي
يُمْنَى يَدَيه وفي الشِّمال الرَّاءُ

٢١ - بَحْرُ المَحَبَّةِ فَوْقَ باعِ الزَّوْرَقِ والفُلْكُ إنْ تَذْهَبْ ذِراعاً تُخْرَقِ
فاْجْعَلْ شِرَاعَكَ فِيه عَيْنَكَ وافْرَقِ كَمْ في تَرَاقِي المَوْجِ مِن يَدِ مُغْرِقِ
قُبِلَتْ وأُخْرَى حَظُّها الإعْرَاءُ

= والمتشعشع: المتفرق والمنتشر. وأرسطوطاليس، فيلسوف مقدوني، كان مولده سنة أربع وثمانين وثلاثمائة قبل الميلاد (٣٨٤ ق. م)، وكانت وفاته سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة قبل الميلاد (٣٢٢ ق. م) وإذ كان أرسطو يلقي دروسه على تلامذته وهو ماش لذا سمي هؤلاء بالمشائين. وتقشعوا: ذهبوا وتفرقوا.

ورحت: أدارت الرحى. والرحى: الأداة التي يطحن بها، وهي من حجرين مستديرين، يوضع أحدهما على الآخر، ويدار الأعلى منهما على قطب.

والغبراء: الأرض. أي ضمتهم الأرض فإذا هم رماد بعد أن طحنتهم.

(١٩) العناية: أي العناية الإلهية، أي ما وهبهم الله وأعطاهم. مسبغاً: طويلاً يعمهم. وتخيلوا: اختالوا وتكبروا.

وزهاه: حمله على الإعجاب بنفسه. والنبغ، جمع نابغ، وهو النابه. وأدل: أظهر العجب وافتخر. وبغى: جار وجحد، يريد من شكر نعمة ربه ومن كفر بها. وببغا: أي ببغاء، بالمد وقصر للشعر، يقال فيه: ببغاء، بفتح فسكون، وبيغاء، بفتح فمشددة، وهو ذلك الطائر المشهور بمحاكاة كلام الناس، يذكر ويؤنث.

(٢٠) مدنى: مقرب، على بناء اسم المفعول فيهما. والحمى: ما تجب حمايته. ومشنف: قد ألبس الشنف، بالكسر، وهو القرط، وكان من مظاهر الإجلال. والرهين: المحبوس، ورهين إذن، أي منتظر الإذن.

ومدنف: قد أقلقه الانتظار وأضجره، فهو كمن اشتد به ما به من عشق ولهفة. وحارا: تحيَّرا، أي هذا المدنى وذاك المدنف. والنفنف: المفازة، والمتاهة، لا يدري فيهما الإنسان طريقه، يعني الحياة وما فيها من أسرار خفية.

والسين والراء: هما الحرفان اللذان تتركب منهما كلمة (سر)، فهذا الحرف في يد، وذاك الحرف في يد، من أجل هذا خفي معناهما لتباعد ما بينهما.

(٢١) الباع: مسافة ما بين الكفين إذا انبسطت الذراعان يميناً وشمالاً، ويقال: هذا فوق باعي، إذا لم يكن =

٢٢ - كَم آيَةٍ لَكَ لم يَجِدْها المُشْرِكُ غَرّاءَ بالبَصَرِ المُجَرَّدِ تُدْرَكُ
فَلَكٌ مَنُوطٌ في الفَضَاءِ مُحَرَّكُ هَلْ ثارَ فِيهِ من الثَّوابِتِ مَبْرَكُ
أَمْ عَيَّ سَيَّارٌ بِهِ سَرَّاءُ

٢٣ - ذو الرُّمْحِ فِيهِ عَلى وِدَادِ الأَعْزَلِ والفَرْقَدانِ عَنِ اللِّدَادِ بِمَعْزِلِ
ويَدُ الغَزالةِ فَوْقَ أَشْرَفِ مِغْزَلْ والبَدْرُ كُلَّ مَلاوَةٍ في مَنْزِلِ
حتّى تَحُلَّ شِرَاكَهُ العَفْرَاءُ

= مستطاعاً.
والفلك: السفينة، للمذكر والمؤنث والواحد والجمع. وتخرق: تشق، بالبناء للمجهول فيهما. يشير إلى قوله تعالى: في قصة موسى والخضر: **﴿فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرا﴾** الكهف: ٧١. وفيه، أي في الفلك، على تذكيره.
والشراع: قلع السفينة الذي به تمضي وتوجه. واجعل شراعك فيه عينك، أي لتكن عينك يقظة حيث توجه، فهي له بمثابة الشراع.
وافرق، أي احذر. وتراقي الموج: ارتفاعه واصطخابه. مصدر: تراقى، إذا تسامى.
والإعراء: النكران والانصراف. أي رب يد تمتد لإغراق السفينة فتحمد، وأخرى تفعل فعلها فتنكر وتجحد، هذا إذاما عرف السبب. والشاعر في هذا يرجع إلى ما كان من تمام قصة موسى مع الخضر في شأن السفينة، فلقد كان وراء أصحاب السفينة ملك يأخذ كل سفينة غصباً، فأراد الخضر ليعيبها حتى لا يأخذها الملك، يقول تعالى على لسان الخضر: **﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً﴾** الكهف: ٧٩.

(٢٢) غراء: مشهورة واضحة. والفلك، محركة: حيث تدور النجوم والكواكب. ومنوط: معلق، بالبناء للمفعول فيهما. والثوابت: المستقرة، يريد النجوم والكواكب، حيث تبدو في فلكها ثابتة، الواحدة: ثابتة. والمبرك: حيث تجثم النجوم والكواكب. والأصل فيه للإبل.
وعي به: ضاق وعجز عن حمله. وبه، أي بالفلك. والسيار: الواحد من الكواكب السيارة، على المبالغة من السير. وسراء: متصل السرى كثيره، صيغة المبالغة من: سرى يسري، فهو سار إذا سار ليلاً.

(٢٣) ذو الرمح: يريد السماك الرامح، وهو نجم يقدمه نجم، يقولون: هو رمحه.
والوداد: الوفاق والألفة. والأعزل، هو السماك الأعزل، نجم، وثم سماكان، أولهما في الشمال والآخر في الجنوب، وكأنهما في جريانهما على وداد.
والفرقدان: نجمان قريبان من القطب الشمالي، أحدهما، وهو الأقرب إلى القطب الشمالي، يسمى النجم القطبي، والآخر أصغر من الأول شيئاً. واللداد: الخصومة.
والغزالة: الشمس. والمغزل: ما يغزل به الصوف ونحوه. جعل خيوط الشمس - أي أشعتها - =

٢٤ - النَّمْلُ يُنْجِدُ في المَعَاشِ ويُتْهِمُ ... عن أيِّ رَأْسٍ أو فُؤَادٍ يَفْهَمُ
لُبٌّ يَضِلُّ مَكَانَهُ المُتَوَهِّمُ ... لَولاَ يَدٌ تَحْدُو وَهادٍ مُلْهِمُ

لم يَبْدُ منه الحَزْمُ والنَّكْرَاءُ

٢٥ - والرِّزْقُ سِرٌّ لم يُنَلْ مَكْنُونُهُ ... ضَنَّتْ بِهِ كافُ السَّمَاحِ ونُونُهُ
كَذَبَ الحَرِيصُ وحِرْصُهُ وفُنُونُهُ ... سَتَعُودُهُ سَوْداؤُهُ وجُنُونُهُ

ما دامَتِ البَيْضَاءُ والصَّفْرَاءُ

٢٦ - فِرْعَوْنُ لم يَخْلُدْ ولا أشْبَاهُهُ ... لم يُغْنِ عَنْهُ منَ البِنَاءِ نَبَاهُهُ
مَلأٌ أَتَاكَ عَتِيُّهُ وسَبَاهُهُ ... نَزلَتْ على حُكْمِ التُّرابِ جِبَاهُهُ

وكَذا يكونُ الحُكْمُ والإجْرَاءُ

= كالخيوط التي تغزل، والشمس في سمائها كأنها فوق مغزلها، لذا كانت السماء أشرف مغزل.
والملاوة: المدة من الدهر. ومنزل: يريد منازل البدر في تنقله، من هلال إلى تربيع إلى إحديداب ثم عودة إلى المحاق ثانية.
والشراك: حبالة الصائد. وحل الشراك، أي فكه ونقضه، أي ليلة أن يصبح القمر بدراً، فكأنه قد أزاح عن نفسه الخيوط الحاجبة التي شبهها بالشراك، والتي هي آسرة لضوئه. والصفراء: الليلة الثالثة عشرة من ليالي القمر.

(٢٤) ينجد: يأتي نجداً، وهي أرض في الحجاز مرتفعة. ويتهم، أي يأتي تهامة، وهي أرض منخفضة بين ساحل البحر وجبال الحجاز. يريد: يرتفع في طلبه المعاش ويهبط حيث المرتفعات والمنخفضات.
واللب: العقل. والمتوهم: المتخيل والظان. وتحدو: تدفع على السير. والأصل فيه: حث الإبل على السير بالغناء. وملهم: يلقي في روعه ويلقنه. يريد: يد الله وإلهامه. والنكراء: الدهاء والفطنة.

(٢٥) مكنونه: مستوره وما هو في الغيب. والسماح: اللين واليسر، مصدر: سمح، إذا لان وسهل، سمحاً وسماحاً. وكاف السماح ونونه، أي: كن.
يشير إلى قوله تعالى: ﴿ويوم يقول كن فيكون﴾ الأنعام: ٧٣. أي إن رزق الله لعباده لا يعلم سره إلا هو سبحانه وتعالى، وهو رهن بقوله تعالى للشيء: كن، وليس مع هذا الأمر إفصاح عن الأسباب.
والسوداء: إحدى الأخلاق الأربع التي بها قوام الجسم وصلاحه وفساده، كما قيل، وهي الصفراء، والدم، والبلغم، والسوداء، وتطلق السوداء على الشعور بالكآبة.
والبيضاء والصفراء: الفضة والذهب، أي ما يأخذ به الناس ويعطون في معاملاتهم.

(٢٦) فرعون: لقب لحاكم مصر قديماً. والنباه، كسحاب: الشرف الرفيع. والملأ: الجماعة. والعتي: =

٢٧ - بـالمَـوْتِ أذْلَلْتَ النُّفُـوسَ وبـالهَـوَى وقَهرْتَ مَن وَطِىءَ التُّرَابَ ومَنْ هَوَى
والنَّجْمُ لـو سَـرَتِ الحَيَـاةُ بِـهِ هَـوَى وآنحَطَّ عَن أوْجِ الهَـوَاءِ إلى الهُـوَى
يَبْكِـي عَليـهِ الأهـلُ والعُشَـرَاءُ

٢٨ - لـم يَـأْلُ دَاوُدُ الـصَّـلَاةَ مَثَـانِيَـا ويَسُـوعُ دَمْعـاً والبَشِيـرُ مثـانيـا
وتَنَـوَّرَ الـوادِي رُبًـى وَمثَـانِيَـا فَسَمَـا الكَلِيمُ فما تُـوسِّمَ ثـانيـا
أنَّـى لـكَ الشُّـرَكـاءُ والنُّظَرَاءُ

= المتكبر الذي يجاوز الحد. والسباه، كسحاب: الذاهب العقل طيشاً. ونزلت على حكم التراب: خضعت له وذلت. والجباه جمع جبهة، وهي موضع السجود من الوجه. ونزولها على حكم التراب، كناية عن الموت.

(٢٧) أذللت: أخضعت، والخطاب للمولى سبحانه وتعالى. والهوى: الهواء، بالمد، وهو الهلاك، وقصر للشعر، يقال: هوى، يهوي - من باب ضرب - هوياً، وهواء، إذا هلك. وقهرت: غلبت. ووطىء التراب، أي من مشي فوق الأرض ودب.
وهوى: صعد مرتفعاً. يقال: هوى يهوي - من باب ضرب - هوة، إذا صعد وارتفع. يريد: طار في جو السماء.
وهوى: سقط. وانحط: نزل وانحدر. والأوج: العلو. والهوى، بالضم، جمع هوة، بالضم، أيضاً، وهي الحفرة البعيدة القعر. يريد: القبر. أي إن النجم، وهو ذلك الجماد، لو رزق الحياة لكان مصيره مصير ذي الحياة لا يغني عنه علوه. والعشراء: جمع عشير، وهو المعاشر والصديق.

(٢٨) لم يأل: لم ين ولم يقصر واجتهد وثابر. وداود، وهو نبي الله داود، عليه السلام، وقد أتاه الله النبوة والملك في بني إسرائيل، وسخر الله له الجبال يسبحن بكرة وعشياً، وإلى هذا تشير الآية الكريمة: **﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوّبي معه والطير﴾** سبأ: ١٠ والآية الكريمة: **﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق﴾** ص: ١٨، والآية الكريمة: **﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير﴾** الأنبياء: ٧٩. ويسوع، وهو المسيح عليه السلام. وهي بالعبرية: يشوع، بمعنى: المخلص، إشارة إلى أنه سبب لتخليص كثيرين من آثامهم وضلالهم والمثاني: مزامير داود.
والبشير: محمد ﷺ. والمثاني: آيات القرآن الكريم، لأنها تتلى وتكرر. والوادي، يريد: الوادي المقدس، وإلى هذا يشير القرآن الكريم مخاطباً موسى عليه السلام: **﴿إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى﴾** طه: ١٢. وربى، جمع ربوة، وهي المكان المرتفع. والمثاني: منعطفات الوادي، الواحد: مثنى. والكليم، هو موسى عليه السلام، لقب له لقب به لأن الله كلمه. وتوسم: رئي، بالبناء المجهول فيهما.
وأنى: كيف. ولك، الخطاب لله عزّوجلّ. والنظراء، جمع نظير، وهو الشبيه. أي كيف بعد هذا اكله يكون لك شريك أو شبيه.

(٣)

* وقال في المؤتمر الشَّرقي المجتمع في چنيف بسويسرا في شهر سبتمبر من سنة أربع وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٤م) وكان مندوباً فيه عن مصر:

١ - هَـمَّتِ الـفُلْكُ واحْـتَـواهـا المـاءُ وحَـدَاهَـا بِـمَـنْ تُـقِـلُّ الـرَّجَـاءُ

٢ - ضَـرَبَ البَحْرُ ذو العُبَـابِ حَـوَالَيْـ ـهَـا سَمَاءً قَـدْ أكْبَرَتْهـا السَّمـاءُ

٣ - ورَأى الـمَـارِقُـونَ مِـنْ شَـرَكِ الأرْ ضِ شِبَـاكـاً تَمُـدُّهـا الـدَّأْمَـاءُ

٤ - وجِبَـالاً مَـوَائِـجَـاً فـي جِبَـالٍ تَـتَـدَجَّـى كَـأنَّـهَـا الـظَّلْمَـاءُ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

(١) همت: أي أخذت في الإبحار وشرعت، يقال: هم بالشيء، يهم - بفتح فكسر - هما، إذا نواه وأراده وعزم عليه.

الفلك: بالضم: السفينة، تذكر وتؤنث، وتقع على الواحد والاثنين والجمع، فمن التوحيد والتذكير قوله تعالى: ﴿**في الفلك المشحون**﴾ الشعراء: ١١٩، ومن التأنيث والتوحيد قوله تعالى: ﴿**جاءتها ريح عاصف**﴾ يونس: ٢٢، ومن الجمع قوله تعالى: ﴿**وترى الفلك فيه مواخر**﴾ فاطر: ١٢. ومن الجمع والتأنيث قوله تعالى: ﴿**حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم**﴾ يونس: ٢٢.

واحتواها: أي أحاط بها، يقال: احتواه، واحتوى عليه، إذا جمعه وأحرزه، يريد: أصبحت في عرض البحر.

وحدا الحادي الإبل: وحدا بها، يحدوها، حدواً وحداء: زجرها من خلفها وساقها، وقيل: الحدو: سوق الإبل والغناء لها.

جعل الرجاء: الذي هو الأمل في بلوغ الغاية مع الأمن والسلامة، بمنزلة الحادي يدفعها ويستحثها.

وتقل: تحمل، يقال: أقل فلان الشيء، واستقله: إذا حمله ورفعه، أو أطاق حمله.

(٢) ضرب: نصب ورفع وأقام. والعباب، بالضم: الموج. وأكبرتها: كانت بالقياس إليها كبيرة وعظيمة.

(٣) المارقون: جمع مارق، وهو الخارج من الشيء من غير مدخله، كما يفعل الهارب.

والشرك: حبائل الصائد، الواحدة شركة، محركة، وشرك الأرض، يعني به أسرها وضمها من فوقها عليها. وتمدها: تنشرها. والدأماء: البحر.

(٤) مواثج: جمع مائجة، وهي المضطربة، وهو ممنوع من الصرف لأنه على صيغة منتهى الجموع، =

٥ - وَدَوِيّـاً كَـمَـا تـأهَّـبَـتِ الـخَـيْـ ـلُ وهـاجَتْ حُمـاتَهـا الهَـيْجَـاءُ

٦ - لُـجَّـةٌ عِنْـدَ لُـجَّـةٍ عِنْـدَ أُخْـرَى كهِضَـابٍ مـاجَتْ بهـا الـبَيْـداءُ

٧ - وسَـفِيـنٌ طَـوْراً تَـلوحُ وحِـيـنـاً يَتَـوَلَّـى أشْبـاحَهُـنَّ الـخَـفَـاءُ

٨ - نـازِلَاتٌ في سَيْرِهـا صـاعِـدَاتٌ كـالـهَـوادِي يَـهُـزُّهُـنَّ الـحُـدَاءُ

٩ - رَبِّ إنْ شِئْتَ فـالفَـضَـاءُ مَضِيـقٌ وإذا شِئْـتَ فـالـمَضِيـقُ فَضَـاءُ

١٠ - فاجْعَلِ البَحْـرَ عِصْمَةً وابْعَثِ الرَّحْـ ـمَـةَ فـيـهـا الـرِّيـاحُ والأنْـواءُ

١١ - أنْـتَ أُنْسٌ لَـنَـا إذا بَـعُـدُ الأنْـ ـسُ وأنْـتَ الـحَـيَـاةُ والإحْـيَـاءُ

١٢ - يَتَـوَلَّى الـبِحَـارَ مَـهْمَـا ادْلَـهمَّتْ مِـنْـكَ فـي كُـلِّ جـانِـبٍ لألاءُ

= وصرف هنا للشعر. شبه الأمواج في ارتفاعها بالجبال.

وتتدجى: تظلم، يقال: دجا الليل، وأدجى، وتدجى، بمعنى: أظلم.

والظلماء: الشديدة الظلمة من الليالي، يقال: ليلة ظلمة، بالفتح، وظلماء. يصف ما عم وانتشر فألبس البحر ثوباً قاتماً.

(٥) الدوي: بتخفيف الواو: حفيف الريح، وصوت الرعد، وكذا هو عزيف الجن، فيما يقال. يريد: الصوت المفزع.

وتأهبت: استعدت وتهيأت، ويريد بتأهب الخيل، تهيؤها للقتال، وهي في هذه الحال تكون أشد قلقاً.

وهاجت: أثارت، يستعمل الفعل لازماً ومتعدياً، فيقال: هاج، بمعنى: ثار، وأثار. والحماة: جمع حام: وهو من يحمي ذماره وداره. والهيجاء، بالفتح والمد، ويقصر: الحرب.

(٦) اللجة: معظم ماء البحر، والماء الكثير الذي لا يرى طرفاه. والهضاب: جمع هضبة، بالفتح، وهي الجبل خلق من صخرة واحدة، أو الجبل الطويل الممتنع المنفرد. وماجت: اضطربت.

والبيداء: المفازة، والفلاة لا شيء فيها، وهذا أنشط للرياح وأقسى، لاضطراب رمالها وسرعة حركتها.

(٧) السفين: من جموع سفينة، فهي تجمع أيضاً على: سفائن، وسفن، بضمتين. وتلوح: تبرز وتظهر. وتولى الأمر: قام به. والأشباح: جمع شبح، محركاً ويسكن، وهو ما أدركته الرؤية والحس، وقيل: هو ما بدا لك شخصه من بعيد ويكون غير جلي.

والخفاء: الاستتار، يقال: خفي، كفرح، الشيء، خفاء، إذا استتر. يريد: حجب أشباحهن الخفاء.

(٨) الهوادي: جمع هادية، وهي هنا بمعنى: المتقدمة من الإبل. والحداء، بالضم: سوق الإبل والغناء لها.

(٩) المضيق: ما ضاق.

(١٠) الأنواء: جمع نوء، وهو المطر، يقول، لتكن الرياح والأنواء رحمة لا نقمة.

(١٢) ادلهمت: كثف ظلامها. واللألاء: ضوء السراج ونحوه، يريد: الضوء عامة.

١٣ - وإذَا مـا عَـلَتْ فَـذَاكَ قِـيـامٌ　　وإذا مـا رَغَـتْ فـذاك دُعـاءُ

١٤ - فَـإذا رَاعَـهـا جَـلالُـك خَـرّتْ　　هَـيْبـةً فـهْـيَ والـبِـسَـاطُ سَـواءُ

١٥ - والعَـرِيضُ الطَّويـلُ منها كِتَـابٌ　　لَـكَ فـيـه تَـحـيّـةٌ وثَـنَـاءُ

١٦ - يـا زَمَـانَ البِحَـارِ لَـولاَكَ لـم تُفْـ　　ـجَـعْ بنُعْمَى زَمـانِهـا الـوَجْنـاءُ

١٧ - فقَـديماً عَنْ وَخْـدِها ضَـاقَ وَجْـهُ الْـ　　ـأَرْضِ وانْقَـادَ بـالشِّـرَاعِ الـمـاءُ

١٨ - وانْتَهَتْ إمْـرةُ البِحَـارِ إلى الشَّـرْ　　قِ وقـامَ الـوُجـودُ فـيمـا يَشَـاءُ

١٩ - وبَـنَـيْـنَـا فَـلَمْ نُـخَـلِّ لِـبَـانٍ　　وعَـلَوْنَـا فـلـم يَـجُـزْنَـا عَـلاَءُ

٢٠ - ومَـلَكْنَـا فـالـمـالِـكُـونَ عَـبيـدٌ　　والـبَـرَايَـا بـأَسْـرِهِـمْ أُسَـرَاءُ

٢١ - قُـلْ لِـبَـانٍ بَنَـى فشَـادَ فـغَـالَـى　　لم يَجُـزْ مِصْـرَ في الـزَّمَـانِ بِنَـاءُ

---

(١٣) علت: أي ارتفع موجها وقام. وقيام، أي نهوض، كما ينهض المصلي للصلاة. ورغت رغاء: صوتت. جعل علوها وارتفاعها ورغاءها كنهوض الداعي قائماً يبتهل لله ويدعو.

(١٤) راعها: هالها وأفزعها. وخرت: سقطت من عل إلى أسفل. يقول: وهي في سقوطها كسقوط من هاله جلالك فانطح مستوياً بالأرض لا حراك به.

(١٥) يريد بالعريض الطويل: صفحة البحر عرضاً وطولاً، وما أمدهما.

(١٦) تفجع: تصاب بما يفجعها ويوجعها. والنعمى: بالضم: النعماء، بالفتح، وهي الدعة والهناءة. والوجناء، من النوق: الشديدة، وهي نائب فاعل للفعل: تفجع.

(١٧) الوخد: ضرب من عدو النوق، وهو أن ترمي بقوائمها في عدوها، أو أن توسع خطاها. ويضيق وجه الأرض عن وخدها، كناية عن قدرتها على قطع المسافات البعيدة، وطيها الفيافي طياً. وانقاد: ذل وخضع. والشراع: قلاعها، بالكسر.
يصف في هذا البيت والذي قبله ما كانت الحال عليه حين كانت النوق وسيلة الإنسان في الانتقال على وجه الأرض، والسفن تجري بالأشرعة، جمع شراع، لا بالبخار.

(١٨) الإمرة، بالكسر: الإمارة، وهي السيادة. وقوله: (قام الوجود فيما يشاء)، يعني أن الوجود كان لوفق ما يشاء طائعاً مستجيباً.

(١٩) لم نخل لبان: لم نترك لبان شيئاً يبنيه، فلقد استوعبنا كل ما يبنى. وعلونا: سدنا. ولم يجزنا: لم يجاوزنا ولم يتعدنا ويخلفنا وراءه.
والعلاء: بالفتح، والمد: الرفعة والشرف. أي كنا دوما السابقين إلى العلاء.

(٢٠) بأسرهم: جميعهم. والأسراء: من جموع أسير، والأسير: المأخود في الحرب، ويجمع أيضاً على: أسارى، بضم الهمزة وفتحها.

(٢١) غالى، أي غالى في البناء والتشييد وبالغ. وقوله: (لم يجز مصر في الزمان بناء)، أي لم يكن ثمة بناء من الأبنية الشامخة إلا وبنته مصر ولم يفتها.

٢٢ - لَيسَ في المُمْكِنَاتِ أن تُنْقَلَ الأجْـ ... ـبَالُ شُمّاً وأنْ تُنَالَ السَّمَاءُ

٢٣ - أجْفَلَ الجِنُّ عَنْ عَزَائِمِ فِرْعَوْ ... نَ ودَانتْ لِبَأْسِهَا الآنَاءُ

٢٤ - شَادَ مَا لَمْ يَشِدْ زَمَانٌ ولا أنْـ ... ـشَأ عَصْرٌ ولاَ بَنَى بَنّاءُ

٢٥ - هَيْكَلٌ تُنْشَرُ الدِّيَانَاتُ فيهِ ... فَهْيَ والنَّاسُ والقُرونُ هَبَاءُ

٢٦ - وقُبُورٌ تُحَطُّ فيهَا اللَّيَالِي ... ويُوارَى الإصْبَاحُ والإمْسَاءُ

٢٧ - تُشْفِقُ الشَّمْسُ والكَوَاكِبُ مِنْهَا ... والجَدِيدَانِ والبِلَى والفَنَاءُ

٢٨ - زَعَمُوا أنَّهَا دَعَائمُ شِيدَتْ ... بِيَدِ البَغْيِ مِلْؤهَا ظَلْمَاءُ

٢٩ - فاعذِرِ الحَاسِدِينَ فِيهَا إذا لاَ ... مُوا فَصَعْبٌ عَلَى الْحَسُودِ الثَّنَاءُ

---

(٢٢) الممكنات، جمع ممكن، اسم فاعل من: أمكن الأمر فلاناً، إذا سهل عليه وتيسر له. وشم: جمع أشم، وهو العالي المرتفع. وأن تنال السماء، كناية عن شهوق الأبنية. يصف ما كان من إقامة الأهرام شامخة شاهقة.

(٢٣) أجفل: فزع. والعزائم، جمع عزيمة، وهو ما تعزم عليه وتريد فعله. ودانت: أطاعت وذلت. ولبأسها، أي لما اتصفت به تلك العزائم من صلابة ونفاذ. والآناء: ساعات الليل، الواحدة: أني، بالفتح، وإني، بالكسر، وإنى، بكسر ففتح، وأنى: بفتحتين. والمراد هنا ساعات النهار عامة.

(٢٤) شاد: أعلى ورفع، والفاعل فيه ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على فرعون، في البيت السابق.

(٢٥) الهيكل: البيت المخصص لعبادة الآلهة، وقد شغف المصريون القدماء ببناء الهياكل، كما شغف بها البابليون والآشوريون والرومان، وكانوا يغالون في بنائها ضخامة وزخرفة. وتنشر: تعلن وتذاع: والديانات. أي الترتيلات والأدعية.

وهباء: أي لا أثر لها. والهباء، في الأصل: الغبار الذي تطيره الريح فينبعث في الهواء، فلا يبدو إلا في ضوء الشمس.

يريد: أن هذه الديانات، والناس الذين دانوا بها، والأزمنة التي ضمتهم، قد زالوا وزال معهم ما كانوا يعبدون.

(٢٦) وقبور، عطف على قوله (هيكل) في البيت السابق. وتحط: تنزل، بالبناء للمجهول فيهما.

يعني أن القبور قد طوت الليالي بما تكن، والإصباح بما يطالعنا به، والإمساء بما يدبر عنا به، فهي بهذا قد ضمت ما حفلت به الأيام من أسرار وأخبار.

(٢٧) تشفق: أي يهولها ويفزعها، والإشفاق في الأصل: الخوف. والجديدان: الليل والنهار، ومثله: الأجدان. والبلى: القدم.

أي إن هذه القبور بما ضمت من أسرار حافلة، حارت معها الشمس في شروقها، والكواكب في طلوعها، والليل والنهار في تعاقبهما، والبلى والعفاء، فلم ينالا منها.

(٢٨) الدعائم: جمع دعامة، وهي عماد البيت الذي يقوم عليه. والمراد هنا كل مشيد. والبغي: الظلم. والظلماء: الظلمة، والحلكة. يريد السير على غير هدى.

٣٠ـ دُمِّرَ النَّاسُ والرَّعِيَّةُ فِي تَشْـ ـيِيدِهَا والخَلاَئِقُ الأُسَرَاءُ
٣١ـ أيْنَ كَانَ القَضَاءُ والعَدْلُ والحِكْـ ـمَةُ والرَّأيُ والنُّهَى والذَّكَاءُ
٣٢ـ وبَنُو الشَّمْسِ مِنْ أعِزَّةِ مِصْرٍ والعُلُومُ الَّتِي بِهَا يُسْتَضَاءُ
٣٣ـ فادَّعَوْا ما ادّعى أصَاغِرُ آثيـ ـنَا ودَعْوَاهُمُ خَنًى وافْتِرَاءُ
٣٤ـ ورَأَوْا لِلَّذِينَ سَادُوا وشَادُوا سُبَّةً أنْ يُسَخَّرَ الأعْداءُ
٣٥ـ إنْ يَكُنْ غَيْرَ ما أَتَوْهُ فَخَارٌ فأنَا مِنْكَ يا فَخَارُ بَرَاءُ
٣٦ـ لَيْتَ شِعْرِي والدَّهْرُ حَرْبُ بَنِيهِ وأيَادِيهِ عِنْدَهُمْ أفْيَاءُ
٣٧ـ ما الَّذِي داخَلَ اللَّيَالِيَ مِنّا فِي صِبَانَا ولِلَّيَالِيْ دَهَاءُ

---

(٣٠) دمر، أي حمل ما يشق عليه وما لا يطيقه. والرعية: العامة، ويكون المراد بالناس هنا: الخاصة. والخلائق: جمع خليقة، وهي كل مخلوق.
والمراد هنا المخلوقون من الناس بمعناها الأخص. يشير إلى استخدام الفراعنة للأسراء في تشييد ما كانوا يشيدون.

(٣١) النهى: جمع نهية، بالضم، وهي العقل، إذ هو ينهى الناس عما يأخذون فيه من باطل.

(٣٢) بنو الشمس: أي فراعنة مصر، فلقد عبدوا الشمس. وبنو الشمس، معطوف على (القضاء) وما بعده في البيت السابق. وأعزة: جمع عزيز، يريد فراعنة مصر.

(٣٣) أصاغر، من جموع: أصغر، وهو الأدنى والأقل شأناً، ويجمع أيضاً على: أصغرون.
وأثينا: عاصمة اليونان اليوم. وكانت قديماً مركزاً من مراكز الحضارة الإغريقية: إسبرطة، وكورنثة، وأثينا، التي كانت تنافس الحضارة المصرية القديمة.
ودعواهم: ما زعمه نفر من رجال أثينا وأخذوه على فراعنة مصر من تسخيرهم الأسراء، وهذا ما سيجلوه الشاعر في البيت التالي. والخنى: الفحش في القول. والافتراء: اختلاق الكذب.

(٣٤) السبة، بالضم: العار.

(٣٥) ما أتوه، ما فعلوه، يقال: أتى فلان الأمر، إذا فعله. والفخار: ما تتباهى به من محاسن.
وبراء، أي بريء، وهو مصدر من قولك: برىء فلان من الأمر، براء، وبراءة، والمصادر يوصف بها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إنني براء مما تعبدون﴾ الزخرف: ٢٦.

(٣٦) ليت شعري: أي ليتني شعرت وعلمت، أو ليت علمي. وحرب بنيه، أي محاربهم غير مسالم لهم.
وأياديه: نعمه وإحسانه، الواحدة: يد.
وأفياء: جمع فيء، وهو ما كان شمساً فنسخه الظل، وسمي فيئاً، لرجوعه من جانب إلى جانب.
جعل نعم الدهر من هذا، وأنها ظلال لا تستقر.

(٣٧) ما الذي، معمول للخبر المحذوف في قوله: (ليت شعري)، في البيت السابق، فأنت حين تقول: ليت شعري ما صنع فلان، فالتقدير: ليت علمي ما صنع فلان، أو محيط بما صنع فلان، فيحذف الخبر، وهو كثير في كلامهم. وداخل الليالي، أي أفسدها وغيرها، من الدخل، محركة، وهو =

٣٨ - فَعَلَا الـدَّهْـرُ فَـوْقَ عَلْيَـاءِ فِرْعَـوْ ... نَ وهَـمَّـتْ بـمُـلْكِـهِ الأَرْزَاءُ

٣٩ - أَعْلَنَتْ أَمْـرَهـا الـذِّئَابُ وكـانُـوا ... في ثِيَابِ الـرُّعَـاةِ مِن قَبْلُ جَـاءُوا

٤٠ - وأتَى كُـلُّ شامِتٍ مِن عِـدَى المُلْـ ... ـكِ إلـيهِـمْ وانْـضَـمَّتِ الأَجْـزَاءُ

٤١ - ومَضَى الـمـالِكُـونَ إلّا بَقـايَـا ... لَهُمُ فـي ثَـرَى الصَّعِيـدِ الْتِجـاءُ

٤٢ - فَـعَـلى دَوْلـةِ الـبُـنَـاةِ سَـلَامٌ ... وعَـلَى مـا بَنَـى البُنَـاةُ العَـفَـاءُ

٤٣ - وإذا مِصْـرُ شَـاةُ خَيْـرٍ لِـراعِي السَّـ ... ـوْءِ تُـؤْذَى فـي نَـسْلِهـا وتُـسَـاءُ

٤٤ - قـد أَذَلَّ الـرِّجَـالَ فَـهْيَ عَبِيـدٌ ... ونُـفُـوسَ الـرِّجـالِ فَـهْـيَ إمَـاءُ

= الفساد. ومنا: أي من فعلنا.

والصبا، بالكسر: الصغر، والحداثة، يريد: أيام الفتوة والينع. ودهاء: فكر وإعمال حيلة.

(٣٨) عـلا يعلو: سما وارتفـع. ويعلو فوق شيء، إذا غـطاه وطمسه. والأرزاء، جمـع رزء، بالضم، وهـو الخطب.

(٣٩) أعلنت أمرها: أفصحت عنه. والرعـاة: من جموع راع، وهـو من يحفظ الماشيـة ويرعـاها، ويجمـع أيضاً على: رعيان، بالضم، ورعاء، بالكسر.

ويريد بـالرعـاة تلك القبائـل التي تملكت مصر مـع انتهاء الأسـرة الثانيـة عشرة سنـة خمس وسبعين وستمائة وألف قبل الميلاد (١٦٧٥ ق. م)، حين ساد الضعف، وكان التنازع على السلطان، فبسطت أيـديها على مصـر وبقيت حاكمـة لها مـا يربي على القـرن ونصف القرن، وهـم الـذين عـرفـوا بعـد بالهكسوس، أي ملوك الرعاة، وذلك أن المصريين لما تغلبوا عليهم في آخـر الأمر وردوهم إلى حيث جاءوا، كانوا يذكرونهم بالازدراء فلقبوهم بالأجناس البربرية، وبالكفرة، وبـالرعـاة، أي الذين يـرعون الغنم.

ولقد كان هؤلاء من قبل يفدون إلى مصر من آسيا جماعات معهم أدواتهم وحيوانهم.

(٤٠) الشامت: الذي يفرح بالمكروه ويصيب غيره. والعدى: بالكسـر ففتح، وقيـل: بضم ففتح: الأعـداء والغرباء، وقيل: إذا كان بالكسر فمعناه: الغرباء لا غير، أما في الأعداء، فيقال: عدى، بالضم.

وانضمت الأجزاء، أي ما تفرق من هؤلاء وهؤلاء من كل شامت وعدو وحاقد.

(٤١) الثرى: الأرض. وثرى الصعيد، يريد مصر العليا التي التجأ إليها واحتمى بها الفراعنة المخلوعون.

(٤٢) البناة: جمع بان، وهو المؤسس المشيد. والعفاء بالفتح: الزوال والهلاك، والدروس، وذهاب الأثر، وهو كذلك بمعنى: التراب. ويقال في المعنى الأول لما أدبر فلا يرجع: عليـه العفاء. كمـا يقال في المعنى الثاني، لما امتهن واحتقر: عليه العفاء، ومنه حديث رسول الله ﷺ الذي رواه عنه أبو هريرة: «إذا كان عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء».

(٤٣) الشاة: الواحدة من الغنم، للذكر والأنثى، أو تكون من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعـام. والمراد بها هنا الأنثى، وشاة خير، أي معها الدر والنسل. والنسل: الولد.

(٤٤) فهي عبيد، استخدام ضمير المؤنثة هنا لجمع تكسير ما يعقـل جائـز. وإماء، من جمـوع: أمة، وهي غير الحرة، وتجمع أيضاً على: آم، بالمد.

٤٥ - فـإذا شَـاءَ فـالـرِّقَـابُ فِـدَاهُ ... وَيَـسِـيـرٌ إذا أَرَادَ الـدِّمَـاءُ

٤٦ - ولِـقَـوْمٍ نَـوالُـهُ ورِضَـاهُ ... ولأقْـوامٍ الـقِـلَى والـجَـفَـاءُ

٤٧ - فَـفـرِيـقٌ مُـمَـتَّـعُـونَ بِـمـصْـرٍ ... وفَـريـقٌ في أرْضِـهِـمْ غُـرَبَـاءُ

٤٨ - إنْ مَلَكْتَ النّفوسَ فابْغِ رِضَاهـا ... فَلها ثَـوْرَةٌ وفـيـهـا مَـضَـاءُ

٤٩ - يَسْكُن الـوَحْشُ للوُثُـوبِ من الأسْـ ... ـرِ فكَيْفَ الخَـلائِقُ العُقَلاءُ

٥٠ - يَحْسَبُ الظّالمونَ أنْ سَيَسُـودو ... نَ وأنْ لَـنْ يُؤَيَّدَ الضُّعَفَاءُ

٥١ - واللَّيَـالِي جَـوَائِـرٌ مِثْلَما جا ... رُوا ولِلدَّهْـرِ مِثْلَهُـمْ أهْـواءُ

٥٢ - لَبِثَتْ مِصْـرُ في الظَّلامِ إلى أنْ ... قِيلَ مـاتَ الصَّبَاحُ والأضْـواءُ

٥٣ - لم يَكُنْ ذاكَ مِن عَمًى كُلُّ عَيْنٍ ... حَجَبَ اللَّيْلُ ضَوءَهَا عَمْيَاءُ

٥٤ - ما نَـرَاهـا دَعَـا الـوَفَـاءُ بَنِيهـا ... وأتَـاهُـمْ مِنَ الـقُبُـورِ الـنِّـدَاءُ

---

(٤٥) الفدى: بالكسر وبالفتح: ما يقدم لتخليص المفدي. جعل الرقاب هذا الفدى، ثم عقب يقول: والدماء عنده، أي عند هذا الغاصب، ليست إراقتها بالشيء العسير عليه، بل إن ذلك عليه ليسير هين، فما أرخص الأرواح لديه.

(٤٦) النوال: العطاء. والقلى، بالكسر: البغض والهجر. والجفاء: الإعراض.

(٤٧) غرباء: جمع غريب، وهو من ليس من القوم، ولا من البلد.

(٤٨) إبغ: اطلب، يقال: بغى الشيء يبغيه، بكسر عينه، بغية، بالضم، إذا طلبه. والمضاء: البت والقطع. والأصل فيه للسيف، يقال: مضى السيف يمضي، بكسر عينه ومضاء، إذا صار حاداً سريع القطع.

(٤٩) يسكن: يقر وتقف حركته. والوثوب: الطفور والقفز. والخلائق: المخلوقات، واحدها: خليقة.

(٥٠) حسب يحسب: من باب: فرح يفرح، حسباناً بالكسر: ظن. و (أن) هي المخففة من (أن) الثقيلة، أي إنهم. ويسودون، أي يصبحون سادة، إليهم أمر البلاد والعباد. و (أن) هي الأخرى المخففة من (أن) الثقيلة، أي وإنه. وأيده يؤيده: قواه وشد أزره.

(٥١) جوائر: جمع جائرة. وهي الظالمة التي تجور في حكمها، وهي ممنوعة من الصرف، أي التنوين، وصرفت، أي نونت، هنا، للشعر. وأهواء، جمع هوى، وهو في الأصل: الحب، والمراد به هنا: النزعة والميل على غير أساس من إنصاف.

(٥٢) إلى أن مات الصباح والأضواء، يعني إلى أن أصبح الناس ولا أمل لهم في صحوة وانتعاشة ينبلج منهما النور والضياء.

(٥٣) يقول: لم تكن معاناة المصريين في ظل استعباد عن عمى فلم يبصروا ولم يتدبروا ولم يفيقوا، وإنما كانت لما غشيهم من كبح سوف يثورون عليه ويعودون كما كانوا سادة.

(٥٤) ما نراها: أي ما نرى مصر. والوفاء: أداء ما يجب على هؤلاء الأبناء من حق لمصر. وأتاهم من =

٥٥ - لِيُــزِيحُـوا عَنْهَـا العِـدَى فــأُزَاحُـوا | وأُزِيـحَـتْ عـن جَـفْـنِـهَـا الأَقْـذَاءُ
٥٦ - وأُعِيـدَ المَجْـدُ القَـدِيـمُ وقَـامَتْ | فـي مَـعَـالِـي آبـائِـهـا الأَبْـنَـاءُ
٥٧ - وأَتَـى الـدَّهْـرُ تَـائِبـاً بعَـظِيـمٍ | مِـنْ عَـظِيـمٍ آبـاؤُهُ عُـظَـمَـاءُ
٥٨ - مَنْ كَـرَمْسِيسَ في المُلُوكِ حَدِيثـاً | ولِـرَمْـسِـيـسٍ الـمُـلُوكُ فِـدَاءُ
٥٩ - بَـايَعتـهُ القُلُوبُ في صُلْبِ سِيتِـي | يَـوْمَ أَنْ شَـاقَـهَـا إليـهِ الـرَّجَـاءُ
٦٠ - واسْتَعَـدَ العُبَّـادُ لـلمَـوْلِـدِ الأَكْـ | ـبَـرِ وازَّيَّـنَـتْ لَـهُ الـغَـبْـرَاءُ

= القبور النداء، ليس ثمة نداء صادر عن القبور، وإنما هي تنطق بلسان الحال عما كان للآباء من مجد يحفز إلى احتذائه.

(٥٥) ليزيحوا، متعلق بالبيت قبله، أي ما أتاهم النداء ليزيحوا، وأزاح الشيء عن الشيء: نحاه عنه وأبعده، يريد ليطردوا. والأقذاء: جمع قذى، والقذى: جمع قذاة، وهو ما يتجمع في العين من رمص وغمص وغيرهما. وليس ثمة رمص وغمص، وإنما المراد الذل والضيم.

(٥٦) المعالي: جمع معلاة، بالفتح وهي الرفعة الشرف. أي حيث أقام الآباء صروح المجد والشرف أقام الأبناء صروح المجد والشرف.

(٥٧) تائباً: معتذراً عما كان منه، وهي في موضع الحال. من عظيم، أي من أب عظيم، وهو سيتي الأول، ابن رمسيس الأول، المؤسس الثاني للأسرة التاسعة عشرة. وقد دون التاريخ لسيتي الأول الكثير من الأعمال المجيدة حرباً وسلماً.

(٥٨) رمسيس: هو رمسيس الثاني (١٢٩٢ - ١٢٢٥ق.م) ويعرف برمسيس الأكبر ويعده أكثر المؤرخين أعظم ملوك مصر، فما أكثر ما ترك رمسيس الأكبر من مبان خلد عليها أخبار حروبه وانتصاراته خلال حكمه المجيد الذي امتد سبعة وستين عاماً.
وحديثاً، أي قولاً، وهو منصوب على التمييز. يريد أنه ليس ثمة كرمسيس الأكبر ملك تحدث عنه الناس فأكثروا.
ولرمسيس، بالتنوين، لضرورة الشعر، وهو في الأصل ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة. والملوك فداء، أراد أنه يعدلهم مجتمعين بل يبزهم.

(٥٩) بايعته: : عاهدته. والصلب، بالضم: عظم من لدن الكاهل إلى العجب، بالفتح، وفيه فقار الظهر. ويقال للظهر أيضاً: صلب. وقيل الصلب: العظم والعصب من الرجل، ويقال: هو من صلب فلان، أي من ذريته.
يقول: عاهدته القلوب وهو لا يزال في ظهر أبيه، وهذا على المبالغة، كأن هذه القلوب تنبأت بأنه لن يكون من هذا العظيم إلا عظيم.
وشاقها: شدها وجذبها وشغفت به قبل أن تراه، أي إنها كانت ترجوه وترقبه.

(٦٠) العباد: من جموع عابد، وهو من يثبت على العبادة، ويجمع أيضاً على: عبد، محركة، وعبد، بضم أوله وتشديد ثانيه وفتحه، ويريد: الكهان. وازينت: ازدانت وحسنت وجملت. والغبراء: الأرض. يعني أن الدنيا تهللت لمولده واستبشرت.

٦١ - جَلَّ سِيزُوسْتِريسُ عَهْداً وجَلَّتْ   فــي صِبَــاهُ الآيــاتُ والآلاءُ
٦٢ - فَسَمِعْنَا عَنِ الصَّبِيِّ الَّذِي يَعْـ   ـفُو وطَبْعُ الصِّبَا الغَشُومِ الإِبَاءُ
٦٣ - ويَرَى النَّاسَ والمُلُوكَ سَوَاءً   وهَلِ النَّاسُ والمُلُوكُ سَوَاءُ
٦٤ - وأَرانا التّاريخُ فِرْعَوْنَ يَمْشِي   لَم يَحُلْ دُونَ بِشْرِهِ كِبْرَيَاءُ
٦٥ - يُولَدُ السَّيِّدُ المُتَوَّجُ غَضًّا   طَهَّرَتْهُ في مَهْدِهِ النَّعْمَاءُ
٦٦ - لم يُغَيِّرْهُ يَوْمَ مِيلادِهِ بُؤْ   سٌ ولا نَالَهُ ولِيداً شَقَاءُ
٦٧ - فإذا ما المُمَلِّقُون تَوَلَّوْ   هُ تَوَلَّى طِبَاعَه الخُيَلاءُ

---

(٦١) جل: عظم وشرف. وسيزوستريس: لقب لرمسيس الثاني لقبه به اليونانيون. وعهداً: منصوب على التمييز.
والآيات جمع آية، وهي الأمارة والعبرة. يريد الشواهد التي خلفها ناطقة بما كان له من أعمال عظيمة.
والآلاء: المآثر، واحدها: ألي، بكسر الهمزة وفتحها مع سكون اللام، وألى، بفتح الهمزة وكسرها مع فتح اللام.

(٦٢) يعفو: يصفح عن المسيء، وكذا كان رمسيس الثاني في صباه، كما يحكى عنه. والغشوم: الذي يغصب غيره ماله دون حق. والإباء: الاستعصاء وعدم الالتزام بحدود.

(٦٣) يصفه بما كان في طبعه من نظرة غير مفرقة بين الناس: السادة والمسودين، وما كانت هذه طبيعة الوجود.

(٦٤) البشر: طلاقة الوجه: والكبرياء، مؤنثة: الترفع والتعالي، ومعها يعلو وجوه أصحابها عبوس وتجهم.
يريد أنه على الرغم من سمو مكانه الذي كان يقتضي تجهم الوجه، فكان يلقى الناس بوجه باسم.

(٦٥) المتوج: الذي وضع على رأسه التاج، يصفه باعتبار ما سيكون. والغض من الناس: الرقيق الجلد الذي يكاد الدم يظهر منه، فيكون ناضر الوجه.
والمهد: فراش الصبي. والنعماء: الدعة والخفض.

(٦٦) وليداً: منصوب على الحال.
يصف أولاد الملوك بالبعد عما يغير طباع الناس، ممن هم دونهم، من شقاء مع مولدهم، على حين يولد أولاد الملوك على صفاء تغذوه الدعة ولا تدنسه شائبة من شوائب الوجود الصاخب.

(٦٧) المملقون: يريد بهم من يكثرون التلطف والتودد، أو المداراة، والذين يعطون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم. والوارد في هذا المعنى: ملق - كفرح - فلان فلاناً، وله، فهو ملق، بفتح فكسر، وجمعه: ملقون، وملاق، بفتح أوله وتشديد ثانيه، وجمعه: ملاقون. وتولوه: قاموا بأمره. والخيلاء: الكبرياء والعجب.
أي إن هؤلاء المُمَلِّقين طبعوه على هذا بعد أن كان على غيره.

٦٨ - وسَـرَى في فُؤادِهِ زُخْـرُفُ القَـوْ ... ل تَـراه مُـسْـتَـعْـذَبـاً وَهْـوَ داءُ

٦٩ - فـإذا أَبْـيَضُ الـهَـدِيـلِ غُـرَابٌ ... وإذا أَبْـلَجُ الـصَّـبَـاحِ مَـسَـاءُ

٧٠ - جَـلَّ رَمْـسِـيسُ فِـطْرَةً وتَـعَـالَـى ... شِيـعَـةً أَنْ يَـقُـودَهُ الـسُّـفَـهـاءُ

٧١ - وسَـمَـا لـلعُـلاَ فـنَـالَ مَـكَـانـاً ... لَـمْ يَـنَـلْه الأَمْـثَـالُ والـنُّـظَراءُ

٧٢ - وجُيُـوشٌ يُنْهِضْنَ بـالأَرْضِ مُلْكـاً ... ولِـوَاءٌ مِـنْ تَـحْـتِـهِ الأَحْـيـاءُ

٧٣ - ووُجُـودٌ يُـسَـاسُ والـقَـوْلُ فِـيـهِ ... مـا يَـقُـولُ الـقُـضَـاةُ والحُـكَـمَـاءُ

٧٤ - وبِـنَـاءٌ إلـى بِـنَـاءٍ يَـوَدُّ الـخُـلْـ ... ـدُ لَـو نَـالَ عُـمْـرَه والـبَـقَـاءُ

٧٥ - وعُـلُومٌ تُـحْـيِي الـبِـلاَدَ وبِـنْـتَـا ... هُـورُ فَـخْـرُ الـبِـلاَدِ والـشُّـعَـراءُ

---

(٦٨) زخرف القول: حسنه المرقش بالكذب. والمستعذب، على بناء اسم المفعول: المستساغ.

(٦٩) الهديل: صوت الحمام، وفرخها، وقيل: ذكرها. والمراد به هنا هذا المعنى الأخير. وأبيض الهديل، أي الهديل الأبيض، والبياض هو اللون الغالب في الحمام، كما أن اللون العام في الأغربة هو السواد، هذا إلى أن مع الحمام في هديلها تفاؤلاً وارتياحاً، ومع الأغربة في نعيبها تشاؤماً واستقباحاً.
والأبلج: المضيء المشرق. يريد: الصباح الأبلج.

(٧٠) الفطرة: الخلقة التي خلق عليها المولود في بطن أمه، والطبع، وهي منصوبة هنا على التمييز.
ورمسيس: وهو رمسيس الثاني الذي تقدم الكلام عليه. وتعالى: ارتفع وسما. والشيعة: أتباع الرجل وأنصاره، يقال على الواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث، وهو منصوب على التمييز.
وأن يقوده: أن يأخذ بمقادته يجره إلى حيث يشاء، ولا يكون له هو من الأمر شيء، والتقدير: عن أن يقوده.
والسفهاء: جمع سفيه، وهو الجاهل الخفيف الطائش.

(٧١) الأمثال: جمع مثل، بالكسر، ومثيل، وهو الشبيه. والنظراء: جمع نظير، وهو المساوي.

(٧٢) وجيوش: الواو هنا للاستئناف، وتنهض، مضارع: أنهضه، إذا أقامه. واللواء: العلم، يعني علم مصر. ويريد بمن تحته: من يظلهم هذا العلم وينتمون إليه، وهم المصريون.
ويريد بالأحياء: أهل مصر الذين حملوا أعباء الحياة، فكأنه يريد أن يقول: إن إقامة الملك كما شارك في إنهاضها الجند كذا شارك فيها غيرهم من المواطنين.

(٧٣) يساس: تدبر أموره، ويحكم في شؤونه.

(٧٤) الخلد: الدوام والبقاء، مصدر: خلد، كفتح، إذا دام وبقي. والبقاء، معطوف على (الخلد)، وهو من لازم معناه.

(٧٥) بنتاهور: أو بنتاءور، من شعراء مصر القديمة. ويعزو إليه بعض المؤرخين قصيدة قالها في تعداد مآثر رمسيس الثاني، وهي لا تزال شغل الدارسين من المؤرخين، إذ منهم من ينكرها عليه ويقول: إنها لشاعر مجهول.

٧٦ـ إِيــهِ سِيزُوسْتِــريسَ مــاذا يَنَــالُ الْـ ـوَصْـفُ يَـوْمــاً أَوْ يَـبـلُغُ الإِطْـرَاءُ

٧٧ـ كَـبُـرَتْ ذاتُــكَ الـعَـلِيَّــةُ أَنْ تُـحْـ ـصِي ثَـنَـاهَـا الأَلْقَــابُ والأَسْمــاءُ

٧٨ـ لَــكَ آمُــونُ والــهِــلَالُ إِذا يَــكْـ ـبُــرُ والـشَّـمْسُ والـضُّـحَــى آبَــاءُ

٧٩ـ ولَــكَ الــرِّيفُ والصَّعِيــدُ وتَــاجَــا مِصْــرَ والعَــرْشُ عــالِيــاً والــرِّدَاءُ

٨٠ـ ولَــكَ المُنْشَــآتُ فِي كُــلِّ بَـحْــرٍ ولَــكَ الــبَــرُّ أَرْضُــهُ والـسَّــمــاءُ

٨١ـ لَـيْتَ لَـمْ يُبْلِكَ الــزَّمَــانُ ولـم يَـبْـ ـلَ لِـمُلْكِ الـبِـلَادِ فِـيـكَ رَجَــاءُ

٨٢ـ هَكَــذا الــدَّهْــرُ حَــالَــةٌ ثُمَّ ضِــدٌّ مــا لِـحَــالٍ مَـعَ الـزَّمــانِ بَقَــاءُ

---

(٧٦) الإطراء: إحسان الثناء على غيره، والمبالغة في ذلك، فعله: أطرى، يقال: أطراه يطريه إطراء.

(٧٧) ذات: مؤنث (ذو) بمعنى صاحب، وتكون بمعنى: النفس، والشخص، ومن الشيء: حقيقته وخاصته. والعلية: الرفيعة القدر. وتحصي: تعد. وأهمل ظهور النصب على الفعل للشعر. والثنى: الثناء، بالمد، وقصر للشعر، وهو المدح، وهو في الأصل للمدح والذم، وقيل: وهو خاص بالمدح، وهو المراد هنا.

(٧٨) آمون: من آلهة المصريين القدماء، وكان في اعتقادهم زوجاً للآلهة مون، وأبا للإله خنشو، وكانت عبادة الشمس، التي كان يرمز إليها بكلمة (رع) أخذت تنتشر في مصر عصر الدولة القديمة، فكانوا يضيفون كلمة (رع) على أسماء الآلهة القديمة، وهكذا أضافوا اسم (رع) لآمون، وأصبح آمون الإله المحلي لمدينة طيبة منذ عصر الأسرة الحادية عشرة (٢١٠٠ ق. م): آمون رع. وكانت له أسمى درجات التقدير، ولهذا سمي: ملك الآلهة، وكان يعد منذ عصر الأسرة الثامنة عشرة (١٦٠٠ ق. م) إله الإمبراطورية المصرية. و (لك)، ضمير الخطاب لسيزوستريس. وإذ يكبر، أي يصبح بدراً.

وآباء: من جموع أب، وهو الوالد ومن كان سبباً في إيجاد شيء وإصلاحه.

جعل هؤلاء: آمون الإله برعايته وقدرته، والقمر في استدارته وإسباغه النور على الوجود ليلاً والشمس في سموها وإشراقها على الدنيا نهاراً، والضحى حين يرتفع الضوء ويخرج الوجود من ظلمة إلى انبلاج، جعل هذا كله بمقام الآباء لسيزوستريس، من كمال البدر كماله، ومن سمو الشمس، سموه، ومن إشراقة الضحى إشراقته.

(٧٩) تاجا مصر: أي تاج الوجه البحري وتاج الوجه القبلي أيام أن كانت مصر شطرين على أيام سيزوستريس.

والعرش: سرير الملك. وعالياً: سامياً، وهو منصوب على الحال. والرداء: يريد: ثوب الملك.

(٨٠) المنشآت: السفن المرفوعة الشرع، بضمتين، جمع شراع، هذا على من فتح شينها، أما على من كسر شينها، فمعناها للرافعات الشرع، أو اللاتي ينشئن الأمواج بجريهن.

(٨١) أبلاه يبليه: أفناه، والضمير لسيزوستريس. وبلي يبلى، من باب فرح: فني. يود لو أن رجاء البلاد في هذا الملك العظيم قد امتد ولم ينقطع.

٨٣ـ لا رَعَاكَ التَّاريخُ يا يَوْمَ قَمْبِيـ ـزَ ولا طَنْطَنَتْ بِكَ الأَنْباءُ

٨٤ـ دَارَتِ الدّائِراتُ فِيكَ ونالَتْ هذه الأُمَّةَ اليَدُ العَسْرَاءُ

٨٥ـ فَبِمَصْرٍ مما جَنَيْتَ لِمِصْرٍ أَيُّ داءٍ ما إِنْ إِلَيهِ دَوَاءُ

---

(٨٣) رعاه يرعاه: حفظه وصانه. ولا رعاك التاريخ، جملة دعائية، أي: لا حفظك التاريخ بين طياته حتى لا يذكرنا بشؤمك.

وقمبيز: ملك من ملوك فارس غزا مصر في أيام أيسميتك الثالث، الذي حكم مصر بعد وفاة أبيه أحمس. وكان غزو قمبيز لمصر سنة خمس وعشرين وخمسمائة قبل الميلاد ٥٢٥ق.م. وكان قمبيز بعد غزوه مصر قد أعد جيوشاً ثلاثة:

الأول إلى قرطاجنة، ولم يفلح، لامتناع الفينيقيين عن العمل، وكانوا ملاحي السفن الفارسية.

والثاني إلى واحة أمون (سيوة) وكان قوامه خمسين ألف مقاتل، فيما يقال، فغطته رمال الصحراء ولم ينج منه أحد.

والثالث إلى النوبة، جنوبي مصر، فأفلح، إلا أنه عند عودته كادت تقضي عليه عاصفة رملية بالقرب من الجنادل الأولى.

ولقد كان قمبيز في أول أمره يحسن معاملة المصريين ويحترم دياناتهم وعاداتهم، ولكنه حين أحس منهم الشماتة بهزائمه، إذا هو يتملكه الغضب ويقسو على المصريين القسوة كلها فيهدم معابدهم وهياكلهم، ويقتل بيده العجل أبيس، وإذا هو عند عودته إلى فارس سنة إحدى وعشرين وخمسمائة (٥٢١ ق. م) أي بعد نحو من خمس سنين من فتحه لمصر، يموت في الطريق.

ولقد حاول دارا الأول الذي خلف قمبيز على فارس أن يصلح ما أفسده قمبيز، غير أن الضرائب التي فرضها على المصريين كانت ثقيلة، فثار المصريون وأفلحوا في طرد الفرس من مصر.

ثم عاد أجزرسيس الذي خلف دارا الأول على فارس، فغزا مصر، إلا أن المصريين ثاروا عليه، إلى أن كان هلاك دارا الثاني، فأفلح المصريون بمساعدة الإغسريق في التخلص من الحكم الفارسي، وكان ذلك سنة خمس وأربعمائة (٤٠٥ ق. م).

غير أن الفرس أفلحوا في دخول مصر مرة أخرى سنة أربعين وثلاثمائة، وذلك بعد أن غابوا عنها نحواً من خمسة وستين عاماً، إلى أن كان غزو الإسكندر لمصر سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة قبل الميلاد (٣٣٢ ق. م) فكان الخلاص من الفرس.

وطنطن: طن ـ أي صوت ـ وجهر مرة بعد أخرى، ودندن، وهذا لا يكون إلا مع الإكبار للشيء والتشدق به.

(٨٤) الدائرات: جمع دائرة، وهي هنا بمعنى الداهية والهزيمة. ودارت الدوائر: نزلت. وفيك، الخطاب ليوم قمبيز. والعسراء: الشديدة البطش.

(٨٥) جنيت: أعددت وجمعت. ما إن، إن ـ هنا ـ زائدة، وأكثر ما تزاد بعد (ما) النافية، إذا دخلت على:

(أ) جملة فعلية، ومنه قول الشاعر:

ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه إذن فلا رفعت سوطي إليَّ يدي

(ب) أو جملة اسمية ـ كما هنا ـ وفي هذه الحالة تكف (ما) الحجازية عن العمل. وما إليه دواء، أي ليس إلى علاجه دواء.

٨٦- نَـكَـدٌ خـالِـدٌ وبُـؤْسٌ مُـقِـيـمٌ ... وشَـقَـاءٌ يَـجِـدُّ مِـنْـهُ شَـقَـاءُ

٨٧- يَـوْمَ مَـنْفِيسَ والبِـلادُ لِـكِسْـرَى ... والـمُـلُوكُ الـمُـطَاعَـةُ الأَعْـدَاءُ

٨٨- يَـأْمُـرُ السَّيْفُ في الـرِّقَـابِ ويَنْهَى ... ولِـمِصْـرٍ عَـلَى الـقَـذَى إغْـضـاءُ

٨٩- جِيءَ بـالمَـالِـكِ العَـزِيـزِ ذَلِيـلاً ... لـم تُـزَلْـزِلْ فُـؤادَهُ الـبَـأْسَـاءُ

٩٠- يُبْـصِـرُ الآلَ إذ يُـرَاحُ بِـهِـمْ فـي ... مَـوْقِـفِ الـذُّلِّ عَـنْـوَةً ويُـجَـاءُ

٩١- بِنْتُ فِـرْعَونَ في السَّلاَسِـلِ تَمْشِي ... أَزْعَـجَ الـدَّهْـرَ عُـرْيُهـا والحَفَـاءُ

٩٢- فكـأَنْ لم يَنْهَضْ بِهَـوْدَجِهَـا الـدَّهْـ ... ـرُ ولا سَـارَ خَـلْـفَـهَـا الأُمَـرَاءُ

٩٣- وأَبُـوهـا الـعَـظِـيـمُ يَـنْـظُرُ لـمَّـا ... رُدِّيَـتْ مِـثْـلَمَـا تُـرَدَّى الإِمَـاءُ

---

(٨٦) خالد: أي باق بقاء الدهر.

(٨٧) منفيس: هي منف، وكانت عاصمة البلاد حينذاك، ويوم منفيس، منصوب على النداء.
وكسرى، هو لقب ملك الفرس. والملوك المطاعة: يعني فراعنة مصر الذين كان لهم حق الطاعة على المصريين.

(٨٨) الرقاب: من جموع رقبة، وتجمع أيضاً على: رقب، محركة، وهي من الإنسان: العنق، وتطلق على جميع ذات الإنسان، تسمية للشيء باسم بعضه.
ويأمر السيف في الزمان وينهى، كناية عن الأمور التي كانت تساس بالعنف والقهر أمراً ونهياً.
والقذى: جمع قذاة، وهي ما يقع في العين من تراب ونحوه. والإغضاء: إدناء الجفون والمقاربة بينها. وإغضاء الجفون على القذى، كناية عن الصبر على المكروه.

(٨٩) ذليلاً، منصوب على الحال. ولم تزلزل فؤاده: لم تهزه ولم تحركه. والبأساء: الشدة. يعني أنه كان ثابت الجنان لا يعبأ بما يصيبه من شدة على يد أعدائه.

(٩٠) آل الرجل: أهله وعياله وأتباعه وأنصاره، ولا يستعمل إلا فيما فيه شرف غالباً، على العكس من: أهل. وأصله: أهل، أبدلت الهاء همزة فصارت أأل، فلما توالت همزتان أبدلت الثانية ألفاً.
ويراح بهم: يذهب بهم، على البناء للمجهول فيهما. وعنوة: قسراً. يصف حال آله، وهم يساقون أسرى.

(٩١) أزعج: أقلق، والعري: التجرد من الثياب، مصدر: عري، بفتح فكسر، من ثيابه، إذا تجرد منها.
والحفاء: بالقصر، ومد للشعر، وهو المشي بلا نعل.
يقول: إن الدهر الذي شهد لبنت فرعون غير هذا قد أزعجه وأقلقه أن يراها على هذه الحال من عري وحفًى. وهذا ما سيجلوه الشاعر في البيت الآتي.

(٩٢) نهض بالشيء: حمله ورفعه. وبهودجها: كناية عن شرفها وعزتها، فالدهر مسخر لها ومذلل.
والهودج: من مراكب النساء، مقبب ـ عليه قبة ـ وغير مقبب.

(٩٣) رديت: ألبست رداء، بالبناء للمجهول فيهما. وتردى: تلبس الرداء، بالبناء للمجهول فيهما، يقال: رداه الرداء، بتضعيف ثانيه، إذا ألبسه إياه، وتردى هو بالرداء، إذا لبسه. =

٩٤ـ أُعْـطِيَتْ جَـرَّةً وقِيـلَ إلَيْـكِ النَّهْـ ـرَ قُـومِـي كمَـا تَـقُـومُ الـنِّسَـاءُ

٩٥ـ فَمَشَتْ تُـظْهِرُ الإبَـاءَ وتَحْمِي الـدَّمْـ ـعَ أنْ تَـسْـتَـرِقَّـهُ الـضَّـرَّاءُ

٩٦ـ والأعَـادي شَـوَاخِصٌ وأَبُـوهَـا بِيَـدِ الخَـطْبِ صَخْـرةٌ صمَّـاءُ

٩٧ـ فـأَرَادُوا لِيَـنْـظُروا دَمْـعَ فِـرْعَـوْ نَ وفِـرعَـوْنُ دَمْـعُـه الـعَـنْـقَـاءُ

٩٨ـ فـأَرَوْهُ الصَّـدِيقَ فـي ثَـوْبِ فَقْـرٍ يَسْـأَلُ الـجَـمْـعَ والـسُّؤَالُ بَـلاءَ

٩٩ـ فَـبَـكَـى رَحْـمَـةً وما كَانَ مَنْ يَبْـ ـكِـي ولَـكِـنَّـمَـا أُرادَ الـوَفَـاءُ

١٠٠ـ هـكَـذا المُـلْك والمُـلُوكُ وإنْ جَـا رَ زَمَـانٌ وروَّعـتْ بَـلْواءُ

١٠١ـ لا تَسَلْنِي مـا دَوْلَـةُ الفُرْسِ، سَـاءَتْ دَوْلَـةُ الفُـرْسِ فـي البِـلَادِ وسَـاءُوا

١٠٢ـ أُمَـةٌ هَـمُّـهـا الـخَـرَائِـبُ تُبْلِيـ ـهـا وحَـقُّ الـخَـرَائِـبِ الإعْـلاءُ

= والإماء: من جموع أمة، وهيَ المملوكة، وتجمع أيضاً على: أموات، وآم، وأموان، مثلثة. يصف ما ألبسوها إياه بعد أن خلعوا عنها ما كانت تلبسه.

(٩٤) الجرة: إناء من خزف أو فخار ينقل فيه الماء من الأنهر والآبار ونحوهما ويحمل على الرأس، وكانت تلك وسيلة النساء قديماً في نقل المياه إلى المنازل، ولاتزال إلى اليوم في بعض القرى.
وإليك: اسم فعل أمر منقول، بمعنى: خذ. وإليك النهر، أي أقصديه وخذي مكانك منه.

(٩٥) الإباء: الاستعصاء والكراهية للشيء وعدم الرضا به، أي لم تفعل ما أمرت به عن طواعية وانقياد، فعل الممتهنة. وتسترقه: تملكه. والضراء: شدة الحال.
ومثل هذه كفيلة بأن تملك دمعها فلا تتركه ينحدر من عينيها.

(٩٦) شواخص، جمع شاخص، وهو من فتح عينيه متأملاً لم يطرف بهما. وهي ممنوعة من الصرف، إذ هي من صِيَغ منتهى الجموع، وصرفت هنا للشعر.
والخطب: الأمر الجلل. وبيد الخطب، أي في حوزة الخطب، كأن الخطب مالكه وقابض عليه والصماء: التي لا تنطق.

(٩٧) العنقاء: طير معروف الاسم مجهول الجسم، أو هو من الألفاظ الدالة على غير معنى. جعل دمعه من هذا، فكما لا وجود للعنقاء كذا لا وجود لدمع فرعون.

(٩٨) بلاء: حدث ينزل بالمرء يختبر به.

(٩٩) الوفاء: الالتزام بما عليك من عهد تؤديه أراد الوفاء: أي ذلك ما تطلّبه الوفاء.

(١٠٠) جار: ظلم وجاوز الحد. وروعت: فزعت، بالتضعيف فيهما. والبلواء: البلوى، بالقصر، ومدت للشعر، وهو جائز.

(١٠١) الفرس، هم سكان فارس، الذين كان قمبيز من ملوكهم.

(١٠٢) الخرائب: من جموع خربة، كفرحة، وهي موضع الخراب، وتجمع أيضاً على: خربات، كفرحات، وخرب، ككتب. =

١٠٣ ـ سَلَبَتْ مِصْرَ عِزَّها وكَسَتْها ... ذِلَّةً ما لَهَا الزَّمانَ انْقِضَاءُ

١٠٤ ـ وارْتَوَى سَيْفُها، فعاجَلَها اللّـ ... ـهُ بِسَيْفٍ ما إنْ لَهُ إرْوَاءُ

١٠٥ ـ طِلْبَةٌ لِلعِبَادِ كانَتْ لإسْكَنْـ ... ـدَرَ في نَيْلِها اليَدُ البَيْضَاءُ

١٠٦ ـ شادَ إسْكَنْدَرٌ لِمِصْرَ بِنَاءً ... لم تَشِدْهُ المُلُوكُ والأُمَرَاءُ

١٠٧ ـ بَلَداً يَرْحَلُ الأَنَامُ إلَيْهِ ... ويَحُجُّ الطُّلّابُ والحُكَمَاءُ

١٠٨ ـ عاشَ عُمْراً في البَحْرِ ثَغْرَ المَعَالِي ... والمَنَارَ الَّذِي بِهِ الإهْتِدَاءُ

١٠٩ ـ مُطْمَئِنّاً مِنَ الكَتائِبِ والكُتْـ ... ـبِ بما يَنْتَهِي إليه العَلاَءُ

= وتبليها: تزيدها خراباً وتمعن في ذلك حتى لا يرجى لها صلاح. والإعلاء: جعل الشيء عالياً، يريد البناء والتشييد.

(١٠٣) الزمان، منصوب على الظرفية، والانقضاء: الانتهاء.

(١٠٤) ارتوى: روي أي شرب وشبع. وما إن، إن ـ هنا ـ زائدة، وقد مر الكلام على ذلك.
وإرواء: إشباع من الشرب، يقال: أرواه إرواء، إذا جعله يروى، أي يشرب فيشبع.

(١٠٥) الطلبة، بالكسر: المطلوب، أي ما تطلبه وترجوه. والعباد: هم أهل مصر.
والإسكندر: هو الإسكندر الأكبر، ابن فيليب المقدوني، ولي ملك مقدونية في بلاد الإغريق بعد وفاة أبيه فيليب مقتولاً سنة ست وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٦ ق. م)، وكان عمره إذ ذاك عشرين سنة، وما إن استتبت له الأمور حتى أخذ يدبر للأخذ بالثأر من الفرس، وبعد أن هزمهم في وقعة إسوس زحف إلى صور، ثم إلى الشام، ثم إلى مصر، وكان الفرس قد استدعوا حاميتهم بها بسبب حروبهم معه.
وما إن وصل الإسكندر إلى بلوز (الفرما) سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٢ق. م) حتى رحب به المصريون لما سمعوه عن عدله، ولما لاقوه من الذل والهوان في ظل حكم الفرس. ونيلها: بلوغها وإدراكها، والضمير فيها للطلبة. واليد: النعمة. واليد البيضاء: النعمة لا يشوبها منٌّ ولا أذى.

(١٠٦) إسكندر، ممنوع من الصرف، للعلمية والعجمة، وصرف هنا للشعر، وهو جائز. ولم تشده: لم تعله ولم ترفعه، يقال: شاد البناء يشيده، إذا أعلاه ورفعه.

(١٠٧) بلداً: منصوب على البدلية من (بناء) في البيت السابق، والمراد به: الإسكندرية التي بناها الإسكندر الأكبر، والتي أصبحت من أعظم ثغور البحر المتوسط، وقد اشتهرت بجامعتها ومنارتها.
والحكماء: الفلاسفة، واحدهم: حكيم.

(١٠٨) المنار: موضع النور، يريد تلك المنارة التي شيدها الإسكندر في الإسكندرية، والتي بلغ ارتفاعها نحواً من أربعمائة قدم، لتهدي بمشعلها السفن الوافدة إلى الإسكندرية.

(١٠٩) اطمأن من الأمر: سكن إليه وارتاح.
والكتائب: جمع كتيبة، وهي الجيش، وهي اليوم تطلق على الفرقة العظيمة من الجيش تضم عدداً من السرايا. =

١١٠ ـ يَبْعَثُ الضَّوْءَ للبِلَادِ فَتَسْرِي ... فِي سَنَاهُ الفُهُومُ والفُهَمَاءُ

١١١ ـ والجَوَارِي في البَحْرِ يُظْهِرْنَ عِزَّ الْـ ... ـمُلْكِ والبَحْرُ صَوْلَةٌ وثَرَاءُ

١١٢ ـ والرَّعَايَا في نِعْمَةٍ ولِبَطْلَيْـ ... ـمُوسَ في الأَرْضِ دَوْلَةٌ عَلْيَاءُ

١١٣ ـ فقَضَى اللهُ أَنْ تُضَيِّعَ هذا الْـ ... ـمُلْكَ أُنْثَى صَعْبٌ عَلَيْهَا الوَفَاءُ

= والكتب: بضمتين، وسكن ثانيه للشعر، جمع: كتاب.
والعلاء: بالفتح: الشرف والرفعة.
يقول: عاش هذا البلد ساكناً بكتائبه وكتبه ـ يعني بجيشه ورجال علمه ـ الذين إليهم ينتهي الشرف والرفعة.

(١١٠) تسري: تمضي وتذهب. والسَّنا: السَّناء، بالمد، وهو الضوء.
والفهوم، من جموع: فهم، بالفتح، وهو حسن استعداد الذهن للاستنباط، ويجمع أيضاً على: أفهام. والفهماء: جمع فهيم، وهو الذي يحسن استعداد ذهنه للاستنباط.

(١١١) الجواري: جمع جارية، وهي السفينة. والصولة، بالفتح: السطوة والقوة. يريد أن البحر كما يكون ميداناً لإظهار السطوة فهو كذلك يكون مصدراً للثروة.

(١١٢) بطليموس: هو بطليموس الأول، مؤسس دولة البطالسة في مصر، فإنه لما توفي الإسكندر الأكبر ترك ابناً صغيراً وأخاً غير شقيق، فتوليا الحكم من بعده، على دولته العظيمة، والوصي عليهما بردكاس، أحد قواد الإسكندر، وعُيِّن لكل جزء من أجزاء الدولة والٍ يحكمه، فكانت مصر من نصيب بطليموس، وكانت ولايته على مصر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة (٣٢٣ ق. م). وفي سنة خمس وثلاثمائة (٣٠٥ ق. م). لقب بملك مصر، ومنذ ذلك التاريخ لم يدخل في حروب، وانصرف لتنظيم مصر وترقية شؤونها، ويقال إنه هو الذي أسس دار الكتب بالإسكندرية ومدرستها.
وقد بقيت دولة البطالسة بمصر منذ سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة (٣٢٣ ق. م) إلى سنة إحدى وثلاثين (٣١ ق. م).

(١١٣) أنثى: يريد كليوباطرا، وهي ابنة بطليموس الثالث عشر، وكان أبوها عند وفاته سنة إحدى وخمسين (٥١ ق. م) قد أوصى بأن تخلفه في الملك ابنته كليوباطرا على أن يشركها في الملك أخوها بطليموس الرابع عشر. وكان أخوها عندها في العاشرة من عمره.
وعندما بلغ أخوها الرابعة عشرة أوعز الأوصياء إليه بأن ينفرد بالملك دونها، وكان الشعب المصري يؤيده، ولما لم تقو كليوباطرا على كبح جماح الشعب ذهبت إلى سوريا، وهناك استطاعت أن تجمع جيشاً عادت به إلى مصر سنة ثمان وأربعين (٤٨ ق. م) والتقى الجيشان: جيشها وجيش أخيها على الحدود المصرية. وعند ذلك كان وصول يوليوس قيصر إلى مصر، ففض ما بينهما.
وكانت كليوباطرا ذات جمال مفرط، كما كانت على حظ كبير من الدهاء، وكان لهذا وذاك أثره في نفس يوليوس، ورأى أن يزوجها من أخيها بطليموس الرابع عشر، على نحو ما كان يفعله ملوك مصر، لتهدأ الفتنة.
ثم كان أن قتل زوجها وأخوها، فتزوجت من أخ لها ثان هو بطليموس الخامس عشر، وإذ كانت كليوباطرا متيمة بحب يوليوس فقد غادرت مصر في إثره إلى روما، حين ترك يوليوس مصر بعد أن قضى على الفتنة التي أثارها أحد قواده عليها، وكانت كليوباطرا ترى في يوليوس خير معين لها، =

١١٤ ـ تَخِذَتْها رُومَا إلَى الشَّرِّ تَمْهِيـ ـداً وتَمْهِيدُهُ بِأُنْثَى بَلَاءُ

١١٥ ـ فَتَنَاهَى الفَسَادُ في هَذِهِ الأَرْ ضِ وجَازَ الأَبالِسَ الإِغْوَاءُ

١١٦ ـ ضَيَّعَتْ قَيْصَرَ البَرِيَّةِ أُنْثَى يا لَرَبِّي مِمَّا تَجُرُّ النِّسَاءُ

١١٧ ـ فَتَنَتْ مِنْهُ كَهْفَ رُوما المُرَجَّى والحُسَامَ الَّذي بِهِ الإتِّقَاءُ

= وكانت تخاف إن هي بقيت في مصر أن ينقطع ما بينها وبين يوليوس وتفقد أثرها عليه.

ولقد هيأ يوليوس لكليوباطرا قصراً في روما عاشت فيه إلى أن قتل يوليوس سنة أربع وأربعين فعادت كليوباطرا إلى مصر، وكان أخوها وزوجها بطليموس الخامس عشر قد ماتا في السنة عينها التي قتل فيها قيصر.

وكان أن تنازع قواد يوليوس على السلطة بعد قتله، وكان النصر لأنطونيوس وأكتافيوس، وكانت كليوباطرا لبقة لا تدري لأيهما سوف تكون الغلبة، لذا كانت تمدهما معاً، وكان أن وقع أنطونيوس في حبها حين استدعاها إليه في طرسوس ليسائلها عن فعلتها، ثم عاد معها إلى الإسكندرية وعاش معها لاهياً تاركاً مهامه العسكرية.

ورأى أكتافيوس انحدار أنطونيوس إلى ما أنحدر إليه، وانصرافه عن أخته ـ أي أخت أكتافيوس ـ التي كانت زوجاً له، فأثار عليه الشعب الروماني، وإذا الأسطولان: الأسطول الروماني وعليه أكتافيوس، والأسطول المصري وعليه أنطونيوس وكليوباطرا، يكادان يلتقيان بالقرب من أكتيوم ـ غربي بلاد اليونان ـ وكان ذلك سنة إحدى وثلاثين (٣١ ق. م)، ورأت كليوباطرا أن أنطونيوس سيغلب، فرجعت بأسطولها إلى الإسكندرية، وادعت أنها الغالبة.

ولقد أدركت أن نجم أنطونيوس قد أفل وخشيت أن تقع فريسة في يد أكتافيوس، فإذا هي تقتل نفسها بوضع أفعى على صدرها فلدغتها فماتت.

وهذا ما سيشير إليه الشاعر في أبياته الآتية.

(١١٤) تخذتها: اتخذتها.

(١١٥) جاز: جاوز وفاق. والأبالس، من جموع: إبليس، وهو رأس الشياطين، ويجمع أيضاً على: أباليس.

والإغواء: مصدر، أغوى، بمعنى: أضل وأغرى. أي إن هذا الإغواء جاوز إغواء الأبالس.

(١١٦) قيصر البرية، يريد: أنطونيوس، وقد مر التعريف به.

ويا لربي، من صنيع الاستغاثة، وهي نداء من يعين على دفع الشدة، والرب، هنا، هو المستغاث به، والمستغاث به يجر بلام مفتوحة. وتجر: تجلب.

(١١٧) فتنت: ولهت وتيمت. ومنه، على التجريد: والأصل فتنته. والكهف: الملجأ والمفزع، الذي يلجأ إليه في النائبات ويفزع. والمرجى، على بناء اسم المفعول: المؤمل، يقال: رجاه، بالتضعيف، إذا أمله، بالتضعيف أيضاً.

والحسام: السيف القاطع، والاتقاء: الاحتراز، يقال: اتقى بالشيء، إذا جعله وقاية له من شيء آخر.

١١٨ ـ قاهِرَ الخَصْمِ والجَحافِلِ مَهْمَا | جَدَّ هَوْلُ الوَغَى وجَدَّ اللِّقاءُ
١١٩ ـ فأَتَاهَا مَنْ لَيس نَمْلِكُهُ أنْـ | ـثَى ولاَ تَسْتَرِقُّهُ هَيْفَاءُ
١٢٠ ـ بَطَلُ الدَّوْلَتَيْنِ حامِي حِمَى رُو | مَا الَّذِي لا تَقُودُه الأَهْواءُ
١٢١ ـ أَخَذَ المُلْكَ وهْيَ في قَبْضَةِ الأَفْـ | ـعَى عَنِ المُلْكِ والهَوَى عَمْيَاءُ
١٢٢ ـ سَلَبَتْها الحَياةَ فاعْجَبْ لِرَقْطاء | أَراحَتْ مِنْهَا الوَرَى رَقْطاءُ
١٢٣ ـ لم تُصِبْ بالخِدَاعِ نُجْحاً ولَكِنْ | خَدَعُوهَا بقَوْلِهِمْ حَسْنَاءُ
١٢٤ ـ قَتَلَتْ نَفْسَها وظَنَّت فِداءً | صَغُرتْ نَفْسُها وقَلَّ الفِدَاءُ
١٢٥ ـ سَلْ كِلوبَطْرةَ المَكَايِدِ هَلَّا | صَدّها عَن وَلاءِ رُومَا الدَّهاءُ

---

(١١٨) قاهر: غالب. والخصم: المخاصم المنازع، يريد العدو المشاكس، يستوي فيه المذكر والمؤنث وفروعهما. والجحافل، جمع جحفل، بالفتح، وهو الجيش الكبير برجاله وفرسانه. والهول: الفزع والشدة. والوغى، محركة، وبسكون ثانيها: الحرب، لما فيها من جلبة. واللقاء، يعني التشابك في الحرب.

(١١٩) فأتاها، أي كليوباطرا، ويريد بمن أتاها: أكتافيوس، وقد مر ما كان له معها. وتسترقه: تستعبده، وتملك مقادته. والهيفاء: التي دق خصرها وضمر بطنها، وهو ما يستحب في النساء.

(١٢٠) الدولتان: مصر وما إليها شرقاً، وروما وما إليها غرباً. والحمى: ما تجب عليك حمايته من أرض. والأهواء، جمع هوى، وهو نزوع النفس إلى ما يشتهى. وتقوده الأهواء: تهيمن عليه تخضعه لسلطانها.

(١٢١) أخذ، الضمير المستتر في الفعل لأكتافيوس. وهي، أي كليوباطرا. والأفعى: حية من شرار الحيات. وعن الملك والهوى عمياء: أي لم تكن يقظة لملكها كما لم تكن واعيه في حبها.

(١٢٢) سلبتها، فاعل الفعل: رقطاء، التي في آخر البيت. ورقطاء: ضرب من الحيات به رقطة أي نقط صفر وحمر.

(١٢٣) لم تصب: لم تنل. والنجح، بالضم: النجاح. وخدعوها، غرروا بها وجروها إلى مواطن الزلق.

(١٢٤) قل الفداء: هان، أي ما كان ما فعلته من قتل نفسها فداء، وإنما كان إستجابة لنفس صغرت.

(١٢٥) كلوبطرة: أي كليوباطرة، واختزل اسمها لاستواء الشعر.
والمكايد: جمع مكيدة، وهي الخديعة والمكر، وإضافة الاسم إليها لغرض قصر المكايد عليها.
وهلا: حرف للتحضيض، وهو حث المخاطب على أمر محمود ليفعله، مركبة من: هل، ولا.
والولاء: المحبة.
وهلا صدها... إلخ، أي ما كان أولاها لو كانت تحب روما وتخلص لها ألا تعمل الحيلة والمكر في خداع روما وفي خداع نفسها.

١٢٦ ـ فبِرُومَا تَأَيَّدَتْ وبِرُومَا هِيَ تَشْقَى وَهَكَذَا الأَعْدَاءُ

١٢٧ ـ ولِرُومَا المُلْكُ الَّذِي طَالَما وَفَّـ ـاهُ في السِّرِّ نُصْحُها والوَلَاءُ

١٢٨ ـ وتَوَلَّت مِصْراً يَمِينٌ عَلى المِصْـ ـرِيِّ مِنْ دُونِ ذا الوَرَى عَسْراءُ

١٢٩ ـ تُسْمِعُ الأَرْضُ قَيْصَراً حِينَ تَدْعُو وعَقِيمٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ الدُّعَاءُ

١٣٠ ـ ويُنِيلُ الوَرَى الحُقُوقَ فإِنْ نَا دَتْهُ مِصْرٌ فأُذْنُهُ صَمَّاءُ

١٣١ ـ فاصْبِرِي مِصْرُ لِلْبَلَاءِ، وأَنَّى لَكِ والصَّبْرُ لِلْبَلَاءِ بَلَاءُ

---

(١٢٦) يقول: إن سعادتها وشقاءها مرهونان بسعادة روما وشقائها، لو كانت تعقل، ولكن هذا هو شأن أعداء أوطانهم لا يفطنون.

(١٢٧) ولروما الملك: أي إنها ـ أي إن كليوباطرا ـ مدينة لروما بملكها في مصر. وطالما، مركبة من كلمتين: طال، بمعنى: فاق طولا. وما، وهي الكافة عن عمل الرفع، ولا تتصل إلا بثلاثة أفعال: وهي: قل، وكثر، وطال، ولا تدخل حينئذ هذه الأفعال المكفوفة إلا على جملة فعلية صرح بفعلها أو لم يصرح. ووافاه: أتاه في موعده.
يقول: إن كليوباطرا مدينة لروما بملك مصر، وما أطول ما قابلت هذا الدين عليها لروما بالسكوت عن أن تفصح عن نصحها لروما حين يجب النصح، وعن أن تجهر بولائها لروما حين يجب الجهر. وطي النصح والولاء ليس من الوفاء.
وهذا البيت تتمة وتوكيد للمعنى المسوق في البيت السابق.

(١٢٨) تولت: أي قامت بشؤونها وتعهدتها. ومصر، مما يمنع من الصرف للعلمية والتأنيث، ولكنها إذ كانت ساكنة الوسط فيجوز صرفها. ويمين، فاعل للفعل: تولت، وهي بمعنى: اليد اليمنى، مؤنثة، ويريد بها يد الحاكم. وعسراء، أي شديدة قاسية.
يشير إلى ما أصبحت عليه حال مصر بعد وفاة كليوباطرا، فبموتها انتهى حكم البطالسة في مصر بعد أن حكموها نحواً من ثلاثمائة سنة، وصارت مصر بعدهم جزءاً من الإمبراطورية الرومانية، التي آل أمرها إلى أكتافيوس، ثم أغسطس، ثم نيرون، ثم تراجان، ثم دقلديانوس، ثم قسطنطين..
وقد عانت مصر في ظل الحكم الروماني الذي استمر نحواً من سبعين وستمائة سنة (٦٧٠) من سنة ثلاثين قبل الميلاد (٣٠ ق. م) إلى سنة إحدى وأربعين وستمائة ميلادية (٦٤١ م) فلم يكن لها شأن يذكر في التاريخ بل كانت بمثابة حقل لإنتاج الحبوب وتصديرها إلى روما.

(١٢٩) الأرض: أرض مصر.
وتسمع الأرض قيصراً حين تدعو، يريد تلك المظالم التي تشهد بها آثارها على هذه الأرض أو قد يكون المراد: الأرض ومن عليها، فكما كان الحيف على الأرض كان الحيف على الأهلين.
وعقيم: أي لا رجاء معه ولا استجابة وراءه.

(١٣٠) ينيل: يعطي، والفعل فيه ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على (قيصر)، أي حاكم روما، في البيت السابق، وكلهم قياصرة. وصماء: ذهب سمعها.

(١٣١) أنى لك: أنى، معناه: أين، تقول: أنى لك هذا؟ أي من أين لك هذا؟ وقد تكون بمعنى: كيف، =

١٣٢ - ذا الَّـذِي كُنْتِ تَـلْتَجِيـنَ إليـهِ ... لـيْسَ مِنْـهُ إلَى سِـوَاهُ الـنَّجَـاءُ

١٣٣ - رَبِّ شُـقْتَ الـعِبَـادَ أَزْمَـانَ لا كُـتْـ ... ـبٌ بـهـا يُـهْـتَـدَى ولا أَنْـبِـيَـاءُ

١٣٤ - ذَهَبُـوا في الهَـوَى مَـذاهِبَ شَـتَّى ... جَـمَعَـتْـهـا الـحَقِـيـقَـةُ الـزَّهْـرَاءُ

١٣٥ - فـإذَا لَـقَّـبُـوا قَـوِيـاً آلِـهـاً ... فَـلَهُ بـالـقِـوَى إِلَـيْـكَ انْـتِـهَـاءُ

١٣٦ - وإذا آثَـرُوا جَـمِـيـلاً بـتَـنْـزِيـ ... ـهٍ فـإنَّ الـجَـمَـالَ مِـنْـكَ حِـبَـاءُ

١٣٧ - وإذَا أَنْـشَـأُوا الـتَّـمَـاثِيـلَ غُـرًّا ... فـإلَـيْـكَ الـرُّمُـوزُ والإيـمـاءُ

١٣٨ - وإذا قَـدَّمُـوا الـكَـوَاكِـبَ أَرْبَـا ... بـاً فمِنْـكَ الـسَّنَـا ومِنْـكَ الـسَّنَـاءُ

١٣٩ - وإذا أَلَّـهُـوا الـنَّـبَـاتَ فـمِـن آ ... ثَـارِ نُـعْـمَـاكَ حُـسْـنُـهُ والـنَّمَـاءُ

= أي: كيف لك هذا؟ وعلى المعنيين يستقيم الكلام هنا.

(١٣٢) تلتجين: تلتجئين، بالهمز فسهل، والنجاء: الخلاص من الأذى.

(١٣٣) شاقه الشيء: إذا جعله يهفو إليه. وشقت العباد: جعلت عقولهم تهفو إليك منذ أن كان الوجود، ولا كتب سماوية ولا رسل، فقد خلق الإنسان دينا بطبعه يدين بالألوهية.

(١٣٤) الزهراء: الصافية المشرقة الوضاءة. ويريد بالحقيقة الزهراء: الإيمان، أي إن الناس، وإن اختلفوا في المعبود فاتخذوا معبودات شتى، فهم على ذلك يصدرون عن إجماع بأنه ثمة إله. وهذا ما سيبسطه الشاعر في الأبيات التالية.

(١٣٥) القوى، بكسر ففتح: جمع قوة بالضم، وهي ضد الضعف. أي على أية حال كانت قواه فمنتهى هذا كله إليك.

(١٣٦) آثروا: خصوا. والتنزيه: صيانة الشيء عما يعيب، أي جعلوه على وصف من الجمال لا تشوبه شائبة.

والحباء: العطاء، أي مهما بلغ الجمال كماله فهو منك وإليك.

(١٣٧) غر، جمع: أغر، وهو المشرق الوجه. يريد الذي بلغ الغاية في الإبداع، فبدت قسمات وجهه واضحة ناطقة.

والرموز: جمع رمز، وهو العلامة. والإيماء: الإشارة.

ويريد بالرمز والإيماء: ما تحمله التماثيل من دلالات ضمنت معاني قرت في أنفس صانعيها، من قوة وجمال وإخصاب وغيرها، فهي إليك ترمز وتشير.

(١٣٨) أرباب: آلهة، الواحد: رب، ويجمع أيضاً على: ربوب. والسَّنا: الضوء الساطع، والسناء، بالمد: العلو والارتفاع. وكذا الكواكب تجمع بين السَّنا والسناء، وهما منك وأنت مصدرهما.

(١٣٩) ألهوا النبات: اتخذوه إلهاً، أو عدوه إلهاً. والنعمى، بالضم: النعماء، وهي الخفض والدعة.

والنماء: الزيادة والكثرة.

أي إن النبات الذي اتخذوه إلهاً هو الآخر نضرته ووفرته من فضل نعمتك.

١٤٠ ـ وإذَا يَـمَّـمُـوا الـجِبَـالَ سُجُـوداً فـالـمُـرادُ الـجَـلالَـةُ الـشَّـمَّـاءُ

١٤١ ـ وإذا تُـعْـبَـدُ الـبِـحَـارُ مَـعَ الأسْـ ـمَـاكِ والـعَـاصِفَـاتُ والأنْـوَاءُ

١٤٢ ـ وسِبَـاعُ الـسَّمـاءِ والأرْضِ والأرْ حَـامُ والأُمَّـهـاتُ والآبَـاءُ

١٤٣ ـ لِـعُـلاكَ الـمُـذَكَّـراتُ عَـبِـيـدٌ خُـضَّـعٌ والـمُـؤَنَّـثَـاتُ إمَـاءُ

١٤٤ ـ جَـمَـعَ الخَـلْقَ والـفَضِيـلةَ سِـرٌّ شَفَّ عَنْـهُ الحِجَـابُ فَهْـوَ ضِيَـاءُ

١٤٥ ـ سَجَـدَت مِصْـرُ في الزَّمـانِ لإيزِيـ ـسَ النَّـدَى مَنْ لها اليَـدُ البَيْضـاءُ

---

(١٤٠) يمموا الجبال: قصدوها. وسجوداً، أي ساجدين خاضعين متطامنين، وهو منصوب على الحال المؤولة بمشتق. والشماء: التي تسامت عظمة.
أي إذا كانوا قد سجدوا للجبال لشهوقها فلجلالك المتسامي يسجدون.

(١٤١) الأنواء: جمع نوء، وهو المطر.

(١٤٢) سباع، من جموع سبع، بفتح فضم أو سكون، وهو المفترس من الحيوان. ويريد بسباع السماء: النسر والعقاب والصقر والحدأة، ونحوها، وهي الجوارح، وإطلاق اسم السباع عليها من قبيل التعميم.
والأرحام، جمع رحم، بفتح فكسر، وبفتح فسكون، وبكسر فسكون، وهو موضع تكوُّن الجنين ووعاؤه في البطن، وكانت بعض القبائل البدائية تجعل الأرحام مصدر الوجود وتخصها بلون من ألوان التقديس.

(١٤٣) المذكرات: جمع مذكر، وهن من النساء: المتشبهة بالرجال. والمراد هنا: المذكرون، جمع مذكر، وهو ما ليس بأنثى، ولكنه شاكل بين الجمعين، مذكرات ومؤنثات، إلا إذا كان المقصود تغليب جموع ما لا يعقل من المسميات المتخذات آلهة.
والإماء: جمع أمة، وهي خلاف الحرة، وتجمع أيضاً على: آم.
أي إن هذه المذكورات في هذا البيت والبيتين قبله، ما كان منها ذكراً فهو عبد من عبيدك، وما كانت منها أنثى فهي أمة من إمائك، والخلق كلهم، ذكورهم وإناثهم، في ملك يمينك.

(١٤٤) الفضيلة، يريد بها تلك النزعة التي نزعت بالناس، منذ كانوا، إلى التطلع إلى موجه وشف عنه الحجاب، أي رق حتى كشف عما خلفه وأبان ما وراءه.
فهو ضياء، أي إن هذا السر الذي كان محجباً، والذي شغف الناس بالبحث عنه، إذا هو نور أنار لهم السبيل.

(١٤٥) إيزيس: من كبرى الإلهات المصرية، ويقال إن معنى اسمها: مسكن الشمس، لذا يبدو أنها ترجع في أصلها إلى إلهة سماوية، وأول ما عبدت في الدلتا، وكانت مرتبتها كمرتبة الإلهة بوتو.
وكانت إيزيس زوجة للإله أوزوريس وأماً لحوريس، الذي كان يسمى: إله الشمس. والندى: الخير. وإضافة إيزيس إليه، ثم وصفها بأن لها اليد البيضاء، تدلنا على ما كان يعتقده المصريون من قوى مختلفة في إيزيس، فلقد كانت عندهم الإلهة الرئيسة للكون، ثم كانت إلهة السفر في البحر، وهي التي ترجع الموتى وتعاقب المذنبين. وهذا ما سيبسطه الشاعر في الأبيات الآتية.

١٤٦ ـ إنْ تَـلِ الـبَـرَّ فـالـبِـلَادُ نُـضَـارٌ | أوْ تَـلِ البَحْـرَ فـالـرِّيَـاحُ رُخَـاءُ
١٤٧ ـ أو تَـلِ النَّفْسَ فهْيَ في كُـلِّ عُضْـوٍ | أو تَـلِ الأُفْقَ فَـهْـيَ فيـه ذُكَـاءُ
١٤٨ ـ قِيـلَ إيـزيسُ رَبَّـةَ الكَـوْنِ لَـولَا | أنْ تَـوَحَّـدْتِ لـم تَـكُ الأَشْـيَـاءُ
١٤٩ ـ واتَّخَـذْتِ الأنْـوَارَ حُجْبـاً فلم تُبْـ | ـصِـرْكِ أرْضٌ ولا رأتْـكِ سَـمَـاءُ
١٥٠ ـ أنْتِ مـا أظْهَـرَ الـوُجُودُ ومـا أخْـ | ـفَـى وأنْـتِ الإظْـهَـارُ الإخْـفَـاءُ
١٥١ ـ لَـكِ آبِـيسُ والـمُـحَـبَّـبُ أوزيـ | ـريسُ وَآبْـنَـاهُ كُـلُّهُـمْ أولِـيَـاءُ

---

(١٤٦) ولي الأمر: لزمه وقام به.
والنضار: الخالص من كل شيء لا تشوبه شائبة، أي حياتها صفو لا يعكرها معكر. ورخاء: لينة لا عواصف فيها. يشير إلى يمن إيزيس براً وبحراً.

(١٤٧) ذكاء: اسم من أسماء الشمس. ويقال: للصبح: ابن ذكاء، لذلك. والأفق، بضمتين، وبضم فسكون: منتهى ما تراه العين من الأرض كأنما التقت الأرض بالسماء. أي إن لزمت الأجسام كانت في كل عضو منها تصلحه وتهيئه وتقويه، وإن لزمت الأفق وحلت فيه كانت منه بمنزلة الشمس فكان نوراً كله.

(١٤٨) إيزيس، على النداء، أي: يا إيزيس يا ربة الكون، والأول مبني على الضم، لأنه علم مفرد، والثاني ـ أعني ربة الكون ـ منصوب لأنه مضاف.
وتوحدت: تفردت، أي تجمعت فيك هذه القوى ولم تتعدد في إلهة غيرك. ولم تك الأشياء، أي لولا تفردك بالقوى، وعدم شيوعها في آلهة أخرى، لقضى كل إله بما شاء، فلم يكن كون ولم تكن أشياء.

(١٤٩) واتخذت، الكلام على الاستئناف. وحجب، بضمتين، وسكن للشعر: جمع حجاب، وهو الساتر.
يقول: أنت نور من نور أشعته في الأرض، وعممت به السماء، فهو نور لم تبصر مثله الأرض ولا شهدت شبهه السماء.

(١٥٠) يؤكد في هذا البيت ما سبق في البيت الذي قبله فيقول: أنت تجمعين بين ما تقع عليه حواسنا ويدركه إدراكنا، وبين ما دق على الحواس والإدراك وغاب، وأنت بيدك إظهار ما ظهر وإخفاء ما خفي.

(١٥١) أبيس: هو العجل المقدس الذي كان يضمه معبد بتاح، ولم تكن له في العصور القديمة طقوس بعينها يؤديها له كهنة بعينهم، ثم أصبح في العصور الحديثة يحظى بجملة وفيرة من الأسماء، إذ أصبح يعد روحاً للإله بتاح، كما عد أيضاً روحاً للإله أوزوريس.
وكان اعتقاد المصريين في هذا العجل أبيس أنه ينشأ من شعاع الشمس، وكانوا يختارونه أسود وعلى جبهته غرة مربعة وعلى ظهره صورة نسر إلى غير ذلك من الشيات. وكان المصريون يلبسون ملابس الحداد لموته كما كانوا يلبسون ملابس الأعياد حين يعثرون على خلف له.
وإذ كان أبيس قد نشأ من شعاع الشمس، التي إيزيس رمز لها، لذا قال الشاعر هنا: لك آبيس وأوزوريس، كما مر بك، كان يحيا حياة بشرية ثم مات، ووصفه الشاعر بالمحبب، لأنه كان زوج =

١٥٢ ـ مُثِّلَتْ للعُيونِ ذاتُكِ، والتِّمْـ ـثِيلُ يُدْنِي مَنْ لا لَهُ إِدْنَاءُ

١٥٣ ـ وادَّعاكِ اليُونانُ مِنْ بَعْدِ مِصْرٍ وتَلاَهُ في حُبِّكِ القُدَمَاءُ

١٥٤ ـ فإذا قِيلَ ما مَفَاخِرُ مِصْرٍ قِيلَ مِنْها إِيزِيسُها الغَرّاءُ

١٥٥ ـ رَبِّ هٰذِي عُقُولُنَا في صِبَاهَا نَالَها الخَوْفُ واسْتَبَاهَا الرَّجَاءُ

١٥٦ ـ فَعَشِقْناكَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ الرُّسْـ ـلُ وقامَتْ بِحُبِّكَ الأَعْضَاءُ

١٥٧ ـ ووَصَلْنا السُّرَى فلولاَ ظَلامُ الْـ ـجَهْلِ لم يَخْطُنَا إِلَيْكَ اهْتِدَاءُ

١٥٨ ـ واتَّخَذْنَا الأَسْمَاءَ شَتَّى فلمَّا جَاءَ مُوسَى انْتَهتْ لَكَ الأَسْمَاءُ

= إيزيس، كما مر بك. عند الكلام على إيزيس.
وابناه، أي إبنا أوزوريس من إيزيس، وكان له منها ولد أصغر، ثم ولد أكبر هو حورس. وعندما جنح التابوت الذي كانت به جثة أوزوريس إلى جبيل، مدينة على شاطيء فينيقيا، ذهبت إليها إيزيس لإحضار تابوت زوجها. وهناك مات ابنها الأصغر وعادت إيزيس بالتابوت ومعها ابنها الأكبر حورس إلى مصر.
وأولياء، جمع: ولي، وهو التابع والنصير.

(١٥٢) يشير إلى ما أقامه لها المصريون من تمثال صنع من الخشب الكابلي المصقول بعيون مرصعة، وارتفاعه ذراع.

(١٥٣) يشير إلى انتقال عبادتها من المصريين إلى الرومان والإغريق والأثينيين، إذ لها معبد في بومبي غير معبدها الذي لها في فيلة.

(١٥٤) الغراء: الناصعة، يريد ذات الشهرة الواضحة.

(١٥٥) استباها: استولى عليها، أي كانت العقول في نشأتها الأولى يكبتها الخوف ويحركها الرجاء.

(١٥٦) يشير إلى تعلق النفوس بإله واستكانة الجوارح إليه، مذ كانت تلك النفوس أسيرة الخوف والرجاء، وقبل أن تكون رسالات من السماء.

(١٥٧) وصلنا: تابعنا. والسرى، بالضم: السير والمضي فيه، والأصل فيه: السير ليلاً.
ولم يخطنا، إما أن تكون من: خطاه يخطوه، إذا جاوزه، وفاته، وعلى هذا تكون بفتح فسكون فضم، وهو غير وارد في هذا المعنى، والوارد فيه: تخطى واختطى، وقد تكون من: أخطأ يخطىء، بالهمز ثم سهلت، ثم عوملت معاملة المعتل، وعلى هذا تكون بضم فسكون فكسر، تقول: أخطأني الهدف، على القلب، إذا امتنع عليّ فلم أصبه، والأصل فيه: أخطأت الهدف.

(١٥٨) الأسماء: ما سمي به أسلافنا الآلهة. وشتى: جمع شتيت، وهو المتفرق. تقول: أشياء شتى، أي من غير جنس واحد.
وموسى: هو نبي الله موسى بن عمران بن قاهت بن لاوت بن يعقوب عليه السلام، وكان أبوه عمران قد تزوج من عمته موكابد بنت لاوي، إذ لم يكن زواج العمات قد نزل الأمر بتحريمه.
وكان المصريون يطلبون أطفال بني إسرائيل لقتل ذكرانهم، فمكث موسى عند أمه أشهراً ثلاثة ثم=

١٥٩ ـ حَجَّنا في الزَّمانِ سِحْراً بسِحْرٍ وَاطْمَأَنَّتْ إلى العَصَا السُّعَداءُ

١٦٠ ـ ويُرِيدُ الإلهُ أَنْ يُكْرَمَ العَقْـ ـلُ وأَلاَّ تُحَقَّرَ الآرَاءُ

١٦١ ـ ظَنَّ فِرْعَوْنُ أَنَّ مُوسَى لَهُ وَا فٍ وعِنْدَ الكِرَامِ يُرْجَى الوَفَاءُ

١٦٢ ـ لَمْ يَكُنْ في حِسَابِهِ يَوْمَ رَبَّى أَنْ سَيَأْتِي ضِدَّ الجَزَاءِ الجَزَاءُ

١٦٣ ـ فَرَأَى اللّهُ أَنْ يَعُقَّ ولِلّـ ـهِ تَفِي لا لِغَيْرِهِ الأَنْبِيَاءُ

= لما خافت عليه صنعت له ما يشبه الصندوق وألقته في النيل، فالتقطته بنت فرعون. وفي بيت فرعون نشأ موسى وتربى، وعلى أرض مصر ترعرع.

وكان لما شب فتى قوياً، وعرفت فيه بنو إسرائيل الظهير والنصير، فكان أن لجأ إليه عبراني على مصري، فوكز موسى المصري فقتله، ورفع الأمر إلى فرعون، فطلب موسى، وجاء موسى الخبر فخرج من مصر إلى مدين ـ بلاد تقع على خليج العقبة قرب نهايتها الشمالية وشمالي الحجاز وجنوبي فلسطين ـ وهناك على أرض مدين وبعد أن تهيأ موسى للرسالة اصطفاه الله رسولاً، وأرسله الله إلى مصر، ومعه أخوه هارون. وفي مصر كان لقاء موسى لفرعون، فجادله فرعون وأفحمه موسى بآيات بينات، ثم كان لقاء موسى لسحرة فرعون، وقد أيده الله بمعجزة العصا، فانخذل السحرة بين يديه، ولكن فرعون على هذا لم يؤمن، وخرج موسى ببني إسرائيل من مصر وتبعه فرعون بجنوده، وكان أن شق الله البحر ـ خليج السويس ـ لموسى ومن معه فعبره موسى ومن معه سالمين، ولما حاول ذلك فرعون وجنوده أغرقهم الله.

وكانت دعوة موسى خروجاً على ذلك التشتيت الذي عاشت عليه الديانة المصرية القديمة، وجمعاً للمصريين على عبادة الواحد الأحد القادر على كل شيء، والذي إليه كل شيء... وإلى هذا سيشير الشاعر في الأبيات التالية.

(١٥٩) حجنا: غلبنا بالحجة، وهي الدليل والبرهان. وضمير المفعولية (نا) للمصريين الذين الشاعر منهم.
ويريد بالعصا: عصا موسى التي تحدى بها سحرة فرعون حين رموا بعصيهم فإذا هي حيات تسعى، ورمى موسى بعصاه فإذا هي حية تلتقف كل ما رموا به.
والسعداء: جمع سعيد، وهو من ناله السعد، أي الحال الطيبة.
يشير إلى إيمان السحرة بموسى حين علموا أن ما جاء به ليس بالسحر.

(١٦٠) يشير إلى ما كان من إيمان السحرة بإعمال للعقل وبانتصار للرأي.

(١٦١) واف، اسم فاعل من: وفى، يفي إذا التزم بما تعهد به وأداه.
يشير إلى ما كان لفرعون على موسى من حق التربية والتنشئة، وأن موسى كان لا شك سيرعى لفرعون هذه ولا يجابهه بما جابهه به والذي ظن معه فرعون خطأ أنه خروج من موسى على عهده.

(١٦٢) الجزاء، كما يستخدم في الإحسان يكون في ضده، وهو هنا مستخدم في المعنيين: الأول للأول، والثاني للثاني.
أي لم يكن في حساب فرعون أنه سيجزى على إحسانه بالإساءة، كما قدر ذلك.

(١٦٣) عق فلاناً يعقه عقوقاً، من باب نصر، إذا تركه وخذله ولم ينصره. =

١٦٤ ـ مِصْـرُ مُـوسَى عِنْـدَ انْتِمـاءٍ ومُـوسَى ... مِصْـرُ إنْ كـانَ نِسْبَـةٌ وانْتِـمـاءُ
١٦٥ ـ فَبِـهِ فَخْـرُهـا الـمُؤَيَّـدُ مَهْـمَـا ... هُـزَّ بـالـسَّيِّـدِ الـكَلِيـمِ الـلِّوَاءُ
١٦٦ ـ إنْ تَكُنْ قَـدْ جَفَتْهُ في سَـاعَـةِ الشَّـ ... ـكِّ فحَظُّ الكَبِيـرِ مِنْهـا الـجَفَـاءُ
١٦٧ ـ خَـلَّةٌ لـلبِـلَادِ يَشْـقَى بِـهـا الـنَّـا ... سُ وتَـشْـقَـى الـدِّيَـارُ والأَبْـنَـاءُ
١٦٨ ـ فـكَـبِـيـرٌ أَلَّا يُـصَـانَ كَـبِـيـرٌ ... وعـظِـيـمٌ أَنْ يُـنْـبَـذَ الـعُـظَـمَـاءُ
١٦٩ ـ وُلِـدَ الـرِّفْقُ يَـوْمَ مَـوْلِـدِ عِيسَى ... والـمُـرُوءات والـهُـدَى والـحَيَـاءُ
١٧٠ ـ وازْدَهَى الكَوْنُ بـالـوَلِيـدِ وضَـاءَتْ ... بِـسَـنَـاهُ مِـن الـثَّـرَى الأَرْجَـاءُ

= أي لم يكن فيما فعل موسى بفرعون عقوق، بل كان العقوق أن يستجيب موسى لفرعون ويعصي الله فيما أمره به، بهذا أمر الله موسى، ولهذا يعمل الأنبياء طاعة لرب السماء.

(١٦٤) الانتماء: الانتساب.
ومصر موسى، يشير إلى مصرية موسى وانتسابه إليها.

(١٦٥) المؤيد: القوي. والكليم: من يكالمك، وهو لقب موسى عليه السلام، لأن الله كلمه. واللواء: العلم. ويكنى بانتصابه وارتفاعه عن الفوز، وباهتزازه وانتكاسه عن الخذلان.
يشير إلى خروج موسى من مصر ببني إسرائيل شبه مخذول مبعد.

(١٦٦) جفته: أبعدته. وساعة الشك، أي الساعة التي لم تكن فيها على بينة من أمر هذا الدين ولم يكن قد انجلى لها ما فيه. ومنها: أي مصر.
يقول: عاش هؤلاء العظماء في وطنهم لا تعرف لهم مكانتهم ولم تكتشف حقيقتهم إلا بعد فوات الأوان.

(١٦٧) الخلة، بالفتح: الخصلة.
أي إن هذا هو طبع البلاد، وكم شقيت به الأرض، وشقي معها به الأبناء.

(١٦٨) فكبير، أي من الإثم الكبير. ويصان: يحفظ ويحمى، بالبناء للمجهول فيها. وعظيم، أي من الجرم العظيم. وينبذ: يطرح ويهمل شأنه.

(١٦٩) الرفق: لين الجانب وحسن الصنيع، يقال: رفق ـ من باب نصر ـ به، وله وعليه. وعيسى، هو نبي الله عيسى بن مريم، آخر أنبياء الله ورسله من بني إسرائيل. واسمه بالعبرية: يشوع، أي المخلص، أي الذي يخلص الناس من آثامهم. ويلقب بالمسيح، يعني: المبارك. ويكنى: ابن مريم. والحياء: الحشمة والترفع عن الدنايا.
وقد أرسل الله تعالى عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل وأنزل عليه الإنجيل هدى ونوراً، وإلى هذا يشير الشاعر في هذا البيت والأبيات التالية.

(١٧٠) ازدهى الكون: اختال وافتخر. وضاء الضوء يضوء ضوءاً: أنار وأشرق. والسنا، بالقصر: الضوء الساطع، يريد نور هديه. والثرى: الأرض. والأرجاء: جمع رجا، بالقصر، وهوالناحية.

١٧١ ـ وَسَـرَتْ آيَـةُ المَسِيـحِ كما يَسْـ — ـرِي مِنَ الفَجْرِ في الوُجُـودِ الضِّياءُ

١٧٢ ـ تَمْـلأُ الأَرْضَ والـعَـوَالِـمَ نُـوراً — فـالـثَّـرَى مـائِـجٌ بِـهَـا وُضَّـاءُ

١٧٣ ـ لا وَعِيـدٌ لا صَـولَـةٌ لا انْتِقَـامٌ — لا حُـسَـامٌ لا غَـزْوَةٌ لا دِمَـاءُ

١٧٤ ـ مَـلَكٌ جَـاوَرَ الـتُّـرَابَ فـلَمَّـا — مَـلَّ نـابَتْ عَنِ التُّـرابِ السَّمَـاءُ

١٧٥ ـ وأَطَـاعَـتْـهُ فِـي الإلَـهِ شُيُـوخٌ — خُـشَّـعٌ خُضَّـعٌ لَـهُ ضُـعَـفَـاءُ

١٧٦ ـ أَذْعَـنَ الـنَّـاسُ والـمُـلُوكُ إلَـى مَـا — رَسَـمُـوا والـعُـقُـولُ والـعُـقَـلاءُ

---

(١٧١) المسيح: لقب عيسى كما مر بك. وآياته: ما جاء به مما فيه دلالات على رسالته وبينات على نبوته.
وسرت: أي سارت، والسرى، خاص بالليل، وهو بالسياق أليق، إذ المعنى خروج من ظلمة الشرك إلى نور الأيمان.

(١٧٢) العوالم: من جموع عالم، بفتح اللام، وهو الخلق كله، ويجمع أيضاً على: عالمون، بفتح لامه أيضاً. ومائج: مضطرب، وأصله في البحر حين ترتفع مياهه.
يشبه تلك الآية التي جاء بها موسى بمياه البحر حين تعم وتحتشد وتتدافع من زحمتها. ووضاء، بضم أوله وتشديد ثانيه: وضيء حسن طاهر من كل دنس.

(١٧٣) الوعيد: التهديد، ولا يكون الوعيد إلا في الشر. والصولة: السطوة في الحرب ونحوها. والحسام: السيف، ولا يشهر إلا مع حرب وقمع.
يشير إلى ما حملته رسالة عيسى عليه السلام من دعوة إلى الوئام والتسامح والعفو.

(١٧٤) الملك، بفتحتين: واحد الملائكة، ومقرهم السماء. ومل: سئم وضجر. ونابت عن الشيء: قامت مقامه.
يشير إلى رفع عيسى عليه السلام إلى السماء حين أجمع اليهود على صلبه فنجاه الله منهم وألقى شبهه على غيره فصلب مكانه ورفع الله تعالى عيسى عليه السلام إليه، هذا على رأي من قال في تفسير قوله تعالى: ﴿بل رفعه الله إليه﴾ النساء: ١٥٨، بأن الرفع كان لإصعاده إلى السماء، أما من قال غير هذا فجعل الرفع نقله من أرض إلى أرض.

(١٧٥) وأطاعته في الإله، أي في الإيمان بالله واتباع ما أمر به تعالى.
وخشع: جمع خاشع، وهو الخاضع لربه. والخضع، جمع خاضع، وهو المنقاد. يشير إلى الحواريين أصحاب عيسى بن مريم ـ صلوات الله عليه ـ الذين اختارهم ليكونوا تلاميذه وبادروا إلى الإيمان به وتعلموا منه.

(١٧٦) أذعن: انقاد وأسلم قياده.
يشير إلى ما كان من جهود هؤلاء الحواريين حين بثهم عيسى عليه السلام في القرى اليهودية ليدعوا الناس إلى الإيمان بما ارسله به ربه، ثم إلى ما كان من هؤلاء الحواريين من حفظ الإنجيل.
ولقد كانت ثمة أناجيل نسبت إليهم ـ وهذا ما سيشير الشاعر إلى بعضه في الأبيات التالية، وكان =

١٧٧ ـ فَلَهُمْ وَقْفَةٌ عَلَى كُلِّ أَرْضٍ   وَعَلَى كُلِّ شَاطِىءٍ إِرْسَاءُ
١٧٨ ـ دَخَلُوا ثِيبَةً فَأَحْسَنَ لُقْيَا   هُمْ رِجَالٌ بِثِيبَةٍ حُكَمَاءُ
١٧٩ ـ فَهِمُوا السِّرَّ حِينَ ذَاقُوا، وسَهْلٌ   أَنْ يَنَالَ الحَقَائِقَ الفُهَمَاءُ
١٨٠ ـ فَإِذَا الهَيْكَلُ المُقَدَّسُ دَيْرٌ   وإذَا الدَّيْرُ رَونَقٌ وبَهَاءُ
١٨١ ـ وإذا ثِيبَةٌ لِعِيسَى وَمَنْفِيـ   ـسُ ونِيلُ الثَّرَاءِ والبَطْحَاءُ
١٨٢ ـ إنَّمَا الأَرْضُ والفَضَاءُ لِرَبِّي   ومُلُوكُ الحَقِيقَةِ الأَنْبِيَاءُ

= في هذه الأناجيل أحوال المسيح وأعماله وأقواله التي وعظ بها ومعجزاته وخوارق العادات التي أجراها الله تعالى على يديه.
وكان من هذه الأناجيل: إنجيل يوحنا، وإنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا. ثم يشير الشاعر إلى ما كان لهؤلاء الحواريين من تعاليم دان لها الناس والملوك، وسلمت بها العقول، وتلقاها العقلاء بالقبول.

(١٧٧) إرساء، مصدر: أرسى، بمعنى: رسى، أي ثبت، والأصل فيه للسفينة، يقال: رست السفينة وأرست على الشاطىء، إذا وقفت.
يشير إلى ما كان لهؤلاء الحواريين من وقفات في كل أرض وإرساء على كل شاطىء. فلقد بشر متى بإنجيله بأرض فلسطين بعد صعود المسيح ـ عليه السلام ـ بثماني سنين. وبشر مرقس بإنجيله بمدينة رومية بعد صعود المسيح عليه السلام باثنتي عشرة سنة.
وبشر لوقا بإنجيله بالإسكندرية. وبشر يوحنا بإنجيله بمدينة أفسس من بلاد الروم بعد صعود المسيح عليه السلام بثلاثين سنة.

(١٧٨) ثيبة، هي طيبة: مدينة مصرية قديمة، بقيت حاضرة مصر إلى أيام الأشوريين في القرن السابع قبل الميلاد، وهي على الشاطىء الشرقي للنيل إلى الجنوب من مدينة منف.
وفي عهد نيرون دخلت المسيحية طيبة ـ ثيبة ـ على يد القديس مرقس، فرحب به أهلها وتبعوا ما يبشر به. وكانت لطيبة من قبل آلهة: آمون، وموت، وخنشو، لذا كان أهلها ذوي عراقة دينية ورأي وفكر، وهو ما سيبسطه الشاعر بعد قليل.

(١٧٩) ذاقوا: اختبروا طعم ما دعوا إليه ومازوه عما يطعمون من أديان كانوا عليها. والفهماء، جمع فهيم، وهو من به حسن استنباط.

(١٨٠) الهيكل: بيت الاصنام. والدير بيت الرهبان والراهبات، والجمع أديار، وديورة.

(١٨١) ثيبة: ممنوعة من الصرف للعلمية، والتأنيث، وصرفت هنا للشعر. ومنفيس: هي منف، وقد مر التعريف بها. والثراء: كثرة المال. يريد النيل الذي يفيض خيراً وبركة. والبطحاء: الأرض المنبسطة يمر بها السيل. يريد انتشار المسيحية فيها ـ أي في مصر ـ بلد بعد بلد حتى عمت المسيحية مصر كلها.

(١٨٢) يقول: إنما الأرض بأجوائها لله تعالى، والأنبياء هم الأجدرون بأن يسموا ملوكها.

١٨٣ ـ لَهُمُ الحُبُّ خالِصاً مِنْ رَعايَا ... هُمْ وكُلُّ الهَوَى لَهُمْ والوَلاَءُ

١٨٤ ـ إنَّما يُنْكِرُ الدِّيانَاتِ قَوْمٌ ... هُمْ بِمَا يُنْكِرُونَهُ أَشْقِياءُ

١٨٥ ـ يَمْنَعُ اللَّهُ أَنْ يَزُولَ هَوَى الدِّ ... ينِ ويُحْمَى المِيلاَدُ والآبَاءُ

١٨٦ ـ هَرِمَتْ دَوْلَةُ القَيَاصِرِ، والدُّو ... لاَتُ كالنَّاسِ دَاؤُهُنَّ الفَنَاءُ

١٨٧ ـ لَيْس تُغْنِي عَنْهَا البِلاَدُ ولاَ مَا ... لُ الأَقَالِيمِ إن أَتَاها النِّدَاءُ

١٨٨ ـ نَالَ رُومَا ما نَالَ مِنْ قَبْلُ آثيـ ... ـنا وسِيمَتْهُ ثِيبَةُ العَصْمَاءُ

١٨٩ ـ سُنَّةُ الله في المَمَالِكِ مِنْ قَبْـ ... ـلُ ومِنْ بَعْدُ ما لِنُعْمَى بَقَاءُ

* * *

١٩٠ ـ أَظْلَمَ الشَّرْقُ بَعْدَ قَيْصَرَ والغَرْ ... بُ وعَمَّ البَرِيَّةَ الإدْجَاءُ

---

(١٨٣) الهوى: الود. والولاء: الطاعة.
أي هم ـ يعني الأنبياء ـ أحق من الملوك بأن يخلص لهم الرعايا الحب والود والطاعة.

(١٨٤) بما ينكرونه، أي بالذي ينكرونه، وتكون (ما) موصولة.
يريد أن الله تعالى لا يرضى أن يحرص الناس على إحياء ذكرى السلف وتواريخ ميلادهم، وهم عن حبهم لدينهم والتزامهم بتعاليمه منفضون.

(١٨٦) القياصر: جمع قيصر، وهو لقب لقب به ملوك الروم، والمسموع: قياصرة. والدولات: بالفتح والضم، جمع دولة، بالفتح وبالضم أيضاً، وهي انقلاب الزمان، والعقبة بالمال، وهذا الجمع مقيس، والوارد: دول. والمراد بها هنا المعنى الحديث الذي يطلق على جمع من الناس يستقرون في إقليم ما وفق نظام خاص يظلهم.

(١٨٧) تغني عنها: تفيدها شيئاً. ويريد بالبلاد والأقاليم: ما تحت يدها مما بسطت نفوذها عليه. والنداء: نذير الفناء.

(١٨٨) وسيمته: كلفته وألزمته وحملت عليه كرهاً، بالبناء للمجهول فيها.
والعصماء، مؤنث الأعصم، وهو من الخيل الذي بيديه بياض دون رجليه، أو الغراب الذي إحدى رجليه بيضاء، وهذا عزيز نادر قل أن يوجد.
وعلى الأول، فالمراد أنها خالصة مما يشوب، والبياض يكني به عن الخلوص من الشائبات.
وعلى الثاني، فالمراد أنها كانت فريدة لا مثيل لها في المِنعة.

(١٨٩) قبل، وبعد، ظرفان قطعا عن الإضافة لهذا بنيا على الضم. والنعمى: الخفض والدعة.

(١٩٠) قيصر، لعله يريد به: هرقل، الذي كان بانتهاء حكمه انتهاء الدولة الرومانية شرقاً وغرباً سنة إحدى وأربعين وستمائة من الميلاد (٦٤١ م) وهي السنة التي دخل فيها العرب مصر، وكان فتح في التاريخ مجيد.
والإدجاء، مصدر: أدجى الليل، إذا تمت ظلمته وألبس كل شيء. =

١٩١ - فــالــوَرَى فِـي ضَــلاَلِـه مُـتَـمَـادٍ	يَفْتِكُ الـجَـهْـلُ فِيـهِ والجُـهَـلاَءُ
١٩٢ - عَـرَّفَ اللَّهَ ضِـلَّةً فَـهْـوَ شَـخْصٌ	أو شِـهَـابٌ أو صَخْـرَةٌ صَـمَّـاءُ
١٩٣ - وتَـوَلَّى عَلَى النُّفُـوسِ هَـوَى الأَوْ	ثَـانِ حَـتَّـى انْـتَـهَـتْ لَـهُ الأَهْـوَاءُ
١٩٤ - فَرَأى اللهُ أَنْ تُـطَهَّـر بـالـسَّـيْـ	ـفِ وأَنْ تَغْسِلَ الخَطَايَـا الـدِّمَـاءُ
١٩٥ - وكَـذَاكَ الـنُّفُـوسُ وَهْـيَ مِـرَاضٌ	بَـعْضُ أَعْضَـائِـهـا لِبَعْضٍ فِـدَاءُ
١٩٦ - لَـمْ يُـعَـادِ اللَّهُ الـعَـبِـيـدَ ولـكِـنْ	شَـقِـيَـتْ بـالـغَـبَـاوةِ الأَغْـبِـيَـاءُ
١٩٧ - وإذا جَـلَّتِ الـذُّنُـوبُ وهَـالَـتْ	فَمِنَ الْـعَـدْلِ أَنْ يَهُـولَ الـجَـزَاءُ
١٩٨ - أَشْـرَقَ الـنُّـورُ في العَـوَالِمِ لـمّـا	بَـشَّـرتْـهـا بـأَحْـمَـدَ الأَنْـبـاءُ

= يشير إلى ما عم البشرية من وثنية قبل ظهور الدعوة المحمدية، لا سيما في الجزيرة العربية.

(١٩١) متماد: قد بلغ الغاية.

(١٩٢) عرف الله، سماه ووصفه. وضلة، بالكسر: أي على غير هدى وبينة. فهو شخص، أي والله عنده شخص من البشر.

والشهاب: النجم الساطع اللامع، والشعلة الساطعة من النار، وعلى كليهما يستوي المراد، فمن الناس من عبدوا النجوم، ومنهم من عبدوا النار، وعلى الأولى كان الصابئة، وعلى الثانية كان الفرس.

والصماء: التي لا تنطق. يريد عبدة الأوثان، وعلى هذا كان العرب.

(١٩٣) تولي: غلب واستحوذ. والأوثان، من جموع: وثن، محركة، وهو التمثال من خشب أو من حجر أو معدن، يعبد، ويجمع أيضاً على: أثن، بضمتين. وهوى الأوثان: حبها والتعلق بها. والأهواء: جمع هوى وهو الحب والميل.

والضمير في (له) يعود (على هوى الأوثان)، أي أصبحت الأهواء كلها مجمعة على ذلك.

(١٩٤) الخطايا، جمع خطيئة، وهي الذنب المتعمد.

ولست مع الشاعر إذا كان يذهب مذهب من يقول: إن الدعوة الإسلامية قامت على السيف، مهما كان التبرير، فما كانت تلك الغزوات التي غزاها الرسول ﷺ إلا ليرد المسلمون بها عن أنفسهم ما لحقهم من مشركي قريش من أذى بعد أن صبروا لهم طويلاً.

(١٩٧) جلت: عظمت. وهالت: أفزعت. ويهول: يخيف. أي إذا كان الذنب مما يفزع ويخيف فيجب أن يكون الجزاء كذلك مما يفزع ويخيف.

(١٩٨) أحمد، من أسماء رسول الله ﷺ، وهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل، والاسم الغالب: محمد، وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، رسول الله إلى العالم أجمع.

وكان مولده ﷺ سنة ثلاث وخمسين قبل الهجرة (٥٧١ م) وكانت وفاته ﷺ سنة إحدى عشرة من الهجرة (٦٣٣ م).

ومن معجزاته ﷺ هذا الكتاب الخالد القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، =

١٩٩ ـ بـالْـيَتِيمِ الأُمِّيِّ والـبَـشَـرِ الـمُـوْ ... حَـى إلَـيْـهِ الـعُـلُومُ والأَسْـمَـاءُ

٢٠٠ ـ قُوَّةُ اللهِ إنْ تَـوَلَّـتْ ضَـعِـيـفـاً ... تَـعِبَـتْ فِي مِـرَاسِـهِ الأَقْـوِيـاءُ

٢٠١ ـ أشْـرَفُ المُـرْسَلِينَ آيَتُـهُ الـنُّـطْـ ... قُ مُبِينـاً وقَـوْمُـهُ الـفُـصَـحَـاءُ

٢٠٢ ـ لم يَفُـهْ بـالـنَّـوابِـغِ الغُـرِّ حتَّى ... سَبَـقَ الـخَـلْقَ نَـحْـوَهُ الـبُـلَغَـاءُ

٢٠٣ ـ وأتَـتْـهُ الـعُـقُـولُ مُـنْقَادَةَ الـلُّـ ... ـبِّ ولَـبَّـى الأَعْـوانُ والـنُّـصَـرَاءُ

٢٠٤ ـ جَـاءَ للنَّـاسِ والسَّـرَائِـرُ فَـوْضَى ... لَـمْ يُـؤَلِّـفْ شَـتَـاتَـهُـنَّ لِـوَاءُ

= والذي هو إمام المسلمين في حياتهم وهاديهم إلى آخرتهم.
وسيبسط الشاعر في أبياته الآتية بعضاً من سيرة هذا الرسول الكريم.

(١٩٩) باليتيم، يشير إلى وفاة أبيه عبد الله، وأمه حامل به لشهرين، ثم إلى وفاة أمه آمنة بنت وهب، وكان عندها ﷺ ابن ست سنين.
والأمي: الذي لا يعرف أن يقرأ ولا يعرف أن يكتب، وكانت هذه مما تنضم إلى معجزاته ﷺ، إذ أنى لأمي أن يأتي بهذا القرآن المعجز الذي أعجز فصحاء العرب ولا يزال إلى الأبد بإعجازه.
والبشر: الإنسان، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فيه سواء، وقد يثنى، ومنه قوله تعالى: ﴿أنؤمنُ لبشرين مثلنا﴾ المؤمنون: ٤٧، وقد يجمع على: أبشار.
يشير الشاعر إلى ما تضمنه القرآن الكريم من حقائق عن علوم لم تكن جلية في عصر الرسالة وانجلت للعالم بعد عصوره التالية، ثم إلى ما حمله القرآن الكريم من أسماء طواها التاريخ ثم جلاها القرآن الكريم على لسان هذا النبي الكريم الذي لم يكن له بها عهد في سفر أو كتاب لأنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب.

(٢٠٠) تولت: تعهدت. والمراس: المعالجة.
يعني أن قوة الله فوق كل القوى، وما يكون إلى قوة الله مرده يستحيل مثله على قوى البشر، وهكذا كان محمد ﷺ الضعيف بأسبابه قوياً بأسباب الله وقدرته.

(٢٠١) آيته: معجزته التي تحدى بها قومه. ومبيناً، منصوب على الحال.
يشير إلى ما خص به الله تعالى رسوله ﷺ من إبانة وفصاحة عجز عن الإتيان بمثلهما قومه، الذين عرفوا بالإبانة والفصاحة.

(٢٠٢) فاه بالقول فوهاً: نطق به. والنوابغ: جمع نابغة، وهي الكلمة الفصيحة. والغر: جمع غراء، وهي البينة الواضحة.
يقول: إن الرسول ﷺ ما كاد يتلو ما أنزل الله تعالى عليه من هذه الآيات الفصيحة البينة حتى كان أسبق الناس إلى الإيمان به البلغاء الفصحاء، إذ هم بسر الفصاحة والبلاغة أعرف.

(٢٠٣) اللب: العقل. ومنقادة اللب: مسلمة مطيعة، يريد أن يقول: وأتته العقول منقادة. ولبى: أجاب.
والأعوان والنصراء: من يعين ومن ينصر، مفردهما: عون ونصير.

(٢٠٤) جاء: الضمير المستتر في الفعل للرسول ﷺ. والسرائر: جمع سريرة، وهو ما يكتم ويسر، أي ما تنطوي عليه الصدور. وفوضى: مختلطة تتنازعها الأهواء والمآرب. =

٢٠٥ ـ وحِمَى الله مُسْتَبَاحٌ وشَرْعُ اللّـ ـهِ والحَقُّ والصَّوابُ وَرَاءُ

٢٠٦ ـ فلِجِبْرِيلَ جَيْئَةٌ ورَوَاحٌ وهُبُوطٌ إلى الثَّرَى وارْتِقَاءُ

٢٠٧ ـ يُحْسَبُ الأُفْقُ في جَناحَيْهِ نُوراً سُلِبَتْهُ النُّجُومُ والجَوْزاءُ

٢٠٨ ـ تِلْكَ آيُ الفُرْقَانِ أَرْسَلها اللّـ ـهُ ضِيَاءً يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ

٢٠٩ ـ نَسَخَتْ سُنّةَ النَّبِيِّينَ والرُّسْـ ـلِ كما يَنْسَخُ الضِّيَاءَ الضِّياءُ

٢١٠ ـ وحَمَاها غُرٌّ كِرَامٌ أَشِدّا ءُ على الخَصْمِ بَيْنَهمْ رُحَماءُ

٢١١ ـ أُمَّةٌ يَنْتَهِي البَيانُ إليها وتَؤُولُ العُلُومُ والعُلَمَاءُ

= وشتاتهن: تفرقهن. واللواء: العلم. وفي ظله يكون اجتماع الأمة والأفراد، يعني أنه لم يوحد بينهن لواء واحد.

(٢٠٥) الحمى، بكسر ففتح: ما تجب حمايته. وحمى الله: شريعته التي تجب رعايتها. وشرع الله: ما شرع لعباده وفرض على ألسنة رسله.
وراء، مثلثة الآخر مبنية، تكون بمعنى: خلف، وبمعنى: قدام، ضد، وهي هنا على المعنى الثاني.

(٢٠٦) جبريل، أي عبد الله، وهو اسم الملك ـ الذي خصه الله تعالى بحمل وحيه إلى محمد ﷺ، وفي اسمه لغات كثيرة فصلها الفيروزآبادي في القاموس المحيط (ج ب ر).
والجَيئة، بالفتح: المرة من المجيء. والرواح، هنا: ضد المجيء، وأصله: السير في العشي، راح يروح رواحاً. والثرى: الأرض.
يريد بهبوطه وارتقائه: نزوله على الرسول ﷺ ثم عروجه إلى السماء ليأتي بجديد.

(٢٠٧) يحسب: يخال، بالبناء للمجهول فيهما. والفعل (حسب) ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر. مفعوله الأول هنا: الأفق، الذي أصبح نائب فاعل، ببناء الفعل للمجهول، وثانيهما: نوراً، الذي بقي على مفعوليته.
والجوزاء: برج من بروج السماء، ونجم يعترض في جوز السماء، أي في وسطها، فيبدو أشد تألقاً. والمراد هنا: المعنى الثاني، وخصه بالذكر بعدما عمم لشدة تألقه. أي تخال الأفق على امتداده وكأنه جناحان من نور، هو نور النجوم والجوزاء.

(٢٠٨) آي، جمع آية، وهي الجملة من القرآن الكريم يوقف عليها. والفرقان. كتاب الله تعالى، لأنه يفرق بين الحق والباطل، سمي: فرقاناً، وقرآناً، إلى غير ذلك من أسماء ترددت في كتاب الله تعالى.

(٢٠٩) نسخت: أي الآيات. والنسخ: الإلغاء والإبطال.
يشير إلى أن رسالة محمد ﷺ هي خاتم الرسالات، وأنها جاءت ملغية لما قبلها.

(٢١٠) غر، جمع: أغر وهو النقي الصفحة. والخصم: المخاصم، يستوي فيه المذكر والمؤنث وفروعهما.

(٢١١) أمة، يريد: العرب. والبيان: فصاحة الكلام. وتؤول: ترجع. =

٢١٢ - جَازَتِ النَّجْمَ واطْمـأَنَّتْ بـأُفُقٍ مُـطْمئِنٍّ بِـهِ السَّنَـا والسَّنَـاءُ
٢١٣ - كلّما حَثَّتِ الرِّكَـابَ لأرْضٍ جَـاوزَ الرُّشْـدُ أَهْلَها والـذَّكَـاءُ
٢١٤ - وعَلاَ الحَقُّ بَيْنهم وَسَمَـا الفَضْـ ـلُ ونَـالَتْ حُقوقَها الضُّعَفَـاءُ
٢١٥ - تَحْمِـلُ النَّجْمَ والـوَسِيلةَ والمِيـ ـزانَ مِنْ دِينهـا إلى مَنْ تَشَـاءُ
٢١٦ - وتُنِيـلُ الـوُجُـودَ مِنْـهُ نِـظَامـاً هـو طِبُّ الـوُجُـودِ وَهْـوَ الـدَّواءُ
٢١٧ - يَـرْجِـعُ النَـاسُ والعُصُـورُ إلى مَـا سَـنَّ والـجَـاحِـدُونَ، والأَعْـداءُ
٢١٨ - فِيـه مـا تَشْتَهِي العَـزَائِـمُ إنْ هَـ ـمَّ ذَوُوها ويَشْتَهِي الأَذْكِيـاءُ
٢١٩ - فَلِمَنْ حَـاوَلَ النَّعِيـمَ نَـعِيـمٌ ولِـمَنْ آثَـرَ الـشَّـقَـاءَ شَـقَـاءُ

= يشير إلى ما عرف عن عرب الجزيرة من بلوغ القمة في البيان والفصاحة، وإلى ما كان لهم من علوم، وإلى ما نبغ فيهم من علماء.

(٢١٢) جازت: جاوزت. ومجاوزتها النجم، كناية عن سموها في ارتقائها. والاطمئنان: الاستقرار. والأفق: منتهى مدى البصر. والسنا: والسناء، كناية هي الأخرى عن انتهائها إلى آخر المطاف رقياً.

(٢١٣) حثت: أعجلت في غير انقطاع. والركاب: ما يركب من الدواب. والجمع ركب، بضمتين، وركائب. وحثها الركاب: كناية عن جدها في الطلب والسعي. والرشد، بالضم: الفطنة والهداية. يقول: أينما انتهت إلى أرض كان الرشد والذكاء حليفي أهل تلك الأرض.

(١١٤) يضيف الشاعر إلى ما جاء في البيت السابق ما اتصف به العرب من إعلاء للحق وسمو بالفضائل، وإنصاف للضعفاء، حيثما حلوا.

(٢١٥) تحمل: أي الأمة العربية. والمراد بالنجم: الهداية، إذ بنوره يهتدى، والوسيلة: ما يصل به الناس إلى ربهم. والميزان: أي العدل، وهذه كلها من تعاليم دينها.

(٢١٦) تنيل: تعطي. ومنه: أي من دينها. وطب، بالكسر: علاج وشفاء.

(٢١٧) العصور، جمع عصر، بالفتح، وهو الدهر. وسن: وضع وشرع. والجاحدون: المنكرون. أي إن الناس عامة على اختلاف الدهور، الجاحد منهم والعدو، لا مناص لهم من اتباع ما شرع، إذ هو شرع شامل صالح للناس عامة ولكل زمان. وسيبين الشاعر السبب في ذلك فيما يأتي.

(٢١٨) العزائم: جمع عزيمة، وهي النية والقصد. وهم: أخذ وشرع. وذووها: أصحابها، واحده: ذو، والمثنى: ذوان، والجمع: ذوون. أي إن في هذا الدين كل ما تتوق إليه النيات، ويرغب فيه الألباء، إن أخذوا في إعمال نياتهم واستخدام ألبابهم.

(٢١٩) آثر: اختار وفضل.

٢٢٠ - أَيَرَى العُجْمُ مِنْ بَنِي الظِّلِّ والمَا ... ءِ عَجِيباً أَنْ تُنْجِبَ البَيْدَاءُ

٢٢١ - وتُثِيرَ الخِيَامُ آسَادَ هَيْجَا ... ءَ تَرَاهَا آسَادَهَا الهَيْجَاءُ

٢٢٢ - ما أَنَافَتْ عَلَى السَّوَاعِدَ حتَّى الأَ ... رْضُ طُرّاً في أَسْرِهَا والفَضَاءُ

٢٢٣ - تَشْهَدُ الصِّينُ والبِحَارُ وبَغْدَا ... دُ ومِصْرٌ والغَرْبُ والحَمْرَاءُ

٢٢٤ - مَنْ كَعَمْرٍو البِلَادِ والضَّادُ ممَّا ... شَادَ فِيهَا والمِلَّةُ الغَرَّاءُ

---

(٢٢٠) العجم، بالضم: خلاف العرب، ويريد بهم هنا: سكان الحضر. وبنو الظل والماء، أي حيث الأشجار الوارفة بظلالها والماء الجاري.

وتنجب: تأتي بأولاد نجباء يفضلون أمثالهم. والبيداء: الفلاة والصحراء. والجمع: بيد، بالكسر. يريد: الجزيرة العربية.

(٢٢١) تثير: تهيج. والخيام، جمع خيمة، وهي ما يقيمه البدوي في الصحراء لسكناه من نسيج الصوف ونحوه.

وآساد، من جموع أسد، محركة، وهو معروف، ويجمع أيضاً على: أسود، وأسد، بضم فسكون، ومأسدة.

جعل هذه الجزيرة العربية بمن أنجبت بمثابة إهاجة الأسد نشاطاً وحركة. والهيجاء، بالمد والقصر: الحرب.

وتراها آسادها الهيجاء، أي تراها الهيجاء آسادها، فقدم المفعول وأخر الفاعل، وأعاد الضمير على متأخر لفظاً لا رتبة، وهذا جائز. أي هم في وثباتهم أسود هيجاء حقاً.

(٢٢٢) أنافت: أشرفت وعلت، والضمير فيها للآساد.

والسواعد: جمع ساعد، وهو ما بين المرفق والكتف، من أعلى، مذكر. وما أنافت على سواعدها، أي ما إن استوت الآساد على سواعدها، أي قوادمها.

وحتى - هنا - حرف ابتداء، أي حرف تبدأ بعده الحمل، أي تستأنف، فيدخل على الجملة الاسمية، كما هنا، وعلى الجملة الفعليّة.

وطراً: أي جميعاً، ولا تستعمل إلا حالاً، والفضاء: ما اتسع من الأرض وما خلا منها، من عطف الخاص على العام، أي حتى كانت الأرض جميعها في قبضة يدها عامرها وغامرها.

(٢٢٣) الصين: دولة معروفة إلى الشرق من آسيا، وإليها انتهت البعوث الإسلامية. والبحار: من جموع بحر، ويجمع أيضاً على أبحر، وبحور.

يريد غزوات المسلمين بحراً مثل ما كان إلى الأندلس وصقلية. والغرب، يريد ما هو إلى الغرب من الجزيرة العربية.

والحمراء: قصر مشهور بغرناطة، إحدى مدن الأندلس، وهو من مآثر التراث الإسلامي.

(٢٢٤) عمرو: هو أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أسلم في هدنة الحديبية، وكان من أولي الرأي والحزم، ولاه النبي ﷺ إمرة الجيش في وقعة ذات السلاسل، ثم كان من أمراء الجيوش في حروب الشام أيام عمر بن الخطاب، وكان إليه فتح مصر في السنة الثامنة عشرة من الهجرة. وقد ولاه عمر بن الخطاب مصر، ثم عزله عثمان عنها لما ولي الخلافة سنة ثلاث =

٢٢٥ ـ شَادَ للمُسْلِمينَ رُكْناً جُسَاماً ضَافِيَ الظِّلِّ دَأْبُهُ الإِيواءُ
٢٢٦ ـ طالَمَا قامَتِ الخِلافَةُ فِيهِ فاطْمَأَنَّتْ وقامَتِ الخُلَفاءُ
٢٢٧ ـ وانْتَهى الدِّينُ بالرَّجَاءِ إليهِ وبَنُو الدِّينِ إذ هُمُ ضُعَفاءُ
٢٢٨ ـ مَنْ يَصُنْهُ يَصُنْ بَقِيَّةَ عِزٍّ غَيَّضَ التَّرْكُ صَفْوَه والثَّواءُ
٢٢٩ ـ فابْكِ عَمْراً إنْ كُنْتَ مُنْصِفَ عَمْرٍو إنَّ عَمْراً لَنَيِّرٌ وَضَّاءُ

= وعشرين (٢٣ هـ)، ولما انتهى الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان أعاده إلى ولاية مصر سنة ثمان وثلاثين (٣٨ هـ). وفي مصر كانت وفاة عمرو سنة ثلاث وأربعين من الهجرة (٦٦٤ م).

وعمرو البلاد: الإضافة هنا تفيد تخصيص المضاف بالمضاف إليه، وإن جاءت على غير ما تجب أن تكون عليه إذ المتضايفان معرفتان، وهما في التخصيص يكونان نكرتين.

والضاد، الواو هنا للحال. والضاد، أي حرف الضاد، وهو من حروف الهجاء العربية، وهذا الحرف مما تتميز به اللغة العربية من غيرها من اللغات الأخرى التي يخلو بعضها منه، فيقال: (لغة الضاد) أي اللغة العربية.

وشاد: أعلى ورفع. وفيها، أي في مصر. والملة: الشريعة والدين، يريد الإسلام. والغراء: المشهورة البينة.

أي ليس من يشبه عمرو بن العاص الذي نسب إلى مصر، فهو الذي أعلى في مصر صرح الإسلام وصرح العربية.

(٢٢٥) الركن: جانب الشيء الذي يقوم عليه، وهو هنا من إطلاق الجزء على الكل. وجسام بالضم: عظيم، مثل جسيم.

ضافي الظل، أي ممتد الظل سابغه، وهذا كناية عن الأمن والأمان والاستقرار. والدأب: الشأن والعادة. والإيواء، مصدر آوى، بالمد، بمعنى أنزل وأسكن. أي يظل بظله من فزع أليه ويفسح له، يشير إلى ما في خصائص هذا الدين الإسلامي من أسباب مرغبة تستسيغها العقول فتقبل عليه عن رضاً وطواعية.

(٢٢٦) طالما: أي يا طول. وفيه، أي في عمرو بن العاص. وقامت الخلافة فيه، أي استقر أمرها فيه، وفي حسن تدبيره. وقامت الخلفاء، أي وقام الخلفاء فيه كذلك.

يشير إلى توليه مصر وطول الأعوام التي تولاها، واطمئنان الخلفاء إليه، وقد تولى مصر سنة ثماني عشرة إلى سنة ثلاث وعشرين في عهد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ثم تولاها ثانية أيام معاوية بن أبي سفيان منذ سنة ثمان وثلاثين إلى أن توفي عمرو سنة ثلاث وأربعين.

(٢٢٧) انتهى الدينُ إليه: أي كان هو ـ أعني عمرو بن العاص ـ المفزع والمرتجى. وإذ هم ضعفاء، أي إذ كانوا قلة وكان الدين في مهد غريب.

(٢٢٨) من يصنه: من يحفظه ويرعاه، والضمير فيه للدين.

وغيضه: نقصه ونال منه. وصفوه: صفاؤه ونقاؤه. والثواء: الاستقرار على كل حال يقول: لقد ضير هذا الدين على يدي اثنين: تارك لتعاليمه، وجامد عن فهم روحه.

(٢٢٩) نير: مضيء، يعني كوكباً، شبهه به بجامع الهداية في كل منهما.

٢٣٠ - جَـادَ للمُسْلِمِينَ بالنِّيلِ والنِّيـ ـلُ لِمن يَـقْـتَـنِيـهِ إفْـرِيـقَـاءُ

٢٣١ - فَـهِي تَـعْلُو شَـأْنـاً إذا حُـرِّرَ النِّيـ ـلُ وفـي رِقِّـهِ لـهـا إِزْرَاءُ

٢٣٢ - واذْكُـرِ الـغُـرَّ آلَ أَيُّـوبَ وامْـدَحْ فَـمِـنَ الـمَـدْحِ لـلرِّجَـالِ جَـزَاءُ

٢٣٣ - هُمْ حُمَـاةُ الإسْـلَامِ والنَّفَـرُ البِيـ ـضُ المُـلُوكُ الأَعِـزَّةُ الصُّلَحَـاءُ

٢٣٤ - كُـلَّ يَـوْمٍ بـالصَّـالِحيَّـة حِصْـنٌ وبِـبِـلْـبِـيسَ قَـلْعَـةٌ شَـمَّـاءُ

٢٣٥ - وبِـمْـصـرٍ لـلعِـلْمِ دَارٌ ولِـلضَّيْـفَـ ـانِ نَـارٌ عَـظِيـمَـةٌ حَـمـراءُ

---

(٢٣٠) جاد بالشيء: بذله وسخا به. وإفريقاء، أي قارة إفريقية، فحذف ومد للشعر وكانت إفريقية قبل تطلق على تلك البلاد التي كانت قبالة جزيرة صقلية، إلى قبالة جزيرة الأندلس، يعني شمالي القارة الآن، ثم سميت بها القارة كلها.
والنيل، يعني وادي النيل من الشمال إلى الجنوب.
يقول: إنه أمكن العرب من النيل، ومن كان له النيل يملكه ويسيطر عليه كان له ملك إفريقية.

(٢٣١) الرق: العبودية. وإزراء: شين وعيب. والضمير في (لها) لإفريقية.
يقول: إن حرية إفريقية وعلو شأنها من حرية النيل وعلو شأنه، وفي رقة وعبودية ما يشينها وينقص من قدرها.
وكأنه يريد بالحرية هنا: الإسلام، وبالرق: الشرك. ولقد كان من دخول الإسلام مصر دخوله إلى أقاليم من إفريقية.

(٢٣٢) آل أيوب، يريد: سلاطين الدولة الأيوبية الذين حكموا مصر نحواً من ثمانين سنة، منذ سنة سبع وستين وخمسمائة (٥٦٧ هـ) إلى سنة ثمان وأربعين وستمائة من الهجرة (٦٤٨ هـ).
وكان مؤسس هذه الدولة الأيوبية هو صلاح الدين يوسف بن أيوب، وكانت له غير إصلاحاته الكثيرة في مصر: حروبه المشهورة مع الصليبيين التي خلدت له شجاعته وحنكته.
وقد خلفه على سلطنة مصر: العزيز، ثم المنصور، ثم العادل، ثم الكامل، ثم الصالح، ثم طورانشاه، ثم شجرة الدر.
ولقد كانت لهم جميعاً مواقف مشهودة مع الصليبيين، وسيبسط الشاعر هذا كله في الأبيات التالية.

(٢٣٣) البيض، جمع أبيض، وبه يوصف من هو طلق الوجه يغمره البشر، وهذا دليل السماحة والتجرد من الغطرسة.

(٢٣٤) الصالحية: مدينة بمصر من أعمال محافظة الشرقية، وبلبيس، بكسر الباء وسكون اللام وباء موحدة مكسورة وسين مهملة: مدينة بمصر من أعمال محافظة الشرقية أيضاً. وقد شهدت الصالحية وبلبيس معارك مع الصليبيين.
وشماء: مرتفعة، وكذا القلاع كلما كانت مرتفعة كانت أقوى على الإشراف على ما دونها، وأمنع من أن يتسلقها المهاجمون.

(٢٣٥) وبمصر، صرفت، وهذه الصيغة مما يجوز فيها الصرف والمنع من الصرف، إذ هي علم ثلاثي =

٢٣٦ - ولأَعْدَاءِ آلِ أَيُّوبَ قَتْلٌ ولأَسْرَاهُمُ قِرًى وثَوَاءُ
٢٣٧ - يَعْرِفُ الدِّينُ مَنْ صَلاحٌ ويَدْرِي مَنْ هُوَ المَسْجِدَانِ والإِسْرَاءُ
٢٣٨ - إنَّه حِصْنُهُ الَّذِي كَانَ حِصْناً وحِمَاهُ الَّذِي بِهِ الإحْتِمَاءُ
٢٣٩ - يَوْمَ سَارَ الصَّلِيبُ والحَامِلُوه ومَشَى الغَرْبُ قَوْمُه والنِّسَاءُ
٢٤٠ - بِنُفُوسٍ تَجُولُ فِيهَا الأَمَانِي وقُلُوبٍ تَثُورُ فِيهَا الدِّمَاءُ
٢٤١ - يُضْمِرُونَ الدَّمَارَ لِلحَقِّ والنَّا سِ ودِينِ الَّذِينَ بِالحَقِّ جَاءُوا

= لمؤنث ساكن الوسط.
وحمراء، من الحمرة، وهذه عندما تكون النار شديدة، وهي كناية عن المبالغة في الكرم، وكذا كانت حال الأيوبيين مع الأصدقاء والأعداء.

(٢٣٦) القرى، بالكسر: الإكرام. وثواء: إقامة واستقرار.
يشير إلى أسلوب الأيوبيين في حربهم، وأنهم كانوا أشد ما يكونون على أعدائهم، وأكرم ما يكونون لأسراهم.

(٢٣٧) صلاح، هو صلاح الدين الأيوبي، رأس الدولة الأيوبية، كما مر بك، وقد حكم مصر نحواً من أربعة وعشرين عاماً، وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة (٥٣٢ هـ) وكانت وفاته سنة تسع وثمانين وخمسمائة (٥٨٩ هـ).
ولقد كان صلاح الدين ورعاً زاهداً عادلاً تقياً ديناً.
والمسجدان، هما: المسجد الحرام الذي بمكة، والمسجد الأقصى الذي بفلسطين. ومن المسجد الحرام كان الإسراء برسول الله - ﷺ - إلى المسجد الأقصى، وإلى هذا تشير الآية الكريمة **﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾** الإسراء: ١.
والمسجدان، فاعل للفعل (يدري).
وأسرى به إسراء: سار ومضى به ليلاً، والإسراء، معطوف على ما قبله، وهو (المسجدان). يشير إلى ما كان من صلاح الدين من عناية بهذين المسجدين اللذين كان الإسراء منهما وإليهما.

(٢٣٨) إنه، الضمير الذي هو اسمها يعود على صلاح الدين. والحمى: ما تجب عليك حمايته.

(٢٣٩) الصليب: معروف، وهو ما كان على شكل خطين متقاطعين، من خشب أو معدن أو نقش أو غير ذلك، ومن ذلك الخشبة التي يقال إن المسيح عليه السلام صلب عليها. والمراد بالصليب هنا: أهله من المسيحيين، وكانوا يحملون الصليب رمزاً لانتمائهم إلى المسيح عليه السلام وانتصارهم له.

(٢٤٠) تجول: تتحرك. وتثور: تهيج وتغل.
أي كانوا يجمعون بين نفوس تصبو إلى تحقيق أمانيها باسترداد بيت المقدس، وقلوب قد امتلأت حمية فهي تنبض دماً.

(٢٤١) أضمر الشيء إضماراً: أخفاه. والدمار: الهلاك والإفناء. والذين بالحق جاءوا، يعني الرسل، فما كانوا فيما خرجوا إليه على شرعة سماوية.

٢٤٢ ـ ويَـهُـدُّونَ بـالـتِّـلاَوَةِ والـصُّـلْـ ـبَـانِ مـا شَـادَ بـالـقَنَـا الـبَنَّـاءُ

٢٤٣ ـ فَـتَـلَقَّـتْـهُـمُ عَـزَائِـمُ صِـدْقٍ نُصَّ لـلدِّيـنِ بَـيْـنَـهُـنَّ خِـبَـاءُ

٢٤٤ ـ مَـزَّقَتْ جَمْعَهُـمْ عَلَى كُـلِّ أَرْضٍ مِـثْـلَمـا مَـزَّقَ الـظَّلامَ الـضِّـيَـاءُ

٢٤٥ ـ وسَـبَـتْ أَمْـرَدَ الـمُـلُوكِ فَـردَّتْـ ـهُ وَمَـا فـيـه لـلرَّعَـايَـا رَجَـاءُ

٢٤٦ ـ وَلَـوَ انَّ الـمَـلِيـكَ هِـيـبَ أَذَاهُ لـم يُـخَـلِّصْـهُ مِـنْ أَذَاهَـا الـفِـدَاءُ

٢٤٧ ـ هَكَـذا المُسْلِمُـونَ والعَـرَبُ الخَـا لُـونَ لاَ مَـا يَـقُـولُـه الأَعْـدَاءُ

٢٤٨ ـ فَبِهِمْ في الـزَّمَـانِ نِـلْنَـا اللَّيَـالِي وبِـهِـمْ فـي الـوَرَى لَـنَـا أَنْـبـاءُ

---

(٢٤٢) بالتلاوة: أي بتلك التراتيل التي كانوا يرتلونها والدعاوي التي كانوا يجهرون بها. وبالصلبان، أي برفعهم الصلبان رمزاً لانتمائهم إلى المسيحية. والقنا، اسم جنس جمعي لقناة، وهي الرمح، وجمعها: قنوات. وما شاد بالقنا، أي ما أقام بالجهد والكفاح.
والبناء: يعني به ـ هنا ـ جميع من سلف ممن شاركوا في إقامة صرح الحضارة الإسلامية من قبل بكفاحهم وكدهم.
وقد قابل الشاعر في هذا البيت بين جهد وجهد، فبينا جهد المعتدين يقوم على المهاترة والجعجعة، يقوم جهد المعتدى عليهم على النصب والتعب.

(٢٤٣) فتلقتهم: لقيتهم واستقبلتهم. وعزائم صدق: أي عزائم لا وهن فيها ولا ضعف، وليس ثمة ما يشينها أو يعيبها.
ونص: رفع، بالبناء للمجهول فيهما. والخباء: البيت من وبر أو شعر أو صوف يكون على أعمدة، وارتفاع الخباء: كناية عن إقامته واستوائه.
يشير إلى لقاء الجيوش الإسلامية، وعلى رأسها صلاح الدين، ثم من بعده من سلاطين بني أيوب، للجيوش الصليبية بعزائم ماضية قد أظلها الدين الإسلامي بلوائه واستوت بينهم معالمه.

(٢٤٥) سبي: أسر. والأمرد: من لا لحية له، ويريد به لويس التاسع ملك فرنسا حينذاك كان على رأس جيش الصليبيين، وكان أن لقيه طورانشاه سلطان الأيوبيين عند المنصورة سنة ثمان وأربعين وستمائة (٦٤٨ هـ)، فقتل طورانشاه من الصليبيين نحواً من ثلاثين ألفاً، وغرق منهم الكثيرون في النيل، ولقد أسر طورانشاه لويس التاسع وسجنه في دار ابن لقمان التي لا تزال قائمة إلى اليوم بالمنصورة، ولقد فدى لويس التاسع نفسه وسائر أهله وعساكره بقدر من المال بلغ عشرة ملايين فرنك.

(٢٤٦) هيب: خيف، بالبناء للمجهول فيهما. وأذاها، أي أذى الحرب وشرها. يعني أنه ـ أي لويس التاسع ـ لو كان ممن يخاف بطشهم ما طلب أن يفدى بل كان يخوض غمارها ليكتب له النصر فيها إن صح ذلك.

(٢٤٧) الخالون: الماضون الذاهبون.

(٢٤٨) نلنا: أي ظفرنا. والليالي، يريد الأيام. والظفر بالأيام كناية عن تطويعها وتذليلها.

٢٤٩ ـ لَيْس لِلذُّلِّ حِيلَةٌ في نُفُوسٍ يَسْتَوِي المَوْتُ عِنْدَها والبَقَاءُ

٢٥٠ ـ واذْكُرِ التُّركَ إنَّهم لم يُطاعُوا فَيَرَى النَّاسُ أَحْسَنُوا أَمْ أَسَاءُوا

٢٥١ ـ حَكَمَتْ دَولَةُ الجَرَاكِسِ عَنْهُمْ وَهْيَ في الدَّهْرِ دَوْلَةٌ عَسْرَاءُ

٢٥٢ ـ واسْتَبَدَّتْ بالأَمْرِ مِنْهُمْ فَباشا التُّـ ـرْكِ في مِصْرَ آلَةٌ صَمَّاءُ

٢٥٣ ـ يَأْخُذُ المَالَ مِنْ مَوَاعِيدَ ما كَا نُوا لَهَا مُنْجِزِينَ فَهْيَ هَبَاءُ

٢٥٤ ـ ويَسُومُونَهُ الرِّضَا بِأُمُورٍ لَيْسَ يَرْضَى أقلَّهنَّ الرِّضَاءُ

٢٥٥ ـ فَيُدَارِي لِيَعْصِمَ الغَدَ مِنْهُمْ والمُدَارَةُ حِكْمَةٌ ودَهَاءُ

---

(٢٤٩) حيلة، أي سبيل ينفذ فيها ويستولي بها.
يقول: لا يعرف الذل سبيله وطريقه إلى نفوس يستوي عندها الموت والحياة.

(٢٥٠) الترك، هم الذين يسكنون تركيا، وهم العثمانيون الذين كان لهم حكم مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة (٩٢٣ هـ) إلى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف (١٢١٣ هـ) أي منذ سنة سبع عشرة وخمسمائة وألف (١٥١٧ م) إلى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وألف (١٧٩٨ م).
ولم يطاعوا، بالبناء المجهول: أي لم يكونوا هم الحكام في الحقيقة بل ناب عنهم غيرهم في حكم مصر، لذا لم يتبين الناس أمرهم أكانوا محسنين أم مسيئين.

(٢٥١) والجراكس: هم الجركس، ويطلق هذا الاسم على الأقوام الذين كانوا يسكنون فيما مضى القسم الغربي من القوقاز، ولقد هاجر أكثرهم إلى تركيا، وهم الذين عرفوا في مصر بعد بالمماليك.
وعسراء: فيها عسر وشدة.

(٢٥٢) استبدت بالأمر: انفردت به. ومنهم، أي من الولاة الأتراك في مصر أمثال خيري بك، وكان أول من ولي مصر من قبل العثمانيين، ثم مصطفى باشا، وهو أول من لقب بلقب باشا من ولاة مصر.

(٢٥٣) مواعيد، جمع: ميعاد، وهو الموعد ووقته. ومن مواعيد، أي في مواعيد. ومنجزين: قاضين وموفين. وهباء: لغو لا قيمة لها، يريد المواعيد. والهباء، في الأصل: التراب الذي تطيره الرياح فينبث في الهواء فلا يرى إلا في ضوء الشمس.
يشير إلى ما كان يفرضه الوالي التركي على المماليك الذين كان كل واحد منهم على سنجق (مديرية ـ محافظة) وكانوا يعدون ولا يوفون.

(٢٥٤) يسومونه الرضا، أي يسومون الوالي التركي، أي يحملونه على الرضا غلبة وقسراً، يقال: سام فلان فلاناً أمراً، إذا أراده عليه.
والرضا، بالقصر: الرضاء، بالمد.
يشير إلى ما كان هؤلاء المماليك الجراكسة يأتونه مع الوالي التركي، فلقد تفردوا هم بالسلطة دون الوالي، لا سيما بعد ما اختاروا للقاهرة حاكماً منهم سموه شيخ البلد.
بأمور: أي من أمور لا يرضى عنها ولا يسيغ أقلها راض.

(٢٥٥) يداري: يلاين ويلاطف ويتقي. ويعصم: يحفظ، يعني مخافة ما يحذره في غده منهم.

٢٥٦ - وَأَتَى النَّسْرُ يَنْهَبُ الأَرْضَ نَهْباً حَوْلَه قَوْمُهُ النُّسُورُ ظِمَاءُ
٢٥٧ - يَشْتَهِي النِّيلَ أنْ يَشِيدَ عَلَيْهِ دَوْلَةً عَرْضُها الثَّرَى والسَّمَاءُ
٢٥٨ - حَلَمَتْ رُومةٌ بِهَا في اللَّيَالِي ورَآها القَيَاصِرُ الأَقْوِيَاءُ
٢٥٩ - فَأَتَت مِصْرَ رُسْلُهُمْ تَتَوالَى وتَرَامَتْ سُودانَها العُلَمَاءُ
٢٦٠ - ولَوِ اسْتَشْهَدَ الفِرِنْسِيسُ رُومَا لأَتَتْهُمْ مِنْ رُومَةَ الأَنْبَاءُ
٢٦١ - عَلِمَتْ كُلُّ دَوْلَةٍ قَدْ تَوَلَّتْ أَنَّنَا سَمُّها وأَنَّا الوَبَاءُ
٢٦٢ - قَاهِرُ العَصْرِ والمَمَالِكِ نابِلْـ ـيُونَ وَلَّتْ قُوّادُه الكُبَرَاءُ

---

(٢٥٦) النسر، من الطيور، معروف، وهو مشهور في ارتقاب فريسته لينقض عليها متى سنحت له الفرصة. ويريد به نابوليون بونابرت، ولم تكن حملته على مصر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وألف (١٧٩٨ م) بنت ساعتها، بل كانت عن رغبة قديمة لدى الفرنسيين لبسط نفوذهم على البحر المتوسط ثم وادي النيل، ثم التمهيد بذلك لطرد الإنجليز من الهند واستيلائهم هم عليها، وهذا ما سيشير إليه الشاعر فيما سيأتي.
ينهب الأرض: أي مسرعاً، وليس ثمة أرض ولكنه بحر ومياه. وظماء: جمع ظامىء، يريد المتعطشين إلى فتح مصر.

(٢٥٧) الثرى: الأرض. وعرضها الثرى والسماء، أي ممتدة سماؤها بامتداد أرضها.

(٢٥٨) حلم يحلم، من باب: نصر ينصر، حلماً، بالضم، وحلماً، بضمتين: رأى في نومه رؤيا، وكذا كل ما راود الإنسان وشغله وبات يفكر فيه فهو حلم.
ورومة، ممنوعة من الصرف للعلمية والعجمة، وقد صرفت هنا للشعر، يريد دولة الرومان، وقد سبقت الإشارة إليهم، وكانوا في نفوذهم إلى الشرق واستيلاء قياصرتهم الأقوياء على مناطق فيه يحلمون بأن تكون لهم مثل هذه الدولة التي حلم بها الفرنسيون.

(٢٥٩) يشير إلى ما سبق الحملة الفرنسية من تدبير وتمهيد بإرسال مبعوثين فرنسيين، منهم السياسيون ومنهم العلماء الذين جاوزوا مصر إلى السودان بحجة البحث والاستقصاء.

(٢٦٠) استشهد فلان فلاناً: طلب منه أن يشهد. والفرنسيس، هم الفرنسيون.

(٢٦١) تولت: أدبرت وذهبت. يريد الدول التي غزت مصر من هكسوس وفرس ورومان وأتراك.
والسم، مثلثة: كل مادة سامة. والوباء: كل مرض فاش عام، وكلاهما مدمر مهلك، سماً كان أو وباء.
يعني نحن المصريين على أعدائنا مثل هذا السم وذاك الوباء إهلاكاً وإفناء.

(٢٦٢) نابليون، هو نابليون بونابرت، ذلك القائد الفرنسي الحربي العظيم الذي أخذ يقهر ملوك أوربا وبات كثير من دولها في خوف منه.
وولت: مضت وذهبت، يشير إلى خروج نابليون من مصر، ثم تخلص مصر من قواده من بعده، منهم من قتل مثل كليبر، وكان ذلك في العشرين من المحرم سنة خمس عشرة ومائتين وألف (١٢١٥ هـ - ١٤ يونيو ١٨٠٠ م)، ومنهم من خرج، وهو مينو الذي تسمى باسم عبد الله مينو، =

٢٦٣ ـ جَـاءَ طَيْشـاً وَرَاحَ طَيْشـاً ومِنْ قَبْـ ـلُ أَطَـاشَـتْ أُنَـاسَهـا الـعَلْيـاءُ

٢٦٤ ـ سَكَتَتْ عَنـه يَـوْمَ عَـيَّرَهـا الأَهْـ ـرَامُ لَكِنْ سُكُـوتُـهـا اسْتِـهْـزَاءُ

٢٦٥ ـ فَهْي تُـوحِـي إِلَيْـهِ أَنْ تِـلْكَ واتِـرْ لُـو فَـأَيْـنَ الجُيُـوشُ أَيْـنَ اللِّـوَاءُ

٢٦٦ ـ وأَتـى الـمُـنْـتَمِـي لأُمَّـةِ عُـثْـمَـا نَ عَـلِـيٌّ مَـنْ يَـعْـرِفُ الأَحْـيَـاءُ

= بعد أن تظاهر باعتناقه الإسلام.

(٢٦٣) جاء، الضمير يعود على نابليون. والطيش: ذهاب العقل، وفعل ما ليس بصواب، وهو منصوب على النيابة عن المفعول المطلق. وراح، أي خرج، والرواح: ضد المجيء، وكان خروج نابليون هو الآخر طيشاً كمجيئه، إذ إن السير سدني سميث قائد الأسطول البريطاني كان قد أرسل إلى نابليون في مصر بعض الصحف الأوروبية وفيها أن الحرب شنت بين فرنسا والنمسا، وأن النمسا استردت شمالي إيطاليا، وكان نابليون قد استولى عليه قبل مجيئه إلى مصر، فصمم نابليون على أن يعود إلى فرنسا، فخرج من مصر سراً بعد أن عهد بقيادة الجيش الفرنسي للقائد كليبر تاركاً الجيش الفرنسي تحيط به الأخطار من كل جانب، إذ كان عدده قد نقص، وكان السخط قد دب في نفوس الجند، هذا إلى أن الجيش كان في حاجة ماسة إلى الذخيرة والملابس.
وأطاشت: أذهبت العقول وحملت على فعل ما ليس صواباً. والعلياء: الرفعة والشرف.
يشير إلى ما قد يجره التطلع إلى المراتب الرفيعة من سوء إذا كان هذا التطلع يجاوز العقول.

(٢٦٤) سكتت، أي مصر. وعيرها: عابها وقبح فعلها. والأهرام، هي تلك الأبنية الشامخة في الجيزة التي خلفتها ملوك الأسرة الرابعة.
يشير إلى وقعة الأهرام بين نابليون والمماليك، وإلى ما كان من نابليون عند دخوله مصر من قوله يخاطب جنوده: أيها الجند، إن أربعين قرناً تنظر إليكم من قمة هذه الأهرام.
واستهزاء: سخرية واستهتار.

(٢٦٥) توحي إليه: تشير وترمز ولا تفصح. ووترلو: وقعة كانت بين نابليون وبعض دول أوروبا مجتمعة، وهي روسيا وبروسيا وانجلترا والسويد والنمسا، وذلك سنة خمس عشرة وثمانمائة وألف (١٨١٥ م)، وفيها هزم نابليون شر هزيمة.
أي ما بالك هزمت في وترلو بجيوشك وألويتك التي غزوت بها مصر، حين قابلت قوة بقوة.

(٢٦٦) المنتمي: المنتسب. وأمة عثمان، هم العثمانيون. وعلي، هو محمد علي بن إبراهيم آغا. وهو من سلالة ألبانية كانت تقيم في بلدة قولة، وكان مولده سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف (١١٨٣ هـ ـ ١٧٦٩ م) وهذا هو العام الذي ولد فيه ولنجتون القائد الإنجليزي، ونابليون القائد الفرنسي، وكان لكل منهما أثر في حياته.
وكان قدومه إلى مصر وهو في الثلاثين من عمره سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف (١٢١٣ هـ ـ ١٧٩٩ م) حين أعلن الخليفة العثماني الحرب على الفرنسيين لغزوهم مصر، فجمع حاكم قولة فرقة من المتطوعين بقيادة ابنه علي آغا، وكان محمد علي وكيلاً له. وعندما التقى الجيشان التركي والفرنسي عند ميناء بوقير كاد محمد علي أن يغرق، فانتشله سدني سميث قائد الأسطول الإنجليزي. =

٢٦٧ ـ مَلِكُ الحِلْمِ والعَزَائِمِ إن عُـ ـدَّتْ مُلُوكُ الزَّمَانِ والأُمَراءُ

٢٦٨ ـ رامَ بالرِّيفِ والصَّعِيدِ أُمُوراً لم تَنَلْ كُنْهَ غَوْرِهَا الأَغْبِياءُ

٢٦٩ ـ رَامَ تَاجَيْهِمَا وَعَرْشَ المَعَالِي ويَرُومُ العَظَائِمَ العُظَمَاءُ

٢٧٠ ـ أَمَلٌ أبْيَضُ الخِلاَلِ رَفِيعٌ صَغَّرَتْهُ الأَذِلَّةُ الأَشْقِيَاءُ

٢٧١ ـ فَكَفَاهُ أنْ جَاءَ مَيْتاً فأَحْيَا وكَفَى مِصْرَ ذَلِكَ الإِحْيَاءُ

٢٧٢ ـ واذْكُرِ العَادِلَ الكَرِيمَ سَعِيداً إِنَّ قَوْماً له انْتَمَوْا سُعَدَاءُ

٢٧٣ ـ المَهِيبَ اللِّواءِ والسَّيفِ في السِّلْـ ـمِ المُفَدَّى فَمَا لَهُ أَعْدَاءُ

٢٧٤ ـ عَرَبِيٌّ زَمَانُهُ عُمَرِيٌّ عَهْدُهُ فيهِ رَحْمَةٌ وَوفَاءُ

٢٧٥ ـ مِثْلَمَا شَاءَت الأَرَامِلُ والأَيْـ ـتَامُ والبائِسونَ والضُّعَفَاءُ

= ثم عاد محمد علي إلى بلدته ورجع بعد ذلك إلى مصر سنة خمس عشرة ومائتين وألف (١٢١٥ هـ ـ ١٨٠١م) مع جيش القبطان حسين باشا الذي جاء ليساعد القائد الإنجليزي أبركرومبي على إجلاء الفرنسيين. ومن هذا الوقت بقي محمد علي في مصر إلى أن أصبح والياً عليها سنة عشرين ومائتين وألف (١٢٢٠هـ ـ ١٨٠٥م).

(٢٦٧) يشير الشاعر في هذا البيت والأبيات التي بعده إلى ما كان لمحمد علي من مآثر في مصر.

(٢٦٨) رام: طلب وأراد. وبالريف: يعني الوجه البحري. والصعيد: أي الوجه القبلي وكنه الشيء: حقيقته. والغور من كل شيء: عمقه وما يطوي من خفايا وأسرار.

(٢٦٩) وتاجيهما: أي تاج الوجه البحري وتاج الوجه القبلي، ولم يكن ثمة تاجان، وإنما هي لفتة من الشاعر إلى القديم أيام الفراعنة يوم أن كانت مصر ذات تاجين.

(٢٧٠) الخلال: جمع خلة، بالفتح، وهي الخصلة والطبع. وكنى ببياض الخلال عن صفائها ونقائها. والأذلة، جمع ذليل، وهو الحقير الهين. يريد خصوم الحق.

(٢٧١) الميت، بفتح فسكون: الميت، بتشديد ثانيه، وهو من ليست به حياة. يريد مصر وما كانت عليه من جمود وركود وتخلف وكانت أشبه شيء بالميت.

(٢٧٢) سعيد: هو سعيد بن محمد علي، ولي عرش مصر في ذي الحجة من سنة سبعين ومائتين وألف (١٢٧٠ هـ ـ ١٨٥٤ م) وفي عهده كان صدور قانون الأراضي الذي أصبح به الفلاح للمرة الأولى المالك الحقيقي لما يفلحه من الأرض، كما كان إذنه قبل ذلك سنة أحدى وسبعين ومائتين وألف (١٢٧١ هـ ـ ١٨٥٤ م) لفرديناند دلسبس بحفر قناة السويس التي تصل ما بين البحرين المتوسط والأحمر، كما أزاح عن عاتق الفلاح المصري الكثير مما كان يثقله من ضرائب وعشور.

(٢٧٣) لعل الشاعر يشير إلى ما عرف عن سعيد من شغله بتنظيم الجيش لما كان يظنه في نفسه من مهارة حربية فكان كثيراً ما يغير في نظام الجيش بين الحين والحين.

(٢٧٤) عمري: نسبة إلى عمر بن الخطاب، الخليفة الثاني في الإسلام. ولعل الشاعر يشير إلى ما كان من سعيد من منعه الاتجار بالرقيق وتحرير ما كان منهم بمصر، وكان ذلك سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف (١٢٧٣ هـ ـ ١٨٥٦ م).

٢٧٦ ـ جَمعَ الزَّاخِرَيْنِ كَرْهاً فَلاَ كَا نَا ولا كَانَ ذَلكَ الإلْتِقَاءُ
٢٧٧ ـ أَحْمَرُ عِنْدَ أَبْيَضٍ لِلْبَرَايَا حِصَّةُ القُطْرِ مِنْهُمَا سَوْدَاءُ
٢٧٨ ـ وَعَزِيزُ الهُدَى مِن الحَمْدِ والتَّوْ فِيقِ صِيغَتْ لِذَاتِهِ الأَسْمَاءُ
٢٧٩ ـ بَثَّتِ العَدْلَ رَاحَتَاهُ وعَزَّتْ في حِمَاهُ العُلُومُ والعُلَمَاءُ
٢٨٠ ـ إنْ أَتَاهَا فَلَيْسَ فِيهَا بِبَادٍ أَوْ جَنَاهَا فَذَا الوَرَى شُرَكَاءُ
٢٨١ ـ أَخْطَأَ الأَقْرَبُونَ مَوْضِعْهَا الدَّا نِي وفَازَتْ بِنَيْلِهِ البُعَدَاءُ
٢٨٢ ـ لا يَلُمْ بَعْضُكم على الخَطْبِ بَعْضاً أَيُّهَا القَوْمُ كُلُّكم أَبْرِيَاءُ
٢٨٣ ـ ضَلَّةٌ زانَها الشَّقَاءُ لِمِصْرٍ ومِنَ الذَّنْبِ ما يَزِينُ الشَّقَاءُ

---

(٢٧٦) الزاخران، مثنى زاخر، وهو من الأنهار والبحار: الذي طمى وفاض، ويريد بالزاخرين: البحرين المتوسط والأحمر، ويشير بالجمع بينهما إلى الإذن لدلسبس بشق قناة السويس، كما أشرت قبل.
وكرهاً: أي قسراً. ولقد كانت استجابة سعيد لدلسبس في ذلك عن تغرير من دلسبس بسعيد موهماً إياه بما وراء المشروع من نفع عظيم لمصر، وأن مصر لن تحمل من النفقات إلا القليل وسوف تحمل فرنسا الشطر الأكبر، ثم كان الأمر على غير ما صرح به دلسبس إذ قد حملت مصر جميع النفقات، وبأيدي أبنائها حفرت، ذهب منهم من ذهب، ثم كان نصيب مصر بعد ذلك من دخْل القناة قليلاً. وهذا ما سيشير إليه الشاعر في البيت الآتي.

(٢٧٨) التوفيق، يشير إلى تولي الخديوي توفيق عرش مصر. ونرى الشاعر أهمل ذكر اثنين من خديويي مصر، هما عباس الأول، وهو ابن طوسون بن محمد علي، كما أهمل ذكر إسماعيل، وهو والد توفيق، وابن إبراهيم بن محمد علي.
وقد ولي توفيق أمر مصر في التاسع عشر من شعبان سنة ست وتسعين ومائتين وألف (١٢٩٦ هـ ـ ١٨٧٩ م).
وفي عهده كانت الثورة العرابية، ثم كان احتلال الإنجليز لمصر سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة وألف (١٨٨٢ م).
وإلى هذا سيشير الشاعر في الأبيات الخمسة التالية.

(٢٨٠) إن أتاها، يشير إلى ما كان بين توفيق وبين عرابي ثم ما جر هذا من احتلال الإنجليز مصر. وباد، أي بادىء، فسهل وعامله معاملة المنقوص فحذف.

(٢٨١) الداني: القريب. يريد ما كان أقرب حل هذا الخلاف بين الأقربين، يعني أهل البلد، وهم المصريون.
ونيله: اصابته، يقصد موضع العلوم.

(٢٨٣) الضلة: الحيرة والبعد عن الهداية. ومن الذنب ما يزين الشقاء، أي وكذا الشقاء إذا حم يوقع في الجرائر.

٢٨٤ - وَقضَى اللهُ لِلعَزِيزِ بِنَصْرٍ فأتَى نَصْرُهُ وكانَ القَضَاءُ
٢٨٥ - يا عَزِيزَ الأَنَامِ والعَصْرِ سَمْعاً فَلَقَدْ شَاقَ مَنْطِقِي الإِصْغَاءُ
٢٨٦ - إنَّ عَصْراً مَوْلاَيَ فيه مُرَجَّى أنَا فِيهِ القَرِيضُ والشُّعَرَاءُ
٢٨٧ - هَذه حِكْمَتِي وَهَذَا بَيَانِي لِي بِهِ نَحْوَ راحَتَيْكَ ارتِقَاءُ
٢٨٨ - أَلْثِمُ السُّدَّةَ الَّتِي إنْ أَنَلْهَا تَهْوِ فِيهَا وتَسْجُدِ الجَوْزَاءُ
٢٨٩ - سائِلاً أنْ تَعِيشَ مِصْرُ ويَبْقَى لَكَ مِنْهَا ومِنْ بَنِيهَا الوَلاَءُ
٢٩٠ - كَيْفَ تَشْقَى بحُبِّ حِلْمِي بِلاَدٌ نَحْنُ أَسْيَافُهَا وحِلْمِي المَضَاءُ

---

(٢٨٤) العزيز: يريد عباساً الثاني، وسيصرح باسمه بعد قليل.
وهو عباس بن توفيق بن إسماعيل، حفيد محمد علي، ولد بالقاهرة سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف (١٢٩١ هـ - ١٨٧٤ م) وولي عرش مصر سنة تسع وثلاثمائة وألف، (١٣٠٩ هـ ١٨٩٢م) بعد وفاة أبيه توفيق. وفي أيامه ظهر من رجال الوطنية مصطفى كامل، ومن رجال الإصلاح الديني محمد عبده، ومن الشعراء شاعرنا أحمد شوقي.
ونصره، أي نصر الله. والقضاء: ما قضى الله به. جعل ولاية عباس حلمي نصراً من الله وقدراً، لما كان يرجى على يديه.

(٢٨٥) شاق منطقي الإصغاء، أي إن منطقي - أي شعري - تهيأ وتلبث ليتلقف ما ستنطق به أعمالك.

(٢٨٦) القريض: الشعر. والشعراء على الجمع، وهو واحد منهم، جعل إليه الشعر كما جعل من نفسه الشعراء أجمع، إما على سبيل الفخر بقدره، وإما على أنه واحد منهم ينوب منابهم.

(٢٨٧) الحكمة: ما قل لفظه من الكلام وجل معناه. والراحة: الكف. والارتقاء: الصعود، يشير إلى سمو صاحبهما، وإذ كانت الراحتان بهما الأخذ والإعطاء جعلهما مناط الرجاء والارتقاء.

(٢٨٨) ألثم: أقبل. والسدة، بالضم: السرير: يريد سرير العرش. وتهوي: تقع وتسقط. وتسجد: تخر على وجهها. والجوزاء: برج في السماء، ونجم يقال إنه يعترض في جوز السماء، أي في وسطها. يضرب به المثل في العلو والتسامي. يشير إلى سمو مكانة عباس حلمي.

(٢٨٩) الولاء: الحب والإخلاص.

(٢٩٠) حلمي، هو عباس حلمي، وقد مر التعريف به. والمضاء: حدة السيف وسرعة قطعه. جعله في مضاء السيف فلا قاطع في الأمور إلا به.

(٤)

وقال يحيي الطائريْن الفرنسيَّين: قدرين، ويونيه، عند مقدمهما طائريْن إلى مصر من باريس في فبراير سنة أربع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٤ م):

١ - يـا فَرَنْسَـا نِلْتِ أسْبَـابَ السَّمَـاءْ وتَـمَلَّكْـتِ مَقَـالِـيـدَ الـجِـوَاءْ

٢ - غُـلِبَ الـنَّـسْـرُ عَـلَى دَوْلَـتِـه وتَنَحَّـى لَـكِ عَنْ عَـرْشِ الـهَـوَاءْ

٣ - وَأَتَـتْـكِ الـرِّيـحُ تَـمْـشِي أَمَـةً لَـكِ يـا بَـلْقِيسُ مِـنْ أوْفَى الإِمَـاءْ

٤ - رُوِّضَـتْ بَـعْـدَ جِـمَـاحٍ وَجَـرَتْ طَـوْعَ سُلطانَـيْـنِ: عـلمٍ وذَكَـاءْ

٥ - لَـكِ خَـيْـلٌ بِجَـنَـاحٍ أشْبَـهَـتْ خَيْـلَ جِبْـرِيـلَ لِنَصْـرِ الأَنْـبِيَـاءْ

(*) من الرمل، والقافية من المتواتر.

(١) الأسباب: الوسائل وما يوصل به إلى غيره، الواحد: سبب، محركة. ونلت أسباب السماء، أي ملكت الوصول إليها وتحكمت في أرجائها.
والمقاليد: المفاتيح، الواحد: مقلد، بالكسر، ويجمع أيضاً على: مقالد. والكلام هنا على التشبيه، فمن يملك مفاتيح شيء فقد ملكه وأمكنه الولوج فيه.
والجواء: جمع جو، وهو الفضاء بين السماء والأرض، ويجمع أيضاً على: أجواء.

(٢) النسر، هو ذلك الطائر المعروف، ويسمى: ملك الجو. والعرش: كرسي العرش، وعرش الهواء، أي مملكة الهواء، إذ العرش رمز الملك.

(٣) الأمة: العبدة المملوكة، وتجمع أيضاً على: إماء.
وبلقيس، بالكسر والعامة تفتحها: ملكة سبأ، أرض اليمن، مدينتها مأرب. وهي التي راسلها سليمان عليه السلام وحملت الريح إليه عرشها من اليمن إلى القدس. وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم في سورة النمل من الآية المتمة العشرين إلى الآية الرابعة والعشرين.

(٤) روضت، يعني الريح. والترويض: التذليل والتطويع. والجماح: الاستعصاء والتأبي. جعل فرنسا كبلقيس ذللت الريح لها عن أمر سليمان عليه السلام معجزة له من عند ربه، وهذه - أعني فرنسا - انقادت لها الريح عن علم وذكاء.

(٥) لك، الخطاب للطائرة. والخيل، بالفتح: جماعة الأفراس، لا واحد له من لفظه. جعل قوتها على =

٦ - وبَـريـدٌ يَـسْـحَـبُ الـذَّيـلَ عَـلَى بُـرُدٍ في الـبَـرِّ والـبَـحْـرِ بِـطَاءْ

٧ - تَـطْلُعُ الـشَّمْسُ فَـيَجْـرِي دُونَـهـا فَـوْقَ عُنْقِ الـرِّيـح أوْ مَتْنِ العَمَـاءْ

٨ - رِحْـلةُ المَشْـرِقِ والـمَغْـرِبِ مَـا لَـبِثَـتْ غَيْـرَ صَـبَـاحٍ وَمَسَـاءْ

٩ - بُـسَـلاَءُ الإِنْسِ والـجِـنِّ فِـدًى لِفَـرِيـقٍ مِنْ بَنِيـكِ البُـسَـلاَءْ

١٠ - ضـاقَـتِ الأَرْضُ بِهِـمْ فـاتَّـخَـذُوا فِي السَّمْـواتِ قُبُـورَ الـشُّـهَـدَاءْ

١١ - فِتْيَـةٌ يُمْسُـونَ جِيـرَانَ السُّـهَـا سُـمَـرَاءَ النَّجْمِ في أوْجِ العَـلاءْ

١٢ - حُـوَّمـاً فَـوْقَ جِبـالٍ لَـمْ تَـكُنْ لِلرِّيَـاحِ الهُـوجِ يَـوْمـاً بِـوِطَـاءْ

١٣ - لِـسُـلَيـمَـانَ بِـسَـاطٌ واحِـدٌ ولـهُمْ ألـفُ بِسَـاطٍ فـي الـفَـضَـاءْ

١٤ - يَـركَبُـون الشُّـهْبَ والـسُّحْـبَ إلَى رِفْـعَـةِ الـذِّكْـرِ وعَـلْيَـاءِ الثَّـنَـاءْ

١٥ - يـا نُسُـوراً هَبَـطُوا الـوادِي عَـلَى سـالِفِ الحُـبِّ ومَـأْثُـورِ الـوَلاَءْ

= الطيران من قوة الخيل، وبها تقاس إلى اليوم القوى، فيقال: قوة هذه الآلة كذا حصان.

وجبريل، من الملائكة عليهم السلام، يشير إلى ما كان من نصرة الله تعالى للمسلمين يوم بدر على المشركين، إذ أرسل لهم جنوداً من الملائكة يقدمهم جبريل على فرس له.

(٦) البريد: الدابة التي تحمل الرسائل، هذا أصله، والجمع: برد، بضمتين، والمراد: الأفراس عامة.
ويسحب الذيل: يختال. وبطاء، جمع بطيء.
يشير إلى فوق سرعتها براً وبحراً، فهي تسبق القطر براً والسفن بحراً.

(٧) فيجري، الضمير للبريد في البيت السابق. يريد الطائرة، وقد ذكر على إرادة اللفظ. ودونها، أي أسفل من الشمس.
والعماء: السحاب. ومتنها: ظهرها، على التشبيه.

(٩) بسلاء: جمع بسيل، وهو الباسل الشجاع الذي لا يأبه بالشدائد.

(١٠) يشير إلى ما تنتهي إليه رحلة بعضهم في الجو من استشهاد.

(١١) السها: كوكب خفي الضوء لعلوه. وسمراء، جمع سمير، وهو المسامر الذي يحدثك وتحدثه ليلاً.
والأوج: أسمى مراتب العلو. والعلاء: الرفعة والشرف.

(١٢) حوماً: حائمين، منصوب على الحال، وهو جمع حائم، وهو من يدور حول الشيء. والهوج: الرياح المضطربة في هبوبها، واحدها: هوجاء. ووطاء: أي تمر فوقه، إذ الوطأ ما تطأه وتدوسه برجليك.

(١٣) سليمان: هو سليمان النبي ﷺ، وكان من معجزاته أن سخر الله له الريح، وذهب بعض المفسرين إلى أنه كان له نحو البساط تحمله الريح إلى حيث يشاء.

(١٤) الشهب: بضمتين، وسكنت عينه للوزن. النجوم، الواحد: شهاب، بالكسر. وعلياء الثناء: أرفع مراتب الشكر والمديح.

(١٥) سالف الحب: قديمه. ومأثور. أي ما أثر وذكر. والولاء: المحبة.

١٦ - دَارُكَمْ مِصْرُ وفيها قَوْمُكُمْ مَرْحَباً بالأقْرَبِينَ الكُرَمَاءْ
١٧ - طِرْتُمُ فِيهَا فطارَتْ فَرَحاً بأعزِّ الضَّيْفِ خَيْرِ النُّزَلاَءْ
١٨ - هَلْ شَجَاكُمْ في ثَرَى أهْرَامِها ما أَرَقْتُمْ مِن دُمُوعٍ ودِمَاءْ
١٩ - أيْنَ نَسْرٌ قد تَلَقَّى قَبْلَكُمْ عِظَةَ الأَجْيَالِ مِن أعْلَى بِناءْ
٢٠ - لَوْ شَهِدْتُمْ عَصْرَهُ أضْحَى لَهُ عالَمُ الأَفْلاَكِ مَعْقُودَ اللِّوَاءْ
٢١ - جَرَحَ الأَهْرَامَ فِي عِزَّتِها فَمَشَى للقَبْرِ مَجْرُوحَ الإِبَاءْ
٢٢ - أخَذَتْ تاجاً بتَاجٍ ثَأْرَها وَجَزَتْ مِنْ صَلَفٍ بالكِبْرِيَاءْ
٢٣ - وتَمَنَّتْ لَو حَوَتْ أعْظُمَهُ بَيْنَ أبنَاءِ الشُّمُوسِ العُظَمَاءْ
٢٤ - جَلَّ شَأْنُ اللَّهِ هادِي خَلْقِهِ بِهُدَى العِلْمِ ونُورِ العُلَمَاءْ
٢٥ - زَفَّ مِن آياتِهِ الكُبْرَى لَنَا طِلْبَةً طَالَ بِهَا عَهْدُ الرَّجَاءْ

---

(١٦) يشير إلى ما كان لفرنسا من صلة سالفة بمصر اختلف فيها إليها علماؤها وباحثوها.
(١٧) النزلاء: جمع نزيل، وهو الضيف.
(١٨) شجاكم: هاجكم وحرككم.
وأهرام مصر، معروفة، ويريد بها أهرام الجيزة. وثرى أهرامها، أي أرض أهرامها حيث كانت الوقعة بين نابليون والمماليك. وأراق: صب وأسال.
يشير إلى ما كان في تلك الوقعة لهم من دماء سالت ودموع جرت.
(١٩) نسر: يريد نابليون بونابرت وغزوه مصر. وأعلى بناء: أي هرم خوفو الأكبر.
(٢٠) والأفلاك: جمع فلك، محركة: الفضاء تدور فيه النجوم والكواكب. وعالم الأفلاك: ما حوته تلك الأفلاك من كواكب ونجوم.
واللواء: العلم. ومعقود اللواء: مولى عليها، يقال: عقدت لفلان على البلد، إذا وليته عليها.
(٢١) الإباء: الترفع والشموخ.
يشير إلى ما كان من أسر نابليون ثم موته بعيداً عن وطنه.
(٢٢) أخذت، ضمنت معنى: اتخذت، التي هي من أفعال التصيير فتعدت إلى مفعولين، ومفعولها الأول هنا: ثأرها، والثاني: تاجاً، والضمير لمصر، أي صيرت ثأرها تاجاً بتاج. والتاج المتخذ هو تاج انتصارها عليه بعد خروجه من مصر. والتاج المستبدل به هو تاج نابليون. والصلف: التكبر. والكبرياء، مؤنثة: العظمة والترفع... أي إن مصر لم تشمت فيه، وهذا ما سيشير إليه الشاعر في البيت الآتي.
(٢٥) زف: ساق، والأصل فيها نقل العروس إلى بيت زوجها في فرحة. والطلبة، بالكسر: المطلوب المرتجى.

٢٦ ـ مَرْكَبٌ لَوْ سَلَفَ الدَّهْرُ بِهِ كَانَ إحْدَى مُعْجِزَاتِ القُدَمَاءْ

٢٧ ـ نِصْفُهُ طَيْرٌ ونِصْفٌ بَشَرٌ يَا لَهَا إحْدَى أعاجِيبِ الفَضَاءْ

٢٨ ـ رَائِعٌ مُرْتَفِعاً أو واقِعاً أنْفُسَ الشُّجْعَانِ قَبلَ الجُبَنَاءْ

٢٩ ـ مُسْرَجٌ في كُلِّ حِينٍ مُلْجَمٌ كامِلُ العُدّةِ مَرْمُوقُ الرُّوَاءْ

٣٠ ـ كبِسَاطِ الرِّيحِ في القُدْرَةِ أو هُدْهُدِ السِّيرةِ فِي صِدْقِ البَلَاءْ

٣١ ـ أو كحُوتٍ يَرْتَمِي المَوْجُ بِهِ سابِحٍ بَيْنَ ظُهُورٍ وخَفَاءْ

٣٢ ـ راكِبٍ ما شَاءَ مِن أطْرَافِه لا يُرَى مِنْ مَرْكَبٍ ذِي عُدَوَاءْ

٣٣ ـ مَلأ الجَوَّ فَعَالاً وغَدَا عَجَبَ الغِرْبَانِ فِيه والحِدَاءْ

٣٤ ـ وَتَرَى السُّحْبَ بِهِ رَاعِدَةً مِنْ حَدِيدٍ جُمِّعَتْ لا مِن رَوَاءْ

---

(٢٦) مركب: يعني الطائرة. ولو سلف الدهر، أي لو سبق وتقدم.

(٢٧) يا لها، صيغة تعجب، يتعجب من هولها، وهي أشبه بالمستغاث به.

(٢٨) مرتفعاً، وواقعاً، منصوبان على الحال. وأنفس، معمول اسم الفاعل (رائع)، أي مفزع أنفس الشجعان.

(٢٩) المسرج، على بناء اسم المفعول: الذي وضع عليه السرج، وهو رحل الدابة. وملجم، على بناء اسم المفعول: قد ألبس اللجام، وهو الحديدة توضع في فم الفرس. والرواء: حسن المنظر. ومرموق الرواء، أي إن رواءه محط الأنظار.

(٣٠) بساط الريح، يعني بساط سليمان عليه السلام الذي كان يحمله في الهواء من بلد إلى بلد، وقد تقدمت الإشارة إليه.

والسيرة: الأخبار التي تروي حياة الإنسان، يريد سيرة سليمان عليه السلام.

وهدهد السيرة، يشير إلى حديث الهدهد مع سليمان عليه السلام الذي جاء به من سبأ بنبأ عظيم، وفي ذلك يقول تعالى على لسان سليمان: **﴿وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين﴾** النمل: ٢٠، ويقول تعالى على لسان الهدهد: **﴿أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين﴾** النمل: ٢٢.

والبلاء: الاختبار. وصدق البلاء: أي بالنبأ اليقين.

(٣٢) أطرافه: أي زعانفه، ويريد بها هنا أجنحة الطائرة.

والعدواء: غير المطمئن من المراكب. أي لا تراه مركباً غير مطمئن في طيرانه.

(٣٣) الفعال، بالفتح: الفعل، إذا كان من فاعل واحد، وهو كذلك الفعل الحميد. والفعال، بالكسر: الفعل إذا كان من فاعلين اثنين، والمعنى هنا على الأول.

(٣٤) به: أي بسببه. وراعدة: مصوتة بها حركة وجلبة. ورواء: بالفتح، من الماء: الكثير المروي. أي كأن السحب في تصويتها ركبت من حديد لا من ماء.

٣٥ـ حَمَلَ الفُولاذَ رِيشاً وجَرَى ... في عِنَانَيْنِ لـهُ: نـارٍ ومَـاءْ

٣٦ـ وجَنَاحٍ غَيْرِ ذِي قادِمَةٍ ... كجَنَاحِ النَّحْلِ مَصْقُولٍ سَوَاءْ

٣٧ـ وذُنَابَى كُلِّ رِيحٍ مَسَّها ... مَسَّهُ صاعِقَةٌ مِنْ كَهْرُبَاءْ

٣٨ـ يَتَرَاءَى كَوْكَباً ذا ذَنَبٍ ... فإذا جَدَّ فَسَهْماً ذا مَضَاءْ

٣٩ـ فإذا جَازَ الثُّرَيَّا لِلثَّرَى ... جَرَّ كالطَّاوُوسِ ذَيْلَ الخُيَلاءْ

٤٠ـ يَمْلأُ الآفَاقَ صَوْتاً وصَدًى ... كعَزِيفِ الجِنِّ في الأَرْضِ العَرَاءْ

٤١ـ أَرْسَلَتْه الأَرْضُ عَنْها خَبَراً ... طَنَّ في آذانِ سُكَّانِ السَّمَاءْ

٤٢ـ يا شَبَابَ الغَدِ وابْنَايَ الفِدَى ... لَكُمُ أَكْرِمْ وأَعْزِزْ بالفِدَاءْ

٤٣ـ هَلْ يَمُدُّ اللهُ لِي العَيْشَ عَسَى ... أَنْ أَرَاكُمْ في الفَرِيقِ السُّعَدَاءْ

٤٤ـ وأَرَى تَاجَكُمُ فَوْقَ السُّهَا ... وأَرَى عَرْشَكُمُ فَوْقَ ذُكَاءْ

٤٥ـ مَن رَآكُمْ قَالَ مِصْرُ اسْتَرْجَعَتْ ... عِزَّها في عَهْدِ خُوفُو ومِنَاءْ

---

(٣٥) الفولاذ: الحديد المنقى من خبثه، وهو أصلب الحديد. وريشاً: أي جناحين. والعنان، بالكسر: سير اللجام الذي تقاد به الدابة، وللجام عنانان: جعلهما هنا ناراً أو ماءاً. يريد وقود الطائرة من بنزين وما بها من ماء.

(٣٦) القادمة: إحدى ريشات أربع كبار تكون في مقدم جناح الطائر. وسواء: مثله ونظيره وعلى استوائه.

(٣٧) الذنابى: الذنب.

(٣٨) يتراءى: يبدو ويظهر. وذا ذنب، يريد المذنبات من الكواكب، وهي نجوم تبدو ذات أذناب طوال تظهر من حين إلى حين. وجد: أي أسرع في طيرانه. ومضاء: نفاذ وسرعة انطلاق.

(٣٩) جاز: جاوز وعدا. والثريا: نجم كثيرة نجومه صغير منظره لبعده. والخيلاء: التكبر، وكذا مشية الطاووس.

(٤٠) الصدى: رجع الصوت. وعزيف الجن: صوتها، وهو جرس يسمع في المفاوز ليلاً. والعراء: الفضاء لا يستتر فيه بشيء.

(٤١) طن: رن.

(٤٢) وابناي: يريد ولديه، وهما: حسين وعلي. والجملة اعتراضية. والفدى: بالكسر وبالفتح، والفداء، بمعنى: وهو ما تستنقذ به إنساناً وتخلصه مما وقع فيه.

(٤٤) السها: كوكب صغير خفي الضوء، يضرب مثلاً للشيء البعيد المنال. وذكاء: اسم من أسماء الشمس.

(٤٥) خوفو: هو مؤسس الأسرة الرابعة التي يعد عصرها أزهى عصور الدولة المصرية القديمة، وهو باني الهرم الأكبر.

=

٤٦ - أُمَّةٌ لِلخُلْدِ ما تَبْني إذا ... ما بَنى النَّاسُ جَمِيعاً لِلعَفَاءْ

٤٧ - تَعْصِمُ الأَجْسَامَ مِن عَادِي البِلَى ... وتَقِي الآثَارَ مِن عَادِي الفَنَاءْ

٤٨ - إنْ أَسَأْنَا لكُمُ أَوْ لَمْ نُسِيءْ ... نَحْنُ هَلْكَى فَلَكُمْ طُولُ البَقَاءْ

٤٩ - إنَّمَا مِصْرُ إلَيكُمْ وبِكُمْ ... وحُقُوقُ البِرِّ أَوْلَى بالقَضَاءْ

٥٠ - عَصْرُكُمْ حُرٌّ ومُسْتَقبَلُكُمْ ... في يَمِينِ اللَّهِ خَيْرِ الأُمَنَاءْ

٥١ - لا تَقُولُوا حَطَّنا الدَّهْرُ فَمَا ... هُوَ إلَّا مِن خَيَالِ الشُّعَرَاءْ

٥٢ - هَلْ عَلِمْتُمْ أُمَّةً في جَهْلِها ... ظَهَرَتْ في المَجْدِ حَسْنَاءَ الرِّدَاءْ

٥٣ - بَاطِنُ الأُمَّةِ مِنْ ظَاهِرِها ... إنَّما السَّائِلُ مِنْ لَوْنِ الإنَاءْ

٥٤ - فَخُذُوا العِلْمَ عَلَى أَعْلَامِهِ ... واطْلُبُوا الحِكْمَةَ عِنْدَ الحُكَمَاءْ

٥٥ - واقرأُوا تَارِيخَكُمْ واحْتَفِظُوا ... بِفَصِيحٍ جاءَكُمْ مِنْ فُصَحَاءْ

٥٦ - أَنْزَلَ الله عَلَى أَلْسُنِهِمْ ... وَحْيَهُ في أَعْصُرِ الوَحْيِ الوِضَاءْ

٥٧ - واحْكُمُوا الدُّنيا بِسُلْطَانٍ فَمَا ... خُلِقَتْ نَضْرَتُها لِلضُعَفَاءْ

٥٨ - واطْلُبُوا المَجْدَ على الأَرْضِ فإنْ ... هِيَ ضَاقَتْ فاطْلُبُوهُ في السَّمَاءْ

= ومناء، يريد: مينا، فحذف ومد للشعر، وهو الذي ضم مصر السفلى إلى مملكته مصر العليا وجعل منهما مملكة مصرية عظيمة كان هو أول الفراعنة الذين جلسوا على عرشها، وبنى عاصمته منف «منفيس».

(٤٦) العفاء: الدروس والفناء.
يشير إلى بقاء آثار مصر منذ عهد الفراعنة إلى اليوم.

(٤٧) العادي: المعتدي الذي يغصبك ما تملك، وهكذا البلى والفناء، فالأول يسلب الأحياء أرواحهم والثاني يسلب الآثار بقاءها.

(٤٨) هلكى: جمع هالك، وهو الذي مصيره إلى الفناء.

(٥٣) السائل: الجاري من ماء ونحوه مما لا لون له.

(٥٤) الأعلام: جمع علم، وهو البارز في علمه.

(٥٥) بفصيح: أي بكلام فصيح. وفصحاء: جمع فصيح، وهو من رزق لساناً مبيناً. يريد الكلام المأثور عن العرب.

(٥٦) ألسنهم: أي العرب الذين عرفوا بالفصاحة، وعلى ألسنهم، أي بلسانهم. ووحيه: أي القرآن الكريم. والوضاء: جمع وضيء وهو المشرق. وقال: أعصر الوحي، فجمع، إشارة إلى تتابع الوحي زمناً بعد زمن، إذ إن القرآن الكريم لم ينزل كله مرة واحدة.

(٥٧) النضرة، بالفتح: النعمة.

(٥)

* وقالَ يهنىء الخديوي عباس حلمي بالعام الهجري سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف (١٣١٢ هـ ١٨٩٤ م):

١ - لا السُّهْدُ يَطْوِيهِ ولا الإِغْضَاءُ ... لَيْلٌ عِدَادُ نُجُومِهِ رُقَبَاءُ

٢ - دَاجِي عُبَابِ الجُنْحِ فَوْضَى فُلْكُهُ ... مـا لِلهُمُومِ ولَا لَهَا إرْسَاءُ

٣ - أَغَزَالَةَ الإِشْرَاقِ أنتِ مِنَ الدُّجَى ... ومِنَ السُّهَادِ إذَا طَلَعْتِ شِفَاءُ

٤ - رِفْقاً بِجَفْنٍ كُلَّما أَبْكَيْتِهِ ... سَالَ العَقِيقُ بِهِ وقَامَ المَاءُ

٥ - مَا مَدَّ هُدْبَيْهِ لِيَصْطَادَ الكَرَى ... إلّا وَطَيْفُكِ في الكَرَى العَنْقَاءُ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

(١) السهد، بالضم: الأرق. ويطويه: يضم بعضه إلى بعض، يريد: يقطعه. والضمير لليل المذكور بعد. والإغضاء: المقاربة بين الجفنين، ويكنى بهذا عن تناسي الأمر واطراحه جانباً وإهماله. وعداد: أي عدد. وهي في الأصل بمعنى الند والقرين. ورقباء، جمع رقيب، وهو الحارس. يريد: ساهرة تلاحظنا.
يصف ليل الحب وما فيه من قلق، فلا الأرق فيه مجد، ولا اطراحه بنافع شيئاً، ونجومه المتألقة كعيون الرقباء تشهد ما نعاني.

(٢) الداجي: الذي تمت ظلمته واكتملت. والعباب: كثرة الماء والسيل. والجنح، بالكسر وبالضم: الطائفة من الليل، وظلامه واختلاطه. جعل ظلام الليل في ترامیه وانتشاره كالعباب. وفوضى: على غير نظام. والفلك: السفينة، للمذكر والمؤنث والواحد والجمع، والمعنى هنا على الجمع. وإذ جعل الظلام عباباً جعل قطعه المضطربة كالفلك التي تسير على غير هدى. وإرساء: إثبات وقوف.
يقول: كما أن هذه القطعة من الظلام التي تشبه الفلك ليس لها سكون وتوقف فكذلك هموم المحب في ليله ليس لها سكون وتوقف.

(٣) الغزالة: الشمس عند طلوعها. يريد بها محبوبته.

(٤) العقيق: يريد الدم، وهو في الأصل: حجر أحمر تعمل منه الفصوص. وقام: جمد وقف مكانه.

(٥) الهدب: شعر أشفار العين، وللعين هدبان. ومدهما، يعني: إرخاءهما عند الإغماض للنوم. والكرى: =

٦- مَن لِي بِهِنَّ لَيَالِيَاً نَهِلَ الصِّبَا ... مِمَّا أَفَضْنَ وعَلَّتِ الأَهْوَاءُ
٧- أَلَّفْنَ أَوْطَارِي فَعَيْنِي والمُنَى ... فِي ظِلِّهِنَّ الكَأْسُ والصَّهْبَاءُ
٨- وشَغَلْنَ حتى بَاتَ يُرْوَى أَنَّنِي ... راوٍ وأنَّ العَالَمِينَ ظِمَاءُ
٩- إِيهٍ عَزِيزَ النِّيلِ واقْضِ حُقوقَهُ ... فَإِلَى وَفَائِكَ آلَ آلِاسْتِقْضَاءُ
١٠- وَلأَنْتَ مَنْ يَحْنُو عَلَيْهِ وهَلْ حَنَتْ ... إِلَّا عَلَى آثَارِهَا الكُرَمَاءُ
١١- بُنْيَانُ جَدِّكَ أَنْتَ سُورُ حَوْلَهُ ... عَالٍ وأَنْتَ حِمًى لَهُ وَوِقَاءُ
١٢- تَدْرِي المَشارِقُ مَنْ أَقَامَ جِدَارَهَا ... والنِّيلُ يَعْرِفُ ذَاكَ وَالبَطْحَاءُ
١٣- فَاحْذُ المِثَالَ وحُطْ فُتُوحَ مُحَمَّدٍ ... بِالرَّأْيِ إِنَّ حُصُونَهَا الآرَاءُ

= النوم. والعنقاء: طائر متخيل لا وجود له، ويضرب به المثل في الشيء المستحيل البعيد المنال.

(٦) نهل الشارب: شرب الشرب الأول. وعل: شرب ثانية. والصبا، بالكسر: الصغر والحداثة. وأفضن: أسلن وصببن. والأهواء: جمع هوى، وهو الميل.
يتشوف إلى تلك الليالي ليالي الصبا التي روى فيها هواه بما جدن به من فيض كثير مرة ومرة.

(٧) ألفن: جمعن. والأوطار، جمع وطر ـ محركة ـ وهو المأرب والحاجة. والمنى، جمع منية، بالضم، وهي البغية وما تتمنى. والصهباء: الخمر.
يقول: إن هذه الليالي جمعت بين مآربي، فكان ناظري ومن أتمناه ـ يعني محبوبته ـ في ظل تلك الليالي مثل الكأس والصهباء. جعل نفسه كأساً وجعل محبوبته الصهباء، فكما أنه لا كأس دون صهباء كذلك هو ومحبوبته.

(٨) وشغلن: الضمير لليالي فيما سبق، أي شغلن الألسنة بذكرهن. ويروى: يقال، بالبناء للمجهول فيهما. والراوي، من الري، وهو ضد الظمأ. والعالمون، جمع عالم، بفتح اللام، وهو الخلق كلهم، ملحق بجمع المذكر السالم في إعرابه. وظماء، جمع ظمآن، وهو العطشان.

(٩) إيه: زد، وإذا نونت فهي للتعميم، اسم فعل أمر. وعزيز النيل، أي: يا عزيز النيل، وبه لقب ملك مصر من قبل على لسان إخوة يوسف عليه السلام، وهذا حيث يقول تعالى: ﴿**قالوا يا أيها العزيز**﴾ يوسف: ٧٨، ٨٨. واقض، معطوف على (إيه). وحقوقه، أي حقوق النيل، يعني مصر. وآل: رجع وعاد. والاستقضاء: القضاء والحكم.

(١٠) يحنو: يعطف ويشفق. يعني أنك سوف ترسم خطى أسلافك.

(١١) جدك، يعني محمد علي. يشير إلى ما أرساه محمد علي في مصر من مشيدات، وما خلفه من أفعال. والوقاء: ما يوقى به الشيء ويحفظ.

(١٢) المشارق: جمع مشرق، وهو ما يقع إلى الشرق من الكرة الأرضية، ومصر منها، يريد مصر وما حولها من البلاد العربية. والبطحاء: المكان المتسع يمر به السيل فيترك فيه الرمل والحصى الصغار، يعني وادي النيل.

(١٣) أحذ: اقطع، ماضيه: حذا، ومضارعه: يحذو. والمثال: ما يقدر الشيء على مثله. وحط، الأمر =

١٤ - ومِنَ الـرِجَـالِ مُهـذَّبٌ مَهْمَـا بَـدَا ... أغْضَى الخُصُـومُ وأطْـرَقَ الأَعْـدَاءُ

١٥ - مَـوْلَايَ شَهْـرُ المُسْلِمينَ ودَهْـرُهُمْ ... وَمَسَـاؤُهُمْ بِـكَ والصَبَـاحُ هَـنَـاءُ

١٦ - فـاسْتَقْبِـلِ العَـامَ الـوَليـدَ يَـزُفُّـهُ ... لَـكَ والِـدَاهُ الـعِـزُّ والـسَّـرَّاءُ

١٧ - رَضِيَ الأَعَـزَّةُ عَنْكَ في أجـدَاثِهِمْ ... والـبـاقِـيـانِ: الـلّهُ والأَنْـبَـاءُ

= من: حـاط الشيء يحوطـه، إذا حفظه وتعهـده بجلب ما ينفعـه ودفع ما يضره. ومحمد، يعني جـده محمد علي. وفتوحه، يعني ما فتح من أسباب الحياة والحضارة. وحصونها: الضمير فيها للفتـوح. والحصون، جمع حصن ـ بالكسر ـ وهو الموضع المنيع، يعني ما تمتنع به.

(١٤) مهما بدا، أي على أية صورة ظهر. وأغضى: أغمض. وأطرق: سكت.
وإذ جعل الأمر للرأي، تبع هذا بالإشارة إلى أنه من الرجـال ما لا يـطاوله أحـد، أو لعله يعني المهنأ نفسه.

(١٥) هناء، أي يسر ومسرة، والمسموع: هناءة.

(١٦) يزفه: يقدمه مجلواً. والسراء: النعمة والرخاء والمسرة.

(١٧) الأعزة: يعني أجداده، الواحد: عزيـز. والأجداث، : جمـع جدث، محـركة، وهـو القبر. والأنبـاء: جمع نبـأ، محركة، وهو الخبر يخبر به عنك، يقول: كما أن الله تعالى يرضى أفعالك، كذلك سوف ترضي أخبارك الناس.

(٦)

* وقال يَنْسِبُ (١٩٠٥ م):

١ - مِـنْـكَ يـا هَـاجِـرُ دَائِـي ... وبِـكَـفَّـيْـكَ دَوَائِـي

٢ - يـا مُـنَـى رُوحِـي ودُنـيَـا ... يَ وسُـؤْلِـي ورَجَـائِـي

٣ - أَنْـتَ إن شِئْـتَ نَـعِـيـمِـي ... وإذا شِئْـتَ شَـقَـائِـي

٤ - لَـيْـسَ مِـنْ عُـمْـرِيَ يَـوْمٌ ... لا تَـرَى فـيـه لِـقَـائِـي

٥ - وحَـيَـاتِـي فـي الـتَّـدَانِـي ... ومَـمَـاتِـي فـي الـتَّـنَـائِـي

٦ - نَـمْ عَـلَى نِـسْـيَـانِ سُـهْـدِي ... فِـيـكَ واضْـحَـكْ مِـنْ بُـكَـائِـي

٧ - كُـلُّ مـا تَـرْضَـاه يـا مَـوْ ... لَايَ يَـرْضَـاهُ وَلَائِـي

٨ - وكَـمَـا تَـعْـلَـمُ حُـبِّـي ... وكَـمـا تَـدرِي وَفَـائِـي

٩ - فِـيـكَ يـا رَاحَـةَ رُوحِـي ... طَـالَ بـالـواشِـي عَـنَـائِـي

١٠ - وتَـوارَيْـتُ بـدَمْـعِـي ... عَـنْ عُـيُـونِ الـرُّقَـبَـاءِ

(*) من مجزوء الرمل: والقافية من المتواتر.

(١) يا هاجر، على البناء على الضم، لأنه نكرة مقصودة.

(٢) المنى: جمع منية، بالضم، وهي المأرب والحاجة. والسؤل، بالضم: ما تسأله وتريده.

(٥) التنائي: التباعد.

(٦) على: هنا للمصاحبة، أي نم وأنت مصاحب لنسيان سهدي. والسهد، بالضم: الأرق وقلة النوم. يخاطب هاجره ويقول: نم قرير العين لا تذكر سهدي فيك، واضحك كما تشاء لا يعنيك بكائي من أجلك.

(٧) الولاء: المحبة.

(٨) أي وحبي ما تعلمه ووفائي ما تدريه.

(٩) الواشي: الذي يسعى بين المتحابين بالنميمة ليقطع ما هو موصول. والعناء: العنت والمشقة.

١١ - أَنَـــا أَهَـــوَاكَ ولا أَرْ ضَــى الـهَـوَى مِــنْ شُــرَكَــائِــي
١٢ - غِــرْتُ حَــتَّــى لَــتَــرَى أَرْ ضِــيَ غَــيْــرَى مِــنْ سَــمَــائِــي
١٣ - لَــيْــتَــنــي كُــنــتُ رِدَاءً لَــكَ أو كُــنْــتَ رِدَائِــي
١٤ - لَــيْــتَــنِــي مَــاؤُكَ فــي الــغُــلَّةِ أَوْ لَــيْــتَــكَ مَــائِــي

(١١) يأبى أن يكون الهوى شريكاً له في حبه إياها، وفي هذا من المبالغة ما فيه.
(١٢) غار يغار: ثارت نفسه تعلقاً بها، فهو غيران، وهي غيرى.
(١٣) يشير إلى قوله تعالى: **﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾** البقرة: ١٨٧. يعني ملازمته لها وملازمتها له ملازمة الرداء للجسد.
(١٤) الغلة، بالضم: شدة العطش وحرارته، كنى به عن حرارة الوجد.
يقول: ليتني كنت لك مكان الماء للعطشان، وكنت لي كذلك مكان الماء للعطشان، حين أشتاق إليك وتشتاقين إلي.

(٧)

* وقال يَنْسِبُ فيما بين سنتي (١٢٨٨ هـ - ١٨٩٨م):

١ - خَدَعُوها بِقَوْلِهِمْ حَسْنَاءُ ... والغَوَانِي يَغُرُّهُنَّ الثَّنَاءُ
٢ - أتُراهَا تَنَاسَتِ آسْمِيَ لمَّا ... كَثُرَتْ في غَرَامِها الأَسْمَاءُ
٣ - إنْ رَأَتْني تَمِيلُ عَنِّي كأنْ لَمْ ... تَكُ بَيْني وبَيْنَها أَشْيَاءُ
٤ - نَظْرَةٌ فابْتِسامَةٌ فَسَلامٌ ... فَكَلامٌ فَمَوْعِدٌ فَلِقَاءُ
٥ - فَفِرَاقٌ يَكُون فِيهِ دَوَاءٌ ... أو فِرَاقٌ يَكُون مِنْهُ الدَّاءُ
٦ - يَوْمَ كُنَّا ولا تَسَلْ كَيْفَ كُنَّا ... نَتَهَادَى مِن الهَوَى مَا نَشَاءُ
٧ - وعَلَيْنَا مِنَ العَفَافِ رَقِيبٌ ... تَعِبَتْ فِي مِرَاسِهِ الأَهْوَاءُ
٨ - جاذَبَتْنِي ثَوبِي العَصِيَّ وقالتْ ... أَنْتُمُ النَّاسُ أيُّها الشُّعَرَاءُ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

(١) الغواني، جمع غانية، وهي التي غنيت بحسنها وجمالها عن الزينة.

(٢) أتراها: أتظنها. والغرام: التعلق بالشيء تعلقاً لا يستطاع التخلص منه. والأسماء: أي أسماء من أغرموا بها.

(٦) نتهادى: يهدي أحدنا إلى الآخر حباً بحب.

(٧) العفاف: الكف عما لا يحل. والرقيب: الحارس والحافظ. والمراس: المعالجة والمزاولة والأهواء، جمع هوى، وهو النزعة والميل.
جعل هذا الرقيب من العفاف أمنع ما يكون على الأهواء من أن تنال منه ضعفاً أو فتوراً.

(٨) العصي: الممتنع المتأبي.
والثوب: ما يلبس. ويكنى به عن الطهر، فيقال: هو طاهر الثوب. وجاذبتني: نازعتني أدافعها وتدافعني.

٩ـ فَــاتَّــقُــوا اللَّه في قُــلُوبِ العَــذَارَى فَــالــعَــذَارَى قُــلوبُــهُــنَّ هَــوَاءُ

= يقول: حاولت بجمالها المفرط أن تكسر من حـدة استمساكي فـإذا هي لم تفلح، وإذا هي تتهمنا بـأنا معشر الشعراء نغري بكلامنا المعسول ونخدع.

(٩) فاتقوا الله: اخشوه وخافوه فلا تفصحوا عن غير ما تبطنون. والعذارى، جمع عذراء، وهي البكر، وهي أفرغ من غيرها للحب. وهواء: خالية لم تشغل بعد.

(٨)

* وقال، وهو في فرنسا، يهنىء الخديوي عباس حلمي بعيد مولده سنة أربع وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٤م):

١ - سُوَيْجِعَ النِّيلِ رِفْقاً بالسُّوَيْدَاءِ	فما تُطِيقُ أَنِينَ المُفْرَدِ النَّائِي
٢ - لله وادٍ كما يَهْوَى الهَوَى عَجَبٌ	تَرَكْتَ كُلَّ خَلِيٍّ فيه ذَا دَاءِ
٣ - وأَنْتَ في الأَسْرِ تَشْكُو ما تُكَابِدُهُ	لِصَخْرَةٍ مِنْ بَنِي الأَعْجَامِ صَمَّاءِ
٤ - الله فِي فَنَنٍ تَلْهُو الزَّمَانَ بِهِ	فإِنَّما هُوَ مَشْدُودٌ بأَحْشَائِي

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.

(١) سويجع، تصغير: ساجع، وهو الذي يردد صوته على وتيرة واحدة. يعني: الطائر المغرد.
والسويداء: سواد القلب، وهي لبه وصميمه. فما تطيق، أي ما تقوى على أن تحمل. والأنين: التأوه من شوق أو داء، والمراد الأول. والمفرد النائي، يعني نفسه في غربته.
يقول: ترفق بقلبك فما أنت بمستطيع أن تحمل أنين هذا الغريب النائي.

(٢) لله واد، على التعجب والاستعظام. وكما يهوى الهوى، أي كما تنشده النزعات والرغبات، وهذه هي الغاية في الانطلاق. والخلي: الفارغ البال.

(٣) أنت، الخطاب لسويجع النيل.
والأسر: القيد. ولعله يلتفت إلى ما كانت تعانيه مصر عندها من الاحتلال الأجنبي لأرضها.
والأعجام، جمع عجم، محركة، وهم من كانوا خلاف العرب، يريد المستعمرين من الإنجليز.
وصماء: لا تنطق.
جعل هؤلاء المستعمرين كالصخرة إمعاناً في تجاهلهم صوت مصر الذي جعل سجع هذا الساجع رمزاً له.

(٤) الله - بالنصب - على تقدير فعل محذوف، هو: أسأل الله في فنن. وبالضم على تقدير: يا، التي للنداء، أي يا الله، ويكون المعنى على التعجب. و(في) هنا للتعليل بمعنى اللام.
والفنن: الغصن المستقيم من الشجرة. ويريد به الوادي وما عليه. الزمان، منصوب على الظرفية.
والأحشاء، جمع حشى، وهو ما دون الحجاب الحاجز مما في البطن. يسأل الله لبلده السلامة، إذ هو =

٥ - وفي جَوانِحِكَ اللاَّتي سَمَحْتَ بِهَا فَلَوْ تَرَفَّقْتَ لم تَسْمَحْ بأعْضَائِي

٦ - ماذا تُريدُ بِذي الأَنَّاتِ في سَهَرِي هَذي جُفُونِيَ تَسْقِي عَهْدَ إغْفَائِي

٧ - حَسْبُ المَضَاجِعِ مِنِّي ما تُعَالِجُ مِنْ جَنْبِي ومِنْ كَبِدٍ في الجَنْبِ حَرَّاءِ

٨ - أُمْسِي وأُصْبِحُ مِنْ نَجْوَاكَ في كَلَفٍ حَتَّى لَيَعْشَقَ نُطْقِي فيكَ إصْغَائِي

٩ - اللَّيْلُ يُنْهِضُنِي مِنْ حَيْثُ يُقْعِدُنِي والنَّجْمُ يَمْلأُ لِي والفِكْرُ صَهْبَائِي

١٠ - آتِي الكَوَاكِبَ لم أَنْقُلْ لَهَا قَدَماً لا يَنْقَضِي سَهَرِي فيها وإسْرَائِي

١١ - وأَلْحَظُ الأَرْضَ أَطْوِي ما يَكُونُ إلى ما كانَ مِن آدمٍ فيها وحَوَّاءَ

١٢ - مُؤَيَّداً بِكَ في حِلِّي ومُرْتَحَلِي وما هُمَا غَيْرُ إصْبَاحِي وإمْسَائِي

١٣ - تُوحِي إليَّ الذي تُوحِي وتَسْمَعُ لِي وفي سَمَاعِكَ بَعْدَ الوَحْي إغْرَائِي

= موصول بقلبه.

(٥) وفي جوانحك: أي ولجوانحك، عطف على (في فنن) في البيت السابق. والجوانح، جمع جانحة، وهي الضلع القصيرة مما يلي الصدر، والضمير للساجع، يريد صدره وما ضم. وسمحت بها، أي ما شدوت به ساجعاً، يريد شعره. ولم تسمح بأعضائي، أي رفقت بها فلم تدعها تذوب أسى.

(٦) ذو الأنات، يعني نفسه. والإغفاء: النوم. يشير إلى سجوم عينيه بالدمع على ما فرط قبل من سكوت.

(٧) حراء، بالمد: حرى، بالقصر، ومدت للشعر. وكبد حرى: قد يبست حزناً. يذكر قلقه في مضجعه هما ويبس كبده بين جنبيه حزناً.

(٨) نجواك، الضمير للساجع. والنجوى: إسرار الحديث. والكلف: المحبة والولع. ونطقي فيك، أي مناداتي باسمك.
أي من كثرة شغلي بمناجاتك سراً أصبح نطقي باسمك مما ألذ بالإصغاء إليه.

(٩) الصهباء: الخمر، كنى بها عن نشوته.
يصف حال ليله نهوضاً وقياماً، والنجم وهو شاهد عليه، والفكر وهو شاغله، كأنهما المعينان له على السهر، وبهما نشوته.

(١٠) الإسراء: السير ليلاً.
يصف حاله وقد علق بصره بالكواكب وكأنه حل بها فهو ساهر فيها سائر إليها.

(١١) أطوي: أضم وأجمع.
وإذ جعل نفسه مع الكواكب في عليائها فهو ينظر إلى الأرض يلحظها يستجمع تاريخها أيام نشأتها الأولى حين هبط إليها آدم وحواء.

(١٢) مؤيداً بك: أي متخذك عضدي وسندي. والحل: المقام.
يقول: أنت معي وفي ذاكرتي أنى حللت وأنى ارتحلت، وما حلولي وارتحالي إلا صبحي ومسائي.

(١٣) الإغراء: الحث على الخير. =

١٤ - وأنْتَ مِنْ عَـطْفِ عَبَّاسٍ ونِعْمَتِـهِ ... في رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ العِـزِّ غَنَّاءِ
١٥ - يـا يَوْمَ مَـوْلِدِ عَبَّاسِ الـزَّمَـانِ عَلَى ... خَيْـرِ الأَرِيـكِ أَظَلَّتْ خَيْـرَ بَـطْحَـاءِ
١٦ - لَقَـدْ أصـابَتْ بِـكَ الأوطَـانُ طِلْبَتَهَـا ... وآلَ فِيـكَ لِعِيسَى الـرَّأيُ فِي الـدَّاءِ
١٧ - وجَازَتِ الأَرْضُ بالمَهْدِ المُعَظَّمِ مَـا ... بِـالأُفْقِ مِنْ فَـرْقَـدٍ عـالٍ وجَـوْزَاءِ
١٨ - وأشْـرَقَتْ مِصْـرُ بِـالأَنْـوَارِ جـالِيَـةً ... عِيــدَ البَـرِيَّـةِ مِنْ دَانٍ ومِنْ نَـائِي
١٩ - واسْتَقْبَلَتْ طَلْعَـةَ العِـزِّ الَّتِي بَهَـرَتْ ... مِـنَ الـجَـلاَلِ بِـآثـارٍ وأَضْـوَاءِ
٢٠ - وحَـدَّثَتْ بِيَـدٍ بَـيْضَـاءَ بَـعْـدَئِـذٍ ... لِمُكْـرِمِ النِّيـلِ عِنْـدَ النَّيـلِ بَيْضَـاءِ

= أي تنفخ في روعي وتسمع مني الذي أناجيك به، وفي سماعك لي وإصغائك إليّ ما يغريني بالمزيد.

(١٤) وأنت: يخاطب نفسه، وعباس، أي عباس حلمي خديوي مصر، وقد مر التعريف به. وغناء: كثر شجرها والتف وكثر ذبابه فسمع له صوت.

(١٥) عباس الزمان: أي لا عباس في الزمان غيره يشبهه في أفعاله. والأريك: جمع أريكة، وهي المقعد المنجد، يريد كرسي العرش، وتجمع أيضاً على: أرائك. والبطحاء: المكان المتسع يمر به السيل فيترك فيه الرمل والحصى الصغار، يريد وادي النيل.

(١٦) أصابت: نالت. والطلبة، بالكسر: المطلوب. وآل: رجع، فاعله (الرأي). وعيسى: هو نبي الله عليه السلام، وكان من معجزاته إبراء كل ذي داء، جعله كعيسى عليه السلام، إليه ينتهي الرأي الشافي المفضي بنا إلى السلامة.

(١٧) جازت: جاوزت. والأرض، يعني مصر. وبالمهد، الباء، هنا للاستعانة. والمهد: السرير يوطأ للصبي، يريد: سرير العرش. و«ما»، مفعول الفعل «جاز». والأفق: منتهى ما تراه العين من الأرض كأنما التقت عنده بالسماء. والفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً، يهتدى به، وهو المسمى بالنجم القطبي. والجوزاء: برج من بروج السماء. جعل الفرقد والجوزاء الغاية في السمو.

(١٨) بالأنوار، يعني أنوار عيد الميلاد، وجالية، أي كاشفة مبينة. والبرية: البريئة، بالهمز، وهي الخلق، بالفتح، وترك الهمز أولى. والداني: القريب. والنائي: البعيد.

(١٩) طلعة العز: يعني طلعة الممدوح. والطلعة: الوجه. وبهرت: أدهشت وحيرت. ومن الجلال، من ـ هنا ـ للتعليل. والجلال: العظمة. وبآثار، الباء ـ هنا ـ للاستعانة.

(٢٠) وحدثت: أنبأت وخبرت، والضمير يعود إلى مصر. وبيد، أي عن يد، فالباء ـ هنا ـ للمجاوزة. ويريد ببيضاء، أي معها الخير الذي لا تشوبه شائبة. ومكرم النيل، أي مكرم وادي النيل بما يبذله من أجله. وعند النيل، أي عندما ينال ويبذل، فعله: نال ينال، إذا حصل على ما يريد. وبيضاء، أي نقية طاهرة. =

٢١ - سِـرُّ الـعَـلِيِّ عَلِيِّ اللّهِ أخْـلَصَـهُ فَـرْعَـانِ جَـلاَّ مِن الآلِ الأَجِـلاَّءِ

٢٢ - تَـلاقَيَـا في سَمَـاءِ المُلْكِ فـاتَّصَـلاَ مِـنَ الـنُـجُـومِ بـآبَـاءٍ وأبنَـاءِ

٢٣ - يـا بْنَ الأَعِـزَّةِ مِن آلِ العَـظِيمِ عَلِي يـا رَبَّ أمْـرِيَ بَـلْ يـا رَبَّ نَعْمَـائِي

٢٤ - أيْنَ الجِبَـاهُ إذا التِّيجانُ دُرْنَ بِهَـا مِنْ غُـرَّةٍ لَـكَ تَحْتَ التَـاجِ غَـرَّاءِ

٢٥ - أعَـادَهَـا اللهُ مِـنْ أنْـوَارِهِ قَـبَسـاً تَـزْهُـو بِـلأْلاءَ مِنْـهُ عِنْـدَ لأْلاءِ

٢٦ - أمَّـا الرَّجَـاءُ فَـأَصْبَى مَـا يَكُـونُ لَهَـا إذَا تَـجَـلَّتْ عَـلَى آثَـارِ إعْـطَاءِ

٢٧ - تَرْجُو بِـلَادُكَ فِي عَصْرِ المَعَـارِفِ أنْ تَسْمُـو بعَلْيَـاءَ فِيـهِ بَعْدَ عَـلْيَـاءِ

٢٨ - وأنْ تَبِيتَ بُيُـوتُ العِلْمِ مُـشْـرِقَـةً مِثْـلَ الكَـوَاكِبِ لا تُمْنَى بِـإِحْصَاءِ

٢٩ - دَعتْـكَ مِصْرُ فقُـل وافْعَلْ يُثِبْـكَ بِهَـا مِنَ الـزَّمَـانِ رَقِيبُ سَـامِـعٌ رائِي

٣٠ - يَـدْرِي لِجَـدِّكَ بَيْنَ الفـاتِحِينَ بُنَى فجِئْـهُ مِنْ مِثْـلِ مَـا يَـدْرِي بِـأَبْنَـاءِ

---

(٢١) سر العلي، أي أكرم وأخلص ما أنجب علي، وعلي، يعني محمد علي جد الأسرة العلوية. وعلي الله، على البدل، أي الذي رفع الله شأنه. وأخلصه: أصفاه. وجلاَّ: عظما، والفاعل فيه الألف. والآل: الأهل. والأجلاء: العظماء، جمع جليل، يعني: جده وجدته.

(٢٢) تلاقيا: يعني الجد والجدة. ومن النجوم، في موضع الصفة لآباء وأبناء.

(٢٣) علي، بتخفيف الياء، أي بتشديد الياء، وخفف للشعر، يعني محمد علي. والنعماء: الخفض والدعة.

(٢٤) الجباه، جمع جبهة، معروفة، ودرن بها، أحطن بها، ماضيه ومضارعه: دار يدور. والغرة: بياض في الجبهة، يعني إشراقة وجهه. وغراء: واضحة مشهورة.
يستنكر على جباه الملوك المتوجين أن تكون لها مثل إشراقة جبهته تحت التاج.

(٢٥) أعادها، يعني سنة الميلاد. والقبس: الشعلة من النار. وتزهو: تتيه. واللألاء: اللمعان والبريق، وضوء المصباح، منعه من الصرف للشعر، أي تتيه بضوء بعد ضوء.

(٢٦) أصبى: أشوق. ولها، أي سنة الميلاد. وتجلت، أي سنة ميلادك. وتجلت: طلعت. وعلى آثار إعطاء، أي مع أثار إعطاء وبذل.

(٢٧) العلياء: الرفعة والشرف.

(٢٨) لا تمنى: لا تصاب، بالبناء للمجهول فيهما. والإحصاء: العد، أي لا تكون قلة فتعد.

(٢٩) يثبك: يجزك، ماضيه ومضارعه أثاب يثيب، جعل الزمان هو المثيب، إذ هو الرقيب الذي يسمع ويرى.

(٣٠) يدري، أي الزمان، ولجدك، يعني محمد علي رأس الأسرة العلوية. وبنى، أي كانت له أسرة ثم كان له عقب. يدعو للممدوح أن يكون له مثل جده أبناء وحفدة.

٣١ - وكِـلْ عِـدَ كَ لِعَيْنٍ مِنْـكَ ساهِـرَةٍ تَسُـومُهُمْ كُـلَّ يَـوْمٍ أَلْفَ هَيْجَـاءِ

٣٢ - تَمْضِي اللُّيوثُ عَلَى اسْتِعْصَاءِ طاعَتِها فِـيـهَـا فَـرَائِسُ أَنْـظَارٍ وآرَاءِ

٣٣ - فَعَـزْمُـكَ الـدَّهْرُ في غـايَـاتِ عِـزَّتِـهِ والـدَّهْـرُ أَكْبَـرُ أَنْ يَشقَى بـأَعْـدَاءِ

٣٤ - وذي الـعَـزَائِمُ لا تُـثْنَـى بَـوَادِرُهَـا هَـلْ بـالمَقَـادِيرِ مِنْ عَجْـزٍ وإعْيـاءِ

٣٥ - لمَّـا رَأَيْتَ وُجُـوهَ الأَمْـرِ مُـظْلِمَـةً أتَـيْتَـنَـا مِنْ طَـرِيـقٍ فيـه عَـذْرَاءِ

٣٦ - أَقَمْتَ فُلْكَ المُنَى فِيهَـا تَـؤُمُّ بِهَـا طَـوْدَ النَّجَـاةِ وقَـدْ هَمَّتْ بـإِرْسَـاءِ

٣٧ - فَجَـاءَكَ الشُّكْرُ يَسْعَى مِنْ ضمـائِرِنَـا وقَبْـلَ حَمْـدِ السُّـرَى شُكْـرُ الأَدِلَّاءِ

---

(٣١) كل، الأمر من: وكل، بمعنى: سلم. وتسومهم: تكلفهم ما لا يطيقـون. والهيجاء: الحـرب. يصف يقظته وما يفعله بأعدائه من حرب بعد حرب.

(٣٢) الليوث: الأسد، بالضم، الواحـد: ليث. وعلى استعصاء، أي مـع استعصاء. والاستعصـاء: التأبي والامتناع. والفرائس، جمع فريسة، وهي ما يفرسه السبع من الحيوان. جعل فعل العيون والآراء من القوة بمكان حتى إنه لا تستعصي عليه الأسود.

(٣٣) غايات عزته، أي نهايات عزته.

جعل عزمه من عزم الدهر، وكما أن عزم الدهر لا يشقى بأعداء كذلك عزمك.

(٣٤) وذي العزائم: أي وهذه العزائم. ولا تثنى: لا ترد ولاتكبح، بالبناء للمجهول فيها وبوادرها: ما يبـدر منهـا، الواحـد: بادر. وهـل بالمقـادير، الاستفهـام هنا لـلإنكار، أي ليس في المقادير عجز أو عي وضعف. والمقادير، جمع مقدار، وهو القضاء والقدر.

(٣٥) الطريق، معروف، يذكر ويؤنث، وهو هنا على الـوجه الثـاني. وعذراء: بكـر. يعني أنها لم تقتحم من قبل.

يشير إلى ما كان من أحداث سبقت عهده وولوجه طريقاً لم تطرق من قبل في التغلب عليهما.

(٣٦) الفلك: السفينـة، للمذكـر والمؤنث، والواحـد والجمع. وفيهـا، أي في وجوه الأمـر. وأقمتهـا، أي هيَّـأتها. وتؤم: تقصـد. وبها، أي بـالمنى. والمنى، جمع منيـة، بـالضم وهي مـا يتمنى ويـطلب. والطود: الجبل العظيم الذاهب في السماء، شبه المنى به ثباتاً ورسوخاً. وهمت: أخذت وشـرعت. والإرساء: الرسو والوقوف.

أي أنه قاد سفينة المنى إلى حيث النجاة بعد أن كانت قد أخذت في الوقوف.

(٣٧) الحمد: الشكر. والسـرى: المضي والذهـاب. والأدلاء، جمع دليل، وهـو المرشـد، ويجمع أيضـاً على: أدلة.

أي كما نحمد للسرى نجاتنا فيجب أن يسبق هذا الحمد حمد المرشد الذي قاد، يعني الممدوح.

(٩)

* وقال يُقَرِّظُ كتاب حديقة الإنشاء للأستاذين: علي الجندي وحسن علوان سنة (١٩٢٩ م):

١- ما زِلْتُ أَنْزِلُ بالحَدَائِقِ والرُّبَى ... حتَّى نَزَلْتُ «حَدِيقَةَ» الإنْشاءِ

٢- فسَلَوْتُ بالفِرْدَوْسِ كُلَّ أَنِيقَةٍ ... أُنُفٍ وكُلَّ مَجُودَةٍ غَنَّاءِ

٣- العِلْمُ في ظِلِّ البَيَانِ حِيَالَهَا ... مِثْلُ الأَزَاهِرِ في ظِلَالِ المَاءِ

٤- بُورِكْتُما مِنْ صاحِبَيْن تَعَاوَنَا ... إنَّ التَّعَاوُنَ أُسُّ كُلِّ بِنَاءِ

٥- لَوْلَا التَّعَاوُنُ في الحَضَارَةِ لم تَطِرْ ... بِعِنَانِ أَرْضٍ أو جَنَاحِ سَمَاءِ

٦- ما أَنْتُما لِلنَّشْءِ إلَّا صُورَةٌ ... مِنْ أُلْفَةٍ وتَعاوُنٍ وإخَاءِ

٧- وخَلَائِقُ الكُتَّابِ يَظْهَرُ حُسْنُها ... ولَرُبَّما انْتَقَلَتْ إلى القُرَّاءِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

وعلي الجندي، وحسن علوان، كانا من رجال التعليم بوزارة التربية والتعليم، شغلا فيها وظائف مختلفة. وكانا نعم الصديقين إخاء وإلفة.

(١) الربى: جمع ربوة. وهي ما ارتفع من الأرض، وحدائقها من أنضر الحدائق لارتفاعها عما يثيره السابلة.

(٢) الفردوس: البستان الجامع لكل ما يكون في البساتين، يذكر ويؤنث. والأنيقة، مؤنث الأنيق، وهو المكان ينبت قبل غيره. وأنف، بضمتين: جديدة، ويوصف به المذكر والمؤنث. والمجودة: التي أصابها المطر وعمها. وغناء: تغرد أطيارها لتزاحمها على أشجارها.

(٣) حيالها: قبالتها، يعني حديقة الإنشاء. وأزاهر، أي أزاهير، جمع أزهار، وحذف الياء جائز.

(٤) الأس من البناء: الأساس الذي يقوم عليه.

(٥) الحضارة، بالكسر وبالفتح: الإقامة في الحضر، هذا أصلها، وتطلق اليوم على مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي. والعنان، بالكسر: سير اللجام الذي تمسك به الدابة. ويريد بعنان الأرض، وجناح السماء: القطر البخارية والطائرات.

(٦) النشء: جمع ناشيء، وهو الغلام جاوز الصغر وشب.

(٧) الخلائق: جمع خليقة، وهي الطبيعة التي يخلق المرء بها.

(١٠)

* وقال يُعرض بجريدة المقطم في الرابع من مايو سنة سبع وتسعمائة وألف (١٩٠٧ م):

١ - بَيْنَ الـمُقَـطَّمِ والـمُقَـطَّمِ نِـسْبَـةٌ	في الثُّقْـلِ لا تَخْفَى عَلَى العُـقَـلاءِ
٢ - فصُخُـورُ ذا وسُطُورُ ذا وكِـلاهُمـا	مُـتَـألِّفٌ مِـنْ صَـخْـرَةٍ صَـمَّـاءِ
٣ - لـكِنَّ بَـيْنَـهُـمـا اخْـتِـلافـاً بَـيِّـنـاً	كـتَـبـايُـنِ الأَفْـعَـالِ والأَسْـمَـاءِ
٤ - هَـذا حِـجَـارَتُـهُ إذا مـا قُـطِّعَتْ	صَـلَحَت بـجُـمْـلَتِهـا لـكُـلِّ بِـنَـاءِ
٥ - لـكِـنَّ ذاكَ سُـطُورُهُ مـا سُـطِّرَتْ	إلاَّ لِـهَـدْمِ فَـضَـائِـلِ الـعُـقَـلاءِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وجريدة المقطم من الجرائد المصرية القديمة يرجع تأسيسها إلى سنة تسع وثمانين وثمانمائة وألف (١٨٨٩ م) وكان ممن شاركوا في تأسيسها يعقوب بن نقولا صروف.
والمقطم، الذي سميت الجريدة باسمه، جبل بمصر مشهور، وهو يمتد من أسوان على شاطىء النيل الشرقي إلى القاهرة، ويسمى في كل موضع باسم.
(١) الثقل، بالضم: ما يشق.
(٢) صماء: مصمتة غير هشة.
(٣) الأفعال، جمع فعل، وهو في النحو: ما يدل على معنى مستقل بالفهم والزمن جزء منه.
والأسماء: جمع اسم، وهو في النحو: ما يدل على معنى مستقل بالفهم، وليس الزمن جزءاً منه، ومن هنا كان الاتفاق وكان الاختلاف.
(٤) صلحت: يقال فيه بفتح اللام في الماضي وبضمها في المضارع، وبضمها في الماضي والمضارع، والمصدر منهما: صلاحاً، وصلوحاً.
(٥) ذاك: أي جريدة المقطم. والفضائل: جمع فضيلة، وهي كل ما يمتدح من قول أو فعل. يعرض بما كان يكتب في جريدة المقطم من انتقاص للبارزين من رجال مصر.

(١١)

* وقال يُشَطِّر بَيت أبي نُواس، وهو:

يـا وَيْــحَ أَهْلِيَ أَبْلَى بـين أَعْـيُنـهِمْ   على الفِـرَاشِ ولا يَـدْرُونَ مـا دائِي

فقال فيما بين سنتي (١٨٨٨ م و١٨٩٨ م):

١ ـ يـا وَيْــحَ أَهْلِيَ أَبْلَى بـينَ أَعْـيُنِـهِمْ   ويَدْرُجُ المَوْتُ في جِسْمِي وأعْضائِي

٢ ـ ويَـنْــظُرون لِجَـنْـبٍ لا هُــدُوءَ لَــهُ   على الفِـرَاش ولا يَـدْرُونَ مــا دَائِي

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.
شطر، بالتضعيف، البيت من الشعر: أضاف إلى كل شطر من شطريه شطراً من عنده. وأبو نواس، هو الحسن بن هانىء، شاعر العراق في عصـره، وكان مـولده سنـة ست وأربعين ومائـة (١٤٦ هـ) وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين ومائة (١٩٨ هـ).

(١) ويح، كلمة ترحم وتوجع، وهي منصوبة على المصدر، وقد ترفـع وتضاف، ولا تضـاف، فيقال: ويـح زيد، بالنصب والإضافة، وويحاً له، بالنصب ولا إضافة، وويح له، بالرفع ولا إضـافة. وأبلى: أفنى، ويدرج: يدب ويمشي.

(١٢)

* وقال في عيد جلوس الخديوي عباس، وفيه كان الإفراج عن مسجوني دنشواي، وكان هذا في الثامن من يناير سنة ثمان وتسعمائة وألف (٨ يناير سنة ١٩٠٨ م):

١ - شَكَرَتْكَ في أَجْداثِها الشُّهَداءُ ... وَتَرَنَّمَتْ بِثَنائِكَ الأَحْياءُ

٢ - إنْ كانَ فِي تِلْكَ الجَماجِمِ أَلْسُنٌ ... لَمْ تَبْلَ فَهْيَ تَحِيَّةٌ ودُعَاءُ

٣ - أَوْ كانَ يَنْبُتُ في التُّرابِ مَحامِدٌ ... نَبَتَ الثَّنا لَكَ مِنْهُ والإطْرَاءُ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

وقد مرت ترجمة عباس حلمي (انظر الفهرست).

أما عن دنشواي، فهي بلدة من أعمال مركز تلا بإقليم المنوفية بمصر.

وفي يوم الأربعاء الثالث عشر من يونية ست وتسعمائة وألف (١٩٠٦م) ذهب خمسة من الضباط الإنجليز، وكان عندها بمصر للإنجليز جيش احتلال، قاصدين دنشواي لصيد الحمام. وكان أن أصيب بعض أهالي دنشواي برصاصهم، وخاف أهالي دنشواي أن تشتعل النار في أجرانهم، فهبوا ليدفعوا عن أنفسهم وما يملكون، وكان صدام أفضى إلى موت بعض الضباط الإنجليز، فثارت ثائرة العميد البريطاني عند ذاك، وهو اللورد كرومر، وعقدت محكمة خاصة لمحاكمة من قبض عليهم من أهالي دنشواي، وكان المدعي العام إبراهيم الهلباوي، فقضت المحكمة بالحكم شنقاً على أربعة من أهل دنشواي وبجلد ثمانية منهم وسجنهم، ونفذ الحكم بالشنق والجلد في البلدة نفسها وعلى مرأى من أهلها، فكان هذا مما أثار ثائرة المصريين عامة والعالم كله. ثم كان أن عفا الخديوي عباس حلمي عمن سجنوا في عيد جلوسه.

(١) الأجداث: جمع جدث، محركة، وهو القبر.

(٢) لم تبل: لم تفن، والفعل من باب: فرح.

(٣) محامد، جمع محمدة، وهي ما يحمد المرء به أو عليه. ومنه، أي من التراب. والثنا، بالقصر: الثناء، بالمد، وقصر للشعر، وهذا جائز، وهو وصف لما يمدح أو يذم، وقيل: خاص بالمدح، والثاني هو=

٤ ـ حَبَسَتْ يَتَامَى دَمْعَهَا وأَرَامِلٌ لمَّا تَنَقَّلَ في القُرَى البُشَرَاءُ
٥ ـ وتَقُولُ كُلُّ حَزِينَةٍ في خِدْرِهَا ذَهَبَ القُسَاةُ وجَاءَنَا الرُّحَمَاءُ
٦ ـ فَمَنِ البَشِيرُ إلى عِظَامٍ في الثَّرَى دُفِنَتْ وطَافَ بِهَا بِلًى وعَفَاءُ
٧ ـ بَكَرَ القَضَاءُ مُقَرِّباً آجَالَهَا إنَّ الحَيَاةَ أو المَمَاتَ قَضَاءُ
٨ ـ ما فَاتَ مِن بُؤْسِ البَسُوسِ وشُؤْمِهَا أَحْيَتْ مَسَاوِئَ عَهْدِها الوَرْقَاءُ
٩ ـ طَاحَتْ نُفُوسٌ فِي سَبِيلِ حَمَامَةٍ دَخَلَتْ عَلَيْهَا أَيْكَهَا الغُرَبَاءُ
١٠ ـ كَانَ الدِّفَاعُ مَذَلَّةً وجَبَانَةً لَيْتَ المَدَارِهَ يَوْمَ ذاك نِسَاءُ
١١ ـ سُرْعَانَ ما خَتَمَ الدِّفَاعُ القَوْلَ بَلْ سُرْعَانَ مَا قُتِلَتْ بِهِ البُرَآءُ
١٢ ـ خلَتِ العَشِيَّةَ في الشُّجُونِ أسِرَّةٌ يَا لَيْتَهَا لِلظَّالِمِينَ وِطَاءُ

= المراد هنا. والإطراء: المبالغة في الثناء.

(٤) أرامل: جمع أرملة، وهي من مات زوجها. والبشراء: جمع بشير، وهو من يحمل البشرى، وهي الخبر السار يبشر به.

(٦) عفاء: زوال وهلاك.

(٧) بكر: عجل. والقضاء: الحكم الذي حكم به عليهم. وقضاء: قدر.

(٨) البسوس، هي بسوس بنت منقذ التميمية، خالة جساس بن مرة بن ذهل الشيباني، قاتل كليب بن ربيعة الوائلي.
وكان للبسوس جار من جرم، يقال له: سعد بن شمس، وكانت له ناقة يقال لها: سراب. وكان كليب قد حمى أرضاً فلم يكن يرعاها أحد إلا إبل جساس، لمصاهرة كانت بينهما، إذ كانت جليلة بنت مرة، أخت جساس، زوجة كليب. فخرجت سراب ناقة الجرمي مع إبل جساس ترعى في حمى كليب، ونظر إليها كليب فأنكرها فرماها بسهم. وانتهى هذا إلى جساس، فلم يزل يتحين غرة من كليب حتى وجدها، فرماه بسهم فقتله. فنشبت بسببها الحرب بين بكر ـ قبيلة كليب ـ وتغلب ـ قبيلة جساس ـ وبقيت أربعين سنة، وضرب المثل بشؤم البسوس، فقيل: أشأم من البسوس.
وعهدها: أي عهد البسوس. والورقاء: الحمامة.

(٩) طاحت: هلكت. والأيك، جمع أيكة، وهي الشجر الكثير الملتف. شبه مسكن الحمام به.

(١٠) الدفاع: الدفع عن المتهمين. وجبانة، من مصادر: جبن، بفتح فضم، إذا تهيب الإقدام على ما لا ينبغي أن يخاف منه، جبنا، وجبانة. والمداره، جمع مِدره، وهو المتكلم عن القوم، ويطلق الآن على المحامي.

(١١) سرعان، تضم وتفتح، أي ما أسرع ما كان، يقال في التعجب. والبرآء، من جموع بريء ويجمع أيضاً على: براء، بكسر ففتح، وأبراء.

(١٢) وطاء: مهد يفترشونها.

١٣ - هـانتْ عَلَيْـهمْ فـي سَبِيـلِ رُقِيِّـهمْ مُـهَـجٌ مَـضَـتْ مَـظْلُومـةً ودِمَـاءُ
١٤ - قَـدْ أَسْـرَفُـوا في حُكْمِهِم وتَعَسَّفُـوا مـا شَـاءَ ذَلِكُمُ العَمِيـدُ وشَـاءُوا
١٥ - زُرْقُ الجَـلَابِيـبِ الَّـذِينَ يُـحِبُّـهُمْ هُمْ مِنْـهُ فـي حُفَـرِ الـقُبُـورِ بَـرَاءُ
١٦ - فَـعَـلَتْ رِعَـايَـتُـهُ بِـهِـمْ ووِدَادُهُ مـا لَيْسَ تَفْعَـلُ بَعْضَـهُ البُغَضَـاءُ
١٧ - أَمَـعَ الـمَشَـانِقِ رَحْـمَـةٌ ومَـوَدَّةٌ ومَـعَ الـسِّيَـاطِ صَـدَاقَـةٌ ووَفَـاءُ
١٨ - أَسْفَـرْتَ عَن فَـرَحِ البِـلَادِ وأَهْلِهـا صُبْحَ الجُلُوسِ لَـكَ النُّفُـوسُ فِـدَاءُ
١٩ - العَفْـوُ غُـرَّتُـكَ السَّنِيَّةُ فِي الـوَرَى والـحِـلْمُ شِيـمَـةُ رَبِّـكَ الـغَـرَّاءُ
٢٠ - لمَّـا بَـدَتْ مِنْـكَ السُّعُـودُ تَمَـزَّقَتْ تِـلْكَ القُـيُـودُ وأُطْـلِقَ الـسُّجَـنَـاءُ
٢١ - مَـوْلَايَ مِصْـرُ تَجَـمَّلَتْ وتَـزَيَّـنَتْ بِـجُلُوسِـكُمْ فـكَـأَنَّـهـا الـجَـوْزَاءُ
٢٢ - الكَهْـرُبَـاءُ مِنَ القُلُوبِ سَـرَتْ إلَى أَرْجَـائِـهـا فَـأَضَـاءَتِ الأَرْجَـاءُ
٢٣ - وإذا القُلُوبُ صَفَتْ لِمَـالِـكِ رِقِّهـا شَـفَّـتْ وَنَـوَّرَهـا هَـوًى ووَلاءُ
٢٤ - فِي كُـلِّ مَغْـدَى مَـوْكِبٍ ومَـرَاحِـهِ لـلنَّصْـرِ والـفَتْـحِ الـمُبِيـنِ لِـوَاءُ

---

(١٣) مهج، جمع مهجة، وهي الروح.
(١٤) العميد: السيد المعتمد عليه في الأمور، يريد اللورد كرومر السفير البريطاني وقتذاك.
(١٥) الجلابيب، جمع جلباب، بالكسر، وهو القميص. يريد بـزرق الجلابيب: فـلاحي مصر، وكـان هذا اللون من الجلابيب شائعاً بينهم. وبراء، بكسر وبفتح، جمع بريء.
يشير إلى ما كان اللورد كرومر يشيعه في مصر من أنه نصير الفلاح المصري.
(١٦) البغضاء: جمع بغيض، وهو ما نبغضه ونكرهه.
(١٨) أسفرت: تكشفت. وصبح الجلوس، منصوب على النداء، أي: يا صبح الجلوس.
(١٩) الخطاب لعيد الجلوس، والغـرة، بياض في وجـه الفرس. وهي أيضـاً من كل شيء: أكـرمه وأولـه، وعلى المعنيين يستقيم الكـلام. والسنية: الكـريمة والـرفيعة. والـورى: الخلق. والشيمة: الخلق، بضمتين. والغراء: المشهورة.
(٢١) الجوزاء: نجم يتوسط السماء، يضرب به المثل في السمو.
(٢٢) أضاءت: ضاءت.
(٢٣) صفت: خلصت ممـا يشـوب ويعيب. والـرق: الأسـر: ومـالـك رقهـا، أي الملك، على بنـاء اسم المفعول، شبهه بما في يديه من سلطان عليها بمالك الـرق. وشفت: رقت حتى يرى مـا بداخلهـا. والهوى: الحب. والولاء: الإخلاص.
(٢٤) المغـدى والمراح: الغـدو والرواح، يعني الـذهاب والمجيء. والمبين: الـظاهر الـواضح. واللواء:=

٢٥ - حَيَّتْ مُحَيَّاكَ الكَرِيمَ شَبِيبَةٌ مِمَّا غَرَسْتَ كَرِيمَةٌ زَهْرَاءُ
٢٦ - هِيَ مَوْئِلُ الآمَالِ ما إنْ جَازَهَا للمُلْكِ والوَطَنِ العَزِيزِ رَجَاءُ
٢٧ - عَلِمَتْ بأنَّ حُقُوقَ عَرْشِكَ في الوَرَى حِصْنٌ لِمِصْرَ وعِصْمَةٌ ووَفَاءُ
٢٨ - وبأنَّ سَعْيَكَ كانَ سَعْيَ مُجاهِدٍ قد خانَهُ الأعْوَانُ والنُّصَرَاءُ
٢٩ - وَدُّوا مَكانَكَ للغَرِيبِ إمَارَةً يَأْبَى الغَرِيبُ ونَفْسُهُ السَّمْحَاءُ
٣٠ - وَرعِيَّةٌ لَكَ في المَمَالِكِ بَرَّةٌ غَمَرَتْهُمْ مِنْ بَيْتِكَ الآلاَءُ
٣١ - فِعْلُ العُرَابيينَ فَرَّقَ بَيْنَنَا بِئْسَ الفِعَالُ وقُبِّحَ الزُّعَمَاءُ
٣٢ - مِنْ كُلِّ مَفْقُودِ الشُّعُورِ مُذَبْذَبٍ في بُرْدَتَيْهِ نَمِيمَةٌ ورِيَاءُ
٣٣ - إنْ كانَ مِنْهُمْ في البِلاَدِ بَقِيَّةٌ فَعَلى البَقِيَّةِ لَعْنَةٌ وبَلاَءُ

= العلم، ورفعه، رمز لهذا النصر وذاك الفتح.
يشير إلى مآثره العديدة.

(٢٥) المحيا: جماعة الوجه. والشبيبة: الشباب، وهو الفتوة والحداثة، وإطلاقها على الشبان من قبيل التجوز. وزهراء: مشرقة. يريد نقاء طويتها، والتأنيث التفات إلى اللفظ.

(٢٦) هي، يريد الشبيبة، أي الشبان، والتأنيث على الالتفات إلى اللفظ. الموئل: المرجع والملجأ. وما إن، إن - هنا - زائدة. وجازها: تجاوزها وعداها. أي إن الرجاء معقود بها لا يعدوها.

(٢٨) يشير إلى ما كان من بعض من حوله من انحراف عن الولاء له.

(٢٩) السمحاء، يريد: السمحة، أي السهلة لا عقد فيها، وهذا على توهم ورود: أسمح. يقول: إن هؤلاء المنحرفين يودون لو انفرد الغريب - يعني الإنجليز - بالإمارة على هذا البلد.

(٣٠) برة: صالحة وفية. والآلاء: النعم، والواحدة: ألي، بالفتح وبالكسر، وألى بفتحتين، وبكسر ففتح.

(٣١) العرابيون: من ينتمون إلى أحمد عرابي، زعيم الثورة المصرية أيام الخديوي توفيق، وكانت له مع الإنجليز وقعة بالتل الكبير سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة وألف (١٨٨٢ م) حوكم بعدها هو وزملاؤه، ثم نفي إلى جزيرة سيلان، وبقي بها منفياً إلى أيام الخديوي عباس حلمي، الذي أطلق سراحه سنة إحدى وتسعمائة وألف (١٩٠١ م). وكانت وفاة عرابي بالقاهرة سنة إحدى عشرة وتسعمائة وألف (١٩١١ م).
والفعال: بالكسر، فعل، بالكسر أيضاً، وهو العمل. ينعى الشاعر على بعض العرابيين فعلهم.

(٣٢) البردة: الكساء، وثنى على إرادة الثوب وما يكسوه من شخص. والنميمة: الوشاية. هذا رأي الشاعر.
ولقد نشرت هذه القصيدة في جريدة اللواء - جريدة الحزب الوطني - سنة ثمان وتسعمائة وألف (١٩٠٨ م) أي قبل وفاة أحمد عرابي بنحو من سنين ثلاث، ولكن الشاعر عندها لم يمهرها بإمضائه، وأثبتها له الدكتور محمد صبري في كتابه: شوقيات مجهولة (٢ : ٨٦).

٣٤ - يَــا دَوْلَــةَ الأَحْــرَارِ مَــا جَــامَلْتِنَــا	إلّا وفِــيــكِ مُــرُوءةٌ وسَــخَــاءُ
٣٥ - الــخَيْــرُ عِــنْــدَكِ للسَّــلامِ مُــؤَمَّــلٌ	والعَــوْنُ مِنْــكِ يَــرُومُــهُ الضُّعَفَــاءُ
٣٦ - إنْ النُّفُــوسَ كَمــا عَلِمْتِ حَــرَائِــرٌ	كَــذَبَ الأُلَى قــالُــوا النُّفُــوسُ إمَــاءُ
٣٧ - والــشَّعْــبُ إنْ مَــلَّ الْحَــيَــاةَ ذَلِــيــلَةً	هــانَ الــرِّجَــالُ عَــلَيْــهِ والأَشْيَــاءُ
٣٨ - لــو تَقْــدِرِينَ على الحَيَــاةِ وَرَدِّهَــا	قُــلْنَــا عَــلَيْــكِ الــرَّدُّ والإحْــيَــاءُ
٣٩ - فــاسْتَغْفِــرِي اللَّهَ العَــظِيمَ فــإنَّمــا	لِــذُنُــوبِهِمْ يَــسْتَغْفِــرُ الــعُــظَمَــاءُ
٤٠ - عــارٌ فَــظَائِــعُ دِنْــشِــوَايَ وسُــبَّــةٌ	غَسَلَتْهُمــا هٰــذِي الــيَــدُ البَيْضَــاءُ

---

(٣٤) دولة الأحرار، يريد الإنجليز، وكانوا كذلك يسمون أنفسهم.
(٣٦) حرائر: جمع حرة، وهي الخالصة من الرق. وإماء: جمع أمة، وهي خلاف الحرة.
(٤٠) اليد البيضاء: أي اليد التي لا تشوب ما تنعم به شائبة، يريد يد الخديوي عباس حلمي.

(١٣)

* وقال يُهنِّىء الخديوي عبّاساً بعيد مولده وبمولد ابن له، وكان ذلك في الخامس عشر من سبتمبر سنة إحدى وتسعمائة وألف (١٩٠١ م):

١ - يَوْمٌ أَغَرُّ مُحَجَّلُ الأَنْبَاءِ … بِعُلَاكَ تَهْنِئَتِي بِهِ وهَنَائِي

٢ - ظَمَأُ البِلَادِ إليكَ في هَذا النَّوَى … ظمَأُ النَّباتِ إلى الغَمامِ النَّائِي

٣ - شَوَّقْتَهَا حَتَّى إذا أظمَأْتَهَا … قامَ السَّرَابُ بِهَا مُقَامَ المَاءِ

٤ - عِيدانِ فيها حين ناجَتْ رَبَّها … قالتْ له ثَلِّثْهُما بِلِقاءِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
مر التعريف بالخديوي عباس حلمي (انظر الفهرست).

(١) أغر: مشهور. والمحجل: الذائع الصيت. وهنائي: فرحي. والمسموع: هناءة.

(٢) النوى: البعد، والوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد، وهي مؤنثة، والتذكير هنا على إرادة المعنى.
ويبدو أن الخديوي كان عندها في الإسكندرية في مصيفه.

(٣) شوقتها: شقتها. وأظمأتها: جعلتها تظمأ وتتعطش إلى رؤيتك. والسراب: ما يرى عند منتصف النهار عندما يشتد الحر كالماء يلصق بالأرض، وهذا في المفاوز، يضرب مثلاً لما هو متخيل لا حقيقة له.
جعل تخيل القاهرة لمرآه كالسراب غنيت به مدة غيبته عنها.

(٤) عيدان، هما عيد الجلوس. وعيد مولد ذاك الأمير. وناجت ربها: دعته فيما بينها وبين نفسها.

(١٤)

* وقال في افتتاح نادي الموسيقى الشرقي سنة تسع وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٩ م):

١ - خَطَّتْ يَدَاكَ الرَّوْضَةَ الغَنَّاءَ ... وَفَرَغْتَ مِنْ صَرْحِ الفُنُونِ بِنَاءَ

٢ - ما زِلْتَ تَذْهَبُ في السُّمُوِّ بِرُكْنِهِ ... حَتَّى تَجَاوَزَ رُكْنُهُ الجَوْزَاءَ

٣ - دَارٌ مِنَ الفَنِّ الجَمِيلِ تَقَسَّمَتْ ... لِلسَّاهِرِينَ رِوَايَةً ورُوَاءَ

٤ - كالرَّوْضِ تَحْتَ الطَّيْرِ أعْجَبَ أيْكُهُ ... لَحْظَ العُيُونِ وأعْجَبَ الإصْغَاءَ

٥ - وَلَقَدْ نَزَلْتَ بها فلم نَرَ قَبْلَها ... فَلَكاً جَلَا شَمْسَ النَّهَارِ عِشَاءَ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

ونادي الموسيقى الشرقي، هو ناد قام لإحياء الموسيقى الشرقية، أسهم في إقامته نخبة من المغنين والموسيقيين والمتصلين بهذا الفن وذاك، ولا يزال إلى اليوم قائماً يؤدي رسالته، ومبناه الذي افتتح في تلك السنة يقع في شارع ٢٦ يوليو (فؤاد الأول سابقاً) بين مبنى الإسعاف ومبنى مصلحة التليفونات.

(١) خطت: الخطاب لأحمد فؤاد، ملك مصر حينذاك، وكان الحفل تحت رعايته. والغناء: الكثيرة الطير لكثرة ما بها من شجر وثمر. والصرح: البيت المزوق، والبيت الشامخ، ولعل الأول أولى بالمقام هنا.

(٢) الركن: الجانب الذي يقوم عليه البناء، وارتفاعه ارتفاع للبناء. والجوزاء: برج من بروج السماء، يضرب به المثل في العلو والارتفاع.

(٣) تقسمت: تفرقت وتجزأت. ورواية: تحديثاً وإخباراً. ورواء، بالضم: حسناً. وهو في الأصل: المنظر الحسن.

يريد ما يقر في الأذن وما تقع عليه العين، وهذا ما سيشير إليه الشاعر في البيت الآتي.

(٤) الأيك: جمع أيكة، وهي الشجر الكثير الملتف. ولحظ العين: النظر بمؤخرها أو من أحد جانبيها، هذا أصله، والمراد به هنا النظر عامة.

(٥) وبها: أي الدار، المذكورة قبل. ونزلت: حللت، والخطاب للملك فؤاد. والفلك، محركة: مدار النجم أو الكوكب. وجلا: أظهر.

٦ - وتَـوَهَّجَتْ حتَّى تَقَلَّبَ فـي السَّـنَـا || وادي الـمُـلوكِ حِـجَـارةً وفَـضَـاءَ

٧ - فـتـلَفَّـتُـوا يَـتَـهَـامَـسُـون لَـعَـلَّهُ || فَجْـرُ الحَضَـارةِ في البِـلَادِ أضَـاءَ

٨ - تِلْكَ المَعَـازِفُ في طُلولِ بِنَـائِـهِمْ || أكْثَـرْنَ نَحْـوَ بِـنَـائِـكَ الإيـمَـاءَ

٩ - وتَـمـايَـلَتْ عِـيـدَانُـهُـنَّ تَـحِـيَّـةً || وتَـرَنَّـمَـتْ أوْتَـارُهُـنَّ ثَـنَـاءَ

١٠ - يـا بَـانِـيَ الإيـوانِ قَـدْ نَسَّـقْـتَـهُ || وَحَـذَوْتَ في هِنْدامِهـا الحَمْـرَاءَ

١١ - أيْـنَ الـغَـرِيضُ يَـحُـلُّه أو مَـعْـبَـدُ || يَـتَـبـوَّأُ الـحُـجُـرَاتِ والأبْـهَـاءَ

١٢ - الـعَـبْـقَـرِيَّـةُ مِنْ ضَـنَـائِنِـهِ الَّـتـي || يَحْبُـو بِـهَـا سُبْـحـانَـهُ مَنْ شَـاءَ

---

(٦) توهجت: الضمير للدار. والسنا: الضوء. ووادي الملوك: مكان بالأقصر، بصعيد مصر حافل بالآثار الفرعونية.

يصف في هذا البيت والذي قبله هذه الدار وقد حلها فؤاد مع العشاء فإذا هي قد أشرقت بوجوده، وكأن القوم تعمهم شمس النهار، أو كأنها به في وادي الملوك بما يضم من جلال وأبهة.

(٨) المعازف: جمع معزف، بالكسر، وهي آلة الطرب. والطلول: جمع طلل، محركة، وهو هنا: الموضع المرتفع في صحن الدار يهيأ لمجلس أهلها. يريد ردهة الاجتماع. والإيماء: الإشارة.

يريد أن عزف تلك المعازف كان فيه الكثير مما يحمل الإشادة والاعتزاز بهذا البناء.

(١٠) الإيوان: المجلس الكبير يكون على هيئة صفة واسعة لها سقف محمول من الأمام على عمد يخصص لكبار القوم، شبه به هذا النادي. وحذا حذو فلان: فعل مثل فعله.

وهندامها: أي نسقها وصورتها. والضمير فيها للدار، والأصل فيها حسن القد وتنظيم الملابس، فارسية معربة، فارسيتها: إندام. والحمراء هنا: ذلك القصر الأثري الإسلامي بمدينة غرناطة بالأندلس.

(١١) الغريض، هو أبو زيد بن عبد الملك. وقيل: أبو مروان، ولقب بالغريض لجماله ونضرة وجهه، وكان من أشهر المغنين وأحذقهم في صدر الإسلام، وكان يضرب بالعود، وينقر بالدف ويوقع بالقضيب، وكانت وفاته سنة خمس وتسعين من الهجرة (٩٥ هـ).

ومعبد، هو معبد بن وهب، نابغة الغناء العربي في صدر الإسلام، نشأ في المدينة، وكان يرعى الغنم لمواليه ثم ظهر نبوغه في الغناء فأقبل عليه كبراؤها، ثم رحل إلى الشام فاتصل بأمرائها، وعاش طويلاً إلى أن انقطع صوته. وكانت وفاته سنة ست وعشرين ومائة (١٢٦ هـ).

ويتبوأ: ينزل. والأبهاء: جمع بهو، وهو البيت المقدم أمام البيوت.

يتمنى أن لو كان الغريض ومعبد حيين فيعمران حجرات هذه الدار وأبهاءها.

(١٢) العبقرية: مصدر صناعي، وهي صفة العبقري وحاله، والعبقري، هو كل ما بولغ في وصفه والذي لا يفوقه شيء، نسبة إلى عبقر، وهو موضع تزعم العرب أنه كان موطن الجن، ثم نسبوا إليه كل شيء عجاب. وضنائنه، أي ضنائن الله تعالى، وهي ما يخص به بعض خلقه، الواحدة: ضنينة. ويحبو بها: ينعم بها ويعطيها.

١٣ - لمّــا بَنَيْتَ الأيْــكَ واسْتَــوْهَبْتَــهُ   بَعَــثَ الـهَــزَارَ وأرْسَــلَ الــوَرْقَــاءَ
١٤ - فَسَمِعْتَ مِنْ مُتَفَــرِّدِ الأنْغَــامِ مَــا   فــاتَ الــرَّشيــدَ وأخْــطَأَ النُّــدَمَــاءَ
١٥ - والـفَنُّ رَيْـحَــانُ الـمُـلُوكِ ورُبّـمــا   خَـلَدُوا عَـلَى جَـنَبَــاتِـهِ أسْــمَــاءَ
١٦ - لَـوْلاَ أيَــادِيْــهِ عَــلَى أبْـنَــائِـنَــا   لَـمْ نُـلْفَ أمْــجَــدَ أُمَّــةٍ آبَــاءَ
١٧ - كــانَت أوائِـلُ كُـلِّ قَـوْمٍ في العُــلاَ   أرْضــاً وكُنّــا في الـفَخَــارِ سَـمَــاءَ
١٨ - لَـوْلاَ ابْتِسَــامُ الفَنِّ فيمــا حَــوْلَــهُ   ظَــلَّ الــوُجُــودُ جَهَــامَــةً وجَفَــاءَ
١٩ - جَــرِّدْ مِنَ الفَنِّ الحَيَــاةَ ومــا حَــوَتْ   تَجِــدِ الحَيَــاةَ مِنَ الجَمَــالِ خَــلاَءَ
٢٠ - بــالفَنِّ عَــالَجَتِ الحَيَــاةَ طَـبِيعَــةٌ   قَـدْ عَـالَجَتْ بــالـوَاحَــةِ الصَّحْـرَاءَ
٢١ - تَــأْوِي إلَيْـهِ الــرُّوحُ مِنْ رَمْضَـائِهــا   فـتُصِـيـبُ ظِــلاً أوْ تُـصَــادِفُ مَــاءَ

---

(١٣) بنيت: الخطاب للملك فؤاد. والأيك، جمع أيكة، وهي الشجر الكثير الملتف، شبه هذه الدار بالأيك مجتمعة لما فيها من تعدد وتنوع. واستوهبته، أي استوهبت الله تعالى، أي طلبت منه ورجوته أن يهبك من يعمره غناء وعزفاً. وبعث، الضمير لله تعالى. والهزار: طائر حسن الصوت، فارسي معرب، وهو من الفارسية: هزاردستان، لأنه يعني ألحاناً كثيرة، وهزار في الفارسية بمعنى: ألف. والورقاء: الحمامة، وهديلها مما يستحب.

(١٤) متفرد الأنغام: منفردها الذي لا شبيه له. والرشيد، هو هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي، خامس خلفاء الدولة العباسية. ولم يجتمع على باب خليفة ما اجتمع على بابه من كتاب وشعراء وندماء. ولي الخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة سبعين ومائة (١٧٠ هـ). وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين ومائة (١٩٣ هـ).
والندماء: يعني ندماء الرشيد.

(١٥) خلدوا: أي بقوا أبد الدهر. يريد أنهم خلدوا بالفن ولم يخلد الفن بهم.

(١٦) أياديه: نعمه، والضمير للفن. ولم نلف: لم نكن، يقال: ألفاه، إذا وجده وصادفه. يشير إلى ما كان للسلف من صلات بالفن وما كان لهذه الصلات من رفع لشأنهم.

(١٧) يشير إلى حال غيرنا من الأمم وإلى حالنا بعشقنا للفنون، وكيف كنا سماء وكانوا أرضاً.

(١٨) الجهامة: عبوس الوجه.

(٢٠) عالجت: داوت.
أي كما أن الفن كان علاج الحياة عالجت به الطبيعة من داء العبوس والجفاء، كذا عالجت الطبيعة الصحراء بخلق الواحات، فيها راحة وأمن.

(٢١) الرمضاء: شدة الحر، والضمير فيها للروح، وهي تذكر وتؤنث، جعل ميل الروح إلى الفن مثل ميل الظمآن حميت عليه الشمس إلى الظل والماء.

٢٢ ـ نَبْضُ الحَضَارةِ في المَمَالِكِ كُلِّها ... يُجْرِي السَّلامةَ أو يَدُقُّ الدَّاءَ

٢٣ ـ إنْ صَحَّ فَهْيَ عَلَى الزَّمَانِ صَحِيحَةٌ ... أوْ زَافَ كَانَتْ ظَاهِراً وطِلاءَ

٢٤ ـ أُنْظُرْ أبَا الفَارُوقِ غَرْسَكَ هَلْ تَرَى ... بالغَرْسِ إلّا نِعْمَةً ونَمَاءَ

٢٥ ـ مِنْ حَبَّةٍ ذُخِرَتْ وأَيْدٍ ثابَرَتْ ... جَاءَ الزَّمَانُ بِجَنَّةٍ فَيْحَاءَ

٢٦ ـ وَأَكَنَّتِ الفَنَّ الجَمِيلَ خَمِيلةٌ ... رَمَتِ الظِّلالَ ومَدَّتِ الأَفْيَاءَ

٢٧ ـ بَذَلَ الجُهُودَ الصَّالِحَاتِ عِصَابَةٌ ... لا يَسْأَلُونَ عَنِ الجُهُودِ جَزَاءَ

٢٨ ـ صَحِبُوا رَسُولَ الفَنِّ لا يَأْلُونَهُ ... حُبًّا وصِدْقَ مَوَدَّةٍ ووَفَاءَ

٢٩ ـ دَفَعُوا العَوَائِقَ بالثَّبَاتِ وجَاوَزُوا ... مَا سَرَّ مِنْ قَدَرِ الأُمُورِ وسَاءَ

٣٠ ـ إنّ التَّعَاوُنَ قُوَّةٌ عُلْوِيَّةٌ ... تَبْنِي الرِّجَالَ وتُبْدِعُ الأَشْيَاءَ

٣١ ـ فَلْيِهْنِهِمْ حَازَ الْتِفَاتَك سَعْيُهُمْ ... وَكَسَا نَدِيَّهُمُ سَناً وسَنَاءَ

---

(٢٢) يدق، يكسر، أي يقضي عليه ويذهب به.

(٢٣) زاف: كان فيه زيف ورداءة ولم يكن أصيلاً. وكانت، أي الحضارة. وطلاء، أي مسحة خارجية كالدهان يطلى به.

(٢٤) أبا الفاروق، على النداء، يريد: الملك فؤاد، كناه بابنه فاروق. وبالغرس: أي بما غرست. ونماء، أي نموا وترعرعاً.

(٢٥) من حبة، من، هنا، لبيان الجنس الذي هو غرس، في البيت السابق، والجار والمجرور متعلق بالفعل: جاء، في هذا البيت. وذخرت: ادخرت لوقت الحاجة. وفيحاء: قد انتشر طيبها.
يقول: من هذا المذخر القريب، ومعه هذا الجهد المتصل، كان هذا العمل العظيم.

(٢٦) أكنت: سترت وأظلت. والخميلة: الشجر الكثير الملتف المتشابك. والأفياء: جمع: فيء، وهو الظل بعد الزوال، أي ما كان شمساً فينسخه الظل، على العكس من الظل، إذ الظل ما تنسخه الشمس، يريد أن ظلها دائم.

(٢٧) عصابة: جماعة، يريد هؤلاء الذين جاهدوا في إحياء هذا العمل.

(٢٨) رسول الفن: أي ما يمليه الفن، يعني، الفن ذاته. وألا يألو ألواً: قصر. ويقال: إني لا آلوك نصحاً، أي لا أقصر في نصحك.

(٢٩) العوائق: جمع عائقة، وهي ما يعوق ويمنع من الشواغل والأحداث. وجاوزوا: بعدوا وخلفوه وراءهم. والقدر، محركة: قضاء الله على عباده.

(٣٠) علوية: رفيعة سامية، نسبة إلى: علو، بالضم وبالكسر، وهو من كل شيء: أرفعه.

(٣١) فليهنهم: أي فليهنئهم، بالهمز، أي فليسعدهم، والمسموع: ليهنئك، بجزم الهمزة. وليهنيك ـ بياء ساكنة ـ ولا يجوز: ليهنك، فهذا من قول العامة. والتفاتك، أي لفتتك، والخطاب للملك فؤاد، وهو =

٣٢ - لَـمْ تَبْـدُ لـلأَبْصـارِ إلاّ غـارِسـاً ... لِـخَـوالِفِ الأجْـيَـالِ أوْ بَـنَّـاءَ

٣٣ - تَغْـدُو عَلَى الفَتَرَاتِ تَـرْتَجِـلُ النَّـدَى ... وتَـرُوحُ تَصْـطَنِـعُ اليَـدَ البَيْضَـاءَ

٣٤ - في مَـوْكِبٍ كـالغَيْثِ سَـارَ رِكَـابُـهُ ... بِـشْـراً وحَـلَّ سَـعَـادَةً ورَخَـاءَ

٣٥ - أنْتَ اللِّوَاءُ الْتَفَّ قَـوْمُـكَ حَـوْلَـه ... والـتَّـاجُ تَجْـعَلُهُ الـشُّـعُـوبُ لِـوَاءَ

٣٦ - مِنْ كُـلِّ مِئْـذَنَـةٍ سَمِعْتَ مَـحَبَّـةً ... وبـكُـلِّ نـاقُـوسٍ لَـقِـيتَ دُعَـاءَ

٣٧ - يَتـأَلّفـانِ على الهُتَـافِ كَمَـا انْبَـرَى ... وَتَـرٌ يُسَـايِـرُ في الـبَنَـانِ غِنَـاءَ

= مفعول مقدم على فاعله للفعل: جاز. وفاعله: سعيهم، أي سعي تلك الجماعة. والسنا: الضوء. والسناء: الرفعة والشرف.

(٣٢) خوالف: جمع خالفة، وهي من يأتي بعد. والأجيال: جمع جيل، بالكسر، وهو القرن من الزمان.

(٣٣) تغدو وتروح: تذهب وتجيء. يريد اتصال أفعاله. والندى: الخير. وارتجاله: يريد فعله دون مشورة أو إبطاء. واليد: النعمة، ووصفها بالبياض كناية عن خلوها مما يشوبها ويكدرها. وتصطنعها، أي تفعلها احتساباً بالله تعالى.

(٣٤) الغيث: المطر معه الخير والنفع الكثير. والركاب: هنا، بمعنى ما يركب من خيل ونحوها.

(٣٥) اللواء: العلم تجتمع في ظله وحوله الجند.
جعل تاجه كاللواء، تحميه الشعوب حمايتها للواء، وتكن له الولاء.

(٣٦) المئذنة: معروفة، وكذا الناقوس. يشير بهما إلى اجتماع الشعب المصري المسلمين والمسيحيين على حبه والدعاء له.

(٣٧) يتألفان: يجتمعان، يريد المئذنة والناقوس، فغلب المذكر. والهتاف، من مصادر: هتف، إذا صاح ماداً صوته، هتفاً وهتافاً. يريد مد الصوت بالدعاء. وانبرى: عرض وأسرع. ويساير: يجاري.
يشبه تآلف الصوتين: الصوت المنبعث من المآذن، والصوت المنبعث من النواقيس، بتآلف صوت الوتر وصوت الغناء، فهذا وهذا متلازمان لا يفترقان.

(١٥)

* وقال في دُودة القَزّ والدُّودَة الوضَّاءة فيما بين سنتي (١٨٨٨ و ١٨٩٨ م):

١ - لِدُودَةِ القَزِّ عِنْدِي ... ودُودَةِ الأَضْوَاءِ

٢ - حِكَايَةٌ تَشْتَهِيهَا ... مَسَامِعُ الأَذْكِيَاءِ

٣ - لَمّا رَأَتْ تِلْكَ هَذِي ... تُنِيرُ في الظَّلْمَاءِ

٤ - سَعَتْ إلَيها وقالَتْ ... تَعِيشُ ذاتُ الضِّيَاءِ

٥ - أنَا المُؤَمَّلُ نَفْعِي ... أنَا الشَّهِيرُ وَفَائِي

٦ - حَلاَ لِيَ النَّفْعُ حَتَّى ... رَضِيتُ فِيهِ فَنَائِي

٧ - وقَدْ أَتَيْتُ لأَحْظَى ... بِوَجْهِكِ الوَضَّاءِ

٨ - فَهَلْ لِنُورِ الثَّرَى فِي ... مَوَدَّتِي وإخَائِي

٩ - قالَتْ عَرَضْتِ عَلَيْنَا ... وَجْهاً بِغَيْرِ حَيَاءِ

١٠ - مَنْ أَنْتِ حتَى تُدَانِي ... ذاتَ السَّنَا والسَّنَاءِ

(*) من المجتث، والقافية من المتواتر.

(١) دودة القز: هي دودة الحرير. والقز: هو الحرير، على الحال التي يكون عليها عندما يستخرج من الصلجة، وهي الغشاء الحريري الواقي للدودة.

ويريد بالدودة الوضاءة: اليراعة: وهي حشرة تضيء في الظلام، ومن أطوارها أن تكون دودة.

(٢) مسامع: جمع مسمع، بالكسر، وهو الأذن.

(٥) المؤمل: المرجو، على بناء اسم المفعول فيهما. ووفائي: التزامي بما أنتج، يريد: إعطاءها الحرير.

(٦) يشير إلى تحولها إلى يرقة بعد خروجها من الصلجة ثم موتها بعد السفاد.

(٨) الثرى: الأرض.

(٩) الحياء: الخجل.

(١٠) السنا: الضوء. والسناء: الرفعة والشرف.

١١ - أَنَا البَدِيعُ جَمَالِي | أنا الرَّفِيعُ عَلاَئِي
١٢ - أيْنَ الكَوَاكِبُ مِنِّي | بَلْ أيْنَ بَدْرُ السَّمَاءِ
١٣ - فامْضِي فلا وُدَّ عِنْدِي | إذْ لَسْتِ مِنْ أكْفَائِي
١٤ - وعِنْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ | حَسْنَاءُ مَعْ حَسْنَاءِ
١٥ - تَقُولُ للهِ ثَوْبِي | في حُسْنِهِ والبَهَاءِ
١٦ - كَمْ عِنْدَنَا مِنْ أيَادٍ | للدودَةِ الغَرَّاءِ
١٧ - ثُمَ انْثَنَتْ فأَتَتْ ذِي | تَقُولُ للحَمْقَاءِ
١٨ - هَل عِنْدَكِ الآن شَكٌّ | في رُتْبَتي القَعْسَاءِ
١٩ - وقَدْ رَأَيْتِ صَنِيعِي | وَقَدْ سَمِعْتِ ثَنَائِي
٢٠ - إنْ كَانَ فِيكِ ضِيَاءٌ | إنَّ الثَّنَاءَ ضِيَائِي
٢١ - وإنّهُ لَضِيَاءٌ | مُؤَيَّدٌ بالبَقَاءِ

---

(١٢) أي إن ضوءها يزري بضوء الكواكب وبنور البدر.
(١٣) أكفاء: جمع كفء، بالضم، وهو الشبيه والنظير.
(١٤) حسناء: أي امرأة. ومع، لفظة تفيد المصاحبة واجتماع شيئين، وإسكان عينها لغة.
(١٥) لله، اللام هنا للقسم والتعجب معاً، وتختص باسم الله تعالى.
(١٦) أياد: نعم، والواحدة: يد. والغراء: المشهورة. تعني دودة القز.
(١٧) انثنت: مالت. والضمير لدودة القز. وذي، أي هذي. والحمقاء: القليلة العقل، يعني اليراعة.
(١٨) القعساء: الثابتة العزيزة.
(١٩) الصنيع: كل ما صنع من خير ونحوه. يشير إلى ما تلبسه الحسناء من ثياب حريرية، وإلى ما جرى على لسان تلك الحسناء عليها من إطراء.
(٢١) جعلت ضياء الثناء أبقى وأخلد من ضياء النور.

(١٦)

* وقال يرثي سُليمان أباظة، سنة سبع وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٧ م):

١ - مَنْ ظَنَّ بَعْدَكَ أَنْ يَقُولَ رِثَاءَ ... فَلْيَرْثِ مِنْ هَذا الوَرَى مَنْ شَاءَ

٢ - فَجَعَ المَكَارِمَ فَاجِعٌ فِي رَبِّهَا ... والمَجْدَ في بَانِيهِ والعَلْيَاءَ

٣ - ونَعَى النُّعَاةُ إلى المُرُوءَةِ كَنْزَهَا ... وإلى الفَضَائِلِ نَجْمَهَا الوَضَّاءَ

٤ - أَأَبَا مُحَمَّدٍ اتَّئِدْ في ذا النَّوَى ... وارْفُقْ بِآلِكَ وارْحَمِ الأَبْنَاءَ

٥ - واسْتَبْقِ عِزَّهُمُ بِطَهْرَاءَ الَّتي ... كَانُوا النُّجُومَ بها وكُنْتَ سَمَاءَ

٦ - أَدْجَى بِهَا لَيْلُ الخُطُوبِ وَطَالَمَا ... مُلِئَتْ مَنَازِلُهَا سَنًا وَسَنَاءَ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وسليمان، هو سليمان بن حسن أباظة، من كبار رجال مصر، وكان مولده سنة أربع وثلاثين وثمانمائة وألف (١٨٣٤ م)، تولى مناصب عدة إلى أن كان وزيراً للمعارف في عهد الخديوي توفيق في عقب الثورة العرابية سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة وألف (١٨٨٢ م) وكانت وفاته سنة سبع وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٧ م).

(١) الرثاء: ما يقال في تعداد مآثر الميت.

(٢) فجع: أصاب بمصيبة. وربها: صاحبها، يعني المرثي. والعلياء: الشرف والرفعة.

(٣) نعى: أذاع خبر موته. والنعاة: جمع ناع، وهو من يأتي بخبر الميت، ويجمع أيضاً على: ناعين.

(٤) أبو محمد: كنية المرثي. واتئد: تمهل وتريث. والنوى: الرحيل والبعد. وذا النوى: أي هذا النوى. يود لو أن المنية لم تعجله.

(٥) استبق عزهم: خلفه لهم باقياً، والأمر هنا على معنى التمني والرجاء. وطهراء: بلد أسرة المرثي، وهي من أعمال الشرقية من مصر.

(٦) الخطوب: جمع خطب، بالفتح. وهو الأمر الشديد. وإضافة الليل إليها من الغالب لما فيها من هم وعبوس. وأدجى بها ليل الخطوب، أي تم ظلامه بها وكمل، أي بهذه القرية. وطالما، أي يا طول ما. وما، هنا، كافة عن عمل الرفع، ولا تتصل إلا بثلاثة أفعال، هي: قل، وكثر، وطال.

٧ - وإذا سُلَيْمانُ اسْتَقَلَّ مَحَلَّةً ... كانَتْ بِساطاً لِلنَّدَى ورَجاءَ

٨ - فانْظُرْ مِنَ الأَعْوادِ حَوْلَكَ هَلْ تَرَى ... مِنْ بَعْدِ طِبِّكَ لِلعُفاةِ دَواءَ

٩ - سَارَتْ جِنازَةُ كُلِّ فَضْلٍ في الوَرَى ... لَمَّا رَكِبْتَ الآلَةَ الحَدْباءَ

١٠ - وتَيَتَّمَ الأَيْتامُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ... ورَمَى الزَّمانُ بِصَرْفِهِ الفُقَراءَ

١١ - ولَقَدْ عَهِدْتُكَ لا تُضَيِّعُ راجِياً ... واليَوْمَ ضاعَ الكُلُّ فِيكَ رَجاءَ

١٢ - وَعَلِمْتُ أَنَّكَ مَنْ يَوَدُّ ومَنْ يَفِي ... فَقِفِ الغَداةَ لَوِ اسْتَطَعْتَ وَفاءَ

١٣ - وذَكَرْتُ سَعْيَكَ لِي مَرِيضاً عانِياً ... فَجَعَلْتُ سَعْيِي بالرِّثاءِ جَزاءَ

١٤ - والمَرْءُ يُذْكَرُ بالجَمائِلِ بَعْدَهُ ... فارْفَعْ لِذِكْرِكَ بالجَمِيلِ بِناءَ

١٥ - واعْلَمْ بأَنَّكَ سَوفَ تُذْكَرُ مَرَّةً ... فيُقالُ أَحْسَنَ أَوْ يُقالُ أَساءَ

١٦ - أَبَنِيهِ كُونُوا للعِدَى مِنْ بَعْدِهِ ... كَيْداً وكُونُوا لِلْوَلِيِّ عَزاءَ

= والسَّنا، بالقصر: النور، وبه يوصف البيت العامر. والسناء: بالمد، الرفعة.

(٧) استقل: نزل مكاناً عالياً. والمحلة، بفتح أولها وثانيها: المنزلة. والندى: الجود والسخاء.
يقول: حيث حل المرثي في حياته، وكان لا يحل إلا فيما شرف، كانت محلته منتدى يتسع لطالبي نداه وراجي عونه.

(٨) فانظر: الخطاب للمرثي. والأعواد: جمع عود، بالضم، وهو الخشبة دقيقة كانت أو غليظة، ومن هذه الأعواد يكون سرير الميت.
والطب: بالكسر، العلاج والإسعاف. والعفاة، بالضم: جمع عاف، وهو طالب المعروف.

(٩) الجنازة: بالكسر وتفتح: الميت، وقيل: بالكسر: الميت، وبالفتح: السرير، أو عكسه، وقيل: بالكسر: السرير مع الميت.
والآلة: الأداة. والحدباء: أنثى الأحدب، وهو من ارتفع ظهره، هذا أصله. وتطلق الآلة الحدباء على النعش، وفي ذلك يقول كعب بن زهير:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوماً على آلة حدباء محمول

(١٠) صرف الزمان: نوائبه.
يقول: لم يكن قبل وفاتك يتم، وللمرة الأولى عرف الأيتام اليتم، ونال الزمان من الفقراء فلم يعودوا يجدون من يعينهم.

(١١) ضاع: تلف وهلك. ورجاء، منصوب على التمييز، أي هلك رجاؤهم فيك. يذكر أن الموت قد حال بينه وبين أن يفي بما كان يلزم به نفسه، وما هو بمستطيعه إن أراد.

(١٣) عانياً: في مشقة وجهد.

(١٤) الجمائل: جمع جميلة، وهي الفعلة الحسنة، والأصل فيها لمن حسنت خلتها.

(١٦) العدى: بالكسر والضم، اسم جمع لعدو، وهو من ليس بصديق. وعزاء: مواساة.

١٧ ـ وَتَجَلَّدُوا لِلخَطْبِ مِثْلَ ثَبَاتِهِ أَيَّامَ كَانَ يُدَافِعُ الأَرْزَاءَ

١٨ ـ واللهِ ما مَاتَ الوَزِيرُ وكُنْتُمُ فَوْقَ التُّرَابِ أَعِزَّةً أَحْيَاءَ

---

(١٧) الأرزاء: جمع رزء، وهو المصيبة والنائبة.

(١٨) يعني أنه لم يمت بل لا يزال حياً بذكراه وأعماله. وكنتم: جملة دعائية، يدعو لأسرته بالحياة والعزة.

(١٧)

* وقال يرثي عبد الحميد أبا هيف سنة ست وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٦ م):

١ - إجْعَلْ رِثَاءَكَ لِلرِّجَالِ جَزَاءَ ... وابعَثْهُ لِلوَطَنِ الحَزِينِ عَزَاءَ

٢ - إنَّ الدِّيَارَ تُرِيقُ مَاءَ شُؤونِها ... كالأُمَّهاتِ وتَنْدُبُ الأبْنَاءَ

٣ - ثُكْلُ الرِّجَالِ مِن البَنِينَ وإنَّما ... ثُكْلُ المَمَالِكِ فَقْدُها العُلَمَاءَ

٤ - يَجْزَعْنَ لِلْعَلَمِ الكَبِيرِ إذا هَوَى ... جَزَعَ الكَتَائِبِ قَدْ فَقَدْنَ لِوَاءَ

٥ - عَلَمُ الشَّرِيعَةِ أَدْرَكَتْهُ شَرِيعَةٌ ... لِلمَوْتِ يَنْظِمُ حُكْمُها الأَحْيَاءَ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

وأبو هيف، هو عبد الحميد بن إبراهيم بن خليل، ولد بالإسكندرية سنة خمس وثلاثمائة وألف (١٣٠٥ هـ - ١٨٨٨ م) وبها نشأ وتعلم، ثم التحق بمدرسة الحقوق، وبعد أن أتم دراسته بها التحق بجامعة تولوز بفرنسا، ولما عاد إلى مصر عين أستاذاً بمدرسة الحقوق، ثم كان مديراً لها سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف (١٣٤١ هـ) وكان أول مصري يلي هذا المنصب، ثم كان مديراً لدار الكتب المصرية، ولم يلبث أن عاجلته المنية في سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف (١٣٤٤ هـ) وله مؤلفات عدة في القانون.

(١) اجعل: الضمير للشاعر، يخاطب نفسه على التجريد.

(٢) تريق: تصب. وشؤون العين: مجاريها الدمعية، الواحد: شأن. وماء شؤونها: أي دمعها. وتندب الأبناء، أي تذكر من يموت منهم معددة محاسنهم.

(٣) الثكل: بالضم، فقد الابن. ومن البنين: أي بسبب فقدهم البنين.

(٤) يجزعن: الضمير للممالك. والجزع: قلة الصبر على المفقود. والعلم: محركة: سيد القوم، وهو أيضاً الراية يستظل بها الجيش، وبهما يتم المعنى. وهوى: مات، أو سقط. والكتائب: جمع كتيبة، وهي الجيش أو الفرقة الكبيرة منه. واللواء: العلم. وفقدها اللواء الذي يظلها فقد لها.

(٥) الشريعة، الأولى: شريعة الله لعباده من العقائد والأحكام، يريد الفقه الإسلامي، أو القانون عامة. =

٦ - عَـانَى قَضَاءَ الأَرْضِ عِلْمَ مُحصِّلٍ ... والـيَـوْمَ عَـالَـجَ للسَّـمَـاءِ قَضَـاءَ

٧ - ومَضَى وفِيـهِ مِنَ الـشَّبَـابِ بَقِيَّـةٌ ... لـلنَّفْـعِ أَرْجَى مـا تَكُـونُ بَـقَـاءَ

٨ - إنَّ الشَّبَـابَ يُحَبُّ جَمّـاً حَـافِـلاً ... وتُـحَـبُّ أيَّـامُ الـشَّـبَـابِ مِـلاَءَ

٩ - بـالأَمْسِ كَـانَتْ لابْنِ هَيْفٍ غَضْبَـةٌ ... لـلحَقِّ نَـذْكُـرُهـا يَـداً بَـيْضَـاءَ

١٠ - مَشَتِ البِـلاَدُ إلى رِسَـالَـةِ «مِلْنـرٍ» ... وتَـحَـفَّـزَتْ أَرْضَـاً لَـهـا وسَمَـاءَ

١١ - فَلَمحتُ أَعْـرَجَ في زَوَايَا الحَقِّ لَمْ ... أَعْـلَمْ عَـلَيْـهِ ذِمَّـةً عَـرْجَـاءَ

١٢ - ارتَـدَّتِ العَـاهَـاتُ عَن أَخْـلاَقِـهِ ... لِـسُـمُـوِّهِـنَّ وحَـلَّتِ الأَعْـضَـاءَ

= والشريعة، الثانية: ما شرعه الله لعباده من موت بعد حياة. وينظم حكمها الإحياء: يجمع بينهم ويخضعهم له.

(٦) عانى: أي قاسى وكابد. وقضاء الأرض: أي دراسة القانون الأرضي وما يقضى به بين الناس مما وضعوه. وعالج: غالب. وقضاء السماء ما تقضي به من موت وفناء.

(٨) جماً: كثيراً. وهي منصوبة لأنها نابت عن المفعول المطلق، وهي صفته. وحافلاً، بمعنى: جم، لتوكيد المعنى، وملاء، بالكسر: مملوء، جمع ملآن.

(٩) يداً بيضاء: نصب على الحال، واليد: الحسنة والنعمة، ووصفها بالبياض لأنها لا تشوبها شائبة.
يشير إلى وقفته من المشروع الذي حمله اللورد ملنر الوزير الإنكليزي إلى مصر، يعرض فيه على المصريين مطالب اقترحتها انجلترا، وكان الوفد المصري يرأسه سعد زغلول عندها في أوروبا، وكان لهذا المشروع مؤيدون من المصريين ومعارضون، وكان من زعماء المعارضين أبو هيف، وكانت له فيه دراسة لا تزال مرجع السياسيين.

(١٠) مشت: أي تحركت لدراستها. وتحفزت: تهيأت. وأرضاً لها وسماء: منصوبان على التمييز.
يشير إلى شغل المصريين جموعهم كلها بهذا المشروع.

(١١) الأعرج: معروف، وهو من كان في رجله شيء خلقة أو لعلة، فجعل يغمز بها، ولقد كان المرثي مبتور الساق يمشي على ساق مصنوعة لذا كان يغمز في مشيته.
وفي زوايا الحق، الجار والمجرور يتعلق بالفعل (لم أعلم).
والزوايا: جمع زاوية، وهي الركن والناحية. يريد في أي جانب من جوانب الحق. والذمة: العهد والأمان والكفالة، وما يصير به الإنسان أهلاً لوجوب الحق له أو عليه، وبكلها يتم المعنى هنا.
يعني ما يحاسب به المرء نفسه على ما أتى من خير أو شر.
وعرجاء: مؤنث: أعرج، وكما تكون هذه أو تلك وصفاً لما هو مادي كذا تكون وصفاً لما هو معنوي، ووصفه الذمة بأنها عرجاء من هذا الشق المعنوي، أي إنها لا يستقيم لها قضاؤها في الأحكام التي تصدرها.

(١٢) العاهات: جمع عاهة، وهي الآفة.
وسموهن: الضمير للأخلاق. والسمو عن الشيء: الارتفاع عنه حتى لا يناله.

١٣ - عَطفَتْهُ عَطْفَ القَوسِ يَوْمَ رِمَايةٍ وثَنَتْهُ كالمَاضِي فَزَادَ مَضَاءَ
١٤ - لمّا رَأى «التَّقْرِيرَ» يَنفُثُ سُمَّهُ سَبَقَ الحُوَاةَ فأَخْرَجَ الرَّقْطَاءَ
١٥ - هَتَكَ الحِمَايَةَ والرِّجَالُ وَرَاءَهَا يَتلمَّسُونَ لَهَا السُّتُورَ رِيَاءَ
١٦ - ما قَبَّحُوا بالصُّبْحِ مِنْ أَشْبَاحِها راحُوا إلَيْكَ فحَسَّنُوهُ مَسَاءَ
١٧ - يا قَيِّمَ الدَّارِ التي قَدْ أَخْرَجَتْ للمُدْلِجِينَ مَنَارَةً زَهْرَاءَ
١٨ - وتَرَى لَدَيْهَا الوارِدِينَ فلا تَرَى إلاَّ ظِمَاءً يَنْزِلُونَ رَوَاءَ

---

(١٣) عطفته: أي العاهات.
والقوس: معروفة، تذكر وتؤنث، وهي آلة على هيئة الهلال ترمى بها السهام. شبه انحناءته عن تلك العاهات بانحناءة القوس ساعة يرمى بها.
والماضي: السيف القاطع. والمضاء: النفوذ في الضريبة وسرعة القطع. شبه انثناءته بانثناءة السيف ساعة يضرب به.
(١٤) التقرير: مصدر: قرر الأمر، بالتضعيف، بمعنى: وضحه وحققه، مستحدثة. يريد: هذا المشروع الذي تقدم به ملنر إلى المصريين
وينفث سمه: يقذف به كما يقذف المرجل بما فيه عندما ترتفع حرارته.
والحواة: جمع حاو، وهو من يقوم بأعمال غريبة، ويطلق على من يخرج الثعابين عن مخابئها، مستحدثة.
والرقطاء: الحية بها بياض وسواد، أو حمرة وصفرة، وهي من شرار الحيات.
(١٥) الهتك: شق الستر أو جذبه ليبدو ما وراءه. والحماية: المنع، والمراد بها هنا: ذلك النظام الذي ابتدعه المستعمرون ليفرضوا به سلطانهم على الشعوب المستضعفة بحجة حمايتهم والدفاع عنهم.
يريد: ما كان ينطوي عليه هذا التقرير من الحماية المقنعة على مصر. ورياء: نفاق.
ويعني بالرجال، هنا: هؤلاء النفر الذين كانوا يروجون لهذه الحماية التي ينطوي عليها هذا التقرير بما كانوا يزيفون لدعواهم من عبارات ليست من الحق في شيء ولكنها مراءاة للغاصب.
(١٦) قبحوا: بالتضعيف: عدوه قبيحاً ووصفوه بالقبح. والأشباح، جمع شبح، محركة، وهو ما بدا لك شخصه غير جلي ولا بين. جعل ما فيها، لعدم جلائه ووضوحه، كالأشباح غموضاً.
(١٧) القيم: من يسوس الأمر. والدار، يعني: دار الكتب المصرية، وكان المرثي مديراً لها. كما أشرت من قبل.
والمدلجون، اسم فاعل من: أدلج، إذا سار في أول الليل، وكذا كان أكثر الذاهبين إلى دار الكتب للإفادة مما فيها من ذخائر مع المساء، أو لعل الإدلاج هنا على إطلاقه.
والمنارة: ما يقام في الموانى لتهدى به السفن ليلاً، مستحدثة. وزهراء: مشرقة وضاءة. شبه دار الكتب بهذه المنارة هداية وإرشاداً.
(١٨) الواردون: جمع وارد، وهو من يقصد المورد من الماء ليشرب، شبه الوافدين إلى الانتهال من العلم بهؤلاء الواردين إلى مورد الماء ليشربوا.

١٩ - وتُجَالِسُ العُلَماءَ في حُجُراتِها وتُسامِرُ الحُكَماءَ والشُّعَراءَ
٢٠ - تَكْفِيكَ شَيْطَانَ الفَراغِ وتَعْتَنِي بالجَاهِلِينَ تَرُدُّهُمْ عُقَلاءَ
٢١ - دَارُ الذَّخائِرِ كُنْتَ أكْمَلَ كُتْبِها مَجْمُوعَةً وأَتَمَّها أجْزَاءَ
٢٢ - لمّا خَلَتْ من كَنْزِ عِلْمِكَ أصْبَحَتْ مِنْ كُلِّ أَعْلاَقِ الكُنُوزِ خَلاَءَ
٢٣ - هَزَّ الشبابُ إلى رِثائِكَ خاطِري فوجدْتَ فِيَّ وفي الشَّبابِ وَفاءَ
٢٤ - (عَبدَ الحَميدِ) ألا أُسِرُّك حادِثاً يَكْسُو عِظَامَكَ في البِلَى السَّرَاءَ
٢٥ - قُمْ مِن صُفُوفِ الحَقِّ تَلْقَ كَتيبَةً مَلْمُومَةً وتَرَ الصُّفُوفَ سَوَاءَ
٢٦ - وتَرَ الكِنَانَةَ شِيبَهَا وشَبَابَها دُونَ القَضِيَّةِ عُرْضَةً وفِدَاءَ
٢٧ - جَمَعَ السَّلاَمُ الصُّحْفَ مِنْ غَارَاتِهَا وتَأَلَّفَ الأَحْزَابَ والزُّعَمَاءَ
٢٨ - في كُلِّ وِجْدانٍ وكُلِّ سَرِيرَةٍ خَلَفَ الوِدَادُ الحِقْدَ والبَغْضَاءَ

= والرواء: بالفتح، من الماء العذب، والكثير المروي.

(٢٠) شيطان الفراغ، جعل ما يغري به الفراغ كالشيطان إغواء.

(٢١) جعل المرثي بما كان في جعبته من علم غزير بمنزلة ما تضمه الدار كمالاً وتماماً.

(٢٢) الأعلاق: جمع علق، بالكسر، وهو النفيس من كل شيء. وخلاء: لا شيء فيها يؤبه له، وهو مصدر: خلا يخلو خلواً وخلاء.
يشير إلى عظم مكانة المرثي.

(٢٣) يشير إلى وفاة المرثي في سن الشباب، فلقد مات وهو لم يتم الأربعين.

(٢٤) أسرك: أي أعلمك في السر، والأصل فيه: أسر إليك. وحادثاً، أي أمراً قد وقع وجد، ويعني به ائتلاف الأحزاب المصرية بعد وفاة المرثي، وهو ما سيشير إليه الشاعر بعد. والسراء: المسرة.

(٢٥) الحق: هو المولى سبحانه وتعالى، ويعني بصفوته: من انتظموا صفوفاً وجماعات. يريد: الموتى.
والكتيبة: الجيش. والفرقة الكبيرة. وملمومة: قد اجتمع شملها. وترى: معطوف على (تلق) مجزوم بحذف حرف العلة. وسواء، أي قد استقام أمرها.

(٢٦) وتر: معطوف على ما قبله، مجزوم بحذف حرف العلة. والكنانة: جعبة السهام. وبها تسمى مصر على المجاز. وفي ذلك ما ورد في الأثر: مصر كنانة الله في أرضه من أرادها بسوء قصمه الله، أي إنها في حفظ الله وصونه، كما أن كنانة الرامي تكون في حفظه وصونه، أو على أنها المأوى والملجأ والمفزع، تشبيهاً لها بالكنانة لحفظها ما فيها.
والقضية يريد مطلب مصر في الاستقلال والحرية.

(٢٧) الغارات، جمع غارة، وهي الهجوم على العدو، يريد ما كانت تشنه الصحف المصرية بعضها على بعض من قذف وسباب.
وتألف: جمع ووحد، والأصل فيه: استماله، يقال: تألف فلان فلاناً، إذا استماله.

٢٩ - وغَداً إلى دِينِ العَشيرةِ يَنْتَهِي ... مَنْ خَالَفَ الأَعْمَامَ والآبَاءَ

٣٠ - لا يُحْجَبُونَ على تَجَنِّيهِمْ وَلَا ... يَجِدُونَ إلّا الصَّفْحَ والإغْضَاءَ

٣١ - والأَهْلُ لا أَهْلاً بِحَبْلِ وَلَائِهِمْ ... حتَّى تَرَاهُمْ بَيْنَهُمْ رُحَمَاءَ

٣٢ - كَذَبَ المُرِيبُ يَقُولُ بَعْدَ غَدٍ لَنَا ... خُلْفٌ يُعِيدُ ويُبْدِئُ الشَّحْنَاءَ

٣٣ - قَلْبِي يُحدِّثُني وليْسَ بخَائِني ... أَنَّ العُقُولَ سَتَقْهَرُ الأَهْوَاءَ

٣٤ - يا سَعْدُ قد جَرَتِ الأمورُ لغايَةٍ ... اللَّهُ هيَّأَهَا لَنَا ما شَاءَ

٣٥ - سُبْحَانَهُ جَمَعَ القُلوبَ مِنَ الهَوَى ... شَتَّى وقَوَّى حَوْلَهُ الضُّعَفَاءَ

٣٦ - الفُلْكُ بعْدَ العُسْرِ يُسْرٌ أَمْرُهَا ... واسْتَقْبَلَتْ رِيحَ الأُمُورِ رُخَاءَ

٣٧ - وتَأَهَّبَتْ بِكَ تَسْتَعِدُّ لِزَاخِرٍ ... تَطَأُ العَوَاصِفَ فِيه والأَنْوَاءَ

---

(٢٩) الدين: ما تدين به وتعتقده. والعشيرة: بنو الأب الأقربون، والقبيلة. جعل المصريين جميعاً عشيرة على معتقد سياسي واحد.

(٣٠) لا يحجبون، لا يعزلون ويقصون جانباً، للبناء للمجهول فيهما. والتجني: ما تدعيه على غيرك من فعل لم يفعله.

(٣١) الولاء: القربى، أي إن الأهل ليسوا أهلاً بصلة القربى فحسب بل بما بينهم من تراحم وتعاطف.

(٣٢) المريب: اسم فاعل من أراب، إذا صار ذا ريبة وشك. ويعيد ويبدي: يقول: بدءاً ويكرر ما يقول. والوجه: يبدي ويعيد، فقدم وأخر. والشحناء: البغضاء.

(٣٤) سعد: هو سعد بن إبراهيم زغلول، زعيم النهضة المصرية. ولد في إبيانه من قرى الغربية، سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف (١٢٧٣ هـ - ١٨٥٧ م) وانخرط في سلك الأزهر سنة تسعين ومائتين وألف (١٢٩٠ هـ)، وكان ممن تتلمذوا على يد جمال الدين الأفغاني، واشتغل محرراً في جريدة الوقائع المصرية مع الإمام محمد عبده، ثم كان معاوناً بوزارة الداخلية، وحين نشبت الثورة العرابية سنة (١٢٩٨ هـ - ١٨٨١ م)، كان ممن اشتركوا فيها. وبعد أن حصل على إجازة الحقوق سنة إحدى وثلاثمائة وألف (١٣٠١ هـ) اشتغل بالمحاماة، ثم اختير قاضياً، ثم تولى وزارة المعارف، ثم وزارة الحقانية، ثم أصبح وكيلاً لرياسة الجمعية التشريعية. وفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف (١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ م) انتخب رئيساً للوفد المصري للمطالبة بالاستقلال، فنفاه الإنكليز إلى مالطة ثم إلى سيشل، ولقد ظل رئيساً للوفد إلى أن توفاه الله سنة ست وأربعين وثلاثمائة وألف (١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م).

(٣٥) حوله: أي حول سعد زغلول، يشير إلى الفرقة التي كانت قد دبت بين المصريين ثم ائتلافهم.

(٣٦) الفلك: السفينة، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث. ورخاء، بالضم: ريح لينة.

(٣٧) الزاخر: الطامي الفياض من الأنهار والبحار. وتطأ: تدوس وتمر عليه. والأنواء، جمع نوء، وهو المطر يصحبه برق ورعد. يصف هول الطريق إلى الاستقلال.

٣٨ ـ رَجَعَتْ بِرَاكِبِهَا إِلَى رُبَّانِهَا | تُلْقِي الرَّجَاءَ عَلَيْهِ والأَعْبَاءَ

٣٩ ـ فاشْدُدْ بأَرْبَابِ النُّهَى سُكَّانَهَا | واجْعَلْ مِلاَكَ شِرَاعِهَا الأَكْفَاءَ

٤٠ ـ مَن ذا الَّذِي يَخْتَارُ أَهْلَ الفَضْلِ أوْ | يَزِنُ الرِّجَالَ إذا اخْتِيَارُكَ سَاءَ

٤١ ـ أَخْرِجْ لأَبْنَاءِ الحَضَارةِ مَجْلِساً | يُبْقِي على اسْمِكَ في العُصُورِ ثَنَاءَ

---

(٣٨) رجعت: الضمير للفلك. والربان: رئيس الملاحين: يعني سعداً.

(٣٩) فاشدد: الخطاب لسعد الذي شبهه بربان السفينة. والأرباب: الأصحاب. والنهى: العقول، الواحدة: نهية، بالضم. والسكان، بالضم: ما تسكن به السفينة وتمنع من الحركة والاضطراب وتعدل في سيرها. وملاك الأمر، بكسر أوله وفتحه: ما به قوامه.
أي استعن بأصحاب العقول والأكفاء فهؤلاء وهؤلاء بمنزلة السكان والشراع للسفينة.

(٤١) المجلس: هو المجلس النيابي الذي كان سيجري انتخابه في ظل الائتلاف.

(١٨)

* وقال يرثي مصطفى فهمي (باشا) في مستهل سنة أربع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٤ م):

١ - يَـأيُّـهـا النَّـاعِـي أبَـا الـوُزَرَاءِ ... هَـذَا أَوَانُ جَـلائِـلِ الأَنْـبَـاءِ
٢ - حُثَّ البَـرِيـدَ مَشَـارِقـاً ومَغَـارِبـاً ... وارْكَبْ جَنَـاحَ البَرْقِ في الأَرْجَـاءِ
٣ - واسْتَبْـكِ هَـذا النَّـاسَ دَمْعـاً أوْ دَمـاً ... فـاليَـوْمُ يَـوْمُ مَـدَامِـعٍ ودِمَـاءِ
٤ - لَمْ تَنْـعَ لـلأحْيَـاءِ غَيـرَ ذَخِيـرَةٍ ... وَلَّـتْ وغَـيـرَ بَـقِـيَّـةِ الـكُـبَـراءِ
٥ - رُزْءُ البَـرِيَّـةِ في الـوَزِيـرِ زِيَـادَةٌ ... فِـيـمَـا ألَـمَّ بِـهَـا مِـنَ الأَرْزَاءِ
٦ - ذَهَـبتْ عَـلى أثَـرِ المُـشَيَّـعِ دَوْلَـةٌ ... بِـرِجَـالِـهـا وكَـرَائِـمُ الأَشْـيَـاءِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
ومصطفى فهمي (باشا) كان من كبار رجال الدولة المصرية، ولقد كان ياوراً للخديوي إسماعيل ثم وزيراً في عهد توفيق ثم رئيساً للوزراء، وهو والد صفية زغلول زوج الزعيم الراحل سعد زغلول وكانت وفاة مصطفى فهمي سنة أربع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٤ م).

(١) الناعي: من يأتي بخبر الميت. وجلائل: جمع جليلة، وهي العظيمة قولاً أو فعلاً.

(٢) حث: أعجل. والبريد: الرسول، والدابة التي كانت تحمل عليها الرسائل، ويراد بها اليوم: الرسائل نفسها. والأرجاء: النواحي، الواحد: رجى، محركة.

(٣) استبك، أمر من: استبكاه، إذا أثار بكاءه بخبر فاجع. وهذا الناس، على إرادة اللفظ.

(٤) الذخيرة: ما يدخر ويحفظ لنفاسته.

(٥) الرزء، بالضم: المصيبة، والجمع: أرزاء.
يشير إلى ما توالى بمصر عامها من أرزاء.

(٦) المشيع، على بناء اسم المفعول: المودع إلى قبره، على بناء اسم المفعول أيضاً. يشير إلى احتفاء الدولة بتشييعه.

٧ - نَـدْمَـانُ إسـمـاعيـلَ فـي آثـارِهِ ذَهَبُـوا وتِلْكَ صُبَـابَـةُ النُّـدَمَـاءِ

٨ - وُلِـدُوا على رَاحِ العُـلاَ وتَـرعْـرَعُـوا فـي نِـعْـمَـةِ الأَمْـلاَكِ والأُمَـرَاءِ

٩ - أَوْدَى الـرَّدَى بـمُـهَـذَّبٍ لا تَـنْتَـهِي إلاَّ إلَـيْـهِ شَـمَـائِـلُ الـرُّؤَسَـاءِ

١٠ - صـافِي الأَدِيمِ أَغَـرَّ أَبْلَجَ لم يَـزِدْ في الشَّيْبِ غَيْـرَ جَـلاَلَـةٍ ورُوَاءِ

١١ - مُـتَجَـنِّبِ الـخُـيَـلاَءِ إلاَّ عِـزَّةً في العِـزِّ حُسْنٌ لَيْسَ في الـخُيَـلاَءِ

١٢ - عَفِّ السَّـرَائِـرِ والمَـلاحِظِ والخُطَى نَـزِهِ الـخَـلاَئِقِ طـاهِـرِ الأَهْـوَاءِ

١٣ - مُتَـدَرِّعٍ صَبْـرَ الكِـرَامِ عَلَى الأَذَى إنَّ الـكِـرَامَ مَشَـاغِـلُ السُّفَـهَـاءِ

١٤ - نَقِـمُـوا عَـلَيْـهِ رَأْيَـهُ وصَـنِـيـعَـهُ والـحُـكْـمُ لـلتَّـاريـخِ فـي الآرَاءِ

---

(٧) الندمان، بالفتح: المنادم، وهو من يجالسك ويسامرك، للمفرد، وقد يراد به الجمع كما هنا.
وإسماعيل: هو ابن إبراهيم بن محمد علي الكبير، كان خديوي مصر سنة تسع وسبعين ومائتين وألف (١٢٧٩ هـ) وبقي خديوياً إلى أن عزل سنة ست وتسعين ومائتين وألف (١٢٩٦ هـ) وكان مولده سنة خمس وأربعين ومائتين وألف (١٢٤٥ هـ) وكانت وفاته سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف (١٣١٢ هـ).
والصبابة، بالضم: البقية القليلة من الماء ونحوه، ويراد بها هنا البقية من الرجال. والندماء: جمع نديم، وهو الندمان.

(٨) الراح: الخمر، وإذ كانت للعلا نشوة كنشوة الخمر أضافها إليها. وترعرعوا: نشأوا وشبوا.

(٩) أودى: أفنى وأهلك. والردى: الموت.

(١٠) الأديم: الجلد، ويكنى بصفائه عن الترف والنعمة.
وأغر أبلج: أي وضاء الطلعة. والرواء: بالضم: البهاء. وكل هذه من صفات الوقار والهيبة.

(١١) الخيلاء: التكبر والتعالي.
يقول: هو لا يتعالى إلا إذا كان هذا التعالي للاعتزاز بنفسه، وهذا ما يستحب.

(١٢) العف: من يكف عما لا يحل له. والسرائر: جمع سريرة، وهي ما يكتم ويسر. وإذا كانت العفة فيما يجهر به محمودة فهي فيما يسر ويكتم أحمد.
والملاحظ: جمع ملحظ، وهو النظر بالعين، أو هو العين التي يلحظ بها، وبهما يستقيم المعنى.
والنزه، بفتح فكسر: العفيف المتكرم. والخلائق: جمع خليقة، وهي ما يطبع عليه الإنسان وينشأ.
والأهواء: النزعات والميول، الواحد: هوى.

(١٣) المتدرع: لابس الدرع. شبه احتماءه بالصبر على ما يؤذيه بالمحتمي بالدرع يتقي بها السهام.
ومشاغل: ما يشغل، وهو هنا جمع مشغل، كمكتب.
يشير إلى ما كانت تتناوله به ألسنة الجهال من نقد لاذع، وصبره على ذلك.

(١٤) نقموا عليه رأيه: أنكروه عليه وعابوه. والصنيع: كل ما صنع من خير ونحوه، هذا أصله، وهو يريد ما يصنع عامة.

١٥ - والـرَّأْيُ إنْ أَخلَصْتَ فِيه سَـرِيـرَةً ... مِـثْلُ العَـقِيـدَةِ فَـوْقَ كُـلِّ مِـرَاءِ

١٦ - وإذا الـرِّجَـالُ عَلَى الأُمُورِ تَعَـاقَبُـوا ... كَشَفَ الـزَّمَـانُ مَـوَاقِـفَ النُّـظَرَاءِ

١٧ - يـأيُّهـا الشَّـيْـخُ الكَـرِيـمُ تَحِيَّـةً ... أَنْـدَى لِقَـبْـرِكَ مِـنْ زُلَالِ الـمَـاءِ

١٨ - هـذا المَصِيرُ أكـانَ طُـولَ سَـلامَـةٍ ... أمْ لَـمْ يَـكُـنْ إلاّ قَـلِيـلَ بَـقَـاءِ

١٩ - مـاذا انْتِفـاعُـكَ بـاللَّيَـالِي بَـعْـدَمَـا ... مَـرَّتْ بِكَ السَّبْعُـونَ مَـرَّ عِشَـاءِ

٢٠ - أو بـالحَيـاةِ وقَـدْ مَشَى في صَفْـوِهـا ... عَـادِي السِّنِينَ وعَـاثَ عَـادِي الـدَّاءِ

٢١ - مَنْ لم يُـطِبِّـبْـهُ الشَّبَـابُ فَـدَاؤُهُ ... حـتَّـى يُـغَـيِّـبَـهُ بـغَـيْـرِ دَوَاءِ

٢٢ - قَسَمـاتُ وَجْهِكَ في التُّـرَابِ ذَخَائِـرٌ ... مِـنْ عِـفَّـةٍ وتَـكَـرُّمٍ وحَـيَـاءِ

٢٣ - ولَكَمْ أغَـارَ عَـلى مُحَيًّـا مـاجِـدٍ ... وَطَـوَى مَحَاسِنَ مِسْمَـحٍ مِعْـطَاءِ

٢٤ - كَمْ مَـوْقِفٍ صَعْبٍ عَلَى مَنْ قَـامَـهُ ... ذَلَّـلْتَـهُ ونَـهَـضْـتَ بـالأَعْـبَـاءِ

---

(١٥) المراء: الجدل.
يقول: إن الرأي الصادر عن حسن طوية يكون كالعقيدة لا يقبل فيه جدل.

(١٦) تعاقبوا: تتابعوا وجاء كل بعقب آخر.

(١٧) أندى: أكثر بلالة، بالضم، يقال: ندي الشيء، إذا ابتل. وزلال الماء: عذبه وصافيه.
يشير إلى ما هو مألوف من تندية قبر الميت بالماء بعد أن يوارى التراب.

(١٨) أي هذا هو المصير سواء عمر المرء أم لم يعمر.

(١٩) العشاء: بالكسر، معروفة، وهي ذلك الوقت من صلاة المغرب إلى العتمة، ويضرب بها المثل في القصر.

(٢٠) صفوها: صفاؤها، وهو ما كان خالصاً من الكدر. والعادي: الجائر، وأضيف إلى السنين لأن فيها يقع جوره. وعاث: أفسد. وعادي الداء: وافده بثقله وأذاه.

(٢١) يطببه: يداويه، مبالغة في طبه. ويغيب: يدفن في قبره، والأصل فيه الإبعاد والمواراة.
يقول: من لم يكن له الشباب صحة كان له الداء الذي يصاحبه إلى قبره، ولا يغني فيه دواء.

(٢٢) قسمات الوجه: ملامحه، جمع قسمة، بفتحتين، وبفتح وكسر، وبها يستدل على ما تنطوي عليه سريرة المرء.
يقول: إن التراب طوى تحته وجهاً هذه صفات صاحبه: عفة وتكرم وحياء.

(٢٣) ولكم أغار: الضمير للتراب في البيت السابق. والمحيا: جماعة الوجه. والمسمح، بالكسر: الكثير التسامح. والمعطاء: الكثير العطاء.
يعود في هذا البيت إلى ما سبق إليه في البيت السابق من جعل الوجه بملامحه رمزاً لمكنون الإنسان وما يطوي.

(٢٤) قامه: أي قام فيه وثبت له. والأعباء: الأحمال الثقيلة، الواحد: عبء، بالكسر.

٢٥ ـ كِبْـرُ الغَـضَنْفَـرِ يَـومَ ذَلِـكَ زَادَه | مِـنْ نَـخْـوةٍ وحَـمِـيَّـةٍ وإِبَـاءِ
٢٦ ـ مَنْ يَكْـذِبِ التَّارِيـخَ يَكْـذِبْ رَبَّـهُ | ويُـسِـيءُ لـلأَمْـوَاتِ والأَحْـيَـاءِ
٢٧ ـ السِّلْمُ لَـوْ لَمْ تُـودِ أمْسِ بجُـرْحِهَـا | أوْدَتْ بهَـذِي الـطَّعْنَـةِ النَّجْـلَاءِ
٢٨ ـ لـو أُخِّرَتْ في العَيْشِ بَعْـدَكَ ساعَـةً | لبَكَتْ عَلَيْـكَ بِمَـدْمَـعِ الخَنْسَـاءِ
٢٩ ـ انْفُضْ غُبارَكَ عَنْكَ وانْـظُرْ هَلْ تَـرَى | إلّا غُـبَـارَ كَـتِـيـبَـةٍ ولِـوَاءِ
٣٠ ـ يـا وَيْحَ وَجْـهِ الأَرْضِ أَصْبَحَ مَـأتَماً | بَـعْـدَ الفَـوَارِسِ مِـنْ بَنِـي حَـوَّاءِ

---

(٢٥) الكبر: بالكسر، العظمة والتجبر. والغضنفر: الأسد. والنخوة: الحماسة. والحمية: الأنفة.
يقول: إنه ـ أي المرثي ـ في هذا الموقف الصعب يكون كالأسد في تجبره، ويزيد في ذلك ما جبل عليه من نخوة وحمية وإباء.

(٢٦) يسيء: بالرفع، أو النصب، فكل ما عطف على جواب الشرط أو فعله بالواو أو بالفاء، فلك جزمه على لفظ الجواب، إن كان مضارعاً، وعلى محله إن كان ماضياً أو جملة، ورفعة على الاستئناف، أو نصبه بأن مضمرة، وجوباً، وهو قليل.

(٢٧) السلم: بالكسر ويفتح، يذكر ويؤنث: الصلح، وهو هنا على الثانية، وبها ورد في القرآن الكريم، وهذا في قوله تعالى: **﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾** الأنفال: ٦١.
ولم تود: لم تهلك. والضمير للسلم. وبجرحها، الباء للسببية، والضمير فيها للسلم، وأودت: هلكت، وبهذي، الباء للسببية. والنجلاء: الواسعة. ويريد بالطعنة النجلاء: الميتة التي وافته.
يشير إلى أن يوم وفاة المرثي كان معه يوم نشوب الحرب الكبرى التي اشتعل أوارها منذ سنة (١٩١٤ م) وبقيت إلى سنة (١٩١٩ م).
يقول: إن السلم أمس لو لم تهلك بجرحها لهلكت هي بسبب موتك. يعني أنه كان والسلم صنوين، فحيثما كان كانت وإن غاب غابت السلم.

(٢٨) الخنساء: هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، من أشهر شواعر العرب، عاشت أكثر عمرها في الجاهلية وأدركت الإسلام فأسلمت، وأكثر شعرها وأجوده في رثاء أخويها: صخر ومعاوية، وكانا قد قتلا في الجاهلية. وكانت وفاتها سنة أربع وعشرين من الهجرة (٢٤ هـ).

(٢٩) الكتيبة: الجيش، والفرقة الكبيرة منه. واللواء: العلم.
يقول مخاطباً المرثي: انهض وانفض عنك غبار القبر فسوف لا ترى إلا هذا الغبار الذي قد أثارته الحرب.

(٣٠) ويح: كلمة ترحم وتوجع. والفوارس، أي ولدي حواء: قابيل وهابيل، فأطلق الجمع وأراد به المثنى. وحواء، هي أم البشر من أبي البشر زوجها آدم عليه السلام.
يشير إلى ما جرى بين ولدي حواء قابيل وهابيل، وقتل قابيل لأخيه هابيل، ليمنعه من زواج أخته، وذلك أن هابيل أراد أن يتزوج أخت قابيل، وكانت ذات جمال، وأراد قابيل أن يستأثر بها، لأن أخت هابيل كانت دميمة، وقربا قرباناً فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل، فحقد قابيل على هابيل وقتله.
وإلى هذه العظة تشير الآيات القرآنية **﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من** =

٣١ - مِنْ ذَائِدٍ عَن حَوْضِه أو زَائِدٍ	في مُلْكِه مِنْ صَوْلَةٍ وثَرَاءِ
٣٢ - أوْ مَانِعٍ جَاراً يُنَاضِلُ دُونَه	أو حَافِظٍ لِعُهُودِهِ مِيفَاءِ
٣٣ - يَتقاذَفُونَ بِذَاتِ هَوْلٍ لم تَهَبْ	حَرَمَ المَسِيحِ ولا حِمَى العَذْرَاءِ
٣٤ - مِنْ مُحْدَثَاتِ العِلْمِ إلاّ أنّها	إثْمٌ عَوَاقِبُها عَلَى العُلَمَاءِ
٣٥ - لَهفِي عَلَى رُكْنِ الشُّيُوخِ مُهدَّماً	والحامِلاتِ الثُّكْلَ واليُتَمَاءِ
٣٦ - وعَلَى الشَّبَابِ بكُلِّ أرْضٍ مَصْرَعٌ	لَهُمُ وهُلْكٌ تَحتَ كُلِّ سَمَاءِ

= أحدهما ولم يتقبل من الآخر﴾ المائدة: ٢٧ - ٣١.
يعني أن الأرض قد أصبحت مأتماً منذ أن قتل قابيل أخاه هابيل.

(٣١) من: بيانية، وذائد: مدافع، اسم فاعل من: ذاد يذود عن حماه، إذا دافع عنه وطرد المعتدي عليه.
والحوض: مجتمع الماء. وإذا كان الماء أعز ما يملك الإنسان ضرب بالدفاع عنه المثل، فيقال: هو يذود عن حوضه.
وزائد: مضيف، اسم فاعل من: زاد الشيء يزيده، إذا جعله يزيد وينمو ويكثر. والصولة: القهر وبسط السلطان.

(٣٢) يناضل دونه: يدافع عنه ويحامي. وميفاء: ذو وفاء والتزام بما تعهد به.

(٣٣) يتقاذفون: يرمي بعضهم بعضاً. والهول: ما يفزع ويخيف، والفزع والخوف. وذات الهول، يعني ما يستخدم في الحروب من مقذوفات. ولم تهب: أي لم ترع حرمة ولم تلق بالاً لصلة، ولم تخف عاقبة. يقال: هابه، إذا أجله وعظمه وحذره. والحرم: ما يمنع انتهاكه لقداسته.
والمسيح: هو نبي الله عيسى عليه السلام، والمسيح لقبه. والحمى: ما تجب حمايته. والعذراء: مريم بنت عمران أم المسيح عليه السلام، وقد ولدته وهي عذراء، أي بكر، لم يمسسها بشر.
ويريد بحرم المسيح وحمى العذراء: الكنائس التي للنصارى حيث تتجلى فيها صورة المسيح وصورة مريم.

(٣٤) محدثات: جمع محدثة، على بناء اسم المفعول فيهما، وهي كل مبتدع.

(٣٥) لهفي: كلمة تحسر، يقال: يا لهفي عليك، ويا لهف، ويا لهفاه.
والركن: الجانب من الجوانب التي يستند إليها الشيء ويقوم بها، ويطلق مجازاً على الشيء جملة، كما هنا. وركن الشيوخ، أي بيت العجزة والمسنين. والثكل: فقد الحبيب. ويخص به الابن.
والحاملات الثكل، أي من أصبن بفقد أبنائهن ومن يحببن. يريد بيت الأرامل اللاتي فقدن أزواجهن. والثكل منصوبة على أنها مفعول به لاسم الفاعل الحاملات المقترن بأل.
واليتماء: الأيتام، وهم من فقدوا آباءهم. وصيغة. فعلاء. من جموع التكسير تطرد في: فعيل. بمعنى فاعل غير مضاعف ولا معتل اللام، كظريف وظرفاء، غير أن هذا الجمع (يتماء) لم يسمع في جمع: يتيم، التي هي فعيل بمعنى فاعل، وإنما سمع فيه: يتامى، وأيتام، ويتمة، ويتائم، ومأتمة.
وركن اليتامى: أي الملاجىء التي تضمهم.

(٣٦) وعلى الشباب، أي: ويا لهفي على الشباب. والشباب، من جموع شاب، وقيل: اسم جمع، =

٣٧ - خَـرَجُـوا إلى الأَوْطَـانِ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ ... كَـرَمٌ يَـلِيقُ بِـهِمْ وَمَـحْضُ سَخَـاءِ

٣٨ - مِنْ كُـلِّ بـانٍ بـالمَنِيَّـةِ في الصِّبَـا ... لَمْ يَتَّخِـذْ عِـرْسَـاً سِـوَى الهَيْجَـاءِ

٣٩ - المُـرضِعَـاتُ سَكَبْنَ في وِجْـدَانِـهِ ... حُـبَّ الـدِّيَـارِ وبِغْـضَـةَ الأَعْـدَاءِ

٤٠ - وقَـرَرْنَ فـي أُذُنَيْـهِ يَـوْمَ فِـطَامِـه ... أنّ الـدِّمَـاءَ مُـهُـورَةُ الـعَـلْيَـاءِ

٤١ - أأَبَـا الـبَنَـاتِ رُزِقْتَهُـنَّ كَـرَائِـمـاً ... ورُزِقْـتَ في أَصْـهَـارِكَ الكُـرَمَـاءِ

٤٢ - لا تَـذْهَبَنَّ على الـذُّكُـورِ بِحَسْـرَةٍ ... الـذِّكْـرُ نِعْمَ سُـلالَـةِ العُـظَمَـاءِ

٤٣ - وأَرَى بُنَـاةَ المَجْـدِ يَثْلِمُ مَجْـدَهُمْ ... مَـا خَلَّفُـوا مِنْ طَـالِـحٍ وغُـثَـاءِ

= ويجمع أيضاً على: شبان.
يريد: الجنود، وهم يختارون من الشبان.

(٣٧) خرجوامن أرواحهم: أي ضحوا بها وأدوها للوطن فداء. وإلى الأوطان، أي للأوطان، فالحرف (إلى) مرادف للام.
والسخاء: الجود عن طيب نفس. والمحض: الخالص من كل شيء لا تشوبه شائبة. ومحض سخاء، أي سخاء محض، فقدم وأخر، وهذا جائز.

(٣٨) من: بيانية، وبان، اسم فاعل من: بنى فلان بزوجته، إذا دخل بها. والمنية: الموت. جعل المنية هي المبني بها. أي كل من اتخذ المنية زوجاً له. والعرس، بالكسر: الزوج، والزوجة، والمراد هنا الثانية. والهيجاء، بالمد: الحرب.

(٣٩) المرضعات: أي الأمهات اللاتي أرضعنه، أي هذا الذي اتخذ المنية زوجاً له. الواحدة: مرضعة. وسكبن: صببن. والوجدان، بالكسر، من مصادر الفعل (وجد)، بمعنى: أدرك. ويطلق على حاسة الإدراك والعاطفة. والبغضة، بالكسر، من مصادر: بغض الشيء، بفتح وضم، إذا صار بغيضاً مكروهاً، ويقال فيه أيضاً: بغاضة.

(٤٠) قررن: صببن، فعله، قر، يقر، بضم عينه في المضارع. ومهورة، بالضم: من جموع مهر، بالفتح، وهو ما يدفعه الزوج إلى الزوجة بعقد الزواج، ويجمع أيضاً على: مهور. والعلياء: الشرف والرفعة.

(٤١) أأبا البنات: أي يا أبا البنات، ينادي المرثي، وقد كان أباً لبنات ثلاث، وكان له ولد ذكر مات قبله. والكرائم: جمع كريمة، وهي الابنة، والأصهار: جمع صهر، بالكسر، وهو القريب بالزواج. ويعني هنا أزواج بناته الثلاث: سعد زغلول زوج صفية ابنته، وإسماعيل سرهنك، الذي كان وكيلاً لوزارة الحربية، ومحمود صدقي، الذي كان محافظاً للقاهرة.
ورزقت في أصهارك الكرماء: أي رزقك الله بأصهار كرماء.

(٤٢) لا تذهبن: لا تمضين. والذكور، جمع ذكر، وهو من الوالد: ما ليس بأنثى. والحسرة: الحزن. والسلالة: النسل. يريد أن ذكرك الباقي هو خير نسل للعظماء.

(٤٣) يثلم: ينال منه ويعيبه. والطالح: من الأعمال، ضد الصالح. والغثاء، غير ذي النفع من الأعمال، والأصل فيه: ما يحمله السيل من رغوة ومن فتات الأشياء التي على وجه الأرض.

٤٤ - إنّ البَنَاتِ ذَخَائِرٌ مِنْ رَحْمَةٍ وكُنُوزُ حُبٍّ صَادِقٍ ووَفَاءِ

٤٥ - والسّاهِرَاتُ لِعِلَّةٍ أَوْ كَبْرَةٍ والصَّابِرَاتُ لِشِدَّةٍ وبَلاءِ

٤٦ - والبَاكِياتُكَ حِينَ يَنْقَطِعُ البُكَا والزَّائِراتُكَ في العَرَاءِ النَّائِي

٤٧ - والذّاكِراتُكَ ما حَيِينَ تَحَدُّثاً بِسَوالِفِ الحُرُمَاتِ والآلاءِ

٤٨ - بالأَمْسِ عَزَّاهنَّ فِيكَ عَقَائِلٌ واليَومَ جَامَلَهُنَّ فِيكَ رِثَائِي

٤٩ - وأَبِيكَ ما الدُّنْيا سِوَى مَعْرُوفِها والبِرِّ كُلُّ صَنِيعَةٍ بِجَزَاءِ

٥٠ - أَجَزِعْنَ أَنْ يَجْرِي عَلَيْهِنَّ الَّذِي مِنْ قَبْلِهِنَّ جَرَى عَلَى الزَّهْراءِ

٥١ - عُذْراً لَهُنَّ إذا ذَهبْنَ مَعَ الأَسَى وطَلَبْنَ عِنْدَ الدَّمْعِ بَعْضَ عَزَاءِ

٥٢ - ما كُلُّ ذِي وَلَدٍ يُسَمَّى والِداً كَمْ مِنْ أَبٍ كالصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ

٥٣ - هَبْهُنَّ في عَقْلِ الرِّجالِ وحِلْمِهِمْ أَقلوبُهُنَّ سِوَى قُلُوبِ نِسَاءِ

---

(٤٥) لعلة: أي لمرض شاغل. والكبرة، بالفتح: الكبر في السن.
يريد أن البنات هن اللائي يسهرن إلى جانب العليل ليرعينه، وإلى جانب الشيخ يقمن بشأنه، وهن من يعن في الشدائد والنائبات.

(٤٦) العراء: الفضاء لا يستتر فيه شيء. والنائي: البعيد، يريد حيث المقابر.

(٤٧) السوالف: جمع سالفة، وهي هنا بمعنى: ما سبق وتقدم. والحرمات: جمع حرمة، وهي ما لا يحل انتهاكه من ذمة أو حق أو قرابة أو نحو ذلك. والآلاء: جمع ألى، بفتحتين، أو بكسر ففتح، وهي النعمة.
ويريد بالحرمات والآلاء: ما يربطه بهن من صلة القربى والتربية.

(٤٨) عقائل، جمع عقيلة، وهي السيدة المخدرة. يريد السيدات اللاتي وفدن على بناته للتعزية وجاملهن: أي أحسن مواساتهن.

(٤٩) وأبيك: أي بأبيك، يستحلفه بأبيه، وكل، الكلام هنا على الاستئناف. والصنيعة: كل ما عمل من خير وإحسان.

(٥٠) أن يجري: لم تظهر النصبة في الفعل لضرورة الشعر. والزهراء: هي فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، وكانت أحب بناته إليه ﷺ، وهي زوجة علي بن أبي طالب، وأم الحسن والحسين، وكانت وفاتها بعد وفاة أبيها ﷺ بستة أشهر. وجرى على الزهراء: يريد حزنها في وفاة أبيها ﷺ.

(٥١) الأسى: الحزن: وذهبن مع الأسى: استرسلن فيه.

(٥٢) الصماء: الصلبة المصمتة، فهي لا تنبت. ومن به صمم فلا يستجيب لداع.

(٥٣) هبهن: احسبهن، وهي صيغة للأمر فقط لا ماضي لها ولا مستقبل، وهي من أفعال الرجحان التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر. يعتذر لهن عن استرسالهن في الحزن.

(١٩)

* وقال في تأبين محمد علي من زعماء المسلمين في الهند سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣١ م):

١ - بَيْتٌ على أَرْضِ الهُـدَى وسَمَـائِـهِ	الـحـقُّ حـائِـطُهُ وأُسُّ بِـنَـائِـهِ
٢ - الفَتْـحُ مِنْ أَعْـلَامِـهِ والـطُّهْـرُ مِنْ	أَوْصَـافِـهِ والقُـدْسُ مِن أَسْمَـائِـهِ
٣ - تَحْنُـو مَنـاكِبُـه عَلى شِعْبِ الهُدَى	وتُـطِلُّ سُـدَّتُـهُ عَـلَى سِيـنَـائِـهِ

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
ومحمد علي، مجاهد إسلامي هندي كانت له جولات وصولات في الدفـاع عن الإسلام والمسلمين، وكانت وفاته بالقدس سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣١ م) وأقيم له بعد وفـاته حفـل تأبين في مصر ألقيت فيه هذه القصيدة.

(١) بيت: يعني بيت المقدس، وهو المسجد الأقصى. وأرض الهدى: القـدس، وسمـائـه: الضمير فيهـا للهدى، يشير إلى رفعته وسموه، وفي حـديث عن النبي ﷺ: أقرب بقعـة في الأرض من السماء البيت المقدس.
وحائطه: ما يحيط به، يعني جدرانه. وأس البناء: قاعدته التي يقوم عليها.

(٢) القدس: اسم المدينة، واسم هذا البيت أيضاً، وكذا الفتح، كما سماها الشـاعر بعـد، ولعله يشير إلى ما كان من فتح أبي عبيدة بن الجـراح لبيت المقدس صلحـاً سنة سبـع عشرة من الهجـرة أيام عمـر بن الخطاب.

(٣) تحنـو: تعطف. والمنـاكب، جمع منكب، وهـو مجتمـع رأس العضـد والكتف. والشعب، بـالكسـر: انفراج الوادي، ولعله يريد: الوادي المقدس طوى الذي بسيناء، والذي جاء ذكره في القـرآن الكريم، وهذا في قوله تعالى يخاطب نبيه موسى عليه السلام: **﴿فاخلع نعليـك إنك بـالوادي المقـدس طوى﴾** طه: ١٢.
والسدة: الباب، والظلة تظل الباب. وسيناء: بـالكسر مـع المد والقصـر، وبالفتـح مع المـد: الجبل المعروف بشبه جزيرة سيناء، وهو الجبـل الذي كلم الله تعـالى عليه مـوسى عليه السـلام ونودي فيـه. ويقال فيه أيضاً: طور سيناء، بإضافة الطور إليه، وهو الجبل. =

٤ - مَنْ ذَا يُنَـازِعُـنـا مَقَـالِـدَ بـابِـهِ وَجَـلَالَ سُـدَّتِـهِ وطُـهْـرَ فِنَـائِـهِ

٥ - ومُـحَمَّـدٌ صَلَّى عَـلَى جَـنَـبَـاتِـهِ واسْتَقْبَـلَ السَّمَحَـاتِ في أَرْجَـائِـهِ

٦ - واليَـومَ ضَمَّ النَّـاسَ مَـأْتَمُ أَرْضِـهِ وحَـوَى المَلَائِكَ مِهْـرجَـانُ سَمَـائِهِ

٧ - يـا قُـدْسُ هَيِّىءْ مِنْ رِيَـاضِـكَ رَبْـوَةً لِنَـزِيـلِ تُـرْبِـكَ واحْتَفِـلْ بِلِقَـائِـهِ

٨ - هُـوَ مِنْ سُيُـوفِ اللهِ جَـلَّ جَـلَالُـهُ أو مِنْ سُيُـوفِ الهِنْـدِ عِنْـدَ قَضَـائِـهِ

٩ - فَـتَـحَ النَّبِيُّ لـه مَـنَـاخَ بُـرَاقِـهِ وَمَعَـارِجَ التَّشْـرِيفِ مِنْ إسْـرَائِـهِ

١٠ - بَـطَلٌ حُقُـوقُ الشَّـرْقِ مِن أَحْمَـالِـهِ وقَـضِيَّـةُ الإِسْـلَامِ مِـنْ أَعْـبَـائِـهِ

= جعل البيت بإشرافه وارتفاعه فوق الصخرة كـأن مناكبـه في تثنيها عـاطفة على الـوادي، ثم كأنهـا ظلة مطلة عليه.

يعني ما بين المقدس وبين هذين المكانين: الوادي المقدس وجبل سيناء، من صلات قدسية طاهرة.

(٤) المقالد: جمع مقلاد، وهو المفتاح، والأصل فيه: مقاليد، وحذف الياء من (مفاعيل) جائز.
يشير إلى ما كان من تملك المسلمين لبيت المقدس منذ أن كان الفتح على يد أبي عبيـدة بن الجراح سنة سبعة عشرة (١٧ هـ) وكان أن استـولى عليه الفـرنج سنـة اثنتين وتسعين وأربعمائـة (٤٩٢ هـ) ثم استنقذه منهم صلاح الدين سنة ثلاث وثمانين وخمسمـائة (٥٨٣ هـ)، بعـد أن بقي في أيديهم إحـدى وسبعين سنة، ولقد حـاولها الفـرنج أخـرى سنة ست عشـرة وستمائـة (٦١٦ هـ) فيما عـرف بالحـروب الصليبية، ولكنهم باءوا بالفشل.

(٥) الجنبات: النواحي، الواحدة: جنبة، محركة. والسمحات: جمع سمحة، وهي النعمة، يريد ما كـرمه الله به. والأرجاء، جمع رجا، محركة، وهو الناحية.
يشير إلى ما كان ليلة أسرى الله تعـالى بنبيه محمـد ﷺ من المسجد الحرام إلـى المـسجـد الأقصى الذي هو بيت المقدس.

(٧) الربوة: المكان المرتفع، وخير الرياض رياض الربى.

(٨) قضائه: أي عنـد بلوغ أجله، أي كانت حيـاته تعـزى إلى الله جهاداً، وهـو عند مـوته يعـزى إلى الهند نسبة.

(٩) المناخ: مبرك الإبل. والبراق: هو ما امتطاه الرسول ﷺ في عروجه إلى السموات السبع، يقول ﷺ في حديث الإسراء: لما فرغت مما كان في بيت المقدس أوتى بالمعراج فأصعدني صاحبي فيه.
والمعارج: جمع معراج، وهو ما عرج به الرسول ﷺ ليلة الإسراء. والأصل فيه معاريج، وحذف الياء من مفاعيل جائز.
يعني أن بيت المقدس كان مناخ البراق ومعرج الإسراء، فيه امتطى الـرسول ﷺ البـراق في المعراج، وإليه انتهى الرسول ﷺ في الإسراء.
وفي هـذا إشارة إلى مكـانة المـرثي، إذ قد سمـح له بـأن يدفن في هـذه البقعـة. وإسنـاد الفتـح إلى النبي ﷺ، على التجوز.

١١ - لَمْ تَنْسَهُ الهِنْدُ العَزِيزَةُ رِقَّةً | لِلشَّرْقِ أَوْ سَهَراً عَلَى أَشْيَائِهِ
١٢ - وَقَبَاؤُه نَسْجُ الهُنُودِ فَهَلْ تُرَى | دَفَنُوا الزَّعِيمَ مُكَفَّناً بِقَبَائِهِ
١٣ - النِّيلُ يَذْكُرُ في الحَوَادِثِ صَوْتَهُ | والتُّرْكُ لا يَنْسَوْنَ صِدْقَ بَلاَئِهِ
١٤ - قُلْ للزَّعِيمِ مُحَمَّدٍ نَزَلَ الأَسَى | بالنِّيلِ واسْتَوْلَى عَلى بَطْحَائِهِ
١٥ - فَمَشَى إِلَيْكَ بِجَفْنِهِ وبِدَمْعِهِ | وإِلَى أخِيكَ بِقَلْبِهِ وعَزَائِهِ
١٦ - إِجْتَزْتَهُ فَحَوَاكَ في أَطْرَافِهِ | ولَوِ انْتَظَرْتَ حَوَاكَ في أَحْشَائِهِ
١٧ - ولَقَدْ تَعَوَّدَ أَنْ تَمُرَّ بِأَرْضِهِ | مَرَّ الغَمَامِ بِظِلِّهِ وبِمَائِهِ
١٨ - نَمْ في جِوَارِ اللهِ ما بِكَ غُرْبَةٌ | في ظِلِّ بَيْتٍ أَنْتَ مِن أَبْنَائِهِ
١٩ - الفَتْحُ وهُوَ قَضِيَّةٌ قُدْسِيَّةٌ | يا طَالَمَا نَاضَلْتَ دُونَ لِوَائِهِ
٢٠ - أَفْتَى بِدَفْنِكَ عِنْدَ سَيِّدَةِ القُرَى | مُفْتٍ أَرَادَ اللَّهَ مِنْ إِفْتَائِهِ
٢١ - بَلَدٌ بَنُوهِ الأَكْرَمُونَ قُصُورُهُمْ | وقُبُورُهُمْ وَقْفٌ عَلى نُزَلاَئِهِ
٢٢ - قَدْ عِشْتَ تَنْصُرُهُ وَتَمْنَحُ أَهْلَهُ | عَوْناً فكَيْفَ تَكُونُ مِن غُرَبَائِهِ

---

(١١) أي لا تزال الهند، وهي عزيزة علينا، تذكر ما كان فيه من رقة للشرق وسهر على ما يعنيه.

(١٢) القباء، بالفتح: ثوب يلبس فوق الثياب، والقميص، على نحو ما يفعل الهنود.
يعني أن الفقيد، وإن كان يمت للهند مظهراً، فهو يمت إلى الإسلام حقيقة.

(١٣) يشير إلى دفاع الفقيد عن حقوق مصر وحقوق الترك.

(١٤) الأسى: الحزن. والبطحاء: الأرض المنفسحة يمر بها السيل فيترك بها الرمل والحصى الصغار. يريد وادي النيل بأرضه المخصبة وبواديه.

(١٥) أي بجفونه القريحة وبدمعه المسكوب يعزي فيك أخاك تعزية مصدرها القلب.

(١٦) يشير إلى مرور الفقيد بمصر قبل ذهابه إلى بيت المقدس وما كان من المصريين له من استقبال صافحوه فيه وصافحهم وأوسعوه لثماً وامتلأت عيونهم بالنظر إليه وبالغوا في الاستماع إليه، ولو أنه لبث في مصر ووافاه أجله بها لضمته تربتها في جوفها.

(١٩) الفتح: أي بيت المقدس، كما مر بك.
يشير إلى نضال الفقيد ضد محاولات تدويله.

(٢٠) سيدة القرى، يريد القدس، وقد ورد في تفضيلها على غيرها من البقاع أحاديث وأخبار كثيرة.
يشير إلى ما كان معمولاً به هناك في القدس من أنه كان لا يدفن فيه إلا من يفتي المفتي بدفنه ممن يثبت نفعه للإسلام والمسلمين.

(٢٠)

* وقال في ذكرى سيد درويش سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣١ م):

١ - كُلَّ يَوْمٍ مِهْرَجانٌ كَلِّلُوا ... فِيهِ مَيْتاً بِرَيَاحِينِ الثَّنَاءْ

٢ - لَمْ يُعَلِّمْ قَوْمَه حَرْفاً ولَمْ ... يُضِيءِ الأَرْضَ بِنُورِ الكَهْرُبَاءْ

٣ - جُومِلَ الأَحْيَاءُ فِيهِ وقَضَى ... شَهَواتٍ أَهْلُهُ والأَصْدِقَاءْ

٤ - ما أَضَلَّ النَّاسَ حتَّى المَوتُ لَمْ ... يَخْلُ من زُورٍ لَهُمْ أَوْ مِنْ رِيَاءْ

٥ - إِنَّما يُبْكَى شُعَاعٌ نابِغٌ ... كُلَّمَا مَرَّ بِهِ الدَّهْرُ أَضَاءْ

(*) من الرمل: والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
وسيد درويش، هو سيد بن البحر، النجار، وكان ملحناً ومن كبار الموسيقيين في مصر، وله أثر ملحوظ في نقل النغم المصري من حال إلى حال.
ولد بالإسكندرية سنة تسع وثلاثمائة وألف (١٣٠٩ هـ ١٩٢٣ م).

(١) المهرجان، بكسر أوله: الاحتفال ابتهاجاً بحادث سعيد أو ذكرى عزيزة، فارسي معرب، مركب من: مهر، بمعنى: الشمس، وجان، بمعنى: روح، أو حياة.
وكللوا: ألبسوا الإكليل، وهو طاقة من الورد والأزهار على هيئة التاج توضع فوق الرأس، محدثة.

(٢) إشارة إلى أن الفقيد لم يكن من علماء القول ولا من نبغاء العلوم.

(٣) جامل فلان فلاناً: إذا أسدى إليه جميلاً، أو تظاهر بذلك، والمراد هنا على المعنى الثاني أي إن ما كان من بر بذكراه هو من قبيل المصانعة يستوي في ذلك الأهل والأصدقاء.
وهذا ما سيزيده الشاعر بياناً في بيته التالي.

(٤) ما أضل الناس، على التعجب، يتعجب من كثرة ضلالهم وبعدهم عن التماس الحق.

(٥) ينعى الشاعر على الناس زورهم ورياءهم، ويقول: مثل هذا النابغ الذي هو مثل الشعاع لا ينطفىء مع مرور الأيام نوره مما يجب أن نبكيه.

٦ - مَـلَأ الأَفْـوَاهَ والأَسْـمَـاعَ فِـي ... ضَجَّـةِ المَحْيَا وفي صَمْتِ الفَنَـاءْ

٧ - حَـائِطُ الـفَـنِّ وبَـانِـي رُكْـنِـهِ ... مَعْبَـدُ الأَلْحَـانِ إِسْحَـاقُ الـغِنَـاءْ

٨ - مِـنْ أُنَـاسٍ كَـالـدَّرارِي جُـدُدٍ ... فـي سَمَـاواتِ الـلَّيَـالـي قُـدَمَـاءْ

٩ - غَـرَسَ النَّـاسُ قَـدِيمـاً وبَـنَـوْا ... لَـمْ يَـدُمْ غَـرْسٌ ولَمْ يَـخْلُدْ بِـنَـاءْ

١٠ - غَـيْـرَ غَـرْسٍ نَـابِـغٍ أَوْ حَـجَـرٍ ... عَـبْقَـرِيٍّ فِـيـهِـمَـا سِـرُّ الـبَـقَـاءْ

١١ - مِـنْ يَـدٍ مَـوْهُـوبَـةٍ مُـلْهَـمَـةٍ ... تَغْـرِسُ الإِحْسَـانَ أَوْ تَبْنِي العَـلَاءْ

١٢ - بُـلْبُـلٌ إِسْـكَـنْـدرِيٌّ أَيْـكُـهُ ... لَيْسَ في الأَرْضِ ولكِنْ في السَّمَـاءْ

١٣ - هَـبَطَ الـشَـاطِـىءَ مِـنْ رابِـيَـةٍ ... ذاتِ ظِـلٍّ ورَيَـاحِـيـنٍ ومَـاءْ

---

(٦) الأفواه: جمع فوه، بالضم، وهو الفم.
ويريد بملئه الأفواه: ترديد الناس لألحانه. والمحيا: الحياة.
وفي ضجة المحيا وفي صمت الفناء، أي في زحمة الحياة وما بها من بهجة، وفي سكون الموت وما معه من حزن، يعني في الأفراح والأتراح.

(٧) معبد: هو معبد بن وهب، مغنٍّ من صدر الإسلام، من الموالي، وكانت وفاته سنة ست وعشرين ومائة (١٢٦هـ - ٧٤٣م).
وإسحاق: هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي، تفرد بصناعة الغناء وكان إلى هذا عالماً باللغة والموسيقى وغيرهما من علوم أخرى. ولد سنة خمس وخمسين ومائة (١٥٥ هـ - ٧٧٢ م) وكانت وفاته سنة خمس وثلاثين ومائتين (٢٣٥ هـ - ٨٤٩ م).

(٨) الدراري: جمع دري، وهو الكوكب، منسوب إلى الدر في صفائه وحسنه وبياضه. هذا لمن جعله غير مهموز، فأما من همزه، فمعناه: الكوكب المتوقد المتلألىء، سهل ثم ضعف. وجدد بضمتين، وبضم ففتح، جمع جديد: أي مجددون.
وسماوات: جمع سماء، وهي معروفة. وإذ جعلهم كواكب ناسب أن يضيفهم إلى السماوات، وخصهم بالليالي لأن الغناء لا يكون إلا فيها عادة.
جعله من زمرة القدماء المجددين.

(١٠) نابغ: فاق غيره، على المجاز، وعلاقته المحلية، أي نابغ صاحبه.
وعبقري، نسبة إلى عبقر: موضع تزعم العرب أنه موطن الجن، ثم نسبوا إليه كل شيء يتعجب من حذقه، وجوده صنعته، وهو كذلك على المجاز، وعلاقته المحلية، أي عبقري ناحيته.

(١١) ملهمة: قد ألهم الله صاحبها وألقى في روعه ولقنه، وهي أيضاً على المجاز، علاقته المحلية.

(١٢) إسكندري، نسبة إلى الإسكندرية، من أشهر الموانىء المصرية.
والأيك: جمع أيكة، وهي الشجر الملتف، وما أغرى مثلها للطيور المغردة.
والرابية: ما ارتفع عن الأرض، يريد الناحية التي ولد فيها، وهي كوم الدكة، وهي أشبه ما تكون بالرابية.

١٤- يَحمِلُ الفَنَّ نَمِيراً صافِياً غَدِقَ النَّبْعِ إلى جيلٍ ظِمَاءْ

١٥- حَلَّ في وَادٍ عَلَى فُسْحَتِهِ عَزَّتِ الطَّيْرُ بِهِ إلاّ الحِدَاءْ

١٦- يَمْلأ الأَسْحَارَ تَغْرِيداً إذَا صَرَفَ الطَّيْرَ إلى الأَيْكِ العِشَاءْ

١٧- رُبَّما اسْتَلْهَمَ ظَلْمَاءَ الدُّجَى وأتَى الكَوْكَبَ فاسْتَوْحَى الضِّيَاءْ

١٨- وَرَمَى أُذْنَيْهِ في نَاحِيَةٍ يَخْلِسُ الأَصْوَاتَ خَلْسَ البَبَّغَاءْ

١٩- فَتَلَقَّى فِيهِما مَا رَاعَهُ مِنْ خَفِيِّ الهَمْسِ أَوْ جَهْرِ النِّدَاءْ

٢٠- أَيُّها الدَّرْوِيشُ قُمْ بُثَّ الجَوَى واشْرَحِ الحُبَّ ونَاجِ الشُّهَدَاءْ

٢١- إضْرِبِ العُودَ تَفُهْ أَوْتَارُهُ بالَّذي تَهْوَى وتَنْطِقْ ما تَشَاءْ

٢٢- حَرِّكِ النَّايَ ونُحْ في غَابِهِ وتَنَفَّسْ في الثُّقُوبِ الصُّعَدَاءْ

---

(١٤) النمير: الناجع الطيب من الماء في الري. والنبع: ينبوع الماء. والغدق، محركة: ذو الماء الغامر الكثير. وظماء، جمع ظمآن، وظمأى، وهو من اشتد عطشه.

(١٥) واد: أي وادي النيل، وعلى فسحته، أي على سعته وامتداده. وعزت: ندرت وقلت فلا تكاد توجد. والطير، من جموع طائر، ويجمع أيضاً على: طيور وأطيار. والحداء: من جموع حدأة، بكسر ففتح، وهي طير من الجوارح معروف، ويجمع أيضاً على: حدأ، وحدآن.

(١٦) الأسحار: جمع سحر، محركة، وهو آخر الليل قبل الفجر، وفي مثل هذا الوقت كانت قمة الغناء. أي على حين كانت الطير تأوي إلى أعشائها فوق الأشجار كان هذا البلبل - أعني سيد درويش - يظل مغرداً قد تردد صوته في جنبات الأسحار. وسيبرر الشاعر هذا فيما سيأتي.

(١٧) الدجى: جمع دجية، بالضم، وهي الظلمة.
يقول: إنه في غنائه في هذا الوقت من الليل هو لما تلقيه في روعه ظلمة الليل، ولما تبعثه في نفسه إشراقة كوكب الصباح.

(١٨) يخلس: يسلب متحيناً الفرصة. والببغاء: طائر معروف يحكي كلام الناس، للذكر والأنثى. يقول: ينصت إلى الكون حوله يحكي ما يرن في أذنيه من جرسه، فعل الببغاء حين تلتقط بسمعها ما ينصب فيه من كلام أو نحوه.

(١٩) فيهما: في أذنيه. وراعه: أعجبه.

(٢٠) الدرويش، يريد: درويش، (وال) هنا مزيدة زيادة غير لازمة، وهي إن كانت زيادتها على الأعلام سماعية إلا أنها لنكتة، وهي لمح الأصل، فالدرويش، هو الزاهد الجوال، فارسية، وهذا هو ما يريده الشاعر هنا، جعله كالدرويش انقطاعاً للغناء وتفانياً فيه. وبث: انشر وأذع. والجوى: العشق. وناج، من المناجاة، وهي المسارة. والشهداء: جمع شهيد، يعني به قتيل الحب والمعذب في سبيله.

(٢١) تفه: مجزوم في جواب الأمر. وفاه يفوه: نطق وباح.

(٢٢) الناي: قصبه مثقوبة يزمر فيها الزامر، فارسية. وتنفس الصعداء، أي تنفس نفساً ممدوداً فيه توجع.

٢٣ - واسْكُبِ العَبْرَةَ فِي آمَاقِهِ مِنْ تَبَارِيحَ وشَجْوٍ وعَزَاءْ

٢٤ - واسْمُ بالأَرْواحِ وادْفَعْها إِلَى عالَمِ اللُّطْفِ وأَقْطَارِ الصَّفَاءْ

٢٥ - لا تُرِقْ دَمْعاً عَلَى الفَنِّ فَلَنْ يَعْدِمَ الفَنُّ الرُّعَاةَ الأُمَنَاءْ

٢٦ - هُوَ طَيْرُ اللَّهِ فِي رَبْوَتِهِ يَبْعَثُ المَاءَ إِلَيهِ والغِذَاءْ

٢٧ - رَوَّحَ الله عَلَى الدُّنْيا بِهِ فَهيَ مِثْلُ الدَّارِ والفَنُّ الفِنَاءْ

٢٨ - تَكْتَسي مِنْهُ ومِنْ آذَارِه نَفْحَةَ الطِّيبِ وإِشْرَاقَ البَهَاءْ

٢٩ - وإِذَا ما حُرِمَتْ رِقَّتَهُ فَشَتِ القَسْوَةُ فِيهَا والجَفَاءْ

٣٠ - وإِذَا ما سَئِمَتْ أَوْ سَقِمَتْ طَافَ كالشَّمْسِ عَلَيْها والهَوَاءْ

٣١ - وإِذَا الفَنُّ على المُلْكِ مَشَى ظَهَرَ الحُسْنُ عَلَيْهِ والرُّوَاءْ

٣٢ - قَد كَسَا الكَرْنَكُ مِصْراً ما كَسَا مِنْ سَناً أَبْلَى اللَّيالِي وسَنَاء

---

(٢٣) العبرة: الدمعة. والآماق، جمع مأق، وهو طرف العين مما يلي الأنف. جعل ما يحيط بثقوبه بمنزلة ما يحيط بالعيون. والتباريح: الشدائد، يعني بها العشق. والشجو: الهم. والعزاء: السلو والصبر على ما ناب.

(٢٤) الأقطار: جمع قطر، بالضم، وهو الناحية.

(٢٥) الرعاة: جمع راع، وهو القائم بالأمر الحافظ له.

(٢٦) هو، الضمير لسيد درويش، والربوة: الرابية، وهي ما ارتفع من الأرض، وقد مرت الإشارة إليها.

(٢٧) روح الله به على الدنيا: أي فرج ونفس. وهي، أي الربوة، حيث نشأ سيد درويش. والفناء من الدار: ساحتها.

(٢٨) آذار: هو شهر مارس، وفيه يبدأ الربيع حيث تتفتح الأزهار وتغرد الأطيار. ونفحة الطيب: ما ينتشر منه. والبهاء: الجمال والحسن.

(٢٩) فشت: ذاعت وشاعت. والجفاء: الغلظة.

(٣٠) يصف في هذا البيت والأبيات الأربعة قبله سيد درويش في بيئته التي نشأ فيها وما كان منها له.

(٣١) الملك، بالضم وبالكسر: ما تملك. يريد: الوجود الذي هو لله عز وجل. والرواء: بالضم، والمد: المنظر الحسن.

يؤكد ما ذكره في الأبيات السابقة عن سيد درويش وبيئته.

(٣٢) الكرنك: معبد من معابد قدماء المصريين شيد في عهد الأسرة التاسعة عشرة، بدأ في تشييده رمسيس الأول وأتمه ابنه سيتي الأول ثم رمسيس الثاني. وهو خاص بعبدة الإله آمون، وهو من الآثار المصرية القديمة التي تضمها مدينة الأقصر بمحافظة أسوان.

والسَّنا: الضوء الساطع، يريد الشهرة. والسناء، بالمد: العلو والإرتفاع.

٣٣ - يُــرْسِــلُ اللَّهُ بِهِ الــرُّسْــلَ عَــلَى	فَــتَــرَاتٍ مِــنْ ظُــهُــورٍ وخَــفَــاءْ
٣٤ - كُــلَّمَــا أَدَّى رَسُــولٌ ومَــضَــى	جــاءَ مَنْ يُــوفِي الــرِّسَــالاَتِ الأَدَاءْ
٣٥ - سَيِّــدَ الفَــنِّ اسْتَــرِحْ مِــنْ عَــالَــمٍ	آخِــرُ الــعَــهْــدِ بِــنُــعْــمَــاهُ الــبَــلاَءْ
٣٦ - رُبَّــمَــا ضِــقْــتَ فَــلَمْ تَــنْــعَــمْ بِــهِ	وسَــرَى الــوَحْيُ فَنَسَّــاكَ الشَّــقَــاءْ
٣٧ - لَــقَــدِ اسْــتَــخْــلَفْــتَ فَــنّــاً نــابِــغــاً	دَفَــعَ الــفَــنُّ إِلَــيْــه بــالــلِّوَاءْ
٣٨ - إنّ فــي مُــلْكِ فُــؤَادٍ بُــلْــبُــلاً	لَــمْ يُــتَــحْ أَمْــثَــالُــهُ لــلخُــلَفَــاءْ

---

(٣٣) به: الضمير للفن. والرسل، بضمتين، ويسكن ثانيه: جمع رسول، يريد من يحمل رسالة فنية، لا هذا المعنى المتبادر، والمعنى المتبادر، هو النبي المرسل.

(٣٥) سيد الفن، أي رب الفن وصاحب السيادة فيه، وهو من إضافة اسم صاحب الذكرى إلى الفن إضافة تخصيص وقصر.

والنعمى، بالضم والقصر: النعماء، بالفتح والمد، وهي الخفض والدعة. والبلاء: النازلة تنزل بالإنسان.

(٣٦) ضقت: ضجرت وشق عليك الأمر. وبه، أي لم يسعدك ويكفك مطالب الحياة.

وسرى: طاف بك ليلاً، والوحي: ما تلهمه من ألحان. ونساك الشقاء، أي فإذا أنت قد أنسيت ما أنت فيه من شقاء.

(٣٧) استخلفت فناً: أي خلفت فناً وجعلته خليفة لك يخلفك من بعدك.

ونابغاً: فاق غيره من الفنون. وانظر ما مر في شرح البيت العاشر من هذه القصيدة. واللواء: العلم، وإنما يحمله من إليه الأمر في كل ميدان.

(٣٨) فؤاد: هو أحمد فؤاد الأول، ابن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي. ولد بالقاهرة سنة أربع وثمانين ومائتين وألف (١٢٨٤ هـ - ١٨٦٩ م) وتعلم بمصر ثم بجنيف بسويسرا ثم في المدرسة الحربية بتورينو بإيطاليا، وعين ضابطاً للجيش الإيطالي ثم ألحق بالبلاط الملكي بروما ثم انتقل إلى الآستانة فعين ياوراً للسلطان عبد الحميد، ثم ملحقاً حربياً للسفارة العثمانية بفيينا عاصمة النمسا، ثم عاد إلى مصر سنة (١٨٩٢ م) فعين ياوراً للخديوي عباس الثاني. وبعد وفاة أخيه السلطان حسين كامل سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف (١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م) عين سلطاناً لمصر. وبعد أن رفعت الحماية البريطانية عن مصر سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٢ م) ووضع الدستور للبلاد تحول لقب السلطان إلى ملك ولقد بقي ملكاً لمصر إلى أن توفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وألف (١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م).

ولم يتح مثله، لم يهيأ ولم يقدر، بالبناء للمجهول فيهما. والخلفاء، جمع خليفة، وهو من يلي الأمر خلفاً لغيره. وقد كان هذا لقب حكام المسلمين أيام الدولتين الأموية والعباسية، وفي عهدهم نبغ كثير من المغنين والموسيقيين.

ويريد بالبلبل: محمد عبد الوهاب مغني مصر في العصر الحاضر، ولقد جاء خلفاً لسيد درويش.

٣٩ـ نـاحِـلٌ كـالكُـرَةِ الصُّغْـرَى سَـرَى   صَـوْتُـهُ في كُـرَةِ الأَرْضِ الفَضَـاءْ
٤٠ ـ يَـسْـتَـحِـي أَنْ يَـهْـتِـفَ الـفَـنُّ بِـهِ   وجَـمَـالُ العَـبْقَـرِيَّـاتِ الـحَـيَـاءْ

---

(٣٩) ناحل: قد دق جسمه.
(٤٠) يهتف الفن به، أي يطربه ويذكر اسمه. والعبقـريات، جمـع عبقريـة، وهي صفة العبقـري، وهو من بلغ الغاية في موهبة ما.

(٢١)

* وقال في رثاء عمر المختار سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣١ م):

١ - رَكَزُوا رُفاتَكَ في الرِّمالِ لِوَاءَ ... يَسْتَنْهِضُ الوادِي صَبَاحَ مَسَاءَ
٢ - يا وَيْحَهُمْ نَصَبُوا مَنَاراً مِنْ دَمٍ ... تُوحِي إلى جِيلِ الغَدِ البَغْضاءَ
٣ - ما ضَرَّ لو جَعَلُوا العَلاَقَةَ في غَدٍ ... بَيْنَ الشُّعُوبِ مَوَدَّةً وإخَاءَ
٤ - جُرْحٌ يَصِيحُ عَلَى المَدَى وضَحِيَّةٌ ... تَتَلَمَّسُ الحُرِّيَّةَ الحَمْرَاءَ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

عمر المختار، هو عمر بن مختار بن عمر المنفي، نسبة إلى قبيلة المنفة، بكسر فسكون فكسر، من قبائل بادية برقة، ولد سنة خمس وسبعين ومائتين وألف (١٢٧٥ هـ - ١٨٥٨ م) وتلقى علومه في الزاوية السنوسية بجغبوب، وأقامه محمد المهدي الإدريسي شيخاً على زاوية القصور بالجبل الأخضر، ثم سافر معه للسودان سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف (١٣١٢ هـ) فأقيم شيخاً لزاوية كلك وبقي هناك إلى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف (١٣٢١ هـ) ثم عاد إلى برقة شيخاً لزاوية القصور كما كان قبل سفره إلى السودان. وحين احتل الإيطاليون بني غازي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف (١٣٢٩ هـ) كان على رأس المجاهدين إلى أن كانت الهدنة بين الإيطاليين والطرابلسيين (١٣٤٠ هـ) ولكن سرعان ما عادت الحرب سيرتها وكان عمر المختار الداعي لها وقائدها وكانت ثمة معارك عديدة إلى أن فوجىء رحمه الله وهو في سرية من نحو خمسين فارساً بناحية سلنطة يتعرف مواقع العدو بالإيطاليين يحيطون به ويأسرونه وقضي عليه بالقتل شنقاً على صورة لا تجيزها شريعة، وكان ذلك سنة خمسين وثلاثمائة وألف (١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م).

(١) ركزوا: غرزوا وأقاموا. والرفات: الحطام والفتات من كل ما تكسر واندق، هذا أصله، ويطلق على جسمان الإنسان بعد وفاته.

واللواء: العلم. ويستنهض: يستحث للنهوض والحركة. والوادي: كل منعرج بين جبلين يريد: أهل وطنه.

أي جعلوا قبرك بما أقيم عليه من حجر يدل عليه كالعلم.

(٢) يا ويحهم، أي يا ويلهم ويا شر ما سوف يلقون. والضمير للإيطاليين. والمنار: العلم في الطريق.

(٤) على المدى: على طول السنين. والحرية الحمراء، التي لا تنال إلا بالتضحية والدم.

٥ - يـأيُّهـا السَّيْفُ المُجَـرَّدُ بـالـفَـلا يَكْسُـو السُّيُوفَ عَلَى الـزَّمَـانِ مَضَـاءَ

٦ - تِلْكَ الصَّحَـارَى غِمْدُ كُـلِّ مُهَنَّدٍ أَبْلَى فـأَحْسَـنَ في الـعَـدُوِّ بَـلاَءَ

٧ - وقُبُـورُ مَـوْتَى مِـنْ شَبَـابِ أُمَيَّـةٍ وكُـهُـولِهِـمْ لَمْ يـبْـرَحُـوا أَحْيَـاءَ

٨ - لَـوْ لاَذَ بـالجَـوْزَاءِ مِنْـهُمْ مَعْقِـلٌ دَخَلُوا عَلَى أَبْـرَاجِـهـا الـجَـوْزَاءَ

٩ - فَتَحُـوا الشَّمَـالَ سُهُـولَـهُ وجِبَـالَـهُ وتَـوَغَّلُوا فـاسْتَعْمَـرُوا الـخَضْـرَاءَ

١٠ - وبَنَـوْا حَضَـارَتَهم فَـطَاوَلَ رُكْنُهَـا دَارَ الـسَّـلاَمِ وجِـلِّقَ الـشَّـمَّـاءَ

١١ - خُيِّرْتَ فاخْتَرْتَ المَبِيتَ عَلَى الطَّوَى لَـمْ تَبْـنِ جَـاهـاً أَوْ تَـلُـمَّ ثَـرَاءَ

١٢ - إنَّ البُـطُولَـةَ أَنْ تَمُـوتَ مِنَ الـظَّمَـا لَـيْسَ البُـطُولَـةُ أَنْ تَـعُـبَّ الـمَـاءَ

١٣ - إفْـرِيقِيَـا مَهْـدُ الأُسُـودِ ولَحْـدُهـا ضَـجَّتْ عَـلَيْـكَ أَرَاجِـلاً ونِـسَـاءَ

١٤ - والمُسْلِمُـونَ عَلَى اخْتِلاَفِ دِيَـارِهِمْ لاَ يَمْلِكُـونَ مَعَ المُصَـابِ عَـزَاءَ

---

(٥) يأيها: النداء للمرثي. والمجرد: الذي استل من غمده وجرد منه. والفلا: البوادي والأراضي المقفرة، والواحدة: فلاة، وكذا حال وطنه. ويكسو: يعطي ويمنح. والمضاء: الحدة وسرعة القطع.

(٦) المهند: السيف القاطع: يريد الفارس المقدام النافذ في الصعاب، وإذ شبهه بالسيف جعل موطنه الصحراء بمثابة الجفن له. وأبلى: اجتهد وبالغ. والبلاء: الاختبار. يريد: ما أوقعه بعدوه.

(٧) أمية، يريد بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وفي أيامهم كان فتح شمال إفريقية، ومنه كان نفوذهم إلى الأندلس.
يشير إلى من مات من العرب على رمال هذه الصحارى.

(٨) لاذ بالشيء: التجأ إليه واستتر به. والجوزاء: برج من أبراج السماء، ويضرب به المثل في كل ممتنع لعلوه. ومنهم، أي من شباب بني أمية. والمعقل: الحصن، يريد أهله المتحصنين فيه. ودخلوا على أبراجها الجوزاء، أي دخلوا الجوزاء على أبراجها، فقدم وأخر.
يقول في وصف شبان بني أمية المجاهدين: لو تحصن منهم متحصن بالجوزاء لاقتحموا عليه أبراج الجوزاء.

(٩) الخضراء: يريد الجزيرة الخضراء، مدينة مشهورة بالأندلس تقابلها من بلاد البربر سبتة.

(١٠) طاول: غالب. والركن: الجانب من البناء الذي يستند إليه ويقوم عليه. يريد البناء عامة.
ودار السلام: بغداد عاصمة العراق. وجلق: بكسرتين وتشديد اللام: دمشق، عاصمة سوريا. يريد أن حضارة هؤلاء الأمويين في الأندلس فاقت حضارة العراق والشام.

(١١) خيرت، الضمير للمرثي عمر المختار. والطوى: الجوع، ولم تلم، من باب نصر: لم تجمع.
والظما، بالهمز وسهل: العطش. وعب الماء يعبه، من باب نصر، شربه بلا تنفس ومص.

(١٣) الأراجل، من جموع رجل، بضم الجيم وسكونه، وهو من احتلم وشب، ويجمع أيضاً على: رجال، ورجالات، ورجلة، بفتح وسكون، ورجلة، بكسر ففتح.

١٥ - والـجَـاهِلِيَّـةُ مِنْ وَرَاءِ قُبُـورِهِـمْ ... يَبْكُـون زَيْـدَ الخَيْـلِ والـفَلْحَـاءَ

١٦ - فـي ذِمَّـةِ اللَّهِ الكَـرِيـمِ وحِفْـظِهِ ... جَسَـدٌ بِبَـرْقَـةَ وُسِّـدَ الـصَّحْـرَاءَ

١٧ - لم تُبْقِ مِنْـهُ رَحَى الـوَقَـائِعِ أَعْـظُماً ... تَـبْلَى ولَـمْ تُـبْـقِ الـرِّمَـاحُ دِمَـاءَ

١٨ - كَـرُفَـاتِ نَـسْـرٍ أو بَقِيَّـةِ ضَيْغَمٍ ... بَـاتَـا وَرَاءَ السَّافِيَاتِ هَـبَـاءَ

١٩ - بَـطَلُ البَـدَاوَةِ لم يَكُنْ يَغْـزُو عَلَى ... تَنْـكٍ ولم يَـكُ يَـرْكَـبُ الأَجْـوَاءَ

٢٠ - لَكِنْ أَخُـو خَيْـلٍ حَمَى صَهَـوَاتِها ... وأَدَارَ مِـنْ أَعْـرَافِهَـا الـهَيْـجَـاءَ

٢١ - لَبَّى قَضَـاءَ الأَرْضِ أَمْسِ بِمُهْجَـةٍ ... لَـمْ تَـخشَ إلاَّ لـلسَّـمَـاءِ قَـضَـاءَ

---

(١٥) والجاهلية: أي وحتى العرب في جاهليتهم، وهي الأيام التي سبقت الإسلام.
وزيد الخيل: هو زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا، من طيىء، ويكنى: أبا مكنف، بضم أوله، وهو من أبطال الجاهلية، ولقب بزيد الخيل لكثرة خيله، وقد وفد على رسول الله ﷺ سنة تسع من الهجرة فسماه رسول الله ﷺ: زيد الخير.
والفلحاء: هو عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، وكانت وفاته سنة اثنتين وعشرين قبل الهجرة (٢٢ ق. هـ) ولقب بالفلحاء لفلحة - شق في الشفة السفلى - كانت به، ذهبوا إلى تأنيث الشفة فقالوا: عنترة الفلحاء، أنثوا الصفة لتأنيث الاسم.
جعل عمر المختار في شجاعته كزيد الخيل وعنترة، ولذا فإن الجاهليين يبكون فيه هذين الفارسين.

(١٦) في ذمة الله، أي في أمانه ورعايته. وبرقة: بفتح أولها: اسم لصقع يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، فتحها عمرو بن العاص صلحاً سنة إحدى وعشرين من الهجرة (٢١ هـ - ٦٤١ م) وكانت فيها معارك كثيرة بين العرب والطليان.
ووسد - بالبناء للمجهول - الصحراء، أي وضعت الصحراء برمالها من تحت رأسه.

(١٧) الرحى: بالألف وبالياء: الأداة التي يطحن بها، وهي حجران مستديران يوضع أحدهما على الآخر ويدار الأعلى على قطب.
والوقائع، جمع وقيعة، وهي صدمة الحرب والقتال، جعلها كالرحى طحناً وتفتيتاً.

(١٨) الضيغم: الأسد. والسافيات: الرياح تسفو التراب وتثيره، الواحدة: سافية. والهباء: التراب الذي تطيره الرياح.

(١٩) البداوة: العيش في البادية: مصدر بدا يبدو بدواً وبداوة. وتنك: عامية، وهو خزان وقود السيارة، يريد المركبة الحربية. والأجواء: جمع جو، وهو ما بين الأرض والسماء، ويركب الأجواء، أي يطير فيها بطائرة.

(٢٠) صهوات: جمع صهوة، وهي موضع السرج من ظهر الفرس. والأعراف: جمع عرف، وهو شعر عنق الدابة. والهيجاء: بالمد ويقصر: الحرب.
أي من الفرسان الذين عدتهم خيلهم يلزمون ظهورها ويوجهونها بأعنتها في ميدان الحرب.

(٢١) لبى: استجاب. وقضاء الأرض: ما كتب عليه أن يلقاه بالأرض. والمهجة، بالضم: الروح. =

٢٢ ـ وافَـاهُ مَـرْفُـوعَ الـجَبِـينِ كـأَنَّـهُ سُـقْـرَاطُ جَـرَّ إلى الـقُـضَـاةِ رِدَاءَ
٢٣ ـ شَيْـخٌ تَمَـالَـكَ سِنَّـهُ لم يَنْفَـجِـرْ كـالطِّفْـلِ مِن خَوْفِ العِقَـابِ بُكَـاءَ
٢٤ ـ وأَخُـو أُمُـورٍ عَـاشَ في سَـرَّائِهـا فَـتَـغَـيَّـرَتْ فَـتَـوقَّـعَ الـضَّـرَّاءَ
٢٥ ـ الأُسْـدُ تَزْأَرُ في الحَـدِيـدِ ولَنْ تَـرَى في السِّجْنِ ضِرْغَاماً بَكَى اسْتِخْـذَاءَ
٢٦ ـ وأَتَى الأَسِيـرُ يَجُـرُّ ثِقْـلَ حَدِيـدِهِ أَسَـدٌ يُـجَـرِّرُ حَـيَّـةً رَقْـطَاءَ
٢٧ ـ عَضَّتْ بِسَـاقَيْـهِ القُيُـودُ فَلَمْ يَنُـوءْ وَمَشَتْ بِهَيْكَـلِهِ السِّنُـونَ فَـنَـاءَ
٢٨ ـ سَبْعُـونَ لَـوْ رَكِبَتْ مَنَـاكِبَ شَاهِقٍ لَـتَـرَجَّلَتْ هَـضَبَـاتُـهُ إِعْـيَـاءَ
٢٩ ـ خَفِيَتْ عَنِ القَـاضِي وفَـاتَ نَصِيبُهـا مِـنْ رِفْـقِ جُـنْـدٍ قَـادةً نُـبَـلاَءَ
٣٠ ـ والسِّنُّ تَعْصِفُ كُـلَّ قَلْبٍ مُـهَـذَّبٍ عَـرَفَ الـجُـدُودَ وأَدْرَكَ الآبَـاءَ

= أي لم تخش ما يقضون به عليها في الأرض فتتلقاه بروح لا تخشى إلا قضاء الله.

(٢٢) وافاه: تلقاه وأتاه. وسقراط: أحد فلاسفة اليونان عاش فيما بين سنتي سبعين وأربعمائة قبل الميلاد (٤٧٠ ـ ٤٠٠ ق. م) وقد اتهم بأنه لا يدين بآلهة أثينا، ولما مثل بين يدي القضاة لم يدافع عن نفسه بل أخذ يتهم القضاة متهكماً بهم وحكم عليه بأن يتجرع السم.
وجر إلى القضاء رداء: أي مشى في زهو يجر رداءه من خلفه.

(٢٣) تمالك سنه: أي تملك شيخوخته، فلم يهن ولم يضعف، فلقد كان عندما حكم عليه بالموت قد جاوز السبعين، كما مر بك.

(٢٤) السراء: النعمة والرخاء والمسرة. والضراء: الضر والأذى.

(٢٥) تزأر: تصيح من صدورها. وفي الحديد، يعني في القيد. والضرغام: الأسد الضاري الشجاع. والاستخذاء: الخضوع والذلة.

(٢٦) أسد، يعني هو أسد.
ويجرر: يسحب ويجذب. والرقطاء: من الحيات التي بها رقطة، أي سواد وبياض، أو حمرة وصفرة.

(٢٧) لم ينؤ: لم يقع ولم يسقط من ثقلها.

(٢٨) سبعون: هو عمر المرثي، تزيد أعواماً أربعة. والمناكب: جمع منكب، وهو مجتمع رأس العضد والكتف. وشاهق: أي جبل شامخ. يريد أعلاه وقمته. وترجلت: أي خرت وتطامنت وتساوت بالارض. والهضبات، جمع هضبة، وهي الجبل المنبسط الممتد على وجه الأرض، أي لو أن أعباء هذه السنين المتمة السبعين كانت فوق قمة جبل شامخ لخرت أسطحه واستوت بالأرض ولم تقو على حملها.

(٢٩) خفيت: أي هذه السن العالية. وقادة: جمع قائد، وهو مفعول الفعل (فات).

(٣٠) أي إن بلوغ غاية العمر كفيل بأن يهز قلب كل مهذب عرف ما كان عليه السلف من جدود وآباء من=

٣١ - دَفَعُـوا إلى الجَـلَّادِ أَغْلَبَ مـاجِـداً | يَـأْسُـو الجِـرَاحَ ويُـطلِقُ الأَسَـرَاءَ
٣٢ - ويُشَـاطِرُ الأَقْـرَانَ ذُخْـرَ سِـلَاحِـهِ | ويَـصُفُّ حَـوْلَ خِـوَانِـهِ الأَعْـدَاءَ
٣٣ - وتَخَيَّـرُوا الـحَبْـلَ الـمَهِـينَ مَـنِيَّـةً | للـمَـيْـتِ يَـلْفِظُ حَـوْلَـه الحَـوْبَـاءَ
٣٤ - حَرَمُوا المَمَاتَ عَلَى الصَّوَارِمِ والقَنـا | مَنْ كَـانَ يُعْـطِي الـطَّعْنَـةَ النَّجْـلَاءَ
٣٥ - إنّـي رَأَيْتُ يَـدَ الحَضَارَةِ أُولِعَتْ | بـالْـحَـقِّ هَـدْمـاً تـارةً وبِـنَـاءَ
٣٦ - شَـرَعَتْ حُقُوقَ النَّـاسِ فِي أَوْطَانِهِمْ | إلَّا أُبَـاةَ الـضَّـيْـمِ والـضُّـعَـفَـاءَ
٣٧ - يـأَيُّهـا الشَّعْبُ القَـرِيبُ أَسَـامِـعٌ | فـأَصُـوغَ في عُمَـرَ الشَّهِيـدِ رِثَـاءَ
٣٨ - أم أَلْجَمَتْ فـاكَ الخُـطُوبُ وحَـرَّمَتْ | أُذُنَيْـكَ حِيـنَ تُخَـاطَـبُ الإِصْغَـاءَ
٣٩ - ذَهَبَ الـزَّعِيمُ وأَنْتَ بـاقٍ خـالِـدٌ | فـانْقُـدْ رِجَـالَـكَ واخْتَـرِ الـزُّعَمَـاءَ
٤٠ - وأَرِحْ شُيُـوخَكَ مِنْ تَكـالِيفِ الـوَغَى | واحْمِـلْ عَلَى فِتْيَـانِـكَ الأَعْـبَـاءَ

= رعاية لحرمة الشيوخ.

(٣١) الجلاد: الذي يتولى الجلد والقتل. والأغلب: الأسد، وصفه بالشجاعة. والماجد: ذو المجد، وهو النبل والشرف. ويأسو الجراح: يداويها ويعالجها.

(٣٢) يشاطر: يعطي نصف ما يملك.
والأقران: جمع قرن، بالكسر. وهو مثلك في الشجاعة والقتال. والذخر: بالضم، ما تَخْبَأه لوقت الحاجة. ويصف: يجمع. والخوان، بكسر أوله ويضم: ما يؤكل عليه.

(٣٣) الحبل: يريد حبل الشنق. والمهين: الحقير، فعله: مهنه، كمنعه ونصره. ومنية: أي لموته، ويلفظ: يجود بروحه. والحوباء: النفس.
يريد: أن الحبل ليس مما يليق أن يموت به فارس شجاع يجود بروحه في معمعة القتال هنا وهناك.

(٣٤) الصوارم: جمع صارم، وهو السيف القاطع، وفواعل يطرد فيما كان على فاعل، اسماً أو صفة، مثل: كاهل وكواهل، وجائز وجوائز.
والقنا: اسم جنس جمعي، واحده قناة، وهي الرمح الأجوف. والنجلاء، أن يموت بالصوارم والقنا، كما هي الحال مع المحاربين الشجعان.

(٣٦) شرعت: سنت وأوجبت.
يقول: على الرغم من أن هذه الحضارة قد أوجبت للناس حقوقهم حيث يعيشون إلا أنها حرمت من هذه الحقوق من ثاروا ضد الضيم، ولم يكن لهم ما يحميهم من العدوان عليهم.

(٣٧) الشعب القريب: يريد شعب ليبيا حيث وطن الشهيد.

(٣٨) ألجمت: كمت، والأصل فيه: وضع اللجام في فم الدابة.

(٣٩) انقد رجالك: استعرض أعمالهم لتختار خيرهم.

(٤٠) والوغى: الحرب، لما فيها من جلبة. أي لا تحملوا الشيوخ أعباء الحرب التي لا يقوى لها إلا الشبان.

(٢٢)

* وقال يرثي عبد الحليم العلايلي (بك) سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣٢ م):

١ - لَقَدْ لَبَّى زَعِيمُكُمُ النِّدَاءَ	عَزَاءً أَهْلَ دِمْيَاطٍ عَزَاءَ
٢ - وإِنْ كَانَ المُعَزِّي والمُعَزَّى	وكُلُّ النَّاسِ في البَلْوَى سَوَاءَ
٣ - فُجِعْنَا كُلُّنَا بعَلاَئِلِيٍّ	كرُكْنِ النَّجْمِ أَوْ أَسْنَى عَلاَءَ
٤ - أَرَقُّ شَبَابِ دِمْيَاطٍ عَلَيْهَا	وأَنْشَطُهُمْ لِحَاجَتِهَا قَضَاءَ
٥ - وَخَيْرُ بُيُوتِها كَرَماً وتَقْوَى	وأَصْلاً فِي السِّيَادَةِ وانْتِهَاءَ
٦ - فَتًى كالرُّمْحِ عَالِيَةً وعُوداً	وكالصَّمْصَامِ إِفْرِنْداً ومَاءَ

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.
وعبد الحليم العلايلي، هو ابن عبد السلام العلايلي، وكان من سراة دمياط، وشارك في النهضة الوطنية، وكان من أعضاء حزب الأحرار الدستوريين البارزين، وكان سكرتيراً عاماً له، وقد انتخب مرات بمجلس النواب، وكانت وفاته في الثالث من مايو سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣٢ م).

(١) يخاطب الشاعر أهل دمياط، وطن المرثي، ودمياط، بالكسر: مدينة ساحلية تشرف على البحر المتوسط، ولها ذكر في الحروب الصليبية.

(٢) البلوى: المصيبة.

(٣) فجعنا: بالبناء للمجهول: أصابنا ألم شديد. وعلايلي: أي واحد من أسرة العلايلي. والركن: الجانب الذي يقوم على الشيء. شبهه بالركن إذ كان عليه المعتمد في الكثير. وإضافته إلى النجم: إشارة إلى سمو منزلته. وأسنى: أرفع. وعلاء: رفعة.

(٤) أرق: أكثرهم رقة وحناناً وعطفاً. والشباب، جمع شاب، وقيل: اسم جمع وقضاء: أداء.

(٦) العالية: النصف الذي يلي السنان من القناة. والصمصام: السيف الصارم لا يثنى. والإفرند: الفرند، =

٧ - وأَعْطَى المَالَ والهِمَمَ العَوَالِي ... ولَمْ يُعْطِ الكَرَامَةَ والإِبَاءَ

٨ - شَبَابٌ ضَارَعَ الرَّيْحَانَ طِيباً ... ونَازَعَهُ البَشَاشَةَ والبَهَاءَ

٩ - وجُنْدِيٌّ القَضِيَّةِ مُنْذُ قَامَتْ ... تَعلَّمَ تَحْتَ رايَتِهَا اللِّقَاءَ

١٠ - ورُوِّعَ شَيْخُهَا العالِي بِيَوْمٍ ... فكَانَ بِمَنْكِبَيْهِ لَهُ وِقَاءَ

١١ - سَعَى لِضَمِيرِهِ ولِوَجْهِ مِصْرٍ ... ولَمْ يَتَوَلَّ يَنْتَظِرُ الجَزَاءَ

١٢ - ونَعْشٍ كالغَمَامِ يَرِفُّ ظِلاًّ ... إِذَا ذَهَبَ الزِّحَامُ بِهِ وجَاءَ

١٣ - ولم تَقَعِ العُيُونُ عَلَيْهِ إِلاَّ ... أَثَارَ الحُزْنَ أَوْ بَعَثَ البُكَاءَ

١٤ - عَجِبْنَا كَيْفَ لم يَخْضَرَّ عُوداً ... وقد حَمَلَ المُرُوءَةَ والوَفَاءَ

١٥ - مَشَتْ دِمْيَاطُ فالتَفَّتْ عَلَيْهِ ... تُنَازِعُه الذَّخِيرَةَ والرَّجَاءَ

= وهو السيف وجوهره ووشيه. وماء السيف: بريقه ولمعانه.
يشبهه بالرمح استقامة واستواء، وبالسيف معدناً وجوهراً.

(٧) الهمم، جمع همة، وهو ما تهم به لتفعله. والعوالي، جمع عالية، وهي من كل شيء: أرفعه. والإباء: الشمم والترفع عن الدنايا.
أي يجود بماله وبجهده الغالي ولكنه لا ينزل إلى ما يمس الكرامة والشمم.

(٨) ضارع: شابه. ونازعه الشيء: جاذبه إياه. والضمير فيه للشبان. والبشاشة: التهلل. والبهاء: الحسن والجمال.
يشبهه في خلقه بطيب الريحان وتألقه وجماله.

(٩) القضية: يريد القضية المصرية حين هب المصريون يطالبون بالاستقلال. واللقاء: أي خوض معركتها.

(١٠) روع، بالبناء للمجهول: أي أصابه ما يفزعه. وشيخها: أي شيخ القضية، وهو سعد زغلول (انظر الفهرست). والعالي: أي العالي المقام والمنزلة. وبيوم، يشير إلى يوم أن اعتدي على سعد زغلول في محطة القاهرة وهو في طريقه إلى الإسكندرية في السابع من يوليو سنة أربع وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٤ م) حين أطلق عليه الرصاص شاب اسمه عبد الخالق عبد اللطيف فوقى العلايلي سعداً بمنكبيه.

(١١) أي كان فيما انتهج من سياسة يرضي ضميره ويرجو خير مصر لا يريد جزاء.

(١٢) يرف ظلاًّ: أي يتحرك تحرك الظل يجيء به الزحام ويذهب.

(١٤) يخضر، الضمير للنعش، والعود: الخشبة، دقيقة أو غليظة، يريد خشب النعش. يعجب إذ لم يستحل هذا العود الجاف إلى عود أخضر حياً، ومن فوقه المروءة والوفاء.

(١٥) دمياط: أي أهل دمياط. وعليه، أي على النعش. وتنازعه: تجاذبه. والذخيرة: ما ادخرت لوقت الحاجة.
يقول: قد التف أهل دمياط بالنعش يودون لو غالبوه على ما يحمل من ذخيرة ادخروها لوقت حاجة =

١٦ - بَنِي دِمْيَاطَ ما شَيْءٌ بِبَاقٍ   سِوَى الفَرْدِ الَّذِي احْتَكَرَ البَقَاءَ
١٧ - تَعالَى اللَّهُ لا يَبْقَى سِوَاهُ   إذا وَرَدَتْ بَرِيَّتُهُ الفَنَاءَ
١٨ - وأَنْتُمْ أَهْلُ إيمانٍ وتَقْوَى   فهَلْ تَلْقَوْنَ بالعَتْبِ القَضَاءَ
١٩ - مَلأْتُمْ مِنْ بُيُوتِ الله أرضاً   ومِنْ دَاعِي البُكُورِ لَهَا سَمَاءَ
٢٠ - ولا تَسْتَقْبِلُونَ الفَجْرَ إلاَّ   عَلَى قَدَمِ الصَّلاَةِ إذا أَضَاءَ
٢١ - وَتَرْتَقِبُونَ مَطْلَعَهُ صِغَاراً   وتَسْتَبِقُونَ غُرَّتَهُ نِشَاءَ
٢٢ - وكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ ماضٍ وقَفْتُمْ   فكُنْتُمْ فِيه للوَطَنِ الفِدَاءَ
٢٣ - دَفَعْتُمْ غارةً شَعْوَاءَ عَنْهُ   وذُدْتُمْ عن حَوَاضِرِهِ البَلاَءَ
٢٤ - أَخِي عَبْدَ الحَلِيم ولَسْتُ أَدْرِي   أَأَدْعُو الصِّهْرَ أم أَدْعُو الإِخَاءَ
٢٥ - وَكَمْ صَحَّ الوِدَادُ فكَانَ صِهْراً   وكَانَ كَأَقْرَبِ القُرْبَى صَفَاءَ

= ورجاء عقدوه به.

(١٦) الفرد: المنفرد المتوحد، وهو الله سبحانه وتعالى.

(١٧) البرية: البريئة، بالهمز، وترك الهمز أولى، وهي الخلق.

(١٩) البكور: أول النهار قبل طلوع الشمس. وداعي البكور: أي المآذن التي ترتفع في جو السماء حيث يدعو المؤذن عليها إلى الصلوات، وأخصها صلاة الفجر قبل مطلع الشمس. ولها: أي للمساجد التي عرفت بها دمياط كثرة.

(٢٠) على قدم الصلاة: أي وأنتم وقوف للصلاة وسباقون إليها وبين يديها.

(٢١) تستبقون: تبادرون. والأصل: تستبقون إليها. والغرة: البياض في جبهة الفرس، يريد نوره. ونشاء: جمع ناشىء، وهو الغلام جاوز حد الصغر. وهذا الجمع غير مسموع، ولكنه يخفظ في كل وصف على فاعل، كصائم وصيام.

(٢٢) ماض: أي قد مضى وسلف، يشير إلى مواقفهم مع الروم في الحروب الصليبية، ففي أيام المتوكل الخليفة العباسي سنة ثمان وثلاثين ومائتين (٢٣٨ هـ) في ولاية عنبسة بن إسحاق الضبي على مصر هجم الروم على دمياط في يوم عرفة فأدركهم عنبسة بمن معه من أهل دمياط ففروا.
وفي أيام الملك العادل أبي بكر بن أيوب كان للصليبيين هجوم على دمياط سنة (١٦١٦ هـ) وكانت مواقع أبلى فيها أهل دمياط بلاء حسناً.

(٢٣) الشعواء: المنتشرة الفاشية. يريد ما كان في الحروب الصليبية.

(٢٤) الصهر: القرابة بالزواج، ويوصف به فيقال: هذا صهري. وكان عبد الحليم العلايلي زوج ابنة الشاعر.

٢٦ ـ عَجِيبٌ تَـرْكُـكَ الـدُّنْيَـا سَقِيمـاً | وكُـنْتَ الـنَّحْـلَ تَـمْـلَؤُهَـا شِـفَـاءَ
٢٧ ـ وكُـنَّـا حِيـنَ يُـعْـضِـلُ كُـلُّ دَاءٍ | نَـجِيءُ إليـكَ نَـجْـعَـلُك الـدَّوَاءَ
٢٨ ـ مَضَتْ بِـكَ آلـةٌ حَـدْبَـاءُ كـانَتْ | على الـزَّمَنِ الـمَـطِيَّـةَ والـوِطَـاءَ
٢٩ ـ وسَـارَتْ خَلْفَـك الأَحْـزَابُ صَفّـاً | وسِـرْتَ فكُنْتَ في الـصَّفِّ الـلِّوَاءَ
٣٠ ـ تُـؤَلِّفُ بَـيْـنَـهـمْ مَـيْـتـاً وتَـبْـنِـي | كـعَهْـدِكَ فـي الحَـيَـاةِ لَـهـمْ وَلاَءَ

---

(٢٦) تملؤها: أي الدنيا. يشير إلى قوله تعالى في وصف عسل النحل. ﴿**يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس**﴾: النحل: ٦٩.

(٢٧) يعضل: يشتد ويعجزنا علاجه.

(٢٨) الآلة الحدباء: سرير الميت. لقبت بهذا لما بها من حدب. وهو عدم الاستواء. وكان مثل هذا السرير قبل يركب فيه ويوطأ للراكب. والمطية: ما يمتطى، أي يركب. والوطاء: خلاف الغطاء، أي ما يفرش تحت الراكب.

(٢٩) الأحزاب، أي أحزاب مصر وقتذاك: الوفديون، والأحرار الدستوريون، والحزب الوطني، والمستقلون. واللواء: العلم تجتمع تحته الجيوش.

(٣٠) ميت، بفتح فسكون: ميت، بفتح فمشددة مكسورة، وهو هنا منصوب على الحال. والولاء: المحبة والتوادّ.

(٢٣)

* وقال في رثاء حافظ إبراهيم (١٩٣٢):

١ ـ قَـدْ كُـنْتُ أُوثِرُ أن تَـقُـولَ رِثَـائِي ... يـا مُنْصِفَ المَـوْتَـى مِنَ الأَحْيَـاءِ

٢ ـ لَكِنْ سَبَقْتَ وكُـلُّ طُـولِ سَـلَامَـةٍ ... قَـدَرٌ وكُـلُّ مَـنِـيَّـةٍ بِـقَـضَـاءِ

٣ ـ الحَقُّ نَـادَى فـاسْتَجَبْتَ ولم تَـزَلْ ... بِـالحَقِّ تَحْفِـلُ عِـنْـدَ كُـلِّ نِـدَاءِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

وحافظ إبراهيم: هو محمد حافظ، ابن إبراهيم فهمي المهندس. شاعر مصري ملحوظ. وكان يلقب «بشاعر النيل». ولد في مركب نيلي كان مقام الأسرة. وكان راسياً تجاه ديروط بصعيد مصر، وكان مولده في نحو من سنة اثنتي وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٢ م). وتوفي أبوه وهو في الرابعة من عمره فحملته أمه إلى القاهرة لتقيم به عند أخيها محمد نيازي مهندس التنظيم فأدخله خاله المدرسة الخيرية لتعلم القراءة والكتابة ثم مدرسة القرابية ثم مدرسة المبتديان ثم المدرسة الخديوية. ولم يطل به المقام بها إذ كان خاله قد انتقل إلى طنطا فصحبه حافظ، وهناك التحق حافظ بمكتب أحد المحامين وهو محمد الشيمي، ومنه انتقل إلى مكتب أبي شادي، ثم مكتب عبد الكريم فهيم.

ولم يطل بحافظ المقام بطنطا فرحل عنها إلى القاهرة حيث التحق بالمدرسة الحربية وتخرج بها سنة إحدى وثمانين وثمانمائة وألف (١٨٨١ م) وعمل بوزارة الحربية ضابطاً، ثم تركها إلى وزارة الداخلية، ثم عاد ثانية إلى وزارة الحربية، ثم أحيل إلى الاستيداع لاشتراكه في جمعية سرية وطنية. ثم عاد إلى الحربية، ولكنه لم يلبث غير قليل حتى طلب إحالته إلى المعاش، وذلك سنة ثلاث وتسعمائة وألف (١٩٠٣ م) واشتغل محرراً بجريدة الأهرام، ثم رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب المصرية سنة إحدى عشرة وتسعمائة وألف (١٩١١ م) وبقي رئيساً لهذا القسم الأدبي إلى أن أحيل إلى المعاش سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣٢ م) وهي السنة التي توفي فيها.

وقد ترك حافظ ديواناً من الشعر له في جزءين، كما ترجم البؤساء لفكتور هيجو، وله غير هذا وذاك ليالي سطيح، ثم كتيبات أخرى.

(١) أوثر: أختار وأفضل.

يشير إلى ما كان سيرثيه به حافظ لو مات شوقي قبله، وما كان سيطريه به ويذود به عنه.

٤ - وأَتَيْتَ صَحْـرَاءَ الإِمَـامِ تَـذُوبُ مِنْ ... طُـولِ الحَنِينِ لِسَـاكِنِ الصَّحْـرَاءِ

٥ - فَلَقِيتَ في الـدَّارِ الإِمَـامَ مُحَمَّـداً ... فـي زُمْـرَةِ الأَبْـرَارِ والـحُـنَفَـاءِ

٦ - أَثَـرُ النَّعِيمِ عَـلَى كَـرِيمِ جَبِينِـهِ ... وَمَـرَاشِـدُ الـتَّـفْـسِيـرِ والإِفْـتَـاءِ

٧ - فشَكَـوْتُمـا الشَّـوْقَ القَـدِيمَ وذُقْتُمـا ... طِيبَ التَّـدَانِي بَعْـدَ طُـولِ تَنَـائِي

٨ - إِنْ كـانَـتِ الأُولَى مَـنـازِلَ فُـرْقَـةٍ ... فـالسَّمْحَـةُ الأُخْـرَى دِيَـارُ لِقَـاءِ

٩ - ووَدِدْتُ لـو أَنِّي فِـدَاكَ مِنَ الـرَّدَى ... والكـاذِبُـونَ المُـرْجِفُـونَ فِـدَائِي

١٠ - النَّـاطِقُـونَ عَنِ الضَّغِينَـةِ والهَـوَى ... المُـوغِـرُوْ المَـوْتَى عَلَى الأَحْيَـاءِ

١١ - مِـنْ كُـلِّ هَـدَّامٍ وَيَبْنِي مَـجْـدَه ... بِـكَـرَائِـمِ الأَنْـقَـاضِ والأَشْـلاَءِ

١٢ - مـا حَـطَّمُـوكَ وإِنَّمـا بِـكَ حُـطِّمُـوا ... مَـنْ ذا يُـحَـطِّمُ رَفْـرَفَ الـجَـوْزاءِ

١٣ - انْـظُرْ فـأَنْتَ كـأَمْسِ شـأْنُـكَ بـاذِخٌ ... في الشَّـرْقِ واسْمُكَ أَرْفَـعُ الأَسْمَـاءِ

١٤ - بـالأَمْسِ قَـدْ حَلَّيْتَني بـقَصِيـدَةٍ ... غَـرَّاءَ تُـحْفَظُ كـالـيَـدِ البَيضَـاءِ

---

(٤) صحراء الإمام: مقابر الإمام الشافعي حيث دُفِنَ الإمام الشافعي هناك.

(٥) محمد: هو محمد عبده، المصلح الديني المشهور، وهو مدفون بتلك المقابر، وكان في حياته صديقاً لحافظ إبراهيم وله عليه مآثر.
والحنفاء: جمع حنيف، وهو الصحيح الإسلام الثابت عليه.

(٦) مراشد: مقاصد الهداية، وهي جمع مرشد، بالفتح، مصدر ميمي من: رشد، بمعنى: اهتدى.
يشير إلى ما كان يعلو جبين محمد عبده من مهابة وجلال، وما كان له من باع في تفسير القرآن الكريم والإفتاء، وكان من مناصبه التي تولاها.

(٨) الأولى: يعني الحياة الدنيا. والسمحة: التي فيها يسر، ولا عقد فيها.

(٩) المرجفون: الذين يذيعون الأخبار الكاذبة التي تثير الفتن والاضطراب.

(١٠) الموغرون: المثيرون للحقد والضغن.

(١١) الكرائم: الأصيلة، الطيبة، الواحدة: كريمة. والأنقاض: ما تهدم، الواحد: نقض، بالكسر.

(١٢) الرفرف: الطرف المطل من الجناح. والجوزاء: برج من أبراج السماء، يضرب به المثل في التسامي والعلو.

(١٣) باذخ: عال مرتفع.

(١٤) غراء: مشهورة ساطعة سطوع الغرة في الجبين.
يريد قصيدة حافظ في تنصيب شوقي أميراً للشعراء سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٧ م)، ومطلعها:
بلابل وادي النيل بـالـمشـرق اسجعي ... بـشـعـر أمـيـر الـدولـتـيـن ورجِّعي =

١٥ - غِيظَ الحَسُودُ لَهَا وقُمْتُ بشُكْـرِهَـا ... وكَـمَـا عَلِمْـتَ مَـوَدَّتِي ووفَـائِي

١٦ - في مَحْـفِـلٍ بَشَّـرْتُ آمَـالِي بِـهِ ... لَمَّـا رَفَعْـتَ إلى السَّمَـاءِ لِـوَائِي

١٧ - يـا مـانِـحَ السُّودانِ شَـرْخَ شَبَـابِـهِ ... وَوَلِيَّـهُ فـي السِّلْمِ والـهَـيْـجَـاءِ

١٨ - لمَّـا نَـزَلْتَ عَـلى خَمَـائِلِهِ ثَـوَى ... نَـبْـعُ البَيَـانِ وراءَ نَبْـعِ الـمَـاءِ

١٩ - قـلَّدْتَـهُ السَّيْفَ الـحُسَـامَ وزِدْتَـهُ ... قَلمـاً كَصَـدْرِ الصَّعْـدةِ السَّمْـرَاءِ

٢٠ - قَلَمٌ جَرَى الحِقَبَ الطِّوالَ فَمَا جَرَى ... يَـوْمـاً بـفَـاحِشَـةٍ وَلاَ بِـهِـجَـاءِ

٢١ - يَكْسُـو بِمِـدْحَتِـهِ الكِـرَامَ جَـلاَلـةً ... ويُـشَيِّـعُ الـمَـوْتَى بـحُسْـنِ ثَـنَـاءِ

٢٢ - إسْكَنْـدَرِيَّـةُ يَـا عَـرُوسَ الـمَـاءِ ... وخَـمِـيلَةَ الـحُـكَـمَـاءِ والـشُّعَـرَاءِ

٢٣ - نَشَـأَتْ بشَـاطِئِـكِ الفُنُـونُ جَمِيلَةً ... وتَـرَعْـرَعَتْ بسَمَـائِكِ الـزَّهْـرَاءِ

٢٤ - جَـاءَتْـكِ كـالطَّيْرِ الكَـرِيمِ غَـرَائِبـاً ... فَجَمَعْتِهَـا كَـالـرَّبْـوَةِ الغَنَّـاءِ

= والتي يقول فيها حافظ:

أميـر القـوافـي قـد أتيـت مبـايـعـاً ... وهـذي وفـود الشـرق قـد بـايعـت معي

(١٦) يشير إلى ما كان من حافظ من مبايعة شوقي بإمارة الشعر.

(١٧) يشير إلى ما قضاه المرثي في العمل بالسودان ضابطاً بالجيش المصري، ثم إلى ما كان منه من الذود عنه بشعره.
والهيجاء، بالمد ويقصر: الحرب.

(١٨) الخمائل: جمع خميلة، وهي الشجر الكثيف الملتف الذي لا يرى ما يظله. وثوى: حل وأقام.
يشير إلى ما كان لحافظ حين نزل السودان من فيض شعري فعاش ببيانه حيث منابع النيل.

(١٩) قلدته: ضمير الغائب للسودان. والحسام: القاطع. والصعدة: القنا المستوية. والسمراء: وصف لازم لها، أو هي أجودها.
يؤكد ما سبق من أن المرثي كان في السودان حربياً وأدبياً.

(٢٠) الحقب: جمع حقبة، بالكسر، وهي من الدهر، المدة لا وقت لها، وقيل: هي السنة. والفاحشة: ما يقبح من قول أو فعل.
يشير إلى نزاهة شعر حافظ وعفته عن كل ما يقبح أو يؤذي.

(٢٢) إسكندرية: ميناء مصري، يطل على البحر المتوسط، وفيها نظم الشاعر هذه القصيدة وكانت الإسكندرية ملهمته إياها، وهي إلى هذا كانت مقر الحكمة والشعر في سالف عصرها.

(٢٣) بسمائك: الباء هنا للمصاحبة، أي مع سمائك وفي ظلها. والزهراء: الصافية الزرقة المشرقة.

(٢٤) غرائب: جمع غريبة، وهي النازحة إليها. وغرائب، غير مصروفة وصرفت هنا للشعر. والربوة: ما ارتفع من الأرض. والجمع: ربى، وخير الرياض رياضها. والغناء: التي احتشد فيها الطير فامتلأ الجو بتغريده. =

٢٥ - قَدْ جَمَّلوكِ فصِرْتِ زَنْبَقَةَ الثَّرى ... للوافِدِينَ ودُرَّةَ الدَّأْماءِ

٢٦ - غَرَسُوا رُبَاكِ عَلى خَمَائِلِ بابلٍ ... وبَنَوْا قُصُورَكِ في سَنَا الحَمْرَاءِ

٢٧ - واسْتَحْدَثُوا طُرُقاً مُنَوَّرَةَ الصُّوَى ... كَسَبِيلِ عِيسٍ في فِجَاجِ بِداءِ

٢٨ - فَخُذِي كَأْمْسِ مِن الثَّقَافَةِ زِينَةً ... وتَجَمَّلِي بِشَبَابِكِ النُّجَبَاءِ

٢٩ - وتَقلَّدِي لُغَةَ الكِتَابِ فإنَّها ... حَجَرُ البِنَاءِ وعُدَّةُ الإنْشَاءِ

٣٠ - بَنَتِ الحَضَارَةَ مَرَّتَيْنِ وَمَهَّدَتْ ... لِلمُلْكِ في بَغْدَادَ والفَيْحَاءِ

٣١ - وسَمَتْ بقُرْطُبَةٍ ومِصْرَ فَحَلَّتَا ... بَيْنَ المَمَالِكِ ذِرْوَةَ العَلْيَاءِ

٣٢ - ماذا حَشَدْتِ مِن الدُّمُوعِ لحافِظٍ ... وذَخَرْتِ مِنْ حُزْنٍ لَهُ وبُكَاءِ

= يشير إلى من وفد إلى الإسكندرية في أيام سلفت من رجال الفن والأدب وما لهم فيها من آثار.

(٢٥) الزنبقة: بالفتح: واحدة الزنبق، وهو نبات له زهر طويل أبيض اللون طيب الرائحة. والدأماء: البحر، يعني البحر المتوسط والإسكندرية، كانت ولا تزال درته.

(٢٦) على خمائل: أي على نحو خمائل. وبابل، بكسر الباء: ناحية، منها الكوفة، وينسب إليها السحر وتشتهر بالكروم. والسَّنا: الضوء. والحمراء: اسم لمدينة لبلة بالأندلس، وهي مدينة قديمة فيها آثار عجيبة، واسم لقصر بغرناطة بالأندلس على طراز فني فريد.

(٢٧) الصوى: جمع صوة، بالضم، وهي نصب من الحجارة ليستدل به على الطريق، ويجمع أيضاً على أصواء. والسبيل: الطريق، يذكر ويؤنث. والعيس: الإبل الكريمة، واحدها: أعيس، وعيساء. والفجاج: جمع فج، وهو الطريق الواسع بين جبلين. وبداء: جمع بادية. وفعال: بكسر أوله، محفوظ فيما كان وصفاً على فاعله.

يصف ما استحدث في الإسكندرية ذلك الوقت من إشارات للمرور مضيئة. ويشبهها بالصوى في طريق العيس في فجاج البوادي، غير أن تلك يستدل بثبوتها وهذه بضوئها.

وفي مطبوعة «الهدى»، مكان «الصوى» و «عيسى» مكان «عيس» و «الماء» مكان «بداء».

(٢٩) الكتاب: القرآن الكريم، ولغته اللغة العربية الفصحى.

(٣٠) بنت: الضمير للغة العربية لغة الكتاب، والفيحاء: التي انتشر طيبها، وهي لقب دمشق حاضرة الشام، وتسمى: جنة الدنيا.

يشير إلى ازدهار العربية مرتين في حاضرتين: في دمشق عهد الدولة الأموية، وفي بغداد عهد الدولة العباسية.

(٣١) سمت: ارتفعت، والضمير للغة الكتاب، أي العربية. وقرطبة: حاضرة الأندلس في عهد العرب. والذروة: القمة. والعلياء: الشرف.

(٣٢) حشدت: جمعت، والضمير للغة الكتاب.

يشير إلى ما كان من أسى اللغة العربية لفقده إذ كان على رأس المدافعين عنها، وله في ذلك قصيدته المشهورة التي يقولها على لسان اللغة العربية والتي مطلعها: =

٣٣ ـ وَوَجَدْتِ مِن وَقْعِ البَلَاءِ بِفَقْدِهِ ... إنَّ البَلَاءَ مَصَارِعُ العُظَمَاءِ

٣٤ ـ اللّهُ يَشْهَدُ قَد وَفَيْتِ سَخِيَّةً ... بِالدَّمْعِ غَيْرَ بَخِيلَةِ الخُطَبَاءِ

٣٥ ـ وأَخَذْتِ قِسْطاً مِن مَنَاحَةِ ماجِدٍ ... جَمِّ المآثِرِ طَيِّبِ الأَنْبَاءِ

٣٦ ـ هَتَفَ الرُّواةُ الحاضِرُونَ بشِعْرِهِ ... وحَدَا بِهِ البادُونَ في البَيْدَاءِ

٣٧ ـ لُبْنَانُ يَبْكِيهِ وتَبْكِي الضَّادُ مِنْ ... حَلَبٍ إلى الفَيْحَا إلى صَنْعاءِ

٣٨ ـ عَرَبُ الوَفَاءِ وَفَوْا بذِمَّةِ شاعِرٍ ... بانِي الصُّفُوفِ مُؤَلِّفِ الأَجْزاءِ

٣٩ ـ يا حَافِظَ الفُصْحَى وحَارِسَ مَجْدِها ... وإمَامَ مَنْ نَجَلَتْ مِن البُلَغاءِ

٤٠ ـ ما زِلْتَ تَهتِفُ بالقَدِيم وفَضْلِهِ ... حتَّى حَمَيْتَ أَمَانَةَ القُدَماءِ

٤١ ـ جَدَّدْتَ أُسْلُوبَ الوليدِ ولَفْظَهُ ... وأَتَيْتَ للدُّنْيَا بِسِحْرِ الطائِي

= رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي ... ونـاديت قومي فاحتسبت حياتي

(٣٣) مصارع: جمع مصرع، وهو من مصادر: صرعته المنية، إذا قضت عليه، وقد التفت إلى تعداد أنواعه، لذا جمع.

يخاطب اللغة العربية فيقول: ماذا وجدت وأحسست من خطب لفقده، والخطب كل الخطب في ذهاب العظماء.

(٣٤) يشير إلى كثرة من رثاه من الخطباء والشعراء.

(٣٥) القسط: الحصة والنصيب. والمناحة: النواح، ومكان النوح حيث يجتمع الناس لتشييع الميت.

(٣٦) الحاضرون: سكان الحضر، واحدهم: حاضر. وحدا به: تغنى. والبادون: جمع باد، وهو المقيم في البيداء، وهي الصحراء.

يشير في هذا البيت والذي قبله إلى ما يجري على ألسنة الناس من شعره، من كان منهم في الحضر فهو يروي شعره، ومن كان منهم في البادية فهو يحدو به إبله ينشطها على السير.

(٣٧) الضاد: حرف من حروف الهجاء العربية، تتميز به اللغة العربية عن بعض اللغات، لذا تنسب إليه فيقال: لغة الضاد، يعنون اللغة العربية. والفيحا: بالقصر، هي الفيحاء، بالمد، وهي لقب دمشق، وقصرت للشعر. وصنعاء: عاصمة اليمن.

وليس الأمر على الإحصاء، وإنما هو إشارة إلى مختلف الأقاليم العربية، وقد يغني البعض عن الكل.

(٣٨) عرب الوفاء: أي الذين عرفوا بالوفاء. وكان الوفاء صفة لازمة لهم.

ووفوا: أدوا. وبذمة شاعر، أي أدوا ما عليهم له من عهد. والأجزاء، أي أجزاء الوطن العربي، وقد كان حافظ من دعاة الوحدة العربية.

(٣٩) الفصحى: اللغة العربية، مؤنث الأفصح، صيغة تفضيل. ونجلت: ولدت.

(٤٠) تهتف بالقديم: تمدحه وتطريه.

(٤١) الوليد، هو البحتري أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى، شاعر من شعراء الدولة العباسية، ولد بمنبج =

٤٢ - وجَرَيْتَ في طَلَب الجَدِيدِ إلى المَدَى ... حتّى اقْتَـرنْتَ بصاحِبِ البُؤسَاءِ

٤٣ - ماذا وَراءَ المَـوْتِ مِنْ سَلْوَى ومِنْ ... دَعَةٍ ومِـنْ كَـرَمٍ ومِـن إغْـضَـاءِ

٤٤ - إشْـرَحْ حَقَـائِقَ مـا رأَيتَ ولم تَـزَلْ ... أهْـلاً لِشَـرْحِ حَقَـائِقِ الأَشْيَـاءِ

٤٥ - رُتَبُ الشَّجَاعَةِ في الرِّجَالِ جَلائِلٌ ... وأَجَلُّهُـنَّ شَـجَـاعَـةُ الآراءِ

٤٦ - كَم ضِقْتَ ذَرْعاً بالحَيَاةِ وَكَيْدِهَا ... وَهَتَفْتَ بالشَّكْوَى مِنَ الضَّرَّاءِ

٤٧ - فَهَلُمَّ فـارِقْ يَأْسَ نَفْسِكَ ساعَةً ... واطْلُعْ على الـوَادِي شُعَاعَ رَجَاءِ

٤٨ - وأشِرْ إلى الدُّنيا بوَجْهٍ ضاحِكٍ ... خُـلِقَتْ أسِـرَّتُـه مِـنْ الـسَّرَّاءِ

٤٩ - يـا طَالمـا مَلأ النَّدِيَّ بَشَاشَةً ... وهَـدَى إليـكَ حَـوائِـجَ الفُقَـرَاءِ

= بين حلب والفرات سنة ست ومائتين (٢٠٦ هـ)، ورحل إلى العراق فاتصل بجماعة من الخلفاء، أولهم المتوكل العباسي، ثم عاد إلى الشام، ثم إلى منبج، وبها كانت وفاته سنة أربع وثمانين ومائتين (٢٨٤ هـ). وله ديوان شعر كبير.

والطائي: هو أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، ولد بجاسم من قرى حوران بسورية سنة تسعين ومائة (١٩٠ هـ) ثم رحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته، وكانت وفاته سنة إحدى وثلاثين ومائتين (٢٣١ هـ) وله ديوان شعر كبير.

(٤٢) المدى: الغاية. والبؤساء: قصة للكاتب الفرنسي الكبير فكتور هيجو، ترجمها حافظ إلى العربية بشيء من التحوير فاقترن اسمه بها.

(٤٣) السلوى: كل ما سلاك وأنساك ما تجد من هم أو حزن. والدعة: السكون والاستقرار. والإغضاء: السكوت والصبر.

(٤٥) جلائل: جمع جليلة، وهي العظيمة من الأمور. وصرفت للشعر.

يسأله في هذا البيت والبيتين قبله أن يخبره عما وراء الموت من هذه الأمور الأربعة التي ذكرها، وهي رمز لكثير غيرها، على أن يفصح له عنها في شجاعة، وقد عرفت عنه. وهيهات! فهل من مجيب! ولكن الشاعر يثير مسألة غيبية هي عنده مما لا نملك فيها رأياً كاشفاً يصدر عن فكر شجاع.

(٤٦) الذرع، بالفتح: الطاقة والوسع، ويقال في الأمر الذي لا يستطاع فعله: ضاق به ذرعي. وهتفت بالشكوى، أي صحت شاكياً. والضراء: الشدة.

يشير إلى ما كان يعاني حافظ إبراهيم في حياته من عيشة محدودة.

(٤٧) هلم: تعال، وهي كلمة دعاء، وهي اسم فعل أمر تلزم صورة واحدة، للواحد والاثنين والجماعة والذكر والأنثى، ويكون فعل أمر فتلحق به ضمائر الخطاب المرفوعة.

(٤٨) الأسرة: جمع سر، بالضم وبالكسر، وهو خط الوجه والجبهة، ويكنى بانفراجها عن السرور وبانقباضها عن العبوس. والسراء: المسرة.

يشير في هذا البيت والذي قبله إلى ما أزاحه الموت عن عاتق حافظ من هم الحياة ونكدها.

(٤٩) يا طالما، يا - هنا - للتنبيه، أو هي للنداء، والمنادى محذوف. وطالما، ما، هنا - كافة عن الرفع، ولا =

٥٠ ـ اليَوْمَ هادَنْتَ الحَوَادِثَ فاطَّرِحْ عِبْءَ السِّنِينَ وألْقِ عِبْءَ الدَّاءِ
٥١ ـ خَلَّفْتَ في الدُّنْيا بَيَاناً خالِداً وَتَرَكْتَ أَجْيالاً مِن الأَبْناءِ
٥٢ ـ وَغداً سَيذْكُرُكَ الزَّمانُ ولَمْ يَزَلْ للدَّهْرِ إنْصَافٌ وحُسْنُ جَزَاءِ

= تتصل إلا بثلاثة أفعال، أحدها: طال، والآخران: قل، وكثر. وطالما، أي يا طول ما. والندي: مجلس القوم، ومجتمعهم. وهو أيضاً بمعنى القوم المجتمعين. وحوائج، جمع حاجة، وهي ما يفتقر إليه الإنسان ويطلبه.

يشير إلى ما عرف عن حافظ من طرافة وفكاهة وكرم وإسعاف لحاجات الناس.

(٥٠) اطرح: ألق عن كاهلك.

يشير إلى ما كان يعانيه حافظ من عبئين: عبء الكد، وعبء المرض.

(٢٤)

* وقال في تأبين عبد اللطيف الصوفاني (يونيه ١٩٢٥ م):

١ - شَأْنَك والدَّمْعَ والبُكَاءْ	لا تدَّخِرْ في الشُّؤونِ مَاءْ
٢ - لَا تَذْكُرِ الصَّبْرَ فِي مُصَابٍ	تَجَاوَزَ الصَّبْرَ والعَزَاءْ
٣ - لَا خَيْرَ في الصَّبْرِ والتَأَسِّي	إذا هُمَا عارَضَا الوَفَاءْ
٤ - أَبْكي الأَخِلَّاءَ في دِيَارٍ	مِنْ أُنْسِهِمْ أَصْبَحتْ خَلاءْ
٥ - مِنْ حَقِّ إخْوانِكَ القُدَامَى	أَنْ تَسْقِيَ العَهْدَ والإِخَاءْ
٦ - إنَّ البُكَى فاسْتَرِحْ إِلَيْهِ	يَصْرِفُ لِلرَّاحَةِ العَنَاءْ
٧ - مَنْ خَلَقَ الحُزْنَ كانَ أَحْرَى	أَنْ يَخْلُقَ الدَّمْعَ والبُكَاءْ
٨ - تَبَارَكَ اللهُ مِنْ طَبِيبٍ	قَدْ خَلَقَ الدَّاءَ والدَّوَاءْ

(*) من مخلع البسيط، والقافية من المتواتر، والروي مقيد، وبه روي وقد يطلق. وعبد اللطيف الصوفاني، كان من رجال الحزب الوطني الملحوظين، ومن السياسيين المحنكين، وكان عضواً في مجلس النواب، فكان من أقوى المعارضين.

(١) شأنك: منصوب على الإغراء، ولا يجوز في الإغراء ذكر العامل مع العطف، كما هنا. والشأن: الحال والأمر. والشؤون: مجاري الدمع من العين، الواحد: شأن.

(٢) العزاء: السلوى.

(٣) التأسي: السلو.

(٤) الأخلاء: جمع خليل، وهو الصديق الخالص الود، فعيل بمعنى فاعل، ويجمع أيضاً على: خلان، بالضم.

(٥) جعل إرسال دمعه عليه من قبيل السقيا، وفيها إنماء وإنعاش.

(٦) للراحة: اللام هنا موافقة (من)، أي من الراحة. والعناء: المشقة والجهد.

٩- رُبَّ خَلِيلٍ بَكَيْتُ أَرْجُو لِحَقِّهِ بالبُكَى قَضَاءْ
١٠- ولَوْ يَرُدُّ القَضَاءَ دَمْعٌ تَحَوَّلَتْ أَدْمُعِي القَضَاءْ
١١- ومِثْلُ عَبْدِ اللَّطِيفِ يُبْكَى ويُتْبَعُ الذِّكْرَ والثَّنَاءْ
١٢- فَتًى كَلَدْنِ القَنَا اهْتِزَازاً ومُرْهَفَاتِ الظُّبَى مَضَاءْ
١٣- صَوَّرَهُ اللَّهُ صَالِحَاتٍ وصاغَ أَجْزَاءَه حَيَاءْ
١٤- وزَادَهُ ما حَبَا أَبَاهُ مَتَانَةَ الدِّينِ والإِبَاءْ
١٥- وأَضْلُعاً لا تُقَاسُ طُهْراً بِهَا الغَوادِي ولا نَقَاءْ
١٦- ما كان قُسًّا ولا زِيَاداً ولا بِسِحْرِ البَيَانِ جَاءْ
١٧- لكِنْ إذا قَامَ قالَ صِدْقاً وجَانَبَ الزُّورَ والرِّيَاءْ
١٨- سُبْحَانَ مَنْ قَاتَهُ غُدوّاً وكَفَّ عن قُوتِهِ عِشَاءْ
١٩- ومَن أتانَا بالشَّمْسِ صُبْحاً ومَنْ تَوَلَّى بِهَا مَسَاءْ
٢٠- يا لَكِ دُنْيَا لَذَّتْ نَعِيماً لِلقَوْمِ واسْتَعْذَبَتْ بَلاَءْ
٢١- إذا انْتَهَينا مِنْها تَساوى ما سَرَّ مِنْ حالِها وسَاءْ

---

(١٢) القنا: اسم جمع قناة، وهي الرمح. واللدن: الطري. ومرهفات: دقيقة. والظبى، جمع ظبة، بضم ففتح، وهي حد السيف. ومضاء: نفوذ في الأمر.
(١٣) صالحات: أي أعمالاً صالحة. والحياء: الاحتشام.
(١٤) حبا: أعطى.
(١٥) الغوادي: جمع غادية، وهي السحابة الممطرة.
(١٦) قس: هو قس بن ساعدة الإيادي، من حكماء العرب في الجاهلية، وأول عربي خطب متوكئاً على سيف أو عصا. وكانت وفاته سنة ثلاث وعشرين قبل الهجرة (٢٣ ق. هـ).
وزياد، هو النابغة الذبياني زياد بن معاوية، من شعراء الجاهلية. وكانت وفاته سنة ثماني عشرة قبل الهجرة (١٨ ق. هـ).
(١٨) سبحان: كلمة تنزيه لله تعالى من المصاحبة والولد، معرفة، ونصبه على المصدر، أي برىء الله من السوء براءة. وقاته يقوته: أعطاه قوته. وهو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام.
يشير إلى ما كان بين الغدو والعشاء من حياة انتهت إلى وفاة.
(٢٠) يا لك: صيغة استغاثة، يريد بها التعجب من الدنيا. ونعيماً: نصبت على التمييز. والبلاء: ما يختبر به الإنسان من شدة. واستعذبت بلاء: عدته عذباً سائغاً.

٢٢ - الطِّفْلُ يَحْبُو إليكِ حُبًّا — والشَّيخُ يَمْشِي لكَ انْحِنَاءْ

٢٣ - إليكَ عَبْدَ اللَّطِيفِ دَمْعاً — أَلْفُتُ مَنْثُورَهُ رِثَاءْ

٢٤ - قَوافِياً كُنْتَ تَشْتَهِيها — واليَوْمَ تُبْدِي لَهَا جَفَاءْ

٢٥ - كَمْ قُمْتَ من مَوْقِفٍ لِمِصْرٍ — وكُنْتَ مِن دُونِهَا وِقَاءْ

٢٦ - ونُبْتَ عَنْهَا في مَجْلِسَيْهَا — نِيَابَةً كانَتِ الغَنَاءْ

٢٧ - أَلَسْتَ مِنْ فِتْيَةٍ شِهَامٍ — سَنُّوا المُحَامَاةَ والرِّمَاءْ

٢٨ - فَتَاهُمُ بالشَّبَابِ ضَحَّى — ما أَعْظَمَ الذِّبْحَ والفِدَاءْ

٢٩ - ومات أَبْطَالُهُمْ جِيَاعاً — في غَيْرِ أَوْطَانِهِمْ ظِمَاءْ

---

(٢٣) إليك: اسم فعل أمر منقول، بمعنى: خذ. ومنثوره، أي حباته المتفرقة. وفي اللفظ تورية، فثمة معنيان: قريب، وهو حبات الدمع المتفرقة، وبعيد، وهو المنثور من الكلام - أي ما ليس منظوما - وهو المراد هنا.

(٢٤) القوافي: جمع قافية، وهي من آخر البيت الشعري إلى أول متحرك قبل ساكن بينهما. ويريد بها الشعر. وهي ممنوعة من الصرف، وهي على صيغة منتهى الجموع، وصرفت هنا للشعر.

(٢٥) يشير إلى مواقف الصوفاني الوطنية ودفاعه عن القضية المصرية.

(٢٦) نبت: أي كنت نائباً. ومجلساها، أي مجلس النواب ومجلس الشيوخ، وكان الصوفاني عضواً في أولهما ثم في ثانيهما. والغناء، بالفتح: ما يستغنى به ويكتفى.

(٢٧) شهام: بالكسر، جمع شهم، بالفتح، وهو السديد الرأي، ويجمع أيضاً على: شهوم. ويريد بالفتية الشهام: رجال الحزب الوطني، وكانوا كلهم في سن الفتيان.

وسنوا: شرعوا. والرماء: المراماة، وهي الرمي عن القوس في الحرب.

يشير إلى دفاعهم عن مصر بالحجة، ورميهم خصوم القضية بما يكبتهم، ويفعل فيهم فعل السهام.

(٢٨) فتاهم: أي فتى هذه الجماعة، جماعة الحزب الوطني، وهو مصطفى كامل، رئيس الحزب الوطني، ولد بالقاهرة سنة أربع وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٤ م)، وحصل على شهادة الحقوق من جامعة تولوز بباريس، ولما يبلغ العشرين. ولقد وهب حياته منذ صباه لمقاومة الاحتلال الإنجليزي، وهو الذي دعا إلى إنشاء الحزب الوطني سنة سبع وتسعمائة وألف (١٩٠٧ م) وانتخب رئيساً له. وقد أنشأ قبل هذا جريدة اللواء سنة ألف وتسعمائة (١٩٠٠ م)، وقد توفي شاباً، وكان ذلك سنة ثمان وتسعمائة وألف (١٩٠٨ م).

والذبح، بالكسر: ما أعد للذبح، من الغنم ونحوها. والفداء: ما يفتدى به.

يشير إلى قوله تعالى في قصة إسماعيل عليه السلام ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ الصافات: ١٠٧.

(٢٩) يشير إلى ما لقي بعض رجال الحزب الوطنيَ من تشريد، مثل محمد فريد، الذي صحب مصطفى كامل في جهاده الوطني، وكان وكيلاً للحزب الوطني في حياة مصطفى كامل، ثم رئيساً له بعد موت =

٣٠ - ولــو أرادُوا مَـتَـاعَ دُنْـيَـا لأدْرَكُـوا الـحُـكْـمَ والـثَّـرَاءْ

٣١ - قَـضِيَّـةُ الـحَـقِّ مُـنْـذُ قـامَـتْ لـم تَـأْلُ أركـانَـهـا بِـنَـاءْ

٣٢ - تَـحْـذُو عَـلَى مُـصْـطَفَى وتَبْنِي جِـيـلاً مِـنَ الـحَـقِّ أقْـوِيَـاءْ

٣٣ - شَـرَعْـتُـمُ لـلشَّـبَـابِ دِيـنـاً لـدِيـنِـهِـمْ بَـيِّـنـاً سَـوَاءْ

٣٤ - لـمَّـا أتـيـتُـمْ بِـهِ جَـعَـلْـتُـمْ رَأْسَ تَـعَـالِـيـمِـهِ الـجَـلاَءْ

٣٥ - جَـمَـعْـتُـمُ مِـصْـرَ ثُـمَّ سِـرْتُـمْ فـكُـنْـتُـمُ الـجَـمْـعَ والـلِّوَاءْ

٣٦ - ومـا عَـرَفْـتـمْ لِـغَـيْـرِ مِـصْـرٍ وغَـيْـرِ أحْـبـابِـهَـا وَلاَءْ

٣٧ - لـم تَـمْـسَـحُـوا لـلعَـمِـيـدِ رَأْسـاً ولا نَـفَـضْـتُـمْ لَـهُ حِـذاءْ

٣٨ - وعـابـثٍ بـالـرُّفَـاتِ يَـبْـنِـي حَـوَادِثَ الأَمْسِ كَـيْـفَ شَـاءْ

٣٩ - يَـقُـولُ كُـنْـتُـمْ لـلتُّـركِ حِـزْبـاً وعـاهِـلِ الـتُّـرْكِ أوْلِـيَـاءْ

= مصطفى كامل، ولقد عاش في أوروبا منفياً لا يجد ما يقتات به، وبها مات غريباً سنة تسع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٩م).

(٣١) قضية الحق: أي القضية المصرية ومطالبة الإنجليز بالجلاء. ولم تأل: لم تقصر ولم تهن.

(٣٢) مصطفى: أي مصطفى كامل. وتحذو على مصطفى، أي تفعل فعله، والمسموع: حذا فلان حذو فلان.

(٣٣) شرعتم ديناً: جعلتموه شريعة يلتزم بها. وسواء: مساوٍ، مماثل.

(٣٤) الجلاء: أي جلاء الإنجليز عن مصر. وهو في هذا يشير إلى مبادىء الحزب الوطني التي كان الجلاء من مصر والسودان على رأسها.

(٣٥) الجمع: أي من اجتمع إليكم من المصريين، وكنتم تعبرون عن رأيهم جميعاً. واللواء: العلم. وفي اللفظ تورية، فثمة معنى قريب، وهو هذا، ومعنى بعيد، وهو جريدة اللواء التي أنشأها مصطفى كامل، وكانت لسان الحزب الوطني، وهي المرادة هنا. أي كنتم المتكلمين باسم مصر ألسنة وصحافة.

(٣٧) العميد: هو سفير إنجلترا في مصر حينذاك، وكان على رأس السفراء، وكان ثمة نفر من المصريين يتزلفون إليه ويتقربون منه.

(٣٨) عابث، أي ورب عابث، والرفات: الحطام والفتات.
يشير إلى من كانوا يسيئون إلى السلف عابثين غير جادين، فيحوكون حولهم ما شاءوا مما ليس بحق.

(٣٩) العاهل: الحاكم الأكبر، يريد الخليفة العثماني. يشير إلى ما كان يروجه هؤلاء العابثون من اتهام رجال الحزب الوطني بالتحيز إلى العثمانيين.

٤٠ - وَيَشْهَدُ اللهُ ما أَتَيْتُمْ إلاّ هُدَى الرَّأْيِ والدَّهَاءْ

٤١ - دارَيْتُمُ في سَبِيلِ مِصْرٍ سِيادَةً أَصْبَحَتْ هَبَاءْ

٤٢ - سِيرُوا إلى اللَّهِ فَهْوَ أَوْلَى بِكُمْ وَأَوْفَى لَكُمْ جَزَاءْ

٤٣ - لا غَبْنَ لِلحقِّ إن ذَهَبْتُمْ فإنَّ لِلفِكْرَةِ البَقَاءْ

---

(٤٠) هدى الرأي، أي سديد الرأي.

(٤١) داريتم: لاينتم ولاطفتم. والهباء: التراب الذي تطيره الريح، وبه يضرب المثل فيما لا غناء فيه.
يشير الشاعر في هذا البيت والذي قبله إلى أن مصانعة الحزب الوطني للترك لم تكن لهذا الغرض الذى كان يروجه العابثون، إنما كانت عن حنكة ودهاء، لربط الشمل، شمل الأمة العربية، فما كانت تركيا عندها بالدولة القوية التي يرجى عونها ويخاف شرها.

(٤٣) لا غبن للحق: أي لا ذهاب له ولا انتقاص.
أي إن ذهاب الأشخاص لا يذهب بالحق، فالحق أبقى من الأشخاص.

(٢٥)

* وقال في رثاء أحمد لطفي (نوفمبر ١٩٢٦ م):

١ - هُوَ مَأْتَمُ الأَخْلَاقِ فَاْتْلُ رِثاءَها ... وَتَوَلَّ أُسْرَتَها وَوَالِ عَزَاءَها

٢ - لَا تَنْهَيَنَّ الشَّاكِلَاتِ عن البُكَا ... فَلَعَلَّ في ذَرْفِ الدُّموعِ شِفَاءَها

٣ - خَلِّ الشُّؤونَ تَفِضْ فَرُبَّ قَصيدةٍ ... لم تُغْنِ في الرُّزْءِ الجَلِيلِ غَنَاءَهَا

٤ - ولِمِثْلِ نَارِ الثُّكْلِ وَهْيَ شَدِيدَةٌ ... خَلَقَ الرَّحِيمُ لَنَا الشُّؤونَ ومَاءَهَا

٥ - أَوْحَى إِلَى الحُزْنِ اللَّجُوجِ شُبُوبَها ... وإلى الدُّمُوعِ سَوَاكِباً إِطْفَاءَها

٦ - نَاعٍ مِنَ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ هَاتِفٌ ... رَاعَ الكِنَانَةَ أَرْضَهَا وسَمَاءَهَا

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
وكان أحمد لطفي نقيباً للمحامين، ثم وكيلاً للحزب الوطني، أيام أن كان محمد فريد رئيساً له.

(١) أتل: اقرأ. وتول أسرتها: قم بأمرها. ووال عزاءها: تابع مواساتها، والضمير فيها كلها للأخلاق.
أي إذا قلت راثياً فارث الأخلاق بموت رجل الأخلاق، وارع عهود من هم على أخلاقه، وواسهم فيه، لا تفتر ولا تنقطع.

(٢) الثاكلات: من فقدن ولداً أو حبيباً. وذرف الدموع: إسالتها، يقال: ذرفت العين دمعها، إذا أسالته.

(٣) الشُّؤون: مجاري الدموع من العين، الواحد: شأن. والرزء: الخطب. ولم تغن غناءها: لم تكف كفايتها ولم تسد مسدها.

(٤) الثكل: فقد الحبيب.

(٥) اللجوج: الملازم الملح. وشبوبها: أي شبوب تلك النار نار الثكل. والشبوب: توقد النار.
يقول: جعل الرحيم، وهو الله تعالى، مع الحزن اتقاد تلك النار، ومع الدموع في انسكابها إطفاء تلك النار.

(٦) الناعي: من يأتيك بخبر الميت. وكان موطن المرثي الإسكندرية. والكنانة: مصر. شبهت بكنانة السهام، أي جعبتها التي تحفظها، بجامع الحفظ في كل منهما. وراعها: أفزعها. وأرضها وسماءها، =

٧ ـ سَدَّتْ مَسَامِعَها لأَوَّلِ وَهْلَةٍ — دُونَ الرَّزِيَّةِ تَتَّقِي أَنْبَاءَهَا

٨ ـ هَيْهَاتَ تِلْكَ رِسَالَةٌ مَحْتُومَةٌ — حَملتْ عنِ المَوْتِ الحياةُ أَدَاءَها

٩ ـ في عالَمٍ شَدَّ الرِّحَالَ نَزِيلُهُ — وخَيَالِ دُنْيَا ذاهبٌ مَنْ جَاءَهَا

١٠ ـ إنّ المُروءة غُودِرَتْ فِي حُفْرَةٍ — كاللَّيلِ نُورُ الصَّالِحَاتِ أَضَاءَهَا

١١ ـ ذَهَبَتْ عَلى إثْرِ الفَقِيدِ شَهِيدَةً — إنّ كُنْتَ في رَيْبٍ فَسَلْ شُهَدَاءَهَا

١٢ ـ الرَّافِعِينَ إلى السَّمَاءِ سَرِيرَهَا — والسَّاحِبينَ على النُّجُومِ رِدَاءَهَا

١٣ ـ والحَامِلينَ عَلى الرِّقَابِ جَلالَها — والمُنْزِلين إلى التُّرابِ ثَنَاءَهَا

١٤ ـ حَطُّوا عَلى الأَرْضِ السَّرِيرَ وغَيَّبُوا — قَمَرَ السَّمَاءِ ووَسَّدُوا جَوْزاءَهَا

١٥ ـ أَمُوَسَّدَ الصَّحْرَاءِ نَمْ أَبَدَ الكَرَى — وانْسَ الحياةَ أَوِ ادَّكِرْ صَحْرَاءَهَا

= أي إن العويل على الفقيد امتلأت به أرض مصر كما ارتفع إلى سمائها.

(٧) لأول وهلة: أي عند أول فزعتها ساعة تلقتها. والرزية: الرزيئة، بالهمز وسهلت، وهي المصيبة.

(٨) محتومة: واجبة لا فكاك منها ولا معدل عنها.

يقول: إن هذه الرسالة المحتومة، يمشي بها الأحياء يشيع بعضهم بعضاً.

(٩) الرحال: جمع رحل، بالفتح، وهو ما يوضع على ظهر الدابة يركب عليه. وشده وربطه، كناية عن الاستعداد للرحيل. ونزيله، أي نزيل العالم. والنزيل: الضيف. وإذا كان أهل هذا العالم عنه راحلون، لذا كانوا كالضيوف لا يلبثون أن يرحلوا. والخيال: الطيف لا يلبث أن تنجلي حقيقته.

جعل حياتنا في هذه الدنيا كالخيال لا يلبث أن ينقشع بعد أن يتراءى.

(١٠) غودرت: تركت، بالبناء للمجهول فيهما.

(١١) ذهبت: أي المروءة المذكورة في البيت السابق. وشهيدة: قد قضى عليها الاضطهاد الذي نال صاحبها.

يشير إلى ما كان يلقاه رجال الحزب الوطني من تشريد وتعذيب يحول بينهم وبين الاستمرار فيما يبذلون.

(١٢) سريرها: أي المروءة. يريد نعش الفقيد.

يشير إلى ما كان يتصف به هؤلاء الرجال، رجال الحزب الوطني، من بذل، يمثلهم في هذا البذل ذلك الفقيد الذي يرفعون نعشه، ويجرون ذيل الفخار على النجوم.

(١٣) يشير إلى الفقيد وهو في نعشه فوق الأعناق، ثم هو بعد أن غيبوه في التراب، فهو من المروءة أعظم ما فيها حين حملوه على الأعناق، ثم هو ما تمدح به المروءة حين غيبوه في التراب.

(١٤) جعل الفقيد كالقمر أو كالجوزاء ـ وهي نجم يتوسط السماء، يضرب به المثل في السمو ـ حين وسدوه وأرقدوه في قبره.

(١٥) الصحراء: يريد المقابر. والأبد: الدهر. والكرى: النوم. وإضافة الأبد إليه إشارة إلى امتداد ذلك =

١٦ - ما كانَ أَفْتَنَ في الشُّروقِ صَباحَها وألَذَّ في ظِلِّ الغُروبِ مَساءَها

١٧ - أَتُراكَ كالماضِينَ تَبْكي ظِلَّها تَحْتَ التُّرابِ وتَشْتَهي رَمْضاءَها

١٨ - وتَوَدُّ لو رُدَّتْ عَلَيْكَ سَرابَها وهَديرَها وزَئيرَها وعُواءَها

١٩ - إنَّ الَتي جاوَرْتَ صانَ اللهُ عَنْ لُؤْمِ الحَياةِ أَدِيمَها وفَضاءَها

٢٠ - يَدَعُ الوُفودُ لَدَى طَهُورِ صَعِيدِها حَسَدَ النُّفوسِ وحِقْدَها ورِياءَها

٢١ - يا أحمدَ الخَيْراتِ ما أنا بالِغٌ تِلْكَ الخِلالِ وإنْ لَمَسْتُ رِثاءَها

٢٢ - لِمَ لا أُقيمُكَ للشَّبابِ مَنارَةً وسَبِيلَ خَيْرٍ يَسْلُكُون سَواءَها

٢٣ - إنِّي لأَرْثِي كُلَّ خِلٍّ ماجِدٍ وأُطِيلُ ذِكْرَ خِلالِهِ وبُكاءَها

٢٤ - وأُحِبُّ ذِكْراهُ وأكْرَهُ أنْ أرَى بِيَدِ السُّلُوِّ دُثُورَها وعَفاءَها

٢٥ - ولَرُبَّما حَلَّيْتُها بِقَصائِدٍ وجَعَلْتُ أَبْياتَ الخُلُودِ وِعاءَها

٢٦ - في كُلِّ مَفْقُودٍ رَثَيْتُ رِوايَةٌ تُهْدِي المَكارِمَ والعُلا قُرَّاءَها

٢٧ - وَدِّعْ صَدِيقَكَ إنْ مَلَكْتَ وَداعَهُ واقْضِ الحُقُوقَ إنِ اسْتَطَعْتَ قَضاءَها

٢٨ - وارْعَ الصَّداقَةَ لا تَمِلْ بعُهُودِها بَعدَ الصَّدِيقِ ولا تُضِعْ أَشْياءَها

٢٩ - وإذا وِدادُ أَخِيكَ ماتَ بِمَوْتِهِ فانْدُبْ وَفاءَ النَّفْسِ وانْعَ إخاءَها

= النوم.

(١٦) صباحها ومساءها: الضمير فيهما للصحراء.

(١٧) الرمضاء: شدة الحر.

(١٩) الأديم: وجه الأرض.

(٢٠) الطهور: الطاهر. والصعيد: وجه الأرض.

(٢١) الخلال: جمع خلة: بالفتح، وهي الخصلة. وإن لمست رثاءها، أي وإن كدت أبلغ تعداد مآثرها.

(٢٢) الشباب: جمع شاب. وقلل: اسم جمع.
والمنارة: ما يهتدى به. وسواءها، أي سواء السبيل. والسبيل: الطريق، تذكر وتؤنث. وسواءها: يعني وسطها حيث لا عوج.

(٢٤) العفاء: الفناء.

(٢٦) قراءها: منصوب على نزع الخافض، والأصل: إلى قرائها، إذ الفعل (أهدى) يتعدى إلى مفعوله الثاني بالحرف (إلى).

(٢٨) أشياءها: أي كل ما يتصل بها.

(٢٩) اندب: ابك. وانع إخاءها: أي اذكر ضياعه وفقده.

٣٠ - رِفْقــاً أبــا عُمَــرٍ بــأنْـفُس صِبْيَــةٍ ... قَـطَعَتْ عَوادِي اليُتْمِ مِنْكَ رَجَاءَهَـا
٣١ - نـادَتْـكَ فـامْتَنَـعَ الجَـوَابُ وطَـالَمـا ... لَبَّيْتَ مِنْ أَقْصَى البِـلادِ نِـدَاءَهَـا
٣٢ - نَشَـأٌ أشَـدُّ عَلى فُؤادكَ في الهَـوَى ... وأَعَـزُّ مِنْ نَفْسٍ لَفَـظْتَ ذَمَـاءَهَـا
٣٣ - مــالُــوا إلى نِعَمِ الحَيَـاةِ وطِيبِهَـا ... حتَّى ذَهَبْتَ فصـابَـرُوا ضَـرَّاءَهَـا
٣٤ - كَمْ لاَمَ فِيـهِمْ لاَئِمٌ فَـدَفَـعْـتَـهُ ... والنَّفْسُ تَتْبَـعُ شُحَّهَـا وسَخَـاءَهَـا
٣٥ - انْـظُر وَرَاءكَ هَـلْ تَـرَكْتَ مِنَ الغِنَى ... إلا الـمُـروءةَ ذِكْـرَهَـا وثَـنَـاءَهَـا
٣٦ - لَـكَ ذِمَّـةٌ لم يَنْصُـرِ الحَقَّ آمْـرُؤٌ ... إلّا تَـمَـنَّـى بِـرَّهَـا ووَفَـاءَهَـا
٣٧ - عَلِمَتْ مَكـانَـكَ حِـرْفَـةٌ أَنْهَضْتَهَـا ... وَجَـرَرْتَ فَـوْق الفَـرْقَـدَيْنِ قَبَـاءَهَـا
٣٨ - أنـتُمْ بَـنُـوهَــا الأوّلُــونَ حَـذَوْتُـمُ ... فِي حِلْمِـهِمْ وَعَـفَـافِهِـمْ آبَـاءَهَـا
٣٩ - مُلِئَتْ بِكُمْ خُلُقـاً وكَـانَتْ لا تَـرَى ... خُلُقَ الـرِّجَـالِ ولا تُحِسُّ إبَـاءَهَـا
٤٠ - يـا رُبَّ يَـوْمٍ للمُحَـامَـاةِ احْتَمَتْ ... فِيـكَ الحُقُـوقُ بِـهِ فكُنْتَ وِقَـاءَهَـا

---

(٣٠) أبو عمر: كنية المرثي، كناه بابن له اسمه عمر. والعوادي: جمع عادية، وهي النازلة وما يصيب من شر.

(٣٢) نشأ: جمع ناشىء، وهو الغلام جاوز حد الصغر وشب، ويجمع أيضاً على: نشء، بالفتح. والفؤاد: القلب. والهوى: الحب. والذماء: بقية الروح. ولفظت ذماءها: أي مت. واللفظ: الطرح والرمي.
يقول: إن صغارك كانوا غالبين عليك قلبك بحبك إياهم، كما كانوا عندك أعز من نفسك التي جدت بها.

(٣٣) مالوا: جنحوا وعدلوا. وصابروا: غلبوها صبراً. وضراءها: شدتها.

(٣٤) الشح: البخل والتقتير.
يقول: كم لامك على تدليلهم من لام، والنفوس تملي عما فيها من شح أو جود.

(٣٧) حرفة: أي المحاماة. والفرقدان: نجمان قريبان من القطب الشمالي، قريب أحدهما من الآخر، والأول أقرب إلى القطب الشمالي، والثاني قريب منه وأصغر منه شيئاً.
والقباء: ما يلبس فوق الثياب. يريد قباء المحامين الخاص بهم.
يذكر ما رفع به الفقيد من مكانة هذه المهنة مهنة المحاماة، حين جعلها تفخر على غيرها من المهن الأخرى.

(٣٨) حذوتم: تبعتم. والحلم: العقل. والعفاف: كف النفس عما لا يحل، والضمير فيها يعود على الآباء، فهو يعود على متأخر لفظاً لا رتبة.

(٣٩) ملئت: الضمير فيها للمحاماة.

(٤٠) وقاءها: حاميها.

٤١ ـ نَاصَرْتَ فِيهِ مَنْ تَلَفَّتَ لم يَجِدْ مِنْ حَوْلِهِ الدُّنْيَا وَلا أُجَرَاءَهَا

٤٢ ـ وأخَذْتَ مِنْ عَدْلِ القَضَاءِ لِفِتْيَةٍ ذاقُوا السُّجُونَ عَذَابَهَا وَبَلاَءَهَا

٤٣ ـ نَفْسُ الكَرِيمِ تَرَى العَدَالَةَ حِزْبَها وتَرى الهَضِيمَةَ والأذَى أعْدَاءَهَا

٤٤ ـ وإذَا رَأَيْتَ النَّفْسَ بالحَقِّ اعْتَلَتْ فاعْرِفْ لَهَا إقْدَامَهَا وحَيَاءَهَا

٤٥ ـ في ذِمَّةِ الوَطَنِ الكَرِيمِ عِصَابَةٌ لم نَنْسَ في جِدِّ الجِهَادِ بَلاَءَهَا

٤٦ ـ حَملتْ تَكَالِيفَ الحُقُوقِ وأنْهَضتْ شُعَبَ الرِّجَالِ لِيَحْمِلُوا أعْبَاءَهَا

٤٧ ـ كَانَتْ إذا دَعَتِ الدِّيَارُ لِخُطَّةٍ لم نُحْصِ عِلْيَتَهَا ولا دَهْمَاءَهَا

٤٨ ـ هِيَ مِن قَنَا الحقّ المُبِينِ طَليعةٌ عَرَفَتْ جموعُ الظَّالِمين مَضَاءَهَا

٤٩ ـ خَيْرُ الطَّلائِعِ سَيَّرتْ في نُورِهَا خَيْرَ الكَتَائِبِ جُنْدَهَا ولِواءَهَا

٥٠ ـ أسَّسْتُمُ وبَنَى رِجَالٌ بَعْدَكُمْ خُطَطاً يُتمِّمُ آخَرُونَ بِنَاءَهَا

٥١ ـ دُوَلٌ مُنَقَّلَةٌ وحَقٌّ ثابِتٌ دُوَلُ السِّيَاسَةِ ما أقَلَّ بَقَاءَهَا

٥٢ ـ فَمضَى دُعَاةٌ بالقَضِيَّةِ نُهَّضٌ وأتَى دُعَاةٌ يَحْمِلُونَ عَنَاءَهَا

---

(٤١) أجراء: جمع أجير، وهو من يعمل بأجر، يريد: من تصطنعه بمالك.

(٤٣) الحزب: الجماعة تشاكلت أهواؤهم وأعمالهم، أي جماعتها التي تنضم إليها وتجنح لها. والهضيمة: التظلم والغصب.

(٤٤) الحياء: الاحتشام والترفع عما يشين.

(٤٥) العصابة: الجماعة. يريد جماعة الحزب الوطني، وكانت لهم مواقف سياسية واجتماعية ملحوظة.

(٤٦) الشعب: جمع شعبة، بالضم، وهي الفرقة. والأعباء، جمع عبء، بالكسر، وهو الحمل الثقيل.

(٤٧) لم نحص: لم نعد، يريد أنهم جاوزوا العد. والعلية، بالكسر، جمع: عَلِيّ، بفتح فكسر فياء مشددة، وهو الرفيع الشريف. والدهماء: عامة الناس وسوادهم.
أي يستوي في الاستجابة لما تطلبه الديار كبيرهم وصغيرهم، وعظيمهم ومن لا شأن له.

(٤٨) القنا: جمع قناة، وهي الرمح. وقنا الحق: أي ألسنة الحق المدافعة عنه، شبه الألسنة بالقنا في إصابة الهدف. والطليعة: أول ما يطالعك من الجيش. ومضاءها: أي نفاذها.

(٤٩) اللواء: العلم، ويراد به ما يظله من القوم. ولعله يشير به إلى جريدة اللواء، لسان الحزب الوطني، فيكون في الكلام تورية، وهي أن يذكر لفظ له معنيان: قريب يتبادر فهمه من الكلام، وبعيد هو المراد بالإفادة لقرينة خفية.

(٥١) منقلة، على بناء اسم المفعول: أي تنتقل من حال إلى حال لا دوام لها، أمرها بيد الخالق جل وعلا ينقلها كما يشاء.

(٥٢) بالقضية: أي بالقضية المصرية، وهي المطالبة بجلاء المحتل. ونهض، جمع ناهض، وهو من يحمل =

٥٣ - بَلَغُوا إلى الدُّسْتِورِ في خُطُواتِهِمْ ... تَحْدُوهُ مِصْرُ لأنَّ فيهِ دِمَاءَهَا

٥٤ - هِمَمٌ تُؤدِّي مِصْرُ واجبَ شُكْرِهَا ... للعامِلِينَ ولا تُضِيعُ جَزَاءَهَا

٥٥ - وإذا البلادُ تَذَكَّرَتْ خُدَّامَهَا ... لم تَنْس مَوْتاهَا ولا أَحْيَاءَهَا

٥٦ - إنَّ الشّعُوبَ كِيَانُها حُرِّيَّةٌ ... تَحْيَا عليها أو تَمُوتُ فِدَاءَهَا

= العبء وينهض به. والعناء: المشقة.

(٥٣) يحدوه: أي ينشطه على المضي قدماً، كما ينشط الحادي الإبل بما يترنم به لها.

(٥٦) كيانها: وجودها، من مصادر (كان)، إذا حدث. تقول: كان الشيء كوناً، وكياناً، وكينونة. وعليها، أي لها، فالحرف (على) هنا، للتعليل، بمعنى اللام.

(٢٦)

* وقال في ذكرى وفاة شكسبير (سنة ١٩١٦ م):

١ - أَعْلَى المَمَالِكِ ما كُرْسِيُّهُ المَاءُ ... ومَا دِعَامَتُهُ بالحقّ شَمَّاءُ

٢ - يا جِيرَةَ المَنشِ حَلَّاكُمْ أُبُوَّتُكُمْ ... ما لم يُطَوَّقْ بِهِ الأَبنَاءَ آبَاءُ

٣ - مُلْكٌ تُطَاوِلُ مُلْكَ الشَّمْسِ عِزَّتُهُ ... في الغَرْبِ باذخةٌ في الشَّرْق قَعْسَاءُ

٤ - تَأْوِي الحَقيقَةُ مِنْه والحُقُوقُ إلى ... رُكْنٍ بَنَاهُ من الأَخْلَاقِ بَنَّاءُ

٥ - أَعْلَاهُ بالنَّظَرِ العَالي ونطَّقَهُ ... بِحَائِطِ الرَّأْيِ أَشْيَاخٌ أَجِلَّاءُ

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.
وشكسبير، هو وليم شكسبير، شاعر إنجليزي، كان مولده سنة أربع وستين وخمسمائة وألف (١٥٦٤ م)، وتوفي سنة ست عشرة وستمائة وألف (١٦١٦ م). وقد طبقت مسرحياته الآفاق بشهرتها، مثل: هاملت، وعطيل، ومكبث، وروميو وجولييت، وتاجر البندقية، والعاصفة، ويوليوس قيصر. وقد ترجم الكثير منها إلى العربية.

(١) كرسيه، أي كرسي عرشه. يشير إلى سيادة الممالك التي سادت على البحار بأساطيلها البحرية فنفذت بها إلى أقاصي المعمورة.
والدعامة: ما يقوم عليه البناء. وشماء: شاهقة عالية.

(٢) المنش: يريد بحر المانش، الذي إلى الجنوب من الجزر البريطانية، وإليه تنسب. وحلاكم: أضفى عليكم ما تبدون به على هيئة من الجمال والحسن. وأبوتكم: آباؤكم، وهو من جموع: أب، ويجمع أيضاً على: آباء، وأبو، بضمتين وواو مشددة، وهي هنا فاعل الفعل: حلاكم. و «وما»، مفعوله.
وطوقه الشيء: ألبسه إياه. ويقال في المعنويات على المجاز، يعني: أضفاه وأسبغه.

(٣) تطاول: تبارى. يشير إلى القولة الشائعة حينذاك عن اتساع رقعة المستعمرات البريطانية وأنها لا تغيب عنها الشمس، أي منتشرة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وحيثما غابت الشمس عن إحداها غرباً كانت مشرقة في الأخرى شرقاً.
وباذخة: عالية سامية. وقعساء: ممتنعة ثابتة كأنها لا تبرح.

(٥) نطقه: أحاطه. والأصل فيه: شد الوسط بالنطاق، وهو الحزام.

٦ - وحَـاطَـه بـالقَنَـا فِتْيـانُ مَملكَـةٍ في السِّلْم زَهْرُ رُبًى في الرَّوْعِ أَرْزَاءُ

٧ - يُسْتَصْرخُونَ ويُـرْجَى فَضْلُ نَجْدَتِهِمْ كـأَنَّهمْ عَـرَبٌ في الـدَّهْـرِ عَـرْبـاءُ

٨ - ودَولـةٌ لَا يَـرَاهـا الـظَّنُّ مِن سَعَـةٍ ولا وَرَاءَ مَـدَاهَـا فـيـه عَـلْيـاءُ

٩ - عَصْمـاءُ لا سَبَبُ الـرَّحْمٰنِ مُـطَّرَحٌ فِيهـا ولا رَحِمُ الإِنْسـانِ قَـطْعَـاءُ

١٠ - تِلْكَ الجَـزائِـرُ كـانَتْ تَحْتَهمْ رُكُناً ورَاءَهُـنَّ لِبَـاغِـي الصَّـيْـدِ عَنْـقَـاءُ

١١ - وكـانَ وُدُّهُمُ الصَّـافِي ونُصْـرَتُـهُمْ للمُسْلِمينَ ورَاعِيـهِمْ كـمَـا شَـاءُوا

١٢ - دُسْتُـورُهُمْ عَجَبُ الدُّنْيـا وشَـاعِـرُهُمْ يـدٌ عَـلَى خَـلْقِـهِ للهِ بَـيْـضَـاءُ

١٣ - مـا أَنْجَبَتْ مثـلَ شِيكْسَبِيْرَ حـاضِـرَةٌ ولا نَمَتْ مِنْ كَـرِيمِ الـطَّيْـرِ غَنَّـاءُ

---

(٦) حاطه: حفظه. والقنا: الرماح. الواحدة: قناة، يريد: السلاح عامة. والربى: جمع رابية، وهي ما ارتفع من الأرض. وأنضر الزرع زرعها. والروع: الحرب. وأرزاء: جمع رزء - بالضم - وهو المصيبة، يعني يكونون كالأرزاء على محاربيهم.

(٧) يستصرخون: يستغاث بهم، بالبناء للمجهول فيهما. والفضل: ما زاد على الحاجة. والنجدة: سرعة الإغاثة. يصف قدراتهم بأنها فائقة تتسع لكل مستصرخ. وعرباء: صرحاء خلص. وإجابة المستصرخ المستغيث كانت من سنة العرب.

(٨) الظن: أي الخيال. ومنه، الضمير للظن. وعلياء: شرف ورفعة.

(٩) عصماء: أي مبرأة مما يشين. والأصل فيها للظبية يكون في ذراعيها أو إحداهما بياض. والسبب: الوسيلة التي تصلك بغيرك. وسبب الرحمن: شريعته التي يصلك العمل بها إليه تعالى.
ومطرح: ملقى جانباً، بالبناء للمجهول فيهما، أي متروك مهجور لا يعمل به.
وفيها: الضمير للدولة في البيت السابق، يعني انجلترا.
والرحم: القرابة، تذكر وتؤنث، وهي هنا على الثانية. وقطعاء: مقطوعة. والأصل فيها للمقطوعة اليد.

(١٠) الجزائر: يعني الجزر البريطانية. وتحتهم: الضمير للإنجليز، أي في ملكهم.
وركن: بضم أوله وإسكان ثانيه، وحرك هنا للشعر: أحد جوانب الشيء الذي يقوم عليه. والعنقاء: طائر لا وجود له، يضرب به المثل فيما لا ينال وفيما هو أقوى افتراساً، كما هنا.

(١١) راعيهم: أي راعي المسلمين، يعني خليفتهم بالأستانة، يشير إلى ما كان بين الإنجليز وبين الدولة العثمانية من حلف، وكانت الأستانة عاصمة الدولة العثمانية.

(١٢) دستورهم: أي دستور الإنجليز. يشير إلى ما يوصف به الدستور الإنجليزي من أنه دستور غير مدون فيه من المرونة ما يكفل العدل.
واليد: تلك الجارحة المعروفة، ويرمز بها هنا إلى الخير والبركة، لا سيما إذا اتصفت بالبياض، الذي هو كناية عن النقاء والصفاء.

(١٣) أنجب: ولد ولداً نجيباً. والحاضرة: العاصمة.

١٤ـ نَـالَتْ بـه وَحْـدَهُ إنْكِلْتِرَا شَـرَفـاً ... مـا لَمْ تَنَلْ بـالنُّجُـومِ الكُثْرِ جَـوْزَاءُ

١٥ـ لم تُكْشَفِ الـنَّفسُ لَـولاَهُ ولا بُـلِيَتْ ... لَـهَـا سَـرَائِـرُ لا تُحْصَى وأَهْـوَاءُ

١٦ـ شِـعْـرٌ من الـنَّسَقِ الأَعْلَى يُـؤيِّـدُهُ ... مِـنْ جَـانِبِ آلـلَّهِ إلْهَـامٌ وإيـحَـاءُ

١٧ـ مِنْ كُـلِّ بَيْـتٍ كـآيِ اللهِ تَسْـكُنُـهُ ... حَقيقَـةٌ مِن خَيَـالِ الشِّعْـرِ غَـرَّاءُ

١٨ـ وكُلُّ مَعنًى كعِيسَى فِي مَحَـاسِنِـهِ ... جَـاءَتْ به مِنْ بَنَـاتِ الشِّعْرِ عَـذْراءُ

١٩ـ أو قِصَّـةٍ كَكِتَـابِ الـدَّهْـرِ جـامعَـةٍ ... كِـلاَهُمَـا فِيـهِ إضْحَـاكٌ وإبْكَـاءُ

٢٠ـ مَهْمَـا تُمَثَّـلْ تَـرَ الـدُّنْيَـا مُمَـثَّلَةً ... أَوْ تُتْـلَ فَهْيَ مِنَ الإنْجِيـلِ أَجْـزَاءُ

٢١ـ يـا صَاحِبَ العُصُـرِ الخَالِي أَلا خَبَـرٌ ... عَن عـالَـمِ المَـوْتِ يَـرْوِيـهِ الأَلِبَّـاءُ

٢٢ـ أَمَّـا الحَيَـاةُ فـأَمْـرٌ قَـدْ وَصَفْتَ لَنـا ... فَهَـلْ لِمَـا بَعْـدُ تَمْثِيلٌ وإدْنَـاءُ

= ونما الشيء ينميه: رفع قدره وأعلى شأنه. والتقدير: ولا نمت مثل شكسبير. والغناء: الحديقة ذات الشجر الملتف يكثر طيرها فتسمع له غنة، أي صوت.

(١٤) الكثر، بالضم: معظم الشيء وأكثره. وجوزاء، يعني الجوزاء: وهي نجم يتوسط السماء، وكذلك هي برج في السماء كثير النجوم.

(١٥) لولاه: الضمير لشكسبير. وبليت: اختبرت، بالبناء للمجهول فيهما. وسرائر: جمع سريرة، وهي ما يكتم ويسر. وأهواء: جمع هوى، وهو النزعة والميل. يشير إلى ما كان لشكسبير من قدرة على تصوير خبايا النفوس وما تضمر السرائر وما تنطوي عليه النزعات.

(١٦) النسق: النظام. والإلهام: ما يلقيه الله في روع الإنسان وخاطره. والإيحاء: ما يقره الله تعالى في نفس الإنسان.

(١٧) البيت، هنا: بيت الشعر. وآي، جمع آية، والمراد بها هنا: الجملة المستقلة بذاتها من كلام الله تعالى. وغراء: مشهورة واضحة بينة.

(١٨) عيسى، يريد: نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام، وكان حسن المحيا جميل الصورة. وعذراء: بكر لم تمس.
يشير إلى معجزة ولادته من أم عذراء لم يمسسها بشر، فهو يشبه قول شكسبير بهذا، فكما أن عيسى ـ عليه السلام ـ تمخضت عنه أم عذراء كذا شعر شكسبير تمخضت عنه قريحة لا عهد لنا بها من قبل.

(١٩) كتاب الدهر: سجل الأيام والأعوام، ففي كل منهما ما يثير الضحك أو يبعث الألم.

(٢٠) تمثل: بالبناء للمجهول، أي يؤديها ممثلون. وممثلة، على بناء اسم المفعول: واضحة كأنها هي. وتتلى: تقرأ، بالبناء للمجهول فيهما. والإنجيل، هو كتاب عيسى عليه السلام.

(٢١) العصر، بضمتين: الدهر. والخالي: الذي خلا وسلف. والألباء، جمع لبيب، وهو العاقل.

(٢٢) إدناء: تقريب.

٢٣ - بِمَنْ أَمَاتَكَ قُلْ لِي كَيْفَ جُمْجُمَةٌ غَبْرَاءُ في ظُلُمَاتِ الأَرْضِ جَوْفَاءُ

٢٤ - كَانَتْ سَمَاءَ بَيَانٍ غَيْرَ مُقْلِعَةٍ شُؤْبُوبُها عَسَلٌ صَافٍ وَصَهْبَاءُ

٢٥ - فَأَصْبَحَتْ كَأَصِيصٍ غَيْرِ مُفْتَقَدٍ جَفَتْهُ رَيْحَانَةٌ للشِّعْرِ فَيْحَاءُ

٢٦ - وَكَيْفَ بَاتَ لِسَانٌ لم يَدَعْ غَرَضاً ولم تَفُتْهُ مِن البَاغِينَ عَوْرَاءُ

٢٧ - عَفَا فَأَمْسَى زُبَانَى عَقْرَبٍ بَلِيَتْ وسُمُّها في عُرُوقِ الظُّلْمِ مَشَّاءُ

٢٨ - وما الَّذِي صَنعتْ أَيْدِي البِلَى بِيَدٍ لَهَا إلى الغَيْبِ بالأَقْلَامِ إيمَاءُ

٢٩ - في كُلِّ أُنْمُلَةٍ مِنْهَا إذا انْبَجَسَتْ بَرْقٌ وَرَعْدٌ وأَرْوَاحٌ وأَنْوَاءُ

---

(٢٣) بمن أماتك، الباء، هنا للقسم. وغبراء: لونها من لون الغبار، وهو التراب. وجوفاء: خالية مما كان يملؤها ويكسوها.

(٢٤) كانت: الضمير فيها للجمجمة، أعني جمجمة شكسبير، وبيان: إيضاح وإفصاح.
ومقلعة، اسم فاعل من: أقلع، إذا أمسك عن الإعطاء، يقال: أقلعت السماء، إذا أمسكت عن المطر، شبهها بالسماء في جودها بالمطر.
والشؤبوب: الدفعة من المطر. والصهباء: الخمر.
جعل ما كانت تنطق به الجمجمة في حياة صاحبها كالعسل طعماً وكالخمر مذاقاً.

(٢٥) الأصيص: وعاء كالجرة تزرع فيه الرياحين. وغير مفتقد. مهمل غير مطلوب، يقال: افتقد الشيء، إذا طلبه عند غيبته.
وجفته: اطرحته وهجرته. وفيحاء: قد انتشرت رائحتها وعطرت الجو من حولها.

(٢٦) الغرض: الهدف والمقصد والمطلب. والباغون: الآثمون المعتدون الظالمون. ولم تفته: لم تغب عنه ولم تذهب بعيداً. والعوراء: كل ما هو قبيح قولاً أو فعلاً.
يشير إلى ما كان عليه شكسبير في حياته من تناول الأغراض غرضاً غرضاً وتتبع آثام الباغين من الحكام وغيرهم بالنقد والتجريح.

(٢٧) عفا: الضمير فيه للسان، يريد صاحبه. وعفا: هلك وفني.
وزُبانى العقرب: قرناها، ومشاء: جار، على صيغة المبالغة.
يشير إلى الأثر الباقي لكلمات شكسبير إلى اليوم.

(٢٨) البلى: الفناء. وإيماء: إشارة.
يقول: إن الموت، وإن أتى على تلك اليد التي خطت وكتبت، فلا تزال أقلامها، التي هي أناملها، تشير إلى ما في الغيب من مكنون.

(٢٩) الأنملة: عقدة الإصبع، والضمير فيها لليد في البيت السابق. والأرواح، من جموع: الريح، بمعنى الهواء، وتجمع أيضاً على: رياح، وأرياح. والأنواء: الأمطار، الواحد: نوء.
ويشير بهذا كله من برق ورعد وأرواح وأنواء إلى ما كان لكلمات شكسبير من وعد ووعيد وتنفير وتبشير.

٣٠ - أَمْسَتْ من الدُّودِ مِثلَ الدُّودِ في جَدَثٍ قُفَّازُهَا فِيهِ حَصْبَاءٌ وبَوغَاءُ

٣١ - وأَيْنَ تَحْتَ الثَّرَى قَلْبٌ جَوَانِبُهُ كأنَّهنَّ لِوَادِي الحَقِّ أَرْجَاءُ

٣٢ - تُصْغِي إلى دَقِّهِ أُذْنُ البَيَانِ كَمَا إلى النَّوَاقِيسِ للرُّهْبَانِ إِصْغَاءُ

٣٣ - لَئِنْ تَمَشَّى البِلَى تَحْتَ التُّرَابِ بِهِ لا يُؤْكَلُ اللَّيْثُ إلاَّ وَهْوَ أَشْلاَءُ

٣٤ - والنَاسُ صِنْفَانِ مَوْتَى في حَيَاتِهِمُ وآخَرُونَ بِبَطْنِ الأَرْضِ أَحْيَاءُ

٣٥ - تَأْبَى المَوَاهِبُ فَالأَحْيَاءُ بَيْنَهُمُ لا يَسْتَوُونَ ولا الأَمْوَاتُ أَكْفَاءُ

٣٦ - يا وَاصِفَ الدَّمِ يَجْرِي هَاهُنَا وهُنَا قُمِ انْظُرِ الدَّمَ فَهْوَ اليَوْمَ دَأْمَاءُ

٣٧ - لامُوكَ في جَعْلِكَ الإِنْسَانَ ذِئْبَ دَمٍ واليَوْمَ تَبْدُو لَهُمْ مِنْ ذاكَ أَشْيَاءُ

٣٨ - وقِيلَ أَكْثَرَ ذِكْرَ القَتْلِ ثُمَّ أَتَوْا مَا لَمْ تَسَعْهُ خَيَالاَتٌ وأَنْبَاءُ

٣٩ - كَانُوا الذِّئَابَ وكَانَ الجَهْلُ دَاءَهُمُ واليَومَ عِلْمُهُمُ الرَّاقِي هُوَ الدَّاءُ

٤٠ - لُؤْمُ الحَيَاةِ مَشَى في النَّاسِ قَاطِبَةً كَمَا مَشَى آدَمٌ فِيهِمْ وحَوَّاءُ

٤١ - قُمْ أَيِّدِ الحَقَّ في الدُّنيا أَلَيْسَ لَهُ كتيبةٌ مِنْكَ تَحْتَ الأَرْضِ خَرْسَاءُ

---

(٣٠) الجدث: القبر، والقفاز: لباس الكف، من نسيج أو جلد. يريد ما كان يغطيها قبل في حياة صاحبها من لحم وجلد. والحصباء: صغار الحجارة. والبوغاء: التراب.

(٣١) الأرجاء: الأنحاء، الواحد: رجا. يعني أن قلبه كان ينطوي على نصرة الحق.

(٣٢) النواقيس: جمع ناقوس، وهو ما يضرب به للصلاة عند النصارى.
جعل بيان شكسبير من القدسية بمكان تلك النواقيس في رنينها الذي يخشع له كما يخشع لها.

(٣٣) تمشي: دب وزحف. ولا يؤكل، أي لا يفترس، بالبناء للمجهول فيهما. وأشلاء، جمع شلو، بالكسر، وهو العضو.

(٣٥) المواهب: جمع موهبة، وهي الفطنة، وتطلق على ما يعطاه الإنسان من قدرة على الابتكار والإبداع. وأكفاء: نظراء، الواحد: كفء. وتأبى المواهب، أي إن هذه المواهب هي التي تفرق بين الناس. وكأنها تأبى أن يستووا في حياتهم وموتهم.

(٣٦) الدأماء: البحر.
يشير إلى ما أخذه شكسبير في روايته على سافكي الدماء سفكهم لها. وهو ما سيفصله الشاعر في أبياته التالية.

(٣٩) يندد بما انتهى إليه العلم من وسائل الدمار حتى لقد أصبح العلم في رأيه داء المجتمع لا دواءه.

(٤٠) قاطبة: جميعاً. وآدم وحواء، يريد ذكرانهم وإناثهم، فأقام آدم مقام الذكر منهم وأقام حواء مقام الأنثى منهن.

(٤١) الكتيبة: الفرقة العظيمة من الجيش.

=

٤٢ - وأَيْنَ صَـوْتٌ تَمِيدُ الـرَّاسِياتُ لَـهُ ... كَـمَـا تَمَـيَّـدَ يَـوْمَ النَّـارِ سَيْنَـاءُ

٤٣ - وأَيْنَ مـاضِيـةٌ في الـظُّلمِ قـاضِيَـةٌ ... وأَيْـنَ نـافِـذَةٌ في الـبَغْـيِ نَـجْـلاَءُ

٤٤ - أَيَتْـرُكُ الأَرْضَ جـانُـوهـا ولَيْسَ بهـا ... صَحِيفَـةٌ مِنْـكَ في الجـانِينَ سَـوْدَاءُ

٤٥ - تَـأْوِي إليهـا الأَيَـامَى فَهْيَ تَعْـزِيَـةٌ ... ويَسْتَـرِيحُ اليَتَـامَى فَهْيَ تَـأْسَـاءُ

= جعل لسانه بما أوتي من بيان غالب للقلوب والأسمـاع بمقام الكتيبـة، إلا أنه قـد خرس فلم يعـد له جرسه.

(٤٢) تميد: تتحرك وتضطرب. والراسيات: الراسخات من الجبال. وتميد: تطاوع: ميده، بالتضعيف، إذا حركه، وهما مقيسان غير مسموعين. وسيناء، بالكسر والفتح والمد، بالكسـر والقصر: جبـل معروف بشبه جزيرة سيناء.

يشير إلى اضطراب هذا الجبل بين يدي موسى عليـه السلام، وإلى ذلـك يشير قـوله تعـالى: **﴿ولما جاء موسى لميقـاتنا وكلمـه ربه قـال رب أرني أنظر إليـك قال لن تـراني ولكن انظر إلى الجبـل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلماتجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً﴾** الأعراف: ١٤٣.

(٤٣) المـاضية: القـاطعة التي تمضي مضـاء السيف القاطـع. وقاضيـة: مبيدة مهلكـة. ونافـذة، أي طعنة نافذة. والنجلاء من الطعنات: الواسعة.

شبه كلماتـه بالسيف في مضـاته والـطعنة في نفـوذها، تفضـح أولاهما الظلم، وتثخن ثانيتها البغي جراحاً.

(٤٤) جانوها: أي الجانون فيها، الواحد: جان، وهو المذنب الآثم.

وصحيفة سوداء، يريد أنها تسجل آثامهم وما اقترفـوا فهي لـذلك تـوصف بالسـواد. يـأسف إذ لم يكن شكسبير حياً فيسجل للجانين ما اقترفوا اليوم، ويندد عليهم فعلهم علهم يثوبون من غيهم.

(٤٥) تأوي: تسكن وترتاح. وإليها، الضمير للصحيفة.

وأيـامى، جمع أيمـة، وهي من فقدت زوجهـا. وتعزيـة: سلوى. وتأسـاء: عـزاء، مصـدر: أسى، بالتضعيف.

يشير إلى ما تتركه الحـروب من أيامى يندبن أزواجهن، ويتامى يبكـون آباءهم، وهؤلاء أحـوج ما يكونون إلى صحيفتك التي تخفف عنهم وتواسيهم.

(٢٧)

* وقال يناقض أبا العلاء المَعَرِّي سنة ثمانٍ وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٨م):

١ - بَيْني وبَيْنَ أَبِي العَلاءِ قَضِيَّةٌ ... في البِرِّ أَسْتَرْعِي لَهَا الحُكَمَاءَ

٢ - هُوَ قَدْ رَأَى نُعْمَى أَبِيهِ جِنَايَةً ... وأَرَى الجِنَايَةَ مِنْ أَبِي النَّعْمَاءَ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

وأبو العلاء المعري، هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري، نسبة إلى معرة النعمان، بين حلب وحماة، ولد سنة ثلاث وستين وثلاثمائة (٣٦٣ هـ) وفي السنة الرابعة من عمره أصيب بالجدري فعمي، وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، ولقد عاش لا يأكل اللحم خمساً وأربعين سنة، إذ كان لا يرى إيلام الحيوان، كما عاش أعزب، لأنه كان يرى ألا يعقب، وأن وجوده في الوجود كان جناية أبيه عليه، وفي هذا يقول:

هذا جناه أبي علـ ... ـيّ وما جنيت على أحد

وفي هذه كانت مناقضة شوقي له ببيتيه هذين.

وكانت وفاة أبي العلاء المعري سنة تسع وأربعين وأربعمائة (٤٤٩ هـ).

(١) البر: الوفاء. والحكماء: أصحاب الرأي، الواحد: حكيم. وأسترعي لها الحكماء: أي أسألهم أن يعوها ويتدبروها.

(٢) هو: أي أبو العلاء المعري. والنعمى: النعماء: وهي الخصب والدعة.

(٢٨)

* وقال في وفاة ربان السفينة (شرقية) بضربة شمس سنة إحدى وتسعمائة وألف (١٩٠١ م):

١ - إيدِسُنْ ماذا تَرَى في الكَهْرُبَاءْ أَنْتَ في الأَرْضِ فَمَنْ ذَا فِي السَّمَاءْ

٢ - إنْ تَكُنْ تَحْكُمُ فِي أَزرارِهَا إنَّهُ فِي يَدِهِ زِرُّ القَضَاءْ

٣ - كُلَّمَا حَرَّكَهُ فِي خَلْقِهِ ذَهَبَ العَقْلُ وجُنَّ العُقَلَاءْ

٤ - فتأمَّلْ هَلْ تَرَى مِنْ حِيلَةٍ فِي سُلُوكٍ مُرْسَلَاتٍ مِنْ ذُكَاءْ

٥ - قَدْ حَكَيْتَ الشَّمْسَ حتَّى غَضِبَتْ غَضْبَةً جَرَّتْ عَلَى القَوْمِ البَلاءْ

(*) من الرمل، والقافية من المترادف.
وربان هذه السفينة «شرقية» كان يسمى «سوبرانيش»وكانت سفينته قد جنحت إلى القرب من سواكن، وكان أن مات هذا الربان بضربة شمس، فحرك هذا الشاعر فجادت قريحته بهذه الأبيات.

(١) إيدسن: هو توماس إديسون (١٨٤٧ م - ١٩٣١ م) عالم أمريكي، كان له الفضل في اختراع المصباح الكهربائي، وقد اخترع إلى جانب المصباح الكهربائي ما يربي على الألف من المخترعات، منها: المروحة الكهربائية.
قمن ذا في السماء، يعني الله عز وجل.

(٢) أزرارها: أي أزرار الكهرباء، وأزرار، جمع زر، بالكسر، وزر الكهرباء: هنة في مصباح الكهرباء، تغمز أو تحرك، فيضيء المصباح أو ينطفيء.
وإنه: أي الله عز وجل. والقضاء: ما يقضي الله به على عباده.

(٣) حركه: أي حرك الله عز وجل زر القضاء.
يشير إلى قدرة الله تعالى في خلقه التي تحار فيها العقول ويعيا بفهمها العقلاء.

(٤) السلوك: يعني خيوط أشعة الشمس. وذكاء: الشمس.

(٥) حكيت الشمس: أتيت بمثل فعلها من الإنارة والدفء. وحتى غضبت، أي إلى أن غضبت الشمس. =

٦- ومَلَكْتَ الرِّيحَ في مِرْوَحَةٍ مِنْ نُحَاسٍ تَجْعَلُ الصَّيْفَ شِتَاءْ
٧- مَنْ رَآهَا قَالَ قَدْ سَخَّرَهَا لَكَ مَنْ سَخَّرَهَا لِلأَنْبِيَاءْ
٨- لُعْبَةُ النَّاظِرِ في غُرْفَتِهِ ومَزِيدٌ في نَعِيمِ الأَغْنِيَاءْ
٩- فانْظُرِ اليَوْمَ أَأَغْنَتْ أَمْ فَدَتْ أَمْ أَفَادَ العِلْمُ أم أَجْدَى الثَّرَاءْ
١٠- يا مُلُوكَ المَالِ فِيمَا زَعَمُوا هَلْ مَلَكْتُمْ خَطَرَاتٍ مِنْ هَوَاءْ
١١- لَيْتَ لي الرِّيحَ فساوَمْتُكُمْ وأَخَذْتُ المُلْكَ بَيْعاً وشِرَاءْ
١٢- أُشْرِكُ البائِسَ في نَعْمَائِهِ وأُسَوِّي القَسْمَ بَيْنَ الفُقَرَاءْ
١٣- صَدَقَ الوَاهِمُ مِنْكُمْ إِنَّهَا لَهِيَ الدُّنْيَا خَيَالٌ وهَبَاءْ
١٤- كُلُّ ما سَاءَ ومَا سَرَّ بِهَا يَنْقَضِي بَيْنَ صَبَاحٍ ومَسَاءْ

= وحتى، هنا، لانتهاء الغاية. والبلاء: أي الفناء، يريد أن ضربة الشمس هذه كانت عن غضبة غضبتها الشمس من محاكاة أديسون لها فيما اخترع من الكهرباء.

(٦) يشير إلى اختراعه المروحة الكهربائية.

(٧) ينظر إلى تسخير الله تعالى الريح لسليمان عليه السلام.

(٨) الناظر: يعني رئيس المدرسة أو الضيعة، أو من في حكمهما، ممن كانت مراكزهم تتيح لهم استخدام المراوح الكهربائية.

(٩) أغنت: أجزأت وكفت. وفدت: أنقذت وخلصت. وأجدى: نفع. والثراء: الغنى.

(١٠) الخطرات، جمع خطرة، بالفتح، وهي الهبة من هبات الريح.

(١١) ساومتكم: فاوضتكم في البيع.

(١٢) في نعمائه: أي في نعماء الريح. والنعماء: الخفض والدعة، يريد: ما تسوقه الريح، أي ريح المروحة، من ترفيه للناس.

(١٣) الواهم: الذي يترك لوهمه وخياله العنان. وهباء: أي لغو لا نفع فيه. وأصل الهباء: التراب تطيره الريح.

(٢٩)

* وقال يخاطب النَّشء سنة سبع وتسعمائة وألف (١٩٠٧ م):

١ ـ أَحْـمَـدُ الله وأُطْـرِي الأَنـبِـيَـاءْ ... مَصْـدَرَ الحِكْمَـةِ طُـرًّا والـضِّيَـاءْ

٢ ـ ولَـهُ الشُّكْـرُ عَلى نُعْمَى الـوُجُـودْ ... وعَلَى مـا نِلْتُ مِنْ فَضْـلٍ وجُـودْ

٣ ـ أَعْـبُـدِ الله بـعَـقْـلٍ يـا بُـنَـيّْ ... وبِـقَـلْـبٍ مِـنْ رجاء اللهِ حَـيّْ

٤ ـ أَرْجُـهُ تُـعْطَ مَـقـالِـيـدَ الـفَـلَكْ ... وٱخْشَـهُ خَشْيَـةَ مَنْ فِـيـهِ هَـلَكْ

٥ ـ أُنْـظُرِ الـمُـلْكَ وأَكْـبِـرْ مـا خَـلَقْ ... وتَـمَـتَّـعْ فِـيـهِ مِـنْ خَـيْـرٍ رَزَقْ

٦ ـ أَنْتَ في الكَـوْنِ مَحَـلُّ التَّكْـرِمَـهْ ... كُـلُّ شَـيءٍ لَـكَ عَـبْـدٌ أَوْ أَمَـهْ

٧ ـ سُـخِّـرَ العَـالَـمُ مِـنْ أَرْضٍ ومَـاءْ ... لَـكَ والـرِّيـحُ ومَـا تَحْتَ السَّمَـاءْ

٨ ـ أُذْكُـرِ الآيَـةَ إِذْ أَنْـتَ جَـنِـيـنْ ... لَـكَ في الـظُّلْمَـةِ للنُّـورِ حَـنِيـنْ

٩ ـ كُـلَّ يَـوْمٍ لَـكَ شَـأْنٌ في الـظُّلَمْ ... حَـارَ فِـيـهِ كُـلُّ بُـقْـرَاطٍ عَـلَمْ

١٠ ـ كَـانَ فـي جَنْبِـكَ شَيْءٌ مِـنْ عَلَقْ ... حِـيـنَ مَـسَّـتْـهُ يَـدُ اللهِ خَـفَـقْ

(*) من الرمل، والقافية من المترادف.

(١) أطري الأنبياء: أحسن الثناء عليهم. وطراً: جميعاً، ولا يستعمل إلا حالاً.

(٢) النعمى: الخفض والدعة. والجود: البذل والعطاء.

(٤) المقاليد: المفاتيح، الواحد: مقلد، بالكسر، ويجمع أيضاً على: مقالد. والفلك: الفضاء تدور فيه النجوم والكواكب، يريد الكون بما ضم.

(٥) أكبر: عظِّم.

(٦) الأمة: غير الحرة.

(٩) الظلم: جمع ظلمة: يريد ظلمة الرحم. وحار: تَحَيَّر. وبقراط (٤٠٦ ق. م) من أشهر أطباء اليونان الأقدمين. وعلم: أي بارز معروف. يعني كل من كانَ على شاكلة بقراط علماً ومعرفة.

(١٠) العلق: الدم الغليظ، أو الجامد. يلتفت إلى قوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من علق﴾ سورة العلق: ٢ =

١١ - صَـارَ جِسّـاً وحَـيَـاةً بَـعْـدَ مَـا كَـانَ في الأَضْـلاَعِ لَحْمـاً وَدَمَـا

١٢ - دَقَّ كَـالنَّـاقُـوسِ وَسْطَ الهَيْكَـلِ في انْتِفَـاضٍ كَـانْتِفَـاضِ البُلْبُـلِ

١٣ - قُـلْ لِـمَـنْ طَبَّبَ أو مَـنْ نَـجَّـمَـا صَـنْـعَـةُ اللهِ ولَـكِـنْ زِغْـتُـمَـا

١٤ - آمِـنَـا بِـالله إيـمَـانَ الـعَـجُـوزْ إنَّ غَـيْـرَ الله عَـقْـلاً لا يَـجُـوزْ

١٥ - أيُّـهَـا الـطَّالِبُ لـلعِلْمِ اسْتَمِـعْ خَيْـرَ مَـا فِي طَلَبِ العِلْمِ جُمِـعْ

١٦ - هُـوَ إن أُوتِيتَـهُ أَسْنَـى الـنِّـعَـمْ هَـلْ تَـرَى الجُهّـالَ إلّا كَـالنَّعَـمْ

١٧ - أُطْلُبِ الـعِـلْمَ لِـذَاتِ الـعِـلْمِ لَا لِـظُهُـورٍ بـاطِـلٍ بَـيْـنَ الـمَـلَا

١٨ - عِنْـدَ أَهْـلِ العِلْمِ للعِلْمِ مَـذَاقْ فَـإذَا فَـاتَـكَ هَـذَا فَـافْـتِـرَاقْ

١٩ - طَلَبُ المَحْـرُومِ للعِلْمِ سُـدَى لَيْسَ لـلأَعْمَى عَلَى الضَّوْءِ هُـدَى

٢٠ - فَـإذَا فَـاتَـكَ تَـوْفِيـقُ الـعَلِيـمْ فَـامْتَنِـعْ عَنْ كُـلِّ تَحْصِيـلٍ عَقِيمْ

٢١ - واطْلُبِ الـرِّزْقَ هُنَـا أَو هَـاهُـنَـا كَـمْ مَـعَ الجَـهْـلِ يَسَـار وغِـنَـى

٢٢ - كُـلُّ مَـا عَـلَّمَـكَ الـدَّهْـرُ اعْلَمِ التَّجَـارِيـبُ عُـلُـومُ الـفَـهِـمِ

٢٣ - إنَّـمَـا الأَيَّـامُ والـعَـيْشُ كِـتَـابْ كُـلَّ يَـوْمٍ فِيـهِ لـلعِبْـرَةِ بَـابْ

= وخفق: اضطرب وتحرك.

(١٢) الهيكل: يعني الكنيسة، والأصل فيه: موضع في صدر الكنيسة يقرب فيه القربان. والانتفاض: التحرك.

(١٣) طبب: عالج وداوى، على المبالغة. ونجم: ادعى معرفة الأنباء بمطالع النجوم. وزغتما: أي ملتما وانحرفتما.

(١٤) العجوز: الهرم، للمذكر والمؤنث، والجمع: عجز، بضمتين، وعجائز. يلتفت إلى القول المأثور: اللهم ارزقنا إيماناً كإيمان العجائز، إذ عند هذه السن تكون التجربة كاملة.

(١٥) استمع: أي استمع خير ما جمع في طلب العلم، أي طلب خير ما حصل واجتمع من علم.

(١٦) أسنى: أحسن وأعلى. والنعم: المال السائم، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل.

(١٧) الملا: أي الملأ، بالهمز، وسهل للشعر، وهم الخلق، بالفتح.

(١٩) سدى: عبثاً.

(٢٠) العليم: أي سبحانه وتعالى. وعقيم: أي لا جدوى منه.

(٢٢) التجاريب: التجارب، جمع تجربة، وزيادة الياء واردة. والفهم: الذي فيه حسن تصور للأمور وجودة استعداد لاستنباطها.

٢٤ - إنْ رُزِقْتَ العِلْمَ زِنْهُ بالبَيَانْ ... ما يُفِيدُ العَقْلُ إنْ عَيَّ اللِّسَانْ

٢٥ - كَمْ عَلِيمٍ سَقَطَ العِيُّ بِهِ ... مُظْلِمٍ لا تَهْتَدِي فِي كُتْبِهِ

٢٦ - وأدِيبٍ فاتَهُ العِلْمُ فَمَا ... جَاءَ بالحِكْمَةِ فِيمَا نَظَمَا

٢٧ - إنَّ للعِلْمِ جَمِيعاً فَلْسَفَهْ ... مَنْ تَغِبْ عَنْهُ تَفُتْهُ المَعْرِفَهْ

٢٨ - إقْرَإِ التَّارِيخَ إذْ فِيهِ العِبَرْ ... ضَاعَ قَوْمٌ لَيْسَ يَدْرُونَ الخَبَرْ

٢٩ - كُنْ إلى المَوْتِ عَلى حُبِّ الوَطَنْ ... مَنْ يَخُنْ أوْطَانَهُ يَوْماً يُخَنْ

٣٠ - وَطَنُ المَرْءِ حِمَاهُ المُفْتَدَى ... يَذْكُرُ المِنَّةَ مِنْه واليَدَا

٣١ - قَدْ عَرَفْتَ الدَّارَ والأَهْلَ بِهِ ... كُلُّ حُبٍّ شُعْبَةٌ مِنْ حُبِّهِ

٣٢ - هُوَ مَحْبُوبُكَ بادٍ مُحْتَجِبْ ... يَعْرِفُ الشَّوقَ لَهُ مَنْ يَغْتَرِبْ

٣٣ - لَكَ مِنْهُ في الصِّبَا مَهْدٌ رَحِيمْ ... فإذا وُورِيتَ فالقَبْرُ الكَرِيمْ

٣٤ - كَمْ عَزِيزٍ عِنْدَكَ اسْتَوْدَعْتَهُ ... وعُهُودٍ بَعْدَكَ اسْتَرْعَيْتَهُ

٣٥ - ودَفِينٍ لَكَ فِيهِ كُرِّمَا ... تَذْرِفُ الدَّمْعَ لِذِكْرَاهُ دَمَا

٣٦ - كُنْ نَشِيطاً عامِلاً جَمَّ الأَمَلْ ... إنَّما الصِّحَّةُ والرِّزْقُ العَمَلْ

---

(٢٤) زنه: أي جمله وحسنه، ماضيه: زان، ومضارعه: يزين، والأمر منه: زن. والبيان: الإفصاح. وعي: عجز فلم يبن.

(٢٥) عليم: أي كثير العلم، صيغة مبالغة. ومظلم: صفة للعييِّ، أي في أسلوبه تعمية.

(٢٨) العبر: العظات، الواحدة: عبرة، بالكسر.

(٢٩) إلى الموت، أي مع الموت، فإلى هنا للمعية، أي لا تخش الموت، وقد تكون لانتهاء الغاية الزمانية. أي: إلى أن تموت.

(٣٠) الحمى: ما تجب عليه حمايته. والمفتدى: الذي تفديه بما تملك. والمنة، واليد: النعمة.

(٣١) شعبة: قطعة.

(٣٢) باد: ظاهر، يعني: علانية. يريد في الحضور والغيبة.

(٣٣) المهد: السرير يهيأ للصبي. ورحيم، يعني يحنو عليك ويلين لك. ووريت، أي واروك التراب ودفنوك. والكريم، أي الذي أفسح لك بين جنباته.

(٣٤) كم، هنا: خبرية تدل على عدد كثير، ويكون تمييزها مجروراً، مفرداً أو جمعاً. عندك، في موضع الصفة. واستودعته: أي أودعته إياه، وضمير الخطاب للوطن. واسترعيته، أي طلبت منه أن يرعاها لك ويحفظها.

(٣٦) نشيطاً: جاداً خفيفاً. وجم الأمل: كثيره.

٣٧ـ كُـلُّ مـا أَتْقَنْتَ مَحْبُـوبٌ وَجِيـهْ ... مُـتْـقَـنُ الأَعْـمَـالِ سِـرُّ اللهِ فِيـهْ

٣٨ـ يُقْبِـلُ النَّـاسُ عَلَى الشَّيْءِ الحَسَنْ ... كُـلُّ شَـيْءٍ بِـجَـزَاءٍ وثَـمَـنْ

٣٩ـ أُنْـظُرِ الآثَـارَ مـا أَزْيَـنَـهـا ... قَـدْ حَبَـاهـا الخُـلْدَ مَنْ أَتْـقَنَـهَـا

٤٠ـ تِـلْكَ آثَـارُ بَـنِـي مِـصْـرَ الأُوَلْ ... أَتْقَنُـوا الصَّنْعَـةَ حَتَّى فِي الـجُعَـلْ

٤١ـ أَيُّـهَـا الـتَّـاجِـرُ بُـلِّغْـتَ الأَرَبْ ... طـالِـعُ الـتَّـاجِـرِ فِي حُسْنِ الأَدَبْ

٤٢ـ بَـابُ حـانُـوتِـكَ بَـابُ الـرَّازِقِ ... لا تُـفَـارِقْ بـابَـهُ أَوْ فَـارِقِ

٤٣ـ واحْـتَـرِمْ فِـي بَـابِـهِ مَـنْ دَخَـلا ... كُـلُّهُـمْ مِـنْـهُ رَسُـولٌ وَصَـلا

٤٤ـ تـاجِـرُ الـقَـوْمِ صَـدوقٌ وأَمِـيـنْ ... لَـفْـظَةٌ مِنْ فِـيـهِ لـلقَـوْمِ يَـمِـيـنْ

٤٥ـ إنَّ لـلإِقْـدَامِ نـاسـاً كـالأُسُـدْ ... فَـتَـشَـبَّـهْ إنَّ مَـنْ يُـقْـدِمْ يَسُـدْ

٤٦ـ مِـنْـهُـمُ كُـلُّ فَـتًـى سَـادَ وشَـادْ ... مِـنْـهُـمُ إِسْـكَـنْـدَرٌ وابـنُ زِيَـادْ

٤٧ـ وشُجَـاعُ النَّفْسِ مِنْهمْ فِي الكُـرُوبْ ... كشُجَـاعِ القَلْبِ فِي وَقْتِ الحُـرُوبْ

٤٨ـ وَابِـلٌ سُقْـرَاطُ والشُّـجْعَـانُ طَـلّ ... إِنَّـمـا مَنْ يَـنْـصُـرُ الـحَـقَّ الـبَـطَلْ

---

(٣٧) وجيه: له قـدر ومنزلة.

(٣٩) ما أزينها: ما أجملها وما أحسنها. وحباها: كساها وأعطاها. والخلد: البقاء والدوام.

(٤٠) الجعل: حيوان كالخنفساء يكثر في المواضع الندية، وكان قدماء المصريين يقدسـونه، فصـوروه وهو يدفع قرص الشمس ـ الإله رع ـ أمامه فوق صفحة السماء.

(٤١) الأرب: البغية والحاجة. وطالع التاجر: أي ما يطالعك به وتقع أنت عليه أول ما تلقاه. وقد يـراد به: ما يتنبأ به المنجمون من أخبار عن صاحب هذا الطالع.

(٤٢) أو فارق: أي لا تقم وارحل.

(٤٣) رسول: أي رسول من غيره سوف يحدثه حديثك حين يرجع إلى من أرسله.

(٤٤) من فيه: أي من فمه. ويمين: قسم.

(٤٥) أسد، بضمتين، من جموع: أسد. ويسد، مجزوم في جواب الشرط، أي يشرف ويعظم قدره.

(٤٦) اسكندر: هو إسكندر المقدوني، من أعـظم الغزاة وأشجعهم (٣٥٦ ـ ٣٢٤ ق. م) وانـظر الفهرست. وابن زياد، هو طارق بن زياد، فـاتح الأنـدلس، أصله من البربـر، وأسلم على يد مـوسى بن نصير، وكان مولده سنة خمسين من الهجرة (٥٠ هـ) وتوفي سنة اثنتين ومائة (١٠٢ هـ).

(٤٧) الكروب: أي الشدائد والغم، الواحد: كرب، بالفتح.

(٤٨) الـوابل: المـطر الشديـد الضخم القطر. وسقـراط: هو ذلـك الفيلسوف اليـونـاني المشهـور (٤٩٨ ـ ٣٩٩ ق. م) وانظر الفهرست. والطل: المطر الخفيف يكون له أثر قليل. =

٤٩ ـ هُمْ جَمَالُ الدَّهْرِ حِيناً بَعْدَ حِينْ ... مِنْ غُزَاةٍ أو دُعَاةٍ مُصْلِحِينْ

٥٠ ـ لهُمُ مِنْ هَيْبَةٍ عِنْدَ الأُمَمْ ... ما لِرَاعِي غَنَمٍ عِنْدَ الغَنَمْ

٥١ ـ قُلْ إذا خاطبتَ غَيْرَ المُسْلِمينْ ... لَكُمُ دِينٌ رضِيتُم وَلِيَ دِينْ

٥٢ ـ خَلِّ لِلدَّيَّانِ فِيهِمْ شَانَهُ ... إنَّه أَوْلَى بِهِمْ سُبْحَانَهُ

٥٣ ـ كُلُّ حَالٍ صائِرٌ يَوْماً لِضِدّ ... فَدَعِ الأَقْدَارَ تَجْرِي واسْتَعِدّ

٥٤ ـ فَلَكٌ بالسَّعْدِ والنَّحسِ يَدُورْ ... لا تُعَارِضْ أبَداً مَجْرَى الأُمُورْ

٥٥ ـ قُلْ إذا شِئْتَ صُرُوفٌ وغِيَرْ ... وإذا شِئْتَ قَضَاءٌ وقَدَرْ

٥٦ ـ واعَمَلِ الخَيْرَ فإن عِشْتَ لَقِي ... طَيِّبَ الحَمْدِ وإن مِتَّ بَقِي

٥٧ ـ مَنْ يَمُتْ عَنْ مِنَّةٍ عِنْدَ يَتِيمْ ... فَرَحِيمٌ سَوْفَ يُجْزَى مِنْ رَحِيمْ

٥٨ ـ كُنْ كَرِيماً إنْ رَأى جُرْحاً أَسَا ... وَتَعَهَّدْ وَتَوَلَّ البُؤَسَا

٥٩ ـ واسْخُ في الشِّدَّةِ وازْدَدْ في الرَّخَاءْ ... كُلُّ خُلْقٍ فاضلٍ دُونَ السَّخَاءْ

٦٠ ـ فبِهِ كُلُّ بَلاءٍ يُدْفَعُ ... لَستَ تَدْرِي في غَدٍ ما يَقَعُ

= شبه سقراط في شجاعته حين لاقى الموت راضياً بالوابل وجعل غيره من الشجعان كالطل، وهو يلتفت في هذا إلى قوله تعالى: ﴿فإن لم يصبها وابل فطل﴾ سورة البقرة: ٢٦٥.

(٥١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ الكافرون: ٦.

(٥٢) الديان: من أسماء الله تعالى، وهو الذي يقضي بين عباده بالحق. وشانه: أي شأنه، بالهمز، وسهل للشعر.

(٥٣) الحال: ما يختص بك من أمور حسية أو معنوية.

(٥٤) الفلك: الفضاء يدور فيه النجم أو الكواكب، يريد النجوم في دورانها ومصائر الإنسان المرتبطة بها.

(٥٥) صروف: جمع صرف، بالفتح، وهو من الدهر: حوادثه ونوائبه. والغير: أحوال الدهر وأحداثه المتغيرة، والجمع: أغيار. وقضاء وقدر: أي بقضاء الله وحكمه وتقديره.

(٥٧) المنة: الإحسان والإنعام.

(٥٨) أسا: أصلح وداوى وعالج. والبؤسا: أي البؤساء، بالمد وقصر للشعر. والبؤساء: جعله جمع بائس، وهو الفقير المحتاج، والوجه فيه: بائسون، إذ البؤساء، جمع بئيس، بمعنى شجاع.

(٥٩) اسخ: جد، أمر من: سخا يسخو، إذا جاد. وازدد: زد. والرخاء: سعة العيش وحسن الحال. والخلق: بضمتين وسكن ثانيه تخفيفاً للشعر، وهو حال النفس الراسخة التي تصدر عنها أفعاله من غير حاجة إلى روية أو فكر. ودون السخاء: أي خلف السخاء والجود.

(٦٠) فيه: أي بالسخاء. ويلاحظ أن العروض، وهو يدفع، من المتدارك، بكسر الراء، على حين أن =

٦١ - جَامِلِ النَّاسَ تَحُزْ رِقَّ الجَمِيعْ ... رُبَّ قَيْدٍ مِنْ جَمِيلٍ وَصَنِيعْ

٦٢ - عَامِلِ الكُلَّ بِإِحْسَانٍ تُحَبّ ... فَقَدِيماً جَمَّلَ المَرْءَ الأَدَبْ

٦٣ - وَتَجَنَّبْ كُلَّ خُلْقٍ لَم يَرُقْ ... إِنَّ ضِيقَ الرِّزْقِ مِن ضِيقِ الخُلُقْ

٦٤ - وَتَوَاضَعْ فِي ارْتِفَاعٍ تُعْتَبَرْ ... فَهُمَا ضِدَّانِ كِبْرٌ وكِبَرْ

٦٥ - كُلُّ حَيٍّ مَا خَلَا اللَّهَ يَمُوتْ ... فَاتْرُكِ الكِبْرَ لَهُ والجَبَرُوتْ

٦٦ - وأَرِحْ جَنْبَكَ مِنْ دَاءِ الحَسَدْ ... كَمْ حَسُودٍ قَدْ تَوَفَّاهُ الكَمَدْ

٦٧ - وإذا أُغْضِبْتَ فَاغْضَبْ لِعَظِيمْ ... شَرَفٍ قَدْ مُسَّ أو عِرْضٍ كَرِيمْ

٦٨ - وَتَجَنَّبْ في الصَّغِيرَاتِ الغَضَبْ ... إِنَّهُ كَالنَّارِ والرُّشْدُ الحَطَبْ

٦٩ - أُطْلُبِ الحَقَّ بِرِفْقٍ تُحْمَدِ ... طَالِبُ الحَقِّ بِعُنْفٍ مُعْتَدِي

٧٠ - واعْصِ فِي أَكْثَرِ مَا تَأْتِي الهَوَى ... كَمْ مُطِيعٍ لِهَوَى النَّفْسِ هَوَى

٧١ - أُذْكُرِ المَوْتَ ولا تَفْزَعْ فَمَنْ ... يَخَفِ المَوْتَ يَنَلْ رِقَّ الزَّمَنْ

٧٢ - أَحِبِ الطِّفْلَ وإِنْ لَمْ يَكُ لَكْ ... إِنَّمَا الطِّفْلُ عَلَى الأَرْضِ مَلَكْ

٧٣ - هُوَ لُطْفُ اللَّهِ لَوْ تَعْلَمُهُ ... رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً يَرْحَمُهُ

٧٤ - عَطْفَةٌ مِنْهُ عَلَى لُعْبَتِهِ ... تُخْرِجُ المَخْزونَ مِنْ كُرْبَتِهِ

= الضرب، وهو ما يقع، من المتراكب، والبيت مصرع، أي عروضه كضربه، واختلاف القافية عيب.

(٦١) جامل الناس: أحسن عشرتهم. وتحز، مجزوم في جواب الأمر، أي تنل وتدرك. والرق: الملك. وتحز رق الجميع، أي تملك أن تسترقهم. والصنيع: كل ما صنع من خير.

(٦٣) خلق: بضمتين، وسكن ثانيه تخفيفاً للشعر، وقد مر شرحه. ولم يرق: لم يعجب.

(٦٤) في ارتفاع: أي مع ارتفاع، ففي - هنا - للمصاحبة. وتعتبر: أي تحترم. مولدة. فهما: أي التواضع والارتفاع. والكبر، بالكسر: التعالي. والكبر، بكسر ففتح: علو السن.

(٦٥) الجبروت: العظمة والقهر.

(٦٦) توفاه: أماته. والكمد: الحزن الشديد.

(٦٨) إنه: أي الغضب. والرشد: أي الحلم، وهو في الأصل بمعنى: الاهتداء، مصدر: رشد، ككرم، إذا اهتدى.

(٧٠) هوى: سقط ووقع.

(٧١) لا تفزع: لا تخف. وينل رق الزمن: أي يكون عبداً للزمن.

(٧٢) أحبب: أي: أحب - بالإدغام - وفكه جائز مع فعل الأمر.

(٧٤) عطفه: أي إشفاقه. ومنه: أي من الطفل. والكربة: الحزن والغم.

٧٥ - وحَديثُ ساعَةَ الضِّيقِ مَعَهْ يَمْلأُ العَيْشَ نَعِيماً وسَعَهْ

٧٦ - يا مُدِيمَ الصَّومِ في الشَّهْرِ الكَرِيمْ صُمْ عَنِ الْغِيبَةِ يَوْماً والنَّمِيمْ

٧٧ - وإذا صَلَّيْتَ خَفْ مَنْ تَعْبُدُ كَمْ مُصَلٍّ ضَجَّ مِنْه المَسْجِدُ

٧٨ - واجْعَلِ الحَجَّ إلى أُمِّ القُرَى غِبَّ حَجٍّ لِبُيُوتِ الفُقَرَا

٧٩ - هَكَذَا طَهَ ومَن كَانَ معَهْ مِنْ وَقَارِ اللّهِ أَلَّا تَخْدَعَهْ

٨٠ - وَتَسَمَّحْ وتَوسَّعْ في الزَّكَاةْ إنَّها مَحْبُوبةٌ عِنْدَ الإلَهْ

٨١ - فَرَضَ البِرَّ بها فَرْضٌ حَكيمْ فإذا ما زِدْتَ فاللَّهُ كَرِيمْ

٨٢ - لَيْسَ لي في طِبِّ جالِينوسَ باعْ بَيْدَ أنَّ العَيْشَ دَرْسٌ واطِّلَاعْ

٨٣ - إحْذَرِ التُّخْمَةَ إنْ كُنْتَ فَهِمْ إن عِزْرَائيلَ في حَلْقِ النَّهِمْ

٨٤ - واتَّقِ البَرْدَ فكَمْ خَلْقٍ قتَلْ مَن تَوَقَّاهُ اتَّقى نِصْفَ العِلَلْ

---

(٧٥) الضيق: الشدة.

(٧٦) الشهر الكريم: يعني شهر رمضان، وهو مفروض صومه: أي الامتناع عن المطعوم والمشروب وما إليهما نهاره. والغيبة: أن تذكر غيرك من ورائه بما فيه من عيوب يسوءه ذكرها. والنميم: الوشاية، وهي إيقاع الفتنة بين الناس.

(٧٧) خف: الأمر من خاف يخاف. وضج: أي برم وضاق، والأصل فيه: أن يصيح من مشقة أو جزع أو نحوهما.

(٧٨) أم القرى: من أسماء مكة، ويقال إنها سميت بذلك لأنها أقدم القرى التي في الجزيرة العربية. وغب: أي بعد. والفقرا: أي الفقراء، بالمد، وقصر للشعر.

(٧٩) طه: من أسماء النبي، ﷺ. ومن كان معه، يعني صحابته صلى الله عليهم وسلم. ووقار الله، أي توقيره وتعظيمه.

(٨٠) تسمح: أي كن سمحاً ليناً سهلاً معطاء. والزكاة: ما أوجبه الله تعالى على المسلم من مال يخرجه في مصارفه التي بينها الشرع.

(٨١) فرض: أوجب. والبر بها: الوفاء بها. وحكيم: ملم بشؤون الناس وما يجب لهم وعليهم.

(٨٢) جالينوس (١٤١ - ٢٠١م) طبيب يوناني، له جولات في علم التشريح احتذاها العرب. وبيد، اسم بمعنى: غير، ملازم للإضافة إلى أن ومعموليها.

(٨٣) التخمة: بضم ففتح، وسكن ثانيها تخفيفاً للشعر: داء يصيب الإنسان من أكل الطعام الوخيم: أي غير الموافق. وفهم: يحسن تصور الأمور ويدرك مغبتها. وعزرائيل، وهو ملك الموت عليه السلام. والنهم: أي المفرط في الأكل.

(٨٤) توقاه: حذره واجتنبه.

٨٥ـ إتخِـذْ سُكْنَـاكَ في طَلْقِ الـجِـوَاءْ | بَـيْـنَ شَـمْسٍ ونَـبَـاتٍ وهَـوَاءْ
٨٦ـ خَيْمَـةٌ في البِيـدِ خَيْـرٌ مِنْ قُصُـورْ | تَبْخَـلُ الشَّمْسُ عَلَيها بـالمُـرورْ
٨٧ـ فـي غَـدٍ تَـأْوِي إلى قَـفْـرٍ حَـلِكْ | يَـسْتَـوِي الـصُّعْـلُوكُ فِيـهِ والـمَلِكْ
٨٨ـ واتـرُكِ الخَمْـرَ لِـمَشْـغُـوفٍ بِهَـا | لا يَـرَى مَنْـدُوحَـةً عَنْ شُـرْبِـهَـا
٨٩ـ لا تُـنَـادِمْ غَـيْـرَ مَـأْمُـونٍ كَـرِيـمْ | إنَّ عَقْـلَ البَعْضِ في كَفِّ النَّـدِيمْ
٩٠ـ وعَنِ المَيْسِـرِ مـا اسْـطَعْتَ ابْتَعِـدْ | فَهْـوَ سُـلُّ المَـالِ بَـلْ سُـلُّ الكَبِـدْ
٩١ـ وتَـعَـشَّـقْ وتَـعَـفَّـفْ واتَّـقِ | مَـا دَرَى اللَّذَّةَ مَـنْ لَـمْ يَـعْشَـقِ

---

(٨٥) الطلق: المنكشف لا يحجبه شيء. والجواء: جمع جو، وهو الفضاء.
(٨٦) البيد، جمع بيداء: وهي الصحراء.
(٨٧) تأوي: تنزل وتسكن. وحلك، كفرح: شديد السواد، والمسموع فيه: حالك، مع أن الفعل منه من باب فرح، والحلك، بفتحتين: شدة السواد. والصعلوك: الفقير.
(٨٨) مشغوف بها: مولع بها. ومندوحة: سعة وفسحة.
(٨٩) لا تنادم: أي لا تصحب، والأصل فيها: المجالسة على الشراب. والنديم: مجالسك على الشراب: يعني الصاحب.
(٩٠) الميسر: القمار. والسل، بالضم وبالفتح: مرض يصيب الرئة، قاتل.
(٩١) تعشق: اعشق. وتعفف، كن عفيفاً لا تفعل إلا ما أحل.

(٣٠)

* وقـال في الثامن والعشـرين من فبرايـر سنة إحـدى وتسعين وثمانمـائة وألف (١٨٩١ م) يُهنِّىء الخديوي توفيقاً بقدومه من الوجه القبلي وبعيد ميلاده:

١ - مَـنْ لَـهُ في الـمُـلُوكِ ذَاكَ الـبِـنَـاءُ ... يَـتَـهَـادَى عَـلَـى ذُرَاهُ الـلِّـوَاءُ

٢ - خـافِقاً بـالهُدَى عَلَى رَوْضِ فَضْـلٍ ... خَـيَّـمـتْ فِـيـهِ لـلـنَّـدى أَفْـيَـاءُ

٣ - دَارُ دَارَا أَمْ ذَاكَ إِيوانُ كِـسْـرَى ... أَمْ حِـمَـى تُـبَّـعٍ أَمِ الـحَـمْـرَاءُ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

وتوفيق: هو محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي (١٨٥٢ - ١٨٩٢ م) أحد الخديويين بمصر، ولي خديوية مصر في الثامن من أغسطس سنة تسع وسبعين وثمانمـائة وألف (١٨٧٩ م) وكـان مولده في التاسع عشر من فبراير سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وألف (١٨٥٢ م). وفي الرابع من ينايـر سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩١ م) قام برحلة إلى الصعيد، ولم يعـد إلى العاصمـة إلا في الرابع من فبراير من السنة نفسها.

(١) من له: الاستفهام هنا إنكاري. ويتهادى: يتمايـل. والذرى: جمع ذروة، بالكسـر، وهي من كل شيء أعلاه. واللواء: العلم.

(٢) خافقاً: متحركاً. والروض: جمع روضة، وهي البستان الحسن. وخيمت: ضـربت خيامهـا. والندى: الخير. والأفياء: جمع فيء: بالفتح، وهو الظل بعد الزوال، يريد الظل عامة.
يصف ما شاده توفيق مما در على البلاد الفضل والخير، ففي عهده كان وضع نظام الشورى، وتأسيس المحاكم الأهلية، وحفر كثير من الترع، وإقامة كثير من القناطر.

(٣) دارا: هو أحد ملوك الفرس، ولي ملك فارس بعد وفاة قمبيز، وقد حاول أن يصلح ما أفسـده قمبيز في مصر فشيد معبداً للإلّه آمون بواحة سيوة، وهذا هـو دارا الأول، وثمة من تسمى بهـذا الاسم من ملوك فارس، وهو دارا الثاني، الذي بعـد موتـه تخلص المصريـون بمساعـدة الإغريق من الحكم الفـارسي، وكـان ملوك الفـرس معـروفين بـالإسـراف في تشييـد دورهم. ولا يخفى مـا بيـن «دار» و«دارا» من جناس.
والإيوان - الإوان - مجلس كبير على هيئـة صفة واسعـة لها سقف محمـول من الأمام على عمـد، وفيه =

٤ ـ أمْ مَقَرُّ الأَعِزَّةِ مِنْ آ لِ عَلِيٍّ إلَيهِ آلَ العَلاَءُ

٥ ـ والمُلُوكُ الأُلَى لَهُمْ في الوَرَى مُلْـ ـكٌ كَبِيرٌ ودَوْلَةٌ عَلْيَاءُ

٦ ـ فَعَلَى عَرْشِ مِصْرَ مِنْهُمْ عَزِيزٌ أَوْرَثَتْهُ جَلاَلَهَا الآبَاءُ

٧ ـ أَرْيَحِيٌّ مِنْ جَوْهَرِ الحَمْدِ والتَّوْ فِيقِ صِيغَتْ لِذَاتِهِ الأَسْمَاءُ

٨ ـ صاحِبَ الرِّيفِ والصَّعِيدِ عَنِ التَّا جَيْنِ أَغْنَتْكَ غُرَّةٌ غَرَّاءُ

٩ ـ فَجَعَلْتَ الهُدَى لِذَاتِكَ تَاجاً لَبِسَتْهُ مِنْ قَبْلِكَ الخُلَفَاءُ

١٠ ـ هُوَ ذَا اليَوْمُ لَمْ يَزَلْ لِرَعَايَا كَ احْتِفَالٌ بِعَوْدِهِ واحْتِفَاءُ

١١ ـ غَرَبَتْ شَمْسُهُ فَكَانَ بِشَمْسٍ مِنْ مُحَيَّاكَ لِلسَّمَاءِ انْجِلاَءُ

١٢ ـ بَايَعَتْكَ القُلُوبُ في صُلْبِ إِبْرَا هِيمَ إِذْ دَلَّهَا عَلَيْكَ الرَّجَاءُ

١٣ ـ ورَأَتْ مِصْرُ لَيْلَةَ الْوَضْعِ رُؤْيَا فَسَّرَتْهَا بِحُكْمِكَ الحُكَمَاءُ

= كان يجتمع كسرى بنوابه، وبه كان يضرب المثل في الأبهة، وهو الذي تصدع مع مبعث الرسول ﷺ إرهاصاً بنبوته.

والحمى: ما تجب عليك حمايته. وتبع: لقب لملوك اليمن، وكان للتبابعة باليمن آثار. والحمراء: اسم قصر غرناطة المعروف ببدائعه، وقد بناه محمد بن الأحمر ثم زاد فيه من خلفوه.

(٤) آل علي: أي آل محمد علي، جد الأسرة العلوية بمصر، الذي من نسله كان الخديوي توفيق. وآل: عاد ورجع. والعلاء: الرفعة والشرف.

(٥) علياء: مرتفعة عالية.

(٦) جلالها: عظمتها.

(٧) الأريحي: الواسع الخلق النشيط إلى المعروف الذي يرتاح للندى. وصيغت لذاته الأسماء، يعني تسميته بتوفيق، وهو الذي ألهمه الله الخير.

(٨) الريف: يعني الوجه البحري (مصر السفلى). والصعيد، يعني الوجه القبلي (مصر العليا). وقديماً أيام الفراعنة قبل ضمهما وقبل أن يوحد التاج كان لكل منهما تاج.

وأغنتك: كفتك. والغرة: الوجه. والغراء: المشهورة.

(٩) لبسته: أنث الفعل ـ هنا ـ مجازاً لأن الفاعل، وهو: خلفاء، جمع تكسير.

(١٠) هو ذا اليوم، أي يوم عيد ميلاده. والاحتفاء: الاحتفال.

(١١) المحيا: جماعة الوجه.

(١٢) صلب الرجل: فقار ظهره، ويقال: هو من صلب فلان، أي من ذريته. وإبراهيم، هو جد توفيق، إبراهيم بن محمد علي، وقد ولي مصر في يوليو سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وألف (١٨٤٨ م) غير أنه ما لبث أن عاوده المرض فمات في نوفمبر من العام نفسه. وأعماله في حياة أبيه لا تحصى.

(١٣) الرؤيا: ما يراه النائم في نومه. وبحكمك: أي بتوليك الحكم. =

١٤ - رَأَتِ الأُفْـقَ سـافِـراً عَنْ هِـلَالٍ لِمَعَالِيهِ فِي الكَمَالِ نَمَاءُ

١٥ - صَارَ إِذْ سارَ في ذُرَى السَّعْـدِ بَـدْراً مـا لِعَلْيَاهُ في السُّمُوِّ انْتِهَاءُ

١٦ - وَتَجَلَّى مِنْ عـابِـدِينَ عَلَى كُـرْ سِيِّهَـا نـورُه فَضَـاءَ الفَضَـاءُ

١٧ - لَيْلَةٌ تَتَجَلَّى الـقَـرَائِـحُ فِيهَـا أَيْنَ كـانَت في صُبْحِها الشُّعَرَاءُ

١٨ - أَشْـرَقَتْ أَرْضُهـا بِـنُـورِكَ وانْجَـا بَتْ بِـهِ عَنْ سَمَائِهَـا الظَّلْمَـاءُ

١٩ - ثُمَّ خُـوِّلْتَ عَهْـدَهَـا فَـاطْمَـأَنَّتْ واسْتَعَـدَّتْ بِـأَمْـرِكَ العُقَـلَاءُ

٢٠ - طِلْبَـةٌ لـلبِـلَادِ كـانَـتْ لإِسْمَـا عِيـلَ في نَيلِها اليَـدُ البَيْضَـاءُ

٢١ - قُمْتَ بِـالأَمْـرِ والحَـوَادِثُ شَتَّـى ولعَلْيَـاكَ بِـالشَّبَـابِ ازْدِهَـاءُ

= وسيسوق الشاعر هذه الرؤيا في الأبيات التالية.

(١٤) سافراً: أي كاشفاً. والمعالي: جمع معلاة، بالفتح، وهي الرفعة والشرف. ونماء: ازدياد.

(١٥) الذرى: جمع ذروة، بالكسر، وهي من كل شيء: أعلاه. وعلياه: أي علياؤه بالهمز؛ فقصر. والعلياء: الارتفاع والسمو.

(١٦) عابدين: أي قصر عابدين، وكان أحد مقرين للخديوي بالقاهرة، وهو ملحق بجمع المذكر السالم، مما سمي به، وهو معرب هنا بلزوم الياء والإعراب بالحركات على النون منونة، غير أنه فتح النون، وهذا لا يكون إلا مع إلزامه الواو. وضاء: أضاء وأشرق.

(١٧) تتجلى: تفصح وتسفر عما تكن. والقرائح: جمع قريحة، وهي ملكة يستطيع بها الإنسان ابتداع الكلام وإبداء الرأي، مولدة. وأين كانت: يعجب للشعراء كيف فاتهم وصفها.

(١٨) أرضها: أي أرض هذه الليلة. وانجابت: انقشعت.

(١٩) خولت: أعطيت، بالبناء للمجهول فيهما. والعهد: الميثاق الذي يكون للولاة، يعني حكمها. يريد: ثم أصبحت حاكم مصر. واستعدت: تهيأت. وبأمرك: أي عن أمرك، فالباء هنا للمجاوزة، أي تصدر عن أمرك.

(٢٠) الطلبة، بالكسر: المطلوب. ونيلها: أي نيل البلاد. واليد: النعمة، ووصفها بالبياض، يعني خلوصها من كل شائبة.

وإسماعيل، هو أبوه (١٨٦٧ - ١٨٧٩ م). يشير إلى ما تم على يد إسماعيل من حفر ما يربي على مائتي ترعة، وإقامة ما يقرب من خمسمائة قنطرة، وإصلاحه ما يزيد على المليون ونصف فدان، هذا إلى إنشائه كثيراً من الطرق الزراعية، وغير ذلك من إصلاحات في فروع الحياة. والمؤرخون يعدونه المتمم الحقيقي لأعمال جده محمد علي.

(٢١) علياك: أي علياءك، بالهمز، فسهل. والعلياء: الشرف. والشباب: الفتوة والحداثة، فلقد تولى الخديوية وهو ابن سبع وعشرين سنة. وازدهاء: زهو. يشير إلى ما صاحب توليته، فلقد كانت الخزانة خاوية، والجيش مختل النظام، والأهلون ساخطون: الفقراء لما نالهم من ظلم، والإغنياء لما هم فيه من خوف، والتجارة سوقها كاسدة.

٢٢ ـ كُنْتَ أَشْهَى وِرْداً مِنَ القَطْرِ لَمَّا أُشْرِبَتْكَ القُلُوبُ وَهْيَ ظِمَاءُ

٢٣ ـ شِدْتَ للعَدْلِ في البِلَادِ قُصُوراً لَمْ تَشِدْها القَيَاصِرُ العُظَمَاءُ

٢٤ ـ لَمَّ شَمْلَ الإِنْصَافِ في عَصْرِكَ القَا نُونُ فالظُّلْمُ شَمْلُهُ أَجْزَاءُ

٢٥ ـ وأَمَتَّ الرِّشَى بحَزْمِكَ كَيْلا تَتَوَلَّى رِجَالَكَ الأَهْوَاءُ

٢٦ ـ ما قَصَدْتَ الصَّعِيدَ حَتَّى أَتَتْنَا تَسْبِقُ البَرْقَ في السُّرَى الأَنْبَاءُ

٢٧ ـ فَكَأَنِّي بِهِ طَلِيقاً عَلَيْهِ مِنْ أَيادِيكَ نَضْرَةٌ وَبَهَاءُ

٢٨ ـ خَيَّمَتْ في سَمَائِهِ أَنْجُمُ السَّعْـ ـدِ وَحَطَّتْ بأَرْضِهِ الأَنْوَاءُ

٢٩ ـ قُمْتَ في سُدَّةِ السَّفِينَةِ يَجْرِي تَحْتَ كُرْسِيِّكَ الرَّفِيعِ المَاءُ

٣٠ ـ وَتَجَلَّيْتَ لِلرَّعَايَا فَكَانَتْ لَكَ في كُلِّ نَظْرَةٍ نَعْمَاءُ

٣١ ـ وإذا جَاوَرَ العَزِيزُ بلاداً جَاوَرَ العِزُّ أَهْلَها والرَّخَاءُ

٣٢ ـ أَنْتَ شَمْسُ الأَيَّامِ بَدْرُ اللَّيَالِي فإِلَيْكَ انْتَهى السَّنَا والسَّنَاءُ

٣٣ ـ وَرَوى الفَرْقَدَانِ عَنْكَ المَعَالِي والثُّرَيَّا وأُخْتُها الجَوْزَاءُ

---

(٢٢) الورد. بالكسر: الماء الذي يورد. والقطر: المطر. وأشربتك: سقيتك، بالبناء للمجهول فيهما.

(٢٣) القياصر: جمع قيصر، وهو لقب لملك الروم.

(٢٤) لمَّ: جمع وضم. والشمل: المجتمع، يقال: لم الله شملهم: أي جمع ما تُشتت وتفرق من أمرهم.
يشير في هذا البيت والذي قبله إلى قيام نظام الشورى والمحاكم الأهلية في عهده، كما أشرت قبل.

(٢٥) الرشى: جمع رشوة، بالكسر، وهو ما يعطي لقضاء مصلحة. والأهواء: النزعات والميول، الواحد: هوى.

(٢٦) السرى: سير عامة الليل، والمقصود السير عامة.

(٢٧) به: أي بالصعيد، والباء ـ هنا ـ زائدة في الخبر، والتقدير: وكأني هو. وطليقاً: حال. والطليق: المنطلق الضاحك.

(٢٨) خيمت: أي أقامت، وكأنها قد نصبت خيامها تطل من تحتها. وأنجم السعد، يريد سعود النجوم، وهي كواكب عدة يقال لكل واحد منها: سعد كذا، ويضرب بها المثل في التفاؤل. والأنواء: جمع نوء، وهو المطر.
يريد عم بمطلعك الخير الصعيد سماء وأرضاً.

(٢٩) السدة: الظلة تكون على الباب أو الساحة.

(٣٠) تجليت: أي ظهرت في بهائك. ونعماء: نعمة.

(٣٢) السنا والسناء: بمعنى، وهو رفعة القدر وارتفاع المنزلة.

(٣٣) الفرقدان: نجمان قريبان من القطب الشمالي، أحدهما كبير ثابت الموقع تقريباً يهتدى به، وهو =

٣٤ـ فَلْيَـدُمْ بَيْتُـكَ الـرَّفِيـعُ مَنِيعـاً بِسَمَـاءٍ مـا طَـاوَلَتْهَـا سَمَـاءُ

٣٥ـ وَابْـقَ في نِـعْـمَـةٍ وَعَـيْشٍ رَغِيـدٍ وهَـنَـاءٍ يَـجِـدُّ مِـنْـهُ هَـنَـاءُ

٣٦ـ وَتَـحَـكَّـمْ مُـحَـبَّـبـاً ومُـطَاعـاً فَـلَكَ الـنَّـفْسُ والـنَّـفِيسُ فِـدَاءُ

= النجم القطبي، والثاني أصغر منه شيئاً قريب منه. والثريا: نجم كثيرة نجومه صغير منظره. والجوزاء: برج من بروج السماء. وبهذه كلها يضرب المثل بما هو متناه رفعة.

(٣٤) بسماء: أي في سماء، فالباء ـ هنا ـ للظرفية، وما طاولتها، أي ما غالبتها في العلو والارتفاع. ويريد بالسماء في الموضعين المنزلة الرفيعة.

(٣٥) رغيد: طيب واسع. وهناء: فرح وسرور. والوارد: هناءة.

(٣٦) تحكم: أي تصرف كيفما تشاء. والنفيس: ما تعظم قيمته. ولا يخفى ما بين اللفظين: النفس والنفيس، من جناس.

(٣١)

* وقال يرثي الخديوي محمد توفيق ويعزِّي فيه ابنه الخديوي عباسا ويُهنِّئه بولايته سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٢ م):

١ - بَيْنَ ماضِي الأَسَى وآتِي الهَناءِ ... قامَ عُذْرُ النُّعاةِ والبُشَراءِ

٢ - نَبأٌ مُعْذِرٌ نَفَى بَعْضُهُ بَعْـ ... ـضاً فكانَ السَّفِيهَ في الأَنْباءِ

٣ - سَرَّ مِنْ حَيْثُ ساءَ كُلَّ مُصافٍ ... ساءَ مِنْ حَيْثُ سَرَّ كُلَّ مُرائِي

٤ - ما نَظَرْنا مُحَمَّداً في فَتاهُ ... أنْ غَفَرْنا الضَّرَّاءَ للسَّرَّاءِ

٥ - هابَنا الدَّهْرُ فِيهِ حَيّاً ومَيْتاً ... فأَتانا مِنْ دائِنا بالدَّواءِ

٦ - وَعَزاءُ البِلادِ أنْ يَخْلُدَ المُلْـ ... ـكُ ويَحْيا الآباءُ في الأَبْناءِ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

(١) ومحمد توفيق، أحد خديويي مصر (١٨٥٢ - ١٨٩٢ م) وقد مر التعريف به. (انظر الفهرست) وقد خلفه على خديوية مصر ابنه عباس حلمي الثاني (١٨٧٤ - ١٩٤٤ م) وقد مر التعريف به (انظر الفهرست).

(١) الأسى: الحزن: والهناء: الفرح، والوارد: هناءة. والنعاة: جمع ناع، وهو الذي يأتي بخبر الميت. والبشراء: جمع بشير، وهو من يأتي بما يسر.
يعني أن كلًّا من الناعين والمبشرين لهم عذرهم، فثمة أسى ماض، وفرح آت.

(٢) معذر: على بناء اسم الفاعل: فيه حجته التي يعتذر بها. والسفيه: الطائش.

(٣) المصافي: الصادق الإخاء والمودة. والمرائي: الذي يظهر خلاف ما يبطن.

(٤) فتاه: يعني فتى محمد، أي ابنه عباس حلمي. والضراء: الشدة. والسراء: المسرة. أي ما إن نظرنا إلى عباس خلفاً لمحمد حتى تجاوزنا عما فعلته بنا الضراء بما لقينا من سراء.

(٥) هابنا: خافنا وخشينا. وفيه: أي في محمد توفيق. والحرف (في) هنا يفيد التعليل، أي بسببه. ودائنا، يعني مصيبتنا بموت توفيق. والدواء: يعني ولاية عباس.

(٦) في الأبناء: أي بالأبناء، فالحرف (في) هنا، مرادف للباء.

٧ - لَهْفَ نَفْسِي عَلَى نِظَامٍ نَعِيمٍ حَلَّهُ الدَّهْرُ بِاليَدِ العَسْرَاءِ

٨ - كُلُّ شَمْلٍ إلى شَتَاتٍ ويَبْقى في الْتِئَامٍ جَماعَةُ الجَوْزَاءِ

٩ - بِئْسَتِ الدَّارُ دَارُنَا أبْكَتِ الْـ مَوْلُودَ مِنْ قَبْلِ عِلَّةٍ لِلْبُكَاءِ

١٠ - حَسُنَتْ نَارُهَا وسَاءَ قِرَاهَا هَلْ رَأَيْتَ المَجُوسَ في الظَّلْمَاءِ

١١ - بَيْنَمَا القَوْمُ مُوقِدُوهَا صَبَاحاً إذ تَرَاهُمْ وَقُودَهَا في المَسَاءِ

١٢ - وثَرَاهَا بَيْنَا يُرَى المَرْءُ مِنْهُ ذَا وِطَاءٍ حَتَّى يُرَى ذا غِطَاءِ

١٣ - عَاذَتِ الطَّيْرُ مِنْهُ بِالجَوِّ لَكِن عَلِقَتْ مِنْ حِبَالِهِ بَهَبَاءِ

١٤ - وَدَّ لَاَزارُ يَوْمَ أَحْيَاهُ عِيسَى لَو تَذُوقُ المَنُونُ طَعْمَ الفَنَاءِ

---

(٧) لهف نفسي: كلمة تحسر، أي يا حزن نفسي. والنظام: الخيط ينظم فيه اللؤلؤ وغيره، جعل النعيم بمثابة هذا الدر المنظوم. والعسراء: اليد اليسرى، وبها يضرب المثل في الشؤم.

(٨) الشمل: مجتمع القوم. والشتات: الفرقة. والالتئام: الاجتماع. والجوزاء: برج من بروج السماء ينتظم نجوماً.

(٩) بئس: من أفعال الذم، وفاعلها هنا: الدار. ودارنا، المخصوص بالذم، وهو خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هي. وعلة، أي سبب.
يشير إلى بكاء المولود ساعة استهلاله دون سبب.

(١٠) حسنت نارها: أي نار دارنا التي هي الدنيا، يعني بهجتها والانتفاع بها. والقرى: ما يقدم للضيف، يعني ما يطهى عليها، يريد المنية. والمجوس: عبدة النار. يشير إلى تقديم أنفسهم للنار قرباناً.
وهل رأيت المجوس في الظلماء يعني أن مع انطفاء هذه النار لا ترى ثمة مجوسياً، وهو يعني الخلق في شغفهم بالدنيا.

(١٢) ثراها: أي ثرى هذه الدار التي هي الدنيا. ومنه: أي فيه، فالحرف (من) هنا مرادف للحرف (في).
والوطاء: ما يفترش.
يعني ما تفعله الدار الدنيا بأبنائها، بينما هم عامروها إذ هم بعد طعامها، وبينما هم على ثراها يَطأونه، إذا هم تحت ثراها يغطيهم.

(١٣) عاذت: فزعت ولجأت. ومنه، أي من الثرى. والحبال: جمع حبل، وهو ما فتل من ليف ونحوه، ليربط به أو يقاد. والهباء: التراب الذي تطيره الريح في الهواء، ويضرب به المثل فيما لا غناء فيه.
جعل الطير في ارتفاعها إلى طبقات الجو كالعائذة من هذا الثرى، ولكنها بالذي تفعل قد تعلقت بما هو واه ضعيف.

(١٤) لازار، يعني: لعازر بلام مكسورة وعين مهملة وزاي مفتوحة وراء (إنجيل يوحنا، الإصحاح الحادي عشر، الآية: ٤٤، والإصحاح الثاني عشر، الآية ١).
وسماه القرطبي: العازر عند تفسير قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: **﴿وأحيي الموتى بإذن الله﴾** آل عمران: ٤٩. =

١٥ - وَهَــوى يَـوْمَ عــاوَدَ المَـوْتُ لَــوْ لَمْ	يُـحْـيِـيـهِ لِــلرَّدَى فَـتَــى الـعَــذْرَاءِ
١٦ - وَلَــوَ أَنَّ الفِـرَارَ في وُسْــعِ نَـفْسٍ	لَــزِمَ الـعَــرْشَ صــاحِبُ الإِسْــرَاءِ
١٧ - إنَّ سِــرَّ الحِمَـامِ في النَّفْسِ سَــارٍ	وقُصَــارَى الــطَّبِيـبِ في الإِفْـشَــاءِ
١٨ - فَـهُــوَ الــدَّاءُ واجِــدٌ وَرِثَـتْــه الــنَّـ	ـاسُ عَــنْ آدمٍ وعَــنْ حَــوَّاءِ
١٩ - والــذي ارْتَــاحَـتِ العُـقُــولُ إلَيْـهِ	زُخْــرُفٌ مِنْ وَسَــاوِسِ الحُـكَمَــاءِ
٢٠ - في أَمَــانِ النَّـعِيـمِ تَــوْفِيقَ مِصْــرٍ	فَــرْعَ خَــيْــرِ الــوُلَاةِ والأَوْلِــيَــاءِ
٢١ - يــا جُمَــادَى أَلَمْ يَكُنْ كُــلُّ بَـدْرِ الْـ	أَرْضِ يُفْــدَى بِنِصْفِ بَـدْرِ السَّمَــاءِ
٢٢ - يــا جُمَـادَى أَمَــا تَـرَى حَـاضِـرَ البَـدْ	رَيْـنِ عُــطْلًا مِن الـسَّنَــا والـسَّنَــاءِ

= وكانت مرتا، أخت لعازر، قد لقيت المسيح عليه السلام. بعد وفاة أخيها بأربعة أيام، وتمنت لو كان حاضراً ليحول دون موته، واستجاب لتضرعها المسيح عليه السلام، وذهب إلى حيث دفن لعازر وصاح به فهب قائماً من قبره، وعاش لعازر وكان له ولد.

والمنون: الموت، تؤنث وتذكر.

(١٥) هوى: سقط ميتاً. والضمير المستتر في الفعل يعود على لعازر. والردى: الهلاك. والعذراء: البكر التي لم تمس، يعني مريم، ابنة عمران. وفتاها، يعني المسيح عليه السلام.

(١٦) الوسع، بالضم: الطاقة والقوة. والعرش. يعني حيث انتهى النبي ﷺ في عروجه. والإسراء، هو حين أسري بالرسول ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

يعني أن الخلود لو كان في طاقة امرىء للزم الرسول العرش ولم يعد منه إلى الأرض ثانية.

(١٧) الحمام، بالكسر: قضاء الموت وقدره. وسار: جار في ثنايا النفس. . وقصارى الطبيب، أي حسبه ومنتهى أمره. والإفشاء: الإذاعة والإخبار. يعني أن كل ما يفعله الطبيب هو إعلانه عن هذا الأمر المستتر.

(١٨) فهو: أي الحمام.

(١٩) الزخرف: الكلام المنمق. والوساوس: الأحاديث بما لانفع فيه ولا خير، الواحدة: وسوسة. والحكماء، أي الفلاسفة.

(٢٠) في أمان النعيم: أي اذهب وقر حيث النعيم المأمول الذي لا خوف معه من تغير. وفي حروف هذا الشطر من البيت ما يحمل الإشارة إلى السنة التي توفي فيها توفيق بحساب الجمل، وهي سنة ١٣٠٩ هـ. والأولياء: جمع ولي، وهو كل من ولي أمراً أو قام به.

(٢١) جمادى: من الشهور العربية، وثمة جماديان، جمادى الأولى وهو الشهر الخامس من الشهور العربية، وجمادى الآخرة، وهو الشهر السادس من الشهور العربية، وهو مؤنث وسائر الشهور العربية مذكرة. ولقد كانت وفاة توفيق في جمادى الآخرة وفي الأسبوع الأول منه حيث يكون القمر في التربيع الأول، وإلى هذا يشير الشاعر.

(٢٢) أما ترى: ذكر ملتفتاً إلى الشهر، والمعروف أن جمادى مؤنث. وحاضر البدرين، يعني: بدر السماء، =

٢٣ - يـا جُـمَـادَى فَجَعْـتِ فِيـهِ أَبَـاهُ رَجَبـاً صـاحِبَ الـيَـدِ البَيْضَـاءِ

٢٤ - يـا جُمَـادَى لَـوْلَا مَكَـانَـةُ عَبَّـا سٍ لَمَكَّنْتُ مِنْـكَ سَهْـمَ الهِجَـاءِ

٢٥ - يـا أَمِيـرِي أبـا أَمِيـرِي المُفَـدَّى مَـنْ لِشِعْـرِي بـذلـكَ الإِصْغَـاءِ

٢٦ - أَسْهَـرَتْنِي المَنُـونُ فِيـكَ ونـامَتْ لا خَـلَتْ عَيْـنُهـا مِـن الأَقْـذَاءِ

٢٧ - وأَطَـارَتْ عَنِ المَضَـاجِـعِ جَنْبِي أَسْـكَـنَ اللّهُ جَـنْـبَـهـا كُـلَّ دَاءِ

٢٨ - أَعْجَلَتْ مِنْـكَ مَصْدَرَ العَدْلِ والإِحْـ ـسَـانِ والحِلْمِ والتُّقَـى والسَّخَـاءِ

٢٩ - مَنْ رَأَتْ بِمِصْـرُ مُلْكَهـا مُـطْمئِنَّ الْـ ـمَهْـدِ فِيـه وفي ابْنِـهِ بـالْـوَفَـاءِ

٣٠ - قَـامَ بـالأَمْـرِ والـبِـلَادُ بِـلَا مَـا لٍ وشَـمْـلُ الأُمِـورِ ذو أَجْـزَاءِ

٣١ - جَـاءَ والـعَـصْـرُ فَـخْـرُهُ بِـبَنِيـهِ وفَـخَـارُ المِصْـرِيِّ بـالقُـدَمَـاءِ

٣٢ - فَـبَـنَـى فـي الـبِـلَادِ لـلعِـلْمِ دُوراً تَـتَـبَـاهَـى بـالـفِـتْـيَـةِ الـنُّـجَـبَـاءِ

٣٣ - وأَبَـى أَنْ يُقَـالَ عَـنْ مِـصْـرَ والأَهْـ ـرَامُ فِـيـهـا تَـضَـنُّ بـالـبَـنَّـاءِ

= فلقد غاب بدر الأرض، وهو توفيق. وعطلاً: أي مجرداً خالياً، والأصل فيه للمرأة، ليس عليها حلي. والسنا والسناء: بمعنى، وهو الرفعة والشرف.

(٢٣) رجب، هو الشهر السابع من الشهور العربية، وهو من الأشهر التي يحرم فيها سفك الدماء، ولهذا وصفه الشاعر بأنه صاحب اليد البيضاء، وجعل أباه - أعني أبا توفيق - وهو إسماعيل، مثل شهر رجب في هذا، إنعاماً لا يشوبه ما يعكره، ولقد كانت وفاة إسماعيل سنة خمس وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٥ م) وهو مبعد في أوروبا، أي بعد وفاة ابنه توفيق بأعوام ثلاثة.
وفي جعله رجباً أبا لجمادى ذهاب إلى أن الشهور يتولد أولها من آخرها.

(٢٤) عباس: أي عباس حلمي، ابن توفيق، وهو الذي ولي بعده. ومكنت منك: أي انفذت فيك.

(٢٥) يا أميري، يعني توفيقاً، وأباأميري، أي ويا أبا أميري، يعني عباساً.
يشير إلى ما كان من توفيق من إصغاء لشعره ورعاية له بسببه.

(٢٦) المنون: الموت، أنثى وقد تذكر. والأقذاء: جمع قذى، بفتحتين، وهو ما يتكون في العين من رمص وغمص وغيرهما.

(٢٨) أعجلت منك: أي المنون، أي عجلت بك، فالحرف (من) هنا، مرادف للباء. ومصدر العدل: أي يا مصدر العدل، فعنك يصدر.

(٢٩) المهد: سرير يمهد للصبي. ويشار باطمئنانه إلى الاستقرار. وفيه، أي في توفيق.

(٣٠) الشمل: مجتمع القوم، يشير إلى ما كانت عليه مصر حين ولي توفيق: خزانة خاوية وكلمة متفرقة.

(٣٣) والأهرام فيها، جمله معترضة. وتضن: تبخل. والبناء، بتشديد ثانيه: من حرفته البناء، بالكسر.

٣٤ - وَيُحُولُ المِحْرَاثُ مِنْ هَرَمٍ بَيْـ ـنَ ثَرَاهَا الوَافِي وبَيْنَ الثَّرَاءِ
٣٥ - وَيَرَى النَّاسُ أنَّ فَلاَّحَ هَذا الْـ ـعَصْرِ فَلاَّحُ غابِرِ الآنَاءِ
٣٦ - فَحَبَاهَا دَارَ الفُنُونِ وحَيَّاهَا بِدَارِ الزِّرَاعَةِ الفَيْحَاءِ
٣٧ - ومَحَا السُّخْرَةَ الَّتي عَهْدُهَا عَهْـ ـدُ قِيَامِ الأَهْرَامِ في الغَبْرَاءِ
٣٨ - لَيْسَ للنَّاسِ بَعْدَ خَطْبِكَ رَأْيٌ يَا مُبِيدَ الخُطُوبِ لِلآرَاءِ
٣٩ - عَلَمُ السِّلْمِ عِنْدَ رَأْسِكَ سَاهِي الطَّـ ـرْفِ بَاكٍ بِالعَبْرَةِ الحَمْرَاءِ
٤٠ - أَمْسَكَ النَّعْشُ مِنْكَ سَيْفاً مَهِيباً طَاهِرَ النَّصْلِ زَاهِداً في الدِّمَاءِ
٤١ - وَزَوَى فِيهِ مِنْكَ رَوْضٌ كَرِيمُ الْـ ـغَرْسِ دانِي مَوَاقِعِ الأَفْيَاءِ
٤٢ - وَانْطَوَتْ فِيهِ مِنْكَ شَمْسٌ تَجَلَّى عِنْدَ تَهْطَالِ خَمْسَةِ الأَنْوَاءِ

---

(٣٤) يحول بين الشيئين: يحجز بينهما. والمحراث: آلة لحرث الأرض يجرها ثوران أو ما يقوم مقامهما ومن خلفه يتكىء الفلاح بيده على سكّته الحديدية التي تشق الأرض، وكان بقاء استخدامه في فلح الأرض وعدم الاستبدال به أدوات حديثة من التخلف. ومن هرم، أي بسبب الهرم والشيخوخة. فالحرف (من) هنا مرادف للباء. وثراها: أي أرض مصر. والوافي: أي الذي بلغ أتم الخصب. والثراء: الغنى ووفرة المال.

(٣٥) غابر: سالف. والآناء: ساعات الليل، والمراد هنا العموم، الواحد: أنى، بالفتح وبالكسر.

(٣٦) حباها: منحها وأعطاها. والفيحاء: الحسناء.

(٣٧) السخرة: أن تسخر إنساناً في عمل دون أجر، وكان هذا مأخوذاً به قبل عهد توفيق، تجند الحكومة في أعمالها الناس دون جزاء. والغبراء: الأرض. يشير إلى ما كان من سخرة أيام الفراعنة في بناء الأهرام.

(٣٨) خطبك: أي هذا الخطب الذي أصابنا فيك بموتك. والخطب: الأمر الجلل الذي يكثر فيه التخاطب. وللآراء: أي من أجل إرساء الرأي، أي لما يبدي من الرأي. يشير إلى فقدان الشورى بعده، وما ذلله من عقبات في سبيل استوائها.

(٣٩) ساه: غافل. والطرف: العين. والعبرة: الدمعة.

(٤٠) أمسك: أي ضم واحتوى. ومنك، من، هنا، للبدل. والنصل: حديدة السيف.

(٤١) زوى، يريد: انزوى، فالفعل: زوى، متعد، يقال: زوى الشيء، إذا جمعه. وفيه: أي في النعش، والأفياء: الظلال، والواحد: فيء، وهو في الأصل: الظل بعد العشاء.

(٤٢) تجلى: أي تتجلى، فحذف إحدى التاءين، وهو وارد، وتتجلى: تظهر في بهائها. والتهطال: هطول المطر وتتابعه. والأنواء: جمع نوء، بالفتح، وهو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه، وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق كل ليلة إلا ثلاثة عشر يوماً، وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها، والأنواء، ثمانية وعشرون نجماً معروفة =

٤٣ ـ مَـلأَ الـنَّعْشَ مِنْـكَ والكَـفَنَ الأَطْـ ـهَـرَ مِلْءُ السَّـرِيـرِ مِـلْءُ الـرِّدَاءِ

٤٤ ـ مَـا هَمَمْنَـا بِـأَنْ نُفَـدِّيـكَ حَـتَّى نَقَضَ الـدَّهْـرُ فِيـكَ عَهْـدَ الفِـدَاءِ

٤٥ ـ وَبَـعَثْـنَـا لَـكَ الـرَّجَـاءَ طَـبِيبـاً فَـنَـعَـوْهُ إِلَـيْـكَ قَـبْـلَ الـلِّقَـاءِ

٤٦ ـ لا جَـزَى اللهُ قَصْـرَ حُلْوَانَ خَيْـراً وجَـزَى عـابِـدينَ خَيْـرَ الـجَـزَاءِ

٤٧ ـ ذاكَ أَخْـفَى عَـنَّـا سَنَـاكَ وهَـذِي بِفَتَـاكَ السَّـامِي العُـلاَ في ازْدِهَـاءِ

٤٨ ـ أَعْـذَرَتْ يَـوْمَ أَنْـذَرَتْ فَـتَـلَقَّـتْـ ـكَ ونـارُ الـفِـرَاقِ في الأَحْـشَـاءِ

٤٩ ـ شَـادَ تَوْفِيقُ مِصْـرَ مـا شَـادَ مِنْ فَضْـ ـلٍ وعَـدْلٍ لِـقَـوْمِـهِ وعَـلاَءِ

٥٠ ـ وَأَبَـى الـدَّهْـرُ سُـرْعَـةً فِيـهِ إِلاَّ أن يُـتِـمَّ ابـنُـهُ نِـظَامَ الـبِـنَـاءِ

= المطالع في أزمان السنة، وانقضاء هذه الثمانية والعشرين كلها يكون مع انقضاء السنة، ويريد بالخمسة الأنواء: أصابع يده، جعل كل إصبع نوءاً، يعني جود يده.

(٤٣) السرير: يعني عرشه في عابدين. والرداء: يعني لباس الحكم.
يقول: إن نعشك وكفنك قد امتلآ بهذا كله امتلاء عرشك ولباس حكمك بهما في دنياك.

(٤٤) عهد الفداء: أي زمن الفداء، يشير إلى ما كان من فداء إسماعيل عليه السلام حين رأى أبوه إبراهيم في المنام أنه يذبحه، ولما هم أن يفعل في اليقظة ما رآه في المنام، فدى الله إسماعيل بذبح، وفي هذا يقول تعالى: ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ الصافات: ١٠٧.
يعني أن الدهر قد طوى هذا الفداء فلا مكان له فيك اليوم.

(٤٥) يعني أن رجاءنا بشفائك هو الآخر لم يكد يبلغك حتى سبقته وفاتك.

(٤٦) قصر حلوان: وهو قصر كان للخديوي بحلوان وكان نازلاً فيه أيام مرضه. وحلوان: ضاحية من ضواحي القاهرة إلى الجنوب منها. وعابدين، يعني قصر عابدين، وقد مر الوجه في إعرابه (انظر الفهرست).
ساءه أن يكون قصر حلوان مفاض روحه على حين كان قصر عابدين مقر جلوسه.

(٤٧) ذاك: يعني قصر حلوان. وسناك: أي نور وجهك. وهذي، أي وهذه، أنث التفاتاً إلى ما فيه من معنى الدار. وبفتاك، الخطاب لتوفيق، وبفتاك: يعني بابنك عباس. وازدهاء: أي زهو وفخار.

(٤٨) أعذرت: أي ألقت عذرها، يعني الدار التي هي قصر عابدين: وأنذرت، أي حملت إلينا ما يسوء ويزعج.
يشير إلى ما اجتمع بهذه الدار، قصر عابدين، ساعة وصول جثمان توفيق إليها، من خبر يسوء كان له أثره في الأحشاء لفراقه، وآخر يطيب بتولي ابنك، وكان هذا بمثابة الإعذار، على حين كان الأول بمثابة الإنذار.

(٤٩) مصر، إما على المفعولية، أو على الإضافة، وجرت بالفتحة لامتناعها من الصرف. وعلاء: رفعة وشرف.

(٥٠) سرعة فيه، أي مسرعاً به، وهي منصوبة على الحال، والحرف (في) هنا، مرادف للباء.

٥١ - يـا مَـلِيكِي عَبَّـاسُ هُنِّئْتَهـا عَلْـ ـيَـاءَ جَاءَتْ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَـاءِ

٥٢ - هُـوَ ذَا الـدَّهْـرُ عِنْدَ بـابِك أَلْقَى عُـذْرَهُ فـاعْـفُ لا يَـعُـدْ لِـلرِّيَـاءِ

٥٣ - وتَـجَـلَّدْ لأَجْـلِ مِـصْـرَ فَـلَوْلَا كَ لَـمَـا هَـمَّ قَـلْبُـهـا بـالـعَـزَاءِ

٥٤ - واحْمِـلِ السَّيْفَ والْبَسِ التَّـاجَ وارْ قَ العَـرْشَ وانْهَضْ بالـدَّوْلَـةِ العَلْيَاءِ

٥٥ - وزِدِ المُلكَ مِنْ شَبَـابِـكَ حُسْنـاً وأَنِـرْ عَـصْـرَهُ بِـذَاكَ الـذَّكَـاءِ

٥٦ - فَكَفَى الـوَقْتُ مُـرْشِـداً لَـكَ تَـرْقَى فِـيـهِ مَـرْقَى مُلُوكِـهِ الـعُـظَمَـاءِ

٥٧ - وكَفَى الـعِلْمَ مِـنْـكَ أَنَّـكَ تَـدْرِي كَـيْفَ تَـرْقَى البِلَادُ بـالـعُلَمَـاءِ

٥٨ - فـأَعِـدْ دَوْلَـةَ الـمَـنَـابِـرِ فِـينَـا إنَّ هَـذَا الـزَّمَـانَ بـالـخُـطَبَـاءِ

٥٩ - وارْعَ قـانُـونَنَـا الـرَّحِيـمَ وخُـذْهُ مُـسْتَـضِيئـاً بـأَشْـرَفِ الأَسْـمَـاءِ

٦٠ - أَنْتَ إنْ أُحْصِيَتْ لُـغَـاتُ الـبَـرَايَـا تَـرْجُمَـانُ الـزَّمَـانِ في الفُصَحَـاءِ

٦١ - زُرْتَ مـا زَارَتِ الـنُّجُـومُ مِـنَ الأَرْ ضِ وبـارَحْتَـهُ مُـقِيـمَ الـثَّـنَـاءِ

٦٢ - فَسَبَرْتَ الـزَّمَـانَ أَرْضـاً ونَـاسـاً وقُـلُوبَ الـمُـلُوكِ والأُمَـرَاءِ

---

(٥١) هنئتها: أي هنئت بها، يعني الخديوية. وعلياء: شرفاً، منصوبة على الحال. والاستحياء: الخجل، إذ كان هذا المجيء إثر فقده والده. وفي الكلام اقتباس، إذ هذا من قوله تعالى: **﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء﴾** القصص: ٢٥.

(٥٢) الخطاب لعباس، يقول: إن الدهر إذا أعطى بعـدما أخذ فكأنه قدم العذر، فتجاوز عما كان منـه من سوء حتى لا تكون منـه عودة لمثلهـا. وقد جعـل ما فعـل الدهـر من سلب وإعطاء من الـرياء، وهـو الإتيان بما لا يصدق مظهره مخبره، إذ لو كان صادقاً ما سلب.

(٥٣) تجلد: تشجع. وهم قلبها: أي أخذ وشرع. والعزاء: السلوى.

(٥٦) فكفى الوقت: أي كفاك الوقت. ومرشداً: منصوب على الحـال، أي أمامـك منفسح من الـوقت تجد فيه ما يقودك إلى طريق الرشاد لتبلغ ما بلغه العظماء من الملوك.

(٥٧) وكفى العلم منك أنك تدري، أي كفى العلم درايتك. ومنك، الجار والمجرور في موقع الحال.

(٥٨) أعد: أرجع. ودولة المنابر، أي دولة الخطباء.

(٥٩) إرع: احفظ.

(٦٠) يشير إلى ما كان له من ثقافات مختلفة، وهذا ما سيبسطه الشاعر في الأبيات التالية.

(٦١) بارحته: تركته، وضمير الغيبة يعود على (ما). ومقيم الثناء، أي وقد تـركت للثناء عليـك ذكراً مقيمـاً ثابتاً.

يشير إلى زيارته لدول مختلفة وهو ولي عهد.

(٦٢) سبرت: خبرت.

٦٣ - وتَـرَكْتَ الـوَرَى يَقُـولُـونَ لا يُتْـ ـرَكُ هـذا الأمِـيـرُ لِـلأذْكِـيَـاءِ

٦٤ - لَـكَ عِنْـدَ المُلُوكِ مَنْـزِلَـةُ في الْـ ـحُبِّ فـاغْنَمْ رِعَـايَـةَ الأصْفِيَـاءِ

٦٥ - وتَـعَـزَّزْ بِـرَبِّ يَـلْدِزَ حَـامِـي حَـوْزَةِ الـدِّيـنِ قُـدْوَةِ الـخُـلَفَـاءِ

٦٦ - إنَّ عَـبْـدَ الحَمِيـدِ سَيفٌ نَـضَتْـهُ آلُ عُـثْمَـانَ هـاشِمِيٌّ الـمَضَـاءِ

٦٧ - صَـدَقَ الـوَعْـدَ مِصْـرَ فِيـكَ ومَـا زَا لَ حـفِـيّـاً بِـآلِـكَ الـكُـرَمَـاءِ

٦٨ - ورَأى فِيـكَ رأيَ نُـورٍ من الـصِّـدْ قِ جَـدِيـراً بِـذاتِـكَ الـغَـرَّاءِ

٦٩ - لَـكَ شُـورَى أبِيـكَ تَلْقَى صـوَابـاً فـي مَـرَائِـي رِجَـالِـهَـا الأمَـنَـاءِ

٧٠ - إنْ تُـحَـرِّرْ عُـقـولَـهـمْ تَـمْـلِكِ الآ رَاءَ والـنَّـيِّــرَاتِ بِـالأضْـوَاءِ

٧١ - وَلَـكَ الـمَجْلِسُ الـرَّفِيـعُ جَـلاَهُ أبْـلَجُ الـرَّأيِ مُـكْـرِمُ الـوُزَرَاءِ

---

(٦٣) الـورى: الخلق أجمع. ولـلأذكياء، أي مع الأذكياء، فـاللام هنـا مرادفـه للفظ «مع» أي إنـك كنت عندهم فذاً في ذكائك لا يلحق بك الأذكياء.

(٦٤) اغنم: فز. والأصفياء: جمع صفي، وهو الصديق المختار.

(٦٥) تعزز فلان بفلان: اعتز به وتشرف وعد نفسه عـزيزاً بـه. ويلدز: قصر السلطان العثمـاني بالآستـانة. ويلدز: كلمـة تركيـة معناهـا النجمة. ورب يلدز، يعني الخليفـة العثماني الـذي مقره يلدز. وحـوزة الدين، أي ما يجتمع له، يعني أوامره ونواهيه. والقدوة، من يقتدى به.

(٦٦) عبد الحميد، يريد عبد الحميد الثاني (١٨٤٢ - ١٩١٨ م). ونضته: جردته من غمـده وشهرتـه. وآل عثمان، يعني الخلفاء العثمانيين، نسبة إلى جدهم عثمان بن أرطغرل (وانظر الفهرست). وهاشمي، نسبة إلى هاشم بن عبد مناف بن قصي، من أجداد الرسـول، ﷺ. والمضاء: سـرعة القـطع. يريـد حزمه وحسمه للأمور.

(٦٧) الوعد، ومصر، مفعولان للفعل (صدق). وفيك: أي بـك، فالحـرف (في) هنا مـرادف للباء، يـريد بتنصيبك والياً لمصر. والحفي: المحتفي المحتفل.

(٦٨) رأى: اعتقـد. ورأي نور من الصـدق، أي اعتقاده أنـك نور من الصـدق، صـراحة لا مواربـة فيهـا. الغراء المشهورة.

(٦٩) شورى أبيك: يشير إلى ما كان لأبيه من إرساء قواعد الشورى. والمـرائي، جمع مـرأى، وهو مـا تراه وتتعرفه من الرجل.

(٧٠) النيرات: النجوم المضيئة، الواحدة: نيرة، بفتح فياء مشددة مكسورة. وبالأضواء، أي مـع أضوائهـا. جعل الرجال الأمناء بمثـابة النجـوم، وآراءهم بمثابـة الأضواء، أي إنـك لا تملك النجوم بـأجرامهـا فحسب، بل تملكها بأجرامها وأضوائها.

(٧١) المجلس: أي مجلس الوزراء، وكان الخـديوي تـوفيق قد قـرر إشراك وزرائـه معه في حكم البـلاد، وعهد إلى شريف (باشا) بتشكيل الوزارة، وقدم شريف إلى الخديوي توفيق مشروعاً يقضي بأن تكون =

٧٢- بَـايَعَ الجَيْشُ مِنْـكَ اسْكَنْدَرَ الأَكْـ ـبَـرَ في البَـأْسِ والنُّهَـى والفَتَـاءِ
٧٣- ضَـاحِـكَ السِّنِّ لابْتِسَـامِ المَـوَاضِي مَـائِـلَ الـعِـطْفِ لاهْتِـزَازِ الِّلوَاءِ
٧٤- إنَّ خَيْـلاً حَمَلْنَ سُـوزسْتِـرِيسَ الْـ ـعَصْـرِ أَوْلَى الـجِيَـادِ بـالـخُيَـلاءِ
٧٥- ضاقت الأَرْضُ عَنْ جَلاَلِكَ في السِّلْـ ـمِ فـمـاذَا تَـرَكْـتَ لـلـهَـيْـجَـاءِ
٧٦- حَبَّـذَا الجُـنْـدُ إنَّهُـمْ يـابْنَ إبْـرَا هِـيمَ أَبْـنَـاءُ صَحْـبِـهِ الأَقْـوِيَـاءِ
٧٧- قُمْتَ فِيهِمْ قِيَـامَ جَـدَّيْـكَ مِـنْ قَبْـ ـلِكَ فـي يَوْمَيِ النَّـدَى والنِّـدَاءِ
٧٨- وعَـلَى الآلِ مِـنْ عُـلاَكَ جَـلاَلٌ وكَـذَا الـرَّأْسُ زِيـنَـةُ الأَعْـضَـاءِ
٧٩- وحَـوَالَيْـكَ كـامِـلُ الفَضْـلِ والصِّنْـ ـوُ عَـلِيٌّ مُـتَـوَّجـاً بـالـبَـهَـاءِ

= الحكومة نيابية محضة، فلم يرضه توفيق لاعتقاده بأن هذه طفرة قد تعرض البلاد للخطر، لما في هذا من انتقال من حكومة استبدادية مطلقة إلى حكومة نيابية محضة، ثم وكل الخديوي توفيق إلى رياض (باشا) تأليف وزارة، كان للوزراء فيها الحق المطلق في إدارة شؤون البلاد، على أن يكون للخديوي توفيق الحق في رياسة مجلس الوزراء إذا دعت الضرورة لذلك.

والشاعر هنا يشير إلى رياض (باشا).

وجلاه: وضحه وبينه. وأبلج الرأي: واضحه. ومكرم الوزراء، أي معطيهم حقهم وما يحفظ عليهم كرامتهم.

(٧٢) منك، من - هنا - للبدلية. وإسكندر الأكبر: هو الإسكندر المقدوني ذو الفتوح العظيمة (٣٥٦ - ٣٢٤ ق. م) وقد مر التعريف به (انظر الفهرست). والنهى، جمع نهية، بالضم، وهي العقل. والفتاء: كسماء: الشباب، ويريد العزم والقوة.

(٧٣) ضاحك السن: قد انفرجت شفتاه وبدت أسنانه سروراً. والمواضي: السيوف، الواحد: ماض. والعطف، بالكسر: الجانب، وهو من الإنسان: من لدن رأسه إلى وركه، ويكني بتمايله عن الزهو. واللواء: العلم. واهتزازه: خفقه. أي إنه لا يفزع للشدة، كما يتيه ببقاء علم بلاده مرفوعاً خفاقاً.

(٧٤) سوزستريس: هو رمسيس الثاني (١٢٩٢ - ١٢٢٥ ق. م) وهو لقب لقبه به اليونانيون، وقد مر التعريف به. جعله كسوزستريس إقداماً وشجاعة. والخيلاء: التكبر والعجب.

(٧٥) الهيجاء: الحرب.

(٧٦) حب، فعل مدح، وذا، فاعله، والجند، هم المخصوصون بالمدح، خبر لمبتدأ محذوف. وإبراهيم، هو جده، وقد مر التعريف به. والصحب، جمع صاحب.

(٧٧) جداك، يعني إبراهيم، ومحمد علي. والندى: الجود والسخاء والكرم، يريد السلم. والنداء: يعني النداء للحرب.

(٧٨) جعله كالرأس من أعضاء الأسرة العلوية جلالاً وعظمة.

(٧٩) حواليك: أي مطيفون بك من جوانبك. وكامل الفضل، لعله يريد به حسين كامل (١٨٥٣ - ١٩١٧ م). والصنو: الأخ الشقيق. وعلي، يعني محمد علي أخاه (١٨٧٥ - ١٩٥٥ م). ولقد آلت=

٨٠- دَامَ يَـرْقَى في ظِـلِّ مُلْكِـكَ بَـدْراً ... في ذُرَى السَّـعْـدِ سـاطِـعَ الآلآءِ

٨١- وتَـهَـنَّـأْ بـالـنِّـعْـمَـتَيْـنِ وفـاخِـرْ ... بِـسَمـاءٍ أَعْـظِـمْ بِـهَـا مِنْ سَـمَـاءِ

٨٢- وَطَـنِي قِـبْـلَتـي وأَنْـتَ إمَـامِـي ... بِـكَ فِيهَـا لِـوَجْـهِ رَبِّي اقْتِـدَائِي

٨٣- راعِـنِي وارْعَـنِي وكُـنْ لِـيَ أُصْـفِـي ... لَـكَ حُـبِّي وخِـدْمَـتِي ووَلَائِـي

٨٤- ولِـسَـانِـي فـإنَّـه لَـكَ إرْثـاً ... عَـنْ أَبِـيـكَ اشْـتَـراهُ بـالآلآءِ

٨٥- أَنْتَ مِصْـرٌ ومِـصْـرُ أَنْتَ فَـدُومَـا ... أبـداً فـي رَفَـاهَـةٍ ورَفَـاءِ

٨٦- جِئْتَهـا راقيـاً فيـا عَـصْـرُ أَرِّخ ... جَـاءَ عَبَّاسُ مِصْـرنـا في ارْتقـاءِ

= إليه ولاية العهد مرتين، أولاهما في عهد شقيقه عباس، والثانية قبل أن يرزق فاروق ولداً.
والبهاء: الجمال والحسن، يعني الجميل الحسن من الخلق والفعل.

(٨٠) ذرى: جمع ذروة، بالكسر، وهي من كل شيء: أعلاه. والآلاء: النعم، الواحد: ألو، بالفتح. وساطع الآلاء،: أي نعمه واضحة بينة.

(٨١) يريد: أختيه: خديجة هانم، وكان مولدها سنة (١٢٩٤ هـ - ١٨٧٧ م)، ونعمت هانم، وكان مولدها سنة (١٢٩٨ هـ - ١٨٨١ م). وقد ذكرها الشاعر في تهنئته لتوفيق بعودة نجليه وهذا حيث يقول:

واسـلم لـعـبـاس وعش لـعـلـي ... والـنـعـمـتـيـن وآلـك الـنـجـب

تهنأ: اهنأ وقر عينا.
وأعظم بها، إحدى صيغتي التعجب. وأعظم، فعل ماض جيء به على صيغة الأمر للتعجب، والباء في (بها) حرف جر زائد، والضمير فاعل.
أي بما بلغته من سمو ورفعة.

(٨٢) فيها: أي في القبلة، وهي الجهة التي يتجه إليها المصلي في صلاته، وهي الكعبة. واقتدائي: أي احتذائي حذوك لا أحيد عن نهجك.

(٨٣) راعني: انظر في عواقبي. وارعني: احفظني. وكن لي: أي أولني عنايتك وخصني برعايتك. وأصفي لك حبي: أصدقك حبي، وجزم الفعل في جواب الطلب جائز، وهو هنا على الرفع. والولاء: النصرة.

(٨٤) ولساني: عطف على ما قبله، يعني: قوله. والإرث، بالكسر: ما يورث، وهو هنا منصوب على الحال مع وقوعه جامداً، لأنه يدل على تشبيه. والآلاء: النعم، الواحد: ألو، بالفتح. يشير إلى ما كان يغدقه عليه توفيق.

(٨٥) الرفاهة: رغد العيش وسعة الرزق. والرفاء: الوفاق والوئام.

(٨٦) راقياً: أي مرتقياً عرشها، أو عالي المنزلة. وعجز هذا البيت بحساب الجمل، عده: ١٣٠٩ هـ، وهي السنة الهجرية التي تولى فيها عباس.

(٣٢)

* وقال يَنْعَى على بدراوي عاشور (باشا) إخلافه وعداً سنة اثنتين وتسعمائة وألف (١٩٠٢ م):

١ - لَكَ يا عَشُورُ مَكَارِمٌ	هُنَّ الغُيُوثُ المُظْمِئَهْ
٢ - قالُوا وَهَبْتَ ولَمْ تَهَبْ	لِلعُرْوَةِ الوُثْقَى مِئَهْ
٣ - مِنْ خَيْرِ ما جَمَعَتْ لَكَ الْـ	ـبُهْمُ الغُزَاةُ مِنَ الفِئَهْ
٤ - فَرأيْتُ كُلَّ صَحِيفَةٍ	سَارَتْ بذلِكَ مُنْبِئَهْ
٥ - وسَمِعْتُ كُلَّ جَمَاعَةٍ	يَتَبَادَلُونَ التَّهْنِئَهْ
٦ - بَرِّئْ نَوَالَكَ يا عَشُو	رُ فَذا أوانُ التَّبْرِئَهْ
٧ - حَسَنَاتُ وَعْدِكَ كُلُّها	في جَنْبِ خُلْفِكَ سَيِّئَهْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء، والروي الهمزة، والتاء - التي هي أصلاً تاء تأنيث مربوطة - وصل.

وبدراوي عاشور (باشا) كان من أعيان مصر، ومن كبار أثريائها، وقد وعد أن يقف على جريدة العروة الوثقي مائة فدان، وشاع ذلك على الألسنة وتناقلته الصحف، ولكنه لم يفعل، وفي هذا يقول الشاعر أبياته هذه.

وجريدة العروة الوثقى أنشأها محمد عبده وهو في باريس سنة إحدى وثمانين وثمانمائة وألف (١٨٨١ م) وشاركه في إنشائها رفيق جهاده جمال الدين الأفغاني.

(١) يا عشور: أي يا عاشور، فاختزل للشعر. والغيوث، جمع غيث، بالفتح، وهو المطر الخاص بالخير الكثير المنافع. والمظمئة: التي يصحبها عطش، يريد أنها وعود لا طائل وراءها.

(٢) مائة: يعني مائة فدان وكان وعد بأن يقفها عليها، كما أشرت قبل.

(٣) البهم: جمع أبهم، وهو الأعجم، يريد رجاله الذين يأتمرون بأمره ولا يردون له قولاً. والغزاة: جمع غاز، وهو المحارب، جعلهم في عنفهم على الأهالي وقسوتهم بهم كالغزاة، والفئة، يعني الجماعة التي سخرها لهذا القسر.

(٤) منبئة: مخبرة، على بناء اسم الفاعل من: أنبأ وأخبر.

(٦) بَرِّىء: اجعله بريئاً خالصاً لا رياء فيه، منجزاً. والنوال: العطية.

(٧) والخلف: أن تعد عدة ولا تنجزها.



الأعمال الكاملة

لأمير الشعراء أحمد شوقي

قافية الألف المَقْصُورَة



(١)

* وقال في الصد والهجر، وهما مما قيل فيما بين سنتي (١٨٨٨ و ١٨٩٨ م):

١ - فَتَحْتُمُ باباً عَلَى صَبِّكُمْ ... للصَّدِّ والهَجْرِ وطُولِ النَّوَى

٢ - فلا تَلُومُوه إذا ما سَلاَ ... قَد فُتِحَ البَابُ ومَرَّ الهَوَى

(٢)

* وقال في دواء المُتَيَّم، وهما مما قيل فيما بين سنتي (١٨٨٨ و ١٨٩٨ م):

١ - دَاوِ المُتَيَّمَ داوِهِ ... مِنْ قَبْلِ أنْ يَجِدَ الدَّوَا

٢ - إنَّ النَّوَاصِحَ كُلَّهُمْ ... قالُوا بِتَبْدِيلِ الهَوَا

(*) من السريع، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
وفي البيتين التزام الواو، وهو من لزوم ما لا يلزم.

(١) الصب: المشتاق. والصد: الإعراض. والنوى: البعد.

(٢) سلا: نسي وطابت نفسه وهدأ. والهوى، يحتمل معنيين: الهواء - بالمد وقصر للشعر - وبالقصر. بمعنى: الحب، وهو المراد هنا، وهذا من التورية - الإيهام - وهو أن يذكر لفظ له معنيان: قريب، وبعيد، وهو المراد هنا، لقرينة خفية.

(* *) من مجزوء الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
وفي البيتين التزام الواو، وهو من لزوم ما لا يلزم.

(١) المتيم: من استعبده الهوى وذهب بعقله.

(٢) النواصح: الناصحون المرشدون، جعله جمع ناصح، وهو غير وارد. والمسموع: نصح، بضم فصاد مشددة مفتوحة، ونصاح، بضم فصاد مشددة مفتوحة. والهوى، تحتمل معنيين: الهواء، بالمد والقصر، بمعنى الحب. وهو المراد - هنا، وهذا من التورية أو الإيهام، وهو أن يذكر لفظ له معنيان: قريب وبعيد، هو المراد بالإفادة، لقرينة خفية.

(٣)

* وقال يتغزل، وهما مما قيل فيما بين سنتي (١٨٨٨ و ١٨٩٨ م):

١ - هَامَ الفُؤَادُ بِشَادِنٍ ... أَلِفَ الدَّلاَلَ عَلَى الْمَدَى

٢ - أَبْكِي فَيَضْحَكُ ثَغْرُهُ ... والكِمُّ يَفْتَحُهُ النَّدَى

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
وفي البيتين التزام الدال المهملة.

(١) هام: شغف حباً. والفؤاد: القلب. والشادن: ولد الظبية، وبه يشبه المحبوب. وألف الدلال: أنس به وأحبه. والدلال: التمنع. وعلى المدى: أي مع المدى، فالحرف (على) هنا، للمصاحبة. والمدى: الغاية.

(٢) ثغره: فمه. ويضحك ثغره، أي ينفرج فمه. والكم، بالكسر: غطاء النور، بالفتح. والندى: بخار الماء يتكاثف في طبقات الجو الباردة ويسقط على الأرض قطرات صغيرة. جعل بكاءه كالندى وثغر المحبوب كالكم.

الأعمال الكاملة

لأمير الشعراء أحمد شوقي

قافية الباء



(١)

* وقال في الحرب بين تركيا واليونان سنة سبع وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٧ م):

١ - بِسَيْفِكَ يَعْلُو الحَقُّ والحَقُّ أَغْلَبُ ... ويُنْصَرُ دِينُ اللهِ أَيَّانَ تَضْرِبُ

٢ - وما السَّيفُ إلاّ آيَةُ المُلْكِ في الوَرَى ... ولا الأمْرُ إلاّ لِلَّذِي يَتَغَلَّبُ

٣ - فأَدِّبْ به القَوْمَ الطُّغَاةَ فإنّهُ ... لَنِعْمَ المُرَبِّي للطُّغَاةِ المُؤَدِّبُ

٤ - ودَاوِ بِهِ الدُّولاَتِ مِنْ كُلِ دائِها ... فَنِعْمَ الحُسَامُ الطِّبُّ والمُتَطَبِّبُ

٥ - تَنَامُ خُطُوبُ المُلْكِ إنْ بَاتَ سَاهِراً ... وإنْ هُوَ نَامَ اسْتَيْقَظَتْ تَتَألَّبُ

٦ - أَمِنّا اللَّيَالِي أَنْ نُرَاعَ بحَادِثٍ ... وأَرْمِينِيَا ثَكْلَى وَحَوْرَانُ أَشْيَبُ

(*) من الطويل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.

(١) بسيفك، الضمير فيه للسلطان عبد الحميد، سلطان تركيا حينذاك، وهو عبد الحميد الثاني(١٨٤٢ - ١٩١٨ م). وأغلب: اسم تفضيل من غلب، بمعنى: قهر، أي أكثر قهراً. وأيان: بفتح الهمزة وكسرها، أي متى.

(٢) الآية: العلامة. والملك: السيادة والسلطان. والورى: الخلق، بالفتح. والأمر، بالفتح: الإمارة، يقال: أمر - محركة - عليهم أمراً وإمارة، وإمرة، إذا صار أميراً، وهو كذلك بمعنى: الحال والشأن.

(٣) الطغاة: جمع طاغ، وهو الذي جاوز حده وغلا في العصيان.

(٤) الدولات: جمع دولة، بالضم والفتح، والمراد بها هنا: الجمع من الناس يستقرون في إقليم معين الحدود لهم نظامهم الخاص. والطب: العلاج. والمتطبب، أي الطبيب، وهو في الأصل: المتعاطي الطب وهو لا يتقنه.

(٥) الخطوب: جمع خطب - بالفتح - وهو الأمر الشديد. وتتألب: تتآمر وتجتمع.

(٦) تراع: تفزع، بالبناء للمجهول فيهما. وأرمينيا: إقليم في آسيا الصغرى جنوبي القفقاز، كانت دولة مستقلة، وبعد الفتح السلجوقي تقاسمتها روسيا وإيران وتركيا. وثكلى: حزينة، والأصل فيها: لمن فقدت ولداً أو حبيباً. وحوران: أنجاد جنوبي دمشق. والأشيب: ذو الشيب. =

٧ - وَمَمْلَكَـةُ اليُـونَـانِ مَحْلُولَـةُ العُـرَى رَجَـاؤُكَ يُعْـطِيهَـا وخَـوْفُـك يَسْلُبُ

٨ - مَـدَدْتَ أَمِيـرَ المُؤْمِنين كِيَـانَهَـا بِـأَسْـطَعَ مِثْـلِ الصُّبْحِ لا يُتَكَـذَّبُ

٩ - ومـا زَالَ فَجْراً سَيْفُ عثمـانَ صادِقاً يُسـارِيـهِ مِنْ عـالِي ذَكـائِـك كَـوْكَبُ

١٠ - إذا مـا صَـدَعْتَ الحَـادِثَـاتِ بِحَـدِّه تَكَشَّفَ دَاجِي الخَطْبِ وانْجَابَ غَيْهَبُ

١١ - وَهـابَ العِـدَى فِيـهِ خِـلافَتَـك التِي لَـهُـمْ مَـأْرَبٌ فِيـهَـا ولِلَّهِ مَـأْرَبُ

١٢ - سَمَـا بِـكَ يـا عَبـدَ الحَمِيـدِ أُبُـوَّةٌ ثَـلاَثُـونَ حُضَّـارُ الجَـلالَـةِ غُيَّبُ

١٣ - قَيَـاصِـرُ أَحْيـانـاً خَـلاَئِفُ تَـارَةً خَـواقِينُ طَـوْراً والفَخَـارُ المُقَـلَّبُ

١٤ - نُجُـومُ سُعُـودِ المُلْكِ أَقْمَـارُ زُهْـرِهِ لَـو انَّ النُّجُـومَ الـزُّهْـرَ يَجْمعُهـا أَبُ

= يريد: مـا نال أرمينيـا من تأديب فهي حـزينـة لفقـد من فقدت من أبنـاء، وحوران كـذلك قـد أفزعـه السيف فشاب من هول الفزع.

(٧) العـرى، جمع عـروة، وهي من الثوب: مـدخل زره، ويكنى بحـل العرى عن الاستـرسـال في الغي، والإمعان في الهوى.

(٨) أسطع، يعني أشد سطوعاً وبـريقاً، يـريد السيف. ولا يتكـذب، بالبنـاء للمجهول، أي لا يـدعي مدع كذبه.

(٩) الفجر، معروف، وهو انكشاف ظلمة الليل عن نـور الصبح، وهـو خبر (مـا زال). شبهه حين سـل من غمده بالفجر حين خرج من الظلام. وعثمان: هو ابن أرطغرل المغولي، الذي تنسب إليـه هذه الـدولة العثمانية، وكان مولده سنة ست وخمسين وستمئـة (٦٥٦ هـ ـ ١٢٥٨ م). ويساريه: يسيـر معه، جعـل سيفه لا يخبط خبط عشواء ولكنه يقع حيث المحز، عن ذكاء من الضارب به.

(١٠) صدعت: شققت. والداجي: المظلم. وانجاب: انكشف وانقشع. والغيهب: الظلمة.

(١١) فيه، أي في السيف. وفيها، أي في الخـلافة، والعـدى: بالكسـر والضم: الأعـداء، اسم الجمـع. يشير إلى مطامع الدول الأوروبية في الخلافة العثمانية.

(١٢) الأبـوة، من جمع أب، وتجمـع أيضاً على: آبـاء، وأبو، بضمتين وواو مشـددة. وثلاثـون: يعني من سبقوه من آباء على عـرش الخلافـة العثمانيـة. وحضار، من جمـوع: حاضـر، ويجمع أيضـاً على: حضور، وحضر، بضم فمشددة مفتوحة. والجلالة: العظمة. وغيب، جمع غائب.
أي لا تزال عظمتهم ماثلة وإن كانوا قد طوت أشخاصهم الأيام.

(١٣) قياصر، جمع قيصر، وهو لقب لملك الروم. وخلائـف، جمع خليفة، والهاء فيه للمبالغة، وكان لقباً للحكـام المسلمين، وبه تلقب العثمـانيون. وخـواقين، جمع خـاقـان، وكـان لقبـاً لملوك الأتـراك، والمقلب، على بناء اسم المفعول: المتعاقب.
أي إن الفخار بينهم باق وإن تغيرت الألقاب.

(١٤) نجوم السعود: عدة كواكب، يقـال لكل واحـد منها: سعـد كذا. والـزهر: جمـع زهراء، وهي الليلة المشرقة المضيئة، والضمير فيها للملك، يعني ليلة يكون القمر فيها بدراً، والمراد أيامه الوضاءة. =

١٥ - تَـواصَـوْا بِـهِ عَصْـراً فعَصْـراً فَـزَادَهُ مُـعَمَّـمُهُـمْ مِنْ هَـيْبَـةٍ والـمُـعَـصَّـبُ

١٦ - هُمُ الشَّمْسُ لم تَبْرَحْ سَمَاواتِ عِزِّهَا وفِينَـا ضُحَـاهَـا والشُّعَـاعُ المُحَبَّبُ

١٧ - نَهَضْتَ بِعَـرْشٍ يَنْهَضُ الدَّهْـرُ دُونَـهُ خُشُـوعـاً وتَخْشَـاهُ اللَّيَـالِي وتَـرْهَبُ

١٨ - مَكِينٍ على مَتْنِ الـوُجُـودِ مُؤَيَّـدٍ بشَمْسِ اسْتِواءٍ ما لَها الدَّهْـرَ مَغْرِبُ

١٩ - تَـرَقَّتْ لَـهُ الأَسْـواءُ حتى آرْتَقَيْتَـهُ فقُمْتَ بِهَـا في بَعْضِ مـا تَتَنـكَّبُ

٢٠ - فكُنْتَ كعَيْنٍ ذاتِ جَـرْيٍ كَـمِينَـةٍ تَفِيضُ عَلَى مَـرِّ الـزَّمَـانِ وتَعْـذُبُ

٢١ - مُـوَكَّلةً بالأَرْضِ تَنْسَـابُ في الثَّـرَى فيَحْيَـا وتَجْـرِي في البِـلادِ فتُخْصِبُ

٢٢ - فـأَحْيَيْتَ مَيْتاً دارِسَ الـرَّسْمِ غـابِـراً كـأَنَّـكَ فيمَـا جِئْتَ عِيسَى المُقَـرَّبُ

= ولو ان النجـوم الـزهر يجمعهـا أب، أي إن هؤلاء الخلفاء يجمعهم أب، على حين إن هـذه النجوم الزهر لا يجمعها أب، فهم لهذا أعرق من النجوم فخاراً.

(١٥) به، أي بالملك. وتواصوا بـه، أي أوصى به بعضهم بعضـاً. يعني لم يحد واحـد منهم عن سنن من سبقه. ومعممهم، أي من كور العمامة على رأسه، ولقد كـانت العمامة لباس الـرأس للخلفاء الأول من العثمانيين. ومن هيبة: من ـ هنا ـ بيانية، أو زائدة. والمعصب: من ألبس التاج.

(١٦) سماوات، جمع سماء، وهي من كل شيء: أعلاه، وهي ما يقابل الأرض.

(١٧) الخطاب في «نهضت» لعبد الحميد. وخشوعاً، أي خاضعاً ذليلاً.

(١٨) مكين: مستقر. والمتن: الظهر، يذكر ويؤنث. واستواء: اعتدال واستقامة. ولعله يريـد الشمس عند خط الاستـواء، وهو خط وهمي يقسم الأرض نصفين شمـالياً وجنـوبياً، وعنـده تكـون الشمس أشـد ضوءاً وحرارة لتعامدها، كما تكون ساعات الليل والنهار متعادلة.

(١٩) ترقت: ارتقت وارتفعت. وله، أي العرش. والأسواء، جمع سوء ـ بالفتح ـ وهـو ما يسـوء. يشير إلى ما نال العرش من إحن وفتن. وبها، أي بـالأسواء. وقمت بهـا، أي حملتها. وتتنكب: تحمـل على منكبيك. أي حملت عبئها مع ما تحمل من أعباء.

(٢٠) العين: عين الماء. وذات جري أي جارية غير راكدة ولا آسنة. وكمينة: خفيـة، يعني مدخـرة تطالـع الناس مع كل جديد بأمر جديد.

(٢١) موكلة بالأرض، أي قد وكلت الأرض إليها أمرها ثقة منها بها. وتخصب: يكثر زرعها، والضمير فيهـا للبلاد.

(٢٢) أحييت، الضمير لعبد الحميد. وميت، بفتح فسكون: ميت ـ بفتح فمثناة تحتية مشددة مكسورة ـ وهو ما لا حياة به. ودارس: ممحو مندثر. والرسم: الأثر. وغابراً، أي في غابر الزمان وماضيه. وعيسى، هو نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام. يشير إلى معجزته عليه السلام في إحياء المـوتى، وفي هذا يقـول تعالى: **﴿ورسـولاً إلى بني إسرائيـل أني قد جئتكم بـآيـة من ربكم أني أخلق لكم من الـطين كهيئة الطير فأنفـخ فيه فيكـون طيراً بـإذن الله وأبرىء الأكمـه والأبرص وأحيي المـوتى بإذن الله﴾** آل عمران: ٤٩.

٢٣ - وشِـدْتَ مَناراً للخِـلافَـةِ في الـوَرَى — تُـشَـرِّقُ فِيهِـمْ شَـمْسُـهُ وتُـغـرِّبُ
٢٤ - سَهِـرْتَ ونَـامَ المُسْلِمُـونَ بغِبْـطَةٍ — ومَـا يُـزْعِـجُ النُّـوَّامَ والسَّـاهِـرُ الأَبُ
٢٥ - فنَبَّهَنَـا الفَتْـحُ الَّـذِي مـا بِفَجْـرِهِ — ولا بِـكَ يـا فَجْـرَ السَّـلَامِ مُكَـذِّبُ
٢٦ - حُسَامُكَ مِنْ سُقْراطَ في الخَطْبِ أخْطَبُ — وعُـودُكَ مِنْ عُـودِ المَنَـابِـرِ أَصْعَبُ
٢٧ - وَعَـزْمُكَ مِنْ هُـومِيـرَ أَمْضَى بَـدِيهَـةً — وأَجْلَى بَيَـانـاً في القُلُوبِ وأَعْـذَبُ
٢٨ - وإنْ يَـذْكُـرُوا إسْكَنْـدَراً وفُتُـوحَـهُ — فَعَهْـدُكَ بـالفَتْـحِ المُحَجَّـلِ أَقْـرَبُ
٢٩ - ومُلكُـكَ أَرْقَى بـالـدَّلِيـلِ حُكُـومَـةً — وأَنْفَـذُ سَهْمـاً في الأُمُـورِ وأَصْـوَبُ
٣٠ - ظَهَـرْتَ أَمِيـرَ المُؤْمِنِينَ على العِدى — ظُهُـوراً يَسُـوءُ الحَـاسِـدِينَ ويُتْعِبُ
٣١ - سَلِ العَصْرَ والأيـامَ والناسَ هَـلْ نَبَا — لِـرَأْيِـكَ فِيهمْ أَوْ لِسَيْفِـكَ مَضْـرِبُ
٣٢ - همُ مَـلأُوا الـدُّنْيَـا جَهَـامـاً وَراءَهُ — جَهَـامٌ مِنَ الأَعْـوَانِ أَهْـذَى وأَكْـذَبُ
٣٣ - فلمّـا اسْتَلَلْتَ السَّيْفَ أَخْلَبَ بَـرْقُهُمْ — ومـا كُنْتَ يـا بَـرْقَ المَنِيَّـةِ تُخْلِبُ

---

(٢٣) المنار: ما يهتدى به.
(٢٤) أي ليس ثمة ما يزعج الرعية في سكونها، والساهر عليها أب حريص عليهم يرعاهم.
(٢٥) الفتح، يعني الانتصار على اليونانيين.
(٢٦) سقراط: فيلسوف يوناني عاش فيما بين سنتي سبعين وأربعمائة، وأربعمائة قبل الميلاد (٤٧٠ - ٤٠٠ ق.م) وقد تميز بقوة البيان والمحاجة في الجدل (انظر الفهرست). والعود: كل خشبة، دقيقة كانت أو غليظة. والمنابر: جمع منبر، وهو ما يرتقي عليه الخطيب والواعظ، ليخطب الناس أو يعظهم. أي إنه باق على الهزات بقاء المنبر يصدر عنه الخطباء والوعاظ، بل هو أبقى من ذلك.
(٢٧) هومير، أي هوميروس، وكان من أشهر شعراء اليونان الأقدمين، عاش في القرن التاسع قبل الميلاد، وإليه تنسب الإلياذة والأوديسة، وهما ملحمتان شعريتان ترويان أخبار حرب طروادة التي كانت بين الإغريق والطرواديين.
(٢٨) إسكندر، هو إسكندر الأكبر، ابن فيليب المقدوني (٣٥٦ - ٣٢٤ق. م.).وكانت بينه وبين الفرس معارك انتصر فيها، وامتدت فتوحاته إلى آسيا، وإليه تنسب مدينة الإسكندرية (وانظر الفهرست).
والمحجل: المشهور، والأصل فيه: ما كان من الدواب لها بياض في وضع الخلاخيل والقيود، فيكون كالعلامة المميزة لها عن غيرها.
(٣١) نبا: لم يصب. والمضرب من الرأي: وجهته، ومن السيف: نفاذه.
(٣٢) الجهام: السحاب لا ماء فيه، شبه به الدعايات الكاذبة، والألسنة المغرضة. وأهذى، من الهذيان، وهو التكلم بكلام غير مقبول عقلاً.
(٣٣) استل السيف: أخرجه من غمده وشهره. وأخلب البرق: أومض حتى يرجى مطره، ثم إذا هو ينقشع=

٣٤ - أَخَـذْتَهُمُ لا مـالِكِيـنَ لِحَـوْضِـهِمْ	مِنَ الـذَّوْدِ إلَّا مـا أَطَـالُـوا وأَسْهَبُـوا

٣٥ - ولَمْ يَتَكَلَّفْ قَـوْمُـكَ الأُسْـدُ أُهْبَـةً	ولَكِنَّ خُلْقـاً في السِّبَـاعِ التَّـأَهُّبُ

٣٦ - كَذَا النَّاسُ بالأَخْلاقِ يَبْقَى صَلاحُهُمْ	ويَـذْهَبُ عَنْهُمْ أَمْـرُهُمْ حِينَ تَـذْهَبُ

٣٧ - ومِنْ شَـرَفِ الأَوْطَـانِ أَلَّا يَفُـوتَهـا	حُسَـامٌ مُـعِـزٌّ أو يَـرَاعٌ مُـهَـذَّبُ

٣٨ - مَلَكْتَ سَبِيلَيْهِمْ فَفِي الشَّرْقِ مِضْرَبٌ	لِجَيْشِكَ مَمْدُودٌ وفي الغَرْبِ مِضْرَبُ

٣٩ - ثَمـانُـونَ أَلْفـاً أُسْدُ غـابٍ ضَـرَاغِمٌ	لَهَـا مِخْلَبٌ فِيهِمْ ولِلمَـوْتِ مِخْلَبُ

٤٠ - إذا حَلُمَتْ فـالشَّـرُّ وَسْنَـانُ حـالِمٌ	وإن غَضِبَتْ فـالشَّـرُّ يَقْظَـانُ مُغْضَبُ

٤١ - فَيـالِقُ أَفْشَى في البِـلَادِ مِنَ الضُّحَى	وأَبْعَـدُ مِنْ شَمْسِ النَّهَـارِ وأَقْـرَبُ

٤٢ - وتُصبِـحُ تَلْقَـاهُمْ وتُمْسِي تَصُـدُّهُمْ	وتَـظْهَـرُ في جِـدِّ القِتَـالِ وتَلْعَـبُ

٤٣ - تَـلُوحُ لَهُـمْ فِي كُـلِّ أُفْـقٍ وتَعْتَـلِي	وتَـطْلُعُ فِيهِمْ مِنْ مَكَـانٍ وتَغْـرُبُ

٤٤ - وتُـقْـدِمُ إقْـدَامَ اللُّيُـوثِ وتَـنْثَـنِي	وتُـدْبِـرُ عِلْمـاً بـالـوَغَى وتُعَقِّبُ

= ويخلف.

(٣٤) الحوض: حوض الماء، وبه يضرب المثل للحمى يحميه الإنسان، إذ الماء أعز ما يدافع عنه المحارب. والذود: المنع والدفع. وأسهبوا: أكثروا من الكلام.
أي لم يكن لهم ما يدفعون به عن حوضهم وحماهم غير الإطالة في القول والإسهاب في الكلام.

(٣٧) معز، من أعزه، إذا رفع شأنه. واليراع، جمع يراعة، وهي القصبة، وكانت تتخذ منها الأقلام. ومهذب: أي عف فيما يكتب لا يجري إلا بالحق، فلا كذب ولا تجريح.

(٣٨) ملكت سبيليهم، أي سددت عليهم السبيلين. والسبيل: الطريق، يذكر ويؤنث. والمضرب، بكسر أوله: الفسطاط العظيم.

(٣٩) الغاب، جمع غابة، وهي الشجر الكثير الملتف. ويضرب بآسادها المثل في القوة والبطش. وضراغم، جمع ضرغام، وهو الضاري من الأسد.

(٤٠) حلمت: سكن غضبها. ووسنان، أي ساكن، وهو في الأصل: من أخذه النعاس. وحالم: يرى في منامه ما يراه النائم، وهذا إذا استغرق في نومه.

(٤١) فيالق، جمع فيلق، وهو الكتيبة العظيمة من الجيش. وأفشى: من الفشو، وهو الانتشار، وأبعد، من البعد، أي أبعد من أن ينال. وأقرب، من القرب، أي على أهبة الحرب والنجدة.

(٤٢) تصبح، الضمير فيها للفيالق. وتظهر: أي تظهر على عدوها وتغلبه وتقهره. وتلعب، أي وتلعب به، استضعافاً منها له.

(٤٣) الأفق، بالضمة وبضمتين، منتهى ماتراه العين من الأرض كأنما التقت عنده السماء بالأرض. وتعتلي: ترتفع. وهكذا تبدو النجوم عند الأفق ثم تتصاعد إلى أجواز السماء.

(٤٤) الليوث، جمع ليث، وهو الأسد. وتنثني: تكف. وتدبر: ترجع. والوغى: الحرب، لما فيها من =

٤٥ - وتَمْلِكُ أَطْـرَافَ الشِّعَـابِ وتَـلْتَقِـي وتَـأْخُـذُ عَفْـواً كُـلَّ عَـالٍ وتَغْصِبُ

٤٦ - وتَغْشَى أَبِيّـاتِ المَعَـاقِـلِ والـذُّرَى فَـثَيِّبُهُـنَّ الـبِـكْـرُ والـبِـكْـرُ ثَـيِّـبُ

٤٧ - يَقُـودُ سَـرَايَـاهَـا ويَحْمِي لِـوَاءَهـا سَدِيدُ المَرَائِي في الحُرُوبِ مُجَـرَّبُ

٤٨ - يَجِيءُ بِهَـا حِينـاً وَيَـرْجِـعُ مَـرَّةً كَمَـا تَـدْفَـعُ اللُّجَّ البِحَـارُ وتَـجْـذِبُ

٤٩ - ويَـرْمِي بِهَا كَـالبَحْرِ مِنْ كُلِّ جانِبِ فـكُـلُّ خَمِـيسٍ لُجَّـةٌ تَـتَضَـرَّبُ

٥٠ - ويُنْفِـذُهـا مِنْ كُـلِّ شِعْبٍ فَتَلْتَقِـي كَمَـا يَتَـلَاقَى العَـارِضُ المُتَشَعِّبُ

٥١ - ويَجْعَـلُ مِيقَـاتـاً لَهَـا تَنْبَـرِي لَـهُ كَمَـا دَارَ يَلْقَى عَقْرَبَ السَّيْـرِ عَقْـرَبُ

٥٢ - فَظَلَّتْ عُيُونُ الحَرْبِ حَيْرَى لِمَا تَرَى نَـوَاظِـرَ مَـا تَـأْتِي اللُّيُـوثُ وتُغْـرِبُ

٥٣ - تُبَـالِـغُ بـالـرَّامِي وتَـزْهُـو بِمَـا رَمَى وتُعْجَبُ بـالقُـوّادِ والجُنْـدُ أَعْجَبُ

صوت وجلبة. وتعقب: تكر وتعود.

(٤٥) الشعـاب، جمع شعب - بـالكسر - وهـو الطريق بين جبلين. وعفـواً، أي دون جهد ولا مشقـة. وكل عال، أي القلاع والحصون.

(٤٦) تغشى: تأتي. والأبيات: الممتنعة لشدتهـا. والمعاقـل: الحصون، الـواحد: معقـل. والذرى، جمع ذروة، وهي المكان المشرف العالي، يريد: القلاع.
والثيب: غير العذراء، وهي البكر لم تمس. جعل ما يفتح من هذه المعاقـل والقلاع بمنـزلة الثيب. وما لم يكن قد افتتح بمنزلة البكر، أي قد اختلط الأمر فيها، فما كـان منها بكـراً غدا ثيبـاً، وما كـان منها ثيباً كان قبل بكراً.

(٤٧) سراياها، أي سرايا تلك الفيالق، والسرايا، جمع سريـة، وهي القطعـة من الجيش. واللواء: العلم، وحمايته حماية لمن يستظل به. والمرائي، جمع مرأى، وهو ما تقع عليه عينك أو ينتهي إليـه فكرك، وسديد المرائي، أي صائب البصر والبصيرة.

(٤٨) بها، أي بالفيالق. واللج، جمع لجة، وهي معظم البحر واضطراب أمواجه.

(٤٩) الخميس: الجيش الجرار، سمي بذلك لأنه خمس فـرق: المقدمة، والقلب، والميمنـة، والميسرة، والساق. وتتضرب: تتحرك وتتموج.

(٥٠) الشعب: الطريق بين جبلين. وينفذها من كل شعب: يخلص بها منها. والعارض: السحاب يعترض في الأفق. والمتشعب: المتفرق.

(٥١) الميقات: الوقت المضروب لفعل الشيء. وتنبري له: تتعرض له.

(٥٢) العيون، جمع عين، وهو رئيس الجيش، والمراقب لأمور الحرب. وحيرى: حائرة لا تعـرف الحقيقة. وتغرب: تأتي بالغريب وتتخبط.

(٥٣) تبالغ، الضمير المستكن في الفعل لعيون الحرب. وتبـالغ، أي تعـدو الحقيقة. وللرامي: المحـارب الذي يرمي بقذائفه، والأصل فيه: الرامي عن قوسه بسهامه. وتزهو: تفخر.

٥٤ - وتُثْنِي عَلَى مُزْجِي الجُيُوشِ بِيَلْدِزٍ ... ومُلْهِمِهَا فِيمَا تَنَالُ وَتَكْسِبُ

٥٥ - وما المَلْكُ إلاّ الجَيْشُ شَأْناً ومَظْهَراً ... ولاَ الجَيْشُ إلا رَبُّهُ حِينَ يُنْسَبُ

٥٦ - تُحَذِّرُنِي مِنْ قَوْمِهَا التُّرْكِ زَيْنَبٌ ... وتُعَجِمُ في وَصْفِ اللُّيُوثِ وتُعْرِبُ

٥٧ - وتُكْثِرُ ذِكْرَ البَاسِلِينَ وتَنْثَنِي ... بِعِزٍ عَلَى عِزِّ الجَمَالِ وتُعْجَبُ

٥٨ - وتَسْحَبُ ذَيْلَ الكِبْرِيَاءِ وهَكَذَا ... يَتِيهُ وَيَخْتَالُ القَوِيُّ المُغَلَّبُ

٥٩ - وَزَيْنَبُ إنْ تَاهَتْ وإنْ هِيَ فاخَرَتْ ... فَمَا قَوْمُهَا إِلاّ العَشِيرُ المُحَبَّبُ

٦٠ - يُؤَلِّفُ إيلامُ الحَوادِث بَيْنَنا ... وَيَجْمَعُنَا في اللهِ دِينٌ ومَذْهَبُ

٦١ - نَمَا الوُدُّ حَتَى مَهَّدَ السُّبْلَ للهَوَى ... فَمَا في سَبِيلِ الوَصْلِ ما يتَصَعَّبُ

٦٢ - ودَانَى الهَوَى ما شَاءَ بَيْني وبَيْنَها ... فلم يَبْقَ إلاّ الأَرْضُ والأرضُ تَقْرُبُ

٦٣ - رَكِبْتُ إليهَا البَحْرَ وهُوَ مَصِيدَةٌ ... تُمَدُّ بها سُفْنُ الحَدِيدِ وتُنْصَبُ

---

(٥٤) مزجي الجيوش: الذي يسوقها ويدفعها، يعني السلطان عبد الحميد. ويلدز: قصر السلطان العثماني بالآستانة. ويلدز، كلمة تركية معناها (النجمة).

(٥٥) الملك - بفتح فسكون - الملك - بفتح فكسر. وربه، أي مولاه، يعني الملك، والضمير فيه للجيش.

(٥٦) زينب، من أسماء النساء، وهي في الأصل اسم لشجر حسن المنظر طيب الرائحة، جعله الشاعر رمزاً للفتاة التركية. وتعجم: لا تفصح. وتعرب: تفصح.

(٥٧) الباسلون: الشجعان العابسون عند الحرب. وتنثني: تتمايل مزهوة مفتخرة. وتعجب، على صيغة المبني للمجهول: تتيه وتختال.

(٥٨) المغلب، على بناء اسم المفعول: الغالب.

(٥٩) العشير: المعاشر، والقريب، والصديق. ولعله أراد به هنا: جمع عشيرة. وعشيرة الرجل: بنو أبيه الأقربون، وقبيلته. والمحبب، على بناء اسم المفعول: الذي يحبه الناس.

(٦٠) المذهب: المعتقد الذي تميل إليه وتعتنقه. يريد به الوجهة العامة للشعوب الإسلامية.

(٦١) السبل، بضمتين، وسكن ثانيه تخفيفاً، جمع سبيل، وهو الطريق. والهوى: الميل والمحبة. ويتصعب، بالبناء للمعلوم: يصعب. وقد يقرأ بالبناء للمجهولويكون المعنى: يرى - بالبناء للمجهول - صعباً. يقال: تصعب الأمر، إذا صعب، كما يقال: تصعب فلان الأمر، إذا رآه صعباً.

(٦٢) داني بين الشيئين: قارب بينهما.
يقول: لقد ربطت المحبة ما بينناوبين تركيا، وإن تباعدت بيننا الأرض، وما أيسرها على المسافر.

(٦٣) إليها، أي إلى زينب، التي يرمز بها الشاعر للفتاة التركية. والمصيدة. كمعيشة: ما يصاد به، لغة في المصيدة، كمئذنة. وسفن الحديد، أي السفن المصنوعة من الحديد، يريد البوارج الحربية. وتنصب، أي تطرح، بالبناء للمجهول فيهما. ولما جعل البحر مصيدة ناسب أن يضيف إليه ما يضاف للمصيدة من مد وطرح.

٦٤ - تَـرُوح المَنَـايـا الـزُّرْقُ فِيهِ وتَغْتَـدِي ... وما هِيَ إلَّا المَـوْجُ يَـأْتِي ويَـذْهَبُ
٦٥ - وتَبْـدُو عَلَيْـهِ الفُلْكُ شَتَّى كَـأَنَّهـا ... بُـؤُوزٌ تُـراعِيهـا عَلَى البُعْـدِ أَعْقُبُ
٦٦ - حَـوامِـلُ أَعْـلَامِ القَيَـاصِـرِ حُضَّـرٌ ... عَلَيْهَـا سَـلاطِينُ البَـرِيَّـةِ غُضَّبُ
٦٧ - تُجَـارِي خُطَاهَـا الحَـادِثَـاتُ وتَقْتَفِي ... وتَـطْفُو حَـوالَيْهـا الخُـطُوبُ وتَـرْسُبُ
٦٨ - ويُوشِكُ يَجْرِي المَاءُ مِنْ تَحْتِهـا دَماً ... إذا جَـمَعَـتْ أَثْـقَـالَـهـا تَـتَـرَقَّبُ
٦٩ - فقُلْتُ أَأَشْـرَاطُ الـقِيَـامَـةِ مـا أَرَى ... أَمِ الحَـرْبُ أَدْنَى مِنْ وَرِيـدٍ وأَقْـرَبُ
٧٠ - أَمَـانـاً أَمَـانـاً لُجَّـةَ الـرُّومِ للوَرَى ... لَـوَ اَنَّ أَمَـانـاً عِنْـدَ دَأْمَـاءَ يُـطْلَبُ

---

(٦٤) الزرق، أي السفن الحربية، وبالزرقة توصف البلايا والمنايا. وفيه، أي في البحر.

(٦٥) الفلك: السفينة، للواحد والجمع، والمذكر والمؤنث. وشتى، جمع شتيت، وهو المتفرق. وبؤوز: جمع بأز، بالهمز، لغة في الباز. من غير همز، وهو ضرب من الصقور يستخدم في الصيد. والأعقب، جمع عقاب، بالضم، وهو طائر من كواسر الطير قوي المخالب حاد البصر، ويجمع أيضاً على عقبان، بالكسر.
جعل السفن في تفرقها في عرض البحر كأنها البؤوز تخاف الأعقب، من أجل هذا تفرقت هنا وهناك. وقد شبه سفن الأعداء بالبؤوز، وسفن الأتراك بالأعقب.

(٦٦) حوامل، جمع حاملة. والأعلام: جمع علم ـ محركة ـ وهو السيد في قومه. والقياصر، أي القياصرة، جمع قيصر، وهو لقب لملك الروم. وحضر، جمع حاضر. والبرية: الخلق، بالفتح. وسلاطين البرية، أي سادتها وملوكها، يريد الأتراك.
وغيب: جمع غائب.
يصف السفن عليها البارزون من اليونانيين، وعليها السادة من الأتراك، في غدوها ورواحها.

(٦٧) تقتفي، أي تتبع أثرها.

(٦٨) يوشك: من أفعال المقاربة التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، ويكون خبرها فعلاً مضارعاً جائز الاقتران بأن والتجرد منها.
وأثقالها: ما عليها من مدافع، الواحد ثقل، بالكسر، وهو الحمل الثقيل.

(٦٩) أشراط، جمع شرط ـ بالفتح ـ وهو العلامة. وأشراط القيامة: علاماتها التي تسبقها، وقيل فيها أقوال مختلفة، قيل: هي مبعث النبي ﷺ، وقيل: انشقاق القمر. وقيل: حين تأخذ الأرض زخرفها. وقيل: ظهور ألوان من الفساد. والشاعر هنا يلتفت إلى قوله تعالى: ﴿**فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها**﴾ سورة محمد: ١٨. والوريد: أحد عرقين في العنق. ويضرب به المثل في القرب. وفي هذا قوله تعالى: ﴿**ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**﴾ سورة ق: ١٦.

(٧٠) اللجة: معظم البحر. ولجة الروم: أي بحر الروم، وهو البحر المتوسط، وبهذا الاسم الأول كان يعرف. والدأماء: البحر.

٧١- كَــأَنِّي بِـأَحْـدَاثِ الـزَّمَـانِ مُلِمَّـةٌ ... وقَدْ فاضَ مِنْهـا حَوْضُـكِ المُتَضَرِّبُ

٧٢- فَـأُزْعِـجَ مَـغْـبُـوطٌ ورُوِّعَ آمِــنٌ ... وغَــالَ سَـلاَمَ العــالَمِينَ التَّعَـصُّبُ

٧٣- فقــالت أَطَلْتَ الهَمَّ، للخَلْقِ مَلْجَـأٌ ... أَبَــرُّ بـهمْ مِـنْ كُـلِ بَــرٍّ وأَحْــدَبُ

٧٤- سَـلامُ البَـرَايَـا فِي كَـلاَءَةِ فَـرْقَـدٍ ... بـيَـلْدِزَ لا يَـغْـفُـو ولا يَـتَـغَـيَّـبُ

٧٥- وإنّ أَمِيــرَ الـمُـؤْمِـنِـيـنَ لَــوَابِـلٌ ... مِن الغَـوْثِ مُنْهَلٌ عَلَى الخَلْقِ صَيِّبُ

٧٦- رَأَى الفِتْنَـةَ الكُبَرَى فَـوَالَى انْهِمَـالَـهُ ... فـبَــادَتْ وكــانَتْ جَـمْــرةً تَتَـلَهَّـبُ

٧٧- فَمَـا زِلْتُ بالأَهْـوَالِ حتَّى اقْتَحَمْتُهـا ... وقد تُرْكِبُ الحاجَاتُ مـا لَيسَ يُرْكَبُ

٧٨- أَخُوضُ اللَّيَالِي مِنْ عُبَابٍ ومِنْ دُجًى ... إِلـى أُفُقٍ فِيــهِ الخَـلِيفَــةُ كَــوْكَـبُ

٧٩- إِلى مُلْكِ عُثْمَانَ الذي دُونَ حَـوْضِهِ ... بِنَــاءُ العَـوَالِي المُشْمَخِــرُّ المُـطَنَّبُ

---

(٧١) ملمة: نازلة. وحوضك: الضمير للجة الروم. والحوض: مجتمع الماء. والمتضرب: المتموج المضطرب.

(٧٢) المغبوط: من أوتي من النعمة ما تتمنى أنت مثلها من غير أن تريد زوالها عنه. وروع، بالبناء للمجهول: خاف وأوجس شراً. وغال: أهلك.

(٧٣) فقالت: الضمير لزينب. والبر، بالفتح: من يبرك ويرعاك ويعنى بأمرك. والأحدب: الذي يَعْطِف عليك ويحنو، يريد السلطان عبد الحميد.

(٧٤) البرايا: جمع برية، وهي الخلق، بالفتح. والكلاءة: الحفظ. والفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً، ولذا يهتدى به، وهو المسمى بالنجم القطبي. ويلدز: قصر السلطنة العثمانية، وقد مر التعريف به، ولا يغفو: لا ينعس ولا ينام. ولا يتغيب: لا يغيب عن النظر في أمور دولته.

(٧٥) الوابل: المطر الشديد. والغوث: النجدة. ومنهل: شديد الانصباب. وصيب: ممطر. يشبه غوث السلطان بالمطر في تدفقه وانصبابه.

(٧٦) الفتنة الكبرى: يريد ما حيك من مؤامرة حول السلطنة. ووالى: تابع. وانهماله: انصبابه. والضمير فيه للوابل الذي شبه السلطان به، أي لم يكف عن إرساله وصبه، وإذ كانت الفتنة كالنار جعل رأي الخليفة وحزمه كالماء.

(٧٧) فما زلت، ضمير المتكلم للشاعر، يصف ما لقيه في سبيله إلى تركيا.

(٧٨) العباب: ارتفاع الموج واصطخابه. والدجى: جمع دجية، بالضم، وهي الظلمة.

(٧٩) عثمان: هو ابن أرطغرل، مؤسس الدولة العثمانية، وقد مر التعريف به. والعوالي: جمع عالية، وهي من كل شيء: أرفعه. يريد: البناء القائم على شرف. والمشمخر: الشديد الارتفاع. والمطنب، على بناء اسم المفعول: المشدود بالأطناب، وهي الحبال تشد بها الخيمة، يريد القائم. شبهه بالخيمة حين تشد بالحبال فتقوم وتستوي.

٨٠ - فَـلَاحَ يُنَـاغِي النَّجْمَ صَـرْحٌ مُثَقَّبُ ... على المـاءِ قَـدْ حـاذَاه صَـرْحٌ مُثَقَّبُ

٨١ - بُـرُوجٌ أَعَـارَتْهـا المِئُـونَ عُيُـونَهـا ... لَهَـا في الجَـوَارِي نَـظْرَةٌ لا تُخَيَّبُ

٨٢ - رَوَاسِي ابْتِـدَاعٍ في رَوَاسِي طَبِيعَـةٍ ... تَكَـادُ ذُرَاهَـا في السَّحَـابِ تَغيَّـبُ

٨٣ - فقُمْتُ أُجِيـلُ الطَّرْفَ حَيْـرَانَ قـائِـلاً ... أَهـذِي ثُغُـورُ التُّـرْك أَمْ أَنَـا أَحْسَبُ

٨٤ - فمِثْـلَ بِنَـاءِ التُّـرْكِ لَمْ يَبْنِ مَشْـرِقٌ ... ومِثْـلَ بِنَـاءِ التُّـرْكِ لَمْ يَبْنِ مَغْـرِبُ

٨٥ - تَـظَلُّ مَـهُـولَاتُ الـبَـوَارِجِ دُونَـهُ ... حَـوَائِـرَ مـا يَـدْرِيْنَ مـاذا تُخَـرِّبُ

٨٦ - إِذَا طَاشَ بَيْنَ المَاءِ والصَّخْرِ سَهْمُهَا ... أَتَـاهَـا حَـدِيـدٌ ما يَـطِيشُ وأَسْـرُبُ

٨٧ - يُسَـدِّدُهُ عِـزْرِيـلُ في زِيِّ قَـاذِفٍ ... وأَيْـدِي المَنَـايَـا والقَضَـاءُ المُـدَرَّبُ

٨٨ - قَذَائِفُ تَخْشَى مُهْجَةُ الشَّمْسِ كُلَّمَـا ... عَلَتْ مُصْعِـداتٍ أَنهـا لا تُصَـوَّبُ

٨٩ - إذا صُبَّ حـامِيهَا عَلَى السُّفُنِ انْثَنَتْ ... وغـانِمُهـا النَّـاجِي فَكَيْفَ المُخَيَّبُ

---

(٨٠) لاح: بدا وظهر. ويناغي: يداني وكأنه يحادثه، جعل علوه من علو النجم. والصرح: البناء العالي الذاهب في السماء. ومثقب، على بناء اسم الفاعل: مرتفع، يقال: ثقب الطائر - بالتضعيف - إذا ارتفع في الجو، وعلى الماء، أي قد أشرف على الماء وأطل. وحاذاه: قام إلى جانبه.
يشير إلى ما يتكون منه قصر يلدز من بنايات يقوم بعضها إلى جنب بعض.

(٨١) بروج: جمع برج، وهو الحصن. جعل هذه البنايات في ارتفاعها ومنعتها كالبروج. والمئون: جمع مائة، يريد: الأعوام المتعاقبة من سالف الدهر. والجواري، جمع جارية، وهي ما تجري به الأيام من أحداث.
يصف دهاء هؤلاء السلاطين مذ كانوا.

(٨٢) الرواسي، جمع راس، وهو الثابت الراسخ من الجبال، شبه البروج بها رسوخاً وثباتاً. وهذه - أي البروج - من إبداع صانع، وتلك - أي الجبال - من إبداع الطبيعة. والذرى، جمع ذروة، وهي من كل شيء: أعلاه. وتغيب: أي تتغيب، فحذف إحدى التاءين من المضارع، وهو وارد.

(٨٥) مهولات، جمع مهولة، بمعنى: هائلة، أي مخيفة مفزعة. والبوارج: جمع بارجة، وهي السفينة الحربية.
يصف عجز السفن الحربية اليونانية عن أن تنال من تلك الحصون التركية.

(٨٦) الأسرب، كقنفذ، وأسقف، أي بباء خفيفة ومشددة: الرصاص.

(٨٧) عزريل، أي عزرائيل، بفتح أوله وكسره، وهو ملك الموت. والقضاء: القدر، محركة. والمدرب: المعود، على بناء اسم المفعول فيهما، يعني الذي شأنه قبض الأنفس.

(٨٨) المهجة: الروح. ومصعدات: صاعدة، يعني القذائف. ولا تصوب، على البناء للمجهول: لا تصيب أهدافها.

(٨٩) حاميها: الضمير فيها للقذائف. والحامي: الشديد الحرارة. وانثنت: رجعت. والمخيب، على بناء=

٩٠- سَلِ الرُّومَ هَلْ فِيهِنَّ لِلفُلْكِ حِيلَةٌ وهَلْ عاصِمٌ مِنهُنَّ إلاّ التَّنكُّبُ

٩١- تَذَبْذَبَ أسطُولاهُمُ فَدَعَتْهُما إلى الرُّشْدِ نارٌ ثَمَّ لا تَتَذَبْذَبُ

٩٢- فَلَا الشَّرقُ في أسْطُولِهِ مَتَّقى الحِمَى ولا الغَرْبُ في أُسْطُولِهِ مُتَهيَّبُ

٩٣- ومَا رَاعَنِي إلاّ لِواءٌ مُخَضَّبٌ هُنَالِكَ يَحْمِيهِ بَنانٌ مُخَضَّبُ

٩٤- فقُلْتُ مَنِ الحَامِي أَلَيْثٌ غَضَنْفَرٌ مِنَ التُرْكِ ضَارٍ أم غَزالٌ مُرَبَّبُ

٩٥- أَمِ المَلِكُ الغازِي المُجاهِدُ قَدْ بَدَا أم النَّجْمُ في الأَرْآدِ أم أنْتِ زَيْنَبُ

٩٦- رَفَعْتِ بَناتِ التُّرْكِ قالَتْ وهَلْ بِنا بَناتِ الضَّوارِي أن نَصُولَ تَعَجُّبُ

٩٧- إذا ما الدِّيارُ اسْتَصْرَخَتْ بَدَرَتْ لها كَرائِمُ مِنّا بالقَنا تَتَنَقَّبُ

= اسم المفعول: الخائب الذي يعجز عن إدراك ما يأمل.

(٩٠) فيهن، الضمير للقذائف، والتقدير: هل للفلك بهن حيلة. والفلك: السفينة، للمذكر والمؤنث، والمفرد والجمع. والتنكب: العدول والنكوص.

(٩١) تذبذب: اضطرب جيئة وذهاباً. وأسطولاهم: يريد أسطول الدول الغربية وأسطول اليونان. وأسطول: مجموعة من السفن تعد للحرب، محدثة، وكذا المجموعة من الطائرات.

(٩٢) الحمى: ما تجب عليك حمايته. والمتقى، على بناء اسم المفعول: المخوف. ومتقى الحمى، أي ليس حماه بممنوع ولا مخشي. ومتهيب، على بناء اسم المفعول: أي يهاب ويحذر، على البناء للمجهول.

(٩٣) اللواء: العلم. ومخضب الأولى، على بناء اسم المفعول: قد تلون بالخضاب، يعني الدم. والبنان: أطراف الأصابع، الواحدة: بنانة. ومخضب الثانية، على بناء اسم المفعول: قد تلون بالصبغ المستخدم في طلي الأظافر، وأكثر ما يكون أحمر. يشير إلى مشاركة الفتاة التركية الرجل التركي في الحرب.

(٩٤) الحامي: من يحمي حماه ويمنعه. والغضنفر: الضخم من الأسود. والضاري: الجريء لا يهاب. والمربب، على بناء اسم المفعول: الذي نشأ على النعمة. يشبه الفتاة التركية بالغزالة التي أحسن غذاؤها.

(٩٥) النجم، لعله يريد الشمس. والأرآد، جمع رأد ـ بالفتح ـ وهو وقت ارتفاع الشمس في الضحى.

(٩٦) بنات، الأولى منصوبة على المفعولية، وبنات، الثانية منصوبة على الاختصاص. والضواري: جمع ضار، وهو الفاتك. ونصول: نخوض الحرب ونجول فيها. وتعجب، مبتدأ مؤخر، خبره: بنا، المقدم عليه.

(٩٧) استصرخت: نادت واستغاثت. وبدرت: خفت وأسرعت، وكرائم: جمع كريمة، وهي المحمودة الأخلاق والفعال. والقنا: الرماح، الواحدة: قناة. وتتنقب: تسدل النقاب، وهو الحجاب، على وجهها، جعل القنا لهن نقاباً.

٩٨ـ تُقَرِّبُ رَبّاتُ البُعُولِ بُعُولَها ... فإنْ لم يَكُنْ بَعْلٌ فَنفساً تُقَرِّبُ

٩٩ـ وَلاحَتْ بآفاقِ العَدُوِّ سَرِيَّةٌ ... فَوارِسُ تَبْدُو تارَةً وتَحَجَّبُ

١٠٠ـ نَواهِضُ في حَزْنٍ كَما تَنْهضُ القَطا ... رَواكِضُ في سَهْلٍ كَما انْسابَ ثَعْلَبُ

١٠١ـ قَلِيلُونَ مِنْ بُعْدٍ كَثِيرُونَ إنْ دَنَوْا ... لَهُمْ سَكَنٌ آناً وآناً تَهيُّبُ

١٠٢ـ فقالَتْ شَهِدْتَ الحَربَ أو أنْتَ مُوشكٌ ... فَصِفْنَا فأنْتَ الباسِلُ المُتأدِّبُ

١٠٣ـ ونادَتْ فَلَبَّى الخَيلُ مِنْ كُلِّ جانِبٍ ... وَلبَّى عَلَيْها القَسْوَرُ المُتَرقِّبُ

١٠٤ـ خِفَافاً إلى الدَّاعِي سِرَاعاً كأنّما ... مِن الحَرْبِ داعٍ للصَّلاةِ مُثَوِّبُ

١٠٥ـ مُنيفينَ مِنْ حَوْلِ اللِّواءِ كأنَّهُمْ ... لَهُ مَعْقِلٌ فَوْقَ المَعَاقِلِ أغْلَبُ

١٠٦ـ ومَا هِيَ إلاّ دَعْوةٌ وإجَابَةٌ ... أَنِ التَحَمتْ والحَرْبَ بَكْرٌ وتَغْلِبُ

١٠٧ـ فأبْصَرْتُ ما لَمْ تُبْصِرَا مِنْ مَشَاهِدٍ ... ولا شَهِدَتْ يَوْماً مَعَدٌّ ويَعْرُبُ

---

(٩٨) ربات: صاحبات، الواحدة: ربة. والبعول: الأزواج، الواحد: بعل، بالفتح.

(٩٩) السرية: القطعة من الجيش. وفوارس: قد امتطوا ظهور الخيل، الواحد: فارس. وتحجب: تتحجب، أي تتوارى، فحذف إحدى تاءي المضارع، وهو وارد.

(١٠٠) نواهض، جمع ناهض، وهو الماضي فيما وكل إليه بحزم وعزم. والحزن: ما غلظ من الأرض. والقطا: الحمام يألف الصحاري، الواحدة: قطاة.
شبه خفة تلك السرية في الحزن، حيث يستعصي السير، بخفة القطا في نهوضه للطيران.
ورواكض: جمع راكض، وهو المسرع في عدوه. وانساب: ذهب في خفة.

(١٠١) سكن، محركة: سكون، وهو اسم لا مصدر.
يصف هؤلاء الفوارس وهم بين إقدام وإحجام.

(١٠٢) موشك، أي موشك أن تشهدها، أي الحرب. والمتأدب: الذي حذق الأدب، والخطاب للشاعر.

(١٠٤) خفافاً: عجلين. والمثوب، على بناء اسم الفاعل: الداعي.

(١٠٥) منيفين: قد علوا ظهور جيادهم فبدوا متسامين، يقال: أناف الشيء، إذا طال وارتفع. واللواء: العلم. والمعقل: الحصن. وأغلب: أقهر، يعني أشد استحكاماً، فهو لا يقهر.

(١٠٦) التحمت: اشتبكت. والحرب، منصوبة على المعية. وبكر، وما عطف عليها، فاعل الفعل (التحمت). وبكر وتغلب، هما ابنا وائل، وكانت بين قبيلتيهما حروب دامت أربعين سنة بسبب ناقة كانت للبسوس بنت منقذ قتلها كليب بن ربيعة، وقد مر الكلام على ذلك. (انظر الفهرست).
أي إن هذه الحرب التي كانت بين بكر وتغلب لم تكن إلا عن صرخة سرعان ما استجيب لها، وكذا الحروب.

(١٠٧) ما لم تبصرا، الخطاب للواحد، وثنى على مألوف العرب في خطابهم الواحد بخطاب الاثنين. ومعد، وهو ابن عدنان، وهو جد العرب الصرحاء من ولد إسماعيل عليه السلام. ويعرب، هو ابن=

١٠٨ ـ جِبَالَ مَلُونَا لا تَخُورِي وَتَجْزَعِي ... إذا مَالَ رَأْسٌ أو تَضَعْضَعَ مَنْكِبُ

١٠٩ ـ فما كُنْتِ إلّا السَّيفَ والنَّارَ مَرْكَباً ... وما كَانَ يَسْتَعْصِي عَلى التُّرْكِ مَرْكَبُ

١١٠ ـ عَلَوْا فَوْقَ عَلْيَاءِ العَدُوِّ ودُونَهُ ... مَضِيقٌ كحَلْقِ اللَّيْثِ أوْ هُوَ أَصْعَبُ

١١١ ـ فكانَ صِرَاطَ الحَشْرِ ما ثَمَّ رِيبَةٌ ... وكانُوا فَرِيقَ الله ما ثَمَّ مُذْنِبُ

١١٢ ـ يَمُرُّونَ مَرَّ البَرْقِ تَحْتَ دُجُنَّةٍ ... دُخَاناً بِهِ أَشْبَاحُهُمْ تَتَجَلْبَبُ

١١٣ ـ حَثِيثِينَ مِنْ فَوْقِ الجِبَالِ وتَحْتِهَا ... كَمَا انْهَارَ طَوْدٌ أَوْ كَمَا انْهَالَ مِذْنَبُ

١١٤ ـ تُمِدُّهُمْ قُذَّافُهُمْ ورُمَاتُهُمْ ... بِنَارٍ كنِيرَانِ البَرَاكِينِ تَدْأَبُ

١١٥ ـ تُذَرِّي بِهَا شُمَّ الذُّرى حِينَ تَعْتَلِي ... ويُسْفَحُ مِنْهَا السَّفْحُ إذ تَتَصَبَّبُ

= قحطان، وإلى قحطان ينتهي نسب اليمانية. وكانت بين بني معد وبني يعرب أيام في الجاهلية، منها يوم خزاز ـ جبل ما بين البصرة إلى مكة ـ وكان هذا اليوم من أعظم أيام العرب في الجاهلية، وفيه انتصفت معد من اليمنية أولاد العرب.

(١٠٨) ملونا: جبال في اليونان تشرف على مضيق يسمى باسمها. ولا تخوري: لا تضعفي ولا تنكري. ورأس: أي رأس من رؤوس الجبال، وهو أيضاً الرأس من الإنسان. وتضعضع: تهدم وانهد. ومنكب: ركن، وهو من الإنسان: مجتمع رأس العضد والكتف. وفي الكلام تورية، وهي أن يكون اللفظ له معنيان قريب وبعيد، والبعيد هو المراد لقرينة ملحوظة.

(١١٠) علوا، الضمير لجنود الترك. والعلياء: كل شيء مرتفع، يريد الجبال التي اتخذها اليونان مواقع لهم، والحلق، معروف، يصف هذا المضيق بالوعورة.

(١١١) الصراط: الطريق. والحشر: يوم يحشر الناس ويجمعون بعد بعثهم. وصراط الحشر: يريد ذلك الصراط الذي سوف يعبر عليه الناس يوم القيامة، إما إلى جنة وإما إلى نار، وما أهوله من معبر. وما ثم: ما هنالك. وريبة: ظن وشك.
جعل عبورهم هذا المضيق أمر لا شك فيه، فهم كالمؤمنين غير الآثمين يوم الحشر في عبورهم للصراط، لا تزل بهم الأقدام. وهذا ما سيبسطه الشاعر فيما سيأتي.

(١١٢) الدجنة: الظلمة. وتتجلبب: تلبس هذا الجلباب من الدخان.

(١١٣) حثيثين: مسرعين جادين. وانهار: انهدم. والطود: الجبل العظيم الذاهب صعداً في الجو. وانهال: تدفق. والمذنب، كمنبر: مسيل الماء في الأرض.

(١١٤) القذاف: الرامون بقذائف مدافعهم، واحدهم: قاذف. والرماة: الرامون برصاص بنادقهم، واحدهم: رام. وتدأب: تستمر ولا تنقطع.

(١١٥) تذري بها: تذروها وتطيرها في الهواء. وشم، جمع أشم وشماء، وهو المرتفع. والذرى، جمع ذروة، وهي من كل شي: أعلاه، يريد القلاع. ويسفح، بالبناء للمجهول: أي يسوى بالسفح، وهو ما اطمأن من الأرض. وتتصبب: تتحدر ويتوالى انصبابها.
يصف فعل النيران بالقلاع والسفوح.

١١٦ ـ تُسَمَّـرُ فِي رَأْسِ القِـلَاعِ كُـرَاتُهَـا ... ويَسْكُنُ أَعْجَازَ الحُصُونِ المُـذَنَّبُ

١١٧ ـ فَلَمَّـا دَجَا دَاجِي العَـوَانِ وأَطْبَقَتْ ... تَبَلَّجَ والنَّصْـرَ الـهِـلَالُ المُـحَجَّبُ

١١٨ ـ ورُدَّتْ عَلَى أَعْقَـابِهَـا الـرُّومُ بَعْـدَمَا ... تَنَـاثَـرَ مِنْهَـا الجَيْشُ أَوْ كَـادَ يَـذْهَبُ

١١٩ ـ جَنَـاحَيْنِ في شِبْه الشِّبَّـاكيْنِ مِن قَنـاً ... وقَـلْبـاً على حَـرِّ الـوَغَـى يَتَـقَلَّبُ

١٢٠ ـ عَلَى قُلَلِ الأَجْبَالِ حَيْرَى جُمُوعُهُمْ ... شَـوَاخِصُ ما إن تَهْتَـدِي أَيْنَ تَذْهَبُ

١٢١ ـ إذا صَعِـدَتْ فالسَّيفُ أَبْيَضُ خـاطِفٌ ... وإن نَـزَلَتْ فـالنَّـارُ حَمْـراءُ تُلْهَبُ

١٢٢ ـ تَـطَوَّعَ أَسْـراً مِنْهُـمُ ذِلِـكَ الَّـذِي ... تَـطَوَّعَ حَـرْبـاً والـزَّمَـانُ تَـقَلُّبُ

١٢٣ ـ وَتَمَّ لَنَـا النَّصْـرُ المُبِينُ عَلَى العِـدَى ... وفَتْـحُ المَعَـالِي والنَّهَـارُ المُـذَهَّبُ

---

(١١٦) تسمر، بالبناء للمجهول، أي تثبت وتستقر. وكراتها: قذائفها. والأعجاز، جمع عجز، وهو مؤخر الشيء. والمذنب، على بناء اسم المفعول: ما كان على هيئة النجم ذي الذنب.
يعني أن ما كان من تلك القذائف على هيئة الكرات فهو موجه إلى رؤوس القلاع، وما كان منها على هيئة المذنبات فهو موجه للحصون.

(١١٧) دجا: تمت ظلمته. والعوان: الحرب قوتل فيها مرة بعد مرة. وداجيها: أي مكفهرها وعابسها، يريد: شدتها. وأطبقت: عمت وشملت. وتبلج: وضح وانجلى. والنصر، منصوب على المعية. والمحجب، على بناء اسم المفعول: المستور، يريد المحفوظ المحمي، وكان الهلال شعار الدولة العثمانية في علمها.

(١١٨) الأعقاب: جمع عقب، بفتح فكسر، وهو عظم مؤخر القدم. ويكنى بالرد على الأعقاب عن الانهزام. وتناثر: تبدد وتفرق.

(١١٩) الجناح من الطائر، معروف، وبه تسمى ميمنة الجيش وميسرته. والقنا: الرماح، واحدتها: قناة. والقلب: ما كان مركزه الوسط من الجيش. والوغى: الحرب، لما فيها من صوت وجلبة.
يصف ما لحق بالجيش اليوناني جناحين وقلباً.

(١٢٠) القلل، جمع قلة ـ بالضم ـ وهي من الجبل: قمته وأعلاه. وشواخص، أي منزعجون مشدوهون. وشواخص، جمع شاخصة، وهي من العيون: التي لا تطرف.

(١٢١) صعدت، الضمير للجموع، في البيت السابق، وإذا كان الفاعل جمع تكسير للعاقل وغيره جاز معه تأنيث الفعل. وخاطف، أي يذهب بالبصر لسرعة ومضه في يد الضارب به. وتلهب، على البناء للمجهول: من ألهب النار، إذا زادها إشعالاً.
أي إن صعدت تلك الجموع الجبال أعمل فيها السيف، وإن هبطت إلى الوديان صبت عليها نيران المدافع.

(١٢٢) أسراً، وحرباً: منصوبان على السببية، فهما مفعولان لأجله. يصف استسلامهم، وهم الذين تطوعوا ليحاربوا.

(١٢٣) المبين: الواضح المحقق، اسم فاعل من: أبان الشيء، إذا ظهر واتضح. والمعالي: جمع معلاة، =

١٢٤ - فَجِئْتُ فَتَـاةَ التُّـرْكِ أَجْـزِي دِفَـاعَهـا	عن المُلْكِ والأَوْطَانِ ما الحَقُّ يُوجِبُ
١٢٥ - فقبَّلْتُ كَفّـاً كـانَ بـالسَّيْفِ ضـارِبـاً	وقَبَّلْتُ سَيْفـاً كـانَ بـالكَفِّ يَضْـرِبُ
١٢٦ - وقُلْتُ أَفِي الـدُّنْيَـا لقَـوْمِـكِ غـالِبٌ	وفي مِثْلِ هَذَا الحِجْـرِ رُبُّوا وهُـذِّبُوا
١٢٧ - رُوَيْـداً بَنِي عُثْمَـانَ في طَلَبِ العُـلاَ	وهَيْهَـاتَ لم يُسْتَبْقَ شَيْءٌ فيُـطْلَبُ
١٢٨ - أَفِي كُـلِّ آنٍ تَغْـرِسُـونَ وَنَـجْتَنِي	وفِي كُـلِّ يَـوْمٍ تَفْتَحُـونَ ونَكْتُبُ
١٢٩ - ومَـا زِلْتُمْ يَسْقِيكُمُ النَّـصْـرُ خَمْـرَهُ	وتَسْقُونَـهُ والكُـلُّ نَشْوَانُ مِصْـأَبُ
١٣٠ - إلَى أَنْ أَحَـلَّ السُّكْـرَ مَن لا يُـحِلُّهُ	وَمَـدّ بِسَاطَ الشُّـرْبِ مَنْ لَيْسَ يَشْرَبُ
١٣١ - وأَشمَطَ سَـوَّاسِ الفَـوَارِسِ أَشْيَبٍ	يَسِيـرُ بِـهِ في الشَّعْبِ أَشْمَطُ أَشْيَبُ
١٣٢ - رَفِيقَـا ذَهَـابٍ في الحُـرُوبِ وجَيْئَةٍ	قَـد اصْطَحَبـا والحُـرُّ للحُـرِّ يَصْحَبُ
١٣٣ - إذا شَهِـدَاهـا جَـدَّدَا هِـزَّةَ الصِّبَـا	كَمَـا يَتَصَـابَى ذو ثَمـانِينَ يَـطْرَبُ
١٣٤ - فيَهْتَـزُّ هَـذَا كـالحُسَـامِ ويَنْثَنِـي	ويَنْفِـرُ هَـذَا كـالـغَـزَالِ ويَلْعَـبُ

= بالفتح، وهي الشرف والرفعة، أي الفتح الـذي هذه صفتـه. والمذهب، على بنـاء اسم المفعول: المموه بالذهب، يريد: الذي أضفت عليه الشمس أشعتها الذهبية جعل ما تم موصوفاً بهذا كله.

(١٢٤) أجزي: أكافيء.

(١٢٦) يقـول مخاطبـاً الفتاة التـركية: وهـل ثم في الدنيـا من يغلب قومـك الـذين في مثـل حجرك نشأوا وتربوا؟.

(١٢٧) رويـداً: مهلاً. وبنـو عثمان: العثمـانيون، نسبـة إلى جدهم الأعلى عثمـان بن أرطغـرل. وقـد مـر التعـريف بـه (انـظر الفهـرست). ولم يستبق: لم يتـرك ليبقى، يقـال: استبقى فـلان الشيء، إذا أراد بقاءه. وفيطلب، الفاء هنا للاستئناف، إذ لو كانت للسببيـة لانتصب الفعل بعـدها بـأن مضمرة وجوباً، كأنه قال: وهل ثمة شيء ترك فيطلب.

(١٢٩) نشوان: قد أصابته هزة خمرة النصر. والمصأب، بالكسر: من أكثر من الشراب.

(١٣٠) يصف الفرحة التي عمتهم جميعاً فليس بينهم من لم يذق خمرة النصر.

(١٣١) الأشمط: الذي اختلط بياض شعر رأسه بسواده. وسواس، على المبـالغة: يحسن سيـاسة الحـرب وتدبير شؤونها. وأشيب: قد ابيض شعر رأسه. يعني أن الشيب غالب.
يصف في هذا البيت قائداً من قواد التـرك، هو الحـاج عبد الأزل بـاشا، وقـد امتطى فـرساً أشمط مثله، يخالط شعره الأبيض شعر أسود.

(١٣٢) الرفيق: المصاحب، ويعني بالرفيقين: القائد وفرسه.

(١٣٣) شهداها، أي القائد وفرسه، والضمير للحروب في البيت السـابق، ويتصابى: يتكلف الصبـا، وهو الصغر والحداثة.

١٣٥ - تَـوَالَى رَصَـاصُ الْمُـطْلِقِينَ عَلَيْهِمـا يُخَضِّـلُ مِنْ شَيْبَيْهِمَـا ويُـخَضِّـبُ

١٣٦ - فقِيـلَ أَنِـلْ أَقْـدَامَـكَ الأَرْضَ إنَّهـا أَبَـرُّ جَـوَاداً إنْ فَـعَلْتَ وأَنْـجَـبُ

١٣٧ - فقَـالَ أَيَـرْضَى واهِبُ النَّصْـرِ أَنَّنَـا نَمُـوتُ كمَـوْتِ الغَـانِيَـاتِ ونَعْـطَبُ

١٣٨ - ذَرُوني وشَـأْنِي والـوَغَى لا مُبَـالِيـاً إلى المَوْتِ أَمْشِي أَمْ إلى المَوْتِ أَرْكَبُ

١٣٩ - أَيَحْمِلُنِي عُمْـراً ويَحْـمي شَبِيبَتِي وأَخْـذُلُـهُ فـي وَهْـنِـهِ وأُخَـيِّـبُ

١٤٠ - إِذَا نَحْنُ مِتْنَـا فـادْفِنُـونَـا بِبُـقْعَـةٍ يَـظَلُّ بِـذِكْـرَانَـا ثَـرَاهَـا يُـطَيَّبُ

١٤١ - ولَا تَعْجَبُـوا أَنْ تَبْسُـلَ الخَيْـلُ إِنَّهـا لَهَا مِثْلُ ما للنَّاسِ في المَوْتِ مَشْرَبُ

١٤٢ - فمَـاتَـا أَمَـامَ الله مَـوْتَ بَسَـالَـةٍ كـأَنَّهُمـا فيـهِ مِثَـالٌ مُـنَـصَّـبُ

١٤٣ - ومَـا شُهَـدَاءُ الحَـرْبِ إلّا عِمَـادُهَـا وإنْ شَيَّـدَ الأَحْيَـاءُ فيهَـا وطَـنَّبُـوا

١٤٤ - مِـدَادُ سِجِـلِّ النَّصْـرِ فيهَـا دِمَـاؤُهُمْ وبِـالتِّبْـرِ مِنْ غـالِي ثَـرَاهُمْ يُتَـرَّبُ

---

(١٣٥) أطلق الرصاص، أي رمى به، وهو من مستعمل العصر. ويخضل: يندى ويبتل.

(١٣٦) أنل: أعط. والخطاب للقائد. وأقدامك، على الجمع، والمراد به المثنى، وهو وارد. وأنجب: أفضل.

وفي هذا البيت التفات إلى قول الشاعر العربي يخاطب فرسه:

أنـل قـدمـيَّ ظـهـر الأرض إنـي رأيـت الأرض أثبـت منـك ظـهـرا

(١٣٧) فقال، الضمير المستكن في الفعل للقائد. وواهب النصر، هو الله سبحانه وتعالى. والغانيات: جمع غانية، وهي من النساء التي غنيت بجمالها عن الزينة. ونعطب: ونهلك.

(١٣٨) ذروني: دعوني واتركوني. ماضيه: وذر، والمضارع منه: يذر.

(١٣٩) أيحملني، ضمير الفاعل فيه للفرس. والوهن: الضعف.

(١٤١) تبسل: تشجع في الحرب وتعبس. والمشرب: الميل والهوى.

(١٤٢) فماتا، الضمير للقائد وفرسه. وأمام الله، أي شهيدين في ساحة الجهاد: والبسالة: الشجاعة. والمثال: التمثال. والمنصب، على بناء اسم المفعول: المقام.

(١٤٣) العماد: ما يقوم عليه الشيء. وشيد، بالتضعيف: أحكم البناء. وطنبوا، بالتضعيف: أقاموا بناءه، والأصل فيه للخيمة، يقال: طنب الخيمة، إذا جعل لها أطناباً، وهي الحبال تشد بها لتستوي. وقد يكون ضمن الفعلين معنى الإشادة والإطناب، وهما بمعنى رفع الذكر والإغراق في المدح، وهذا من الأول.

(١٤٤) المداد: السائل الذي يكتب به. ويترب، على البناء للمجهول: يذر عليه التراب ليجف، وكان هذا مما يعمل به قديماً.

١٤٥ ـ فَهَـلْ مِنْ مَلُونـا مَـوْقِفٌ ومَسَامِـعٌ	ومِنْ جَبَلَيْهـا مِنْبَـرٌ لِي فَأَخْـطُبُ
١٤٦ ـ فأَسْأَلُ حِصْنَيْهـا العَجِيبَيْنِ في الوَرَى	ومَدْخلَها الأَعْصَى الَّذِي هُوَ أَعْجَبُ
١٤٧ ـ وأَسْتَشْهِـدُ الأَطْـوَادَ شَمَّـاءَ والذُّرَى	بَـوَاذِخَ تُلْوِي بـالنُّجُـومِ وتَجْـذِبُ
١٤٨ ـ هَـلِ البَـأْسُ إلّا بـأْسُهُمْ وثَبـاتُهُمْ	أَوِ الـعَـزْمُ إلّا عَـزْمُهُـمْ والتَّـلَبُّبُ
١٤٩ ـ أَوِ الـدِّينُ إلّا مـا رَأَتْ مِنْ جِهَـادِهِمْ	أَو الـمُلْكُ إلّا مـا أَعَـزُّوا وهَـيَّبُـوا
١٥٠ ـ وأَيَّ فَضَـاءٍ في الـوَغَى لم يُضَيِّقُـوا	وأَيَّ مَضِيقٍ في الـوَرَى لم يُـرَحِّبُـوا
١٥١ ـ وهَـلْ قَبْلَهُم مَنْ عـانَقَ النَّـارَ راغِبـاً	ولَـوْ أَنَّـه عَبَّـادُهـا الـمُتَـرَهِّـبُ
١٥٢ ـ وهَلْ نَالَ مـا نَالُـوا مِن الفَخْرِ حـاضِرٌ	وهل حُبِيَ الخَالُـونَ مِنْهُ الـذي حُبُوا
١٥٣ ـ سَلَامـاً مَلُونَـا واحْتِفَـاظـاً وعِصْمَـةً	لِمَنْ بَـاتَ في عَـالِي الرِّضَـا يَتَقَلَّبُ
١٥٤ ـ وَضِنِّي بعَـظْمٍ في ثَـرَاكِ مُـعَـظَّمٍ	يُقَـرِّبُـهُ الـرَّحمٰنُ فيمـا يُقَـرِّبُ
١٥٥ ـ وطِـرْنـاوُ إذ طَـارَ الـذُّهُـولُ بجَيْشِهـا	وبالشَّعْبِ فَوْضَى في المَذَاهِبِ يَذْهَبُ

(١٤٥) ملونا: مضيق في اليونان، وقد مر التعريف به. ومسامع، جمع: مسمع ـ بالكسر ـ وهو الأذن.

(١٤٦) الأعصى: الأشد امتناعاً.

(١٤٧) الأطواد، جمع طود: بالفتح، وهو الجبل. وشماء: مرتفعة، وهي منصوبة على الحال. والذرى، جمع ذروة، وهي من كل شيء: أعلاه. يريد: القمم. وبواذخ: بلغت الغاية في الارتفاع، وهي منصوبة على الحال أيضاً، الواحدة: باذخة. وتلوي بالنجوم، أي تكاد تنالها وتحتضنها، يقال: ألوى العقاب بالشيء، إذا أخذه. وتجذب: تشد وتمسك.

(١٤٨) التلبب: التشمر للحرب ولبس السلاح، وأخذ الأهبة لها.

(١٤٩) ما رأت، الضمير المستكن في الفعل يعود على ملونا. وهيبوا، بالتضعيف: جعلوه مهيباً مخوفاً.

(١٥٠) الوغى: الحرب، لما فيها من صوت وجلبة. والمضيق: الضيق. ولم يرحبوا، بالتضعيف: لم يوسعوا.

(١٥١) العباد، من صيغ المبالغة، وهو الكثير العبادة. والمترهب: المنقطع للعبادة. يشير إلى عبدة النار قديماً من الهنود والفرس وإقدامهم على اقتحامها دون وجل.

(١٥٢) حبي، بالبناء للمجهول: نال وحاز. والخالون: من ذهبوا ومضوا، الواحد: خال.

(١٥٣) ملونا: مضيق في اليونان، وقد مر التعريف به، والرضا: القبول.

(١٥٤) ضني، بفتح أوله وبكسره، إذ مضارعه بفتح عينه وكسرها: ابخلي بخلاً شديداً. يسأل الشاعر بهذا البيت والذي قبله ملونا ألا تعبث بأعظم من استشهد على جبالها، وبات ينعم برضوان الله.

(١٥٥) طرناو: بلد باليونان كانت عنده وقعة بين الأتراك واليونانيين. والمذاهب، جمع مذهب، وهو السبيل، والرأي، والمعتقد. =

١٥٦ - عَشِيَّةَ ضاقَتْ أَرْضُهـا وسَمَاؤهـا وضَـاقَ فَضَـاءُ بَيْـنَ ذَاكَ مُـرَحَّبُ
١٥٧ - خَلَتْ مِن بِنَى الجَيْشِ الحُصُونُ وأَقْفَرَتْ مَسَـاكِنُ أَهْلِيهـا وعَـمَّ الْتَخَـرُّبُ
١٥٨ - ونَـادَى مُنَـادٍ للهَـزِيمَـةِ في المَـلَا وإنَّ مُنَـادِي التُّـرْكِ يَـدْنُـو ويَقْـرُبُ
١٥٩ - فَأَعْرَضَ عَنْ قُـوَّادِهِ الجُنْـدُ شـارِداً وعَـلَّمَـهُ قُـوَّادُهُ كَـيْـفَ يَـهْـرُبُ
١٦٠ - وَطَـارَ الأَهَـالِي نـافِـرِينَ إلى الفَـلَا مِئِـيـنَ وآلَافـاً تَـهِـيـمُ وتَـسْـرُبُ
١٦١ - نَجَوْا بالنُّفُـوس الذَّاهِـلَاتِ وما نَجَـوْا بغَيْـرِ يَـدٍ صِـفْـرٍ وأُخْـرَى تُقَـلَّبُ
١٦٢ - وطالَتْ يَدٌ للجَمْعِ في الجَمْع بالخَنَا وبـالسَّلْبِ لم يَمْـدُدْ بِهَـا فِيـهِ أَجْنَبُ
١٦٣ - يَسِيـرُ عَـلَى أَشْـلَاءِ والِـدِهِ الفَـتَى ويَنْسَى هُنَـاكَ المُـرْضَـعَ الأُمُّ والأَبُ
١٦٤ - وتَمْضِي السَّـرَايَـا واطِئَـاتٍ بخَيْلِهـا أَرَامِـلَ تَبْكِـي أو ثَـوَاكِـلَ تَنْـدُبُ

= يصف حال الجيش اليوناني، والشعب اليوناني، وما أصابهم من حيرة بعد هذه الهزيمة، فالجيش قد تفرق فرقاً، والشعب قد تشتت رأياً.

(١٥٦) مرحب، على صيغة اسم المفعول: رحب واسع.

(١٥٧) بنى، بالكسر: جمع بنية، بالكسر أيضاً، وهي ما يبنى. وأقفرت: هجرها أهلوها. والأهلون، من جموع أهل: وهو ملحق بجمع المذكر السالم في إعرابه. والتخرب. الخراب

(١٥٨) الملا، من غير همز: الملأ، بالهمز، وسهل للشعر: الناس، يريد سكان طرناو.

(١٦٠) طار: خف وأسرع. ونافرين: هاجرين مواطنهم، ضاربين في الأرض على غير هدى. والفلا، جمع فلاة، وهي الأرض الواسعة المقفرة. ومئين، من جموع مائة، فيمن جمعها بالواو والنون، ولك في ميمها الكسر والضم. وتهيم: تضطرب في وجهتها لا تعرف أين تقصد. وتسرب: تذهب على وجهها ضالة.

(١٦١) الذاهلات: التي غشيتها غفلة فلا تدري كيف تدبر أمرها. وصفر: خالية، يد صفر، وأيد صفر. وتقلب، بالبناء للمجهول، أي يقلبها صاحبها، كناية عن الندم والحسرة، يلتفت إلى قوله تعالى: ﴿فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها﴾ الكهف: ٤٢.

(١٦٢) الخنا، الفحش. والأجنب: الغريب.
يصف ما فعله اليونانيون بعضهم ببعض من فحش وسلب، مما تنزه عن مثله الأتراك فلم يفعلوا باليونانيين ما فعلوه هم بأنفسهم.

(١٦٣) الأشلاء، جمع شلو، وهو العضو. والمرضع، على بناء اسم المفعول: الرضيع. يصف هول ذلك اليوم.

(١٦٤) السرايا، جمع سرية، وهي القطعة من الجيش. وواطئات: تدوس بأرجلها. والأرامل، جمع أرملة، وهي من فقدت زوجها. وثواكل، جمع ثاكلة، وهي من فقدت عزيزاً عليها. وتندب: تذكر من مات لها وتعدد مآثره.

١٦٥ - فَمِنْ راجِلٍ تَهْوِي السُّنُونَ بِرِجْلِهِ ... ومِنْ فارِسٍ تَمْشِي النِّسَاءُ ويَرْكَبُ
١٦٦ - ومَاضٍ بِمَالٍ قَدْ مَضى عَنْهُ وَأْلُهُ ... ومُزْجٍ أَثَاثاً بَيْنَ عَيْنَيْهِ يُنْهَبُ
١٦٧ - يَكَادُونَ مِنْ ذُعْرٍ تَفِرُّ دِيَارُهُمْ ... وتَنْجُو الرَّوَاسِي لَوْ حَوَاهُنَّ مَشْعَبُ
١٦٨ - يَكَادُ الثَّرَى مِنْ تَحْتِهِمْ يَلِجُ الثَّرَى ... وَيَقْضِمُ بَعْضُ الأَرْضِ بَعْضاً ويَقْضِبُ
١٦٩ - تَكَادُ خُطَاهُمْ تَسْبِقُ البَرْقَ سُرْعَةً ... وتَذْهَبُ بالأَبْصَارِ أَيَّانَ تَذْهَبُ
١٧٠ - تَكَادُ عَلَى أَبْصَارِهِمْ تَقْطَعُ المَدَى ... وتَنْفُذُ مَرْمَاهَا البَعِيدَ وتَحْجُبُ
١٧١ - تَكَادُ تَمَسُّ الأَرْضَ مَسّاً نِعَالُهُمْ ... ولَوْ وَجَدُوا سُبْلاً إلى الجَوِّ نَكَّبُوا
١٧٢ - هَزِيمَةُ مَنْ لَا هَازِمٌ يَسْتَحِثُّهُ ... ولَا طَارِدٌ يَدْعُو لِذَاكَ ويُوجِبُ

---

(١٦٥) الراجل: من مشى على رجليه ولم يركب فرساً. وتهوي: تسقط. والسنون، من جموع سنة، فيمن جمعها بالواو والنون، وهي ملحقة بجمع المذكر السالم في إعرابها. وتهوي السنون برجله، أي لا يقوى على السير لكبر سنه. وفارس، يعني من امتطى فرساً، فهو لفزعه وحرصه على الفرار، وعدم قدرته على السير راجلاً، يؤثر أن يركب ويدع النساء راجلات، وهذا مما يعاب على ذوي المروءة والنجدة.

(١٦٦) ماض بمال، أي قد ذهب به بعد أن استلبه. ووأله، أي موئله وملجؤه، أي من يحميه ويحفظه، فقد بات بغير حافظ. والمزجي: الذي يسوق ويدفع. والأثاث: متاع البيت من فراش ونحوه.

(١٦٧) الرواسي: الجبال الراسخة، الواحد: راس. وحواهن: ضمهن وجمعهن. والمشعب، بالفتح: الطريق.
يصف شدة ما نالهم من خوف حتى إن الديار هي الأخرى تكاد أن تفر لو ملكت، كذا الجبال المستقرة تكاد هي الأخرى تفعل ذلك لو وجدت السبيل إليه.

(١٦٨) يلج: يدخل. ويقضم: يكسر بأطراف أسنانه. ويقضب: يقطع.
يصف اضطراب الأرض من تحت أرجلهم في فرارهم حتى كأن التراب المثار يمازج بعضه بعضاً، وكان الأرض يقطع بعضها بعضاً لسرعة طيهم لها. وهذا ما سيبسطه الشاعر في الأبيات الثلاثة الآتية.

(١٦٩) تذهب بالأبصار: تزيلها وتخطفها، يريد أن الأبصار لا تكاد تلاحقها لسرعتها فكأنها لا تراها.

(١٧٠) تكاد، الضمير في الفعل للخطى في البيت السابق. والمدى: الغاية والنهاية. والمرمى: المقصد. وتنفذ مرماها، أي تجاوزه وتخلفه وراءها.
يقول: إن هذه الخطى تكاد لطيشها تضل المدى، وتعدل عن الغاية التي إليها يقصدون، فهي تتخبط.

(١٧١) نكبوا: عدلوا عن سبيلهم في الأرض. إلى سبيلهم في الجو.

(١٧٢) يستحثه: يعجله.
أي ليس ثمة من ورائهم من يتبعهم، ولكنه الرعب قد ملأ عليهم قلوبهم. وهذا ما سيبسطه الشاعر=

١٧٣ - قَعَدْنَا فَلَمْ يَعْدَمْ فَتى الرُّومِ فَيْلَقاً	مِنَ الرُّعْبِ يَغْزُوهُ وآخَرَ يَسْلُبُ
١٧٤ - ظَفِرْنَا بِهِ وَجْهاً فظَنَّ تَعقُّباً	وماذا يَزِيدُ الظَّافِرِينَ التَّعَقُّبُ
١٧٥ - فَوَلَّى ومَا وَلَّى نِظَامُ جُنُودِهِ	ويا شُؤْمَ جَيْشٍ للفِرَارِ يُرَتِّبُ
١٧٦ - يَسُوقُ ويَحْدُو للنَّجاةِ كَتَائِباً	لَهُ مَوْكِبُ مِنْهَا وللعَارِ مَوْكِبُ
١٧٧ - مُنَظَّمَةً مِنْ حَوْلِهِ بَيْدَ أَنَّها	تَوَدُّ لَو انْشَقَّ الثَّرَى فتُغَيَّبُ
١٧٨ - مَؤَزَّرَةً بالرُّعْبِ مَلْدُوغَةً بِهِ	ففِي كُلِّ ثَوْبٍ عَقْرَبٌ مِنْهُ تَلْسِبُ
١٧٩ - تَرَى الخَيْلَ مِن كُلِّ الجِهَاتِ تَخَيُّلاً	فيَأخُذُ مِنْهَا وَهْمُها والتَّهَيُّبُ
١٨٠ - تَمِنْ خَلْفِها طَوْراً وحِيناً أمَامَها	وآونَةً مِنْ كُلِّ أَوْبٍ تَأَلَّبُ
١٨١ - فَوارِسُ في طُولِ الجِبَالِ وعَرْضِها	إذا غابَ مِنْهُمْ مِقْنَبٌ لاحَ مِقْنَبُ
١٨٢ - فَمَهْمَا تَهِمْ يَسْنَحْ لَها ذُو مُهَنَّدٍ	ويَخْرُجْ لَهَا مِنْ بَاطِنِ الأَرْضِ مِحْرَبُ
١٨٣ - وتَنْزِلْ عَلَيْها مِنْ سَمَاءِ خَيَالِها	صَوَاعِقُ فِيهنّ الرَّدَى المُتَصبِّبُ

= في الأبيات الأحد عشر الآتية.

(١٧٣) الفيلق: الكتيبة العظيمة من الجيش.

(١٧٤) به، أي بجيش الروم. ووجهاً، أي مواجهة. وتعقباً، أي ملاحقة. وظن تعقباً، أي ظن، بعد أن هزمناه مواجهة، وأخذ يتراجع، أننا سنتعقبه.

(١٧٥) ولى: أدبر وفر. وما ولى: ما ذهب. والنظام: الترتيب والاتساق، يريد: تنظيمه للفرار.

(١٧٦) تحدو: تسوق. وله، أي للجيش، والموكب: الجماعة من الناس ركباناً ومشاة في زينة واحتفال. ومنها، أي من النجاة. أي إن هذا الموكب، وإن كان موكب نجاة، فهو موكب عار.

(١٧٨) مؤزر، على بناء اسم المفعول: عليه إزار، وهو الثوب. والرعب: الهلع والفزع. جعل الرعب إزاره، يعني أن الرعب قد غطاه. وتلسب: تلسع.

(١٧٩) ترى، الضمير فيها لكتائب اليونان. والخيل: جماعة الأفراس والفرسان، لا واحد من لفظه. يريد خيل الأتراك. وتخيلاً: توهماً. ويأخذ منها: يستولي عليها. والتهيب: الخوف والحذر.

(١٨٠) الطور: المرة والتارة. والأوب: الجهة والناحية. وتألب، أي تتألب، فحذف إحدى تاءي المضارع، وهو وارد. وتتألب: تتجمع.

(١٨١) المقنب، بالكسر: جماعة الفرسان. ولاح: بدا وظهر.

(١٨٢) تهم، الضمير في الفعل لكتائب اليونان. ووهم يهم: ظن وتخيل. ويسنح: يعرض. والمهند: السيف المطبوع من حديد الهند، ويضرب به المثل في الجودة. ومن باطن الأرض، يعني من الخنادق التي تعد لاختباء المحاربين. والمحرب: المحراب، وهو الشجاع الخبير بشؤون الحرب.

(١٨٣) الصواعق، جمع صاعقة، وهي جسم ناري مشتعل يسقط من السماء. شبه القذيفة بها. والردى: =

١٨٤ - رُؤًى إنْ تَكُنْ حَقّاً يَكُنْ مِنْ وَرائِها مَلائِكَةُ اللَّهِ الذَي لَيْسَ يُغْلَبُ
١٨٥ - وفِرْسَالُ إذ باتُوا وبِتْنَا أعادِياً عَلَى السَّهْلِ لُدّاً يَرْقُبُونَ ونَرْقُبُ
١٨٦ - وقَامَ فَتَانَا اللَّيْلَ يَحْمِي لِواءَه وقَامَ فَتَاهُمْ لَيْلَهُ يَتَلعَّبُ
١٨٧ - تَوسّدَ هَذا قائِمَ السَّيْفِ يَتَّقِي وهَذَا عَلَى أَحْلامِهِ يَتَحسَّبُ
١٨٨ - وهَلْ يَسْتَوِي القِرْنَانِ هَذَا مُنَعَّمٌ غَرِيرٌ وهَذَا ذُو تَجارِيبَ قُلَّبُ
١٨٩ - حَمَيْنَا كِلانَا أَرْضَ فِرْسَالَ والسّمَا فكُلُّ سَبِيلٍ بَينَ ذلِكَ مَعْطَبُ
١٩٠ - ورُحْنَا يَهُبُّ الشَّرُّ فِينَا وفِيهِمُ وتَشْمُلُ أرواحُ القِتَالِ وتَجْنُبُ
١٩١ - كأنَّا أُسُودٌ رَابِضَاتٌ كأنَّهُمْ قَطِيعٌ بأقْصَى السَّهلِ حَيْرانُ مُذْئِبُ
١٩٢ - كأنَّ خِيَامَ الجَيْشِ في السَّهْلِ أيْنُقٌ نَواشِزُ فَوْضَى في دُجَى اللَّيْلِ شُزَّبُ
١٩٣ - كأنَّ السَّرَايَا ساكِنَاتٍ موائجاً قَطَائِعُ تُعْطَى الأَمْنَ طَوْراً وتُسْلَبُ

= الهلاك، والمتصبب، على بناء اسم الفاعل: المنحدر من عل.

(١٨٤) رؤى: جمع رؤيا، وهي ما يراه النائم في منامه، جعل ما يتخيلونه كالرؤى.

(١٨٥) فرسال: سهل من سهول اليونان، وفيه كانت وقعة بين الأتراك واليونانيين. والأعادي، جمع الجمع لأعداء، وأعداء، جمع عدو. ولُدّاً، جمع ألد: وهو الشديد الخصومة.

(١٨٦) اللواء: العلم. ويتلعب، أي يلعب.

(١٨٧) توسد الشيء: جعله كالوسادة تحت رأسه ليسند رأسه إليه لينام. وقائم السيف: مقبضه. ويتحسب: يعمل فكره وظنه.

(١٨٨) القرن، بالكسر: النظير. والغرير: من لا تجربة له. وقلب: بصير بتقليب الأمور، ذو تجارب.

(١٨٩) المعطب: موضع الهلكة.

(١٩٠) أرواح، جمع روح، بالفتح، وهو نسيم الريح. وتشمل: تهب من ناحية الشمال. وتجنب: تهب من ناحية الجنوب. والشمالية من الرياح معتدلة، والجنوبية حارة، كنى بها عن نشأة القتال وشدته.

(١٩١) رابضات: متوثبات. والقطيع: الطائفة من الغنم والنعم ونحوهما. ومذئب خائف، يقال: أذأب الرجل، فهو مذئب، إذا خاف من أي شيء كان.

(١٩٢) أينق، من جموع ناقة، وهي أنثى الإبل، وتجمع أيضاً على: نوق، بالضم، وأنواق. ونواشز: متفرقة، واحده: ناشزة، وهي التي انفصلت عن غيرها. وفوضى: على غير نظام. والدجى: جمع دجية ـ بالضم ـ أي الظلمة. وشزب: جمع شازب، وهو الضامر. جعلها في تلاصق جنباتها لشدة هبوب الريح كالضامرة.

(١٩٣) السرايا، جمع سرية، وهي القطعة من الجيش والفرقة. وموائج: مضطربة، الواحدة: مائجة، وهي ممنوعة من الصرف وصرفت هنا للشعر. وساكنات وموائج، منصوبتان على الحال. وقطائع، جمع =

١٩٤ ـ كـأنَّ القَنَـا دُونَ الـخِيَـامِ نَـوَازِلاً ... جَـدَاوِلُ يُجْـرِيهَـا الـظَّلاَمُ ويَسْكُبُ
١٩٥ ـ كأن الدُّجَى بَحْـرٌ إلَى النَّجْم صَاعِـدٌ ... كـأنَّ السَّـرَايَـا مَـوْجُـهُ المُتَضَـرِّبُ
١٩٦ ـ كـأنَّ المَنَـايَـا في ضَمِيـرِ ظَـلاَمِهِ ... هُمُـومٌ بِهَا فـاضَ الضَّمِيـرُ المُحَجَّبُ
١٩٧ ـ كأنَّ صَهِيـلَ الخَيْـلِ نَـاعٍ مُبَشِّـرٌ ... تَـرَاهُنَّ فيهَـا ضُحَّكـاً وَهْيَ نُحَّبُ
١٩٨ ـ كـأنَّ وُجُـوهَ الخَيْـلِ غُـرّاً وَسِيمَـةً ... دَرَارِيُّ لَـيْـلٍ طُـلَّعٌ فِـيـهِ ثُـقَّـبُ
١٩٩ ـ كأنَّ أُنوفَ الخَيْـلِ حَرَّى مِن الـوَغَى ... مَجَـامِـرُ في الـظَّلْمَـاءِ تَهْـدَا وتُلْهَبُ
٢٠٠ ـ كأنَّ صُدُورَ الخَيْلِ غُدْرٌ على الدُّجَى ... كـأنَّ بَقَـايَـا النَّضْـحِ فيهِنَّ طُحْلُبُ
٢٠١ ـ كـأنَّ سَنَـا الأَبْـوَاقِ في اللَّيـلِ بَـرْقُـهُ ... كـأنَّ صَدَاهـا الرَّعْـدُ لِلبَرْقِ يَصْحَبُ
٢٠٢ ـ كـأنَّ نِـدَاءَ الجَيْشِ مِنْ كُـلِّ جانِبٍ ... دَوِيُّ رِيَـاحٍ في الـدُّجَى تَـتَـذَأَّبُ

= قطيعة، وهي الجزء من الأرض يمنحه الحاكم من أراد.

(١٩٤) القنا: الرماح، الواحدة: قناة. ونوازل: متساقطة، وهي منصوبة على الحال، كما أنها ممنوعة من الصرف وصرفت هنا للشعر. والجداول: الأنهار، الواحد: جدول.

(١٩٥) الدجى: الظلمات، الواحدة: دجية، بالضم. والمتضرب: المتموج.

(١٩٦) الضمير: ما تضمره في نفسك، وضمير ظلامه، أي ما يخبئه هذا الظلام ويجنه، والمحجب، على بناء اسم المفعول: المحجوب والمستور.

(١٩٧) الناعي: من يأتي بخبر الميت. وضحك، جمع ضاحك وضاحكة ونحب، جمع ناحب وناحبة، يعني الباكي والباكية.

(١٩٨) غر، جمع أغر، وهو الذي في جبهته بياض، يعني مشرقة. ووسيمة: حسنة الطلعة. والدراري، جمع دري، وهو الكوكب المتوقد المتلالىء، وطلع، جمع طالع. وثقب، جمع ثاقب، وهو المضيء.

(١٩٩) حرى: قد يبست أكبادهن من العطش: مؤنث: حران. والوغى: الحرب، لما فيها من صوت وجلبة. والمجامر، جمع مجمر، وهو الموقد يوضع فيه الجمر، وهو القطع الملتهبة من النار مع البخور. وتهدا، أي تهدأ، بالهمز، وسهل للشعر.

(٢٠٠) غدر، من جموع غدير، وهو القطعة من الماء يغادرها السيل. والدجى: الظلمات، الواحدة: دجية، بالضم. وعلى الدجى، أي مع الدجى، أو على صفحة الدجى. والنضح: ما تنضح به جلودها من عرق. والطحلب: خضرة تعلو وجه الماء الآسن.

(٢٠١) السنا: الضوء. وبرقه، أي برق الليل.

(٢٠٢) الدوي: الصوت. وتتذأب: تعصف من كل جانب، يقال: تذأبت الريح الشيء، إذا أتته من كل جانب.

٢٠٣ ـ كأنّ عُيونَ الجَيْشِ في كُلِّ مَذْهَبٍ مِن السَّهْلِ جِنٌّ جُوَّلٌ فِيهِ جُوَّبُ

٢٠٤ ـ كأنَّ الوَغى نارٌ كأنّ جُنُودَنا مَجُوسٌ إذا ما يَمَّمُوا النّارَ قَرَّبُوا

٢٠٥ ـ كأنّ الوَغى نارٌ كأنَّ الرَّدى قِرًى كأنّ وَراءَ النَّارِ حاتِمَ يأْدِبُ

٢٠٦ ـ كأنّ الوَغى نارٌ كأنّ بَنِي الوَغى فَراشٌ لَهُ في مَلْمَسِ النَّارِ مأْرَبُ

٢٠٧ ـ وَثْبنا يَضِيقُ السَّهْلُ عَنْ وَثَباتِنا وتَقْدُمُنا نارٌ إلى الرُّومِ أوْثَبُ

٢٠٨ ـ مَشَتْ فِي سَرَايَاهُم فَحلَّت نِظَامَها فلمَّا مَشَيْنَا أَدْبَرَتْ لا تُعَقِّبُ

٢٠٩ ـ رَأَى السَّهْلُ مِنْهُمْ ما رَأى الوَعْرُ قَبْلَهُ فيا قَوْمُ حتَّى السَّهْلُ في الحَرْبِ يَصْعُبُ

٢١٠ ـ وحِصْنٌ تَسَامَى مِنْ دُمُوقُو كَأَنَّه مُعَشَّشُ نَسْرٍ أو بهَذا يُلَقَّبُ

٢١١ ـ أشَمُّ عَلَى طَوْدٍ أشَمَّ كِلاهُمَا مَنُونُ المُفاجِي والحِمَامُ المُرحِّبُ

٢١٢ ـ تَكَادُ تُقَادُ الغَادياتُ لِرَبِّهِ فَيُزْجِي وتَنْزِمُّ الرِّيَاحُ فَيَرْكَبُ

---

(٢٠٣) مذهب: سبيل ووجهة. وجول، جمع جائلة، وهي غير المستقرة، تطلع مرة هنا ومرة هناك. وجوب، جمع جائبة، وهي الشاردة لا تثبت في نظرتها.

(٢٠٤) المجوس: عبدة النار. ويمموا: قصدوا وجاءوا. وقربوا: أي قدموا أنفسهم للنار قرباناً إليها بها.

(٢٠٥) الردى: الهلاك. والقرى، بالكسر: ما يقدم للضيف لإكرامه. وحاتم، هو حاتم الطائي الذي كان يضرب به المثل في الجود عند العرب، وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي، فارس شجاع جواد جاهلي، وكانت وفاته سنة خمس وأربعين قبل الهجرة (٤٥ ق.هـ). ويأدب: يصنع مأدبة لإطعام الضيفان.

(٢٠٦) الفراش: حشرات تتهافت حول السراج فتحترق، الواحدة: فراشة. ومأرب: غاية وقصد.

(٢٠٧) أوثب: أشد وثباً وقفزاً.

(٢٠٨) مشت: سارت، أي نار القذائف. وأدبرت: ولت على أدبارها ـ أعقابها ـ متقهقرة. ولا تعقب: لا ترجع.

(٢٠٩) الوعر: المكان الصلب.

(٢١٠) تسامى، أي ارتفع. ودموقو: بلد في اليونان كانت عنده موقعة بين الجيشين التركي واليوناني. المعشش، على بناء اسم المفعول: مكان تعشيش الطائر، وهو عشه.

(٢١١) أشم: مرتفع. والطود: الجبل العظيم الذاهب صعداً في السماء. والمنون: الموت، تذكر وتؤنث. والمفاجي: المفاجيء، بالهمز، وسهل للشعر، وهو المباغت، أي والموت المباغت. والحمام: قضاء الموت وقدره. والمرحب، على بناء اسم الفاعل: الذي يتلقى من يأتي بالترحيب، جعل الحمام كمن أفسح صدره لتلقي من يأتي، يعني بهذا كثرة الموتى.

(٢١٢) تقاد: تجر وتسحب، بالبناء للمجهول فيها. والغاديات: السحب تمطر غدوة، الواحدة: غادية. =

٢١٣ - حَمَتْهُ لُيُوثٌ مِنْ حَدِيدٍ تَرَكَّزَتْ عَلَى عَجَلٍ واسْتَجْمَعَتْ تَتَرَقَّبُ
٢١٤ - تَثُورُ وتَسْتَأْنِي وَتَنْأَى وتَدَّنِي وتَغْذُو بما تُغْذَى وتَرْمِي وتَنْشَبُ
٣١٥ - تَأَبَّى فَظَنَّ العالِمُونَ اسْتِحَالَةً وأعْيَا عَلَى أوْهَامِهِمْ فَتَرِيَّبُوا
٢١٦ - فَمَا فِي القِوَى أَنَّ السَّمٰواتِ تُرْتَقَى بجَيْشٍ وأنَّ النَّجْمَ يُغْشَى فيُغْصَبُ
٢١٧ - سَمَوتُمْ إلَيْهِ والقَنَابِلُ دُونَهُ وشُهْبُ المَنَايَا والرَّصَاصُ المُصَوَّبُ
٢١٨ - فكُنْتُمْ يَواقِيتَ الحُرُوبِ كَرامَةً عَلَى النَّارِ أو أنْتُمْ أشَدُّ وأصْلَبُ
٢١٩ - صَعِدتُمْ وما غَيْرُ القَنَا ثَمَّ مَصْعَدُ ولا سُلَّمٌ إلّا الحَدِيدُ المُذَرَّبُ
٢٢٠ - كَمَا ازْدَحَمَتْ بِيزَانُ جَوّاً بمَوْرِدٍ أوِ ارْتَفَعَتْ تَلْقَى الفَرِيسَةَ أعْقُبُ

= ولربه، أي لصاحبه وزعيم الأمر فيه، والضمير لحصن دموقو. ويزجي: يسوق. وتنزم: تشد بالزمام، وهو ما تقاد به الدابة.

يقول: كأن السحب ملك يمين رب هذا الحصن يصرفها كيف يشاء، وكأن الرياح قد سخرت له فمقادها بيديه. يصف شموخ هذا الحصن وامتناعه.

(٢١٣) ليوث، جمع ليث، وهو الأسد. وليوث من حديد، يعني المدافع، شبهها بها في افتراسها. وتركزت: ثبتت واستقرت. واستجمعت: تجمعت. وتترقب: ترقب وتنتظر.

(٢١٤) تستأني: تتأنى وتتمهل. وتنأى: تبعد. وتدني: تدنو، ماضيه: ادنى. وتغذو: تعطي. وما تغذى، بالبناء للمجهول: ما تعطى، بالبناء للمجهول أيضاً.

جعل هذا وذاك كالإطعام، فهي تقذف تلك القذائف التي تتلقاها. وتنشب: تعلق وتلصق. يصف في هذا البيت والذي قبله المدافع في حركتها وسكونها وقذفها للقذائف التي تعلق بأهدافها.

(٢١٥) تأبى، أي امتنع، يعني الحصن. وأعيا: استعصى. والأفهام: جمع فهم، وهو العقل والإدراك. وتريبوا: شكوا.

(٢١٦) القوى: جمع قوة، وهي القدرة والطاقة. وترتقى: يصعد إليها، بالبناء للمجهول فيهما. ويغشى: يلامس ويباشر ويمس. بالبناء للمجهول فيها. ويغصب: ينتزع ويملك، بالبناء للمجهول فيها.

(٢١٧) سموتم: ارتقيتم، والخطاب للأتراك. والشهب، بضمتين، وسكن ثانيه تخفيفاً للشعر، جمع شهاب، وهو الشعلة الساطعة من النار. والمنايا: جمع منية، وهي الموت. والمصوب: الموجه المسدد، على بناء اسم المفعول فيها.

(٢١٨) يواقيت: جمع ياقوت، وهو ذلك الحجر المعروف، وهو أكثر المعادن صلابة بعد الماس، ولونه في الغالب شفاف مشرب حمرة أو زرقة أو صفرة.

جعلهم بين رجال الحرب كاليواقيت بين الأحجار أشد صلابة وصموداً.

(٢١٩) ثم: هنالك، اسم إشارة يشار به إلى المكان البعيد. والقنا: الرماح، الواحدة: قناة. والمصعد: ما يصعد عليه وبه. والمذرب: المحدد المشحوذ.

(٢٢٠) بيزان: جمع باز، وهو ضرب من الطيور يستخدم في الصيد. والمورد: مورد الماء حيث يرد=

٢٢١ - فَمَـا زِلْتُمُ حَتى نَـزَلْتُمْ بُـرُوجَـه ولم تُحْتَضَرْ شَمْسُ النَّهَارِ فتَغْـرُبُ

٢٢٢ - هُنَـالِكَ غالى في الأمـادِيحِ مَشْرِقٌ وبَـالَـغ فيكُمْ آلَ عُثْمَـانَ مَغْـرِبُ

٢٢٣ - وزِيـدَ حِمَى الإسْلَامِ عِـزّاً ومنْعَةً ورُدَّ جِمَاحُ العَصْرِ فـالعَصْـرُ هَيِّبُ

٢٢٤ - رَفعْنَا إلى النَّجْمِ الرُّؤُوسَ بنَصْـرِكُمْ وكُنَّـا بحُكْمِ الحـادِثـاتِ نُصَـوِّبُ

٢٢٥ - ومَنْ كـانَ مَنْسُوبـاً إلَى دَوْلـةِ القَنَـا فلَيْسَ إلى شَيْءٍ سِـوَى العِـزِّ يُنْسَبُ

٢٢٦ - فَيَـا قَـوْمُ أينَ الجَيْشُ فِيمَـا زَعَمْتُمُ وأيْنَ الجَـوَارِي والـدِّفـاعُ المُـرَكَّبُ

٢٢٧ - وأيْنَ أمِيـرُ البَأسِ والعَـزْمِ والحِجَى وأيْـنَ رَجَـاءٌ في الأمِيـرِ مُـخَيَّـبُ

٢٢٨ - وأيْنَ تُخُـومُ تَـسْتَبِيحُـونَ دَوْسَهَـا وأيْـنَ عِصَـابَـاتٌ لَـكُمْ تَـتَـوَثَّـبُ

٢٢٩ - وأيْنَ الَّذِي قَالْت لَنَـا الصُّحْفُ عَنْكُمُ وأسْنَـدَ أهْلُوهَـا إليكُـمْ فـأطْنَبُـوا

٣٣٠ - ومَا قد رَوَى بَـرْقٌ مِن القَولِ كـاذِبٌ وآخَـرُ مِنْ فِعْـلِ المُحبِّينَ أكْـذَبُ

٢٣١ - ومَـا شِدْتُمْ مِنْ دَوْلَـةٍ عَرْضُهـا الثَّرَى يَـدِينُ لَهَـا الجِنْسَـانِ تُـرْكٌ وصَقْلَبٌ

= الشاربون. وأعقب، جمع عقاب، بالضم، وهو طائر من كواسر الطير.

(٢٢١) البروج، جمع برج، بالضم، وهو ما يبنى على سـور الحصن. ولم تحتضر، بـالبناء للمجهـول: لم تغب. والأصل في الاحتضار: حضور الموت.

(٢٢٢) آل عثمان: الأتراك، نسبة إلى جدهم الأعلى عثمان بن أرطغرل (انظر الفهرست).

(٢٢٣) المنعة، بفتح فسكون: المنعة، محركة، وهي العز والقوة. والجمـاح: العتو والاستعصـاء، مصدر: جمـح الفرس، إذا عتـا عن أمر صـاحبه حتى غلبـه ولم يمكنه رده. وهيب: خـائف حـذر، صيغـة مبالغة.

(٢٢٤) نصوب: نستسلم ونعدها صواباً، يقال: صوب قوله أو فعله، إذا عده صواباً.

(٢٢٥) القنا، جمع قناة، وهي الرمح.

(٢٢٦) فيا قوم، ينادي اليونانيين. والجواري: السفن، الواحدة: جارية.

(٢٢٧) الحجى: العقل. والأمير. يريد أمير اليـونانيين من إليـه أمرهم. ومخيب، على بنـاء اسم المفعول: ضائع لا جدوى فيه.

(٢٢٨) تخوم، جمع تخم، بضمتين، وهو الحد الفاصل بين أرضين. وتتـوثب: تعتدي على أرض غيـرهم ظلماً.

(٢٢٩) الصحف، بضمتين، وسكن ثـانيه تخفيفـاً، جمع صحيفـة، وهي الجريـدة. وأسنـد: عـزا ونسب. وأهلوها، أي أصحاب هذه الصحف والكاتبون فيها. وأطنبوا: غالوا وأفرطوا.

(٢٣٠) برق، أي الأخبار البرقيّة (التلغرافية)، محدثة.

(٢٣١) شـدتم: بنيتم وأقمتم. والثـرى: الأرض. والصقلب، أي الصقـالبـة، وهم جيـل كـان يسكن إلى = ـ

٢٣٢ - لَهَا عَلَمٌ فَوْقَ الهِلاَلِ وسُدَّةٌ تُنَصُّ عَلَى هَامِ النُّجُومِ وتُنْصَبُ

٢٣٣ - أَهَذَا هُوَ الذَّوْدُ الَّذِي تَدَّعُونَهُ ونَصْرُ كِرِيدٍ والوَلاَ والتَّحَبُّبُ

٢٣٤ - أَهَذَا الَّذِي للمُلْكِ والعِرْضِ عِنْدَكُمْ وللجَارِ إنْ أَعْيَا عَلَى الجَارِ مَطْلَبُ

٢٣٥ - أَهَذَا سِلاَحُ الفَتْحِ والنَّصْرِ والعُلاَ أَهَذَا مَطَايَا مَنْ إلى المَجْدِ يَرْكَبُ

٢٣٦ - أَهَذَا الَّذِي للذِّكْرِ خَلَّفَ مَعْشَرٌ عَلَى ذِكْرِهِمْ يَأْتِي الزَّمَانُ ويَذْهَبُ

٢٣٧ - أَسَأْتُمْ وكَانَ السُّوءُ مِنْكُمْ إليكُمُ إلى خَيْرِ جارٍ عِنْدَهُ الخَيْرُ يُطْلَبُ

٢٣٨ - إلى ذِي انْتِقَامٍ لا يَنَامُ غَرِيمُهُ ولَوْ أَنَّهُ شَخْصُ المَنَامِ المُحَجَّبُ

= الشمال من بلاد البلغار، وهم المسمون بالسلاف.

(٢٣٢) العلم: الراية. والهلال: غرة القمر إلى سبع ليال من الشهر، والقمر في أواخر الشهر من ليلة السادس والعشرين منه إلى آخره. يريد: القمر، وثمة التفاتة إلى أن الهلال هو رمز الراية العثمانية. وسدة، أي عرش. وتنص: ترفع، بالبناء للمجهول فيهما. والهام، جمع: هامة، وهي الرأس.

يشير في هذا البيت والأبيات الستة قبله إل ما كان يدعيه اليونانيون من اعتزاز بجيش قوي، وإمارة حكيمة، ويندد بما كان منهم من عدوان على أرض غيرهم، وما كان لصحفهم من أكاذيب، ووصفها دولتهم بالعظمة، وأن سلطانها دونه سلطان الأتراك.

(٢٣٣) الذود: الدفع والمنع. وكريد (كريت): من جزر البحر المتوسط، وكانت مثار النزاع بين الأتراك واليونانيين. الولا، أي الولاء، بالمد، وقصر للشعر، وهو التوادّ.

يندد بانهزام اليونانيين في هذه الحرب ويذكرهم بتشدقهم بما أذاعوه من نصر لهم في كريد.

(٢٣٤) الملك، بالضم وبالكسر: ما تملكه وتتصرف فيه. والعرض: ما يمدح ويذم من الإنسان. وأعيا: عز وصعب.

يشير إلى انتهاك اليونانيين ما للملك والأعراض من حرمة، وما للجار من حق، لا سيما إذا كان هذا الجار لا يقوى على أن يدفع عن نفسه.

(٢٣٥) مطايا: جمع مطية، وهي ما يمتطى، أي يركب.

(٢٣٦) الذكر: ما يذكر به الإنسان بعد موته.

يشير إلى ما كان عليه أسلافهم من محمود الصفات، ويعيب عليهم مخالفتهم نهج هؤلاء السلف الذي هو حديث الزمان على تواليه.

(٢٣٧) خير جار، يعني الأتراك.

(٢٣٨) إلى ذي انتقام، أي إلى صاحب انتقام، يعني الأتراك. والغريم: الدائن، والمدين، ضد، والمراد هنا الأول، أي المنازع والمخاصم. والمنام: النوم. والمحجب: المستور والممنوع، وهو وصف للغريم.

أي إن الأتراك قادرون على الأخذ بثأرهم، وإن منازعهم، وإن كان محجباً، لا يستطيع أن يذوق =

٢٣٩ - شَقِيتُمْ بِهَـا مِنْ حِيلَةٍ مُسْتَحِيلَةٍ وأَيْنَ مِنَ المُحْتَـالِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ

٢٤٠ - فلَوْلَا سيُوفُ التُّرْكِ جَـرَّبَ غَيْـرُكُمْ ولكِنْ مِن الأَشْيَـاءِ مَـا لَا يُـجَـرَّبُ

٢٤١ - فـعَفْــواً أَمِيـرَ الـمُـؤْمِـنِيـنَ لِأُمَّـةٍ دَعَتْ قـادِراً ما زَالَ في العَفْـوِ يَرْغَبُ

٢٤٢ - ضَـرَبْتَ عَلَى آمـالِـهَـا ومـآلِهـا وأَنْتَ عَلَى اسْتِقْـلَالِهَا اليَـوْمَ تَضْرِبُ

٢٤٣ - إذا خَـانَ عَبْـدُ السَّـوءِ مَـوْلَاه مُعْتَقـاً فما يَفْعَلُ المَـوْلَى الكَرِيمُ المُهَـذَّبُ

٢٤٤ - ولا تَضْـرِبَنْ بـالـرَّأْيِ مُنْحَـلَّ مُلْكِهِم فَمَـا زِلْتَ مُـذْ هَبُّـوا بِسَيْفَيْنِ تَضْـرِبُ

٢٤٥ - لَـقَــدْ فَنِـيَتْ أَرْزَاقُـهُمْ وَرِجَـالُـهُـمْ وَلَـيْسَ بفَـانٍ طَيْشُـهُـمْ والـتَّـقَـلُّبُ

٢٤٦ - فـإِنْ يَجِـدُوا لِلنَّفْسِ بـالعَـوْدِ رَاحَـةً فَقَدْ يَشْتَهِي المَوْتَ المَرِيضُ المُعَذَّبُ

٢٤٧ - وإِنْ هَمَّ بـالعَفْـوِ الكَـرِيمِ رَجَاؤُهُمْ فمِنْ كَـرَمِ الأَخْـلَاقِ أَلَّا يُخَيَّبُـوا

٢٤٨ - فَمَـا زِلْتَ جَـارَ البِـرِّ والسَّيِّـدَ الَّـذِي إِلَى فَضْلِهِ مِن عَـدْلِـهِ الجَـارُ يَهْـرُبُ

٢٤٩ - يُـلَاقِي بَعِيـدُ الأَهْـلِ عِنْـدَكَ أَهْلَهُ ويَمْـرَحُ في أَوْطَـانِـهِ الـمُتَـغَـرِّبُ

= النوم، وإن كان النوم له طبعاً وعادة، يبكتهم بها.

(٢٣٩) العنقاء: طائر متوهم لا وجود له. ومغرب: يبعد في طيرانه، ويجيء وصفاً للعنقاء، إمعاناً في وصفها بالوهم، فيقال: عنقاء مغرب، ومغربة، بالتنوين على الوصفية، وعنقاء مغرب، أومغربة، بالإضافة.

يشير إلى تحايل اليونانيين وخداعهم في الحرب، وما كانوا يعدون به ثم ينقضونه، وأن هذا الخداع ما كان لينطلي على الأتراك، فهم أبعد من أن يخدعوا.

(٢٤٠) يقول مخاطباً اليونانيين: لقد جرب غيركم ما للترك من مجالدة في الحرب، وما كان أولاكم أن تتعظوا بهذه التجربة، فهذا مما لا تتكرر تجربته.

(٢٤٢) ضربت على: قضيت علي. والمآل: المصير.

(٢٤٣) السوء، بالفتح: يأتي مضافاً إليه، فيقال في القبح: رجل سوء، ورجل السوء. والمعتق: المحرر. والمولى: السيد، والعبد، والمراد هنا: الأول.

(٢٤٤) يسأل أمير المؤمنين ألا يقضي على ملكهم المنحل بالضياع، فحسبهم ما كان منه، لهم منذ هبوا، وما نالهم من صائب رأيه، وبسالة جنده.

(٢٤٥) الطيش: الانحراف والنزق.

(٢٤٦) بالعود، أي بالرجوع إلى الحرب.

(٢٤٧) هم بالشيء: عزم عليه.

(٢٤٨) من عدله، أي لعدله، ومن ـ هنا ـ تعليلية.

٢٥٠ ـ أَمَوْلَايَ غَنَّتْكَ السُّيُوفُ فأَطْرَبَتْ فَهَلْ لِيَرَاعِي أَنْ يُغَنِّي فَيُطْرِبُ

٢٥١ ـ فَعِنْدِي كَمَا عِنْدَ الظُّبَى لَكَ نَغْمَةٌ ومُخْتَلِفُ الأَنْغَامِ لِلأُنْسِ أَجْلَبُ

٢٥٢ ـ أُعَرِّبُ مَا تُنْشِي عُلَاكَ وإِنَّه لَفِي لُطْفِهِ ما لَا يَنَالُ المُعَرِّبُ

٢٥٣ ـ مَدَحْتُكَ والدُّنْيَا لِسَانٌ وأَهْلُها جَمِيعاً لِسَانٌ يُمْلِيَانِ وأَكْتُبُ

٢٥٤ ـ أُنَاوِلُ مِنْ شِعْرِ الخِلَافَةِ رَبَّها وأَكْسُو القَوَافِي ما يَدُومُ فَيَقْشُبُ

٢٥٥ ـ وهَلْ أَنْتَ إِلّا الشَّمْسُ في كُلِّ أُمَّةٍ فكُلُّ لِسَانٍ في مَدِيحِكَ طَيِّبُ

٢٥٦ ـ فإِنْ لم يَلِقْ شِعْرِي لِبَابِكَ مِدْحَةً فمُرْ يَنْفَتِحْ بَابٌ، من العُذْرِ أَرْحَبُ

٢٥٧ ـ وإني لَطَيْرُ النِّيلِ لا طَيْرَ غَيْرُهُ وما النِّيلُ إلا مِنْ رِيَاضِكَ يُحْسَبُ

٢٥٨ ـ إذا قُلْتُ شِعراً فالقَوَافِي حَوَاضِرٌ وبَغْدَادُ بَغْدَادٌ ويَثْرِبُ يَثْرِبُ

٢٥٩ ـ ولَمْ أَعْدَمِ الظِّلَّ الخَصِيبَ وإنّما أُجَاذِبُكَ الظِّلَّ الَّذِي هُو أَخْصَبُ

---

(٢٥٠) أطربت: جعلتك تطرب وتهتز نشوة. واليراع، جمع يراعة، وهي القصبة، وكانت أقلام الكتابة تتخذ منها، استخدم الجمع مكان المفرد. وأن يغني: أي أن يكتب فيسمع صريره الذي جعله كالغناء، كما جعل صليل السيف قبل غناء. أو لعله جعل تطريب كلماته من تطريب الغناء. والأصل في الفعل هنا (أن يغني) بظهور علامة النصب على الياء، ولكن الوزن أباها. وفيطرب: الفاء هنا للعطف على صريح الفعل، أو للاستئناف.

(٢٥١) الظبى، جمع ظبة، بضم ففتح، وهي من السيف: حده.

(٢٥٢) أعرب: أفصح وأبين. وتنشي، أي تنشىء ـ بالهمز ـ وسهل للشعر، أي تبني. والعلا: الشرف والرفعة. واللطف: الرفق، والضمير فيه يعود إلى: العلا.

أي إن رفقك الذي يمليه علاك، أفسح من أن يعبر عنه المفصح.

(٢٥٤) أناول: أعطي وأهدي. ويقشب، من باب كرم، أي يبقى جديداً.

(٢٥٦) لم يلق: لم يحسن فتقبله.

(٢٥٧) الطير، جمع طائر، وهو كل ما يستطيع أن يطير من الحيوان. والنيل: نهر مصر. يريد طير مصر المغرد، ويقصد الشعراء، جعل نفسه المعبر عنهم.

(٢٥٨) القوافي، جمع قافية، وهي المقطع الأخير من البيت الشعري، وهي من آخر البيت إلى أول متحرك قبل ساكن بينهما، ويراد بها الشعر المقفى عامة. وحواضر: جمع حاضرة، أي مهيأة معدة، وهي ممنوعة من الصرف ولكنها صرفت هنا للشعر، وهذا جائز. وبغداد: عاصمة العراق. ويثرب: اسم المدينة المنورة قبل الإسلام.

يعود إلى ما قاله في البيت السابق من إيثاره مصر بالسبق في الشعر، وضرب بهاتين المدينتين: بغداد ويثرب، المثل: والمراد الوطن العربي عامة.

(٢٥٩) الخصيب: الرحب الجناب الكثير الخير. والظل الخصيب: يعني جوار الخليفة. وأجاذبك:

٢٦٠ ـ فَلا زِلْتَ كَهْفَ الدِّينِ والهادِيَ الَّذِي إِلَى اللَّهِ بِالزُّلْفَى لَهُ نَتَقَرَّبُ

= أشاركك. والأصل فيه أن تنازع إنساناً شيئاً، يأخذ هو بطرف وأنت بطرف ثم تتجاذبان. والظل الذي هو أخصب، يعني: الدين، الذي يجمع ما بين الخليفة والمسلمين، وهذا ما يشير إليه الشاعر في البيت الآتي.

(٢٦٠) الكهف: الملجأ. والزلفى: القربى. ونتقرب: ندنو، جعل طاعة الخليفة من طاعة الله.

(٢)

* وقال يهنّىء الأتراك بانتصارهم على اليونانيين سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٣):

١ - اللَّهُ أكْبَــرُ كَمْ في الفَتْحِ مِنْ عَجَبِ ... يـا خالِـدَ التُّرْكِ جَـدِّدْ خَالِـدَ العَرَبِ

٢ - صُلْحٌ عَـزِيـزٌ عَلَى حَــرْبٍ مُـظَفَّــرةٍ ... فالسَّيْفُ في غِمْدِهِ والحَقُّ في النُّصُبِ

٣ - يـا حُسْنَ أُمْنِيَّةٍ في السَّيْفِ مـا كَذَبَتْ ... وطِيبَ أُمنيَّــةٍ في الــرَّأيِ لم تَخِبِ

٤ - خُـطَاكَ في الحَقِّ كانَتْ كُلُّهَـا كَـرَمـاً ... وأَنْتَ أكْـرَمُ في حَقْنِ الدَّمِ السَّـرِبِ

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.

(١) الله أكبر، استهلال يستهـل به مـع الحدث العـظيم. وخالـد الترك، يـريـد مصـطفى كمـال (١٨٨٠ - ١٩٣٨ م) وكان من القواد الأتراك البارزين، وعقـب الحرب العالميـة الأولى انتهز انشغـال الحلفاء بمـا كان بينهم من خلاف وشن على اليونانيين حرباً وأجلاهـم عن الأناضول.
وخالد العرب: يريد خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، وكان في جاهليته فارسـاً معدوداً، ثم كان له بعد أن أسلم، قبل فتح مكة سنة سبع من الهجرة، مواقف مشهودة، فقـد ولاه رسول الله - ﷺ - الخيل، ولما ولي أبو بكر - رضي الله عنه - وجهه لقتال مسيلمة ومن ارتـد معه من أعـراب نجد، ثم سيره إلى العراق ففتح الحيرة، ثم صرفه إلى الشـام وجعله أميراً على من فيهـا من الأمراء، وكـانت وفاته سنة إحدى وعشرين من الهجرة.

(٢) على حرب: على - هنا - قد تكون للمصاحبة بمعنى: مع، وقد تكـون للظرفية بمعني: في. ومـظفرة: على بناء اسم المفعول: قـد مكن الله بها لـلأتراك الغلبـة على عدوهم وقهـره. والغمد: جفن السيف الـذي يوضـع فيه، ويكنى بـوضـع السيف في غمـده عن انتهـاء الحـرب. والنصب، بضمتين: جمـع نصاب - بالكسر - وهو الأصـل والمرجـع، يقال رجـع الأمر إلى نصـابه، وهـذا إذا استقرت الأوضـاع وهدأت.

(٣) يا حسن: النداء هنا للتعجب والاستعظام. والأمنية: البغية.

(٤) حقن الدم: يحقنه - بضم عينه - حقناً: منعه أن يسفك. والسرب، كفرح: السائل.

٥ - حَـذَوْتَ حَرْبَ الصَّـلاَحِيِّينَ في زَمَنٍ فِيـهِ القِتَـالُ بِـلا شَـرْعٍ وَلاَ أَدَبِ
٦ - لم يَـأْتِ سَيْفُـكَ فَحْشَـاءً ولا هَتَكَتْ قَنَـاكَ مِنْ حُـرْمَـةِ الـرُّهْبَـانِ والصُّلُبِ
٧ - سُئِلْتَ سِلْمـاً عَلَى نَصْرٍ فَجُـدْتَ بِهَا ولَـوْ سُئِلْتَ بِغَيْـرِ النَّصْـرِ لَمْ تُجِبِ
٨ - مَشِيئَـةٌ قَـبِلَتْـهـا الخَيْـلُ عـاتِبَـةً وأَذْعَنَ السَّيْفُ مَـطْوِيّـاً عَلَى غَضَبِ
٩ - أَتَيْتَ مـا يُشْبِـهُ التَّقْـوَى وإنْ خُلِقَتْ سُيُـوفُ قَـوْمِـكَ لا تَـرْتَـاحُ للقُـرُبِ
١٠ - وَلاَ أَزِيـدُكَ بـالإسْـلاَمِ مَعْـرِفَـةً كُلُّ المُروءَةِ في الإِسْلاَمِ والحَسَبِ
١١ - مَنَحْتَهُمْ هُـدْنَـةً مِنْ سَيْفِـكَ الْتُمِسَتْ فهَبْ لَهُمْ هُـدْنَةً مِنْ رَأْيِـكَ الضَّرِبِ
١٢ - أَتَـاهُمُ مِنْـكَ في «لُـوزانَ» داهيَـةٌ جاءَت بِهِ الحَرْبُ من حَيَّاتِها الرُّقُبِ
١٣ - أَصَمُّ يَسْمَـعُ سِـرَّ الكـائِـدِينَ لَـهُ ولاَ يَضِيقُ بجَهْـرِ المُحْنَقِ الصَّـخِبِ

---

(٥) حـذا حذو فـلان: فعل مثـل فعله. والصلاحيين: نسبـة إلى صلاح الـدين الأيوبي يـوسف بن أيـوب، وكانت بينه وبين الفرنجة وقائع مشهورة، كان فيهـا مضرب المثـل في الوفـاء والتسامـح، وكذلـك كان جنده ومن جاء بعده. (انظر الفهرست). وحذوت حرب الصلاحيين، أي حذوت حذو الصـلاحيين في حربهم. والشرع: ما يلتزمـه الناس بينهم من مراعاة للحقوق.

(٦) الفحشـاء: القبيح الشنيـع من قـول أو فعـل، وهي ممنـوعـة من الصـرف للتـأنيث والألف الممـدودة، وصرفت هنا للشعر، وهو جائز. والقنا، جمع قناة، وهي الرمح. والحرمة: ما لا يحل انتهاكـه من ذمة أو حق أو نحوهما. والصلب: بضمتين، من جموع صليب، وهو ما كان على شكـل خطين متقـاطعين من خشب أو معدن أو نقش أو غير ذلك، وهو عند النصارى الخشبة التي يقال إن المسيح عليه السلام صلب عليها.

(٧) السلم، بالفتح وبالكسر: السلام والصلح، وخلاف الحـرب، تذكـر وتؤنث. وعلى نصر، على ـ هنـا ـ للمصاحبة، بمعنى: مع، أو للظرفية المجازية، بمعنى: في.

(٨) مشيئة: إرادة. والخيل: جماعة الأفراش والفرسان، لا واحد له من لفظه. وأذعن: خضع وانقاد.

(٩) التقوى: الخشية والخوف. والقرب، بضمتين: جمع قراب، بالكسر، وهو غمد السيف ونحوه.

(١٠) الحسب: الشرف، وهو معطوف على (المروءة).

(١١) التمست: طلبت، بـالبناء للمجهـول فيهما. والضـرب، كفرح: المـاهر في الضـرب، يـريـد الـرأي الحازم القاطع.

(١٢) لـوزان: مدينـة في سويسـرا بأوروبـا، وفيها عقـدت معاهـدة الصلح بين تركيـا والحلفاء سنـة ثـلاث وعشرين وتسعمائـة وألف (١٩٢٣ م). وداهية: بصيـر بالأمـور، يعني عِصمت اينونـو، وكان منـدوب تـركيا في مؤتمـر لوزان، وكـان قبل من قـواد الجيش التركي المحنكين. ورقب، جمـع رقيب، وهي الخبيثة من الحيات.

(١٣) المحنق: المغيظ، على بنـاء اسم المفعـول فيهمـا. والصخب: الغـاضب الـذي يصيـح. يشيـر إلى =

١٤ - لَمْ تفْتَرِقْ شَهَوَاتُ القَوْمِ فِي أَرَبٍ ... إلاّ قَضَى وَطَراً مِنَ ذَلِكَ الأَرَبِ

١٥ - تَدَرّعَتْ لِلِقَاءِ السّلْمِ أَنْقَرةُ ... ومَهَّدَ السَّيْفُ في لُوزانَ للخُطَبِ

١٦ - فقُلْ لِبَانٍ بِقَوْلٍ رُكْنَ مَمْلَكَةٍ ... عَلَى الكَتَائِبِ يُبْنَى المُلْكُ لا الكُتُبِ

١٧ - لا تَلْتَمِسْ غَلَباً للحَقِّ في أُمَمٍ ... الحقُّ عِنْدَهُمْ مَعْنًى مِنَ الغَلَبِ

١٨ - لا خَيْرَ في مِنْبَرٍ حتَّى يَكُونَ لَهُ ... عُودٌ من السُّمْرِ أو عُودٌ من القُضُبِ

١٩ - ومَا السِّلاَحُ لِقَوْمٍ كُلَّ عُدَّتِهِمْ ... حتَّى يَكُونُوا من الأَخْلاَقِ في أُهُبِ

٢٠ - لَوْ كَانَ في النَّابِ دُونَ الخُلْقِ مَنْبَهَةٌ ... تَسَاوَتِ الأسْدُ والذُّؤبانُ في الرُّتَبِ

٢١ - لَمْ يُغْنِ عَنْ قَادَةِ اليُونَانِ ما حَشَدُوا ... مِنَ السِّلاَحِ وما سَاقُوا من العُصَبِ

٢٢ - وتَرْكُهُمْ آسِيَا الصُّغْرَى مُدَجَّجَةً ... كثُكْنَةِ النَّحْلِ أو كالقُنْفُذِ الخَشِبِ

٢٣ - للتُّرْكِ سَاعَاتُ صَبْرٍ يَوْمَ نَكْبَتِهِمْ ... كُتِبْنَ في صُحُفِ الأَخْلاَقِ بالذَّهَبِ

= ما كان يدعيه عصمت اينونو من صمم، وإلى ما كان يتصف به في هذا المؤتمر من اتزان وهدوء.

(١٤) الأرب: الحاجة. والوطر: المأرب والبغية، يقال: قضى منه وطره، أي نال ما يتمنى.

(١٥) تدرعت: لبست الدرع، وهو قميص الحرب، يذكر ويؤنث، وأنقرة: مدينة في الأناضول، وقد أصبحت عاصمة تركيا الحديثة منذ سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٣ م).
يشير إلى ما كان للأتراك من تمكينهم للسلم بقوة السلاح، وهذا ما سيبسطه في الأبيات الأربعة الآتية.

(١٦) الكتائب، جمع كتيبة، وهي الجيش، أو الفرقة العظيمة منه.

(١٧) لا تلتمس: لا تطلب. والغلب، محركة: الانتصار والقهر، الأول للأول والثاني للثاني.
يقول: لا ترج لحقك انتصاراً بين أمم ترى الحق في أن تسود وتقهر.

(١٨) السمر: الرماح، الواحد: أسمر. والقضب، بضمتين: من جموع قضيب، وهو السيف القطاع، ويجمع أيضاً على: قضبان، بالضم.

(١٩) العدة، بالضم: ما يعد للأمر يحدث. وأهب، جمع إهاب، وهو الجلد المحيط بجسم الحيوان قبل أن يدبغ، أو الجلد عامة، يريد الوقاء الكاسي.

(٢٠) الناب: السن بجانب الرباعية. والخلق، بضمتين، وسكن ثانيه تخفيفاً: ما عليه الإنسان من صفات محمودة أو مذمومة، والمراد هنا الأول. والمنبهة: ما يبعث على الشهرة. والذؤبان، من جموع ذئب، وهو ذلك الحيوان المفترس، ويجمع أيضاً على: أذؤب، وذئاب.

(٢١) العصب، جمع عصبة، بالضم، وهي الجماعة من الناس.

(٢٢) مدججة: عليها سلاح تام. والثكنة، بالضم: مجتمع الجند، ويريد بها هنا الخلية. والخشب: الغليظ الخشن. يريد بروز شوكه في تجمعه وانقباضه.

(٢٣) النكبة: المحنة.

٢٤ - مَغـارِمٌ وضَحَـايَـا مـا صَـرَخْنَ ولاَ كُـدِّرْنَ بـالمَنِّ أو أُفسِـدْنَ بـالكَـذِبِ
٢٥ - بـالفِعْـلِ والأثَـرِ المحْمُـودِ تَعْـرِفُها ولَسْتَ تَعْـرِفُهـا بـاسْمٍ ولا لَقَـبِ
٢٦ - جُمِعْنَ في اثْنَيْنِ مِنْ دِينٍ ومِنْ وَطَـنٍ جَمْعَ الذَّبَائِحِ في اسْمِ اللهِ والقُرَبِ
٢٧ - فِيهَـا حَيَـاةٌ لِشَعْبٍ لَمْ يمُتْ خُلُقـاً ومَـطْمَـعٌ لِقَبيـلٍ نـاهِضٍ أَرِبِ
٢٨ - لم يَطْعَمِ الغَمْضَ جَفْنُ المُسْلِمينَ لَهَا حتى انْجَلَى لَيْلُها عَنْ صُبْحِهِ الشَّنِبِ
٢٩ - كُنَّ الـرَّجَـاءَ وكُنَّ اليَـأْسَ ثم مَحَـا نُـورُ اليَقِينِ ظَـلاَمَ الشَّـكِّ والـرِّيَبِ
٣٠ - تَلمَّسَ التَرْكُ أَسْبَابـاً فمَـا وَجَـدُوا كـالسَّيْفِ مِنْ سُلَّمٍ لِلْعِـزِّ أوَ سَبَبِ
٣١ - خـاضُـوا العَـوَانَ رَجَـاءَ أَنْ تُبَلِّغَهُمْ عَبْـرَ النَّجَاةِ فكـانَتْ صَخْرَةَ العَـطَبِ
٣٢ - سَفينَـةُ اللّهُ لَـمْ تُقْهَـرْ عَلَى دُسُـرٍ في العاصِفاتِ ولم تُغَلبْ على خُشُبِ
٣٣ - قَـدْ أَمَّنَ اللّهُ مَجْـرَاهَـا وأَبْـدَلَهَـا بحُسْنِ عـاقِبَـةٍ مِـنْ سُـوءِ مُنْقَلَبِ

---

(٢٤) مغارم، جمع مغرم، وهو الغرم، بالضم، وهـو ما ينـوب من ضرر، وهي ممنـوعة من الصـرف لصيغة منتهى الجموع. وصرفت هنا للشعر، وهو ما يجوز. والمن: الفخر.

(٢٦) جمعن، أي المغارم والضحايا، وجمع، مفعول مطلق. والذبائح، جمع ذبيحة، وهي ما يـذبح. وفي اسم الله، في ـ هنا ـ للظرفية المجازية، بمعنى: مع. والقرب: جمع قربة، بالضم، وهي ما يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى من أعمال البر.
جعـل اجتماع هـذه المغارم والضحـايا للدين والـوطن من اجتماع ذكـر اسم الله تعـالى وذبـح هـذه القرب.

(٢٧) فيها، أي في هذه الساعات. وأرب: بصير ماهر.

(٢٨) لها، أي للساعات. والشنب: البارد، يريد الندي الرخي.

(٢٩) كن، أي الساعات. والريب: جمع ريبة، وهي الظن.

(٣٠) أسباب، جمع سبب، وهو الوسيلة.

(٣١) خاضوا: اقتحموا. والعوان، أي الحرب التي قوتل فيها مـرة بعد أخـرى. والعبر: بـالفتح وبـالكسر: الشاطىء والناحية. والعطب: الهلاك.
يصف شدة ما لقوا.

(٣٢) قهره على الشيء: أخذه منه قهراً، وكذا غلبه عليه. والدسر، جمع دسار، بالكسر، وهو المسمار، أو حبل من ليف تشد به ألواح السفينـة. وخشب، بضمتين وبفتحتين، من جمـوع خشبة، وهي مـا غلظ من العيدان، ويريد بالدسر والخشب: السفن، من إطلاق الجزء وإرادة الكل.
يعني أن العواصف، وهي شدائد الحرب، لم تنل من سفن الأتراك، التي جعلها الشاعر سفن الله.

(٣٣) المنقلب، على بناء اسم المفعول: المرجع.

٣٤ـ واخْتَــارَ رُبَّـانَهــا مِنْ أَهْلِهــا فنَجَتْ ... مِنْ كَيْدِ حَامٍ ومِنْ تَضْلِيـلِ مُنْتَدَبِ

٣٥ـ مـا كَـانَ مـاءُ سَقـارِيّـا سِـوَى سَقَــرٍ ... طَغَتْ فـأَغْرَقَتِ الإغْرِيقَ في اللَّهَبِ

٣٦ـ لمّـا انْبرَتْ نَــارُهـا تَبْغِيهِمُ حَــطَبـاً ... كَــانَتْ قِيَـادَتُهُمْ حَمَّــالَـةَ الحَــطَبِ

٣٧ـ سَعَتْ بِهِمْ نَحْــوَكَ الآجَـالُ يَــوْمِئِذٍ ... يا ضَلَّ ساعٍ بِدَاعِي الحَيْنِ مُنْجَذِبِ

٣٨ـ مَـدُّوا الجُسُورَ فحَـلَّ الله مـا عَقَـدُوا ... إلّا مَسَــالِـكَ فِــرْعَـوْنِيّــةَ السَّــرَبِ

٣٩ـ كَـرْبٌ تَغَشَّـاهُمُ مِنْ رَأْيِ سَـــاسَتِهِمْ ... وأَشْـأَمُ الرَّأْيِ مـا أَلْقَاكَ في الكُـرَبِ

٤٠ـ هُمْ حَسَّنُــوا للسَّــوَادِ البُلْهِ مَـمْلَكَــةً ... مِنْ لِبْــدَةِ اللَّيْثِ أَوْ مِنْ غِيلِهِ الأَشِبِ

٤١ـ وأَنْـشَـأوا نُــزْهَــةً للجَـيْشِ قــاتِلَةً ... ومَـنْ تَنَـزَّه فـي الآجـامِ لم يَـؤُبِ

٤٢ـ ضَــلَّ الأَميرُ كَمَـا ضَـلَّ الـوَزِيـرُ بِهِمْ ... كِـلَا السَّــرَابَيْنِ أَظْمَــاهُمْ ولم يَصُبِ

---

(٣٤) الربان: رئيس الملاحين. والحامي: المدافع، يعني اليونانيين. والمنتدب، على بناء اسم المفعول: المسارع للنجدة، يريد من هبوا لعون الأتراك خداعاً.

(٣٥) سقاريا: مضيق، وكانت عنده هذه الوقعة البحرية وسقر: اسم من أسماء جهنم، وطغت: فاضت وجاوزت الحد. والإغريق: هم اليونانيون.

(٣٦) انبرت: عرضت. وتبغيهم: تطلبهم. وحمالة الحطب، هي امرأة أبي لهب عبد العزى، وهي أم جميل بنت حرب، أخت أبي سفيان، وكانت تحمل حزمة من الشوك فتنشرها بالليل في طريق رسول الله ﷺ وقد توعدها الله تعالى بما ستلقاه في نار جهنم، وهذا في قوله تعالى في سورة المَسَد: ﴿تَبَّتْ يدا أبي لَهَبٍ وتَبَّ * ما أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى ناراً ذات لهب * وامرأته حمالة الحطب * في جيدها حبل من مَسَد﴾.

(٣٧) نحوك، الضمير فيها لربان السفينة، يعني مصطفى كمال. ويا ضل: المنادى هنا محذوف. وقيل: يا ، هنا، حرف للتنبيه. والحين: الهلاك.

(٣٨) فرعونية، نسبة إلى فرعون مصر. والسرب: المسلك في خفية.
يشير إلى ما عرف عن فراعنة مصر من إنشاء مسالك خفية، تتجلى فيما تركوه لنا من آثار، لا سيما القبور.
يشبه بعض مسالك اليونان بها.

(٣٩) الكرب: الحزن والغم والشدة. وتغشاهم: عمَّهم. والساسة، جمع سائس، وهو ما يقوم بسياسة الناس ويتولى أمورهم وقيادتهم. والكرب، محركة: الويل والهلاك.

(٤٠) السواد، أي معظم الناس. ولبدة الليث: الشعر المتراكم بين كتفيه. وغيل الأسد: الشجر الكثير الملتف الذي يستتر فيه. والأشب: الذي اشتد التفافه.

(٤١) الآجام، من جموع أجمة، وهي الشجر الكثير الملتف، وتجمع أيضاً على: أجم، محركة، وإجام، بالكسر. ولم يؤب: لم يرجع.

(٤٢) بهم، هنا، للمصاحبة، بمعنى: مع. والسراب: ما يرى نصف النهار من اشتداد الحر كالماء في =

٤٣ - تَجَاذَبَاهُمْ كَمَا شَاءَا بِمُخْتَلِفٍ ... مِن الأَمَانِيِّ والأَحْلَامِ مُخْتَلِبِ
٤٤ - وكَيْفَ تَلْقَى نَجَاحاً أُمَّةٌ ذَهَبَتْ ... حِزْبَيْنِ ضِدَّيْنِ عِنْدَ الحَادِثِ الحَزِبِ
٤٥ - زَحَفْتَ زَحْفَ أَتِيٍّ غَيْرِ ذِي شَفَقٍ ... على الوِهَادِ ولا رِفْقٍ عَلَى الهِضَبِ
٤٦ - قَذَفْتَهُمْ بالرِّيَاحِ الهُوجِ مُسْرَجَةً ... يَحْمِلْنَ أُسْدَ الشَّرَى في البَيْضِ واليَلَبِ
٤٧ - هَبَّتْ عَلَيْهِمْ فَذَابُوا عَنْ مَعَاقِلِهِمْ ... والثَّلْجُ في قُلَلِ الأَجْبَالِ لم يَذُبِ
٤٨ - لَمَّا صَدَعْتَ جَنَاحَيْهِم وقَلْبَهُمُ ... طَارُوا بأَجْنِحَةٍ شَتَّى مِنَ الرُّعُبِ
٤٩ - جَدَّ الفِرَارُ فأَلْقَى كُلُّ مُعْتَقِلٍ ... قَنَاتَهُ وتَخَلَّى كُلُّ مُحْتَقِبِ
٥٠ - يا حُسْنَ ما انْسَحَبُوا في مَنْطِقٍ عَجَبٍ ... تُدْعَى الهَزِيمَةُ فيه حُسْنَ مُنْسَحَبِ
٥١ - لم يَدْرِ قائدُهُمْ لَمَا أَحَطْتَ بِهِ ... هَبَطْتَ مِنْ صُعُدٍ أَمْ جِئْتَ مِنْ صَبَبِ

= المفاوز يلتصق بالأرض، وبه يضرب المثل فيما لا حقيقة له. وأظماهم، أي أظمأهم، بالهمز: أي عطشهم، بالتضعيف، ولم يروهم ويشف غليلهم. ولم يصب: لم يمطر، يقال: صاب المطر يصوب، إذا انصب.

(٤٣) تجاذباهم: تنازعاهم، والضمير فيه للأمير والوزير. ومختلب، على بناء اسم الفاعل: خادع.

(٤٤) الحزب، أي الشديد، والمسموع: حازب، وحزيب.

(٤٥) زحفت، الخطاب لمصطفى كمال: والأتي: السيل يأتي من بعيد. والشفق، محركة: الشفقة، وهي الرحمة والرأفة. والوهاد، من جموع، وهدة، وهي الأرض المنخفضة، وتجمع أيضاً على: وهد - بالفتح - والهضب، بكسر ففتح: من جموع هضبة - بالفتح - وهي الجبل المنبسط الممتد على وجه الأرض، وتجمع أيضاً على: هضب - بالفتح - وهضاب، بالكسر.

(٤٦) الهوج، جمع هوجاء، وهي من الرياح، المتداركة الهبوب، كأن بها هوجاً، أي حمقاً، يعني الخيل في خفتها وسرعتها. ومسرجة، على بناء اسم المفعول: قد شدت عليها سروجها، كناية عن أنها تهيأت للحرب. والشرى: موضع كثير الأسد، يريد الجند. والبيض: جمع بيضة، وهي الخوذة تلبس فوق الرأس في الحرب. واليلب: الدروع، الواحدة: يلبة.

(٤٧) المعاقل، جمع معقل، وهو الحصن. شبه انحدارهم من حصونهم في تدفق بذوبان الثلوج. والقلل، جمع قلة، وهي من الجبل: أعلاه.

(٤٨) صدعت: شققت. وجناحيهم: أي ميمنة الجيش وميسرته. والرعب، بضمتين: الرعب - بالضم - وهو الفزع والخوف.

(٤٩) القناة: الرمح. واعتقال الرمح: أن تجعله بين ركابك وساقك. وتخلى: ترك. والمحتقب: من يردف خلفه زاداً أو متاعاً، يعني ما يضعه الفارس على فرسه خلفه.

(٥٠) المنسحب: على بناء اسم المفعول: الانسحاب.

(٥١) صعد، بضمتين، أي مكان عال. والصبب: محركة، ما انحدر من الأرض.

٥٢- أَخَـذْتَـهُ وهْـوَ في تَـدْبِيـرِ خُـطَّتِـهِ فَـلَمْ تَتِـمَّ وكـانَتْ خُـطَّةَ الـهَـرَبِ

٥٣- تِلْكَ الفَراسِخُ مِنْ سَهْـلٍ ومن جَبَلٍ قَـرَّبْتَ مـا كَـانَ مِنْهَـا غَيْـرَ مُقْتَـرِبِ

٥٤- خَيْـلُ الرَّسُـولِ مِنْ الفُولاَذِ مَعْـدِنُهـا وسائِرُ الخَيْلِ مِنْ لَحْمٍ ومِنْ عَصَبِ

٥٥- أَفِي لَيَـالٍ تَجُـوبُ الـرَّاسِيَـاتِ بِهَـا وتَقْطَعُ الأَرْضَ مِنْ قُطْبٍ إلى قُـطُبِ

٥٦- سَـلِ الظَّلاَمَ بهـا أيُّ المَعَـاقِـلِ لَمْ تَـطْفرْ وأيُّ حُصُـونِ الـرُّومِ لم تَثِبِ

٥٧- آلَتْ لَئِنْ لم تَـرِدْ إِزْمِيـرَ لا نَـزَلَـتْ مـاءً سِـوَاهَـا ولا حَلَّتْ على عُشُبِ

٥٨- والصَّبْـرُ فِيهَـا وفِي فُـرْسَانِـها خُلُقٌ تَـوارَثُـوهُ أَبـاً في الـرَّوْعِ بَعْـدَ أبِ

٥٩- كَمَـا وُلِـدْتُمْ عَلَى أَعْـرَافِهـا وُلِـدَتْ في سَاحَةِ الحَرْبِ لا في باحَةِ الرَّحَبِ

٦٠- حتَّى طَلَعْتَ عـلى إِزْمِيـرَ فـي فَلَكٍ مِنْ نَابِهِ الذِّكْرِ ما يَسْمُو عَلَى الشُّهُبِ

٦١- في مَـوْكِبٍ وَقَفَ التَّـارِيخُ يَعْـرِضُـهُ فلم يُكَـذِّبْ ولم يَـذْمُمْ ولم يُـرِبِ

---

(٥٣) مقترب، على بناء اسم الفاعل: قريب.

(٥٤) خيل الرسول، جعل خيل الأتراك خيل النبي - ﷺ ذهاباً إلى أنها تدافع عن حمى الإسلام. والفولاذ: الصلب، وهو الحديد المنقى من خبثه.

(٥٥) تجوب: تقطع سيراً. والراسيات: الجبال الشامخة الثابتة. وبهـا، أي بالخيـل. والقطب: مثلثة، كعنق: طرف محور الأرض. وللأرض قطبان: شمالي وجنوبي.

(٥٦) بها، أي بالأرض المذكورة في البيت السابق. ولم تطفر، ولم تثب: لم تقفز.

(٥٧) آلت: أقسمت، والضمير فيها للخيل. وإزمير: مرفأ في تركيا على بحر إيجة استولى عليه العثمانيون سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وألف (١٤٢٢ م) ثم كان أن احتله اليونانيون سنة تسع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٩ م) ثم استرده منهم مصطفى كمال في هذه الحرب سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٢ م). وحلت: نزلت. والعشب، بالضم، وحركت عينه للشعر: الكلأ الرطب.

(٥٨) فيها، أي في الخيل. والروع: الحرب.

(٥٩) الأعراف، جمع عرف، بالضم، وهو شعر عنق الفرس. والباحة: الساحة. والرحب: محركة، جمع رحبة، محركة، وهي الأرض الواسعة المنبات المحلال.

(٦٠) الفلك، محركة: الفضاء يدور فيه النجم أو الكوكب، وبه يستدل الفلكيون على مصير الأمور سعداً أو نحساً. والنابـه الذكـر: ذو الذكـر الحسن، يعني سعيد الطالع. والشهب، بضمتين، الـدراري من الكواكب، لشدة لمعانها، الواحد: شهاب، بالكسر.
جعـل يوم طلوعـه على إزمير مـع طلوع برج السعـد. وفي مطبـوعة: لم يسمـك على الشهب. ولم يسمك: لم يرتفع.

(٦١) يعرضه، أي يستعرضـه ويراه رأي العين. ولم يرب: لم يشك، يقال: أراب فلان يريب، إذا صار ذا ريبة، أي شك.

٦٢- يَـومٌ كَبَـدْرٍ فخَيْـلُ الحَقِّ راقِصَـةٌ	على الصَّعِيدِ وخَيْلُ اللّهِ في السُّحُبِ
٦٣- غُـرٌّ تُـظَلِّلُهـا غَـرَّاءُ وارِفَـةٌ	بَـدْرِيَّـةُ العُـودِ والـدِّيبـاجِ والعَـذَبِ
٦٤- نَشْوَى من الـظَّفَـرِ العَـالِي مُـرَنَّحَـةٌ	مِن سَكْرَةِ النَّصْرِ لا مِنْ سَكْرَةِ النَّصَبِ
٦٥- تُـذَكِّـرُ الأَرْضَ مـا لَمْ تَنْسَ مِنْ زَبَـدٍ	كالمِسْكِ مِنْ جَنَبَاتِ السَّكْبِ مُنْسَكِبِ
٦٦- حتَّى تَعَـالَى أذانُ الفَتْـحِ فـاتَّـأدَتْ	مَشْيَ المُجَلِّي إذا اسْتَولَى عَلَى القَصَبِ
٦٧- تَـحِيَّـةً أَيُّهـا الـغَـازِي وتَـهْنِئَـةً	بـآيَـةِ الفَتْـحِ تَبْقَى آيَـةَ الحِقَبِ
٦٨- وَقَـيِّمـاً مِـنْ ثَـنَـاءٍ لا كِـفَـاءَ لَـهُ	إلاّ التَّعَجُّبُ مِنْ أَصْحَـابِـكَ النُّجُبِ

---

(٦٢) كبدر، أي كيوم بدر. وبدر: ماء بين مكة والمدينة، وعنده كانت الوقعة المشهورة بين المسلمين ومشركي مكة في شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة، وكان النصر فيها للمسلمين، وكان المسلمون فيها قلة نحواً من ثلثمائة وبضعة عشر، ليس معهم إلا فرس واحد، وكان المشركون فيها كثرة، زهاء ألف مقاتل ومعهم مائة فرس، وإلى هذا النصر تشير الآية الكريمة: **﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون﴾** آل عمران: ١٢٣. والصعيد: وجه الأرض. وخيل الله في السحب، يشير إلى ما كان من إمداد الله تعالى للمسلمين في تلك الوقعة بملائكة من السماء يناصرونهم، وفي هذا يقول تعالى على لسان نبيه يخاطب المسلمين: **﴿إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين﴾** آل عمران: ١٢٤ جعل نصر الأتراك على اليونانيين في وقعة إزمير كنصر المسلمين على المشركين يوم بدر بعون الله وتدبيره.

(٦٣) غر، أي الخيل بفرسانها، وغر، جمع أغر وغراء، وهو من كرمت فعاله واستبانت أعماله، ومن كان مشرق الوجه أبيضه. والغراء، يعني الرايات في زهوها ونضرتها. وارفة، أي لخضرتها بهجة. وبدرية، نسبة إلى بدر تلك الوقعة التي عرفنا بها قبل. والعود: الخشبة المشدودة إليها الراية. الديباج: ضرب من النسج سداه ولحمته الحرير، يريد رقعة الراية. والعذب: الأطراف، الواحدة: عذبة، محركة. يريد ما يتدلى من الراية أو حواشيها.

(٦٤) نشوى: قد أسكرتها خمرة الظفر، يريد الخيل. والنصب: محركة، التعب.

(٦٥) الزبد، محركة، الرغوة، يريد ما يعلو الخيل من رغوة العرق. والسكب، بالفتح: أول فرس ملكه النبي ﷺ، وكان كميتاً أغر محجلاً مطلق اليمنى. ومنسكب، على بناء اسم الفاعل: منصب.

(٦٦) اتأدت: تمهلت وتأنت. والمجلي، على بناء اسم الفاعل، من الأفراس: السابق في الحلبة. والقصب، محركة: كل نبات تكون ساقه أنابيب وكعوباً، وكانوا ينصبون في حلبة السباق قصبة لمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق.

(٦٧) تحية، على النصب، أي إليك تحية، أي خذ وتقبل. والغازي: من يغزو ويحارب في سبيل الله، وبه لقب مصطفى كمال. والآية: العلامة والعبرة. والحقب، جمع حقبة، بالكسر، وهي من الدهر: المدة لا وقت لها، أو السنة.

(٦٨) وقيّماً، عطف على آيةَ، في البيت السابق. والقيم: ذو القيمة والقدر. ولا كفاء له، لا مماثل له. والنجب، بضمتين، من جموع نجيب، وهو من يفضل مثله. ويجمع أيضاً على: أنجاب، ونجباء.

٦٩ - الصَّــابِــرِينَ إذا حَــلَّ البَــلاَءُ بِهِــمْ ... كــاللَّيْثِ عَضَّ على نابَيْـهِ في النُّوَبِ

٧٠ - والجــاعِلِينَ سُيُـوفَ الهِنْـدِ أَلْسُنَهُمْ ... والكــاتِبِينَ بـأَطْـرَافِ القَنَـا السُّلُبِ

٧١ - لا الصَّعْبُ عِنْـدَهُمُ بالصَّعْبِ مَـرْكَبُهُ ... وَلاَ المُحَـالُ بِمُسْتَعْصٍ عَلَى الطَّلَبِ

٧٢ - ولا المَصَـائِبُ إذْ يُرْمَى الـرِّجَالُ بِهَـا ... بقَــاتِـلاَتٍ إذا الأَخْــلاَقُ لم تُصَبِ

٧٣ - قُــوَّادُ مَــعْــرَكَــةٍ وُرَّادُ مَــهْــلَكَــةٍ ... أَوْتَــادُ مَـمْلَكَــةٍ آسَــادُ مُـحْـتَـرَبِ

٧٤ - بَلَوْتَهُمْ فتَحَــدَّثْ كَمْ شَــدَدْتَ بِـهِمْ ... مِنْ مُضمَحِلٍّ وكَمْ عَمَّرْتَ مِنْ خَرِبِ

٧٥ - وكم ثَلَمْتَ بِهِمْ مِنْ مَـعْقِــلٍ أَشِـبٍ ... وكَمْ هَــزَمْتَ بِهِمْ مِنْ جَحْفَـلٍ لَجِبِ

٧٦ - وكَمْ بنَيْتَ بهِمْ مَجْــداً فمَــا نَبَسُـوا ... في الهَدْمِ ما لَيْسَ في البُنْيَانِ مِنْ صَخَبِ

٧٧ - مِنْ فَلِّ جَيْشٍ ومِنْ أَنْقَاضِ مَمْلَكَـةٍ ... ومِنْ بَقِيَّــةِ قَــوْمٍ جِئْتَ بـالـعَجَـبِ

٧٨ - أَخْرَجْتَ للنَّاسِ مِنْ ذُلٍّ ومِنْ فَشَـلٍ ... شَعْبــاً وَرَاءَ العَــوَالِي غَيْــرَ مُنْشَعِبِ

٧٩ - لمّــا أَتَيْـتَ ببَــدْرٍ مِـنْ مَــطَالِعِـهــا ... تَلَفَّتَ البَيْتُ في الأَسْتَـارِ والحُـجُبِ

---

(٦٩) النوب، جمع نوبة، بالفتح، وهي النازلة والخطب.

(٧٠) سيوف الهند، كانت مضرب المثل، وألسن، من جموع لسان، وهو معروف، ويجمع أيضاً على ألسنة، ولسن، بضمتين. والقنا: الرماح، الواحدة: قناة. والسلب، جمع سليب، وهو من النبات: ما جرد من قشرته. وأجود القنا ما كان كذلك.

(٧٣) ورّاد، جمع وارد: وهو من يحضر الشيء ويشهده. والمحترب، على بناء اسم المفعول: حيث تكون الحرب.

(٧٤) بلوتهم: خبرتهم. وشددت بهم: قويت. والمضمحل: المنحل المتهاوي. وخَرِب: خراب.

(٧٥) ثلمت: شققت. والمعقل: الحصن. والأشب: الصعب اقتحامه، والأصل فيه: للشجر الكثير الملتفّ الذي يصعب شق الطريق بين أشجاره. والجحفل: الجيش الكثير فيه خيل. ولجب: قد ارتفعت فيه أصوات الجند والخيل.

(٧٦) ما نبسوا: ما نطقوا همساً، وأكثر ما يستعمل في النفي. والصخب: ارتفاع الأصوات واختلاطها.
يقول: لقد حملوا عبء البناء دون أن تنطلق ألسنتهم مفتخرة، على حين أن هذا الصمت لا يكون إلا مع الهدم.

(٧٧) الفل: القوم المنهزمون، يقال للواحد وللجمع. والأنقاض، جمع نقض، بالكسر، وهو ما تهدم.

(٧٨) العوالي: القنا، الواحدة: عالية، وهي النصف الذي يلي السنان من القناة. ومنشعب: متفرق.

(٧٩) بدر، تلك الموقعة التي كانت بين المسلمين والمشركين عهد الرسول ﷺ، وقد مر التعريف بها، شبه هذه الوقعة بها. ومطالعها، جمع مطلع، وهو المأتى والوجه، يريد من مدخلها الحق. والبيت، أي =

٨٠ - وهَشَّتِ الـرَّوْضَةُ الفَيْحَـاءُ ضـاحِكَـةً ... إلى المُـنَـوَّرَةِ المِسْـكِـيّـةِ التُّـرُبِ

٨١ - وَمَسَّـتِ الـدَّارُ أزْكى طِيبِهـا وأتَـتْ ... بابَ الرَّسُـولِ فمَسَّت أشْرَفَ العَتَبِ

٨٢ - وأرَّجَ الفَتْـحُ أرْجَـاءَ الحِجَـازِ وكَمْ ... قَضَى اللَّيَـالِيَ لم يَنْعَمْ ولـم يَـطِبِ

٨٣ - وازَّيَنتْ أُمَّهـاتُ الشَّـرْقِ واسْتَبَقَتْ ... مَهارِجُ الفَتحِ في المَـوْشِيَّةِ القُشُبِ

٨٤ - هَـزَّتْ دِمَشْقُ بني أيّوبَ فـانْتَبَهُوا ... يُـهَنِّئُـونَ بـني حَـمْـدانَ في حَـلَبِ

٨٥ - ومُسْلِمُـو الهِند والهِنْدُوسُ في جَذَلٍ ... ومُسْلِمُـو مِصْرَ والأقْبـاطُ في طَـرَبِ

٨٦ - مَمَـالِـكٌ ضَمّهـا الإسْـلَامُ فِي رَحِمٍ ... وَشِيجَةٍ وَحَـوَاهـا الشَّـرْقُ في نَسَبِ

٨٧ - مِنْ كُـلِّ ضـاحِيَـةٍ تَـرْمِي بمُكْتَحِـلٍ ... إلى مَكـانِـكَ أو تَـرْمِي بمُخْتَضِبِ

٨٨ - تَقُـول لـولا الفَتى التُّـرْكِيُّ حَـلَّ بِنَـا ... يَـوْمٌ كيَـوْمِ يَهُـودٍ كـان عَنْ كَثَبِ

= البيت الحرام بمكة. والحجب، جمع حجاب، وهو الستر. يريد البيت الحرام وما يضم.

(٨٠) هشت: انشرحت سروراً. والفيحاء: الرحبة الواسعة، والتي تفوح رائحة المسك منها. ويريد بالروضة الفيحاء: حيث قبر النبي - ﷺ - والمنورة: المدينة حيث قبر الرسول ﷺ. والترب، بضمتين: الترب، بالضم، وحرك ثانيه للشعر.

(٨١) الدار، أي دار الخلافة. وأزكى: أنمى وأنقى، أي طيب المدينة المنورة. والعتب، جمع عتبة، وهي خشبة الباب التي يوطأ عليها.

(٨٢) أرّج: جعله يفوح طيباً. والأرجاء: النواحي، الواحد: رجى. ولم يطب: لم يلذ.

(٨٣) ازينت: ازدانت. وأمهات، من جموع: أم، بمعنى: الأصل، وتجمع أيضاً على: أمات. ويريد بأمهات الشرق: حواضره ومدنه الرئيسية. واستبقت: تسابقت. ومهارج، أي مهرجانات، جمع مهرجان، وهوالاحتفال بحادث سعيد، فارسية مركبة من: مهر، بمعنى: الشمس، وجان: بمعنى: حياة، أو روح. والموشية: المنمنمة المنقوشة. والقشب: جمع قشيب، وهو الجديد من الثياب.

(٨٤) دمشق، عاصمة سوريا. وبنو أيوب، كانوا سلاطين سوريا، وهم من سلالة أيوب بن شاوي، والد صلاح الدين. وبنو حمدان، كانوا حكام حلب، وينسبون إلى جدهم حمدان بن حمد، من عرب تغلب، ومنهم سيف الدولة، الذي كان أمير حلب.

(٨٥) الهندوس، هم غير المسلمين من سكان الهند. والجذل: الفرح. والطرب: هزة الارتياح.

(٨٦) الرحم: القرابة، أو أسبابها. ووشيجة: مشتبكة متصلة. ونسب، أي اعتزاء وصلة.

(٨٧) الضاحية: الناحية الظاهرة خارج البلد، يريد البلد العربي عامة. وترمي: تنظر. ومكتحل، أي طرف - عين - مكحول. ومكانك، الضمير لمصطفى كمال. وترمي: تشير. ومختضب، أي بنان به خضاب، وهو الحنّاء ونحوها مما يختضب به.

(٨٨) تقول، الضمير فيه للضاحية. والفتى التركي، أي مصطفى كمال. ويهود، أي اليهود. وكثب: قرب. يشير إلى ما كان لليهود من قلاقل أثاروها.

(٣)

* وقال في اجتماع لجان التموين سنة عشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٠) وكان هذا بعد عودته من منفاه في الأندلس:

١ - أُنَادِي الرَّسْمَ لَوْ مَلَكَ الجَوَابَا ... وأُجْزِيهِ بِدَمْعِيَ لَوْ أَثَابَا

٢ - وقَلَّ لِحَقِّهِ العَبَرَاتُ تَجْرِي ... وإنْ كَانَتْ سَوَادَ القَلْبِ ذَابَا

٣ - سَبَقْنَ مُقَبِّلَاتِ التُّرْبَ عَنِّي ... وأَدَّيْنَ التَّحِيَّةَ والخِطَابَا

٤ - فَنَثْرِي الدَّمْعَ في الدِّمَنِ البَوَالِي ... كَنَظْمِي في كَوَاعِبِهَا الشَّبَابَا

٥ - وَقَفْتُ بِهَا كَمَا شَاءَتْ وشَاءُوا ... وُقُوفاً عَلَّمَ الصَّبْرَ الذَّهَابَا

٦ - لَهَا حَقٌّ ولِلأَحْبَابِ حَقٌّ ... رَشَفْتُ وِصَالَهُمْ فِيهَا حَبَابَا

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.

(١) الرسم: الأثر الباقي من الشيء بعد أن يزول. وأجزيه: أكافئه. ولو أثاب، أي لو كان دمعي كفاء.

(٢) لحقه، الضمير للرسم في البيت السابق. والعبرات: الدموع. الواحدة: عبرة، بالفتح، وإن كانت، أي العبرات. وسواد القلب: حبته.

(٣) سبقن، أي العبرات. ومقبلات، منصوب على الحال.

(٤) نثري الدمع، أي إرسالي إياه متفرقاً. والدمن، جمع دمنة، وهي آثار الناس بعد رحيلهم، وآثار الديار. والبوالي، جمع بالية، وهي التي أدركها الفناء. ونظمي: أي صوغي كلاماً منظوماً، يعني شعراً. والكواعب، جمع كاعب: وهي من الفتيات التي نهد ثديها، أي برز وارتفع. والشباب: أي اللاتي شببن، وصف بالمصدر، يقال: شب شباباً، إذا أدرك طور الحداثة.

(٥) شاءت وشاءوا، أي الدمن وأهلوها الذين رحلوا عنها، يعني الأحباب الذين سيذكرهم في البيت التالي. وعلم الصبر الذهاب، أي طال فنفد له صبري وذهب.

(٦) رشفت: تذوقته رشفاً، أي قليلاً قليلاً، والأصل في الرشف، مص الماء بالشفتين. والحباب: الفقاقيع تظهر على وجه الماء.

٧ - وَمَنْ شَكَـرَ المَنَـاجِـمَ مُحْسِنَـاتٍ إذا التِّبْـرُ انْـجَلَى شَكَـرَ التُّـرَابَـا
٨ - وبَـيْـنَ جَـوَانِـحِـي وَافٍ أُلُـوفٌ إذا لَمَـحَ الـدِّيَـارَ مَضَـى وثَـابَـا
٩ - رَأَى مَيْـلَ الـزَّمَـانِ بِهَـا فكَـانَتْ عَـلَى الأَيَّـامِ صُحْبَتُـهُ عِتَـابَـا
١٠ - وَدَاعـاً أَرْضَ أَنْـدَلُسٍ وهَـذَا ثَـنَـائِـي إِنْ رَضِـيـتِ بِـهِ ثَـوَابَـا
١١ - ومَـا أَثْـنَـيْـتُ إلاَّ بَـعْـدَ عِـلْمٍ وكَـمْ مِنْ جَـاهِـلٍ أَثْنَى فَـعَـابَـا
١٢ - تَخِـذْتُـكِ مَـوْئِـلاً فحلَلْتُ أَنْـدَى ذَراً مِـنْ وائِـلٍ وأَعَـزَّ غَـابَـا
١٣ - مُـغَـرِّبُ آدَمٍ مِـنْ دَارِ عَـدْنٍ قَضَـاهَـا في حِمَـاكِ لِيَ اغْتِـرَابَـا
١٤ - شَكَـرْتُ الفُلْكَ يَـوْمَ حَـوَيْتِ رَحْلِي فَـيَـا لَـمُـفَـارِقٍ شَـكَـرَ الـغُـرَابَـا

---

(٧) المناجم، جمع منجم، وهو مكان وجود الذهب والفضة أو نحوهما. ومحسنات: معطيات، منصوبة على الحال. والتبر: فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا. وانجلى: بان وظهر.

(٨) الجوانح، جمع جانحة، وهي الضلع القصيرة مما يلي الصدر. ووافٍ: يفي بعهده ويؤديه، يريد قلبه. وألوف: كثير الألفة، وهي المودة. وثاب: رجع، أي عاد. يذكر ما كان.

(٩) ميل الزمان: جوره وظلمه. وبها، أي الديار. وصحبته، أي صحبة الزمان. أي كان مع الزمان معاتباً بعد ما رأى ما فعله بتلك الديار.

(١٠) الأندلس، هي أسبانيا، وبها قضى الشاعر أعواماً أربعة منفياً إليها (انظر الفهرست). والثواب: الجزاء.

(١٢) الموئل: الملجأ. وأندى: أجود وأسخى. والذرا: الكنف والجانب. ووائل، هو ابن قاسط بن هنب، وفيه البيت والعدد، ولا يخفى ما بين اللفظين: موئل، ووائل، من جناس. والغاب، جمع غابة، وهي الأجمة ذات الشجر الكثير الملتف. شبه بها خصب الأندلس.

(١٣) مغرب: مبعد. وآدم، هو أبو البشر عليه السلام. ودار عدن، هي الجنة، وكانت مقام آدم وزوجه حواء قبل أن يأكلا من الشجرة التي نهاهما الله تعالى عن أن يأكلا منها، فلما أغواهما الشيطان وأكلا منها هبطا من الجنة إلى الأرض. وإلى هذا تشير الآية الكريمة:
﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فوسوس لهما الشيطان...﴾ الأعراف: الآيات: ١٩ - ٢٤. وقضاها: أي جعلها وقدرها، والضمير فيها لدار عدن، يريد الأندلس، جعلها كجنة عدن.

(١٤) الفلك: السفينة، للمذكر وللمؤنث، والواحد والجمع. وحويت: ضممت. والرحل: ما يوضع على ظهر البعير للركوب. والمساق على التشبيه، يريد: يوم أن أفسحت لي مكاناً بك ورحبت بي. ويا لمفارق، التركيب على التعجب، وهو هنا متعجب منه. والغراب، من الطيور، معروف، وهو نذير الفراق، ويعني به الإنجليز الذين حكموا عليه بترك وطنه مصر، يتعجب من نفسه كيف آل به الأمر إلى ما كان من نزول الأندلس، وما وجد بالأندلس من طيب مقام، حتى غدا يشكر من قضى عليه بالنفي.

١٥ - فــأَنْـتِ أَرَحْـتِـنِـي مِــنْ كُــلِّ أنْـفٍ كــأَنْفِ المَيْـتِ في النَّـزْعِ انْتِصَــابَـا

١٦ - ومَــنْـظَرِ كُـلِّ خَــوَّانٍ يَـرَانِــي بِــوَجْـهٍ كـالبَغِـيِّ رَمَى الـنِّقَـابَـا

١٧ - ولَـيْسَ بـعَــامِـرٍ بُــنْـيَـانُ قَـوْمٍ إِذَا أَخْــلاقُــهُـمْ كــانَــتْ خَــرَابَـا

١٨ - أَحَــقٌّ كُـنْــتِ لــلزَّهْــرَاءِ سَـاحـاً وكُنْتِ لِسَــاكِنِ الــزَّاهي رِحَـابَـا

١٩ - ولم تَــكُ جُــورُ أَبْهَـى مِنْـكِ وَرْداً ولم تَــكُ بــابـلُ أَشْهَـى شَــرَابَـا

٢٠ - وإنَّ الــمَجْــدَ فـي الــدُّنْيَــا رَحِيقٌ إذا طــالَ الــزَّمَــانُ عَلَيْـهِ طَــابَـا

٢١ - أُولئـك أُمَّــةٌ ضَـرَبُــوا المَعَــالِي بـمَشْــرِقِـهَــا ومَغْــرِبِـهَــا قِـبَـابَـا

٢٢ - جَــرَى كَــدَراً لهمْ صَفْــوُ اللَّيَــالِي وغــايَــةُ كُــلِّ صَـفْــوٍ أن يُشَــابَـا

٢٣ - مُــشَـيِّــبَـةُ الـقُــرُونِ أُدِيـلَ مِــنْـهَــا أَلَمْ تَــرَ قَــرْنَهــا في الجَــوِّ شَــابَـا

---

(١٥) الميت، بفتح فسكون: الميت، بفتح فياء مشددة مكسورة. والنزع: الإشراف على الموت. وانتصاباً: ارتفاعاً، يشير إلى خلقة الإنجليزي.

(١٦) الخوان: الممعن في الخيانة، صفة مبالغة. والبغي: الفاجرة تتكسب بفجورها. أي بوجه كوجه البغي. والنقاب: القناع تجعله المرأة على وجهها. ويكنى بطرحه ورميه عن الوجه عن زوال الحياء.

(١٨) الزهراء: مدينة بالأندلس اختطها عبد الرحمن الناصر سنة خمس وعشرين وثلثمائة (٣٢٥ هـ) وعملها متنزهاً له، وأنفق في عمارتها ما تجاوز فيه عن حد الإسراف، وقد خربت في ثورة البربر سنة عشر وألف (١٠١٠ م). وساح، من جموع ساحة، وهي المكان الواسع، وتجمع أيضاً على سوح، بالضم. والزاهي: من قصور المعتمد بن عباد (٤٣١ - ٤٤٨ هـ) في الأندلس، وكان من أجمل المواضع لديه، وأحبها إليه وأشهاها، لإطلاله على النهر، وكان كثيراً ما يدير به راحه، ويجعل فيه انشراحه. ورحاب، جمع رحبة، بفتح فسكون، ومحركة، وهي الأرض الواسعة.

(١٩) جور: مدينة بفارس، وكانت نزهة طيبة، وكان عضد الدولة بن بويه يكثر الخروج إليها للتنزه. وبابل: مدينة قديمة بالعراق، وكان ينسب إليها السحر والخمر.

(٢٠) الرحيق: ضرب من الطيب.

(٢١) أمة، يعني: العرب. وضربوا: نصبوا وأقاموا. وقباب، من جموع قبة، بالضم. وهي بناء مستدير، مقوس مجوف، والخيمة الصغيرة وأعلاها مستدير، وتجمع أيضاً على قبب، بضم ففتح. وضرب القباب كناية عن الثبات والاستقرار. يشير إلى فتوحات العرب شرقاً وغرباً وما أرسوا من حضارة.

(٢٢) الغاية: النهاية. والصفو: الخالص مما يعيبه. ويشاب: يخلط بما يكدره.

(٢٣) مشيبة، على بناء اسم الفاعل: يعني الشمس. والقرون، جمع قرن، بالفتح، وهو من الزمان: مائة سنة. وجعلها، أي الشمس، مشيبة القرون، لطول تعميرها. ومن عمر فقد شاب وشاب معه من معه. وأديل منها، على البناء للمجهول: غلبت على أمرها. وقرنها، الضمير فيها لمشيبة القرون، التي هي الشمس. وقرن الشمس: أول ما يبزغ عند طلوعها. جعل ابيضاضه شيباً.

٢٤ - مُـعَـلَّـقَـةٌ تـنَـظُرُ صَـوْلَـجَـانـاً يَـخِـرُّ عَـنْ الـسَّـمَـاءِ بِهـا لُـعَـابَـا
٢٥ - تُـعَـدُّ بِهَـا عَـلَى الأَمَمِ الـلَّيَـالِـي ومـا تَـدْرِي السِّنِينَ ولا الحِسَـابَـا
٢٦ - ويَـا وَطَنِي لَـقِيتُـكَ بَعْـدَ يَـأْسٍ كـأَنِّي قَـدْ لَقِيتُ بِـكَ الـشَّبَـابَـا
٢٧ - وكُـلُّ مُـسَـافِـرٍ سَيَؤُوبُ يَـوْمـاً إذا رُزِقَ الـسَّـلَامَـةَ والإِيَـابَـا
٢٨ - ولَـوْ أَنِّي دُعِيتُ لَكُنْتَ دِينِي عَلَيْـهِ أُقَـابِـلُ الحَتْـمَ المُـجَـابَـا
٢٩ - أُدِيـرُ إليـكَ قَبْـلَ الـبَيْـتِ وَجْهِـي إذا فُـهْـتُ الـشَّـهَـادَةَ والـمَـتَـابَـا
٣٠ - وقَـدْ سَبَقَتْ رَكَـائِبِيَ القَـوَافِـي مُـقَـلَّـدَةً أَزِمَّـتَـهَـا طِـرَابَـا
٣١ - تَجُـوبُ الـدَّهْـرَ نَحْـوَكَ والفَيَـافِي وتَـقْـتَـحِـمُ الـلَّيَـالِـي والـعُـبَـابَـا

---

(٢٤) تنظر، أي تنتظر، بتاءين، حذفت إحداهما، وهو جائز. وتنتظر، أي تتأمله بعينك. والضمير في الفعل للمخاطب. والصولجان: عصا معقوف طرفها تضرب بها الكرة. واللعاب، بضم أوله، هو من الشمس ما تراه في شدة الحر ينحدر من السماء كنسج العنكبوت.

(٢٥) يشير إلى التقويم الشمسي الذي مرده إلى الشمس في حركتها الظاهرة، وعدد أيام السنة فيه ما بين خمسة وستين وثلثمائة (٣٦٥ يوماً) وستة وستين وثلثمائة (٣٦٦ يوماً).
يقول في هذا البيت والبيتين قبله: إن الشمس على جلالها هرمت كما يهرم غيرها، وهو بهذا يلتمس العذر لزوال دولة العرب من الأندلس.

(٢٧) سيؤوب: سيرجع. والإياب: الرجوع.

(٢٨) لكنت، الضمير فيه للوطن. والحتم: القضاء. والمجاب: المطاع، على بناء اسم المفعول فيهما.

(٢٩) البيت، أي الكعبة، وهو قبلة المسلمين إليه يوجهون وجوههم في الصلاة. وفهت: نطقت، والفعل (فاه) يتعدى بالباء. والشهادة: الإقرار بما كان، وهي منصوبة على نزع الخافض. يعني الإقرار بوحدانية الله تعالى ورسالة رسوله ﷺ. والمتاب: التوبة، وهي الإقلاع عن المعاصي، وهذه وتلك مما يردده القائم إلى الصلاة فيما يردد من ابتهالات.
يقول: إذا قمت إلى الصلاة كان أول ما أوجه وجهي إليه هو وطني.

(٣٠) الركائب، جمع ركوبة، وهي ما يركب من الدواب، ويريد السفينة التي أقلته. والقوافي، جمع قافية، وهي من البيت الشعري من آخر ساكن إلى أول متحرك قبل ساكن بينهما، والمراد الأشعار. ومقلدة، على بناء اسم المفعول: قد وضعت الأزمة في أعناقها. وهذا عند الاستعداد للسير. والأزمة، جمع زمام ـ بالكسر ـ أي المقود، وهو ما تقاد به الدابة. وطراب، جمع طروب، وهو من به هزة الطرب والسرور. شبه القوافي بالدواب المعدة التي بها مرح ونشوة.

(٣١) تجوب: تقطع. ونحوك، الضمير للوطن. والفيافي: جمع فيفاء، وهي الصحراء الواسعة، وتقتحم: تدخل عنوة. والعباب: ارتفاع الموج واصطخابه، يريد البحار المضطربة. وفي مطبوعة: لا العبابا. =

٣٢- وتُهـدِيـكَ الثّنَـاءَ الحُـرَّ تَـاجـاً عَـلَى تـاجَيْـكَ مُؤْتَلِقاً عُجَـابَا
٣٣- هَـدَانـا ضَـوْءُ ثَغْـرِكَ مِـنْ ثَـلاَثٍ كَمَـا تَهْـدِي المُنَـوَّرةُ الـرِّكَـابَـا
٣٤- وقَـدْ غَشَّى المَنَـارُ البَحْـرَ نُـوراً كنَـار الـطُّـورِ جَـللتِ الـشِّـعَـابَـا
٣٥- وقِيـلَ الثَّغْـرُ فـاتَّـأَدَتْ فـأَرْسَتْ فكَـانَتْ مِن ثَـرَاكَ الـطُّهْـرِ قَـابَـا
٣٦- فَصَفْـحـاً للزَّمَـانِ لـصُبْـحِ يَـوْمٍ بِـهِ أَضْـحَى الـزَّمَـانُ إلـيَّ ثَـابَـا
٣٧- وحَـيَّـا اللَّهُ فِتْـيَـانـاً سِمَـاحـاً كَسَـوْا عِـطْفَيَّ مِنْ فَخْـرٍ ثِـيَـابَـا
٣٨- مَـلاَئـكَـةٌ إذا حَـفُّـوكَ يَـومـاً أَحَـبَّـكَ كُـلُّ مَـنْ تَـلْقَـى وَهَـابَـا

= جعل الدهر على امتداده مشاكلاً للفيافي في انفساحها، فجمع بينهما. واستعمال القطع فيهما موائم، كما جعل الليالي بإظلامها وتخبط السائرين فيها مشاكلة للبحار في صخبها واضطرابها، فجمع بينهما، واستعمال الاقتحام فيهما مناسب.

يريد أن أشعاره في وطنه سيارة مع الأيام والليالي، تقطع المفاوز وتقتحم البحار.

(٣٢) تهديك، ضمير الخطاب للوطن. والحر: أي الخالص الذي لا يشوبه غرض. وتاجيك، فيه التفات إلى ما كانت عليه مصر قديماً قبل أن توحد، فلقد كان لمصر العليا تاج، كما كان لمصر السفلى تاج، ويريد هنا الوجهين البحري والقبلي. ومؤتلق: مضيء لامع. وعجاب: يدعو إلى العجب.

(٣٣) الثغر: الميناء، يعني الإسكندرية، وضوءها، يريد: منارتها التي تهتدي السفن بضوئها. ومن ثلاث، أي من ثلاث جهات: الشمال والشرق والغرب، وهي الجهات التي يشع فيها ضوء المنارة. والمنورة، على بناء اسم المفعول: من ألقاب مدينة الرسول، ﷺ. والركاب: الإبل المركوبة. يشير إلى ما يتضح للقاصدين إلى مدينة الرسول ﷺ من إشارات تطالعهم.

(٣٤) غشى: عم واحتوى. والطور: الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام بسيناء، وعنده آنس موسى عليه السلام ناراً، فلما ذهب إليها ليقتبس منها كان كلام ربه له، وإلى هذا تشير الآيتان الكريمتان: **﴿فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون. فلما أتاها نودي من شاطىء الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين﴾** القصص: ٢٩ - ٣٠. وجللت: كست وغطت. والشعاب: جمع شعب، بالكسر، وهو انفراج بين جبلين.

(٣٥) اتأدت: تمهلت. وأرست: وقفت. وثراك، أي ثرى الوطن، وهو أرضه. والطهر: النقي من الدنس، وصف بالمصدر، يقال: طهر. بضم ثانيه، الشيء طهراً، وطهارة، إذا برىء من كل ما يشين. وقابا: أي قريباً.

(٣٦) ثاب: رجع ثائباً.

(٣٧) سماح: جمع سميح، وهو الكريم. والعطف، بالكسر: الجانب. وللإنسان عطفان. يريد: ما يضم هذان العطفان.

(٣٨) حفوك: أحاطوا بك. وملائكة، أي هم ملائكة، شبههم بهم في الطهر والنقاء. وهابه: أجله وعظمه.

٣٩ ـ وإنْ حَمَلَتْكَ أيديهِمْ بُحُوراً ... بَلَغْتَ على أَكُفِّهِمُ السَّحَابَا
٤٠ ـ تَلَقَّوْني بكُلِّ أَغَرَّ زاهٍ ... كأنَّ عَلَى أسِرَّتِهِ شِهَابا
٤١ ـ تَرَى الإيمانَ مُؤْتَلِقاً عَلَيْهِ ... ونُورَ العِلْمِ والكَرَمَ اللُّبَابَا
٤٢ ـ وتَلْمَحُ مِنْ وَضَاءَةِ صَفْحَتَيْهِ ... مُحَيَّا مِصْرَ رائِعَةً كَعَابَا
٤٣ ـ ومَا أَدَبي لِمَا أَسْدَوْهُ أَهْلٌ ... ولكنْ مَنْ أَحبَّ الشَّيءَ حَابَى
٤٤ ـ شَبَابَ النِّيلِ إنَّ لكمْ لَصَوتاً ... مُلَبًّى حِينَ يُرْفَعُ مُسْتَجَابَا
٤٥ ـ فهُزُّوا العَرْشَ بالدَّعَواتِ حَتَّى ... يُخَفِّفَ عَنْ كِنَانَتِهِ العَذَابَا
٤٦ ـ أَمِنْ حَرْبِ البَسُوسِ إلى غَلَاءٍ ... يَكَادُ يُعِيدُها سَبْعاً صِعَابَا
٤٧ ـ وهَلْ في القَوْمِ يُوسُفُ يَتَّقِيهَا ... ويُحْسِنُ حِسْبَةً ويَرَى صَوَابا
٤٨ ـ عِبَادُكَ رَبِّ قَدْ جَاعُوا بِمِصْرٍ ... أَنِيلاً سُقْتَ فيهِمْ أَمْ سَرَابَا

---

(٣٩) بحوراً، من جموع بحر، معروف، ويجمع أيضاً على: أبحر، وبحار، وهو منصوب على الحال، وسوغ وقوعها جامدة دلالتها على التشبيه، شبه الأيدي في تلاحمها وتلاطمها بالبحور.

(٤٠) أغر: أبيض. وزاه: مشرق، يعني الوجه. والأسرة: خطوط الوجه، الواحد: سرار، بالكسر، والشهاب: الشعلة الساطعة من النار.

(٤١) مؤتلق: مضيء. واللباب: الخالص من كل ما يشوبه.

(٤٢) صفحتيه، أي صفحتي الوجه. الصفحة: الجانب. والمُحيًا: جماعة الوجه. وكعاب: قد نهد ثدياها، وهذا حين يكتمل لها شبابها.

(٤٣) أدبي، أي شعري. وأسدوا: أعطوا. وأهل: كفاء. وحاباه: اختصه بمزيد من فضل.

(٤٥) العرش: عرش الله تعالى. وكنانته، أي مصر. يلتفت إلى ما أثر في ذلك: مصر كنانة الله في أرضه من أرادها بسوء قصمه الله.

(٤٦) البسوس، هي البسوس بنت منقذ التميمية، خالة جساس بن مرة بن ذهل الشيباني، قاتل كليب، وكانت تلك الحرب بسبب ناقة لجار لها وقعت بين ربيعة وتغلب وبقيت أربعين عاماً. (انظر الفهرست)، وسبعاً، أي سبع سنين، يشير إلى سني يوسف عليه السلام السبع، وفي هذا يقول تعالى على لسان يوسف عليه السلام **﴿ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن﴾**. يوسف: ٤٨.

(٤٧) يتقيها: يحذرها ويدبر لتجنبها يشير إلى ما كان من يوسف عليه السلام حين أشار على فرعون مصر بما يفعل، وفي هذا يقول تعالى على لسان يوسف عليه السلام: **﴿قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون﴾** يوسف: ٤٧.

(٤٨) السراب: ما يرى في نصف النهار من اشتداد الحر كالماء في المفازة يلصق بالأرض.

٤٩ - حَنانَكَ وآهْدِ للحُسْنَى تِجاراً | بِهَا مَلَكُوا المَرافِقَ والرِّقَابَا
٥٠ - ورَقِّقْ للفَقِيرِ بِهَا قُلُوباً | مُحجَّرةً وأكْبَاداً صِلاَبَا
٥١ - أَمِنْ أَكَلَ اليَتِيمَ له عِقَابٌ | ومَنْ أَكَلَ الفَقِيرَ فلاَ عِقَابَا
٥٢ - أُصِيبَ مِنَ التِّجارِ بِكُلِّ ضارٍ | أَشَدَّ مِنَ الزَّمَانِ عَلَيْه نَابَا
٥٣ - يَكَادُ إذا غَذَاهُ أَوْ كَسَاهُ | يُنازِعُهُ الحُشَاشَةَ والإِهَابَا
٥٤ - وتَسْمَعُ رَحْمَةً في كُلِّ نادٍ | ولَسْتَ تُحِسُّ للبِرِّ انْتِدَابَا
٥٥ - أَكُلٌّ في كِتَابِ اللّهِ إلاَّ | زَكَاةَ المالِ لَيْسَتْ فيه بَابَا
٥٦ - إذا ما الطامِعُون شَكَوْا وضَجُّوا | فَدَعْهُمْ واسْمَعِ الغَرْثَى السِّغَابَا
٥٧ - فما يَبْكُونَ مِن ثُكْلٍ ولَكِنْ | كَمَا تَصِفُ المُعدِّدَةُ المُصَابَا
٥٨ - ولَمْ أَرَ مِثْلَ سُوقِ الخَيْرِ كَسْباً | ولاَ كتِجَارَةِ السُّوءِ اكْتِسَابَا
٥٩ - ولا كأُولئك البُؤَساءِ شَاءً | إذا جَوَّعْتَها انْتَشَرَتْ ذِئَابَا
٦٠ - ولَوْلاَ البِرُّ لم يُبْعَثْ رَسُولٌ | ولم يَحْمِلْ إلى قَوْمٍ كِتَابَا

---

(٤٩) حنانك، أي رحمتك. وتجار، من جموع تاجر، وهو الذي يمارس البيع والشراء، ويجمع أيضاً على تجر - بالفتح - وتجار - بضم فمشددة. والمرافق: وسائل الحياة، الواحد: مرفق، بفتح فسكون فكسر، وهو ما ينتفع به ويستعان.

(٥٠) بها، أي بمصر. ومحجرة: أصبحت كالحجارة لا تلين.

(٥٢) الضاري: الجشع المفترس. والناب: السن بجانب الرباعية، تذكر وتؤنث، ويضرب بها المثل في شدة القضم.

(٥٣) يكاد، الضمير للتجار، وغذاه: أعطاه غذاءه. وينازعه: يسلبه. والحشاشة: بقية الحياة. والإهاب: الجلد.

(٥٤) انتداباً: استجابة.

(٥٥) يندد بالتجار، وكأن زكاة المال لم ترد في كتاب الله تعالى.

(٥٦) ضجوا: صخبوا ورفعوا الصوت عالياً. والغرثى: الجياع، الواحد: غرثان. والسغاب: من اشتد بهم الجوع وأنهكهم، الواحد: سغبان، والأنثى: سغبى.

(٥٧) الثكل: فقد الحبيب. والمعددة: من تعدد مآثر الميت.

(٥٩) بؤساء، أي قد اشتدت حاجتهم، والمسموع في هذا: بائس، ويجمع على: بائسين. أما بؤساء، فهو جمع بئيس، وهو الشجاع. والشاء، من جموع شاة، وهي الواحدة من الضأن والماعز، وتجمع أيضاً على شياه.

(٤)

* وقال في ذكرى المولد النبوي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة (١٩١٤ م):

١ - سَلُوا قَلْبِي غَدَاةَ سَلَا وتَابَا ... لَعَلَّ عَلَى الجَمَالِ لَهُ عِتَابَا

٢ - ويُسْأَلُ في الحَوَادِثِ ذو صَوَابٍ ... فَهَلْ تَرَكَ الجَمَالُ لَهُ صَوَابا

٣ - وكُنْتُ إذا سَأَلْتُ القَلْبَ يَوْماً ... تَوَلَّى الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِي الجَوَابَا

٤ - ولِي بَيْنَ الضُّلُوعِ دَمٌ ولَحْمٌ ... هُمَا الوَاهِي الَّذِي ثَكِلَ الشَّبَابَا

٥ - تَسَرَّبَ في الدُّمُوعِ فقُلْتُ وَلَّى ... وصَفَّقَ في الضُّلُوعِ فقُلْتُ ثَابَا

٦ - ولو خُلِقَتْ قُلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ ... لَمَا حَملتْ كَمَا حَملَ العَذَابَا

٧ - وأَحبَابٍ سُقِيتُ بِهِمْ سُلَافاً ... وكَانَ الوَصْلُ مِنْ قِصَرٍ حَبَابَا

(*) من الوافر، والقافيةمن المتواتر.

(١) تاب: أقلع عما كان عليه.
يطلب إلى عاذليه أن يسألوا قلبه بعد أن اطرح هواه، وتعلقه بمن أحب، فلعل عنده عن الجمال وما ناله منه ما يبرر به سلوه.

(٢) الصواب: السداد.
يقول: إن الذي يسأل هو من يملك السداد ولقد وَلَّهَ الجمال قلبي فما ترك له سداداً.

(٤) دم ولحم، أي قلب، فهو منهما. والواهي: الضعيف. وثكل: فقد،يشير إلى تجاوزه الشباب.

(٥) تسرب في الدموع: غرق فيها. وولى: أدبر. وصفق: خفق وضرب ضرباً يسمع له صوت. وفي الضلوع، في - هنا - للظرفية المكانية. وثاب: رجع إلى عهده الأول.

(٧) أحباب: جمع حب، بالكسر، وهو المحب والمحبوب. والحباب: الفقاقيع على وجه الشراب، لا تلبث أن تختفي بعد أن تظهر. والسلاف: أفضل الخمر وأخلصها، يريد نشوة المحبة. والوصل: اتصال المحبة والود.

٨ - ونـادَمْنـا الشَّبـابَ علَى بِسَـاطٍ	مِـن الـلَّذَّاتِ مُـخْـتَـلِفٍ شَـرَابَـا
٩ - وكُـلُّ بِسَـاطِ عَيْشٍ سَـوْفَ يُـطْوَى	وإنْ طَـالَ الـزَّمَـانُ بِـهِ وطَـابَـا
١٠ - كـأَنَّ الـقَـلْبَ بَـعْـدَهُـمُ غَـريـبٌ	إذا عـادَتْـهُ ذِكْـرَى الأَهْـلِ ذابَـا
١١ - ولا يُـنْبِيـكَ عـن خُـلُقِ الـلَّيَـالي	كمَنْ فَـقَـدَ الأَحِبَّـةَ والصِّحَـابَـا
١٢ - أخـا الـدُّنْيَـا أَرَى دُنْيَـاكَ أَفْـعَـى	تُـبَـدِّلُ كُـلَّ آونَـةٍ إهَـابَـا
١٣ - وأَنَّ الـرُّقْطَ أَيْـقَظُ هـاجِـعَـاتٍ	وأَتْـرَعُ فـي ظِـلاَلِ السِّلْم نـابَـا
١٤ - ومِـن عَجَـبٍ تُشَيِّبُ عـاشِقِـيهـا	وتُـفْنِيهِـمْ ومـا بَـرِحَـتْ كَـعَـابَـا
١٥ - فـمَنْ يَـغْـتَـرَّ بـالـدُّنْيَـا فـإنِّـي	لَـبِسْـتُ بهَـا فـأَبْـلَيْـتُ الـثِّيَـابَـا
١٦ - لـهَـا ضَحِـكُ الـقِيَـانِ إلـى غَبِـيٍّ	ولـي ضَحِـكُ الـلَّبِيـبِ إذا تَغَـابَـى
١٧ - جَـنَيْـتُ بـرَوْضِهـا وَرْداً وشَـوْكـاً	وذُقْـتُ بكَـأْسِهـا شَهْـداً وصَـابَـا
١٨ - فـلم أَرَ غَيـرَ حُـكْـمِ الله حُـكْـمـاً	ولَـمْ أَرَ دُونَ بـابِ الله بَـابَـا
١٩ - وَلاَ عَـظَّمْـتُ فـي الأَشْـيَـاءِ إلاّ	صَحِيـحَ الـعِلْمِ والأَدَبَ الـلُّبَـابَـا

---

(٨) نادمنا: رافقنا وشاربنا وسامرنا.
(١٠) بعدهم، أي بعد الأحباب.
(١١) ينبيك: ينبئك - بالهمز - فسهل. والأحبة، من جموع حبيب، ويجمع أيضاً على أحباء.
(١٢) الأفعى: حية من شرار الحيات رقشاء، دقيقة العنق، عريضة الرأس، قاتلة السم. والإهاب: الجلد المحيط بجسم الحيوان. وكذا تبدل الأفعى إهابها مع كل موسم.
(١٣) الرقط، جمع رقطاء، وهي من الحيات ما كان فيها نقط من بياض وسواد. والهاجعات: الساكنات. وأترع: أشد، وأكثر امتلاء. والسلم، بالفتح وبالكسر: الأمن. والناب: السن بجانب الرباعية، وهي أنفذ الأسنان في العض.
(١٤) تشيب، الضمير المستتر للدنيا. والكعاب، من الفتيات: التي نهد ثدياها.
(١٥) بها، الباء، هنا، للتعدية، وتسمى باء النقل أيضاً، وقد تكون هنا زائدة، وزيادتها على المفعول به، أي لبست دنياي فأبليتها ثوباً بعد ثوب، وطوراً بعد طور.
(١٦) لها، أي للدنيا. والقيان، جمع قينة، بالفتح، وهي الأمة. وتغابى: ادعى الغباء وتغافل.
(١٧) الشهد، بالضم: عسل النحل ما دام لم يعصر من شمعه. والصاب: شجر مر له عصارة بيضاء كاللبن بالغة المرارة.
(١٩) اللباب: الخالص مما يشوبه.

٢٠ - ولاَ كَـرَّمْـتُ إلاَّ وَجْـهَ حُـرٍّ يُـقلِّدُ قَـوْمَـهُ الـمِنَـنَ الـرِّغَـابَـا

٢١ - ولـم أرَ مِثْـلَ جَـمْـعِ المَـالِ داءً ولاَ مِثْـلَ البَـخِيـلِ بِـهِ مُـصَـابَـا

٢٢ - فـلاَ تَـقْـتُـلْكَ شَـهْـوَتُـهُ وزِنْـهـا كمـا تَـزِنُ الـطَّعَـامَ أو الشَّـرَابَـا

٢٣ - وخُـذْ لِـبَـنِـيـكَ والأيّـامِ ذُخْـراً وأَعْـطِ اللَّهَ حِصَّتَـهُ احْـتِسَـابَـا

٢٤ - فَلَوْ طـالَعْـتَ أَحْـدَاثَ الـلَّيَـالِي وَجَـدْتَ الفَقْـرَ أَقْـرَبَهـا انْتِيَـابَـا

٢٥ - وأنَّ الـبِـرَّ خَـيْـرٌ فـي حَـيَـاةٍ وأَبْـقَـى بَـعْـدَ صـاحِبِـهِ ثَـوَابَـا

٢٦ - وأنَّ الـشَّـرَّ يَـصْـدَعُ فـاعِـلِيـهِ وَلَـمْ أَرَ خَـيِّـراً بـالـشَّـرِّ آبَـا

٢٧ - فـرِفْـقـاً بـالـبَنِـيـنَ إذا الـلَّيَـالي عـلى الأعْقَـابِ أَوْقَـعَتِ الـعِقَـابَـا

٢٨ - ولـم يَـتَـقَـلَّدُوا شُـكْـرَ الـيَـتَـامَى ولا ادَّرَعُـوا الـدُّعَـاءَ المُسْتَجَـابَـا

٢٩ - عَجِبْتُ لِمَـعْشَـرٍ صَلَّوا وصَـامُـوا عَـوَاهِـرَ خَـشْيَـةً وتُـقَى كِـذَابـا

٣٠ - وتُـلْفِيـهِمْ حِـيَـالَ الـمَـالِ صُـمّـاً إذا دَاعِـي الـزَّكَـاةِ بـهـمْ أَهَـابَـا

٣١ - لَـقَـدْ كَتَـمُـوا نَـصِيـبَ اللَّهِ مِنْـهُ كـأَنَّ الله لـم يُـحْصِ الـنِّـصَـابَـا

---

(٢٠) المنن، جمع منة، بالكسر، وهي الإحسان والإنعام. والرغاب: المرغوب فيها والمتمناة، الواحدة: رغيبة.

(٢١) به، أي بهذا الداء داء جمع المال.

(٢٣) الذخر: ما تدخره وتحبسه لوقت الحاجة. واحتساباً، أي ذخراً لك عند الله تعالى.

(٢٤) الأحداث، جمع حدث، محركة، وهو الأمر المنكر غير المعتاد. وانتيابا: أي إصابة ونزولاً بالناس.

(٢٦) يصدع: يكسر. والخير: ذو الخير الكثير. وآب: رجع.

(٢٧) الأعقاب: الأولاد، الواحد: عقب، بفتح فكسر.

(٢٨) لم يتقلدوا، أي لم يجعلوا شكر اليتامى على إحسانهم لهم كالقلادة يجعلونها في أعناقهم، وهي مظهر من مظاهر التكريم، والضمير للبخلاء المضمن في السياق. وادرعوا: جعلوا دعاء اليتامى كالدروع لهم يتقون بها النوازل.

(٢٩) عواهر: قد فجروا وبغوا، الواحد: عاهر. وخشية، أي حذراً من عقاب الله. وتقى، جمع تقاة، بالضم، وهي بمعنى الخشية. وكذابا: غير صادقة، وهي من مصادر الفعل كذب، يقال: كذب كذباً، بكسر ففتح، وكِذْبا، إذا جاء بخلاف ما هو عليه.

(٣٠) تلفيهم: تجدهم. وحيال المال: قبالته وبإزائه. والصم. جمع أصم وصماء، وهو الذي ذهب سمعه فلا يسمع. وداعي الزكاة: المنادي بإخراجها وأدائها، أو سببها الموجب لها. وأهاب به: دعاه وصاح به.

(٣١) النصاب: القدر من المال الذي تجب عنده الزكاة.

٣٢ـ ومَــنْ يَـعْــدِلْ بِــحُــبِّ اللهِ شَــيْئــاً   كحُبِّ المالِ ضَلَّ هَــوًى وخَـابَـا

٣٣ـ أَرادَ اللهُ بــالــفُــقَــراءِ بِــرّاً   وبــالأيْــتَـامِ حُــبّــاً وارْتِــبَـابَـا

٣٤ـ فـرُبَّ صَـغِـيــرِ قَــوْمٍ عَــلَّمُــوهُ   سَمَــا وحَمَى المُسوَّمَـةَ العِــرَابَـا

٣٥ـ وكَــانَ لِـقَــوْمِـهِ نَـفْــعــاً وفَـخْــراً   ولــو تَــرَكُــوهُ كـانَ أَذًى وعَــابَـا

٣٦ـ فعلِّمْ مــا اسْتَـطَعْتَ لَـعَــلَّ جِيــلاً   سَيَــأْتِي يُحْدِثُ العَجَبَ العُجَـابَـا

٣٧ـ ولا تُــرْهِقْ شَبَــابَ الـحَيِّ يَــأْســاً   فــإنَّ الـيَــأْسَ يَخْتَــرِمُ الشَّبَـابَـا

٣٨ـ يُــريـدُ الخَــالِقُ الــرِّزْقَ اشْتِــرَاكــاً   وإنْ يَــكُ خَصَّ أَقْــوامــاً وحَـابَى

٣٩ـ فمــا حَــرَمَ المُجِــدَّ جَنَى يَــدَيْــهِ   ولاَ نَـسِيَ الـشَّقِـيَّ ولا الـمُصَـابَـا

٤٠ـ ولَــوْلاَ الـبُخْــلُ لـم يَهْـلِكْ فَـرِيقٌ   عَـلَى الأَقْــدَارِ تَلْقَــاهُـمْ غِضَــابَـا

٤١ـ تَــعِـبْــتُ بــأَهْـلِهِ لَــوْمــاً وقَــبْـلِي   دُعَــاةُ البِـرِّ قَــدْ سَئِمُــوا الخِــطَابَـا

٤٢ـ ولَــوْ أَنِّي خَــطَبْتُ عَــلَى جَمَــادٍ   فَجَــرْتُ بــهِ اليـنَـابِيـعَ الـعِــذَابَـا

٤٣ـ أَلَــمْ تَــرَ للهــوَاءِ جَــرَى فــأَفْـضَى   إلى الأَكْــوَاخِ واخْتَــرَقَ الـقِبَــابَـا

---

(٣٢) عدل الشيء بالشيء: سواه به وجعله مثله قائماً مقامه.

(٣٣) الارتباب: التعهد والرعاية.

(٣٤) المسومة، على بناء اسم المفعول: المعلمة بما يميزها للحرب، وهي كذلك الخيل وعليها فرسانها. والعراب: الكريمة.

(٣٥) العاب: العيب.

(٣٦) العجاب: ما يدعو إلى العجب.

(٣٧) لا ترهق: لا تحمله فوق ما يطيق. ويخترم الشباب: يذهب به ويأتي عليه.

(٣٨) حابى: فضل بعضاً على بعض.

(٣٩) جنى يديه: ثمرة يديه.

(٤٠) الأقدار، جمع قدر، محركة، وهو قضاء الله. وغضاب، جمع غضبان، وغضبى.

(٤١) بأهله، أي بأهل البخل.

(٤٢) خطبت على جماد، أي خطبته، يقال: خطب الناس، وفيهم، وعليهم، أي ألقى عليهم خطبة. وفجرت: شققت. وينابيع، جمع ينبوع، بالفتح، وهو عين الماء. والعذاب، من جموع عذب، بالفتح، وهو السائغ من الشراب، ويجمع أيضاً على: عذوب، بالضم.

(٤٣) أفضى إلى: انتهى إلى. والقباب، من جموع قبة ـ بالضم ـ وهو بناء مستدير مقوس مجوف، يريد القصور. وتجمع أيضاً على: قبب، بضم ففتح.

٤٤ - وأنّ الشَّمسَ في الآفاق تَغْشَى	حِمَى كِسْرَى كما تغْشَى اليَبَابَا
٤٥ - وأنَّ المَاءَ تَرْوَى الأُسْدُ مِنْهُ	ويَشْفِي مِنْ تَلَعْلُعِهَا الكِلاَبَا
٤٦ - وَسَوّى الله بَيْنَكُمُ المَنَايَا	ووَسَّدَكُمْ مَعَ الرُّسْلِ التُّرَابَا
٤٧ - وأرسَلَ عائِلاً مِنْكُمْ يَتِيماً	دَنَا من ذِي الجَلاَل فَكَانَ قَابَا
٤٨ - نَبِيُّ البِرِّ بَيَّنَهُ سَبِيلاً	وسَنَّ خِلاَلَهُ وهَدَى الشِّعَابَا
٤٩ - تَفَرَّقَ بَعْدَ عِيسَى النَّاسُ فِيهِ	فَلَمَّا جَاءَ كانَ لَهُمْ مَتَابَا
٥٠ - وشَافِي النَّفْسِ مِنْ نَزَغَاتِ شَرٍّ	كَشَافٍ مِنْ طَبَائِعِها الذِّئَابَا
٥١ - وكَانَ بَيَانُهُ لِلهَدْيِ سُبْلاً	وكَانَتْ خَيْلُهُ للحَقِّ غَابَا
٥٢ - وعلَّمَنَا بِنَاءَ المَجْدِ حَتَّى	أَخَذْنَا إِمْرَةَ الأَرْضِ اغْتِصَابَا
٥٣ - ومَا نَيْلُ المَطَالِبِ بالتَّمَنّي	ولَكِنْ تُؤْخَذُ الدُّنْيا غِلاَبَا

(٤٤) الآفاق، جمع أفق، بضمتين، وبضم فسكون، وهو منتهى ما تراه العين من الأرض كأنما التقت عنده بالسماء. وتغشى: تغطي. والحمى: ما تجب عليه حمايته. وكسرى: لقب لملك الفرس. وحماه، أي ملكه. واليباب: الخراب.

(٤٥) تروى: تشرب وتشبع، والتلعلع: التضور من العطش والإحساس بشدته.

(٤٦) المنايا، جمع منية: وهي الموت. ووسدكم التراب: جعله كالوسادة تحت رؤوسكم.

(٤٧) العائل: الفقير، وكذا كان عليه الصلاة والسلام عائلاً ويتيماً، وإلى هذا تشير الآيتان الكريمتان، يقول تعالى: **﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾** الضحى: ٨. ويقول تعالى: **﴿ألم يجدك يتيماً فآوى﴾** الضحى: ٦، وقابا: قريباً. يشير إلى انتهائه ﷺ ليلة عرج به إلى السماء فكان ما يكون من ربه، وإلى هذا تشير الآية الكريمة: **﴿فكان قاب قوسين أو أدنى)** النجم: ٩.

(٤٨) بينه، أي البر. وسن: شرع. والخلال، جمع خلة، بالفتح، وهي الخصلة. وهدى: عرف وبين، يقال: هدى فلاناً الطريق، وله، وإليه، إذا بيّنه له وعرفه إياه. والشعاب، جمع شعب، بالكسر، وهو المنفرج بين جبلين، يريد الطرق الوعرة المسلك.

(٤٩) عيسى، هو نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام. وفيه، أي في البر. وجاء، أي رسول الله ﷺ. ومتابا، أي رجوعاً عن ضلالهم.

(٥٠) النزغات، جمع نزغة، بالفتح، وهي الإفساد.

(٥١) سبل، بضمتين، وسكن ثانيه تخفيفاً للشعر، جمع سبيل، وهي الطريق. والغاب، جمع غابة، وهي الأجمة ذات الشجر الكثير المتكاثف، وهي خير مستكن وملجأ.

(٥٢) الإمرة: الإمارة والحكم. واغتصابا: غلبة بما تملك من هدى الرسالة وإعزاز القوة.

(٥٣) الغلاب: المغالبة.

٥٤- ومـا اسْتَعْصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالٌ ... إذا الإقْدَامُ كـانَ لَهُـمْ رِكَـابَا

٥٥- تَجَلَّى مَـوْلِدُ الهـادِي وعَمَّـتْ ... بَشَـائِـرُهُ البَـوادِيَ والقِصَـابَا

٥٦- وأَسْـدَتْ لِلبَـرِيَّـةِ بِنْـتُ وَهْـبٍ ... يَـداً بَيْضَـاءَ طَـوَّقتِ الـرِّقَـابَا

٥٧- لَقَـدْ وضَعَتْـهُ وَهّـاجـاً مُنِيـراً ... كَمَـا تَلِدُ السَّمَـاوَاتُ الشِّهَـابَا

٥٨- فقَـامَ عَلَى سَمَـاءِ البَيْـتِ نُـوراً ... يُضِيءُ جِبَـالَ مَكَّـةَ والنِّقَـابَا

٥٩- وضَـاعَتْ يَثْـرِبُ الفَيْحَـاءُ مِسْكـاً ... وفَـاحَ القَـاعُ أَرْجَـاءً وطَـابَا

٦٠- أَبـا الزَّهْـراءِ قد جـاوَزْتُ قَدْرِي ... بمَـدْحِـكَ بَيْـدَ أنّ لِيَ انْتِسَـابَا

٦١- فَمَـا عَـرَفَ البَـلاَغَـةَ ذُو بَيَـانٍ ... إذا لَـمْ يَـتَّـخِـذْكَ له كِـتَـابَا

٦٢- مَـدَحْتُ المـالِكِينَ فَـزِدْتُ قَـدْراً ... فحِينَ مَـدَحْتُـكَ اقْتَدْتُ السَّحَـابَا

٦٣- سَـأَلْـتُ الله فـي أَبْـنَـاءِ دِيـنـي ... فـإنْ تَكُنِ الـوَسِيلَةَ لِـي أَجَـابَا

٦٤- ومـا لِلمُسْلِمِيـنَ سِـوَاكَ حِصْنٌ ... إذا مـا الـضُّـرُّ مَسَّـهُـمُ ونَـابَا

---

(٥٤) المنال: المطلب. والركاب: ما يركب من الدواب.

(٥٥) القصاب: الحواضر، الواحدة: قصبة، محركة، والمسموع في جمعها: قصب، وقصبات.

(٥٦) أسدت: أعطت وأولت. وبنت وهب: هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف، أم النبي ﷺ. ويداً بيضاء، أي نعمة لا شائبة فيها. وطوقت الرقاب: أحاطت بها فهي لازمة لها، وكذا توصف النعم الدائمة التي لا تذهب.

(٥٧) الوهاج: الشديد الوهج والإشراق. والشهاب، النجم المضيء اللامع.
يشير إلى ما كان حين حملت به ﷺ أمه وأنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام.

(٥٨) البيت، أي الكعبة. والنقاب: الطرق في الجبال، الواحد: نقب: بالفتح.

(٥٩) ضاعت: انتشرت فيها رائحة المسك. ويثرب: اسم المدينة المنورة قبل أن تسمى بالمدينة في الإسلام. والفيحاء: الواسعة. والقاع: الأرض المستوية المطمئنة. وثمة في المدينة مكان بهذا الاسم، يقال له: أطم البلويين، وكذا منزل بطريق مكة. والأرجاء: النواحي الواحد: رجى، بفتحتين.

(٦٠) أبا الزهراء، أي يا أبا الزهراء، وهو رسول الله ﷺ، والزهراء: لقب ابنته فاطمة ـ رضي الله عنها ـ وبها كان يكنى ﷺ، (انظر الفهرست). بيد، اسم بمعنى: غير، ملازم للإضافة إلى أن ومعموليها. والانتساب: الاعتلاء، يريد حبه للرسول ﷺ.

(٦٢) اقتدت السحاب: أخذت بمقودها، يريد ارتفاع شأنه.

(٦٣) فإن تكن، الضمير للرسول ﷺ. والوسيلة: ما يتوسل به إلى الله تعالى ويستشفع. وأجاب: الضمير المستكن في الفعل لله جل وعز.

(٦٤) ناب: أصاب.

٦٥ - كَـأَنَّ النَّحْسَ حِينَ جَـرَى عَـلَيْهِـمْ أَطَـارَ بِـكُـلِّ مَـمْـلَكَـةٍ غُـرَابَـا

٦٦ - ولَــو حَفِـظُوا سَبِيلَكَ كَـانَ نُـوراً وكَـانَ مِنَ النُّحُـوسِ لهمْ حِجَـابَـا

٦٧ - بَنَيْـتَ لـهـمْ مِـنَ الأَخْـلاَقِ رُكْنـاً فخـانُـوا الـرُّكْنَ فـانْهَـدَمَ اضْطِرَابَـا

٦٨ - وكَـانَ جَنـابُهـمْ فيـهَـا مَـهِيبـاً وَلَـلأَخْـلاَقُ أَجْـدَرُ أَنْ تُـهَـابَـا

٦٩ - فـلولاَهَـا لَسَـاوَى الـلَّيْثُ ذِئْبـاً وسـاوَى الصَّـارِمُ المـاضي قِـرَابَـا

٧٠ - فـإِنْ قُـرِنَـتْ مَكَـارِمُـهـا بِـعِلْمٍ تَـذَلَّـلتِ العُـلاَ بِـهِـمَـا صِعَـابَـا

٧١ - وفِي هَــذا الـزَّمَــانِ مَسِـيـحُ عِلْمٍ يَــرُدّ عـلى بَنِـي الأُمَمِ الـشَّبَـابَـا

---

(٦٥) أطار: طير، بالتضعيف. والغراب: طائر معروف، ويضرب به المثل في الشؤم.

(٦٦) النحوس، من جموع نحس، بالفتح، وهو ضد السعد، ويجمع أيضاً على أنحس.

(٦٧) الركن: ما يقوم عليه البناء. واضطرابا، أي على غير انتظام يضرب بعضه بعضاً.

(٦٨) جنابهم: كنفهم وما يرعونه. وللأخلاق: اللام فيها للابتداء.

(٦٩) الصارم: السيف القاطع. والماضي: الذي ينفذ في الضريبة. والقراب: الغمد الذي يغمد فيه السيف، أي يدخل.

(٧٠) قرنت: جمعت، بالبناء للمجهول فيهما. وتذللت: ذلت وخضعت. وصعاب، جمع صعب، وهو العسير الشاق. وهي منصوبة على التمييز، تمييز نسبة، مبين نسبة الفعل للفاعل.

(٧١) المسيح: لقب عيسى عليه السلام، بمعنى: المبارك. وكان من معجزاته عليه السلام إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص. جعل للعلم ما للمسيح عليه السلام من رد الحياة على من فقدها.

(٥)

* وقال في مشروع ملنر سنة تسع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٩ م):

١ - إثْنِ عِنَانَ القَلْبِ واسْلَمْ بِهِ | مِنْ رَبْرَبِ الرَّمْلِ ومِنْ سِرْبِهِ
٢ - ومِنْ تَثَنِّي الغِيدِ عَنْ بانِهِ | مُرتَجَّةَ الأرْدَافِ عَنْ كُثْبِهِ
٣ - ظِبَاؤُهُ المُنْكَسِراتُ الظُّبَى | يَغْلِبْنَ ذَا اللُّبِّ عَلَى لُبِّهِ
٤ - بِيضٌ رِقَاقُ الحُسْنِ في لَمْحَةٍ | مِنْ نَاعِمِ الذُّرِّ ومِنْ رَطْبِهِ

(*) من السريع، والقافية من المتدارك، بكسر الراء، وحرف الروي الباء، والهاء للوصل.
ومشروع ملنر هو المشروع الذي عرضه لورد ملنر، وزير المستعمرات البريطانية، على وفد مصر، حين ثار المصريون سنة تسع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٩م) مطالبين بالاستقلال. وكان هذا الوفد المصري قد سافر إلى مؤتمر فرساي للسلام، لعرض قضيته، وهناك التقى ملنر بوفد مصر، وكان هذا المشروع الذي اتفق الجانبان على أن يعرض على المصريين لاستطلاع الرأي، فكان من المصريين من أيده ومنهم من عارضه.

(١) إثن: إلو، والعنان، بالكسر: سير اللجام الذي تمسك به الدابة. والربرب: القطيع من الظباء والبقر الوحشي. والسرب: الفريق من الظباء.

(٢) التثني: التمايل والتبختر. والغيد، جمع غيداء، وهي من النساء: المتمايلة المتثنية في لين ونعومة. والبان: ضرب من الشجر سبط القوام لين، ورقه كورق الصفصاف، ويشبه به الحسان في الطول واللين. والأرداف، جمع ردف، وهو العجز والكفل. والكثب، بضمتين وسكن ثانيه للشعر، من جموع كثيب، وهو الرمل المستطيل المحدودب، ويجمع أيضاً على: أكثبة، وكثبان، وبه يشبه الردف. وعن - هنا - في الموضعين، للتعليل.

(٣) ظباؤه، الضمير لربوب الرمل. والظبى، من جموع ظبة، بضم ففتح، وهي من السيف والسنان ونحوهما: حده، وتجمع أيضاً على: ظبات، وظبون.

(٤) اللمحة: النظرة العجلى. وفي - هنا - مرادفة: من. ومن ناعم، من - هنا - مرادفة: في، وكذا: من رطبه.

٥- ذَوَابِـلُ الـنَّـرْجِسِ فـي أَصْـلِهِ ... يَـوانِـعُ الـوَرْدِ عَـلَى قُـضْـبِـهِ

٦- زِنَّ عَلَى الأرضِ سَمـاء الـدُّجَى ... وزِدْنَ فـي الحُسْـنِ عـلى شُـهْـبِـهِ

٧- يَـمْشِـينَ أَسْـرَابـاً عَـلَى هِـيـنَـةٍ ... مَشْيَ الـقَـطَا الآمِـنِ في سِـرْبِـهِ

٨- مِنْ كُـلِّ وَسْنَـانٍ بـغَيْـرِ الـكَـرَى ... تَـنْـتَـبِـهُ الآجَـالُ مِـنْ هُـدْبِـهِ

٩- جَـفْـنٌ تَـلَقَّـى مَـلَكَـا بـابِـلٍ ... غَـرَائِـبَ الـسِّـحـرِ عـلى غَـرْبِـهِ

١٠- يـا ظَبْيَةَ الـرَّمْـلِ وُقِيتِ الهَـوَى ... وإنْ سَـعَـتْ عَـيْـنـاكِ فـي جَـلْبِـهِ

١١- ولا ذَرفْـتِ الـدَّمْـعَ يَـومـاً وإنْ ... أَسْـرَفْتِ في الـدَّمْـعِ وفي سَكْبِـهِ

١٢- هَـذِي الشّواكِي النُّجْلُ صِـدْنَ امْـرَأً ... مُلْقَى الـصِّبَـا أَعْـزَلَ مِـنْ غَـرْبِـهِ

١٣- صَـيَّـادَ آرَامٍ رَمَـاه الـهَـوَى ... بِـشَـادِنٍ لا بُـرْءَ مِـنْ حُـبِّـهِ

١٤- شَـابَ وفـي أَضْـلُعِـهِ صَـاحِـبٌ ... خِـلْوٌ مِـنْ الـشَّـيْـب ومِـنْ خَـطْبِـهِ

---

(٥) ذوابل: قد ذهبت نداوتها وطراوتها، الواحدة: ذابلة، ويوانع: حمر ناضجة، الواحدة: يانعة.

(٦) زن، من زان يـزين، إذا جمل وحسن، بـالتضعيف فيهما. والـدجى: سواد الليـل وظلمته، وهـو أيضاً جمع دجية، بـالضم، وهي الـظلام. وشهبـه، أي شهب الـدجى. والشهب، بضمتين: وسكن ثـانيـه تخفيفاً للشعر: الدراري من الكواكب، الواحد: شهاب.

(٧) أسراب: جماعات، الواحد: سرب، بالكسر. وعلى هينة: في تؤدة ورفق. والقطا: نوع من اليمام يؤثر الحياة في الصحراء. والسرب، بالكسر: النفس والقلب، يقال: هو آمن السرب، وآمن في سربه، أي آمن النفس والقلب.

(٨) الـوسنان: الآخـذ في النعاس. والكرى: النوم. والآجـال، جمع أجـل، محركـة، يـريـد: المـوت، والهدب: شعر أشفار العين، يريد فتك لحظه.

(٩) الجفن: غـطاء العين من أعلاهـا وأسفلها. وملك، بفتـح أوله وثـانيـه: واحـد المـلائكـة، وهم رسـل السماء. وبابل: إحدى مدن العراق، وقد عرفت قديماً بالسحر والخمر. وملكا بـابل، يـريد: هـاروت وماروت. يشير إلى قوله تعالى: **﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾** البقرة: ١٠٢.

والغرب: مقدم العين ومؤخرها، ومسيل الدمع: يصف هذا الجفن بسحره.

(١٢) الشواكي، جمع شاكية، وهي من تبث شكواها وتوجعها، يريد العيون. والنجل، جمع نجلاء، وهي من العيون: الواسعة. وملقى، على بناء اسم المفعول: مطرح، وملقى الصبا، أي قد اطرح صباه، وهو حداثته، وغربه، أي غرب الصبا، وهو فتوته.

(١٣) الآرام، جمع رئم، بالكسر، وهو الظبي الخالص البياض. والشادن: ولد الظبية.

(١٤) صاحب، يريد: قلبه. والخطب: الأمر الشديد، يريد ما يكون مع الشيب من وهن وضعف.

١٥ - واهٍ بِجَنْبِي خافِقٌ كُلَّما قُلتُ تَناهَى لَجَّ في وَثْبِهِ
١٦ - لا تَنْثَنِي الآرامُ عَنْ قاعِهِ ولا بَناتُ الشَّوْقِ عَنْ شِعْبِهِ
١٧ - حَمَّلْنَهُ في الحُبِّ ما لَمْ يَكُنْ لِيَحْمِلَ الحِبُّ عَلَى قَلْبِهِ
١٨ - ما خَنفَّ إلاّ لِلهَوَى والعُلا أو لِجَلالِ الوَفْدِ في رَكْبِهِ
١٩ - أرْبَعةٌ تَجْمَعُهُمْ هِمَّةٌ يَنْقُلُها الجِيلُ إلى عَقْبِهِ
٢٠ - قِطَارُهُم كالقَطْرِ هَزَّ الثَّرَى وزَادَهُ خِصْباً على خِصْبِهِ
٢١ - لَوْلَا اسْتِلَامُ الخَلْقِ أرْسَانَهُ شَبَّ فنَالَ الشَّمسَ مِنْ عُجْبِهِ
٢٢ - كُلُّهُمُ أغْيَرُ مِن وَائِلٍ على حِمَاهُ وعَلَى شَعْبِهِ
٢٣ - لو قَدَرُوا جَاؤوكُمُ بالثَّرَى مِنْ قُطْبِهِ مِلْكاً إلى قُطْبِهِ
٢٤ - وما اعْتِراضُ الحَظِّ دُونَ المُنَى مِنْ هَفْوَةِ المُحْسِنِ أو ذَنْبِهِ

---

(١٥) واه: ضعيف. وتناهى: كف. ولج: ألح وأبى أن ينصرف. ووثبه: أي خفقه بالحب.

(١٦) القاع: ما استوى من الأرض واطمأن، والشعب: الطريق.

(١٧) حملنه، ضمير الفاعل للآرام في البيت السابق. والحب، بالكسر: المحب، وهو أيضاً بمعنى المحبوب، والمراد هنا الأول.

(١٨) ما خف، الضمير للحب في البيت السابق. وخف، أي حسن وطرب وارتاح. والوفد، يريد وفد مصر الذي جاء نائباً عن الوفد المصري في فرساي لعرض مشروع ملنر على الشعب المصري. والركب: الراكبون.

(١٩) أربعة، يريد الموفدين عن الوفد، وكانوا أربعة، هم: محمد محمود، وأحمد لطفي السيد، وعبد اللطيف المكباتي، وعلي ماهر. والعقب، بفتح فكسر، وسكن ثانيه تخفيفاً للشعر: الخلف، محركة.

(٢٠) قطارهم، أي قطار هؤلاء الأربعة، يعني: ركبهم، والقطر: المطر. وهز الثرى: أنعشه نضرة وازدهاراً.

(٢١) استلام، يريد: التسلم، بمعنى: القبض، إذ الاستلام معناه اللمس إما باليد أو تقبيلاً. والخلق، يعني المحتفين الذين ملكوا أمره دونهم. والأرسان: جمع رسن، وهو ما كان من الأزمة على أنف الدابة، وبه يشبه زمام الإنسان الذي به يوجه. والعجب، بالضم: الكبر والزهو.

(٢٢) كلهم، أي الأربعة، وأغير، من الغيرة، وهي الحمية والإباء، ووائل، أي كليب وائل الذي كان له حمى يحميه فلا يوطأ إلا بإذنه (أنظر الفهرست).

(٢٣) لو قدروا، يعني هؤلاء الأربعة. والثرى، أي الأرض. والقطب: طرف محور الأرض، وللأرض قطبان: شمالي وجنوبي. وملكاً، منصوب على التمييز، أي ضموا إلى ملكهم ملك الأرض شماليها إلى جنوبيها.

٢٥ - ولَيْسَ بالفَاضِلِ في نَفْسِهِ | مَنْ يُنْكِرُ الفَضْلَ عَلَى رَبِّهِ
٢٦ - ما بَالُ قَوْمِي اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ | في مِدْحَةِ المَشْرُوعِ أو ثَلْبِهِ
٢٧ - كَأَنَّهُمُ أَسْرَى أحادِيثُهُمْ | في لَيِّنِ القَيْدِ وفي صُلْبِهِ
٢٨ - يا قَومِ هَذا زَمَنٌ قَدْ رَمَى | بالقَيْدِ واسْتَكْبَرَ عَنْ سَحْبِهِ
٢٩ - لَوْ أنَّ قَيْدَاً جَاءَهُ مِنْ عَلٍ | خَشِيتُ أنْ يَأْبَى عَلَى رَبِّهِ
٣٠ - وهَذه الضَّجَّةُ مِنْ ناسِهِ | جِنَازَةُ الرِّقِّ إلى تُرْبِهِ
٣١ - مَنْ يَخْلَعِ النِّيرَ يَعِشْ بُرْهَةً | في أَثَرِ النِّيرِ وفي نُدْبِهِ
٣٢ - يا نَشَأَ الحيِّ شَبَابَ الحِمَى | سُلالَةَ المَشْرِقِ مِنْ نُجْبِهِ
٣٣ - بَنِي الأُلَى أصْبَحَ إحْسَانُهُمْ | دَارَتْ رَحَى الفَنِّ على قُطبِهِ
٣٤ - مُوسَى وعِيسَى نَشَآ بَيْنَهمْ | في سَعَةِ الفِكْرِ وفي رُحْبِهِ
٣٥ - وعَالَجَا أولَ ما عَالَجَا | مِنْ عِلَلِ العَالَمِ أو طِبِّهِ

---

(٢٦) ثلبه: انتقاصه وعيبه. يشير إلى ما كان بين المصريين من اختلاف حول هذا المشروع - مشروع ملنر - تأييداً ومعارضة.

(٢٨) يا قوم، أي يا قومي، منادى مضاف إلى ياء المتكلم، والأكثر فيه حذف الياء والاكتفاء بالكسرة. واستكبر: رآه كبيراً. وسحبه: جره من خلفه.

(٢٩) من عل، من فوق، ويجوز فيه بناء آخره على الضم أو جره منوناً، يشير إلى ما كان من خروج الناس على قيد السماء لما في طبعهم من نفور مما يقيدهم.

(٣٠) ناسه، أي أناس هذا الزمن، وهو اسم للجمع من بني آدم، واحده: إنسان، من غير لفظه. والجنازة: النعش، والميت، أو هُما معاً. يشير إلى ما يعم العالم من ثورات للتحرر.

(٣١) النير: الخشبة المعترضة فوق عنق الثور، أو الثورين المقرونين، لجر المحراث ونحوه. ويكنى بخلعها وإلقائها عن التحرر. وندبه، جمع نَدْبة وهي أثر الجرح الباقي على الجلد.

(٣٢) النشأ، محركة، جمع ناشيء، وهو الغلام جاوز حد الصغر، ويجمع أيضاً على، نشء، بفتح فسكون. والنجب، بضمتين وسكن ثانيه تخفيفاً للشعر، جمع نجيب، وهو الفاضل على مثله، ويجمع أيضاً على: أنجاب، ونجباء.

(٣٣) القطب: المحور القائم المثبت في الطبق الأسفل من الرحى يدور عليه الطبق الأعلى.

(٣٤) موسى، هو موسى بن عمران، نبي الله عليه السلام، وبمصر ولد وإليها عاد. وعيسى، هو ابن مريم عليه السلام، وإلى مصر جاء به يوسف النجار ومريم أمه، وهذا حين أمر هيرودس بقتل كل طفل في بيت لحم، وقد أقاموا بمصر إلى أن هلك هيرودس.

(٣٥) الطب، بالكسر: المداواة.

٣٦ - مــا نَـسِيَـتْ مِـصْـرُ لـكُـمْ بِــرَّهَــا   فـي حَــازِبِ الأمْــرِ وفي صَـعْـبِـهِ

٣٧ - مَـزَّقْـتُـمُ الــوَهْـمَ وألَّــفْـتُـمُ   أهِــلَّـةَ اللَّهِ عَــلَى صُـلْـبِـهِ

٣٨ - حَـتَّـى بَـنَـيْـتُـمْ هَـرَمـاً رَابِـعـاً   مِـن فِئَـةِ الـحَـقِّ ومِـنْ حِـزْبِـهِ

٣٩ - يَـوْمٌ لـكُـمْ يَـبْـقَـى كـبَـدْرٍ عَـلَى   أنْـصَـارِ سَـعْـدٍ وعَـلَى صَـحْـبِـهِ

٤٠ - قَـدْ صَـارَتِ الحَـالُ إلى جِـدِّهـا   وانْـتَـبَـهَ الـغَـافِـلُ مِـنْ لِـعْـبِـهِ

٤١ - الـلَّـيْـثُ والـعَـالَـمُ مِـنْ شَـرْقِـهِ   فـي هَـيْـبَـةِ الـلَّـيْـثِ إلـى غَـرْبِـهِ

٤٢ - قَـضَـى بـأنْ نَـبْـنِـي عـلى نـابِـهِ   مُـلْـكَ بَـنِـيـنَـا وعـلى خِـلْـبِـهِ

٤٣ - ونـبْـلُـغَ الـمَـجْـدَ عَـلَى عَـيْـنِـهِ   ونَـدْخُـلَ الـعَـصْـرَ إلى جَـنْـبِـهِ

٤٤ - ونَـصِـلَ الـنَـازِلَ فـي سِـلْـمِـهِ   ونَـقْـطَـعَ الـدَّاخِـلَ فـي حَـرْبِـهِ

٤٥ - ونَـصْـرِفَ الـنِّـيـلَ إلـى رَأْيِـهِ   يَـقْـسِـمُـهُ بـالـعَـدْلِ فـي شِـرْبِـهِ

٤٦ - يُـبِـيـحُ أو يَـحْـمِـي عـلى قُـدْرَةٍ   حقَّ الـقُـرَى والـنَّـاسِ في عَـذْبِـهِ

٤٧ - أمْـرُ عَـلَيْـكُـمْ أو لَـكُـمْ في غَـدٍ   مـا سَـاءَ أوْ مَـا سَـرّ مِـنْ غِـبِّـهِ

٤٨ - لا تَـسْـتَـقِـلوه فـمـا دَهْـرُكُـمْ   بـحَـاتِـمِ الـجُـودِ ولا كَـعْـبِـهِ

---

(٣٦) حازب الأمر: ما يشتد منه.

(٣٧) الأهلة، جمع هلال، وهو غرة القمر إلى سبع ليال من الشهر، وهو شعار المسلمين. والصلب، جمع صليب، وهو ما كان على شكل خطين متقاطعين، وهو شعار المسيحيين.

(٣٩) بدر: عين ماء بين مكة والمدينة، وعندها كانت وقعة بين المسلمين والمشركين، وانتصر فيها المسلمون على قلة عددهم. وسعد، هو سعد زغلول، زعيم مصر حينذاك، ورئيس وفدها في فرساي (أنظر الفهرست).

(٤١) الليث، هو شعار الإنجليز.

(٤٢) قضى، الضمير المستتر يعود إلى العالم في البيت السابق. والناب: السن بجانب الرباعية، والخلب: بالكسر، الظفر، بالضم. يشير إلى ما أجمع عليه المؤتمرون في فرساي من إعطاء الشعوب المغلوبة على أمرها حقوقها.

(٤٥) النيل، أي أهل وادي النيل، أي نعطيهم حقهم في إبداء رأيهم، والشرب، بالكسر: النصيب من الماء. يشير إلى نصيب مصر السودان من ماء النيل.

(٤٦) عذبه، أي عذب النيل، والعذب: السائغ من الشراب.

(٤٧) الغب، بالكسر: العاقبة.

(٤٨) لا تستقلوه: لا تحسبوه قليلاً هيناً. وحاتم، هو أبو عدي حاتم بن عبد الله الطائي، جاهلي، فارس، =

٤٩ - تَسْمَعُ بالحَقِّ ولَمْ نَطَّلِعْ — على قَنَا الحَقِّ ولا قُضْبِهِ

٥٠ - يَنَالُ باللِّينِ الفَتَى بَعْضَ مَا — تَعْجَزُ الشِّدَّةُ عَنْ غَضْبِهِ

٥١ - فإنْ أَنِسْتُمْ فَلْيَكُنْ أُنْسُكُمْ — في الصَّبْرِ للدَّهْرِ وفي عَتْبِهِ

٥٢ - وفي احْتِشَامِ الأُسْدِ دُونَ القَذَى — إذا هِيَ اضْطُرّت إلى شُرْبِهِ

٥٣ - قد أَسْقطَ الطَّفْرَةَ في مُلْكِهِ — مَنْ لَيْسَ بالعاجِزِ عَنْ قَلْبِهِ

٥٤ - يا رُبَّ قَيْدٍ لا تُحِبُّونَهُ — زَمَانُكُمْ لَمْ يَتَقَيَّدْ بِهِ

٥٥ - ومَطْلَبٍ في الظَّنِّ مُسْتَبْعَدٍ — كالصُّبْحِ للناظِرِ في قُرْبِهِ

٥٦ - واليأْسُ لا يَجْمُلُ مِنْ مُؤْمِنٍ — ما دَامَ هذَا الغَيْبُ في حُجْبِهِ

= شاعر، وقد عرف بالجود، وبه يضرب المثل فيه. وكعب، هو أبو دواد كعب بن أمامة الإيادي، جاهلي، وكان كريماً، ضرب به المثل في الجود وحسن الجوار، فقيل: أجود من كعب بن أمامة، وجار كجار أبي دواد.

وهذا البيت يدل على أن الشاعر كان من مؤيدي المشروع، والأبيات التالية تزكي هذا.

(٤٩) القنا: الرماح، الواحدة: قناة. والقضب، بضم فسكون، من جموع قضيب، وهو السيف اللطيف الدقيق، ويجمع أيضاً على: قضب، بضمتين، وقضبان، بضم أوله وكسره. يعني أن الحق وحده لا يغني إذا لم تسانده القوة.

(٥١) أنستم: سكنتم واطمأننتم. والعتب: العتاب، وهو اللوم والمؤاخذة، أي في لوم زمانكم لكم على تقصيركم.

(٥٢) الاحتشام: الاستحياء. والقذى: ما يقع في الشراب فيفسده.

أي وليكن لكم في الأسد، وهي من القوة بمكان، عبرة حين تعاف الماء فيه القذى، ثم يضطرها الظمأ إلى شربه.

(٥٣) الطفرة: الوثبة المفاجئة. وقلبه، أي قلب الملك وتغييره.

يقول: من كان قادراً على تغيير نظام ملكه فلا عليه من أن يتئد ويجعل سبيله إلى ذلك التدرج.

(٥٤) يقول: إن الزمان لا يتقيد بشيء، فما تقبله اليوم قد تستطيع أن ترفضه غداً.

(٥٥) يقول: رب مطلب يستبعده الظن يكون أقرب إليك من الصبح.

(٥٦) لا يجمل: لا يحسن. وحجبه، أي حجب الغيب، وحجب، بضمتين وسكن ثانية تخفيفاً، جمع حجاب، وهو الستر.

(٦)

* وقال في تصريح ٢٨ فبراير سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٢ م):

١ - أُعِدَّت الرَّاحَةُ الكُبْرَى لِمَنْ تَعِبَا ... وفازَ بالحَقِّ مَنْ لَمْ يَأْلُهُ طَلَبَا

٢ - وما قَضَتْ مِصْرُ مِنْ كُلٍّ لُبانَتَها ... حَتَّى تَجُرَّ ذُيُولَ الغِبْطَةِ القُشُبَا

٣ - في الْأمرِ ما فِيهِ مِنْ جِدٍّ فلا تَقِفُوا ... مِنْ واقِعٍ جَزَعاً أو طائرٍ طَرَبَا

٤ - لا تُثْبِتُ العَينُ شَيئاً أو تُحَقِّقُهُ ... إذا تَحَيَّرَ فِيهَا الدَّمْعُ واضْطَرَبَا

٥ - والصُّبحُ يُظْلِمُ في عَيْنَيْكَ ناصِعُهُ ... إذا سَدَلْتَ عَلَيْكَ الشَّكَّ والرِّيَبَا

٦ - إذا طَلَبْتَ عَظِيماً فاُصْبِرَنَّ لَهُ ... أَوْ فاحْشُدَنَّ رِمَاحَ الخَطِّ والقُضُبَا

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.

وهذا التصريح كانت بريطانيا قد تقدمت به إلى مصر، وفيه إلغاء الحماية البريطانية على مصر والاعتراف بها مملكة مستقلة ذات سيادة، واحتفظت فيه بريطانيا بالدفاع عن مصر والسودان ضد أي تدخل أجنبي. وقد أعلن استقلال مصر رسمياً في الخامس عشر من مارس سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف (١٥/٣/١٩٢٢) وشكلت لجنة من رجال مصر البارزين، قوامها ثلاثون عضواً لوضع الدستور، وتم ذلك سنة ثلاث وعشرين وتسعماية وألف (١٩٢٣).

(١) من لم يأله طلباً: من لم يَنِ أو يقصر في إدراكه والسعي في الحصول عليه.

(٢) لبانتها: حاجتها وما تبغي. والقشب، جمع قشيب، وهو الجديد.

(٣) واقع، أي حاصل. وطائر: أي مرتقب مرجو. وطرب: فرح ونشوة. ولا يخفى ما بين اللفظين: واقع وطائر، من طباق، فهما معنيان متقابلان.

(٤) لا تثبت العين شيئاً: لا تقره وتتأكد من وجوده. وتحير: اجتمع ودار.

(٥) ناصعه، أي ناصع الصبح، وهو بياضه وخالصه. وسدلت عليك: أرخيت وأرسلت. والريب، جمع ريبة، وهي الظن.

(٦) فاحشدن: فاجمعن. والخط: موضع بالبحرين تنسب إليه الرماح الجيدة. والقضب: السيوف القواطع، الواحد: قضيب.

٧ - ولا تُعِدَّ صَغِيرَاتِ الأُمُورِ لَهُ ... إنَّ الصَّغَائرَ لَيْسَتْ للعُلاَ أُهُبَا

٨ - ولَنْ تَرَى صُحْبَةً تُرْضَى عَواقِبُها ... كالحَقِّ والصَّبْرِ في أَمْرٍ إذا اصْطَحَبَا

٩ - إنَّ الرِّجَالَ إذا مَا أُلْجِئُوا لَجَأُوا ... إلى التَّعَاوُنِ فِيمَا جَلَّ أو حَزَبَا

١٠ - لا رَيْبَ أنَّ خُطَى الآمَالِ واسِعَةٌ ... وأنَّ لَيْلَ سُرَاهَا صُبْحُهُ اقْتَرَبَا

١١ - وأنَّ في رَاحتَيْ مِصْرٍ وصاحِبِها ... عَهْداً وعَقْداً بِحَقٍ كانَ مُغْتَصَبَا

١٢ - قد فَتَّحَ الله أبْواباً لَعَلَّ لَنا ... وَرَاءَهَا فُسَحَ الآمالِ والرَّحَبَا

١٣ - لولاَ يَدُ الله لم نَدْفَعْ مَنَاكِبَها ... ولم نُعالِجْ على مِصْرَاعِها الأَرَبَا

١٤ - لا تَعْدَمُ الهِمَّةُ الكُبْرَى جَوَائِزَها ... سِيَّانِ مَنْ غَلَبَ الأيَّامَ أو غُلِبَا

١٥ - وكُلُّ سَعْيٍ سَيَجْزِي الله سَاعِيَهُ ... هَيْهاتَ يَذْهَبُ سَعْيُ المُحْسِنِينَ هَبَا

١٦ - لم يُبْرَمِ الأَمْرُ حتى يَسْتَبِينَ لكُمْ ... أَسَاءَ عاقِبَةً أَمْ سَرَّ مُنْقَلَبَا

١٧ - نِلْتُمْ جَلِيلاً ولاَ تُعْطُونَ خَرْدَلَةً ... إلاّ الَّذي دَفَعَ الدُّسْتُورُ أَوْ جَلَبَا

١٨ - تَمَهَّدَتْ عَقَبَاتٌ غَيْرُ هَيِّنَةٍ ... تَلْقَى رِكَابُ السُّرَى مِنْ مِثْلِها نَصَبَا

---

(٧) أهب، جمع إهاب، وهو ما يحيط بجسم الحيوان.

(٨) اصطحبا، أي الحق والصبر.

(٩) ألجئوا: اضطروا وألزموا، بالبناء للمجهول فيها. وجل: عظم. وحزب: اشتد وصعب.

(١٠) السرى: سير عامة الليل، يذكر ويؤنث.

(١١) صاحبها، أي ملك مصر حينذاك، وهو أحمد فؤاد (أنظر الفهرست).

(١٢) فسح، جمع فسحة، بالضم، وهي السعة. والرحب، جمع رحبة، محركة، وهي في الأصل: الأرض الواسعة، يريد: فرجة واتساعاً.

(١٣) يد الله، أي عونه وتأييده. ولم ندفع: لم نحرك. ومناكبها، أي مناكب الأبواب، يعني أعاليها حيث ترتكز. والمناكب، في الأصل، جمع منكب، وهو مجتمع رأس العضد والكتف. ولم نعالج: لم نزاول ولم نمارس. ومصراعها، أي مصراع الأبواب. والمصراع: أحد جزأي الباب. والأرب: الحاجة والبغية.

(١٥) هبا، أي هباء، بالمد، وقصر الشعر، أي عبثاً لا نفع وراءه. والأصل في الهباء: للتراب الذي تطيره الريح ويلصق بالأشياء.

(١٦) لم يبرم الأمر: لم يقض، بالبناء للمجهول فيهما، ولم يتم. والمنقلب: مصدر ومكان، بمعنى: المصير.

(١٧) الخردلة، واحدة الخردل، وهو نبات عشبي، ويضرب به المثل في الشيء القليل الصغير.

(١٨) الركاب: الدواب. والسرى: السير ليلاً. والمراد السير عامة. والنصب: التعب.

١٩ ـ وأَقْبَلَتْ عَـقَبـاتٌ لا يُـذَلِّـلُهـا في مَوْقِفِ الفَصْلِ إلاّ الشَعْبُ مُنْتَخِبَا

٢٠ ـ لـه غَـداً رَأيُـهُ فِيهَـا وحِـكْمَتُـهُ إذا تَمَهَّـل فَـوْقَ الـشَّـوْكِ أو وَثَبـا

٢١ ـ كَمْ صَعَّبَ اليَوْمُ مِنْ سَهْلٍ هَمَمْتَ بِهِ وسَهَّـلَ الغَـدُ في الأشْيَـاءِ مـا صَعُبَـا

٢٢ ـ ضُمُّـوا الجُهُـودَ وخَلُّوهـا مُنَكَّـرَةً لا تَمْلَأوا الشِّدْقَ مِنْ تَعْـرِيفِها عَجَبَا

٢٣ ـ أفِي الـوَغَى ورَحَى الهَيْجَـاءِ دائِـرَةٌ تُحْصُونَ مَنْ ماتَ أو تُحْصُونَ ما سُلِبَا

٢٤ ـ خَلُّوا الأكَـالِيـلَ للتَّـارِيـخِ إنَّ لَـهُ يـداً تُـؤَلِّـفُـهـا دُرّاً وَمَـخْـشَلَبَـا

٢٥ ـ أَمْـرُ الـرِّجَـالِ إلَيْـهِ لَا إلى نَفَـرٍ مِنْ بَيْنِكُـمْ سَبَـقَ الأنْبـاءَ والـكُتُبَـا

٢٦ ـ أمْلَى عَلَيه الهَوَى والحِقْدُ فانْـدَفَعَتْ يَـدَاهُ تَـرْتَجِـلَانِ المَـاءَ والـلَّهَبَـا

٢٧ ـ إذا رَأيتَ الهَـوَى في أُمَّـةٍ حَكَمـاً فـاحْكُمْ هُنالِكَ أَنَّ العَقْلَ قَـدْ ذَهَبَـا

٢٨ ـ قـالوا الحِمـايَةُ زالَت قُلتُ لا عَجَبٌ بَـلْ كـان بـاطِلُها فيكُمْ هُـو العَجَبَا

٢٩ ـ رأسُ الحِمَايَةِ مَقْطُوعٌ فـلا عَـدِمَتْ كِنَانَـةُ الله حَـزْمـاً يَقْـطَعَ الـذَّنَبَـا

٣٠ ـ لـو تسـألـون (ألِنْبِي) يَـوم جَـدَّلَهـا بـأيِّ سَيفٍ على يَـافُـوخِهـا ضَـرَبَـا

---

(١٩) لا يذللها: لا يسهلها ولا يمهدها. والفصل: البت والقطع.

(٢٠) وثب: قفز.

(٢٢) منكرة: غير معزوة ولا منسوبة لفاعلها. والشدق: جانب الفم مما يلي الخد. وامتلاء الشدقين، كناية عن الجهر بالمفاخر.

(٢٣) الوغى: الحرب، لما فيها من جلبة وصوت. والهيجاء ـ بالمد ويقصر ـ الحرب. وإضافة الرحى لها، على التشبيه لما فيهما من طحن.

(٢٤) الأكاليل، جمع إكليل، وهو عصابة تزين بالجوهر. وتؤلفها: تجمعها وتنسقها، والضمير فيها للأكاليل. والمخشلب، والمشخلب: خرز أبيض يشاكل اللؤلؤ، عراقية، الواحدة: مخشلبة، ومشخلبة.

(٢٥) إليه، أي إلى التاريخ. وسبق، الضمير في الفعل يعود إلى نفر، مراعاة للفظه لا لمعناه، إذ هو من ثلاثة إلى عشرة.

(٢٦) ترتجلان، أي تكتبان عن غير روية. وأقام الماء واللهيب مقام ما يطفىء الثائرة وما يوقظها ويشعلها.

(٢٨) باطلها، أي فرضها دون حق.

(٢٩) كنانة الله: مصر (وأنظر الفهرست) يلتفت إلى قول الشاعر:

لا تـقـطعـن ذنـب الأفـعـى وتـتـركـهـا إن كنت شهمـاً فـأتبـع رأسهـا الـذنـبـا

(٣٠) ألِنْبي، هو المعتمد البريطاني في مصر حينذاك، وهو الذي فرض الحماية على مصر. وجدلها، أي =

٣١ - أبــالَّــذِي جَـرَّ يَـومَ السِّلمِ مُتَّشِحـاً   أَمْ بـالَّذِي هَـزَّ يومَ الحَـرْبِ مُخْتَضِبا

٣٢ - أم بــالتَكَاتُفِ حَــولَ الحَقِّ في بَلَدٍ   مِنَ أَرْبَعينَ يُنـادِي الـوَيْـلَ والحَـرَبـا

٣٣ - يا فاتِحَ القُدْسِ خَـلِّ السَّيْفَ ناحِيَـةً   لَيسَ الصَّلِيبُ حَديداً كان بَلْ خَشَبـا

٣٤ - إذا نَــظَرْتَ إلَـى أيْنَ انْـتَهَـتْ يَــدُهُ   وكَيْفَ جَــاوَزَ في سُلْطانِـهِ القُــطُبَـا

٣٥ - عَـلِمْتَ أَنَّ وَراءَ الـضَّعـفِ مَـقْــدِرةً   وأنَّ لــلحَـقِّ لا لــلقُــوَّةِ الـغَــلَبَـا

٣٦ - يا آبنَ السَّنَا عــالِيـاً والعِـزِّ مُمْتَنِعـاً   والبَـأْسِ مُحْتَدِمـاً والعُـرْفِ مُنْسَكِبَـا

٣٧ - قَيَـاصِـرِ النِّيـلِ مِنْ أعْـلاَهُ مُنْفجِــراً   إلى مَـطَارِحِـهِ في المِلْحِ مُنْسَــرِبَـا

٣٨ - والقَـاهِرِينَ على الـرُّومِي مـا تَـرَكَتْ   سَـفينُهُـمْ ثَبَـجَـا فِيــهِ ولاَ عُـبُـبَـا

٣٩ - قَــد جَلَّلَ التُّرْكَ أحيــانـاً لِــواؤُهُمُ   ومــا تـلفَّتَ حـتَّى ظـلَّلَ الـعَــرَبَـا

= طعنها، فصرعها، والضمير للكنانة، يريد يوم فرض عليها الحماية فأذلها. واليافوخ، بالتسهيل: اليأفوخ، بالهمز، وهو فجوة مغطاة بغشاء تكون عند تلاقي عظام الجمجمة، وهما يأفوخان، أمامي وخلفي، والضمير للكنانة.

(٣١) متشحاً: متقلداً وشاح السلم، وهو شعاره. يشير إلى ما كان منه يوم انتهت الحرب الكبرى التي كانت بين سنتي (١٩١٤ - ١٩١٩) ثم إلى ما كان منه خلال هذه الحرب.

(٣٢) التكاتف: التعاضد. ومن أربعين: يشير إلى سني الاحتلال. والحرب، محركة: الهلاك.

(٣٣) القدس: اسم لبيت المقدس (أنظر الفهرست). والصليب، معروف، وهو شعار المسيحية، يعني أن المسيحية سلم لا حرب، يشير إلى قول ألنبي حين دخل القدس من أن هذا الفتح كان نهاية للحروب الصليبية.

(٣٤) القطب، بالضم وحركت عينه: طرف محور الأرض، وهو منتهى ما تصل إليه، وثمة قطبان: شمالي وجنوبي.

(٣٦) السنا، بالقصر، السناء، بالمد، وهو العلو والارتفاع، يريد الشرف والعزة. والخطاب للملك أحمد فؤاد. والبأس: الحرب. ومحتدماً: متقداً ومشتعلاً. والعرف: المعروف. ومنسكب: مبذول متدفق.

(٣٧) قياصر، يريد قياصرة، جمع قيصر، وهو لقب كان يلقب به ملك الروم وملك الروس، لقب به هنا أجداد الملك فؤاد. ومن أعلاه، أي من أعلى النيل، يعني من منبعه. ومتفجراً: متدفقاً: والمطارح، جمع مطرح، وهو مكان الطرح، أي الإلقاء، يريد: المصب. وفي الملح، أي في البحر المالح، يعني البحر المتوسط.

(٣٨) الرومي، يعني بحر الروم، وهو البحر المتوسط. والقاهرين عليه، أي المتسلطين عليه. والسفين، جمع سفينة، وتجمع أيضاً على: سفائن، وسفن، بضمتين. والثبج، أي وسط البحر حيث تشتد الأمواج. والعبب، بضمتين: المتدفق من المياه.

(٣٩) جلل: غشى وغطى وأظل. ولواؤهم: علمهم، والضمير لقياصرة النيل. وتلفت: أدار وجهه.

٤٠ - إنّ الجَلالَـةِ في نـادِيـكَ سـائِلَةٌ ... أَلَم تَكُنْ لَـكَ حتَّى رُمْتَهَـا لَقَبـا
٤١ - بُــرْدُ الجَـلالَـةَ جَـلَّ اللَّهُ نـاسِجُـهُ ... لَبِسْتَهُ نَسَباً في المَهْـدِ أو حَسَبَـا
٤٢ - مـا زَالَ قَبْلَكَ إسمـاعيـلُ يَنْشُـرُهُ ... حتَّى طَـوَى في ثُنَى أَذْيَالِـهِ الشُّهُبَا
٤٣ - بـاهِ المُلُوكَ بـهـذا التَّـاجِ إنّ لَـهُ ... في جوْهَرِ الشَّمسِ لا في النَّاسِ مُنْتَسَبَا
٤٤ - وتِـهْ عَلَيْهِمْ بعَـرْشٍ غيـر ذِي لِـدَةٍ ... مِنْ عَهْدِ خُوفُـو على الماءِ اسْتَوَى عَجَبَا
٤٥ - لـو اسْتَـطَعْنَـا لَـزِدْنَـا فيه قـائِمـةً ... ولاتَّـخَـذْنَـا لَـهُ أُمَّ السُّهَـا عَتَـبَـا
٤٦ - أتَى لكَ المُلْكُ مَنْضُورَ الـزَّمَانِ تَـرَى ... عَـلَى جَـوانِـبِـهِ آذارَ أَوْ رَجَـبَـا
٤٧ - فـامْـلأ بِحُكْمِـكَ مِنْ صَفْـوٍ ليـالِيَـهُ ... واجْعَـلْ حَـواشِيَ دُنْيَـاهُ هِيَ الـرَّغَبَا
٤٨ - واحْمِـلْ نَـوائِبَ قَـوْمٍ أنْتَ سَيِّـدُهُمْ ... وسَيِّـدُ القَـوْمِ أَقْضَـاهُمْ لِمَـا وَجَبَـا

= يشير إلى غزوات إبراهيم، جد الملك فؤاد، بحراً وبراً.

(٤٠) الجلالة: العظمة، ويريد بها اللقب الذي يصحب اسمه. وسائلة: متسائلة. ورمتها: رغبت فيها.

(٤١) الحسب: ما يعد من المناقب وشرف الآباء.

(٤٢) إسماعيل، هو إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي، خديوي مصر، وهو أول من لقب بخديوي، ولي عرش مصر سنة تسع وسبعين ومائتين وألف (١٢٧٩ هـ)، وعزل عنه سنة ست وتسعين ومائتين وألف (١٢٩٦ هـ) وقضى بقية حياته في أوروبا إلى أن وافاه أجله بالآستانة سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وألف (١٣١٢ هـ) ونقل جثمانه إلى القاهرة.

وينشره، الضمير لبرد الجلالة في البيت السابق. والثنى: الطيات، جمع ثني، بالكسر. والمسموع في جمعه: أثناء. والشهب، جمع شهاب، وهو النجم المضيء اللامع.

(٤٣) باهِ: فاخر. ومنتسباً: انتساباً.

(٤٤) تِهْ: افتخر عجباً. واللدة: الترب، وهو من ولد معك يوم ولادك، أي ليس له شبيه. وخوفو: أحد فراعنة مصر، وهو باني الهرم الأكبر، من الأسرة الرابعة. (أنظرالفهرست).

(٤٥) فيه، أي في العرش. والقائمة: ما يقوم عليها العرش. والسها: كوكب صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى أو الصغرى. وأم السها، يعني نعش، التي السها من بناتها، ويضرب بها المثل فيما هو متناه في البعد. والعتب: أسكفة الباب العليا أو السفلى، والمعنى هنا على الثاني، وهي ما يوطأ.

(٤٦) منضور: حسن جميل. وآذار، هو الشهر السادس من الشهور السريانية، وهو ما يقابل شهر مارس من الشهور الإفرنجية، ومعه بدء الربيع حيث تتفتح الأزهار. ورجب، هو الشهر السابع من الشهور العربية، وهو من الأشهر الحرم، جعل آذار ورجباً مثلين للدعة والأمن.

(٤٧) لياليه، الضمير للزمان في البيت السابق، والحواشي: الجوانب، الواحدة: حاشية. ودنياه: يريد أنهره، جمع نهار، ليقابل الليالي. والرغب، محركة: ما يرغب فيه، من مصادر: رغب في الشيء إذا ابتغاه وطلبه وتطلع إليه.

(٤٨) أقضاهم: أكثرهم أداء لما يحمل.

٤٩ ـ لقد بَدَأْتَ فَأَتِمْمْ غَيْرَ مُدَّخِرٍ ... جَهْداً ولا هِمَّةً لا تَعْرِفُ التَّعَبا

٥٠ ـ هَذِي الفُتُوحُ كِتَابٌ أنتَ حِلْيَتُهُ ... جُهُودُ آلِكَ فيه فُصِّلَتْ ذَهَبا

٥١ ـ أُمْنِيَّةٌ دَأَبَتْ مِصْرٌ لِتُدْرِكَهَا ... واللَّهُ والنَّاسُ في إنْصَافِ مَنْ دَأَبا

٥٢ ـ ولَمْ تَرَ الشَّعْبَ مَجْمُوعاً ومُفْتَرِقاً ... إلَّا عَلَى جَانِبَيْهَا انضَمَّ وانْشَعَبا

٥٣ ـ يا رُبَّ مَن مات في شَرْخِ الشَّبابِ بِهَا ... ومَنْ قَضَى دُونَها جَوْعَانَ مُغْتَرِبَا

٥٤ ـ وصابِرٍ تَلْهَجُ الدُّنْيَا بِنَكْبَتِهِ ... تَخَالُهُ مِنْ جَمِيلِ الصَّبْرِ ما نُكِبَا

٥٥ ـ وهِمَّةٍ كُتِبَتْ بِالتِّبْرِ مِنْ نَشَأٍ ... قد وُورِيَ السِّجْنَ أو قَدْ وُورِيَ التُّرُبَا

٥٦ ـ فُؤادُ حَلَّيْتَ جِيدَ النِّيلِ مَأْثُرَةً ... حَذَوْتَ في صَوْغِها آباءَكَ النُّجُبَا

٥٧ ـ ما زِلْتَ في السِّلْمِ تَغْزُو كُلَّ مُعْضِلَةٍ ... بالحِلْمِ حتَّى اقْتَحَمْتَ المَعْقِلَ الأَشِبَا

٥٨ ـ وإنَّ للمَجْدِ آفاتٍ إذا جُمِعَتْ ... وَجَدْتَهُنَّ اثْنَتَيْن: الحِقْدَ والغَضَبَا

٥٩ ـ إنْ سَرَّكَ المُلْكُ تَبْنِيه عَلَى أُسُسٍ ... فاسْتَنْهِضِ البَانِيَيْنِ: العِلْمَ والأَدَبا

٦٠ ـ وارْفَعْ لَهُ مِنْ بِناءِ الحَقِّ قاعِدَةً ... ومُدَّ مِنْ سَبَبِ الشُّورَى لَهُ طُنُبَا

---

(٥٠) فصلت: بُيِّنت، بالبناء للمجهول فيهما.

(٥١) دأبت: جدت في السعي.

(٥٢) على جانبيها، أي على جانبي تلك الأمنية، وهي استقلال مصر. وانشعب: افترق.

(٥٣) شرخ الشباب: أوله ونضارته، وبها، أي بسبب تلك الأمنية.

(٥٥) التبر: فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا. ونشأ، جمع ناشىء، وهو الغلام جاوز حد الصغر. ووري: أودع وأخفي، بالبناء للمجهول فيهما. والترب، بضمين: الترب، بضم فسكون، وحركت عينه للشعر.

(٥٦) فؤاد، هو أحمد فؤاد بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي، ولي سلطنة مصر سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وألف (١٣٣٥ هـ ـ ١٩١٧ م) وفي عهده رفعت الحماية عن مصر ووضع دستور البلاد، وقانون توارث العرش، وقانون الأمراء، وغدا يلقب بالملك بعد أن كان يلقب بالسلطان. وكانت وفاته سنة خمس وخمسين وثلثمائة وألف (١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦ م). والمأثرة: المكرمة. وحذوت: اتبعت. والنجب، جمع نجيب، وهو الفاضل على مثله.

(٥٧) المعضلة: المسألة والمشكلة التي لا يهتدى فيها لحل. والمعقل: الحصن. والأشب، أي الصعب اقتحامه لتكاثف موانعه.

(٥٨) آفات، جمع آفة، وهي كل ما يصيب شيئاً فيفسده.

(٥٩) استنهض: ادعه إلى القيام بالأمر على عجل.

(٦٠) القاعدة: ما يقوم عليه البناء، وفي ارتفاعها ارتفاع البناء، وفي الكلام التفات إلى قوله تعالى: ﴿وإذ =

٦١ - قُلْ للكِنَانـةِ قَـوْلَ الصِّـدْقِ مِنْ مَلِكٍ مُؤَيَّـدٍ بـالهُـدَى لا يَنْـطِقُ الكَـذِبـا

٦٢ - دارُ النِّيـابـةِ قَـدْ صُفَّتْ أرائـكُهَـا لا تُجْلِسُوا فَوْقَهـا الأَحْجارَ والخُشُبَا

٦٣ - اليـومَ يـا قَـوْمُ إذ تَبْنُـونَ مَجْلِسَكُمْ تَـبْنُـونَ لـلعَقِـبِ الأَيَّـامَ والحِـقَبَـا

٦٤ - فمـا هُو الفَرْدُ إنْ شِئْتُمْ سَمَا صُعُـداً إلى الثُّـرَيَّـا وإنْ شِئْتُمْ هَـوَى صَبَبَـا

٦٥ - وإن رَضِيتُـمْ عَمَـرْتُـمْ رُكْنَـهُ ثِـقَـةً وإنْ غَضِبْتُمْ تَـرَكْتُمْ رُكْنَـهُ خَـرِبَـا

٦٦ - وإنَّـمـا هُـو سُـلْطَانٌ يُـدَانُ لَـهُ إذا تَـكَفَّـلَ بـالأَعْـبَـاءِ وانْـتَـدَبَـا

٦٧ - يَقُـولُ عَنْكُمْ وَيَقْضِي غَيْـرَ مُـتَّهَـمٍ العَهْـدُ مـا قَـالَ والمِيثَـاقُ مـا كَتَبَـا

= **يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾** البقرة: ١٢٧. والسبب: الحبل، وكل ما يتوصل به إلى غيره. والطنب: حبل يشد به الخباء والسرادق ونحوهما.

(٦١) الكنانة: مصر (وأنظر الفهرست).

(٦٢) دار النيابة، يعني مجلس النواب، والأرائك، جمع أريكة، وهي المقعد المنجد، والخُشُب، من جموع خشبة، ويجمع أيضاً على: خشب، بضم فسكون، وخشب: بفتحتين، وخشبان، بالضم.

(٦٣) العقب: الولد وولد الولد الذين يجيئون بعدك. والحقب، جمع حقبة، وهي من الدهر: المدة لا وقت لها.

(٦٤) سما: علا وارتفع. وصعدا: ارتفاعاً. والثريا: نجم كثيرة أنجمه صغير المرأى، لارتفاعه. وهوى: سقط. وصببا: انحداراً، مفعول مطلق مرادف.

(٦٥) عمرتم، أي ملأتم. والركن: الجانب الذي يقوم عليه الشيء ويستند، يعني: بناءه.

(٦٦) يدان له: نخضع له ونذل ونقاد. وتكفل بالشيء: ألزم نفسه به وتحمله. والأعباء: الأثقال، الواحد: عبء، بالكسر. وانتدب: استجاب وأسرع.

(٦٧) يقول عنكم: يتولى الكلام عنكم. والعهد والميثاق، هما ما يلتزم به الإنسان من قول أو فعل.

(٧)

* وقال في تتويج الملك إدوارد السابع ملك انجلترا، سنة اثنتين وتسعمائة وألف (١٩٠٢):

١ - لِمَنْ ذَلِكَ المُلْكُ الَّذِي عَزَّ جانِبُهْ ... لقد وَعَظَ الأَملاكَ والنَّاسَ صاحِبُهْ

٢ - أَمُلْكُكَ يا إدْوَرْدُ والمَلِكُ الَّذِي ... يغَارُ عَلَيْهِ والَّذِي هو واهِبُهْ

٣ - أَرَادَ بِهِ أَمْراً فَجَلَّتْ صُدُورُهُ ... فأَتْبَعَهُ لُطْفاً فَجَلَّتْ عَواقِبُهْ

٤ - رَمَى واسْتَرَدَّ السَّهْمَ والخَلْقُ غافِلٌ ... فهَلْ يَتَّقِيهِ خَلْقُهُ أو يُراقِبُهْ

٥ - أَيَبْطُلُ عِيدُ الدَّهْرِ مِنْ أَجْلِ دُمَّلٍ ... وتَخْبُو مَجَالِيهِ وتُطْوَى مَوَاكِبُهْ

(*) من الطويل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء، والروي الباء، والهاء وصل.

(١) الأملاك، من جموع ملك - بفتح فكسر - ويجمع أيضاً على ملوك.

(٢) أملكك يا ادوارد، الاستفهام هنا للإنكار، أي أليس ملكك يا إدوارد هو الذي كان له هذا الشأن. والملك، الواو هنا للاستئناف، وقد تكون للحال. والملك هو الله سبحانه وتعالى. ويغار عليه: أي يحفظه: وواهبه: معطيه. وفي البيت تضمين، وهو تعليق البيت بما بعده، وهو من العيوب.

(٣) به، أي بالملك. وجلت: عظمت. وصدوره: بوادره وأوائله، جمع صدر، بالفتح، وهو من كل شيء مقدمه. يريد: موت الملكة فيكتوريا. والعواقب، جمع عاقبة، وهو ما يعقب ويخلف، يريد تولي إدوارد السابع العرش.

(٤) رمى، الضمير المستكن لله سبحانه وتعالى. ورمى، أي أصاب بسهم المنون. واسترد السهم: استرجعه.

يعود إلى ما سبق في البيت السابق من أخذ وإعطاء.

(٥) عيد الدهر، يعني حفل تتويج الملك، ولا يكون إلا بعد زمان طويل. والدمل: معروف، وكان الملك إدوارد قد ظهر به دمل فتأجل حفل تتويجه. وتخبو: تخمل وتجمد. ومجاليه: معالمه ومظاهره، الواحد: مجلى. وتطوى: تحجب، بالبناء للمجهول فيهما.

٦ - وتَــرْجِعُ بــالقَلْبِ الكَسِيــرِ وُفُــودُهُ وفيهِمْ مَصَـابِيحُ الــوَرَى وَكَـوَاكِبُــهْ

٧ - وتَسْمُـو يَدُ الـدَّهْرِ ارْتجَـالاً بِبَأْسِهَـا إلى طُنُبِ الأَقْـواسِ والنَّصْرُ ضـارِبُهْ

٨ - ويَسْتَغْفِــرُ الشَّعْبُ الفَخُــورُ لِــربِّــهِ ويَجْمَـعُ مِنْ ذَيْـلِ المَخِيلةِ سـاحِبُهْ

٩ - ويُحْجَبُ رَبُّ العِيــدِ سـاعَــةَ عِيـدِهِ وتَـنْـقُصُ مِـنْ أَطْـرَافِـهِـنّ مـآرِبُــهْ

١٠ - أَلاَ هَكَــذا الــدُّنْيــا وذَلِــكَ وُدُّهَــا فَهَـلاَّ تَـأَنَّى في الأَمـانِيِّ خـاطِبُــهْ

١١ - أَعَــدّ لَـهَــا إدْوَرْدُ أعـيْـادَ تـاجِـهِ ومَـا في حِسَابِ اللهِ مـا هُوَ حـاسِبُهْ

١٢ - مشَتْ في الثَّـرَى أنبـاؤُهـا فتَسَـاءلَتْ مَشَـارِقُـهُ عَنْ أَمْـرِهـا ومَغَـارِبُـه

١٣ - وكـاثَرَ في البَـرِّ الحَصَى مَن يَجُـوبُـهُ وكـاثَرَ مَـوْجَ البَحْرِ في البَحْرِ راكِبُـهُ

١٤ - إلى مَــوْكِبٍ لَمْ تُخْـرِجَ الأَرْضُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَتَهَـادَى فَـوْقَهـا مـا يُقَـارِبُــهْ

١٥ - إذا سَـارَ فِيـهِ سارتِ النَّـاسُ خَلْفَـهُ وشَــدَّتْ مَغـاوِيـرَ المُلوكِ رَكـائِبُــهْ

١٦ - تُحِيطُ بِــهِ كـالنَّمْــلِ في البَـرِّ خَيْلُهُ وتَـمْــلأُ آفَـاقَ البِـحَــارِ مَــرَاكِبُــهْ

١٧ - نِــظَامُ المَجَــالِي والمَــوَاكِبِ حَلَّهُ زَمَــانٌ وَشِيــكٌ رَيْبُــهُ وَنَــوائِبُــهْ

---

(٦) الكسير، أي المهموم المحزون.

(٧) ارتجـالاً، أي من غير تـوطئة. والـطنب: حبل يشـد به الخبـاء والسرادق ونحـوهما. والأقـواس، جمع قوس، وهو هنا بمعنى ما يقام من الزينات على هيئة القوس. وضاربه، أي مرسيه ومثبته. والضميـر فيه للطنب.

(٨) لـربه، الجـار والمجرور متعلقان بالفعل يستغفر، أي يرتـد لربـه ويعلم أن إليه الأمـر. ويجمـع: يضم والمخيلة: الخيلاء والعجب. وساحبه: من يجره، والضمير للذيل.

(٩) أطرافهن، أي أطراف المآرب، وفيه عود الضمير على متأخر لفظاً لا رتبة والمآرب: الرغبات والأماني، الواحدة: مأربة.

(١٠) تأنى: ترفق وتمهل. وخاطبه، أي خاطب ود الدنيا، أي الراغب في نيله والظفر به.

(١١) لها، أي لتلك الساعة.

(١٣) كاثر: فاخر بكثرته. ويجوبه: يقطعه ويمشي عليه. يشير إلى كثرة من خفوا لهذا الحفل براً وبحراً.

(١٤) يتهادى: يخطر ويتبختر.

(١٥) سار، الضمير المستكن للملك إدوارد. وفيه، أي في الموكب. وشدت: جذبت. والمغـاوير، جمـع مغـوار، وهو الفـارس البطل المـظفر في الغـارات والحروب. والـركـائب: مـا يـركب من الـدواب، الواحدة: ركوبة. يشير إلى مجيء تلك الركائب خلف مركب المحتفى به.

(١٧) النظام: ما ينظم ويضم ويجمع ويـرتب. والمجالي، أي المحـافل. وحله: نثره وشتت جمعه وفـرط =

١٨ - فَبَيْنَا سَبِيلُ القَـوْمِ أمْنٌ إلَى المُنَى | إذَا هُـوَ خَوْفٌ في الظُّنُـونِ مَـذَاهِبُـهْ
١٩ - إذا جَاءَتِ الأعْيَـادُ في كُـلِّ مِسْمَـعٍ | تَجُـوبُ الثَّرَى شَـرْقاً وَغَـرْباً جَـوَائِبُـهْ
٢٠ - رَجَـاءٌ فلم يَلْبَثْ فَخَوْفٌ فلم يَـدُمْ | سَـلِ الدَّهْـرَ أيُّ الحـادِثَيْنِ عَجَـائِبُـهْ
٢١ - فيـا لَيْتَ شِعْـرِي أين كـانَتْ جُنُـودُه | وكَيفَ تَـرَاخَتْ في الفِـدَاءِ قَـواضِبُـهْ
٢٢ - ورُدَّتْ عَـلَى أعْقَـابِهِـنَّ سَـفـينُـه | ومـا رَدَّها في البَحْـرِ يَـوْمـاً مُحَـارِبُـهْ
٢٣ - وكَيْفَ أفـاتَتْـهُ الحَـوَادِثُ طِـلْبَـةً | ومـا عَـوَّدَتْـهُ أن تَفُـوتَ رَغَـائِبُـهْ
٢٤ - لـكَ المُلْكُ يا مَنْ خَصَّ بـالعِزِّ ذَاتَـهُ | وَمَنْ فَـوْقَ آرَابِ المُـلُوكِ مـآرِبُـهْ
٢٥ - فَـلاَ عَـرْشَ إلاّ أنـتَ وارِثُ عِـزِّهِ | ولا تَـاجَ إلاّ أنْتَ بـالحَقِّ كـاسِبُـهْ
٢٦ - وآمَنْتُ بـالعِلْمِ الَّـذِي أنْتَ نُـورُهُ | ومِنْـكَ آيـادِيـهِ ومِنْـكَ مَنَـاقِبُـهْ
٢٧ - تُؤامِنُ مِنْ خَـوْفٍ بِـهِ كُـلَّ غـالِبٍ | على أمْرِهِ في الأرْضِ والدّاءُ غـالِبُهْ
٢٨ - سَلُوا صاحِبَ المُلْكَيْنِ هَلْ مَلَكَ القِوَى | وأُسْـدُ الشَّـرَى تَعْنُـو لَـهُ وتُحَـازِبُـهْ

= عقده. ووشيك: سريع. وريبه: حوادثه وما يأتي به. ونوائبه: نكباته ومصائبه.
(١٨) هو، الضمير يعود إلى السبيل. والسبيل يذكر ويؤنث، وهو هنا على الأول. ومذاهبه: طرائقه.
(١٩) المسمع: الأذن. وتجوب: تقطع. والثرى: الأرض. وجوانبه، أي جـوانب الزمـان، يعني نذره التي تقطع الأرض، جمع جائبة، بمعنى: قاطعة.
(٢٠) الحادثان، يعني الرجاء فيه والخوف منه.
(٢١) يا ليت شعري، أي ليتني أعلم، ويا هنا، إما للتنبيه، أو للنداء والمنادى محذوف. وجنوده، أي جنود الملك إدوارد. وقواضبه: سيوفه القاطعة، واحدها: قاضب.
يذكر عجزه عن أن يصد عاديات الدهر بما يملك من عدة وسلاح.
(٢٢) الأعقاب، جمع عقب، بفتح فكسر، وهو مؤخر القدم، والارتداد على الأعقاب: الرجوع إلى الوراء.
(٢٣) أفاتته: فوتت عليه وجعلتها تفوته ولا تمكنه منها. والطلبة: المطلوب. والرغائب: جمـع رغيبة، وهي ما يرغب فيه.
(٢٤) لك، الخطاب لله عزَّ وجلَّ. والآراب: جمع أرب، محركة، وهو ما تشاؤه وتـريده. والمـآرب، جمع مأرب، وهو ما تبتغيه.
(٢٥) كاسبه، أي مآله ومصيره إليك.
(٢٦) أياديه، جمع يد، بمعنى المنحة والعطية. والمناقب، جمع منقبة، وهي المفخرة.
(٢٧) تؤامن: تجعله يأمن، وبه، أي بالعلم.
(٢٨) صاحب الملكين، يعني الملك إدوارد. والملكان، يعني ملك البـر وملك البحر، وكـذا كان يـوصف ملك انجلترا. والشرى: موضع كثيـر الأسد. وتعنـو له: تخضـع له. وتحـازبه: تنـاصره وتعـاضده. =

٢٩ـ وهَلْ رَفَعَ الدَّاءَ العُضَالَ وَزِيرُهُ ... وهَلْ حَجَبْ البَابَ المُمَنَّعَ حاجِبُهْ

٣٠ـ وهَلْ قَدَّمَتْ إلّا دُعَاءَ شُعُوبُهُ ... وساعَفَ إلّا بالصَّلَاةِ أقارِبُهْ

٣١ـ هُنَالِكَ كانَ العِلْمُ يُبْلِي بَلَاءَهُ ... وكانَ سِلَاحُ النَّفْسِ تُغْنِي تَجارِبُهْ

٣٢ـ كَرِيمُ الظُّبَى لا يَقْرُبُ الشَّرَّ حَدُّهُ ... وفِي غَيْرِهِ شَرُّ الوَرَى ومَعَاطِبُهْ

٣٣ـ إذا مَرَّ نَحْوَ المَرْءِ كانَ حَيَاتَهُ ... كإِصْبَعِ عِيسَى نَحْوَ مَيْتٍ يُخَاطِبُهْ

٣٤ـ وأيْسَرُ مِنْ جُرْحِ الصُّدُودِ فِعَالُهُ ... وأسْهَلُ مِنْ سَيْفِ اللِّحاظِ مَضَارِبُهْ

٣٥ـ عَجِيبٌ يُرَجِّي مِشْرَطاً أو يَهَابُهُ ... مَنِ الغَرْبُ راجِيهِ مَنِ الشَّرْقُ هائبُهْ

٣٦ـ فلَوْ تُفْتَدَى بالبِيضِ والسُّمْرِ فِدْيَةٌ ... لألْقَتْ قَنَاهَا في البِلَادِ كَتَائِبُهْ

٣٧ـ ولَوْ أنَّ فَوْقَ العِلْمِ تاجاً لتَوَّجُوا ... طَبِيباً لهُ بالأَمْسِ كانَ يُصَاحِبُهْ

٣٨ـ فآمَنْتُ باللهِ الَّذِي عَزَّ شَأْنُهُ ... وآمَنْتُ بالعِلْمِ الَّذِي عَزَّ طالِبُهْ

= يلتفت إلى ما رمزت به بريطانيا إلى نفسها برمز الأسد.

(٢٩) العضال: الشديد المعجز. والممنع: الممنوع على من يقتحمه.

(٣٠) ساعف: أسعف وعالج.

(٣١) هالك، أي في هذا الحادث الذي ألم. ويبلي بلاءه: يؤتى ثمرته وخبرته. وسلاح النفس، أي ما تسلحت به النفس من علم وتجربة.

(٣٢) الظبى، جمع ظبة، بضم ففتح، وهي حد السيف والسنان ونحوهما. والمعاطب: جمع معطب، وهو موضع العطب والفساد.
يصف العلم بأنه لا شر معه على حين يتوفر الشر والإفساد في غيره.

(٣٣) عيسى، هو نبي الله عيسى بن مريم، عليه السلام. يشير إلى معجزته في إحياء الموتى، وفي هذا يقول تعالى على لسان عيسى ﴿وأحيي الموتى بإذن الله﴾ آل عمران: ٤٩.

(٣٤) الصدود: الإعراض: يعني إعراض المحبوبة. واللحاظ: مؤخر العين ما يلي الصدغ، والجمع: لحظ، بضمتين. ومضارب، جمع مضرب، بفتح فسكون فكسر، وهو من السيف: حده.
يعني أن ما ينتج عن العلم من خطل فهو من اليسر والسهولة بمكان، فهو كأثر الصد يسراً، وكفعل اللحاظ سهولة.

(٣٥) يرجي: يؤمل. والمشرط: المبضع، وهو ما يفتح به الجراح الجلد. ويهابه: يخشاه. وراجيه: من يرجوه ويؤمل فيه.
يعجب لملك انجلترا كيف يجمع بين التأميل والخوف من مشرط الجراح، والغرب على التأميل فيه، والشرق على الخوف منه.

(٨)

* وقال يرثي اللورد كارنارفون (Carnarvon) سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٢):

١ - فِي المَوْتِ ما أَعْيَا وفِي أَسْبَابِهِ	كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِطَيِّ كِتَابِهِ
٢ - أَسَدٌ لَعَمْرُكَ مَنْ يَمُوتُ بِظُفْرِهِ	عِنْدَ اللِّقَاءِ كَمَنْ يَمُوتُ بَنَابِهِ
٣ - إِنْ نَامَ عَنْكَ فكُلُّ طِبٍّ نافِعٌ	أو لَمْ يَنَمْ فالطِّبُّ مِنْ أَذْنابِهِ
٤ - داءُ النُّفُوسِ وكُلُّ داءٍ قَبْلَهُ	هَمٌّ نَسِينَ مَجِيئَهُ بِذَهَابِهِ
٥ - النَّفْسُ حَرْبُ المَوْتِ إلاّ أنَّها	أَتَتِ الحَيَاةَ وشُغْلَها مِنْ بَابِهِ

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء، والباء حرف الروي، والهاء وصل.

واللورد كارنارفون «Carnarvon» كان إليه الفضل في الكشف عن مقبرة توت عنخ آمون بتل العمارنة من صعيد مصر بمعونة العالم الأثري هوارد كارتر، وقد لسعته بعوضة إثر الكشف عن المقبرة مات كارنارفون بسببها.

وتوت عنخ آمون، هو ثاني ملوك الأسرة الثامنة عشرة، ولي عرش مصر سنة سبع وخمسين وثلثمائة وألف (١٣٥٧ ق.م) بعد وفاة والد زوجته اخناتون بنحو من عام، وكان قبره يضم الكثير من الكنوز الثمينة.

(١) ما أعيا، أي ما أعجز ودق على العقول فهمه. ورهن: أي مرهون وموقوف. وطي كتابه، أي بما ينطوي عليه كتابه، وما يتضمنه قدره.

(٢) أسد، أي هو أسد، يعني الموت. ولعمرك، أي لعمرك قسمي، أي أقسم بعمرك، واللام في التركيب للابتداء. والعمر، بالفتح: العمر، بالضم. والناب: السن بجانب الرباعية، ويكنى بها عن شدة القضم.

(٣) من أذنابه، أي مما يلحق به ويجري في أثره.

(٤) نسين، الضمير للنفوس.

(٥) حرب الموت، أي حرب على الموت، فهي حياة والموت فناء، فهما متضادان وبابه، أي باب الموت.

٦- تَسَعُ الْحَيَاةَ عَلَى طَوِيلِ بَلائِهَا ... وَتَضِيقُ عَنْهُ عَلَى قَصِيرِ عَذَابِهِ

٧- هُوَ مَنْزِلُ السَّارِي وَرَاحَةُ رَائِحٍ ... كَثُرَ النَّهَارُ عَلَيْهِ فِي إِتْعَابِهِ

٨- وشِفَاءُ هَذِي الرُّوحِ مِنْ آلامِهَا ... وَدَوَاءُ هَذَا الجِسْمِ مِنْ أَوْصَابِهِ

٩- مَنْ سَرَّهُ أَلَّا يَمُوتَ فَبِالعُلا ... خَلُدَ الرِّجَالُ وبِالفَعَالِ النَّابِهِ

١٠- مَا مَاتَ مَنْ حَازَ الثَّرَى آثَارَهُ ... واسْتَوْلَتِ الدُّنْيَا عَلَى آدابِهِ

١١- قُلْ لِلمُدِلِّ بمالِهِ وبِجَاهِهِ ... وبِمَا يُجِلُّ النَّاسُ مِن أَنْسَابِهِ

١٢- هذا الأديمُ يَصُدُّ عَنْ حُضَّارِهِ ... ويَنَامُ مِلْءَ الجَفْنِ عَنْ غُيَّابِهِ

١٣- إلَّا فَتًى يَمْشِي عَلَيْهِ مُجَدِّداً ... ديبَاجَتَيْهِ مُعَمِّراً بِخَرَابِهِ

١٤- صَادتْ بقارِعَةِ الصَّعِيدِ بَعُوضَةٌ ... في الجَوِّ صائِدَ بازِهِ وعُقَابِهِ

١٥- وأَصَابَ خُرْطُومُ الذُّبَابَةِ صَفْحَةً ... خُلِقَتْ لسَيْفِ الهِنْدِ أو لِذُبَابِهِ

---

(٦) تسع، الضمير المستكن للنفس. والبلاء: المحنة. وعنه، أي عن الموت.

(٧) عليه، أي على الساري والرائح. وإتعابه، أي ما أصابه به من تعب وجهد.

(٨) الأوصاب، جمع وصب، محركة، وهو المرض.

(٩) العلا: الرفعة والشرف. والفعال، بفتح أوله: الفعل الحميد. والنابه: الشريف.

(١٠) حاز: جمع وحفظ.

(١١) المدل، أي المفاخر المباهي، ويجل: يعظم. وأنسابه: أي بمن ينتسب إليهم من أسلاف لهم شأنهم.

(١٢) الأديم: وجه الأرض. ويصد عن: يعرض عن. والحضار، من جموع حاضر، وهو المقيم، ويجمع أيضاً على: حضور، وحضر، بضم وشدَّة مفتوحة. وملء الجفون، أي نوماً عميقاً. والغياب، جمع غائب.
يعني أن الأرض برمة بمن فوقها، قارة بمن طوتهم بين طياتها.

(١٣) عليه، أي على الأديم. والديباجتان من الإنسان: خداه، جعلهما للأديم، على التشبيه، يعني وجه الأرض عامة. وبخرابه، الباء هنا للظرفية.

(١٤) القارعة: الوسط. وتل العمارنة، حيث مقبرة توت عنخ آمون، يتوسط صعيد مصر. والباز: ضرب من الطير يستخدم في الصيد. والعقاب: طائر من كواسر الطير قوي المخالب حاد البصر. يشير إلى ما كان من موت كارنارفون بلسعة بعوضة.

(١٥) الصفحة: الوجه والجانب. وسيف الهند، أي السيف المطبوع في الهند، وبه كان يضرب المثل في الجودة. والذباب: حد السيف وطرفه. يعني أنه كان الأولى به أن يموت في ميدان القتال.

١٦ - طَـارَتْ بخَـافِيَـةِ القَضَـاءِ وَرَأْرَأَتْ ... بِكَـرِيمَتَيْـهِ ولامَسَتْ بِلُعَـابِـهِ

١٧ - لا تَـسْمَـعَنَّ لِـعُصْبَـةِ الأرْوَاحِ مَـا ... قَـالُـوا بِبَـاطِـلِ عِلْمِهِمْ وكِـذَابِـهِ

١٨ - الـرُّوحُ لِلرَّحْـمٰـنِ جَـلَّ جَـلالُـهُ ... هِيَ مِنْ ضَنَـائِنِ عِـلْمِـهِ وغِيَـابِـهِ

١٩ - غُلِبُــوا عَلَى أَعْصَـابِهِمْ فَتَـوهَّمُـوا ... أَوْهَـامَ مَـغْـلُوبٍ عَـلَى أَعْـصَـابِـهِ

٢٠ - مَـا آبَ جَبَّـارُ الـقُـرُونِ وإنَّـمَـا ... يَـوْمُ الحِسَـابِ يَكُـونُ يَـوْمَ إيَـابِهِ

٢١ - فَـذَرُوهُ فِي بَلَدِ العَجَـائِبِ مُغْمَـداً ... لا تَشْهَـرُوهُ كـأَمْسِ فَـوْقَ رِقَـابِـهِ

٢٢ - المُسْتَـبِـدُّ يُـطَاقُ فـي نـاوُوسِـهِ ... لا تَحْتَ تـاجَـيْـهِ وفَـوْقَ وِثَـابِـهِ

٢٣ - والـفَـرْدُ يُـؤْمَـنُ شَـرُّهُ فـي قَـبْـرِهِ ... كـالسَّيْفِ نـامَ الشَّـرُّ خَلْفَ قِرَابِـهِ

٢٤ - هَـلْ كَـانَ تُـوتَنْخُ تَقَمَّصَ رُوحَـهُ ... قُمُصَ البَعُـوضِ ومُسْتَخَسَّ إهَابِـهِ

---

(١٦) طارت، الضمير المستكن في الفعل للبعوضة. وبخافية، الباء هنا للاستعانة.
والخافية: إحدى ريشات أربع إذا ضم الطائر جناحه خفيت، جعل جناحه جناح القضاء.
والقضاء: الموت. ورأرأت: حددت النظر. وبكريمتيه، أي بعينيـه، أي عيني القضاء. وبلعـابه، أي بلعاب القضاء.

(١٧) الكذاب: الكذب، بفتح فكسر، وبكسـر فسكون، وثـلاثتها مصـادر للفعل كـذب. ينعى على الذين عزوا موته إلى الأرواح.

(١٨) ضنائن علمه: خواص علمه، أي ما يختص به علمه. وغيابه: أي غيبه، وهو ما لم يؤذنّا به.

(١٩) غلبوا، الضمير لعصبـة الأرواح والقائلين بنفـوذها. وغلبـوا على أعصابهم، أي فقـدوا أعصابهم حين هالهم الأمر.

(٢٠) آب: رجع، أي بعث بعد مـوته. وجبـار القرون: من قهـر القرون وأذلها بعظمتـه. يريـد توت عنـخ آمون.

(٢١) ذروه: اتركوه. وبلد العجائب: يعني مصـر. ومغمداً، أي موضوعاً في تابوته أو في قبره. والأصـل في الإغماد: وضع السيف في غمده، أي جفنه. ولا تشهروه: لا تخرجوه من تابوته أو من قبره، والأصل فيه: إخراج السيف من غمده. ورقابه، أي رقاب رعيته، إذ كان يحمل وهو حي على الرقاب.

(٢٢) النـاووس: الصندوق تـوضع فيـه جثة الميت. وتحت تـاجيه: يعني تـاج الوجـه القبلي وتاج الـوجـه البحري. والوثاب: السرير، يعني العرش.

(٢٣) القراب: غمد السيف.

(٢٤) توتنخ، أي توت عنخ آمون، وتقمص: لبس. والروح: مـا به حيـاة النفس، تذكـر وتؤنث، وهي هنا على التأنيث. والقمص - بضمتين - من جموع قميص، وهـو الشعـار تحت الـدثـار، ويجمـع أيضـاً على: أقمصـة، وقمصان، مـذكـر، وقـد يؤنث، يعني إهـاب البعـوض، وهـو جلده. والمستخس: الحقير.

٢٥ - أو كَانَ يَجْزِيكَ الرَّدَى عَنْ صُحْبَةٍ	وهُوَ القَدِيمُ وَفاؤُه لِصِحَابِهِ

٢٦ - تاللّهِ لَوْ أَهْدَى لَكَ الهَرَمَيْنِ مِنْ	ذَهَبٍ لكانَ أقلَّ ما تُجْزَى بِهِ

٢٧ - أنتَ البَشِيرُ بِهِ وقَيِّمُ قَصْرِهِ	ومُقَدِّمُ النُّبَلاءِ مِنْ حُجّابِهِ

٢٨ - أعْلَمْتَ أقْوَامَ الزَّمَانِ مَكَانَهُ	وَحَشَدْتَهُمْ فِي سَاحِهِ ورِحَابِهِ

٢٩ - لولاَ بَنانُكَ في طَلاَسِمِ تُرْبِهِ	ما زَادَ في شَرَفٍ عَلَى أتْرَابِهِ

٣٠ - أخْنَى الحِمَامُ على ابْنِ هِمَّةِ نَفْسِهِ	فِي المَجْدِ والبانِي علَى أحْسَابِهِ

٣١ - الجائِبُ الصَّخْرَ العَتِيدَ بحاجِرٍ	دَبَّ الزَّمَانُ وشَبَّ في أسْرَابِهِ

٣٢ - لو زايَلَ المَوْتَى مَحاجِرَهم بِهِ	وتَلَفَّتُوا لتَحَيَّرُوا كضِبَابِهِ

---

(٢٥) الردى: الموت. وعن صحبة، عن، هنا، للتعليل. والصحبة: الصحابة والمرافقة.
جعل عناية هذا العالم بتتبع آثار توت عنخ آمون من الصحبة. وصحاب، من جموع صاحب، وهو المرافق، ويجمع أيضاً على: صحب - بالفتح - وأصحاب.

(٢٦) أهدى، الضمير المستكن لتوت عنخ آمون.

(٢٧) أنت، الخطاب للعالم الأثري كارنارفون. والبشير به: المؤذن بمقدمه. وقيم قصره: الذي يقوم بشؤونه. جعله بالكشف عنه في منزلة هؤلاء جميعاً، فكما يعرف هؤلاء أسرار الملك كذا كان هو عالماً بأسرار توت عنخ آمون. وهذا ما سيبسطه الشاعر فيما سيأتي.

(٢٨) حشدتهم: جمعتهم. والساح، جمع ساحة، وهي المكان الواسع. والرحاب، جمع رحبة، وهي الأرض الواسعة. يعني التفاف الناس حوله من جميع العصور.

(٢٩) البنان: أطراف الأصابع، الواحدة: بنانة. والطلاسم: ما غمض، جمع طلسم، بفتحتين وسكون، أو بالكسر ولام مشددة مفتوحة وسكون، وهو في علم السحر: خطوط وأعداد يزعمون أن لها صلات بالكواكب، يسعد بها صاحبها أو يشقى، وهي لفظ يوناني.
وأتراب جمع ترب، بالكسر، وهو المماثل في السن.

(٣٠) أخنى عليه: أتى عليه وأهلكه. والحمام: قضاء الموت وقدره. والهمة: العزم القوي. وابن همة نفسه، أي الذي عزمه منه. والأحساب، جمع حسب، محركة، وهو ما يعده المرء من شرف آبائه.

(٣١) الجائب، اسم فاعل من: جاب، إذا قطع وثقب. والعتيد: الماثل الحاضر. والحاجر: الأرض ترتفع جوانبها وينخفض وسطها. ودب: مشى رويداً. وهذه مشية الطفل. وشب: أدرك طور الشباب.
والأسراب، جمع سرب، محركة، وهو مسلك في خفية.
يعني عاصر الزمان منذ كان في أوله إلى أن استوى.

(٣٢) زايل: فارق. والمحاجر: جمع محجر - بالفتح - وهو المكان في الجبل تقتطع منه الحجارة. يريد: مقابرهم، وكانت في مثل هذه الأمكنة تتخذ. وبه، أي بالحاجر المذكور في البيت السابق.
وضباب، من جموع ضب - بالفتح - وهو حيوان من جنس الزواحف غليظ الجسم خشنه، وله ذنب عريض، يكثر في صحارى الأقطار العربية.

٣٣ـ لَـمْ يَـأْلُـهُ صَبْـراً ولـم يَـنِ هِـمّـةً ... حَتَّى انْثَنَـى بكُنُـوزِهِ ورِغَـابِـهِ

٣٤ـ أَفْضَى إِلَى خَتْمِ الـزَّمَـانِ ففَـضَّـهُ ... وحَبَـا إلى التَّاريـخِ فِي مِحْـرَابِـهِ

٣٥ـ وَطَـوَى القُـرونَ القَهْقَـرَى حتَّى أَتَى ... فِـرْعَـوْنَ بَيْنَ طَعَـامِـهِ وشَـرَابِـهِ

٣٦ـ الـمَنْـدَلُ الـفَيّـاحُ عُـودُ سَـرِيـرِهِ ... والـلُّؤْلُـؤُ الـلَّمّـاحُ وَشْـيُ ثِـيَـابِـهِ

٣٧ـ وَكَـأَنَّ رَاحَ القَـاطِفِينَ فَـرَغْـنَ مِنْ ... أَثْـمَـارِهِ صُبْـحـاً ومِـنْ أَرْطَـابِـهِ

٣٨ـ جَـدَثٌ حَوَى مـا ضَـاقَ غُمْـدَانٌ بِـهِ ... مِنْ هَـالَـةِ المُلْكِ الجَسِيمِ وطَـابِهِ

٣٩ـ بُنْيَـانُ عُـمْـرَانٍ وصَـرْحُ حَضَـارَةٍ ... في القَبْـرِ يَلْتَـقِيَـانِ فـي أَطْنَـابِـهِ

٤٠ـ فَتَـرَى الـزَّمَـانَ هُنَـاكَ قَبْـلَ مَشِيبِهِ ... مِثْـلَ الـزَّمَـانِ اليَـوْمَ بَعْـدَ شَبَابِـهِ

٤١ـ وتُـحِسُّ ثَمَّ الـعِلْمَ عِـنْـدَ عُـبَـابِـهِ ... تَحْتَ الثَّـرَى والفَنَّ عِنْـدَ عُجَـابِـهِ

٤٢ـ يـا صـاحِبَ الأُخْـرَى بَلَغْتَ مَحَلَّةً ... هِيَ مِنْ أَخِي الـدُّنْيَا مُنَاخُ رِكَـابِـهِ

---

(٣٣) لم يأله صبراً، أي لم يفتر كارنارفون عن البحث عن القبر صابراً، ولم ين همة، أي لم يضعف عزماً. وانثنى: رجع، وبكنوزه، أي بكنوز القبر. والرغاب: جمع رغيب، وهو ما يثقل حمله. يريد نفائسه.

(٣٤) أفضى إلى: انتهى إلى. والختم: أثر نقش الخاتم. وختم الزمان: أي ما طبع عليه الزمان طابعه. يشير إلى إيغاله في القدم. فلقد مر على هذا القبر قبل أن يكشف عنه نحو من ثلاثة آلاف عام. وفضه: كسره. وحبا: زحف. والمحراب: أكرم موضع من البيت.

(٣٥) طوى الشيء: ضم بعضه إلى بعض. والقرون، جمع قرن، وهو من الزمان: مائة سنة. والقهقرى، أي راجعاً إلى الوراء.

(٣٦) المندل: العود الطيب الرائحة. والفياح: الساطع الرائحة المنتشرة. واللماح: الشديد البريق. والوشي: النقش.

(٣٧) الراح، جمع راحة، وهي الكف. والأرطاب: جمع رطب، وهو نضيج التمر. يشير إلى ما كان في المقبرة من فاكهة كأنها قطفت لحينها.

(٣٨) الجدث: القبر. وغمدان، بضم أوله وسكون ثانيه: قصر بين صنعاء وطيوة، كان ليشرح بن يحصب، يضرب به المثل في كثرة ما جمع من مفاتن. والهالة: الدائرة التي تحيط بجسم مضيء. يريد: ما يبهر. والجسيم: العظيم. والطاب: ما يستطاب ويستحسن. وفي مطبوعة: وغابه.

(٣٩) الصرح: البناء العالي الذاهب في السماء. والأطناب، جمع طنب، بضمتين: وهو الناحية.

(٤١) ثم، أي هناك. وعبابه، أي علو شأنه وتناهيه. وعجابه، أي روعته التي تدعو إلى الإعجاب.

(٤٢) الأخرى: الدار الآخرة. والمناخ: مبرك الإبل. والركاب: الإبل المركوبة.

٤٣ ـ نُـزُلٌ أَفَـاقَ بِجَـانِبَيْـهِ مِنَ الهَـوَى ... مَـنْ لا يُفِيقُ وجَـدَّ مِـنْ تَـلْعَـابِـهِ

٤٤ ـ نـامَ العَـدُوُّ لَـدَيْـهِ عَنْ أَحْـقَـادِهِ ... وَسَـلا الصَّـدِيقُ بِـهِ هَـوَى أَحْبَـابِـهِ

٤٥ ـ الـرَّاحَـةُ الكُبْـرَى مِـلاَكُ أَدِيـمِـهِ ... والـسُّـلْوَةُ الـطُّولَـى قِـوَامُ تُـرَابِـهِ

٤٦ ـ وادِي المُلُوكِ بَكَتْ عَلَيـكَ عُيُـونُـهُ ... بِمُـرَقْـرَقٍ كـالمُزْنِ في تَسْكَـابِـهِ

٤٧ ـ أَلْقَى بَيَـاضَ الغَيْمِ عَـنْ أَعْـطَافِـهِ ... حُـزْنـاً وأَقْبَـلَ فِي سَـوادِ سَحَـابِـهِ

٤٨ ـ يَـأْسَى عَلَى حِـرْبَـاءِ شَمْسِ نَهَـارِهِ ... وَنَـزِيـلِ قِيعَـتِـهِ وجـارِ سَـرَابِـهِ

٤٩ ـ وَيَـوَدُّ لَـوْ أُلْـبِسْـتَ مِنْ بَـرْدِيِّـهِ ... بُـرْدَيْـنِ ثُمَّ دُفِـنْتَ بَيْـنَ شِـعَـابِـهِ

٥٠ ـ نَـوَّهْتَ في الـدُّنْيَـا بِـهِ ورَفَعْـتَـهُ ... فَـوْقَ الأَدِيمِ بِطَاحِـهِ وهِضَـابِـهِ

٥١ ـ أَخْـرَجْتَ مِنْ قَبْـرٍ كِتَـابَ حَضَـارَةٍ ... الـفَـنُّ والإِعْـجَـازُ مِـنْ أَبْـوَابِـهِ

---

(٤٣) النزل: المكان ينزل فيه، يريد: القبر. وأفاق: عاد إلى طبيعته ما غشيه من الهوى والاسترسال في الغي. وجد: لم يهزل. والتلعاب: اللعب. وعن ـ هنا ـ مرادفة: في.

(٤٤) الضمير في: لديه، وبه، يعود إلى النزل الذي هو القبر.

(٤٥) ملاك الأمر، بفتح أوله وكسره: قوامه وخلاصته. وأديمه، أي ترابه المفترش. والسلوة، بالضم: كل ما يسلي وينسي. والطولى، مؤنث الأطول.

(٤٦) وادي الملوك، أي تل العمارنة الذي حفل بمقابر الملوك. وعليك، الخطاب لكارنارفون.
والمرقرق: الجاري المصبوب من الدمع. والمزن: السحاب يحمل الماء. وتسكابه، أي صبه، مصدر: سكب الماء، إذا صبه، سكباً، وتسكاباً.

(٤٧) ألقى: طرح، والضمير المستكن لوادي الملوك. والأعطاف: الجوانب، الواحد: عطف، بالكسر.

(٤٨) يأسى: يحزن. والحرباء: دويبة على شكل سام أبرص، ذات قوائم أربع، دقيقة الرأس، مخططة الظهر، تستقبل الشمس نهارها، وتدور معها كيف دارت، وتتلون ألواناً. شبهه بالحرباء في دورانها مع الشمس. والنزيل: النازل والمقيم، والضيف. والقيعة: من جموع قاع، وهو الأرض المستوية المطمئنة عما يحيط بها، وتجمع أيضاً على: أقواع، وقيعان، وقيع. والسراب: ما يرى في نصف النهار من اشتداد الحر كالماء في المفاوز يلتصق بالأرض.

(٤٩) البردي: نبات كالقصب تصنع منه الحصر، وكان قدماء المصريين يصنعون منه ورقاً. والبرد: كساء يلتحف به. يعني ما يلبسه الميت من ثوب. والشعاب، جمع شعب، بالكسر، وهو انفراج بين جبلين.

(٥٠) نوهت: أشدت به ورفعت ذكره، أي بوادي الملوك. والبطاح، جمع بطحاء، وهي المكان المتسع يمر به السيل فيترك فيه الرمل والحصى الصغار. والهضاب، من جموع هضبة، وهي الجبل المنبسط الممتد على وجه الأرض، وتجمع أيضاً على: هضب، بفتح فسكون، وهضب، بكسر ففتح.

٥٢ - فَصَّلْتَـهُ فـالبَـرْقُ فِي إيجـازِهِ ... يَبْنِي البَـريـدُ عَلَيْـهِ فِي إطْنَـابِـهِ

٥٣ - طَلَعَـا عَلَى «لُـوزَانَ» والـدُّنْيَـا بِهَـا ... وعَلَى المُـحِيطِ ومَـا وَرَاءَ عُـبَـابِـهِ

٥٤ - جِئْتَ الشُّعُـوبَ المُحْسِنين بشَـافِـعٍ ... مِـنْ مِثْـلِ مُـتْقَـنِ فَنِّهِمْ ولُـبَـابِـهِ

٥٥ - فـرفَعْتَ رُكْنـاً للقـضِيَّـةِ لـم يَكُـنْ ... سَحْبـانُ يَـرْفَعُـهُ بسِحْـرِ خِـطَابِـهِ

---

(٥٢) فصلتـه: بينته وأوضحتـه. والبرق، أي الـرسائـل البرقيـة، وهي أوجز مـا تكون. والبـريد: الـرسائـل البريدية. والإطناب: الإسهاب والتطويل. أي إن ما ينقله البرق موجزاً يسهب فيه البريد ويطيل.

(٥٣) لوزان: مدينة بسويسرا، وبها كان المؤتمر الذي عقد بين الدول للصلح بين تركيا واليونـان سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٢ م). والمحيط، أي البحر المحيط. وعبـابه: أمـواجه. يعني ذيـوع الخبر بحراً وبراً.

(٥٤) الشافع: من يتولى عنك أمرك ويؤيده لك. واللباب: الخالص.

(٥٥) الركن: الجانب الذي يقوم عليـه الشيء. والقضية، يعني قضيـة الشرق ومـا يعزى إليـه من حضارة. وسحبان: هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي، وكان يضرب به المثل في البيـان. وكانت وفـاته سنة أربع وخمسين من الهجرة (٥٤ هـ).

(٩)

* وقال يُحَيّي العمَّال ويستنهضهم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٣ م):

١- أيُّها العُمّالُ أفْنُوا الْـ ـعُمْرَ كَدّاً واكْتِسَابَا
٢- واعْمُرُوا الأرْضَ فَلَوْلا سَعْيُكُمْ أمْسَتْ يَبَابَا
٣- إنَّ لِي نُصْحاً إليكُمْ إنْ أذِنْتُمْ وعِتَابَا
٤- في زَمَانٍ غَبِيَ النَّا صِحُ فِيهِ أوْ تَغَابَى
٥- أيْنَ أنْتُمْ مِنْ جُدُودٍ خَلَّدُوا هَذَا التُّرَابَا
٦- قَلَّدُوهُ الأثَرَ المُعْـ ـجِزَ والفَنَّ العُجَابَا
٧- وكَسَوْهُ أبَدَ الدَّهْـ ـرِ مِنَ الفَخْرِ ثِيَابَا
٨- أتْقَنُوا الصَّنْعَةَ حَتَّى أخَذُوا الخُلْدَ اغْتِصَابَا
٩- إنَّ للمُتْقِنِ عِنْدَ اللَّـ ـهِ والنَّاسِ ثَوَابَا
١٠- أتْقِنُوا يُحْبِبْكُمُ اللَّـ ـهُ ويَرْفَعْكُمْ جَنَابَا

(*) من مجزوء الرمل، والقافية من المتواتر.
(١) كداً: اشتداداً في العمل.
(٢) يباباً: خراباً لا شيء فيها.
(٤) غبي: جهل ولم يفطن. وتغابى: تغافل وادعى الغباء.
(٦) قلدوه: منحوه وأعطوه. والأصل فيه: وضع القلادة في العنق. والعجاب: ما يدعو إلى العجب.
(١٠) الجناب: الناحية، ويرفعكم جناباً، أي يرفع قدركم ويعلي شأنكم.

١١ - أَرَضِيتُمْ أَنْ تُرَى مِصْـ ـرُ مِنَ الفَنِّ خَرَابَا
١٢ - بَعْدَ مَا كَانَتْ سَمَاءً لِلصِّنَاعَاتِ وَغَابَا
١٣ - أيُّها الجَمْعُ لَقَدْ صِرْ تَ مِنَ المَجْلِسِ قَابَا
١٤ - فَكُنِ الحُرَّ اخْتِيَاراً وكُنِ الحُرَّ انْتِخَابَا
١٥ - إنَّ لِلْقَوْمِ لَعَيْناً لَيْسَ تَأْلُوكَ ارْتِقَابَا
١٦ - فَتَوَقَّعْ أَنْ يَقُولُوا مَنْ عَنِ العُمَّالِ نَابَا
١٧ - لَيْسَ بِالأَمْرِ جَدِيراً كُلُّ مَنْ أَلْقَى خِطَابَا
١٨ - أَوْ سَخَا بِالمَالِ أو قَدَّ مَ جَاهاً وانْتِسَابَا
١٩ - أَوْ رَأَى أُمِّيَّةً فاخْـ ـتَلَبَ الجَهْلَ اخْتِلَابَا
٢٠ - فَتَخَيَّرْ كُلَّ مَنْ شَبَّ عَلَى الصِّدْقِ وشَابَا
٢١ - واذْكُرِ الأَنْصَارَ بالأَمْـ ـسِ ولا تَنْسَ الصِّحَابَا
٢٢ - أيُّها الغَادُونَ كَالنَّحْـ ـلِ ارْتِيَاداً وطِلَابَا
٢٣ - فِي بُكُورِ الطَّيْرِ لِلرِّزْ قِ مَجِيئاً وذَهَابَا
٢٤ - أُطْلُبُوا الحَقَّ بِرِفْقٍ واجْعَلُوا الواجِبَ دابَا
٢٥ - واسْتَقِيمُوا يَفْتَحِ اللّـ ـهُ لَكُمْ بَاباً فَبَابَا

---

(١٢) الغاب، جمع غابة، وهي الشجر الكثير الملتف، يريد عامرة بمزروعاتها.
(١٣) المجلس، أي مجلس النواب، وكان الإعداد لانتخاب أعضائه قد بدأ، إذ كان افتتاح المجلس في مارس سنة أربع وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٤ م). والقاب، من القوس: ما بين مقبضه وطرفه، ويضرب به المثل في قرب الشيء ودنوه.
(١٥) ليس تألوك، أي ليس تقصر عن النظر فيما تفعل.
(١٦) ناب، أي أصبح نائباً.
(١٧) الجدير: الخليق المستحق.
(١٨) سخا بالمال: جاد به.
(١٩) الأمية: الجهل بالقراءة والكتابة. واختلب: فتن وخدع.
(٢٢) الغادون: الذاهبون غدوة مع مطلع الشمس. والارتياد: الطلب. والطلاب: الطلب أيضاً، مصدر: طالب.
(٢٤) دابا: بالتسهيل، أي دأبا - بالهمز - وسهلت للشعر، أي عادة وشأناً.

٢٦ - اهْجُـرُوا الخَمْـرَ تُـطِيعُـوا الـ ... لَّـهَ أَوْ تُـرْضُـوا الـكِـتَـابَـا

٢٧ - إنَّـهـا رِجْسٌ فـطُوبَـى ... لامْـرِىءٍ كَـفَّ وتـابَـا

٢٨ - تُـرْعِشُ الأَيْـدِي ومَـنْ يَـرْ ... عَشْ مَـنْ الـصُّـنَّـاعِ خـابَـا

٢٩ - إنَّـمَـا الـعَـاقِـلُ مَـنْ يَـجْـ ... ـعَـلُ لـلدَّهْـرِ حِـسَـابَـا

٣٠ - فـاذْكُـرُوا يَـوْمَ مَـشِـيـبٍ ... فِـيـهِ تَـبْـكُـونَ الـشَّـبَـابَـا

٣١ - إنَّ لـلـسِّـنِّ لَـهَـمّـاً ... حِـيـنَ تَـعْـلُو وَعَـذَابَـا

٣٢ - فـاجْـعَـلُوا مِـنْ مـالِـكُـمْ لـلـ ... ـشَيْـبِ والـضَّـعْـفِ نِـصَـابَـا

٣٣ - واذْكُـرُوا فـي الـصِّـحَّـةِ الـدَّا ... ءَ إذا مـاالـسُّـقْـمُ نـابَـا

٣٤ - واجْـمَـعُـوا الـمـال لـيَـوْمٍ ... فِـيـهِ تَـلْقَـوْنَ اغْـتِـصَـابَـا

٣٥ - قَـد دَعـاكُـمْ ذَنَـبَ الـهَـيْـ ... ـئَـةِ داعٍ فـأصَـابَـا

٣٦ - هِـيَ طَـاوُوسٌ وهَـلْ أحْـ ... ـسَـنُـهُ إلاّ الـذُّنَّـابَـى

---

(٢٧) الرجس: ما يستقذر. وطوبى: خير. وكف: انتهى.

(٣٢) النصاب، من المال: القدر الذي تجب فيه الزكاة، يريد: نصيباً.

(٣٣) ناب: وقع وأصاب.

(٣٤) الاغتصاب: القهر والظلم.

(٣٥) أصاب: لم يخطىء الهدف، يشير إلى من نعتهم بأنهم الذنب في المجتمع.

(٣٦) هي، أي الهيئة، يعني المجتمع، والطاووس، معروف، وهو طائر حسن الشكل كثير الألوان، والذنابى: الذنب.

(١٠)

(*) وقال يصف حفل رقص كان في قصر عابدين في ينايـر سنة سبـع وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٧) م:

١ - حَـفَّ كَـأْسَهَـا الـحَبَـبُ	فَـهْـيَ فِـضَّـةٌ ذَهَـبُ
٢ - أَوْ دَوَائِـرٌ دُرَرٌ	مَـائِـجٌ بِـهَـا لَـبَـبُ
٣ - أو فَـمُ الـحَبِـيـبِ جَـلاَ	عَـنْ جُـمَـانِـهِ الـشَّـنَبُ
٤ - أو يَـدٌ وَبَـاطِـنُـهَـا	عَـاطِـلٌ وَمُـخـتَـضِـبُ
٥ - أو شَـقِـيـقُ وَجْـنَـتِـهِ	حِـيـنَ لِـي بِـهِ لَـعِـبُ
٦ - راحَـةُ الـنُّفُـوسِ وهَـلْ	عِـنْـدَ رَاحَـةٍ تَـعَـبُ
٧ - بـانَـدِيـمُ خِـفَّ بِـهَـا	لا كَـبَـا بِـكَ الـطَّرَبُ
٨ - لا تَـقُـلْ عَـواقِـبُـهـا	الـعَـواقِـبُ الأدَبُ

(*) من المُقْتَضَب، والقافية من المتراكب.

(١) حف: استدار وأحدق بـه. وكأسهـا، أي كأس الخمـر، وهو القـدح ما دامت فيـه الخمـر. والحبب: الحباب، بفتح أوله، وهو طرائق تظهر على وجه الشراب. فهي، أي الخمر. وليس الأمر على الحقيقة وإنما هو من مألوف الشعراء.

(٢) دوائر، ممنوعة من الصرف، وصرفت هنا للشعر، وهو جائز. ودرر، جمع درة، وهي اللؤلؤة العظيمـة، وتجمع أيضاً على: در، ودرات. ومائج: مضطرب مهتز. واللبب: موضع القلادة من الصدر.

(٣) جلا: أظهر. والجمان. اللؤلؤ، يريد الأسنان. والشنب: صفاء الأسنان.

(٤) عاطل: لا حلى فيه، يريد غير مختضب. والاختضاب: التلون بالخضاب، وهو الحناء ونحوها.

(٥) شقيق، جمع شقيقة، نبت أحمر، والمسموع فيـه: شقائق، ويقـال له: شقـائق النعمان. ووجنتـه: أي وجنة الحبيب، والوجنة: ما ارتفع من الخدين.

(٧) خف: أسرع. وكبا به: عثر به وأكبّه على وجهه. والطرب: هزة الخمر ونشوتها.

(٨) لا تقل عواقبها، أي لا تحذرني من عواقب الخمر، فأدبي هو ما أنتهي إليه.

٩- تَـنْـجَـلِي وَلِـي خُـلُقٌ ... يَـنْـجَـلِي ويَـنْـسَـكِـبُ

١٠- يَـرْقُـبُ الـرِّفَـاقُ لَـهُ ... كُـلَّمَـا سَـرَى شَـرِبُـوا

١١- شَـاعِـرُ الـعَـزِيـزِ ومَـا ... بِـالـقَـلِيـلِ ذا الـلَّقَبُ

١٢- لَـيْـلَـةٌ لِـسـيِّـدِنَـا ... فِي الـزَّمَـانِ تُـرْتَـقَـبُ

١٣- دُونَـهَـا الـرَّشِـيـدُ وَمَـا ... أَخْـلَدَتْ لَـهُ الـكُـتُـبُ

١٤- يُـهْـرَعُ الـنَّـزِيـلُ لَـهَـا ... والـرَّعِـيَّـةُ الـنُّـخَـبُ

١٥- فَـالـسَّـرَايُ جَـوْهَـرَةٌ ... لِـلعُـقُـولِ تَـخْـتَـلِبُ

١٦- أو كـبَـاقَـةٍ زَهَـراً ... لِـلعُـيُـونِ تَـأْتَـشِبُ

١٧- الـجَـلالُ قُـبَّـتُـهُ ... والـسَّـنَـا لَـهُ طُـنُـبُ

١٨- ثَـابِـتٌ وَذِرْوَتُـهُ ... فِي الفَـضَـاءِ تَـضْـطَرِبُ

١٩- أَشْـرَقَـتْ نَـوافِـذُهُ ... فَـهْـيَ مَـنْـظَرٌ عَـجَـبُ

٢٠- واسْـتَـنَـارَ رَفْـرَفُـهُ ... والـسُّجُـوفُ والـحُـجُـبُ

---

(٩) تنجلي: تنكشف وتزول. وينسكب: ينصب، يريد يفيض ويعم.

(١٠) لـه، الضمير للخلق، وسرى: ذهب ومضى. يعني أن الخلق يـوقـظه الشـرب، وسيعلل هـذا فيمـا سيأتي.

(١١) العزيز، يعني خديوي مصر، وكان عندها عباس حلمي (أنظر الفهرست).

(١٢) ترتقب: تنتظر، بالبناء للمجهول فيهما.

(١٣) الـرشيد، هـو هارون الـرشيد. الخليفـة العباسي، ولياليه في الأنس والـطرب مضرب المثـل (أنـظر الفهرست). وأخلدت: أبقت وحفظت.

(١٤) يهرع، بالبناء للمجهول: يسـرع. والنزيـل: الضيف. والنخب، جمع نخبـة، بالضم وكهمـزة، وهم المختارون من صفوة القوم.

(١٥) السراي، يعني قصر عابدين، ومكانه معروف في وسط القاهرة، فارسية. وتختلب: تختطف عنوة.

(١٦) الباقة: الحزمة. والزهر: نـور نبات الشجـر. الواحـدة: زهرة. وتـأتشب: تلفها من حـولها وتجمعهـا عليها.

(١٧) السنا: الرفعة. والطنب: الحبل الذي يشد به الخباء. يعني ما يقوم به.

(١٨) الذروة: القمة. وتضطرب: تخفق، كناية عن شهوقها.

(٢٠) استنار: أضاء. والرفرف: الـرف، يعني أطرافـه الخارجـة. والسجوف: الأستـار، الواحـد: سجف، بالكسر. والحجب، جمع حجاب، وهو ما يفصل بين شيئين، يعني جدرانه.

٢١ ـ تَعجَبُ العُيُونُ لَهُ كَيْفَ تَسْكُنُ الشُّهُبُ
٢٢ ـ أَقْبَلَتْ شُمُوسُ ضُحًى ما لَهُنَّ مُنْتَقَبُ
٢٣ ـ الظَّلامُ رَايَتُها وهْيَ جَيْشُهُ اللَّجِبُ
٢٤ ـ في هَوَادِجٍ عَجَلًا بالجِيَادِ تَنْسَحِبُ
٢٥ ـ قامَ دُونَها سَبَبٌ واسْتَحثَّهَا سَبَبُ
٢٦ ـ فَهْيَ تارةً مَهَلٌ وهْيَ تَارَةً خَبَبُ
٢٧ ـ تَرْتَمِي بِهِنَّ حِمًى لا يَحُوزُهُ رَغَبُ
٢٨ ـ بابُهُ لِداخِلِهِ جَنَّةٌ هِيَ الأَرَبُ
٢٩ ـ قامَتِ السَّرَاةُ بِهِ والمَعِيَّةُ النُّجُبُ
٣٠ ـ وانْبَرَى النِّسَاءُ لَهُ عُجْمُهُنَّ والعَرَبُ

---

(٢١) تسكن، أي تسكنه، أي تنزل فيه وتحل به. والشهب: النجوم المضيئة اللامعة، الواحد: شهابٌ.
(٢٢) شموس ضحى، يعني الوافدات إلى الحفل، جعلهن كالشمس في رابعة النهار. ومنتقب، أي نقاب تنتقب به وتحتجب.
(٢٣) رايتها، أي ما تستظل به كما يستظل الجيش برايته. واللجب: المضطرب حركة.
(٢٤) الهوادج، جمع هودج، وهو ما يوضع على ظهر الجمل لتركب فيه النساء، ويكون ذا قبة، وهو ممنوع من الصرف، وصرف هنا للشعر. وعجلًا، أي من عجل، منصوبة على التمييز، يعني العربات المغلقة وكانت من مستعمل ذلك العصر.
(٢٥) دونها، أي دون الجياد، أي خلفها. والسبب: ما يتوصل به إلى غيره، يعني السيور التي تربط الخيل بالعربة، والزمام. واستحثها: استعجلها. والسبب، الثاني، يعني به السوط الذي يعجلها به الحوذي.
(٢٦) مهل: اتئاد وترفق. وخبب: عدو وسرعة.
(٢٧) ترتمي، الضمير المستكن للهوادج، التي هي العربات المغلقة. وبهن، أي بالشموس، يعني الوافدات. وترتمي بهن، أي تنزل. والحمى: ما تجب عليك حمايته فيكون ممنوعاً محمياً، يعني قصر عابدين الذي جعله مرماها الذي تهدف إليه. ولا يحوزه: لا يدركه. والرغب: الطمع والحرص، يقال: رغب فلان في الشيء، رغباً محركة، ورغبة، بالفتح وبالضم، إذا حرص عليه وطمع فيه.
(٢٨) الأرب: البغية والأمنية.
(٢٩) قامت: وقفت تتلقى الوافدين. والسراة، جمع سري، وهو النبيل الشريف، ويجمع أيضاً على: أسرياء. والمعية: المصاحبة، نسبة إلى: معه، ويراد بها اليوم: من هم حول السلطان من خاصته. والنجب، من جموع نجيب، وهو الذي يفضل مثله، ويجمع أيضاً على: أنجاب، ونجباء.
(٣٠) انبرى: عرض، ويجوز هنا تأنيث الفعل وترك التأنيث لأن الفاعل جمع تكسير، يعني مشاركتهن. =

٣١ - الـعَـفَـافُ زِيـنَـتُـهَـا	والـجَـمَـالُ والـحَـسَـبُ
٣٢ - أَنْـجُـمٌ مَـطَالِـعُـهَـا	عـابِـدِيـنُ والـرَّحَـبُ
٣٣ - سَـيِّـدِي لَـهَـا فَـلَكٌ	وهْـيَ مِـنْـهُ تَـقْـتَـرِبُ
٣٤ - عِـنْـدَ رُكْـنِ حُـجْـرَتِـهِ	بَـدْرُهُ لَـنَـا كَـثَـبُ
٣٥ - يَـزْدَهِـي الـسَّـرِيـرُ بِـهِ	والـمَـطَارِفُ الـقُـشُـبُ
٣٦ - حَـوْلَ عَـرْشِـهِ عَـجَـمٌ	حَـوْلَ عَـرْشِـهِ عَـرَبُ
٣٧ - رُتْـبَـةُ الـجُـدُودِ لَـهُ	تَـسْـتَـوِي بِـهَـا الـرُّتَـبُ
٣٨ - شُـرِّفَـتْ بِـهِ وَسَـمَـا	تَـالِـدٌ ومُـكْـتَـسَـبُ
٣٩ - الـلُّيُـوثُ مَـاثِـلَةٌ	والـظِّبَـاءُ تَـنْـسَـرِبُ
٤٠ - الـحَـرِيـرُ مَـلْبَـسُـهَـا	والـلُّجَـيْـنُ والـذَّهَـبُ
٤١ - والـقُـصُـورُ مَـسْـرَحُـهَـا	لا الـرِّمَـالُ والـعُـشُـبُ
٤٢ - يَـسْـتَـفِـزُّهَـا نَـغَـمٌ	لَا صَـدًى ولا لَـجَـبُ

= والعجم، جمع عجماء، وهي من غير عربية.

(٣٢) عابدين: اسم لقصر من قصور حاكم مصر في القاهرة وهو يقع في وسطها في حي يسمى باسمه، وهو ملحق بجمع المذكر السالم، وتلزم فيه الياء ويعرب بحركات ظاهرة على النون مع التنوين، ومنعها من الصرف هنا للشعر. والرحب، جمع رحبة، محركة، وهي الأرض الواسعة، يريد الساحة المطل عليها قصر عابدين.

(٣٣) سيدي، يعني الخديوي عباس حلمي (أنظر الفهرست). والفلك: الفضاء يدور فيه النجم أو الكوكب.

(٣٤) بدره، يعني الخديوي نفسه. وكثب: قريب.

(٣٥) السرير: العرش. والمطارف، جمع مطرف، بكسر أوله وضمه، وهو رداء من خز ذو أطراف. والقشب، جمع قشيب، وهو الجديد، يريد حلته.

(٣٧) الرتبة: المنزلة الرفيعة، والجمع: رتب، بضم ففتح. وتستوي: تستقيم وتعتدل، أي ما أولاه جدوده له من منزلة هو كفاء لجميع الرتب.

(٣٨) شرفت، الضمير المستكن لرتبة الجدود. وسما: علا وشرف. والتالد: القديم.

(٣٩) ماثلة: حاضرة، يعني الراقصين. وتنسرب: تنزوي، يعني الراقصات.

(٤٠) اللجين: الفضة.

(٤١) مسرحها: مغداها ومراحها.

(٤٢) يستفزها: يستخفها. والصدى: رجع الصوت. واللجب: الصخب.

٤٣ ـ يُسْتَعَادُ مُرْقِصُهُ تارَةً ويُقْتَضَبُ

٤٤ ـ فالقُدُودُ بَانُ رُبًى بَيْدَ أنَّها تَثِبُ

٤٥ ـ يَلْعَبُ العِنَاقُ بِهَا وَهْوَ مُشْفِقٌ حَدِبُ

٤٦ ـ فَهْيَ مَرَّةً صُعُدٌ وَهْيَ مَرَّةً صَبَبُ

٤٧ ـ وهْيَ هاهنا وهُنَا تَلْتَقِي وتَصْطَحِبُ

٤٨ ـ مِثْلَمَا التَقَتْ أَسَلٌ أَوْ تَعانَقَتْ قُضُبُ

٤٩ ـ الرُّؤُوسُ مائِلَةٌ في الصُّدُورِ تَحْتَجِبُ

٥٠ ـ والنُّحُورُ قائِمَةٌ قاعِدٌ بِهَا الوَصَبُ

٥١ ـ والنُّهُودُ هامِدَةٌ والخُدُودُ تَلْتَهِبُ

٥٢ ـ والخُصُورُ واهِيَةٌ بالبَنَانِ تَنْجَذِبُ

٥٣ ـ سالَتِ الأَكُفُّ بِهَا فَهْيَ أَغْصُنٌ نُهُبُ

٥٤ ـ الخِوَانُ دائِرَةٌ المَلاَ لَهَا قُطُبُ

---

(٤٣) يستعاد: يطلب تكراره: ومرقصه، أي مرقص النغم، والمرقص، على بناء اسم الفاعل: المعجب الذي يروق. ويقتضب: يقتطع، بالبناء للمجهول فيهما.

(٤٤) القدود، جمع قد، بالفتح، وهو القامة. والبان: ضرب من الشجر سبط القوام لين، وتشبه به الحسان في الطول واللين. والربى، جمع ربوة، وهي ما ارتفع من الأرض، وتجمع أيضاً على: ربيّ، بضم فكسر فياء مشددة، وزرع الربى أنضر وأينع. وبيد، اسم بمعنى: غير، ملازم للإضافة إلى أن ومعموليها. وتثب: تطفر، جعل خطرانها من هذا.

(٤٥) العناق: المخاصرة، وهو أن يضع كلا الراقصين يده على خصر صاحبه. وبها، أي بالقدود. وحدب: مترفق. يشير في هذا البيت والأبيات بعده إلى ما يصحب المراقصة.

(٤٦) فهي، يعني القدود. وصعد: تمتد طولاً. وصبب: أي تنثني هابطة.

(٤٨) الأسل: الرماح. والقضب: السيوف، الواحد: قضيب، ويجمع أيضاً على: قُضْب، بضم فسكون، وقضبان، بضم أوله وكسره.

(٥٠) قاعد بها: قد أقرها ووقفها عن الحركة. والوصب: التعب والفتور.

(٥٢) الخصور، جمع خصر، وهو الوسط من الإنسان. وواهية: ضعيفة متخاذلة.

(٥٣) سالت الأكف بها: ذابت لدى مُلامستها. وأغصن، جمع غصن ـ بالضم ـ وليس بمسموع، والمسموع: غصون، وغصنة ـ بكسر ففتح ـ وأغصان. ونهب: منهوبة، واحدها: نهيب، بمعنى منهوب، كسبيل وسبل.

(٥٤) الخوان ـ بضم أوله وكسره: ما يؤكل عليه. والملا: بالهمز، وسهل للشعر، وهم أشراف القوم =

٥٥ - لِلوُفُودِ مائِدَةٌ مِنْهُ أَيْنَما انْقَلَبُوا
٥٦ - والطَّرِيقُ مُتَّصِلٌ نَحْوَهُ ومُنْشَعِبُ
٥٧ - والطَّعَامُ حاضِرُهُ والمَزِيدُ مُنْتَهَبُ
٥٨ - بارِدٌ ومِنْ عَجَبٍ يُشْتَهَى ويُطَّلَبُ
٥٩ - سائِغٌ لِذِي سَغَبٍ سائِغٌ ولَا سَغَبُ
٦٠ - حاضِرٌ لَدَى طَلَبٍ حاضِرٌ وَلَا طَلَبُ
٦١ - والمُدَامُ أَكْؤُسُها ما تَغِيضُ والعُلَبُ
٦٢ - وهْيَ بَيْنَنَا سَلَبٌ والنُّهَى لَهَا سَلَبُ
٦٣ - شَرُفَتْ مَنَافِحُهَا واعْتَلَى بِهَا العِنَبُ
٦٤ - حَوْلَهَا الحَوَائِمُ ما يَنْقَضِي لَهَا قَرَبُ
٦٥ - يَغْتَبِطْنَ في حَرَمٍ لا تَنَالُهُ الرِّيَبُ
٦٦ - ما سِوَى الحَدِيثِ بِهِ يُبْتَغَى ويُجْتَذَبُ

= وسادتهم. والقطب، بضم فسكون، وحركت عينه إتباعاً: المحور الذي تقوم عليه الدائرة. وإذ جعل المائدة دائرة جعل انتظام الملأ بينها صفاً كالقطب.

(٥٥) منه، أي من الخوان. والمائدة: ما عليه الطعام والشراب. وانقلبوا: اختلفوا إليها وعادوا.

(٥٦) نحوه، أي نحو الخوان. ومنشعب: متفرق.

(٥٧) منتهب: مأخوذ مأكول.

(٥٨) يطلب، بتضعيف ثانيه، يطلب، بتخفيف الثاني.

(٥٩) سائغ: طيب هنيء، والسغب: الجوع.

(٦١) المدام: الخمر. وما تغيض: ما تفرغ. والعلب: عطف على أكؤسها، وهي جمع علبة، بالضم، وهي القدح الضخم.

(٦٢) وهي، أي المدام. والسلب: ما يسلب ويستولى عليه. والنهى: العقول، الواحدة: نهية، بالضم.

(٦٣) شرفت: كرمت. والمنافح، لعلها: المناقع، جمع منقع، بالفتح، وهو حيث يجتمع عصيرها، يريد: الدن، والجمع: دنان. واعتلى: ارتفع. والعنب: ثمر الكرم، يشير إلى أنها من عصير العنب.

(٦٤) الحوائم: العطاش واحده: حائم، وحائمة. والقرب: ورود الماء، يعني الشرب.

(٦٥) يغتبطن: يفرحن، والضمير البارز للحوائم، وهو مما يجوز معه تأنيث الفعل وتذكيره، إذ هو جمع تكسير. والحرم: ما تجب عليك حمايته، يريد قصر عابدين. والريب: الشكوك، الواحدة: ريبة، بالكسر.

(٦٦) به، أي بالحرم، الذي هو قصر عابدين. ويجتذب: أي يتجاذب ويتداول.

٦٧ـ هَـكَـذَا الـكِـرَامُ كِـرَا ... مُ وإنْ هـمُ طَـرِبُـوا

٦٨ـ لَـيْـلَةٌ عَـلَتْ وغَـلَتْ ... لَـيْتَ فَجْـرَهَـا كَـذِبُ

٦٩ـ يَـكْـفُـلُ الأمِـيـرُ لَـنَـا ... أنْ تُـعِـيـدَهَـا الـحِـقَبُ

٧٠ـ عَـاشَ لِـلـنَّـدَى مَـلِكٌ ... سَـيِّـدٌ لَـنَـا وأَبُ

٧١ـ حَـاتِـمُ الـمُـلُوكِ إذا ... ضَـاقَ بِـالنَّـدَى النَّشَبُ

٧٢ـ الـسُّـرُورُ أَنْـعُـمُـهُ ... والـهَـنَـاءُ مـا يَـهَـبُ

٧٣ـ والـنَّـدَى سَـجِـيَّـتُـهُ ... والـحَـنَـانُ والـحَـدَبُ

٧٤ـ يـا عَـزِيـزُ دامَ لَـنَـا ... رَوْضُ عِـزِّك الأشِـبُ

٧٥ـ هِـذِهِ عَـرُوسُ نُـهًـى ... فِـي القَـبُـولِ تَـرْتَـغِـبُ

٧٦ـ زَفَّـهـا لَـكُـمْ وَجَـلاَ ... شَـاعِـرُ الحِمَـى الأَرِبُ

٧٧ـ إحْـتَفَـى الحُـضُـورُ بهـا ... واكْـتَـفَـى بِـهَـا الـغُـيَّـبُ

٧٨ـ أَنْـتُـمُ الـظِّلاَلُ لَـنَـا ... والـمَـنَـازِلُ الـخُـصُـبُ

٧٩ـ لَـو مَـدَحْـتُكُـمْ زَمَنِـي ... لَـمْ أَقُـمْ بِـمَـا يَـجِـبُ

---

(٦٧) طربوا: استخفهم الشراب.

(٦٩) يكفل: يضمن. والحقب: جمع حقبة، بالكسر، وهي من الدهر: المدة لا وقت لها، أو السنة.

(٧٠) الندى: الجود والسخاء والخير.

(٧١) حاتم، هو حاتم بن عبد الله الطائي، من أجواد العرب في الجاهلية، وبجوده يضرب المثل، وكانت وفاته نحو سنة خمس وأربعين قبل الهجرة (٤٥ ق.هـ). شبه الخديوي به. والنشب: المال.

(٧٢) الأنعم، جمع نعماء، وهي ما ينعم به.

(٧٣) السجية: الطبيعة والخلق. والحدب: العطف.

(٧٤) الأشب: الملتف شجره لكثرته.

(٧٥) هذه، هذه القصيدة. وعروس نهى، أي عروس جلتها العقول وزفتها. والقبول: الرضا. وترتغب: ترغب.

(٧٦) الأرب: الماهر البصير.

(٧٧) احتفى: احتفل. وبها، أي بالقصيدة، ويبدو أنها ألقيت في الحفل. والغيب: محركة، الغائبون غير الحضور، الواحد: غائب، ويجمع أيضاً على: غيب، بضم أوله وتشديد ثانيه مفتوحاً، وغياب، بضم أوله وتشديد ثانيه.

(٧٨) الخصب، جمع خصيب، وهو الرحب الكثير الخير.

(١١)

* وقال يصف حفل رقص كان في عابدين سنة أربع وتسعمائة وألف (١٩٠٤ م):

١ - مالَ واحْتَجَبْ ... وادَّعى الغَضَبْ

٢ - لَيْتَ هاجِرِي ... يَشْرَحُ السَّبَبْ

٣ - عَتْبُهُ رِضاً ... لَيْتَهُ عَتَبْ

٤ - عَلَّ بيْنَنَا ... واشِياً كَذَبْ

٥ - أو مُفَنِّداً ... يَخْلُقُ الرِّيَبْ

٦ - مَنْ لِمُدْنَفٍ ... دَمْعُهُ سُحُبْ

٧ - باتَ مُتْعَباً ... هَمُّهُ اللَّعِبْ

٨ - يَسْتَوِي خَلٍ ... عِنْدَهُ وَصَبْ

(*) من مشطور المتدارك، بفتح الراء، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
وقصر عابدين من قصور الحكومة بالقاهرة (أنظر الفهرست).

(١) مال: صد. واحتجب: استتر، يصف محبوباً هجر، وهو من غزل الشعراء الذي يفتتحون به قصائدهم.

(٤) عل، لغة في لعل، حرف ترج، أي ترقب شيء لا وثوق بحصوله، وهي حرف ناسخ ينصب المبتدأ ويرفع الخبر: والواشي: الساعي بالنميمة، وهو اسم: عل.

(٥) المفند: الذي يأتي بالباطل. والريب: الظنون والشكوك والتهم، الواحدة: ريبة، بالكسر.

(٦) المدنف: الذي هدّه الحب فدنا من التلف. وسحب، جمع سحاب، وهو الغيم فيه ماء أو لا. والمراد به هنا السحاب الممطر.

(٧) همه: شغله، أي يلهو ليسلو.

(٨) خل، أي خلي، بياء مشددة، وهو الفارغ البال من هم الحب، فخفف الياء ثم حذفها أسوة بالمنقوص =

٩ ـ ذُقْتُ صَدَّهُ غَيْرَ مُحْتَسِبْ
١٠ ـ ضِقْتُ فِيهِ بالـ ـرُّسْلِ والكُتُبْ
١١ ـ كُلَّمَا مَشَى أخْجَلَ القُضُبْ
١٢ ـ بَيْنَ عَيْنِهِ والمَهَى نَسَبْ
١٣ ـ مَاءُ خَدِّهِ شَفَّ عَنْ لَهَبْ
١٤ ـ سَاقِيَ الطِّلَا شُرْبُهَا وَجَبْ
١٥ ـ هاتِهَا مَشَتْ فَوْقَها الحِقَبْ
١٦ ـ بابِلِيَّةً تَنْفُثُ الحَبَبْ
١٧ ـ إنَّ كَرْمَها آدمُ العِنَبْ
١٨ ـ هُذِّبَتْ فَفِي دَنِّها الأدَبْ
١٩ ـ إسْقِها فَتًى خَيْرَ مَنْ شَرِبْ
٢٠ ـ كُلَّمَا طَغَتْ راضَها الحَسَبْ

= إذا نُوِّن. وصب: مشتاق.

(٩) غير محتسب: أي غير منكر.

(١٠) ضقت فيه: عييت وعجزت.

(١١) القضب، من جموع قضيب: وهو الغصن، ويجمع أيضاً على قضب ـ بضم فسكون ـ وقضبان ـ بالضم وبالكسر ـ شبهها في تثنيها بالأغصان.

(١٢) المهى، جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية، وبعينيها تشبَّه عينا المرأة في السعة.

(١٣) شف: رق وصفا حتى بان ما وراءه.

(١٤) الطلا: الطلاء، بالمد، وهو ما يطبخ من عصير العنب.

(١٥) الحقب، جمع حقبة، بالكسر، وهي من الدهر: المدة لا وقت لها، أو السنة. ومشت فوقها الحقب، أي مرت عليها السنون.

(١٦) بابلية، نسبة إلى بابل، من مدن العراق، تنسب إليها الخمر (أنظر الفهرست). وتنفث: تنفخ. والحبب: الحباب، وهو فقاقيع تعلو الشراب.

(١٧) الكرم: العنب. وآدم، هو أبو البشر عليه السلام، جعل قدم الكرم من قدم آدم عليه السلام، وكأن الإضافة على القلب، أي عنب آدم، وهو من المجاز اللغوي.

(١٨) الدن: وعاء ضخم للخمر ونحوها.

(١٩) فتى، يعني نفسه.

(٢٠) طغت: اشتدت سورتها وحدتها. وراضها: ذللها وخفف من حدتها. والحسب: سرف الآباء، يشير =

٢١ - عـابِـديـنُ أَمْ هَـالـةٌ عَـجَـبْ
٢٢ - أُسُّـهُ الـهُـدَى والـعُـلاَ طُـنُـبْ
٢٣ - مُـشْـرِفُ الـذُّرَى مـائِـجُ الـرَّحَـبْ
٢٤ - قـامَ رَبُّـهُ يَـرْفَـعُ الـحُـجُـبْ
٢٥ - عِـنْـدَ عَـرْشِـهِ عَـرْشُ مِـنْـحُـتُـبْ
٢٦ - دُونَ عِـزِّهِ تُـبَّـعُ الـغَـلَـبْ
٢٧ - الـسَّـرَاةُ مِـنْ وَفْـدِهِ الـنُّـخَـبْ
٢٨ - حَـوْلَ سُـدَّةٍ حَـقُّـهَـا الـرَّغَـبْ
٢٩ - طـابَ عِـنْـدَهَـا الـ ـعُـجْـمُ والـعَـرَبْ
٣٠ - وارْتَـضَـى الـمَـلاَ مِـنْ بَـنِـي الـصُّـلُبْ

= إلى قدمها وانتمائها إلى الماضي البعيد.

(٢١) عابدين، يعني قصر عابدين (أنظر الفهرست). والهالة: ما يحيط بالجسم المضيء، ومنه هالة القمر، شبه قصر عابدين بأنواره بها.

(٢٢) الطنب: حبل يشد به الخباء ليستوي قائماً، جعل العلا شبيهاً به، إذ عليها يستوي ويقوم.

(٢٣) الذرى: الأعالي،الواحدة: ذروة، بالكسر. ومائج: مضطرب بكثرة من فيه. والرحب، جمع رحبة، محركة، وهي الأرض الواسعة، يريد ردهاته.

(٢٤) الحجب: الأستار، الواحد: حجاب، ورفعها كناية عن رفع الكلفة.

(٢٥) منحتب: يعني أمنحتب، والذي تسمى بهذا الاسم من فراعنة مصر ثلاثة، ويبدو أن الذي يعنيه منهم أمنحتب الثالث الذي ولي عرش مصر سنة (١٤٠٠ ق.م) وبقي والياً على مصر إلى سنة (١٣٧٥ق.م)، وكان عهده من أروع عهود الفراعنة.

(٢٦) تبع: لقب من ألقاب ملوك اليمن، ويريد به هنا تبع الأكبر، وهو حسان بن أسعد أبي كرب الحميري، وكان من أعظم تبابعة اليمن في الجاهلية وأظفرهم كتائب.
والغلب: الظفر والقهر.

(٢٧) السراة، بالفتح، اسم جمع سري، وهو الشريف. والنخب: المختارون، جمع نخبة، بالضم.

(٢٨) السدة: السرير، يعني العرش. والرغب: الرغبة والطلب، يقال: رغب رغباً، محركة ورغبة، بالفتح وبالضم.

(٣٠) ارتضى: رضي. والملا: الملأ، بالهمز، فسهل للشعر، وهم الجماعة. والصلب، من جموع صليب، وهو معروف، ويجمع أيضاً على: صلبان، بالضم. ويريد ببني الصلب: المسيحيين.

٣١ ـ مِــنْ جِــسَــانِــهِــمْ سِــرْبُ انْــسَــرَبْ

٣٢ ـ بَــيْــنَ كَــوْكَــبِ يَــسْــحَــبُ الــذَّنَــبْ

٣٣ ـ عِــنْــدَ جُــؤذَرٍ فــاتِــنِ الــشَّــنَــبْ

٣٤ ـ عِــنْــدَ شــادِنٍ حــاسِــرِ الــلَّــبَــبْ

٣٥ ـ تَــذْهَــبُ الــنُّــهَــى أيْــنَــمَــا ذَهَــبْ

٣٦ ـ يَــلْفِــتُ الــمَــلاَ كُــلَّــمَــا وَثَــبْ

٣٧ ـ فِــي غَــلاَئِــلٍ سُــنْــدُسٍ قُــشُــبْ

٣٨ ـ دونَــهــنَّ لاَ يَــثْــبُــتُ الــيَــلَبْ

٣٩ ـ قَــرَّ نَــهْــدُهُ عِــطْفُــهُ اضْــطَرَبْ

٤٠ ـ خَــصْــرُهُ هَــبَــا صَــدْرُهُ صَــبَــبْ

٤١ ـ يُــرْكِضُ الــنُّــهَــى مَــشْــيُــهُ الــخَــبَــبْ

٤٢ ـ راتِــعــاً كَــمَــا شَــاءَ فــي الــكُــثُــبْ

---

(٣١) السرب: الفريق. وانسرب: دخل.

(٣٢) سحب الذنب، كناية عن التباهي والافتخار.

(٣٣) الجؤذر: ولد البقرة الوحشية. والشنب: جمال الثغر.

(٣٤) الشادن: ولد الظبية. وحاسر اللبب: قد كشف عن صدره. واللبب: موضع القلادة من الصدر.

(٣٥) النهى: العقول، واحدها: نهية، بالضم.

(٣٦) الملا: الملأ، بالهمز، وسهل للشعر. ووثب: أي خطر في مشيه كأنه يقفز.

(٣٧) الغلائل: جمع غلالة، بالكسر، وهي ثوب رقيق. والسندس: ضرب من رقيق الديباج. وقشب: جديدة، واحدها: قشيب.

(٣٨) دونهن، أي خلفهن، يعني خلف هذه الغلائل. واليلب: الفولاذ من الحديد، يعني النهود، فهي تبدو من خلف الغلائل رجراجة على ما فيها من اكتناز.

(٣٩) قر نهده، أي برز ثديه، والضمير للسرب. والعطف: الجانب، وهو من الإنسان: من لدن رأسه إلى وركه. واضطرب: تثنى.

(٤٠) الخصر: الوسط. وهبا، أي هباء، يريد: دقيقاً. وأصل الهباء: التراب الذي لا يرى لضآلته. وصبب: منحدر غير بارز ولا ناتىء.

(٤١) يركض النهى، أي يجعل العقول تمضي في إثره مسرعة. ومشيه، فاعل الفعل: يركض. والخبب: السريع.

(٤٢) الراتع: الذي يرتع وينعم في خصب وسعة.، والكثب، جمع كثيب: وهو الرمل المستطيل=

٤٣ ـ آنِســاً إلـى شِـبْـهِـهِ انْـجَـذَبْ
٤٤ ـ يَـســتَـخِـفُّــهُ أيْـنَـمَـا انْـقَـلَـبْ
٤٥ ـ مُـطْرِبٌ مِـنَ الّـ ـلَحْـنِ مُـنْـتَـخَـبْ
٤٦ ـ يَـجْـمَـعُ الـمَـلَا يُـحْـضِـرُ الـغُـيَّـبْ
٤٧ ـ مـا حَـدَا الـمَـهَـا قَـبْـلَهُ طَـرَبْ
٤٨ ـ يـا بـنَ خَـيْـرِ أبْ يـا أبَـا الـنُّـجُـبْ
٤٩ ـ أنْـتَ حـاتِـمٌ لـلقِـرَى انْـتَـدَبْ
٥٠ ـ فِـي خِـوَانِـهِ كُـلُّ مـا يَـجِـبْ
٥١ ـ لَـمْ تَـقُـمْ عَـلَى مِـثْـلِهِ الـقُـبَـبْ
٥٢ ـ أنْـهَـلَ الـبَـرَا يَـا ومَـا نَـضَـبْ
٥٣ ـ أطْـعَـمَ الـوَرَى لـم يَـقَـلْ جَـدَبْ
٥٤ ـ مـا بِـهِـمْ صَـدًى مـا بِـهِـمْ سَـغَـبْ

= المحدودب، وهو مرتع الظباء، ويجمـع أيضاً على: أكثبـة، وكثبان، بـالضم. وإذ جعله شادناً جعل مغداه ومراحه الكثبان، التي شبه معارج القصر ومنحنياته بها.

(٤٣) شبهه أي ظبي مثله.

(٤٦) الملا: الملأ، بالهمز، وخفف للشعر. والغيب: الغائبون، جمع غائب، ويجمع أيضـاً على: غيب، بضم فياء مشددة مفتوحة، وغياب، بضم فمشددة.

(٤٧) حدا الإبل: غناها ليقويها على السير. والمهى: البقر الوحشي، الـواحدة: مهـاة. أي إن الحداء من خصائص الإبل لا البقر والظباء.

(٤٨) الخطاب للخديوي. والنجب، جمع نجيب، وهو النفيس في نوعه الفاضل على مثله.

(٤٩) حاتم، هو حاتم بن عبد الله الطائي، جواد جاهلي، يضرب بـه المثل في الجـود، ويقال إنـه لم يجد ليلة ما يطعم به ضيفانه فذبح لهم فرسه، وكان عـزيزاً عليـه. والقرى: مـا يقدم للضيف. وانتـدب: سارع.

(٥٠) الخوان، بضم أوله وكسره: ما يؤكل عليه.

(٥١) لم تقم: لم تشيـد. والقبب، جمع قبـة، وهي بنـاء مستـديـر مقـوس، وتجمـع أيضـاً على: قبـاب، بالكسر. يريد: ليس مثله في القصور قصر في الكرم.

(٥٢) أنهل: سقى وأروى. وما نضب: ما جف ماؤه.

(٥٣) جدب: نفد زاده.

(٥٤) الصدى: العطش. والسغب: الجوع.

٥٥ - قُـمْ أبَـا نُـوَا س ٍ انْـظُرِ الـنَّـشَـبْ
٥٦ - مـا الـخَـصِـيبُ مـا الْـ ـبَـحْـرُ ذو الـعُـبُـبْ
٥٧ - هَـلْ عَـهِـدْتَـهُ يُـمْـطِرُ الـذَّهَـبْ
٥٨ - ذا هُـو الـجَـنَـا بُ الَّـذِي خَـصِـبْ
٥٩ - ظَـلَّـلَ الـوَرَى رَوْضُـهُ الأشِـبْ
٦٠ - خَـيْـرُ مَـنْ دَعَـا خَـيْـرُ مَـنْ أدَبْ
٦١ - رَبَّ مِـصْـرَ عِشْ وابْـلُغِ الأرَبْ
٦٢ - لَـمْ تَـزَلْ لَـيَـا لِـيـكَ تُـرْتَـقَـبْ
٦٣ - مِـثْـلَ صَـفْـوِهَـا الـدَّهْـرُ مـا وَهَـبْ
٦٤ - أحْـيِـهَـا لَـنَـا عِـدَّةَ الـشُّـهُـبْ
٦٥ - هَـاكَ مِـدْحَـةَ الـشَّـ ـاعِـرِ الأرِبْ
٦٦ - زَفَّـهـا إلـى خَـيْـرِ مَـنْ خَـطَـبْ

(٥٥) أبو نواس، هو الحسن بن هانىء، شاعر الخمريات، وكانت وفاته ببغداد سنة ثمان وتسعين ومائة (١٩٨ هـ). والنسب: المال، يريد العطاء.

(٥٦) الخصيب، هو الخصيب بن عبد الحميد، ولي خراج مصر في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، وقد قصده أبو نواس فيمن قصده من الشعراء، لما عرف من كرمه وجزيل عطاياه. والعبب، بضمتين: المياه المتدفقة. وبالبحر ومائه الكثير يشبه الكريم في بذله الوفير.

(٥٧) هل عهدته، أي هل عرفته، والضمير للخصيب الذي جعله كالبحر جوداً.

(٥٨) الجناب: الناحية والكنف، ويكنى به عن الشخص، يريد كنف الخديوي، وخصب: جاد وكثر عطاؤه، تشبيهاً له بالأرض يكثر عشبها وكلؤها.

(٥٩) الأشب: الكثير الأشجار المتشابكة.

(٦٠) دعا، أي أضاف. وأدب: أعد مأدبة.

(٦٢) ترتقب: تنتظر، بالبناء للمجهول فيهما.

(٦٤) عدة: عدد. والشهب: حمع شهاب، وهو النجم المضيء اللامع.

(٦٥) ها: اسم فعل أمر بمعنى: خذ، ويجوز مد ألفها، فتقول هاء، ويستعملان، أي المقصور والممدود، بكاف الخطاب، كما هنا، وبدونها، ويجوز في الممدودة الاستغناء عن الكاف وتصريف همزتها تصريف الكاف، فتقول: هاءِ، بكسر الهمزة، للمذكر، وهاءَ، بفتح الهمزة، للمؤنث، وهاؤم، وهاؤن. والأرب: الماهر البصير.

(٦٦) زفها، أي أهداها مجلوة، والأصل فيها للعروس ينقلها من بيت أبويها إلى بيت زوجها. وخطب: =

٦٧ ـ فـارِسِـــــيَّـــــةٌ بَــزّتِ الــعَــرَبْ
٦٨ ـ لَــمْ يَـجِـىءْ بــهــا شــاعِــرٌ ذَهَــبْ
٦٩ ـ إنْ تُـــرَاعِــهَــا تَــسْــمَــعِ الــعَــجَــبْ
٧٠ ـ بَــيْــدَ أَنَّــهَــا بَــعْضُ مــا وَجَــبْ

= طلب الزواج. يعني أسدى ما يؤهله إلى أن يمدح. وبين الفعلين: زف، وخطب، طباق، وهو من المحسنات المعنوية.

(٦٧) فارسية، نسبة إلى فارس، بلد، أو قوم، وهم الفرس، أي العجم، ولعله يشير إلى ما كان عليه العجم من ترف وأبهة. وبزت: فاقت.

(٦٨) إن تراعها: إن تستمع إليها وتقبل عليها.

(٧٠) بيد، اسم بمعنى: غير، ملازم للإضافة إلى أن ومعموليها.

(١٢)

وقال في تقريظ كتاب فتح مصر الحديث لأحمد حافظ عوض سنة خمس وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٥ م):

١ - أَنَا مَنْ بَدَّلَ بالكُتْبِ الصِّحَابَا ... لم أَجِدْ لِي وافِياً إلَّا الكِتَابَا

٢ - صاحبٌ إنْ عِبْتَهُ أَوْ لَمْ تَعِبْ ... لَيْسَ بالوَاجِدِ للصَّاحِبِ عَابَا

٣ - كُلَّمَا أَخْلَقْتُهُ جَدَّدَنِي ... وكَسَانِي مِنْ حِلَى الفَضْلِ ثِيَابَا

(*) من الرمل، والقافية من المتواتر.

وأحمد حافظ عوض كان من كتاب مصر ومن كبار الصحفيين، اتخذه الخديوي عباس حلمي الثاني سكرتيراً له.

أصدر جريدة «المؤيد» ثم «كوكب الشرق» وكان عضواً في مجلس الشيوخ، كما كان عضواً في مجمع اللغة العربية.

وله من الكتب: كتاب فتح مصر الحديث، وحياة شاب، واليتيم، ومن والد إلى ولده، وكتاب الزعامة والزعيم، أو مصطفى النحاس.

وكان مولده سنة سبع وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٧ م) وكانت وفاته سنة خمسين وتسعمائة وألف (١٩٥٠).

وكتاب فتح مصر الحديث في القرن التاسع عشر، أو نابليون بونابرت في مصر، ابتدأه بتاريخ الحملة الفرنسية وانتهى فيه إلى عهد اللورد كرومر، العميد البريطاني في مصر حينذاك. وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة مصر بالقاهرة سنة خمس وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٥ م).

(١) الصحاب، من جموع صاحب، ويجمع أيضاً على: صحب - بالفتح - وأصحاب. وبدلت بالكتب الصحابا، أي اتخذت مكان الصحاب الكتب، والتركيب على القلب، إذ الباء تدخل على المتروك، والأصل: بدلت بالصحاب الكتب. والكتب، بضمتين، وسكن ثانيه للشعر تخفيفا. ووافيا: ملتزماً بعهده مؤدياً له.

(٢) العاب: الوصمة والعيب، والجمع: أعياب، وعيوب.

(٣) أخلقته: أبليته من كثرة قراءتي فيه. والحلى، بالكسر: جمع حلية، بالكسر أيضاً، وهي ما يتزين به.

٤ - صُحْبَةٌ لَمْ أَشْكُ مِنْهَا رِيبةً ‌ ‌ ‌ ‌ ووِدادٌ لم يُكَلِّفْنِي عِتابا

٥ - رُبَّ لَيْلٍ لَمْ نُقَصِّرْ فيهِ عَنْ ‌ ‌ ‌ ‌ سَمَرٍ طَالَ عَلَى الصَّمْتِ وطَابَا

٦ - كانَ مِنْ هَمِّ نَهارِي راحَتِي ‌ ‌ ‌ ‌ ونَدامايَ ونَقْلِي والشَّرَابَا

٧ - إنْ يَجِدْنِي يَتَحدَّثْ أَوْ يَجِدْ ‌ ‌ ‌ ‌ مَلَلاً يَطْوِي الأحادِيثَ اقْتِضَابَا

٨ - تَجِدُ الكُتْبَ عَلَى النَّقْدِ كَمَا ‌ ‌ ‌ ‌ تَجِدُ الإخْوَانَ صِدْقاً وكِذابَا

٩ - فَتَخَيَّرْها كَمَا تَخْتَارُهُ ‌ ‌ ‌ ‌ وادَّخِرْ في الصَّحْبِ والكُتْبِ اللُّبَابَا

١٠ - صَالِحُ الإخْوَانِ يَبْغِيكَ التُّقَى ‌ ‌ ‌ ‌ وَرَشِيدُ الكُتْبِ يَبْغِيكَ الصَّوَابَا

١١ - غالِ بالتَّارِيخِ واجْعَلْ صُحْفَهُ ‌ ‌ ‌ ‌ مِنْ كِتَابِ اللهِ في الإجْلَالَ قَابَا

١٢ - قَلِّبِ الإنْجِيلَ وانْظُرْ في الهُدَى ‌ ‌ ‌ ‌ تَلْقَ للتَّارِيخِ وَزْناً وحِسَابَا

١٣ - رُبَّ مَنْ سَافَرَ فِي أَسْفَارِهِ ‌ ‌ ‌ ‌ بِلَيالِي الدَّهْرِ والأَيَّامِ آبَا

---

(٤) ريبة: تهمة.

(٥) السمر: الحديث بالليل.

(٦) هم نهاري: ما أعانيه نهاري.. ونداماي: جمع الجمع لنديم، وهو الذي ينادمك على الشراب، أي يشرب معك. وجمع النديم: ندام، بالكسر، وجمع الندام: ندامى. والنقل: ما ينتقل به على الشراب من فواكه وكوامخ وغيرها.

(٧) إن يجدني، أي إن يجدني متهيئاً. واقتضابا: إيجازاً واختصاراً.

(٨) على النقد، أي مع الفحص والاختبار. وكذابا: كذباً، مصدر: كاذب.

(٩) فتخيرها، أي الكتب. وكما تختاره، أي الصديق. وادخر: احفظ. والصحب، من جموع صاحب، وقد تقدم. واللباب: الخالص من كل شيء.

(١٠) يبغيك: يطلب لك. والتقى، جمع تقاة، بالضم، وهي الخشية والخوف، أي يحذرك مغبة الأمور. والرشيد: الذي بلغ الإرشاد. وفرق بين من تقف مهمته عند التحذير وبين من يأخذ بيدك إلى الصواب.

(١١) غال بالتاريخ، أي بالغ في قيمته وشأنه. والصحف، من جموع صحيفة، وهو في الأصل بضمتين وسكنت عينه تخفيفاً. وقابا، أي قريبة في الإجلال. الأصل في القاب: ما بين مقبض القوس وطرفها، ويضرب به المثل في القرب.

(١٢) الإنجيل، هو كتاب عيسى عليه السلام، وهو مجموعة أقوال المسيح عليه السلام وأعماله. وكان أولى بالشاعر أن يقول، التوراة، وبها يستقيم الوزن أيضاً، فالأسفار الخمسة الأولى منها، وهي: التكوين، والخروج، والأحبار، والعدد، والتثنية، تتضمن قسما تاريخياً: خبر خلق العالم، وأخبار إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وأيام بني إسرائيل في برية سيناء.

(١٣) أسفار، جمع سفر، بالكسر، وهو الجزء من التوراة، وسافر في أسفاره، أي تنقل بين أجزائه قراءة =

١٤ - واطْـلُبِ الـخُـلْدَ ورُمْـهُ مَـنْـزِلاً تَجِـدِ الخُلْدَ مِنْ التَّـارِيـخ بَـابَـا

١٥ - عـاشَ خَلْقٌ ومَضَـوْا مـا نَـقَصُـوا رُقْـعَـةَ الأرضِ ولا زادُوا التُّـرَابَـا

١٦ - أخَـذَ الـتَّـارِيـخُ مـمّـا تَـرَكُـوا عَـمَـلاً أَحْـسَـنَ أَوْ قَـوْلاً أَصَـابَـا

١٧ - ومِـنْ الإحْـسَـانِ أَوْ مِـنْ ضِـدِّهِ نَجَحَ الـرَّاغِبُ في الـذِّكْرِ وَخَـابَا

١٨ - مَـثَـلُ القَـوْمِ نَـسَـوا تـارِيخَـهُـمْ كَلَقِيطٍ عَيَّ في الـنَّـاسِ انْتِسَـابَـا

١٩ - أو كـمَـغْـلُوبٍ عَـلَى ذاكِـرَةٍ يَشْتَكِي مِنْ صِلةِ الماضِي انْقِضَابَا

٢٠ - يـا أبـا الـحُـفَّـاظِ قَـدْ بـلَّغْـتَنَـا طِـلْبَـةً بَـلَّغَـكَ اللّهُ الـرِّغَـابَـا

٢١ - لـكَ فـي الفَـتْـحِ وفي أَحْـدَاثِـهِ فَـتَـحَ الله حَـدِيـثـاً وخِـطَابَـا

٢٢ - مَـنْ يُـطالِـعْـهُ ويَـسْتَـأْنِسْ بِـهِ يَـجِـدِ الجِـدَّ ولا يَـعْـدَمْ دِعَـابَـا

٢٣ - صُـحُفُ أَلَّـفْـتَـهَـا فِـي شِـدَّةٍ يَتَـلاشَى دُونَهَـا الفِكْـرُ انْتِهَـابَـا

٢٤ - لُغَـةُ الكَـامِـلِ في اسْتِـرْسَـالِـهِ وابـنِ خَـلْدُونٍ إذا صَـحَّ وَصَـابَـا

= وآب: رجع، أي رجع بما تضمنته الليالي الخالية والأيام الغابرة.

(١٤) رمه: ابغه واطلبه. وبابا، أي هو المدخل إلى التاريخ، أي إلى من يذكرهم التاريخ.

(١٦) أحسن، أي جاء بالحسن، وكان فيه ما يستحسن.

(١٧) وخاب، أي أو خاب، فالواو هنا بمعنى: أو.

(١٨) اللقيط: الوليد يوجد ملقى في الطريق لا يعرف أبواه. وعي: جهد. والانتساب: ذكر النسب.

(١٩) انقضاباً: انقطاعاً وانفصاماً.

(٢٠) الحفاظ، من جموع حافظ، وهو اسم صاحب الكتاب، يكنيه. والطلبة، بالكسر: المطلوب. والرغاب، جمع رغيب، وهو سعة الأمل وطلب الكثير.

(٢١) لك، الجار والمجرور متعلق بالفعل: فتح، بعد. والفتح، أي فتح مصر، وهو عنوان الكتاب، أي فتح الله لك وهيأ في كتاب الفتح حديثاً يحدث به عمن مضى وخطاباً يخاطب به من حضر.

(٢٢) دعاباً، بالكسر: مزاحاً.

(٢٣) في شدة، أي عن محنة، وهي محنة دخول الفرنسيين مصر. ويتلاشى: يفنى. والانتهاب: الأخذ. أي يفنى الفكر ويحسر دون أن يدرك مداها.

(٢٤) الكامل، هو كتاب الكامل للمبرد أبي العباس محمد بن يزيد، المتوفى سنة خمس وثمانين ومائتين (٢٨٥ هـ). وهو كتاب يجمع ضروباً من الآداب، ما بين كلام منثور، وشعر مرصوف ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار خطبة شريفة، أو رسالة بليغة. واسترساله، أي كلامه المرسل السهل. وابن خلدون، هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد، المتوفى بمصر سنة ست وثمانمائة (٨٠٦ هـ)، وهو صاحب كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، المعروف بتاريخ ابن خلدون. وصاب: أي أصاب =

٢٥ - إنّ لـلـفُـصْـحَـى زِمَـامـاً وَيَـداً	تَجْنُبُ السَّهْـلَ وتَقْتَـادُ الصِّعَـابَـا
٢٦ - لُـغَـةُ الـذِّكْـرِ لِسَـانُ الـمُجْتَبَى	كَيْفَ تَعْيَـا بـالـمُنَـادِينَ جَـوابَـا
٢٧ - كُـلُّ عَـصْـرٍ دَارُهـا إنْ صـادَفَتْ	مَـنْـزِلاً رَحْبـاً وأَهْـلاً وَجَـنَـابَـا
٢٨ - إئـتِ بـالعُـمْـرانِ رَوْضـاً يـانِعـاً	وادْعُـهَـا تَجْـرِ يَـنَـابِيـعَ عِـذَابَـا
٢٩ - لا تَـجِئْهـا بـالـمَتَـاعِ الـمُقْتَنَى	سَـرَقـاً مِـنْ كُـلِّ قَـوْمٍ ونِهَـابَـا
٣٠ - سَـلْ بِهَا أنْـدَلُسـاً هَـل قَصَّـرَتْ	دُونَ مِضْمَـارِ العُـلا حِيـنَ أَهَـابَـا
٣١ - غُـرِسَـتْ فِي كُـلِّ تُـرْبٍ أَعْـجَمٍ	فَـزَكَتْ أَصْـلاً كَمَـا طَـابَتْ نِصَـابَا
٣٢ - ومَـشَتْ مِـشْيَـتَـهـا لـم تَـرْتَـكِبْ	غَيْـرَ رِجْلَيْهَـا ولم تَحْجِـلْ غُـرَابَـا

= الحقيقة.

أي هو ككتاب الكامل للمبرد فصاحة، وتاريخ ابن خلدون صحة وصواباً.

(٢٥) الفصحى، أي اللغة العربية الفصحى. والزمام: ما تقاد به الدابة. والسهل: أي السهل من الألفاظ. وتجنبه: تقوده إلى جنبها، والضمير المستكن لليد. والصعاب: جمع صعب، يعني العسر الأبي من الألفاظ. ويقتاد: يقود ويسحب، والضمير المستكن للزمام. يريد تملك مقاد السهل والصعب. وفي البيت طي ونشر غير مرتب.

(٢٦) الذكر، يعني القرآن الكريم، وباللغة العربية الفصحى نزل. والمجتبى: المختار المصطفى، يعني رسول الله ﷺ . وتعيا: تضيق. وجواباً، منصوب على التمييز الملحوظ. وبالمنادين، أي بمن ينشدون فيها الوفاء بما يبغون من ألفاظ وتراكيب.

(٢٧) رحباً: واسعاً ينتظم متطلبات الحياة. وأهلاً، أي وقوماً هم عشيرتها وبها ينطقون. وجنابا، أي وكنفاً وملاذاً.

(٢٨) إئت، قطع الهمزة للضرورة. ويانعاً: قد أدرك قطافه وحان، أي قد بلغ من الحضارة ذروتها.
أي هي مع الحضارة لا تتخلف عنها وتتسع لها وتفيض.

(٢٩) المقتنى: المكتسب، يعني ما لغيرها مما هو ليس لها، يريد الدخيل. وسرقا، بفتحتين، وبفتح فكسر: سرقة، وجميعها مصادر للفعل: سرق، إذا أخذ خفية. والنهاب، جمع نهب، بالفتح، وهو المنهوب.

(٣٠) الأندلس، يعني شبه جزيرة أيبيريابعد أن دخلوها، وهي كلمة أعجمية لم تستعملها العرب في القديم وإنما عرفتها في الإسلام. وتقال بضم الدال وفتحها، كما يقال إنها مشتقة من أندالوسيا، اسم لإقليم في إسبانيا كان أول إقليم غزاه طارق بن زياد سنة اثنتين وتسعين من الهجرة (٩٢ هـ - ٧١٠ م) وقد بقي العرب بها قروناً ثمانية كانت لهم بها حضارة استجابت اللغة العربية للتعبير عنها. والمضمار: حلبة السباق. وأهاب: دعا، والضمير المستكن يعود على: العلا.

(٣١) أعجم، أي غير عربي، وهو ممنوع من الصرف، وصرف هنا للشعر... وزكت: نمت. والأصل: الجذر، أي امتدت جذورها. والنصاب: مقبض السكين ونحوها، يريد الساق. وأصلاً، ونصاباً، منصوبان على التمييز الملحوظ.

(٣٢) مشت مشيتها، أي سارت سيرتها هي غير معتمدة على غيرها. ولم تركب، يعني: لم تركب. ولم =

٣٣ - إنَّ عَـصْـراً قُـمْـتَ تَـجْـلُوهُ لَـنَـا لَـبِسَ الأَيّـامَ دَجْـنـاً وضَـبَـابَـا

٣٤ - الـمَـمَـالِـيـكُ تَـمَـشَّـى ظُـلْـمُـهُـمْ ظُلُمَـاتٍ كَـدُجَى اللَّيْـلِ حِجَـابَـا

٣٥ - كُـلُّهُمْ كـافُـورُ أَوْ عَـبْـدُ الـخَـنَـا غَـيْـرَ أَنَّ الـمُـتَـنَـبِّي عَـنْـهُ خَـابَـا

٣٦ - ولِـكُـلٍّ شِـيـعَـةٌ مِـنْ جِـنْـسِـهِ إنَّ لـلشَـرِّ إلى الشَّـرِّ انْـجِـذَابَـا

٣٧ - ظُـلُمَـاتٌ لا تَـرَى في جُـنْـحِـهَـا غَيْـرَ هـذا الأَزْهَـرِ السَّمْـحِ شِهَـابَـا

٣٨ - زِيـدَتِ الأَخْـلاَقُ فِـيـهِ حـائِـطاً فَـاحْـتَـمَى فِـيـهَـا رِوَاقـاً وقِـبَـابَـا

= تحجل غراباً، أي لم تمش مشية الغراب، يمشي على رجل ويرفع رجلًا، يعني لم تتعثر.

(٣٣) تجلوه: تبينه وتظهره. والدجن: الغيم المطبق.

(٣٤) المماليك، يريد من كان يستخدمهم الخلفاء العباسيون من المماليك جنداً وحرساً ليحتموا بهم من قبائل العرب، وبخاصة أنصار العلويين والأمويين منهم، وقد ولي بعض هؤلاء المماليك الولايات. وكانت منها مصر. وتمشى: مشى وسرى. والدجى، جمع دجية، بالضم: وهي الظلمة.

(٣٥) كافور، هو أبو المسك كافور الإخشيدي، رابع ولاة الدولة الإخشيدية، وأصله عبد حبشي خصي اشتراه الإخشيد محمد بن طغج الذي ولي حكم مصر من قبل العباسيين. وقد ولي كافور ولاية مصر بعد وفاة أبي الحسن علي بن الإخشيد سنة خمس وستين وتسعمائة (٩٦٥ م) وكانت وفاته سنة ثمان وستين وتسعمائة (٩٦٨ م). ولم يبلغ أحد من الخصيان ما بلغه كافور، فقد ملك أنفس ممالك الإسلام، وخدمه كبار العلماء.

والخنا: الفحش.

والمتنبي، هو أحمد بن الحسين، شاعر معروف، وكان ممن وفدوا إلى مصر على كافور فمدحه وكان يطمع في أن يوليه كافور منصباً، فلما لم يفعل هرب من مصر وهجاه.

(٣٦) ولكل، يعني لكل من المماليك، وهو يشير بهذا إلى ما كان عهد الطولونيين الذين حكموا مصر فيما بين سنتي (٨٦٨ - ٩٠٥م)، والإخشيديين الذين حكموا مصر فيما بين سنتي (٩٣٥ - ٩٦٩م) ثم الأيوبيين الذين حكموا مصر فيما بين سنتي (١١٧١- ١٢٥٠م) ثم دولتي المماليك البحرية والشركسية، أو البرجية، اللتين حكمتا مصر فيما بين سنتي (١٢٥٠ - ١٥١٧م).

(٣٧) جنحها، بالضم وبالكسر: جانبها. والأزهر، هو الجامع الأزهر، وقد أنشىء في عهد الفاطميين الذين ولوا حكم مصر فيما بين سنتي (٩٦٩ - ١١٧١م) وهم ينسبون إلى عبيد الله بن محمد، من نسل جعفر الصادق، الملقب بالمهدي، وكان يقال إنه من نسل السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، لذلك سميت سلالته بالفاطميين.

وكان بناء الجامع الأزهر على يدي جوهر الصقلي قائد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله فيما بين سنتي (٩٧٠ - ٩٧٢م).

والسمح: السخي، يريد ما كان يفيضه على طلاب العلم من شتى الأقطار العربية.. والشهاب: النجم المضيء، أي إنه منارة للعلم.

(٣٨) الرواق، بالكسر والضم: مقدم البيت، يعني الجانب، وأروقه الأزهر معروفة ومسماة بأسماء من=

٣٩ - وتَـرَى الأعْـزَلَ مِـنْ أشْـيَـاخِـهِ صَيَّـرُوهُ بِسِـلاَحِ الـحَـقِّ [غَـابَـا]
٤٠ - قَـسَـمـاً لَـوْلاَهُ لَـمْ يَـبْـقَ بِـهَـا رَجُـلٌ يَقْـرَأُ أوْ يَـدْرِي الكِتَـابَـا
٤١ - حِـفِظَ الـدِّيـنَ مَـلِيّـاً وَمَـضَـى يُنْقِـذُ الـدُّنْيَـا فلم يَمْلِكْ ذَهَـابَـا
٤٢ - أوذِيَـتْ هَـيْـبَـتُـهُ مِـنْ عَـجْـزِهِ وقُـصَـارَى عَـاجِـزٍ ألَّا يُـهَـابَـا
٤٣ - لَـمْ تُـغَـادِرْ قَـلَمـاً فـي رَاحَـةٍ دَوْلَـةٌ مـا عَـرَفَـتْ إلَّا الـحِـرَابَـا
٤٤ - أقْـعَـدَ اللَّهُ الـجَـبَـرْتـيَّ لَـهَـا قَلَمـاً عَنْ غـائِبِ الأقْـلاَمِ نَـابَـا
٤٥ - خَـبَّـأَ الـشَّـيْـخُ لَـهَـا فـي رُدْنِـهِ مِـرْقَمـاً أدْهَى مِنْ الصِّـلِّ انْسِيَابَـا

= ينزلونها، فيقال: رواق الشاميين، ورواق المغاربة، ورواق الجبرتية، أي مسلمي الحبشة. والقباب: جمع قبة، بالضم، وهي بناء مستدير مقوس. يعني أن الأخلاق عمرت بها أروقته وقبابه.

(٣٩) الأعـزل: من لا سلاح معـه. وغابـا، كذا وردت فيمـا طبع، ولعلهـا: نابـا، والنـاب: السن بجـانب الرباعية، ويضرب بها المثل في شدة القضم والقطع.

(٤٠) لولاه، أي لولا الأزهر. وبها، أي بمصر.

(٤١) ملياً: زمناً طويلاً. ولم يملك ذهاباً، أي لم يملك أن يمضي فيما أخذ نفسه به من إنقاذ دنيا العرب من ضلالة وجهل.

(٤٢) قصارى عاجز، أي حسب عاجز.

(٤٣) لم تغادر: لم تترك. والراحة: الكف. ودولة، يعني فرنسا، وكان نـابليون قـد جعل منهم دولـة حرب مطرحاً حياة الفكر والقلم. والحراب: القتال. أي لا حياة للأقلام في دولة همها الحروب.

(٤٤) أقعـد: أجلس، يريـد فرغـه وأخلاه. والجبـرتي، هو عبـد الرحمن بن حسن بن إبـراهيم، المعروف بـالجبرتي، نسبـة إلى جبرت، بـلاد الزيلع في أرض الحبشـة، وكان مـولده في القـاهرة سنـة أربـع وخمسين وسبعمائة وألف (١٧٥٤م). وتعلم في الأزهر، وكان مؤرخ مصر ومدون وقائعها، وقد جعله نابليون حين احتـل مصر من كتـاب ديوانـه، وولي إفتاء الحنفيـة في عهد محمـد علي، وقتل لـه ولد فبكاه حتى ذهب بصره، ولم يطل بعدهـا عمره. فعـاجلته منيتـه سنـة اثنتين وعشرين وثمـانمائـة وألف (١٨٢٢م).

ومن كتبه: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، جمع فيه حوادث آخر القرن الثاني عشر الهجـري وما يليه إلى أوائل القرن الثالث عشر، انتهى فيه إلى سنة ست وثلاثين ومائتين وألف (١٢٣٦ هـ) أي قبل وفاته بعام.

وكتاب: مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس، قدم له بمقدمة في تاريخ مصر، ثم ثنى بالكلام على احتلال الفرنسيين لمصر ثم خروجهم منها.

وقد ترجم هذان الكتابان إلى الفرنسية.

ولها، أي للدولة التي هي فرنسا.

(٤٥) الشيخ، يعني الجبرتي، ولهـا، أي لفرنسـا. والردن: الكم. والمـرقم: القلم. وأدهى: أشد نكـاية =

٤٦ - مَـلَكٌ لَـمْ يُـغْضِ عَـنْ سَـيِّئَـةٍ   يـا لَـهُ مِنْ مَلَكٍ يَهْـوَى السِّبَـابَـا

٤٧ - لَا يَـرَاهُ الـظُّلْمُ فِـي كـاهِـلِهِ   وَهْـوَ يَكْـوِي كـاهِـلَ الـظُّلْمِ عِقَـابَا

٤٨ - صُحُفُ الشَّـيْـخِ وَيَـوْمِـيَّاتُـهُ   كَـزَمَـانِ الشَّيْخِ سُقْماً واضْـطِرَابَا

٤٩ - مِـنْ حَـوَاشٍ كجَلِيـدٍ لـم يَـذُبْ   وفُصُـولٍ تُشْبِـهُ التِّبْـرَ المُـذَابَـا

٥٠ - والـجَـبَـرْتِـيُّ عَـلَى فِـطْنَتِـهِ   مَـرَّةً يَـغْبَـى وَحِـينـاً يَتَـغَـابَـى

٥١ - مُـنْصِـفٌ مـا لَمْ يَـرُضْ عـاطِفَـةً   أَوْ يُعَـالِـجْ لِهَـوَى النَّفْسِ غِلَابَـا

٥٢ - وإذا الـحَـيُّ تَـوَلَّـى بـالـهَـوَى   سِيـرَةَ الحيِّ بَغَـى فِيهَـا وحَـابَى

٥٣ - وَقْعَـةُ الأَهْـرَامِ جَـلَّتْ مَـوْقِعَـاً   وَتَعَـالَتْ فِي المَغَـازِي أَنْ تُـرَابَـا

٥٤ - عِـظَةُ الـمَـاضِي وَمُلْقَى دَرْسِـهِ   لِعُقُـولٍ تَجْعَـلُ المـاضِي مَثَـابَـا

٥٥ - مِـنْ بَـنَـاتِ الـدَّهْـرِ إلاَّ أَنَّـهَـا   تَنْشُـرُ الـدَّهْـرَ وتَـطْوِيـهِ كِعَـابَـا

والصل: الحية من أخبث الحيات. وانسياباً مضياً.

(٤٦) الملك، واحد الملائكة، وهم من الطهر والبعد عن الشر بمكان. ولم يغض: لم يغمض لـه جفن. أي لم يترك سيئة تمر. ويا لـه، متعجب منه، وهـو المستغاث بعينـه أشرب معنى التعجب من ذاتـه. والسباب: السب والشتم، مصدر: سابه، إذا شاتمه، مسابة، وسباباً.
يشير إلى حملة الجبرتي على الفرنسيين وهو الشيخ العف اللسان.

(٤٧) الكاهل: العاتق. وفي كاهله: أي على كاهله. فالحـرف (في) هنا لـلاستعلاء، يعني لا يتخـذ الظلم مطية على حين إنه يكوي كاهل الظلم بما يصب عليه من نقد لاذع.

(٤٨) يشير إلى ما دونه الجبرتي في يومياته وأنها كحياته مليئة بالعلل والقلاقل، وأن منه ما هـو جامـد جمود الثلج معمى، ومنه ما هو سلس ناصع، وهذا ما سيوضحه في البيت الآتي.

(٤٩) الحواشي، جمع حاشية، وهي فضل الكلام. يشير إلى عرض الجبرتي للأحداث.

(٥٠) يغبي: لم يفطن، ويتغابى: يدعي عدم الفطنة.

(٥١) لم يرض: لم يذلل ولم يخضع. وغلابا: مغالبة وقهراً.

(٥٢) الحي: الموجود. وتولى بالهوى سيرة الحي: قام بها مغرضاً غيـر منصف. وبغى فيها: ظلم وجـار. وحابى: مال وجنح عن الحق.

(٥٣) الأهرام، يريد أهرام الجيزة. ووقعة الأهرام، كذا كـانت تعرف عنـد الفرنسيين، أمـا عند المصريين فهي تعرف باسم وقعة إمبابة. وإمبابة، من أعمال الجيزة، وعندها كانت الوقعة بين المماليك، وعلى رأسهم مـراد بك، والفـرنسيين في الواحـد والعشرين من يـوليه سنـة ثمان وتسعين وسبعمـائـة وألف (١٧٩٨م) وفيهـا هزم الممـاليك وكـان القضاء عليهم. وجلت: عـظمت. وأن تراب: أن يـرتاب في عاقبتها، يقال: أرابه الأمر، إذا كان موضع ريبة وشك.

(٥٤) ملقى درسه، أي حيث تكون دروسه. والمثاب: ما تثوب إليه وترجع.

(٥٥) بنات الدهر: حوادثه، ومصائبه. وهي أيضاً: الأيام والليالي. وهـو المراد هنـا، بدليـل ما سيأتي في=

٥٦ - وَمِنْ الأَيَّامِ مَا يَبْقَى وإنْ ... أمْعَنَ الأَبْطَالُ في الدَّهْرِ احْتِجَابا

٥٧ - هِيَ مِنْ أيِّ سَبِيلٍ جِئْتَهَا ... غَايَةٌ فِي المَجْدِ لا تَدْنُو طِلاَبَا

٥٨ - أنْظُرِ الشَّرْقَ تَجِدْهَا صَرَّفَتْ ... دَوْلَةَ الشَّرْقِ اسْتِوَاءً وانْقِلاَبَا

٥٩ - جَلَبَتْ خَيْراً وشَرّاً وسَقَتْ ... أُمَماً في مَهْدِهِمْ شَهْداً وصَابَا

٦٠ - فِي نَصِيبِينَ لَبِسْنَا حُسْنَهَا ... وَعلَى التَّلِّ لَبِسْنَاهَا مَعَابَا

٦١ - إنّ سِرْباً زَحَفَ النَّسْرُ بِهِ ... قَطَعَ الأَرْضَ بِطَاحاً وهِضَابَا

٦٢ - إنْ تَرَامَتْ بَلَداً عِقْبَانُهُ ... خَطَفَتْ تاجاً أو اصْطادَتْ عُقَابَا

٦٣ - شَهِدَ الجِيزيُّ مِنْهُمْ عُصْبَةً ... لَبِسُوا الغَارَ على الغَارِ اعْتِصَابَا

٦٤ - كِذئَابِ القَفْرِ مِنْ طُولِ الوَغَى ... واخْتِلاَفِ النَّقْعِ لَوْناً وإهَابَا

= البيت الآتي. والكعاب، من الفتيات: التي نهد ثديها. أي يمر الدهر نشراً وطياً وهي فتية لم تكبر.

(٥٦) أمعن: جد. أي من الأيام ما يبقى على الرغم من طول ما مضى على أبطالها الذين صنعوها.

(٥٧) الطلاب: الطلب، أي لا يقرب منالها.

(٥٨) صرفت: دبرت ووجهت.

(٥٩) الشهد، بالفتح ويضم: عسل النحل ما دام لم يعصر من شمعه. والصاب: شجر مر له عصارة بيضاء كاللبن بالغة المرارة.

(٦٠) نصيبين: بلدة على نهر الفرات، وكانت عندها وقعة بين الجيش التركي بقيادة حافظ باشا، وإبراهيم باشا، ابن محمد علي، في الرابع والعشرين من يونية سنة تسع وثلاثين وثمانمئة وألف (١٨٣٩م)، انهزم فيها الجيش التركي. والتل، أي التل الكبير: قرية بين الزقازيق والإسماعيلية، وعندها كانت وقعة بين الإنجليز وأحمد عرابي في الثالث عشر من سبتمبر سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة وألف (١٨٨٢م) انهزم فيها عرابي وفر إلى القاهرة، فسار الإنجليز إلى القاهرة ودخلوها دون مقاومة، والمعاب: العيب.

(٦١) السرب: الفريق من الطير والحيوان، يريد جيش نابليون، والنسر، أي نابليون. والبطاح، جمع بطحاء، وهي المكان المتسع السوي. والهضاب، جمع هضبة، وهي الجبل المنبسط الممتد على وجه الأرض.

(٦٢) ترامت بلداً، أي صارت إليه، والأصل في الفعل أن يتعدى بحرف الجر: إلى. والعقبان، جمع عقاب، وهو طائر من كواسر الطير قوي المخالب له منقار قصير أعقف، حاد البصر.

(٦٣) الجيزي، يريد هرم الجيزة، يعني وقعة إمبابة، وقد مر الكلام عنها.
والغار: شجر ينبت برياً، دائم الخضرة يصلح للتزين، وكان الرومان يتخذون منه أكاليل يتوجون بها القائد أو الشاعر المفلق، والاعتصاب: شد العصابة، وهي العمامة، أو التاج على الرأس.

(٦٤) القفر: الخلاء من الأرض، وذئابها شر الذئاب لنهمها. والوغى: الحرب، لما فيها من جلبة وصوت، =

٦٥ ـ قَــادَهُمْ للفَتْــحِ في الأَرْضِ فَتًى ... لَــوْ تــأَنّى حَــظُّهُ قَــادَ السَّحَــابَــا

٦٦ ـ غَــرَّتِ الــنَّــاسَ بِــهِ نَــكْـبَـتُـهُ ... جَمَـعَ الجُـرْحُ عَلَى اللَّيْثِ الذُّبَـابَـا

٦٧ ـ بَــرَزَتْ بــالمَنْــظَرِ الضَّــاحي لَـهُمْ ... فَيْلَقٌ كــالـزُّهْـرِ حُسْنــاً والْتِهَــابَــا

٦٨ ـ حُـلِّيَ الفُـرْسَــانُ فِيهَــا جَــوْهَــراً ... وجِــلاَلُ الــخَيْــلِ دُرّاً وذِهَــابَــا

٦٩ ـ في سِــلاَحٍ كـحُـلِيِّ الـغِيـدِ مـا ... لَمَسَتْ طَعْنــاً ولا مَسَّتْ ضِــرَابَــا

٧٠ ـ طُــرِحَتْ مِصْــرُ فكــانتْ مُــومِيَــا ... بَــيْـنَ لِـصَّـيْـنِ أَرَادَاهَــا جِــذَابَــا

٧١ ـ نَــالَهَــا الأَعْــرَضُ ظُفْــراً مِنْهُـمَــا ... مِنْ ذِئَــابِ الحَرْبِ والأَطْـوَلُ نَــابَــا

٧٢ ـ وبَــنُــو الــوادِي رِجَــالاتُ الحِمَى ... وَقَفُــوا مِنْ سَاقَــةِ الجَيْشِ ذُنَــابَى

٧٣ ـ مَــوْقِفَ العَــاجِــزِ مِنْ خَلْفِ الــوَغَى ... يَحْـرُسُ الأَحْمَـالَ أَوْ يَسْقِي مُصَــابَــا

= أي من طول تعودهم للحروب. والنقع: الغبار. والإهاب: الجلد المحيط بجسم الحيوان، يريد أن ألوانها مختلفة اختلاف ألوان الغبار الذي اثارته المعارك.

(٦٥) تأنى حظه، أي ترفق له وأتاه من وجهه، والأصل في الفعل أن يتعدى باللام.

(٦٦) الناس، لعله يعني المماليك. ونكبته، يريد تدمير الأسطول البحري الفرنسي في ميناء الإسكندرية على يد القائد الإنجليزي نلسن، وكان ذلك في أغسطس سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وألف (١٧٩٨م). ويلاحظ أن موقعة إمبابة ـ الهرم ـ التي هزم فيها المماليك أيام نابليون كانت في الرابع عشر من يوليو من تلك السنة.

(٦٧) برزت، أي المماليك. الضاحي: الباهر. ولهم أي للمماليك، التفت إلى المعنى. والفيلق: الكتيبة العظيمة من الجيش. والزهر: النجوم المشرقة الوضاءة، الواحد: أزهر. والتهابا: اتقاداً.

(٦٨) الجلال، جمع جل، بالفتح وبالضم، وهو ما تغطى به الدابة لتصان.
وذهاباً، جمع ذهب، ولم يسمع إلا في الذهب، الذي هو مكيال لأهل اليمن. أما الذهب المعروف، فجمعه: أذهاب، وذهوب.

(٦٩) الغيد، جمع غيداء، وهي من النساء المتثنية ليناً. والضراب: المضاربة بالسيف.
يشير إلى ما كانت عليه حال المماليك بملابسهم المطرزة بالقصب تتلألأ في الشمس، فتزيد منظرهم روعة ومهابة.

(٧٠) طرحت: ألقيت، بالبناء للمجهول فيهما. والموميا: الجثة المحنطة. يعني لا حراك بها. ولصّين، أراد فرنسا وإنجلترا. فلقد كانت كلتاهما راغبة في احتلال مصر.
وجذاباً، مصدر: جاذبه الشيء، إذا نازعه إياه.

(٧٢) ساقة الجيش: مؤخره. والذنابى: الذنب.

(١٣)

* وقال في الحب، وهو مما قيل فيما بين سنتي (١٨٨٨ و ١٨٩٨ م):

١ - لَقَدْ لامَنِي يـا هِنْـدُ في الحُبِّ لائِمٌ ... مُحِبٌّ إذا عُـدَّ الصِّحَـابُ حَبِيبُ

٢ - فَمَا هُوَ بالوَاشِي عَلَى مَـذْهَبِ الهَوَى ... ولا هُـوَ فِي شَرْعِ الـوِدَادِ مُـرِيبُ

٣ - وَصَفْتُ لَـهُ مَنْ أَنْتِ ثم جَرَى لَنَـا ... حَـدِيثٌ يَهُـمُّ العـاشِقِيـنَ عَجِيبُ

٤ - وقلتُ لـه صَبْـراً فكُـلُّ أخِي هَـوًى ... عَلَى يَـدِ مَنْ يَهْـوَى غـداً سَيَتُـوبُ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.

(١) هند، من أسماء النساء، وكثيـراً ما يجري ذكرها على ألسنة الشعراء، والصحاب. من جموع صاحب، ويجمع أيضاً على: أصحاب، وصحب، بالفتح.

(٢) الـواشي: الذي ينم بـك يسعى بـالنميمـة والكـذب. وعلى مـذهب، أي في مـذهب الهـوى وطـريقـه ومعتقده، فالحرف (على) هنا، للظرفية، ومريب: مقلق مزعج يبعث على الريبة والشك.

(١٤)

* وقال يهنىء الخديوي عباساً بعودته من الآستانة في أكتوبر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٨ م):

١ - عَلَى قَدْرِ الهَوَى يَأْتِي العِتَابُ ... ومَنْ عاتبتُ يَفْدِيهِ الصِّحَابُ
٢ - أَلُومُ مُعَذِّبي فأَلُومُ نَفْسِي ... فَأُغْضِبُهَا ويُرْضِيها العَذَابُ
٣ - وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَتُبْتُ عَنْهُ ... ولَكِنْ كَيفَ عَنْ رُوحِي المَتَابُ
٤ - ولِي قَلْبٌ بأَنْ يَهْوَى يُجَازَى ... ومالِكُهُ بأَنْ يَجْنِي يُثَابُ
٥ - ولو وُجِدَ العِقَابُ فَعَلْتُ لَكِنْ ... نِفَارُ الظَّبْيِ لَيْسَ لَهُ عِقَابُ
٦ - يَلُومُ اللَّائِمُونَ وَمَا رَأَوْهُ ... وقِدْماً ضَاعَ في النَّاسِ الصَّوَابُ
٧ - صَحَوْتُ فأَنْكَرَ السُّلْوانُ قَلْبِي ... عَلَيَّ وَرَاجَعَ الطَّرَبَ الشَّبَابُ

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.
وعباس حلمي (١٨٧٤ - ١٩٤٤م)، أحد خديويي مصر، وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست).

(١) الصحاب، من جموع صاحب، ويجمع أيضاً على: أصحاب، وصحب، بالفتح.

(٣) عنه، أي عن اللوم. والمتاب: التوبة، مصدر: تاب، إذا رجع عما يفعل من معصية، توباً، وتوبة، وتابة، ومتاباً.

(٤) بأن يهوى، أي بأن يحب ويعشق، والجار والمجرور متعلق بالفعل: يجازى، والتقدير: يجازى بهواه. وبأن يجني، أي بجنايته وذنبه. ويثاب: يكافأ ويجازى جزاء حسناً، والجار والمجرور متعلق بالفعل: يثاب، أي يثاب بجنايته.

(٥) النفار: الخصام.

(٦) قدماً: قديماً، وهو من أسماء الزمان، يقال: كان ذلك قدماً، أي في الزمان القديم.

(٧) السلوان: النسيان، مصدر: سلا عنه، إذا نسيه وطابت نفسه بعد فراقه، سلواً، بالفتح، وسلواً، بضمتين ومشددة، وسلواناً. وراجع: عاود والطرب: خفة الفرح والسرور.

٨ - ولِلْعَيْشِ الصِّبَا فإذا تَوَلَّى فكُلُّ بقيَّةٍ في الكَأْسِ صَابُ

٩ - وَمَا رَثَّتْ لَهُ عِنْدِي حِبَالٌ ولا ضاقَتْ لَهُ عنِّي ثِيابُ

١٠ - كأَنَّ يَدَ الغَرَامِ زِمَامُ قَلْبِي فَلَيْسَ عليه دُونَ هَوًى حِجَابُ

١١ - كأَنَّ رِوَايَةَ الأَشْوَاقِ عَوْدٌ عَلَى بَدْءٍ وَمَا كَمُلَ الكِتَابُ

١٢ - كأَنِّي والهَوَى أَخَوَا مُدَامٍ لَنَا عَهْدٌ بِهَا ولَنَا اصْطِحَابُ

١٣ - إذا مَا اعْتَضْتُ عَنْ عِشْقٍ بِعِشْقٍ أُعِيدَ العَهْدُ وامْتَدَّ الشَّرَابُ

١٤ - وكُلُّ هَوًى بِلائِمَةٍ مَشُوبٌ وحُبُّكَ فِي المَلَامَةِ لا يُشَابُ

١٥ - لأَنَّكَ أَنْتَ لِلأَوْطَانِ كَهْفٌ وأَنْتَ حُقُوقُ مِصْرِكَ والطِّلَابُ

١٦ - فأَهْلاً بالأَمِيرِ وما رَأَيْنَا هِلالًا تَسْتَقِرُّ بِهِ الرِّكَابُ

١٧ - ولا شَمْساً بِرَأْسِ التِينِ حَلَّتْ وفِي الدُّنْيَا ضُحَاهَا واللُّعَابُ

١٨ - تَغِيبُ عَنِ البِلَادِ وعَنْ بَنِيهَا وَمَا لَكَ عَنْ قِلُوبِهِمْ غِيَابُ

---

(٨) فإذا تولى، أي الصبا. وصاب: مر. والأصل في الصاب: شجر مر له عصارة بيضاء كاللبن شديدة المرارة.

(٩) رثت: بليت. وله، أي للصبا. والحبال، جمع حبل، معروف، وبه تشد الأشياء وتجمع، يريد ما يقوم به جسمه ويستمسك. وثياب، يعني: إهابه وجلده. يعني أن جلده لا يزال غضاً طرياً لم يجف ولم يذبل.

(١٠) الزمام: المقود.

(١١) رواية الأشواق: قصها والتحدث بها. وعود على بدء، أي لا تنقطع حتى تعود وتوصل. وما كمل الكتاب، أي ولما ينته بعد الحديث.

(١٢) المدام: الخمر. واصطحاب: مصاحبة.

(١٣) اعتضت عن، أي تركت هذا إلى غيره تجعله عوضاً عنه وبدلاً منه.

(١٤) هوى: حب. واللائمة: العذل. ومشوب: مختلط. وفي الملامة، أي بالملامة، ففي ـ هنا ـ مرادفة للباء. والملامة: اللوم والعذل، ويشاب: يخلط، بالبناء للمجهول فيهما.

(١٥) كهف: ملجأ وملاذ. والخطاب لخديوي مصر. وحقوق، جمع حق، وهو النصيب الواجب للمفرد والجماعة. والطلاب: ما يطلب، بالبناء للمجهول. أي فيك تتجمع حقوق مصر وما تطلبه.

(١٦) الأمير، أي أمير مصر، وكان عندها يعين الخديوي من قبل خليفة تركيا. والركاب: ما يركب، بالبناء للمجهول.

(١٧) رأس التين، قصر الخديوي بالإسكندرية. وضحاها: أي ضحى الشمس. وهو ضوؤها. ولعاب الشمس: ما تراه في شدة الحر ينحدر من السماء كنسج العنكبوت.

١٩ - أَظَلَّتْكَ الخِلَافَةُ فِي ذَرَاهَا وَبَرَّتْ سُوحُها بِكَ والرِّحَابُ
٢٠ - وفُتِّحَ لِلرِّعَايَةِ أَلْفُ بَابٍ هُنَاكَ وسُدَّ لِلواشِينَ بَابُ
٢١ - وَرَدْنَا المَاءَ بَيْنَكُمَا نَمِيراً وأظْمَأَ مَنْ يَرِيبُكُمَا السَّرَابُ
٢٢ - وَمَا وَجَدُوا لِمَفْسَدَةٍ مَجَالاً ولَكِنْ تَنْبَحُ القَمَرَ الكِلَابُ
٢٣ - فعِيشَا فَرْقَدَينِ مِنَ اللَّيَالِي وعَاشَ خَلَائِقُ بِكُمَا وَطَابُوا
٢٤ - نِدَاءُ الخُلْفِ بَينكما عَقِيمٌ ودَاعِي اللَّهِ بَيْنَكُمَا مُجَابُ

---

(١٩) أظلتك: حمتك وكانت لك كالظل مع وهج الشمس. والخلافة، أي مقر الخلافة في الأستانة. وذراها: أي كنفها. والسوح، جمع ساحة، وهي المكان الواسع، وتجمع أيضاً على: ساح. والرحاب، جمع رحبة، محركة وبالإسكان، وهي الأرض الواسعة.

(٢٠) هناك، أي في مقر الخلافة. والواشون: الساعون بالنميمة. يشير إلى ما كان يفعله الإنجليز من الوشاية بالخديوي لدى الخليفة، لمؤازرته الحركة الوطنية في مصر ضدهم.

(٢١) وردنا، أي جئنا، يعني الشاعر نفسه ومن يتكلم باسمهم ممن يعنيهم الصفاء بين الخديوي والخليفة. ونميراً: صافياً. ومن يريبكما، أي من ينالكما بمكروه ويتهم عندكما.
والسراب: ما تراه في نصف النهار من اشتداد الحر كالماء في المفاوز يلتصق بالأرض.

(٢٢) وما وجدوا، يعني الواشين. والمفسدة: الضرر والفساد.

(٢٣) فعيشا، يعني الخليفة والخديوي. والفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً، لذا يهتدى به، ويقربه نجم آخر أصغر منه، وهما فرقدان. وخلائق، جمع خليقة، وهي كل مخلوق. وطابوا: أي نعموا وقروا عيناً.

(٢٤) الخلف: الفساد، اسم من أخلف الشيء، إذا فسد وتغير. ونداء الخلف، أي النداء بالخلف والجهر به، على حذف الجار. وعقيم، أي لا جدوى منه. والأصل فيه انقطاع النسل. وداعي الله، أي من يدعو لوجه الله إلى الحق والخير والصلاح.

(١٥)

* وقال يعتب، وهو ممَّا قيل بين سنتي (١٨٨٨ و ١٨٩٨ م):

١ - أُرِيدُ سُلُوَّكُمْ والقَلْبُ يَأْبَى ... وأُعْتِبُكُمْ ومِلْءُ النَّفْسِ عُتْبَى

٢ - وأَهْجُرُكُمْ فَيَهْجُرُنِي رُقَادِي ... ويُضْوِينِي الظَّلَامُ أَسًى وكَرْبَا

٣ - وأَذْكُرُكُمْ بِرُؤْيَةِ كُلِّ حُسْنٍ ... فَيَصْبُو نَاظِرِي والقَلْبُ أَصْبَى

٤ - وأَشْكُو مِنْ عَذَابِي فِي هَوَاكُمْ ... وأَجْزِيكُمْ عَنِ التَّعْذِيبِ حُبَّا

٥ - وأَعْلَمُ أَنَّ دَأْبَكُمُ جَفَائِي ... فَمَا بَالِي جَعَلْتُ الحُبَّ دَأْبَا

٦ - ورُبَّ مُعَاتَبٍ كَالعَيْشِ يُشْكَى ... ومِلْءُ النَّفْسِ مِنْهُ هَوًى وعُتْبَى

٧ - أَتَجْزِينِي عَنِ الزُّلْفَى نِفَاراً ... عَتَبْتُكَ بِالهَوَى وكَفَاكَ عَتْبَا

٨ - فكُلُّ مَلَاحَةٍ في النَّاسِ ذَنْبٌ ... إذَا عُدَّ النِّفَارُ عَلَيْكَ ذَنْبَا

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.

(١) السلو: النسيان، مصدر: سلا عنه، إذا نسيه وطابت نفسه بعد فراقه، سلواً، بالفتح، وسلواً، بضمتين وواو مشددة، وسلواناً. ويأبى: يعافه وينكره عليه. وأعتبكم، أي أرضيكم بعد العتاب. والعتبى: الرضا.

(٢) يضويني، يضعفني ويهزلني. والأسى: الحزن. والكرب: الهم.

(٣) بـ رؤية، أي بسبب رؤية، فالباء - هنا - للسببية. ويصبو: يميل إلى الهوى. وأصبى، أي أكبر صبوة وميلاً

(٥) الدأب: الشأن والعادة.

(٦) هوى وعتبى: حب ورضا.

(٧) الزلفى: القربى. والنفار: المخاصمة. وعتبتك، أي عتبت عليك، أي لمتك. وبالهوى: أي بسبب الهوى، أي بسبب حبي لك. وكفاك عتباً، أي حسبك أن يكون هذا هو عتبك ولومك، وعتباً، منصوب على التمييز الملحوظ.

(٨) الملاحة: البهجة وحسن المنظر.

٩ - أَخَــذْتُ هَــوَاكَ عـن عَيْـنِي وقَـلْبِي فعَيْـنِي قـد دَعَـتْ والـقَـلْبُ لَـبَّـى
١٠ - وأَنْـتَ مِنَ الـمَـحَـاسِـنِ في مِـثَـالٍ فَـديْـتُـك قَـالَـبـاً فِـيـهِ وقَـلْبَـا
١١ - أُحِبُّـكَ حِينَ تَثْـنِي الـجِيـدَ تِـيهـاً وأَخْشَى أَنْ يَـصِـيـرَ الـتِّـيـهُ دَأْبَـا
١٢ - وقَـالُـوا في البَـدِيـلِ رِضـاً ورَوْحٌ لَقَـدْ رُمْتُ البَـدِيـلَ فَـرُمْتُ صَعْبـاً
١٣ - وراجَـعْتُ الـرَّشَـادَ عَـسَـايَ أَسْلُو فَـمَـا بـالِي مَـعَ الـسُّلْوانِ أَصْـبَى
١٤ - إِذا مـا الكَـأْسُ لم تُـذْهِبْ هُمُـومِي فَـقَـدْ تَبَّـتْ يـدُ الـسَّـاقِـي وتَـبَّـا
١٥ - عَـلَى أَنِّي أَعَـفُّ مَـنِ احْـتَـسَـاهَـا وأَكْـرَمُ مِنْ عَـذَارَى الـدَّيْـرِ شُـرْبَا
١٦ - ولـي نَـفْسٌ أُرَوِّيـهـا فَـتَـزْكُـو كَـزَهْـرِ الـوَرْدِ نَـدَّوْهُ فَـهَـبَّـا

= أي إذا كانت الملاحة ممّا تؤخذ على أصحابها لتجنيهم على الناس بها، فليس عليك أن تنفر وتخاصم فشأن كل مليح أن يدل.

(٩) عن - هنا - بمعنى: من. ولبى: أجاب.

(١٠) المثال: صورة الشيء التي تمثل صفاته. والقالب، بفتح اللام: ما تفرغ فيه المعادن وغيرها، لتكون مثالاً لما يصاغ منها. وفيه، أي في القالب. وقالباً وقلباً، أي شكلاً وروحاً.

(١١) الجيد: العنق. وتيهاً، أي تكبراً. والدأب: العادة والشأن.

(١٢) البديل، أي البديل عن الحب، وهو السلو. والروح، بالفتح: الراحة. ورمت: طلبت.

(١٣) الرشاد: الهدى والتزام القصد. وراجعت الرشاد، أي رجعت إليه أتبين وجه الصواب. وأصبى: أحن وأميل، ماضيه: صبي، من باب فرح.

(١٤) أعف، أي أكثرهم عفافاً عنها وكفاً. واحتساها: شربها جرعة جرعة، وكذا الحال مع الخمر حين تشرب. والعذارى، جمع عذراء، وهي البكر.

(١٦) أرويها: أزودها بالنصح. وتزكو: تكتمل. وندّوه: بلّلوه. وهب، أي انتعش وخرج من ذهوله.

(١٦)

* وقال يهنىء الخديوي عباساً برأس السنة الهجرية سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف (١٣٢٢ هـ ـ ١٩٠٤ م):

١ - رَوَّعُوهُ فَتَولَّى مُغْضَبَا	أَعَلِمْتُمْ كَيْفَ تَرْتَاعُ الظِّبَا
٢ - خُلِقَتْ لاهِيَةً نَاعِمَةً	رُبَّما رَوَّعَهَا مَرُّ الصَّبَا
٣ - لي حَبِيبٌ كُلَّما قِيلَ لَهُ	صَدَّقَ القَوْلَ وزَكَّى الرِّيَبَا
٤ - كَذَبَ العُذَّالُ فيمَا زَعَمُوا	أَمَلِي فِي فَاتِنِي ما كَذَبَا
٥ - لَوْ رَأَوْنَا والهَوَى ثَالِثُنَا	والدُّجَى يُرْخِي عَلَينا الحُجُبَا
٦ - فِي جِوَارِ اللَّيْلِ فِي ذِمَّتِهِ	نُذْكِرُ الصُّبْحَ بأَلَّا يَقْرُبَا

(*) من الرمل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء، غير أنه ثمة من الأبيات ما قافيته من المتراكب، وهذا عيب.

وعباس حلمي (١٨٧٤ ـ ١٩٤٤م) أحد خديويي مصر، وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست).

(١) روعوه: أخافوه. وتولى: مضى. والظبا، أي الظباء، بالمد وقصر للشعر. والظباء، من جموع ظبي، وهو حيوان من ذوات الأظلاف مجوف القرن. والظبي إذا نفر من مكان لا يعود إليه.

(٢) الصَّبا: ريح مهبّها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار، ويضرب بها المثل في الاعتدال.

(٣) زكى: نمى وزاد. والريب: الشكوك، الواحدة: ريبة.

(٤) العذال، من جموع عاذل، وهو من يفسد بين المتحابّين، ويجمع أيضاً على: عذّل، بضم فذال مشددة مفتوحة، وعَذَلة، بفتحتين. وفاتني، أي من فتنني بجماله واستهواني.

أي لم يكذبني أملي فيه، وهو الانصراف عن قول العذال وعدم الاستماع إليهم.

(٥) الدجى: الظلام، الواحدة: دجية، بالضم. والحجب: الأستار، الواحد: حجاب.

(٦) في ذمته: أي في أمانه. ونذكر، مضارع: أذكر، أي نجعله يذكر ولا ينسى.

٧ـ مِـلْءُ بُـرْدَيـنَـا عَـفَـافٌ وَهَـوًى حَـفِظَ الـحُـسْـنَ وصُـنْـتُ الأَدَبَـا

٨ـ يـا غَـزَالاً أهِـلَ الـقَـلْبُ بِـهِ قَـلْبِيَ السَّـفْـحُ وأَحْنـى مَـلْعَبَـا

٩ـ لَـكَ مـا أَحْبَبْـتَ مِنْ حَـبَّتِـهِ مَنْهَـلاً عَـذْبـاً وَمَـرْعًـى طَـيِّبَـا

١٠ـ هُـوَ عِـنْـدَ المـالِـكِ الأَوْلَـى بِـهِ كَـيْـفَ أَشْـكُـو أَنَّـه قَـدْ سُلِبَـا

١١ـ إنْ رَأى أَبْـقَـى عَـلَى مَـمْـلُوكِـهِ أَوْ رَأى أَتْـلَفَـهُ واحْـتَـسَـبَـا

١٢ـ لَـكَ قَـدٌّ سَـجَـدَ الـبَـانُ لَـهُ وَتَـمَـنَّـتْ لَـوْ أَقَـلَّتْـهُ الـرُّبَـى

١٣ـ ولِـحَـاظٌ مِنْ مَـعَـانِي سِـحْـرِهِ جَـمَـعَ الجَـفْـنُ سِهَـامـاً وظُبَـى

١٤ـ كُـلُّ مـا فِـيـكَ مَلِيـحٌ حَـسَـنٌ لا أُعُـدُّ الخَصْـرَ فـالخَصْـرُ هَبَـا

١٥ـ كـانَ عَـنْ هَـذا لِقَلْبِي غُـنْـيَـةٌ مـا لِقَلْبِي والهَـوَى بَـعْـدَ الصِّبَـا

١٦ـ فِـطْرَتِـي لا آخُـذُ الـقَـلْبَ بِـهَـا خُـلِقَ الشَّـاعِـرُ سَـمْـحاً طَـرِبَـا

١٧ـ لَـو جَـلَوْا حُسْـنَكَ أو غَـنَّـوْا بِـهِ لِـلَبِيـدٍ فـي الثَّـمـانِـيـنَ صَـبَـا

---

(٧) البرد: الكساء والثوب. وصنت، حفظت.

(٨) أهل: عمر. والسفح: أسفل الجبل، وهو مرتع الظباء. وأحنى، أي أرفق، من الحنو، وهو العطف والتحنّن.

(٩) من حبته، أي من حبة القلب. وحبة القلب: مهجته وسويداؤه.

(١٠) هو، أي القلب، مبتدأ خبره: الأولى به. وعند المالك، ظرف وقع موقع الحال. ويعني بالمالك: حبيبه الذي ملك قلبه. وسلب: انتزع غصباً.

(١١) رأى، الضمير المستكنّ لمالك قلبه. واحتسب: صبر على إتلافه له مدخراً أجره عند الله.

(١٢) لك، يعني المالك. والقد: القامة والقوام. والبان: ضرب من الشجر سبط القوام لين، تشبه به الحسان في الطول واللين. وأقلته: حملته. والربى: جمع ربوة، وهي ما ارتفع من الأرض.

(١٣) ولحاظ، عطف على: قد، في البيت السابق. واللحاظ: مؤخر العين مما يلي الصدغ. والجمع: لُحُظ، بضمتين. وظُبى. جمع ظبة، بضم ففتح، وهي حد السيف والسنان ونحوهما، وتجمع أيضاً على: ظبات، وظبون، بضم الظاء وكسرها. يصف ما لقيه من فتك.

(١٤) الخصر: الوسط، وهو المستدق فوق الوركين.

(١٥) غنية، بالضم وبالكسر: اكتفاء، اسم من: غني، بمعنى: اكتفى واستغنى.

(١٦) الفطرة: الخلقة يكون عليها كل موجود أول خلقه. ولا آخذ: لا ألوم.

(١٧) جلوا: كشفوا وأظهروا وبينوا. وغنوا به: ذكروه مشيدين به. ولبيد، هو لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، شاعر مخضرم، جاهلي أدرك الإسلام، وهو أحد المعمرين، ومن أصحاب المعلقات، كانت وفاته سنة إحدى وأربعين (٤١هـ). والثمانين، أي الثمانين من عمره. يشير إلى قول لبيد:

١٨ ـ أيُّها النَّفْسُ تَجِدِّينَ سُدًى ... هَلْ رَأَيْتِ العَيْشَ إلاّ لَعِبَا

١٩ ـ جَرِّبِي الدُّنْيا تَهُنْ عِنْدَكِ مَا ... أَهْوَنَ الدُّنْيا عَلَى مَنْ جَرَّبَا

٢٠ ـ نِلْتِ فِيمَا نِلْتِ مِنْ مَظْهَرِهَا ... ومُنِحْتِ الخُلْدَ ذِكْراً وَنَبَا

٢١ ـ أَنَا فِي دُنْيَايَ أو آخِرَتِي ... شاعِرُ النِّيلِ وحَسْبِي لَقَبَا

٢٢ ـ أَرِدُ الكَوْثَرَ إلَّا أَنَّنِي ... لا أرَى الكَوْثَرَ مِنْهُ أَعْذَبَا

٢٣ ـ شَرَفاً صاحِبَ مِصْرٍ شَرَفاً ... فُتَّ في هذا المَقَامِ الشُّهُبَا

٢٤ ـ كيفَما شِئْتَ تَفَرَّدَ بالعُلا ... نَسَباً آناً وآناً حَسَبَا

٢٥ ـ أنتَ إنْ عُدَّ خَواقِينُ الوَرَى ... خَيْرُهُمْ جَدّاً وأزْكاهُمْ أبَا

٢٦ ـ أُنْشُرِ العِرْفَانَ واجْمَعْ أُمَّةً ... مَثَّلَتْ في العَالَمِينَ العَرَبَا

٢٧ ـ كُلَّ يَوْمٍ آيَةٌ دَلَّتْ عَلَى ... أنَّ لِلعِلْمِ القِوَى والغَلَبَا

٢٨ ـ لَوْ بَنَوْا فَوْقَ السُّهَا مَمْلَكَةً ... لَوَجَدْتَ العِلْمَ فيها الطُّنُبَا

٢٩ ـ سُلَّمُ النَّاسِ إلى المَجْدِ إذا ... طَلَبُوا سُلَّمَهُ والسَّبَبَا

= إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وصبا: نزع إلى الهوى واشتاق.

(١٨) أيها، حقها: أيتها، ولكنه ذكر على إرادة اللفظ. وتجدين: تجتهدين وتكدين. وسدى: عبثاً دون جزاء.

(٢٠) نلت، الخطاب للنفس. ونلت فيما نلت، أي حصلت فيما حصلت عليه. ومن مظهرها، أي من مظهر الدنيا، يعني بهجتها ورواءها. ونبا، لعلها مسهلة من: نبأ، بالهمز، بمعنى خبر، أي أصبحت ذكراً وخبراً.

(٢١) وحسبي لقباً، أي وحسبي هذا لقباً.

(٢٢) الكوثر: اسم نهر في الجنة تتفجر منه جميع أنهارها. ومنه، أي من النيل.

(٢٣) شرفاً، أي أشرف شرفاً. وفت: جاوزت: والشهب، جمع شهاب، وهو النجم المضيء اللامع.

(٢٤) تفرد: انفرد. والنسب: القرابة. والحسب: الشرف. يعني أصله وفعله.

(٢٥) الخواقين، جمع خاقان، وهو لقب لكل ملك من ملوك الترك. والورى: الخلق. وجداً، أي محمد علي، وأباً، يعني توفيقاً.

(٢٦) العرفان: المعرفة، ومثلت العرب: قامت مقامهم.

(٢٧) القوى، جمع قوة، وهي القدرة. والغلب: محركة وتسكن: القهر.

(٢٨) السها: كوكب صغير خفي الضوء. والطنب: الحبل يشد به الخباء ليستوي قائماً.

(٢٩) سلمه، أي سلم المجد، وهو ما يصعد عليه إليه. والسبب: الوسيلة.

٣٠ - رَبِّ بـالهِجْـرَةِ بـالـدَّاعِـي لَهَـا ... بـالَّـذي هـاجَـرَ مِـمَّـنْ صَحِـبَا

٣١ - إجْعَـلِ العـامَ رِضَـا الإسْـلامِ أوْ ... بَـلِّـغِ الإسْلامَ فـيـه مَـأْرَبَا

٣٢ - وأَجِـرْهُ مُـنْـعِـماً مِـن أُمَـمٍ ... كـانَ رَأْساً حينَ كـانُـوا الـذَّنَبَا

٣٣ - حَـكَـمُـوا فِـيـهِ وفـي خَـيْـراتِـهِ ... وغَـدَوْا أهْـلاً وأَمْـسَى أَجْـنَـبَا

٣٤ - يـا مُـرَادَ الـدَّهْـرِ مِـنْ أعْـوَانِـهِ ... مـا أتَـى مِـنْ وَفْـدِهَـا أو ذَهَـبَا

٣٥ - هُـو ذا الـعـامُ وذِي آيـاتُـهُ ... جُـدُداً تُـهْـدِي السُّـعُـودَ القُـشُبَا

٣٦ - فُـزْ بِـهَـا وآحْـيَ إلـى أمثـالِـهَـا ... عَـدَدَ الـسَّـاعـاتِ مِنْـهَـا حِقَـبَا

---

(٣٠) رب، على النداء. وبالهجرة، الباء للقسم. والهجرة: هجرة الرسول - ﷺ - من مكة إلى المدينة. وبالداعي لها، أي بمحمد ﷺ، وقد دعا المسلمين للهجرة معه من مكة إلى المدينة. وبالذي هاجر: أي بمن صحب رسول الله - ﷺ - في هجرته، يعني أبا بكر.

(٣١) المأرب: الحاجة والبغية.

(٣٢) أجره: احفظه وامنعه، والضمير فيه للاسلام.

(٣٣) الأجنب: البعيد في القرابة، وفي الغربة، يريد غريباً في داره.

(٣٤) يا مراد الدهر، الخطاب للخديوي. ووفدها: أي وفد الأعوام، يعني وفود المهنئين التي تجيء مع الأعوام.

(٣٥) وذي، أي وهذه. وجدد، جمع جديد. والسعود: جمع سعد، يعني التهنئة السعيدة. والقشب، جمع قشيب، وهو الجديد.

(٣٦) الحقب، جمع حقبة، بالكسر، وهي من الدهر: المدة لا وقت لها.

(١٧)

* وقال في أطفال المَكْتَب، وهي ممّا قيل بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٩٨ م):

١ - أَلَا حَبَّـذَا صُحْبَـةُ الْمَـكْـتَـبِ ... وأَحْـبِـبْ بـأيّـامِـهِ أَحْـبِـبِ

٢ - ويـا حَـبَّـذَا صِـبْـيَـةٌ يَـمْـرَحُـو ... نَ عِـنَـانُ الحَـيَـاةِ عَلَيْـهِـمْ صَـبِي

٣ - كـأنَّـهُـمُ بَـسَـمَـاتُ الـحَـيَـا ... ةِ وأنْـفَـاسُ رَيْـحَـانِـهـا الـطَّيِّـبِ

٤ - يُـرَاحُ ويُـغْـدَى بِـهِـمْ كـالـقَـطِيـ ... ـعِ عَلَى مَشْرِقِ الشَّمْسِ والمَغْرِبِ

٥ - إلَـى مَـرْتَـعٍ أَلِـفُـوا غَـيْـرَهُ ... وَرَاعٍ غَـرِيـبِ الـعَـصَـا أجْـنَـبِي

٦ - ومُـسْـتَـقْـبَـلٍ مِـنْ قُـيُـودِ الـحَـيَـا ... ةِ شَـدِيـدٍ عَلَى النَّفْسِ مُسْتَصْعَبِ

(*) من المتقارب، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.

(١) حبذا، من أفعال المدح، وهو مركب من: حب، بمعنى صار محبوباً، وذا، وهو اسم إشارة، ويعرب فاعلاً. والصحبة: المعاشرة، مصدر: صحب، كسمع، صحابة، بالفتح وبالكسر، وصحبة: ويراد بها هنا: الأصحاب، وهم المخصوصون بالمدح، خبر لمبدأ محذوف تقديره: هم. والمكتب، أي الكتّاب، وهو المرحلة الأولى في التعليم. وأحبب، إحدى صيغتي التعجب، وهي فعل ماض بني على صيغة الأمر للتعجب، والباء في (بأيامه) زائدة، وهو فاعل: أحبب.

(٢) العنان: سير اللجام الذي تمسك به الدابة. جعل للحياة التي تقودهم زماماً تمسك به. وصبي، أي صب، الاسم من: صبي، كفرح، إذا حن ورفق، وإذا نون حذفت ياؤه، وإذا لم ينون ردت إليه الياء.

(٣) الريحان: نبت طيب الرائحة.

(٤) يراح ويغدى: يذهب ويجاء، بالبناء للمجهول فيهما. والقطيع: الطائفة من الغنم والنعم وغيرهما. وعلى، أي مع، أي يساقون إلى المكتب كما يساق القطيع مع طلوع الشمس، ويصرفون عنه مع مغربها، يريد مع المساء.

(٥) المرتع، أي حيث يتغذون تعليماً، والأصل فيه حيث ترعى الماشية. وألفوا: اعتادوا. وغيره، أي حيث يلهون. والراعي، يريد المعلم، وهو في الأصل الذي يقوم على رعاية الماشية.

(٦) مستصعب: يرونه صعباً.

٧- فِرَاخٌ بأَيْكٍ فَمِنْ ناهِضٍ ... يَرُوضُ الجَنَاح ومِنْ أزْغَبِ
٨- مَقاعِدُهُمْ مِنْ جَنَاحِ الزَّمَا ... نِ وما عَلِمُوا خَطَرَ المَوْكَبِ
٩- عَصَافِيرُ عِنْدَ تَهَجِّي الدُّرُو ... س مِهَارٌ عَرَابِيدُ في المَلْعَبِ
١٠- خَلِيُّونَ مِنْ تَبِعَاتِ الحَيَا ... ةِ عَلَى الأُمِّ يُلْقُونَهَا والأَبِ
١١- جُنُونُ الحَدَاثةِ مِنْ حَوْلِهِمْ ... تَضِيقُ بِهِ سَعَةُ المَذْهَبِ
١٢- عَدَا فاسْتَبَدَّ بِعَقْلِ الصَّبِي ... وأعْدَى المُؤَدِّبَ حَتَّى صَبِي
١٣- لَهُمْ جَرَسٌ مُطْرِبٌ في السَّرَا ... حِ ولَيْسَ إذا جَدَّ بِالمُطْرِبِ
١٤- تَوَارَتْ بِهِ سَاعَةٌ لِلزَّمَا ... نِ عَلَى النَّاسِ دائِرَةُ العَقْرِبِ
١٥- تَشُولُ بِإبْرَتِهَا لِلشَّبَا ... بِ وتَقْذِفُ بِالسُّمِّ في الشُّيَّبِ

---

(٧) الفراخ، جمع فرخ، بالفتح، وهو ولد الطائر. والأيك، جمع أيكة، وهي الشجر الكثير الملتف. والناهض من الطير: الذي بسط جناحيه ليطير. ويروض الجناح: يذلله. والأزغب من الطير: الذي نبت زغبه، وهي صغار الريش.

(٨) مقاعدهم، يريد أرائكهم التي عليها يجلسون. ومن جناح الزمان، أي اتخذت من جناح الزمان، فهو يطير بهم حيث شاء.

(٩) مهار، من جموع مهر، بالضم، وهوأول ما ينتج من الخيل، ويجمع أيضاً على: امهار، ومهارة، بالكسر. وعرابيد، جمع عربيد، وهو الكثير العربدة والأذى.

(١٠) خليون: فارغو البال من الهم، الواحد: خلي. وتبعات الحياة: عواقبها وما يترتب عليها من أثر، الواحدة: تبعة، بفتح فكسر. ويلقونها، أي تبعات الحياة.

(١١) الحداثة، أي أول العمر وسنوه الأولى. والمذهب: المسلك، يريد ما يؤخذ به في توجيههم فهو يضيق على سعته.

(١٢) عدا، أي جنون الحداثة، وعدا، أي جاوز الحد، واستبد بعقل الصبي: استولى عليه وملكه. وأعدى: نقل عدواه. وصبي، فعل فعل الصبيان.

(١٣) الجرس: أداة من نحاس ونحوه، إذا حركت تتذبذب فيها قطعة صغيرة صلبة فيسمع صوتها. ومطرب، يجعلهم يطربون ويهتزون فرحاً وسروراً. والسراح: التسريح، وهو الإرسال، يريد مع انصرافهم من يومهم المدرسي. وإذا جد، أي حين يدعوهم إلى الدرس.

(١٤) توارت: اختفت. وبه، أي بالجرس. والساعة: الأداة التي يعرف بها الوقت، وهي أيضاً الوقت المقدر بستين دقيقة، والمراد هنا الأول. والعقرب: إحدى إبرتي الساعة اللتين تشيران إلى الوقت، الصغرى للساعات والكبرى للدقائق.
يشير إلى ضبط أوقات الدروس بالجرس حضوراً وانصرافاً، فكأن عقربها تدور على الناس إفناء.

(١٥) تشول، أي الساعة. وتشول: ترفع. والشيب، بضم فمشددة مفتوحة: الشيب، بالكسر، ويقال في =

١٦ - يَـدُقُّ بِـمِـطْرَقَـتَـيْـهـا الـقَـضَـا ... ءُ وتَجْـرِي المَقَـاديـرُ في الـلُّوْلَبِ

١٧ - وتِـلْـكَ الأوَاعِـي بـأَيْـمـانِـهِـمْ ... حَـقَـائبُ فِـيهَـا الـغَـدُ المُـخْتَـبِي

١٨ - فَـفِيـهـا الَّـذي إنْ يُـقِـمْ لا يُـعَـدَّ ... مِـنَ النَّـاسِ أو يَمْضِ لا يُحْسَـبِ

١٩ - وفِـيـهَـا الـلِّوَاءُ وفِـيـهَـا الـمَـنَـا ... رُ وفِـيهَـا الـتَّبِيـعُ وفِـيـهـا النَّبِي

٢٠ - وفِـيهـا الـمُؤخَّـرُ خَـلْفَ الـزِّحَـا ... مِ وفيهَـا المُقَـدَّمُ فـي المَـوْكِـبِ

٢١ - جَـمِيـلٌ عَـلَيْـهِـمْ قَـشِيـبُ الـثِّيَـا ... بِ ومـا لَـمْ يُجمَّـلْ ولـم يَقْشُب

٢٢ - كَـسَـاهُــمْ بَـنـانُ الـصِّـبَـا حُـلَّةً ... أعَـزَّ مِـنَ المُخْـمَـلِ المُـذْهَـبِ

٢٣ - وأبْـهَـى مِـنَ الـوَرْدِ تَحْـتَ الـنَّـدَى ... إذا رَفَّ فـي فَـرْعِـهِ الأهْـدَبِ

٢٤ - وأطْـهَـرَ مِـن ذَيْـلِهَـا لـم يَـلُمَّ ... مِـنَ النَّـاسِ مـاشٍ ولَـمْ يَسْحَبِ

٢٥ - قَـطِـيعٌ يُـزَجِّيـه رَاعٍ مِنَ الـدَّهْـ ... ـرِ لَـيْسَ بِـلَيْـنٍ ولاَ صُـلَّبِ

= الجمع أيضاً: شيب، بضمتين.
يلتفت إلى المعنى المراد من العقرب، وهو تلك الدويبة السامة، فجعلها ترفع إبرتها للشباب تفسح لهم ولا تنالهم بضر، على حين تقضي على الشيب.

(١٦) المطرقة: آلة من حديد أو نحوه، يريد مطرقتي الساعة الدقاقة. والقضاء: القدر. والمقادير، جمع مقدار. وهو ما حكم به على الخلق في حياتهم. واللولب: زنبرك الساعة.

(١٧) الأواعي، يريد: الأوعية، جمع وعاء، وهو ما يحفظ فيه الشيء يعني ما يحملون فيه كتبهم. وأيمان، من جموع يمين، وهي اليد التي إلى يمينك، وتجمع أيضاً على: أيمن، وأيامن.

(١٨) إن يقم، أي إن يرفع شأنه.

(١٩) اللواء: العلم يهتدى به، يعني من ينبغ فيصبح كالعلم هداية. والتبيع: التابع. والنبي، أي النبيء، بالهمز فسهل، وهو البارز.

(٢٠) يذكر في هذا البيت والذي قبله أثر ما تضمه هذه الحقائب في الناشئين رفعة وضعة.

(٢١) عليهم، أي على الناشئين. والقشيب، من الثياب: الجديد النظيف. وما لم يقشب، أي ما لم يكن جديداً نظيفاً.

(٢٢) المخمل، على بناء اسم المفعول، من أخمل القطيفة، إذا جعلها خملاً، بالفتح، أي هدباً والمذهب، على بناء اسم المفعول، من أذهب الشيء، إذا موهه بالذهب.

(٢٣) رف النبات: اهتز من الري والنضارة. والأهدب، أي ذو الأوراق، والأصل فيه: ما طال هدب عينيه، أو ما سبغ ريشه من الطير.

(٢٤) ذيلها، أي الحلة. ولم الذيل: رفعه وثناه. ويكنى بطهارة ذيل الثياب عن البعد عن الدنس.

(٢٥) القطيع: الطائفة من الغنم والنعم وغيرهما، شبه جمع الأطفال به. ويزجيه: يسوقه.

٢٦ - أهـابَـتْ هِـرَاوتُـهُ بـالـرِّفَاقِ ونـادَتْ عَـلَى الحُيَّـدِ الهُـرَّبِ

٢٧ - وصَـرَّفَ قُـطْعـانَـهُ فـاسْـتَبَـدَّ ولَـمْ يَـخْشَ شَيْئـاً ولـم يَـرْهَـبِ

٢٨ - أرادَ لِـمَـنْ شـاءَ رَعْـيَ الـجَدِيب وأنْـزَلَ مَنْ شَـاءَ بـالمُخْصِبِ

٢٩ - وَرَوَّى عَـلَى رِيِّـهـا الـنَّـاهِلاَتِ وَرَدَّ الـظِّـمَـاءَ فَـلَمْ تَـشْـرَبِ

٣٠ - وألْـقَى رِقَـابَـاً إلى الـضَّـارِبينَ وضَـنَّ بـأُخْـرَى فَلَمْ تُـضْـرَبِ

٣١ - ولَـيْسَ يُبَـالِي رِضَـا المُـسْتَـرِيحِ ولا ضَـجَـرَ النَّـاقِمِ المُتْعَبِ

٣٢ - ولَـيْس بمُـبْـتٍ عَـلَى الـحَـاضِـرينَ وَلَيْـسَ بـبَـاكٍ عـلى الـغُـيَّـبِ

٣٣ - فيـا وَيْحَهُمْ هـل أَحَسُّـوا الحَـيَاةَ لَـقَـدْ لَعِبُـوا وهْـيَ لـم تَـلْعَـبِ

٣٤ - تُـجَـرِّبُ فِـيهِـمْ وَمَـا يَـعْـلَمُـونَ كـتَجْـرِبَـةِ الـطِّبِّ في الأرْنَـبِ

٣٥ - سَـقَتْـهُمْ بِـسُـمٍّ جَـرَى فـي الأصُولِ وَرَوَّى الـفُـرُوعَ ولـم يَـنْضُـبِ

٣٦ - ودَارَ الـزَّمَـانُ فَـدَالَ الـصِّـبَـا وشَـبَّ الصِّـغَـارُ عـنِ الـمَكْـتَبِ

٣٧ - وجَـدَّ الـطِّلاَبُ وكَـدَّ الـشَّبَابُ وأوْغَـلَ فـي الصَّـعْبِ فـالأَصْـعَبِ

= بـرفق. ولين، بفتح وسكـون، ولين بفتـح ويـاء مشـددة مكسـورة، بمعنى، وهمـا اسمـان من: لان، بمعنى: سهل وانقاد. وصلب، كسكر: صلب، بالضم، وهو الشديد القاسي.

(٢٦) أهابت، أي دعت، من إسناد الفعل إلى غير ما هو له، إذ الداعي هـو الراعي، الـذي هو الـدهر، لا الهراوة، وهو من المجاز. والهراوة: العصـا الضخمة. والحيـد، جمع حـائد، وهـو الذي يميـل عن الطريق. والهرب، جمع هارب.

(٢٧) صرف: دبر ووجه. والقطعان، من جموع قطيع، ويجمع أيضاً على: قطاع. بكسر أوله.

(٢٨) الجديب: الجدب المحل لا نبات فيه.

(٢٩) روى: جعلها تروي وتشرب. والري: الشبع من الشراب. وعلى ريهـا، أي مع أنهـا قد شبعت ريـا. والناهلات: التي شربت فرويت. والظماء، جمع ظمآن، وظمأى.

(٣٠) ألقى: رمى. والضاربين، أي الضاربين الرقاب، يريد الذابحين.

(٣٢) بمبق، أي بمحتفظ، والحـاضرين، أي من بين يـديـه. والغيب، من جمـوع غـائب، ويجمـع أيضـاً على: غياب، بضم فمشددة.

(٣٣) فيا ويحهم، أي فيا ويح الأطفال الذين شبههم بالقطعان، وويح، كلمة ترحم وتوجع.

(٣٤) يشير إلى ما يجربه الطب في الأرانب من عقاقير ليعلم مدى صلاحيتها للإنسان.

(٣٥) روى: سقى. ولم ينضب: لم يغب ولم يجف.

(٣٦) دال: دار، وانتقل من حال إلى حال. وشب: كبر.

(٣٧) الطلاب: الطلب. وكد: جهد. والشباب، من جموع شاب، هو من أدرك سن البلوغ ولم يصـل إلى =

٣٨ - وَعَـادَتْ نَـوَاعِـمُ أيَّامِهِ سِنِينَ مِنَ الدَّأبِ المُنْصِبِ
٣٩ - وعُـذِّبَ بـالعِـلْمِ طُـلَّابُـهُ وغَـصُّـوا بِـمَـنْـهَـلِهِ الأعْـذَبِ
٤٠ - رَمَتْـهُـمْ بِـهِ شَهَـوَاتُ الحَيَاةِ وحُـبُّ النَّبـاهَـةِ والمَكْسَب
٤١ - وزَهْـوُ الأُبـوَّةِ مِـنْ مُـنْجِـبٍ يُفَاخِـرُ مَـنْ لَيْسَ بـالمُنْجِبِ
٤٢ - وَعَقْـلٌ بَعِيـدُ مَـرَامِي الطِّمَاحِ كَبِـيـرُ اللُّبَـانـةِ والمَـأْرَبِ
٤٣ - وَلُـوعُ الـرَّجَـاءِ بِمَـا لَمْ تَـنَـلْ عُـقُـولُ الأوَالِـي ولَـمْ تَـطْلُبِ
٤٤ - تَـنَـقَّـلَ كـالنَّجْـمِ مِـنْ غَيْهَـبٍ يَجُـوبُ العُصُـورَ إلَـى غَيْهَـبِ
٤٥ - قَـدِيمُ الشُّعـاعِ كَشَمْسِ النَهَـارِ جَـدِيـدٌ كَمِصْبَـاحِهَـا المُلْهَـبِ
٤٦ - أبُـقْـرَاطُ مِثْـلُ ابْـنِ سِينَـا الرَّئِيسِ وهُـومِـيـرُ مِثْـلُ أبي الطَّيِّبِ
٤٧ - وكُـلُّهُـمُ حَـجَـرٌ فـي البِـنَـاءِ وغَـرْسٌ مِـن المُثْمِـرِ المُعْـقِبِ

= سن الرجولة، ويقال، هو اسم جمع، ويجمع أيضاً على: شبان. وهو أيضاً بمعنى الفتاء والحداثة، وبالمعنيين يستقيم الكلام. وأوغل: ذهب وأبعد.

(٣٨) نواعم، جمع ناعم، وناعمة، والدأب: الجد والاجتهاد. والمنصب، على بناء اسم الفاعل: المعيي المتعب، على بناء اسم الفاعل أيضاً.

(٣٩) غصوا بالعلم: لم يسيغوه ولم يستطيعوا تلقيه. والمنهل: مورد الماء.

(٤٠) به، أي بالعلم، ورمتهم به: أصابتهم. والنباهة: الشرف والشهرة.

(٤١) الزهو: التيه والتعاظم والتفاخر. والأبوة، مصدر: أبا، إذا صار أباً، وهي أيضاً من جموع أب، وبهما يستقيم المعنى. والمنجب، اسم فاعل، من: أنجب، إذا ولد ولداً نجيباً.

(٤٢) المرامي، جمع مرمى، وهو المقصد. والطماح: التطلع والنظر إلى عل، مصدر: طمح، يقال: طمح طموحاً وطِماحاً، إذا تطلع. واللبانة: الحاجة. والمأرب: الأرب والبغية.

(٤٣) ولوع: شديد التعلق. والأوالي، من جموع أول، وهو ضد الآخر، ويجمع أيضاً على: أوائل، وأولين.

(٤٤) تنقل، أي العقل. والغيهب: الظلمة، يريد ظلمة الجهالة. ويجوب: يقطع.

(٤٦) أبقراط، هو بقراط (٤٦٠ق.م) طبيب يوناني قديم مشهور. وقد نقلت بعض مصنفاته إلى العربية. وابن سينا، هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٧م) صاحب التصانيف المشهورة في الطب وفي الفلسفة. وهومير، هو هوميروس (القرن التاسع قبل الميلاد) وكان من أشهر شعراء اليونان الأقدمين، وإليه تنسب الإلياذة والأوديسا، وهي ملحمة شعرية تصف حرب طروادة بين الإغريق والطرواديين. وأبو الطيب، هو أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين (٩١٥ - ٩٦٥م) الشاعر العربي المشهور.

(٤٧) المثمر: الذي يؤتى ثمره، يعني خلفاً. والمعقب: الذي يترك عقباً، أي ولداً يعقبه.

٤٨ - تُـؤلِّفُـهُـمْ فـي ظِـلَالِ الـرَّخَاءِ ... وفـي كَنَفِ الـنَّسَبِ الأقْـرَبِ

٤٩ - وتَـكْسِـرُ فِـيهِـمْ غُـرُورَ الـثَّرَاءِ ... وزَهْـوَ الـوِلَادَةِ والـمَـنْـصِـبِ

٥٠ - بُـيُـوتٌ مَـنَـزَّهَـةٌ كـالـعَـتِـيقِ ... وإنْ لَـمْ تُسَـتَّـرْ ولم تُـحْـجَـبِ

٥١ - يُـدَانِـي ثَـرَاهَـا ثَـرَى مَـكَّـةٍ ... ويَـقْـرُبُ في الـطُّهْـرِ مِـنْ يَثْـرِبِ

٥٢ - إذا مـا رَأيْـتَـهُـمُ عِـنْـدَهـا ... يَمُـوجُـونَ كـالنَّحْـلِ عِنْـدَ الـرُّبِي

٥٣ - رأيـتَ الحَـضَـارَةَ في حِـصْـنِـهَـا ... هُـنَـاكَ وفي جُـنْـدِهَـا الأغْـلَبِ

٥٤ - وتَـعْـرِضُـهُـمْ مَـوْكِبـاً مَـوْكِـبـاً ... وتَـسْـأَلُ عَـنْ عَـلمِ الـمَـوْكِـبِ

٥٥ - دَعِ الـحَظَّ يَـطْلُعْ بِـهِ فـي غَـدٍ ... فـإنَّـكَ لَـمْ تَـدْرِ مَـنْ يَـجْـتَـبِي

٥٦ - لَـقَـدْ زَيَّـنَ الأرْضَ بـالـعَـبْـقَـرِيِّ ... مُـحَلِّي الـسَّمَـاوَاتِ بـالـكَـوْكَـبِ

٥٧ - وَخَـدَّشَ ظُفْـرُ الـزَّمَـانِ الـوُجُـوهَ ... وغَـيَّـضَ مِنْ بِـشْـرِهـا الـمُـعْـجِـبِ

---

(٤٨) تؤلفهم، فاعل الفعل قوله (بيوت) في البيت الذي يلي الآتي، وهو من التضمين، وهو تعليق البيت بما بعده، وهو من العيوب، وتؤلفهم: تجمع بينهم. والكنف: الجانب.

(٤٩) الزهو: التكبر والتعالي.

(٥٠) بيوت، هي فاعل الفعل (تؤلف) في البيت الذي سبق. والعتيق، يعني البيت العتيق، وهو الكعبة، والعتيق: القديم. ولم تستر ولم تحجب، يشير إلى ما خصت به الكعبة من ستر وحجابة.

(٥١) ثراها، أي ثرى هذه البيوت. وثراهاء أي ترابها. ومكة، من مدن الجزيرة العربية وبها الكعبة، وهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث وصرفت هنا للشعر، وهذا جائز. ويثرب، هي المدينة المنورة حيث قبر الرسول ﷺ، وكان هذا اسمها قبل الإسلام.

(٥٢) عندها، أي عند هذه البيوت، ويموجون، أي يختلفون رأياً. والربي، بياء مخففة: الربيّ: بياء مشددة، وخففت للشعر، وهي جمع ربوة، يريد ما تركوا من آثار ومؤلفات. وتجمع الربوة أيضاً على -: رُبى، بضم ففتح. والربوة: ما ارتفع وأشرف من الأرض. وزرعها أجود وزهرها أنضر وهي للنحل أجذب.

(٥٣) الحضارة، بالفتح وبالكسر: مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والإجتماعي، مولدة. والحصن: الموضع المنيع. والجند: العسكر. والأغلب، أي الغالب.

(٥٤) تعرضهم: تتعرف ما عندهم وتظهره. وعلم الموكب، أي من هو منهم كالعلم بروزاً.

(٥٥) يجتبي: يختار.

(٥٦) العبقري: النابغة، صفة لكل ما بولغ في وصفه.

(٥٧) غيض: غُيبِ. والمعجب، على بناء اسم الفاعل: الذي يحملك على العجب والارتياع.

٥٨- وغَالَ الحَدَاثَةَ شَرْخُ الشَّبابِ ... ولُوشِيَتِ المُرْدُ في الشُّيَّبِ

٥٩- سَرَى الشَّيْبُ مُتَّئِداً في الرُّؤُوسِ ... سُرَى النَّارِ في المَوْضِعِ المُعْشِبِ

٦٠- حَرِيقٌ أحَاطَ بِخَيْطِ الحَيَاةِ ... تَعَجَّبْتُ كَيْفَ عَلَيْهِمْ غَبِي

٦١- وَمَنْ تَظْهَرِ النَّارُ في دَارِهِ ... وفي زَرْعِهِ مِنْهُمُ يَرْعَبِ

٦٢- قَدِ انْصَرَفُوا بَعْدَ عِلْمِ الكِتَابِ ... لِبَابٍ مِنَ العِلْمِ لَمْ يُكْتَبِ

٦٣- حَيَاةٌ يُغامِرُ فِيها امْرُؤٌ ... تَسَلَّحَ بالنَّابِ والمِخْلَبِ

٦٤- وصَارَ إلى الفَاقَةِ ابنُ الغَنِيِّ ... ولاقَى الغِنَى وَلَدُ المُتْرِبِ

٦٥- وقَدْ ذَهَبَ المُمْتَلِي صِحَّةً ... وصَحَّ السَّقِيمُ فَلَمْ يَذْهَبِ

٦٦- وكَمْ مُنْجِبٍ في تَلَقِّي الدُّرُوسِ ... تَلَقَّى الحَيَاةَ فلم يُنْجِبِ

٦٧- وغابَ الرِّفَاقُ كأنْ لم يَكُنْ ... بِهِمْ لَكَ عَهْدٌ ولم تَصْحَبِ

٦٨- إلى أنْ فَنَوا ثُلَّةً ثُلَّةً ... فَنَاءَ السَّرَابِ عَلَى السَّبْسَبِ

---

(٥٨) غال: أهلك. والحداثة: سنو العمر الأولى، يعني الطفولة. وشرخ الشباب: مستهله ونضارته. ولوشيت، فنيت، يقال: لاشاه الله، إذا أفناه، والمرد، جمع أمرد، وهو الذي طر شاربه وبلغ خروج لحيته ولم تبن. والشيب: الذين ظهر الشيب في رؤوسهم.

(٥٩) متئداً: متأنياً. وسرى، بضم ففتح، من مصادر: سرى، بمعنى: مضى وذهب، سرياً، بالفتح، وسراية، بالكسر، وسرى، بضم ففتح. والمعشب، على بناء اسم الفاعل: المنبت عشباً.

(٦٠) غبي: غاب وخفي.

(٦١) يرعب، يخاف ويفزع، فعله من باب: فتح.

(٦٢) علم الكتاب: العلم الموجود في الكتب. والعلم لم يكتب: علم الحياة.

(٦٣) يغامر: يرمي بنفسه في الشدائد. والناب: السن بجانب الرباعية. والناب والمخلب، هما عدة الحيوان المفترس، جعلهما للإنسان على التشبيه في مغالبته للشدائد.

(٦٤) الفاقة: الفقر والحاجة. والمترب، على بناء اسم الفاعل: الذي قل ماله.

(٦٥) ذهب، أي مات. والممتلي، أي الممتليء، بالهمز، وسهلت همزته للشعر. ولم يذهب، أي لم يمت.

(٦٦) منجب، على بناء اسم الفاعل: نابه قد فاق غيره. وفلم ينجب، أي فلم ينبه وخمل.

(٦٨) الثلة: الجماعة، والفناء: الهلاك والزوال. والسراب: ما يرى نصف النهار من اشتداد الحر كالماء في المفاوز يلتصق بالأرض. والسبسب: المفازة.

(١٨)

* وقال يُحيي فكري أباظة ويُشيد بكتابه الذي صدر سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٢ م):

١ - أَبَنِي أَبَاظَةَ إنَّ رافِعَ بَيْتِكُمْ ... جَعَلَ المَكَارِمَ فِيهِ والأَحْسَابَا

٢ - جَادَ الكِرَامُ بِكُمْ فَمَا قَصَّرْتُمُ ... عَنْ والِدٍ وولَدْتُمُ الأَنْجَابَا

٣ - جَرَّبْتُ وُدَّ شَبَابِكُمْ وكُهُولِكُمْ ... فَوَجَدْتُ شِيباً عِلْيَةً وشَبَابَا

٤ - إخْتَالَتِ الشَّرْقِيَّةُ الكُبْرَى بِكُمْ ... وجَلَتْ فَتَاكُمْ في البَيَانِ شِهَابَا

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

وفكري أباظة، كاتب مصري صحفي ساخر، كانت وفاته سنة إحدى وثمانين وتسعمائة وألف (١٩٨١م) وكتابه الذي يعنيه الشاعر هنا هو مجموعة مقالات وخطب، وقد صدر سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٢م). ولفكري أباظة غير هذا الكتاب كتابان صدرا بعد هذا، أحدهما: الضاحك الباكي، وقد صدر سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وألف (١٩٥٨م)، والآخر: حواديت، وفيه قصص وأدب وتراجم وصحافة، وقد صدر سنة تسع وستين وتسعمائة وألف (١٩٦٩م).

(١) أبني، الهمزة لنداء القريب، وبنو أباظة، يريد الأسرة الأباظية، وهي أسرة ملحوظة تسكن محافظة الشرقية، وقد برز منها رجال مشهورون كانت لهم جولات في ميادين السياسية والأدب والصحافة.

ورافع بيتكم، يريد جدهم الأعلى الذي إليه ينسبون. والأحساب، جمع حسب، محركة، وهو ما يعده المرء من مناقبه.

(٢) بكم، يخاطب الشاهدين من بني أباظة. والكرام، يعني آباءهم الأولين. والأنجاب، من جموع نجيب، وهو الفاضل على مثله، ويجمع أيضاً على: نجباء، ونجب، بضمتين.

(٣) الشباب، من جموع شاب، وقيل: اسم جمع، ويجمع أيضاً على: شبان. والشاب: من أدرك سن البلوغ ولم يصل إلى سن الرجولة. وكهول، من جموع كهل، بالفتح، وهو من جاوز الثلاثين إلى نحو الخمسين، ويجمع أيضاً على: كهل، بالضم، وكهلان، بالضم أيضاً. والشيب، جمع أشيب، وهو ذو الشيب. وعلية، جمع علي، بياء مشددة، وهو من ارتفع قدراً.

(٤) اختالت: زهت وتكبرت. والشرقية: إحدى محافظات الوجه البحري بمصر، وهي مقر الأسرة الأباظية. =

٥ - لَسِنٌ إذا صَعِـدَ المَنَـابِـرَ أو نَضَـا قَلَمـاً شَـأَى الخُـطَبَـاءَ والكُتَّـابَـا

٦ - وتَـراهُ أرْفَـعَ أنْ يَـقُـولَ دَنِـيَّـةً يَـوْمَ الخُصُـومَـةِ أو يَخُطَّ سِبَـابَـا

٧ - لَا يَخْـدِمُ الأُمَمَ الـرِّجَـالُ إذَا هُـمُ لـم يَخْـدِمُـوا الأخْـلاَقَ والآرَابَـا

٨ - فِكْـرِي أَذَقْتَ القَـوْمَ صَفْـوَ بَـلاَغَـةٍ وَزَفَـفْتَ مَـحْضَـاً لِـلنُّهَـى ولُبَـابَـا

٩ - مِنْ كُـلِّ فَـاكِهَـةٍ وكُـلِّ فُكَـاهَـةٍ هَيَّـأْتَ نَـقْـلاً واتَّـخَـذْتَ شَـرَابَـا

١٠ - مـا زِلْتَ تَنْشُـرُ كُـلَّ طَيِّبَـةِ الشَّـذَا حَتَّى جَمَعْتَ مِنَ الـزُّهُـورِ كِتَـابَـا

١١ - فَـأَتَى أَلَـذَّ مِن الـرَّبِيـعِ وعَهْـدِهِ فَصْـلاً وأمْتَـعَ في البَـدَائِـعِ بَـابَـا

١٢ - تِلْكَ الرَّسَائِلُ لَوْ شَكَـوْتَ بِهَا الهَـوَى عَـطَفَتْ عَلَى أَهْلِ الهَـوَى الأحْبَابَـا

١٣ - عـاتَبْتَ فِيهَـا الحَـادِثَـاتِ بِحِكْمَـةٍ حـتَّى لَكِـدْتَ تُـلِينُـهُـنَّ عِتَـابَـا

١٤ - ولَـو اسْتَـطَعْتَ شَفَيْتَ مِن أضْغَـانِهَـا شِيَـعَ الـرِّجَـالِ بِمِصْـرَ والأحْـزَابَـا

= وجلت: صقلت. وفتاكم، يعني فكري أباظة. والشهاب: النجم المضيء اللامع، شبهه به ظهوراً وشهرة.

(٥) لسن: فصيح بليغ، فعله: لسن، كفرح، إذا فصح وبلغ. ونضا: شهر، والأصل فيه: للسيف يجرد من غمده. وشأى: سبق.

(٦) أرفع، أي أشد ترفعاً وتنزهاً. والدنية: السقطة وما يعاب. والسباب: المشاتمة، مصدر: سابه سباباً ومسابة، إذا شاتمه.

(٧) الآراب: جمع أرب، محركة، وهو البغية والأمنية، يريد ما تبغيه وتتمناه من كل حسن.

(٨) الصفو من كل شيء: خالصه. وزففت: جلوت وسقت. والمحض: الذي لا يشوبه ما يدنسه. والنهى، جمع نهية، وهي العقل. واللباب من كل شيء: خالصه.

(٩) النقل، بالفتح: ما يتنقل به على الشراب من فواكه وغيرها.

(١٠) الشذا: الرائحة الطيبة.

(١١) فصلاً، أي جزءاً، واللفظ يحتمل التورية ـ الإيهام ـ فالربيع فصل من فصول السنة الأربعة. والبدائع، جمع بديع، وهو الشيء المبدع، على بناء اسم المفعول.

(١٣) تلينهن، أي تلين الحادثات، وهي نوائب الدهر.

(١٤) يشير إلى ما كان بين أحزاب مصر حينذاك من ضغن وحقد وعداوة.

(١٩)

* وقال يرثي محمد تيمور سنة إحدى وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢١ م):

١ - ضَرَبُوا القِبَابَ عَلَى اليَبَابْ وثَوَوْا إلى يَوْمِ الحِسَابْ
٢ - هَمَدُوا وكُلُّ مُحَرِّكٍ يَوْماً سَيسْكُنُ في التُّرَابْ
٣ - نَزَلُوا عَلَى ذِئْبِ البِلَى فَتَضَيَّفُوا شَرَّ الذِّئَابْ
٤ - وكَأنَّهُمْ صَرْعَى كَرًى بالقَاعِ أو صَرْعَى شَرَابْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المترادف.

ومحمد تيمور، هو محمد بن أحمد بن إسماعيل تيمور، كاتب قصصي، وقد أولع بالتمثيل فألف فرقة من أسرته كان هو بطلها ومؤلف رواياتها، وكان يجيد نظم المونولوجات التمثيلية، كما كان يجيد إلقاءها.

ومن مؤلفاته: ١ - وميض الروح، ويضم مجموعة من نظمه ونثره.

٢ - حياتنا التمثيلية.

٣ - المسرح المصري، ويضم روايتين فكاهيتين من تأليفه.

(أ) العصفور في القفص. (ب) عبد الستار أفندي.

٤ - ما تراه العيون، ويضم مجموعة من قصصه.

وكان مولده بالقاهرة سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٢م)، وفي الثلاثين من عمره، أي سنة إحدى وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢١م) وافته منيته.

(١) ضربوا: نصبوا وأقاموا. والقباب، جمع قبة، بالضم، وهي ذلك البناء المقوس، يعني الخيام، ويريد القبور. واليباب: القفر. وثووا: أقاموا.

يخاطب الموتى الذين أقاموا قبابهم في القفر، وهم بها مقيمون إلى يوم الحساب حين يبعثون.

(٢) همدوا: سكنوا فلا حراك بهم.

(٣) البلى: الفناء، شبهه بالذئب افتراساً. وتضيفوا شر الذئاب: نزلوا عنده ضيوفاً.

(٤) صرعى، جمع صريع، وهو المطروح على الأرض. والكرى: النوم. والقاع: المطمئن من الأرض عما حوله.

٥ - فــإذَا صَــحَــوْا وتَــنَــبَّــهُــوا فــالله أعْــلَــمُ بــالــمَــآبْ

٦ - مِــنْ كُــلِّ مُــنْــفَضِّ الــوُفُــو دِ هُــنَــاكَ مَهْــجُــورِ الجَــنَــابْ

٧ - مَــوْرُوثِ كُــلِّ مَــضَــنَّــةٍ إلَّا الــذَخِــيــرَةَ مِــنْ ثَــوَابْ

٨ - يــا نــائِــحَــاتِ مُــحَــمَّــدٍ نُــحْــتُــنَّــهُ غَــضَّ الإهَــابْ

٩ - فــي مَــأْتَــمٍ لَــمْ تَــخْــلُ فِــيــ ــه المَــكْــرُمَــاتُ مِــنِ انْــتِــحَــابْ

١٠ - تَــبْكِــي الكَــرِيــمَ عَلَى الــعَــشِــيــرَةِ والــحَــبِــيــبَ إلَى الــصِّــحَــابْ

١١ - حَــسْــبُ الــحِــمَــامِ دُمُــوعُــكُــ نَّ الــمُــسْــتَــهِــلَّةُ مِــنْ عِــتَــابْ

١٢ - فــارْجِــعْــنَ فِــيــهِ لِــحِــكْــمَــةٍ أو جِئْــنَ فِــيــهِ إلــى احْــتِــســابْ

١٣ - فِــي الــعــالَــمِ الــفــانِــي مَــصِــيــ ــرُ الــعــالَــمِــيــنَ إلــى ذَهَــابْ

١٤ - مَــنْ ســارَ لَــمْ يَــثْــنِ الــعِــنَــا نَ ومَــنْ أَقَــامَ إلــى اغْــتِــرَابْ

١٥ - يَــا وارِثَ الــحَــسَــبِ الــصَّــمِــيــ ــمِ وكــاسِــبَ الأدَبِ الــلُّبَــابْ

---

(٥) المآب: المرجع.

(٦) منفض الوفود، أي قد تفرق عنهم الوافدون إليه. والجناب: الناحية.
أي لم يعودوا كما كانوا عليه في دنياهم فلا تزدحم الوفود ببابهم ولا تلم بساحتهم. وكان من حق هذا البيت أن يسبق البيت الذي قبله.

(٧) موروث: بالجر على البدلية مما قبله. والمضنة، بفتح الضاد وكسرها، ما يضن بـه ويتنافس فيـه، أي هم إرث كل ما كان يتباهى به ويفخر.

(٨) غض: طري. والإهاب: الجلد. ويكنى بغضاضة الإهاب عن الشباب والفتوة.

(٩) المكرمات: الفعال الطيبـة، واحدهـا: مكرمـة، أسند إليهـا الفعل على المجـاز. والانتحاب: النحيب والبكاء.

(١٠) تبكي: الضمير المستكن في الفعل للمكرمات المـذكورة في البيت السـابق. والصحاب، من جمـوع صاحب، ويجمع أيضاً على: صحب، بالفتح، وأصحاب.

(١١) الحمام: قضاء الموت وقدره. والمستهلة: المتساقطة. ومن عتاب، أي عتاباً، ومن، هنا، بيانية.
أي يكفي أن تكون دموع هـذه المكرمـات في هذا المـأتم عتابـاً على الحمام فيمـا اختطف. والنـون المشددة في (دموعكن) متنازعة بين الشطرين.

(١٢) ارجعن، الضمير للمكرمات. أو جئن، أي رحن وأتين. والاحتساب: أن تدخر الأجر عند الله.

(١٤) العنـان: سير اللجام. ويكنى بثنيه عن التـوقف أو الرجـوع. واغتراب، أي غـربة وفـراق. وهي في المطبوع: اقتراب، تحريف.

(١٥) الحسب: ما يعده المرء من مناقبه أو شرف آبائه. واللباب: الخالص النقي.

١٦ - وابْـنَ الَّـذِي عَـلِمَ الـرِّجـا   لُ حَـيَـاءَه مِـنْ كُـلِّ عَـابْ
١٧ - وكَـأنَّـهُ فِـي كُـتْـبِـهِ   عُـثْـمـانُ فـي ظِـلِّ الـكِـتَـابْ
١٨ - مـاذَا نَـقِـمْـتَ مِـنَ الـشَّـبـا   بِ وأنْـتَ فـي نِـعَـمِ الـشَّـبَـابْ
١٩ - مُـتَـحَـلِّـيـاً هِـبَـةَ الـنُّـبُـو   غِ مُـطَـوَّقَ الـمِـنَـحِ الـرِّغَـابْ
٢٠ - ولِـمَ الـتَّـرَحُّـلُ عَـنْ حَـيـا   ةٍ أنْـتَ مِـنْـهـا فـي رِكَـابْ
٢١ - لَـمْ تَـعْـدُ شَـاطِـئَـهـا ولَـمْ   تَـبْـلُـغْ إلـى ثَـبَـجِ الـعُـبَـابْ
٢٢ - رِفْـقـاً عَـلَـى مَـحْـزُونَـةِ الـ   أبْـيَـاتِ مُـوحِـشَـةِ الـحِـجَـابْ
٢٣ - فَـقَـدَتْـكَ فـي الـعُـمْـرِ الـطَّـرِيـ   ـرِ وفي زُهَـا الـدُّنْـيَـا الـكَـعَـابْ
٢٤ - تَـبْـكِـي وتَـنْـدُبُ إلْـفَـهـا   بَـيْـنَ الأفـانِـيـنِ الـرِّطَـابْ

---

(١٦) العاب: الوصمة والعيب. يشير إلى أبي المرثي، وهو أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور، عالم أديب باحث مؤرخ مصري، وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي، وكانت له مكتبة قيمة. ولد بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧١م) وبها توفي سنة ثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣٠م).

(١٧) في كتبه، يعني بين كتبه. والكتب، بضمتين، جمع كتاب، وسكن ثانيه للشعر. وعثمان، يعني عثمان بن عفان الخليفة الثالث، ولقد قتل وكتاب الله بين يديه، وكان ذلك سنة خمس وثلاثين من الهجرة (٣٥هـ).

(١٨) نقمت: أنكرت. والشباب، هنا: الفتوة والحداثة.

(١٩) هبة النبوغ: ما أسبغه عليك النبوغ من مجد وشهرة. ومطوق: مقلد، على بناء اسم المفعول فيهما. والمنح، جمع منحة، وهي العطية، يريد الجوائز. والرغاب: جمع رغيب، وهو الثقيل الجليل. جعلها له كالطوق لا تفارق عنقه.

(٢٠) الترحل: الرحيل. والركاب، أي الركب، بالفتح، وهم الراكبون.

(٢١) لم تعد: لم تجاوز. والثبج: الوسط. والعباب: ارتفاع الموج واصطخابه. يشير إلى موته شاباً، فلقد مات وهو لم يجاوز الثلاثين، كما أشرت قبل.

(٢٢) محزونة الأبيات، أي قد عم الحزن بيتها، فجمع ووهو يريد المفرد، يعني أم المرثي. وموحشة: مقفرة. والحجاب: الستر، يستر من وراءه ضناً به، يعني لم يعد لها بعد فقدك ما تضن به وتستره.

(٢٣) في العمر، أي وأنت في العمر. والطرير، أي ذو النضرة والرواء. وزها الدنيا، أي زينتها، بالمد وقصر للشعر، وهو نضرتها وإشراقها. والكعاب، وصف للدنيا، وهي في الأصل صفة للفتاة التي نهد ثدياها، وهذا في مقتبل عمرها.

(٢٤) تندب: تعدد مآثره. وإلفها: من أنست إليه وأحبته. والأفانين، جمع الجمع لفنن. وهو الغصن المستقيم من الشجرة، ويجمع على: أفنان، وجمع الجمع: أفانين.. =

٢٥ - وانْظُرْ أباكَ وثُكْلَهُ ... ورُزوحَهُ تَحْتَ المُصَابْ

٢٦ - لَوْ كَانَ يَمْلِكُ سِرَّ يُو ... شَعَ رَدَّ شَمْسَكَ مِن غِيَابْ

٢٧ - أعَلِمْتَ غَيْرَكَ مَنْ جَلا التَّـ ... ـمْثِيلَ في جُدُدِ الثِّيّابْ

٢٨ - وكَسَا غَرائِبَ جِدِّهِ ... حُلَلاً مِنَ الهَزْلِ العُجَابْ

٢٩ - مُتَمَيِّزاً حينَ التَّمَيُّـ ... ـزُ لَيْسَ مِن أرَبِ الشَّبَابْ

٣٠ - أفُقُ العُلاَ كُنْتَ الشِّهَا ... بَ عَلَيْهِ لا ذَنَبَ الشِّهَابْ

٣١ - يا رُبَّ يَومٍ ضَاقَ ذَرْ ... عُكَ فِيهِ بالحُسُدِ الغِضَابْ

٣٢ - سَعْهُمْ فأنْتَ جَمَعْتَهُمْ ... الشَّهْدُ مائِدَةُ الذُّبَابْ

٣٣ - خُذْ مِنْهُمُ نَقْدَ العَفَا ... فِ ودَعْ لَهُمْ نَقْدَ السِّبَابْ

٣٤ - دُونَ النُّبُوغِ وأوْجِهِ ... ما لاَ تَعُدُّ مِنَ الصِّعَابْ

= والرطاب: اللينة الغضة. الواحد: رطيب. يريد: من كانوا في مثل سنه.

(٢٥) الثكل: الحزن على فقد الحبيب. ورزوحه، أي جموده إعياء.

(٢٦) يوشع، هو ابن نون، من سبط يوسف، وهو الذي قام بأمر بني إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام. يشير إلى ما كان من يوشع حين قدمه موسى في بني إسرائيل إلى أريحا لقتال الجبابرة الذين كانوا بها وأصاب منهم وبقيت بقية وجنح عليهم الليل وخشي يوشع إن لبسهم الليل أن يعجزوه، فاستوقف الشمس ودعا الله أن يحبسها. وشمسك، يعني ضياء حياتك.

(٢٧) أعلمت، يخاطب المرثي، أي هل ثمة غيرك؟ وجلا التمثيل: عرضه مجلواً في بهائه. والجدد، جمع جديد.

(٢٨) جده: ما ليس بهزل. والعجاب: ما يدعو إلى العجب.

(٢٩) الأرب: الغاية والمطمح. والشباب: الشبان، جمع شاب، أو اسم جمع.

(٣٠) أفق العلا، أي نهاية العَلا والرفعة. والأفق، في الأصل: منتهى ما تراه العين من الأرض كأنما التقت السماء عنده بها. والشهاب، الأولى: النجم المضيء اللامع. والشهاب، الثانية: النجم المنقض من السماء فيترك خلفه ضوءاً كأنه الذنب.

(٣١) الذرع: المقدار والطاقة والوسع، وضيق الذرع، كناية عن العجز. والحسد، بضمتين، جمع حسود، وهو من طبعه الحسد، وهو أن تتمنى تحول النعمة على غيرك إليك. والغضاب، جمع غضبان، وغضبى.

(٣٢) سعهم، أي أفسح صدرك لهم. والشهد، بالفتح وبالضم: عسل النحل ما دام لم يعصر.

(٣٣) العفاف: الكف عما لا يحل ولا يجمل من قول أو فعل.

(٣٤) أوجه: شموخه وعلوه.

٣٥ - فـإذا بَـلَغْـتَ الأوْجَ كُـنْـ ـــتَ الشَّمْسَ تَهْـزَأُ بـالضَّبَـابْ

٣٦ - لا تَـبْـعَـدَنَّ فـهَـذِهِ آمَـالُ قَـوْمِـكَ فـي اقْـتِـرَابْ

٣٧ - أشْـرِفْ بِـرُوحِـكَ فَـوقَـهُـمْ مَـلَكـاً يُـرَفْـرِفُ في الـسَّـحَـابْ

٣٨ - وانْـظُـرْ بِـعَـيْـنٍ نُـزِّهَـتْ عَـنْ زُخْـرُفِ الـدُّنْيَـا الكِـذَابْ

٣٩ - تَـرَ مِـنْ لِـدَاتِـكَ أُمَّـةً كَـسَـتِ الـدِّيَـارَ جَـلاَلَ غَـابْ

٤٠ - أُسْـدٌ تَـجُـولُ بِـغَـيْـرِ ظُـفْـ ـرٍ أو تَـصُـولُ بِـغَـيْـرِ نـابْ

٤١ - جَـعَـلُـوا الـثَّـبَـاتَ سِـلاَحَـهُـمْ نِـعْـمَ الـسِّـلاَحُ مَـعَ الـصَّـوابْ

٤٢ - أمّـا الأُمـورُ فـإنّـهـا بَـلَغَـتْ إلـى فَـصْـلِ الـخِـطَـابْ

٤٣ - فـإذا مَـلَكْـتَ تَـوَجُّـهـاً للَّهِ فـي قُـدْسِ الـرِحَـابْ

٤٤ - سَـلْ فـاتِـحَ الأبْـوابِ يَـفْـ ـتَـحْ لـلـكِـنَـانَـةِ خَـيْـرَ بـابْ

---

(٣٦) لا تبعدن، أي لا تمضين إلى الفناء، وهو كثير في الدعاء والرثاء، ومنه قول الشاعر:
يـقـولـون لا تـبـعـد وهـم يـدفـنـونـي وأيـن مـكـان الـبـعـد إلا مـكـانـيـا

(٣٧) أشرف: أطل. ويرفرف: يبسط جناحيه ويحركهما.

(٣٨) نزهت: برئت وبعدت. وزخرف الدنيا: زينتها المغرية. والكذاب: الكذب، وكلاهما مصدر للفعل كذب، من باب ضرب، وصف بالمصدر، يعني الكاذب.

(٣٩) تر، مجزوم في جواب الأمر. واللدات، جمع لدة، بكسر ففتح، وهو الترب الذي يولد يوم ولادتك، أي أقرانك. والغاب، جمع غابة، وهي الشجر الكثير الملتف، وهي موئل الأسد، وسيبسط هذا في البيت التالي.

(٤٠) أسد، من جموع: أسد، محركة. وتجول: تكر. وتصول: تسطو لتقهر. والناب: السن بجانب الرباعية، وهي أقوى في القضم.

(٤١) يصف شباب مصر في ثورة سنة تسع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٩م) حيث كانوا يصمدون لرصاص الإنجليز ولا ينثنون.

(٤٢) فصل الخطاب: البيِّن من الكلام الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه.

(٤٣) توجهاً لله، أي جعلت وجهك لله. والرحاب، جمع رحبة، بالفتح وبفتحتين، وهي المتسع من الأمكنة. وقدس الرحاب، أي المقدس المطهر من الرحاب، يعني حيث تصعد الأرواح إلى بارئها.

(٤٤) فاتح الأبواب، أي الله سبحانه وتعالى، أي الميسر لخلقه المهيِّىء لهم أمورهم. والكنانة: يعني مصر، وهي في الأصل: جعبة النبل.

(٢٠)

* وقال يرثي حسين شيرين (بك) سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣١ م):

١ - أرأيْتَ زَيْنَ العابِدِينَ مُجَهَّزاً ... نَقَلُوهُ نَقْلَ الوَرْدِ مِنْ مِحْرَابِهِ

٢ - مِنْ دَارِ تَوْأَمِهِ وصِنْوِ حَيَاتِهِ ... والأوَّلِ المَأْلُوفِ مِنْ أتْرَابِهِ

٣ - سارُوا بِهِ مِنْ باطِلِ الدُّنْيَا إلى ... بُحْبُوحَةِ الحَقِّ المُبِينِ وغَابِهِ

٤ - وَمَضَوْا بِهِ لِسَبِيلِ آدمَ قَبْلَهُ ... ومَصَائِرِ الأقْوَامِ مِنْ أعْقَابِهِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر، والروي الباء، والهاء وصل.
وحسين شيرين (بك) كان من أصدقاء الشاعر، وقد انتخب نائباً عن حي من أحياء الإسكندرية ليكون عضواً في المجلس البلدي في الإسكندرية حينذاك، وكان مثالاً للطهر والخلق الكريم والورع والتقوى والجود، وقد وافته منيته شابا.

(١) زين العابدين، هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رابع الأئمة الاثني عشر، وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع والجود، ولقد أحصي بعد موته عدد من كان يقوتهم سراً فإذا هم نحو من مائة بيت، وكان نفر من المعوزين من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشهم، فلما مات زين العابدين فقدوا ما كانوا يجدون.
وكان مولد زين العابدين بالمدينة سنة ثمان وعشرين (٢٨ هـ) وبها كانت وفاته سنة أربع وتسعين (٩٤هـ).
شبه الشاعر به المرثي بجامع ما كان بينهما من ورع وجود.
ومجهزاً، بالبناء للمفعول: قد أعد ليدفن. ونقل الورد، يريد وهو غض نضر. والمحراب: مقام الإمام من المسجد، يريد مكان تعبده، وفي هذا إشارة إلى ملازمة المرثي للعبادة.

(٢) التوأم: من يولد مع غيره في بطن واحد، يريد أخاه إسماعيل. والصنو: الأخ الشقيق. والمألوف: من ألفه وأحبه وأنس إليه. والأتراب، جمع ترب، بالكسر، وهو المماثل في السن.

(٣) البحبوحة، من كل شيء: وسطه وخياره. والمبين: الظاهر الواضح. والغاب، جمع غابة، وهي الشجر الكثير الملتف، يعني حيث الظل الوارف والنعيم.

(٤) السبيل: الطريق. وآدم، هو أبو البشر عليه السلام. والمصائر، جمع مصير، وهو منتهى الأمر وعاقبته. =

٥ - تَحْنُـو السَّمَـاءُ عَلَى زَكِيٍّ سَـرِيـرِهِ　　وِيَمَسُّ جِيـدَ الأَرْضِ طِيبُ رِكَـابِـهِ

٦ - وتَـطِيبُ هَـامُ الحـامِلِينَ وَراحُـهُمْ　　مِنْ طِيـبِ مَحْـمَلِهِ وطِيبِ ثِيَـابِـهِ

٧ - وكَـأَنَّ مِـصْـرَ بِجَـانِبَيْـهِ رَبْـوَةٌ　　آذَارُ آذَنَـهَـا بِـوَشْـكِ ذَهَـابِـهِ

٨ - وَيَكَـادُ مِنْ طَرَبٍ لِعَـادَتِـهِ النَّـدَى　　يَنْسَـلُّ لِلْفُقَـرَاءِ مِـنْ أَثْـوابِـهِ

٩ - الـطَّيِّبُ ابْنُ الـطَّيِّبِيـنَ ورُبَّمَـا　　نَضَحَ الفَتَى فَأَبَـانَ عَنْ أَحْسَابِـهِ

١٠ - والمُـؤْمِنُ المَعْصُـومُ في أَخْـلاَقِـهِ　　مِـنْ كُـلِّ شَـائِنَـةٍ وفـي آدَابِـهِ

١١ - أَبَـداً يَـرَاهُ اللَّهُ فِي غَلَسِ الـدُّجَى　　مِنْ صَحْنِ مَسْجِـدِهِ وحَـوْلَ كِتَـابِـهِ

١٢ - ويَـرَى اليَتَـامَى لائِـذِيـنَ بِـظِلِّهِ　　ويَـرَى الأَرامِـلَ يَعْتَصِمْـنَ بِبَـابِـهِ

١٣ - ويَـرَاهُ قَـدْ أَدَّى الحُقُـوقَ جَمِيعَهـا　　لَمْ يَنْسَ مِنْهَـا غَيْـرَ حَقِّ شَبَـابِـهِ

١٤ - أَدَّى مِـنَ المَعْـرُوفِ حِصَّـةَ أَهْـلِهِ　　وقَضَى مِن الأَحْسَـابِ حَقَّ صِحَـابِـهِ

= وأعقابه، أي أعقاب آدم عليه السلام، والأعقاب، جمع عقب، بفتح فكسر، وهو الولد وولد الولد الباقون بعده.

(٥) تحنو: تعطف وتشفق. والزكي: الطاهر. والسرير: النعش. وحنو السماء عليه، كناية عن رعاية الله له تعالى برحمته ورضاه. والجيد: العنق، ومقدمه، وهو أول ما يمس من تضمه إليك. والركاب: ما توضع فيه الرجل من السرج، يعني نعشه الذي يحمله.

(٦) الهام، جمع هامة، وهي الرأس. والراح، جمع راحة، وهي الكف. والمحمل: الهودج، يريد به النعش.

(٧) الربوة: المكان المرتفع من الأرض. وآذار: الشهر السادس من الشهور السريانية، ويقابل شهر مارس، وهو أول الربيع حيث الأزهار. وآذنها: أعلمها وأخبرها. ووشك: قريب.

(٨) الندى: الجود والسخاء والكرم. وينسل: يخرج خفية.

(٩) نضح: رشح. وأبان: أظهر وكشف. والأحساب، جمع حسب، محركة، وهو ما يعده المرء من مناقبه وشرف آبائه.

(١٠) الشائنة: ما يعيب. وفي البيت تضمين، وهو تعليق البيت بما بعده.

(١١) الغلس: ظلمة آخر الليل. والدجى، جمع دجية، بالضم، وهي الظلمة. وكتابه، أي كتاب الله تعالى، وهو القرآن الكريم.

(١٢) لائذين، ملتجئين محتمين. والأرامل، جمع أرملة، وهي من مات عنها زوجها. ويعتصمن، يلتجئن.

(١٣) ويراه، أي الله تعالى. وشبابه، أي حداثته وفتوته، يشير إلى تنزهه عما يأخذ فيه الشبان.

(١٤) المعروف: البذل والعطاء. والحصة: النصيب. وأهله، أي المستحقون للمعروف. وصحاب، من جموع صاحب، أي قضى ما يوجبه حسبه لأصحابه.

١٥ - (مَهْوِيشُ) أَيْنَ أَبُوكِ هَلْ ذَهَبُوا بِهِ   لِمَ لَمْ يَعُدْ، أَيَّانَ يَوْمُ إِيَابِهِ
١٦ - قَدْ وَكَّلَ اللَّهَ الكَرِيمَ وَعَيْنَهُ   بِكِ فاحْسُبِيه عَلَى كَرِيم رِحَابِهِ
١٧ - وَدَعِي البُكَا، يَكْفِيهِ ما حَمَّلْتِهِ   مِنْ دَمْعِكِ الشَّاكِي ومِنْ تَسْكَابِهِ
١٨ - وَلَقَدْ شَرِبْتِ بِحَادِثٍ يا طَالَمَا   شَرِبَتْ بَنَاتُ العَالَمِينَ بِصَابِهِ
١٩ - كُلُّ امْرِىءٍ غَادٍ عَلَى عُوَّادِهِ   وَسُؤالِهِمْ ما حَالُهُ ماذا بِهِ
٢٠ - والمَرْءُ فِي طَلَب الْحَيَاةِ طَويلةً   وخُطَى المَنِيَّةِ مِنْ وَرَاءِ طِلَابِهِ
٢١ - فِي بِرِّ عَمِّكِ ما يَقُومُ مَكَانَهُ   في عَطْفِهِ وحَنَانِهِ ودِعَابِهِ
٢٢ - إِسْكَنْدريةُ كَيفَ صَبْرُكِ عن فَتًى   الصَّبْرُ لَمْ يُخْلَقْ لِمِثْلِ مُصَابِهِ
٢٣ - عَطِلَتْ سَماؤُكِ مِنْ بَرِيقِ سَحَابِهَا   وَخَبَا فَضَاؤُكِ مِنْ شُعَاعِ شِهَابِهِ
٢٤ - زَيْنُ الشَّبَابِ قَضَى ولم تَتَزَوَّدِي   مِنْهُ ولَمْ تَتَمتَّعِي بِقِرَابِهِ

---

(١٥) مهويش، هي ابنة المتوفى، لفظ تركي بمعنى: في جمال البدر. وأيان: متى، ويطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة، وتكون في موضع التهويل كما هنا. والإياب: الرجوع.

(١٦) وكل، الضمير المستكن في الفعل للمرثي، ووكل الله، أي استكفاه أمره وفوضه إليه. واحسبيه: عديه. وعلى، هنا، للظرفية، مثل: في. والرحاب، جمع رحبة، محركة وبإسكان ثانيها، وهي المكان الواسع.

(١٧) تسكابه: صبه، مصدر: سكب.

(١٨) الحادث: ما يجد ويقع، والباء فيه للسببية. ويا طالما، يا، هنا، للنداء، والمنادى محذوف، أو هي لمجرد التنبيه، وما، فيها، كافة عن عمل الرفع، وقد تكون مصدرية. وطال، ضد قصر، أي يا طول ما. وبصابه، الصاب: شجر مر له عصارة بيضاء بالغة المرارة، والباء فيه للتعدية، وتسمى باء النقل.

(١٩) غاد: مبكر. والعواد، جمع عائد، وهو الذي يزور المريض.
أي كل امرىء مقبل على أن يمرض ويختلف إليه عواده يسألون عن حاله.

(٢٠) في طلب الحياة، في، هنا، للتعليل، أي يعيش لطلب الحياة والسعي لها. وطويلة، منصوبة على الحال. والمنية: الموت. والطلاب: الطلب.

(٢١) عمك، يعني إسماعيل شيرين. وما يقوم مكانه، يعني ما يغنيك عنه، أي البكاء. والدعاب: الممازحة.

(٢٢) إسكندرية: ميناء مصري على البحر المتوسط، معروف (أنظر الفهرست). وكان موطن المرثي، وكان عنه نائباً، كما تقدم.

(٢٣) عطلت: خلت. وخبا: سكن وخمد. والشهاب: النجم المضيء اللامع. جعله كالسحاب جوداً وكالشهاب نوراً.

(٢٤) لم تتزودي: لم تتخذي زاداً، وهو الطعام يتخذ للسفر، يريد: لم تستمتعي به. وبقرابه، أي بحديثه

٢٥ ـ قَدْ نابَ عَنْكِ فكانَ أَصْدَقَ نائِبٍ والشَّعْبُ يَهْوَى الصِّدْقَ في نُوَّابِهِ

٢٦ ـ أَعَلِمْتِهِ اتَّخَذَ الأَمَانَةَ مَرَّةً سَبَباً يُبَلِّغُهُ إلى آرَابِهِ

٢٧ ـ لَوْ عَاشَ كانَ مُؤَمَّلاً لِمَواقِفٍ يَرْجُو لَهَا الوَادِي كِرَامَ شَبَابِهِ

٢٨ ـ يَجْلُو عَلَى الأَلْبَابِ هِمَّةَ فِكْرِهِ ويُنَاوِلُ الأَسْمَاعَ سِحْرَ خِطَابِهِ

٢٩ ـ ويَفِي كَدَيْدَنِهِ بِحَقِّ بِلادِهِ وَيَفِي بِعَهْدِ المُسْلِمِينَ كَدابِهِ

٣٠ ـ تَقْوَاكَ إسماعيلُ كُلُّ عَلاقَةٍ سَيَبُتُّها الدَّهْرُ العَضُوضُ بِنَابِهِ

٣١ ـ إنَّ الَّذِي ذُقْتَ العَشِيَّةَ فَقْدَهُ بتَّ اللَّيالِي مُوجَعاً لِعَذابِهِ

٣٢ ـ فَارَقْتَ صِنْوَكَ مَرَّتَيْنِ فَلاقِهِ في عَالَمِ الذِّكْرَى وبَيْنَ شِعابِهِ

٣٣ ـ مِنْ عَادةِ الذِّكْرَى تَرُدُّ مِنَ النَّوَى مَنْ لا يَدِينُ لَنَا بِطَيِّ غِيَابِهِ

٣٤ ـ حُلْمٌ كَأَحْلامِ الكَرَى وسِنَاتِهِ مُسْتَعْذَبٌ فِي صِدْقِهِ وكِذَابِهِ

٣٥ ـ أَسْكُبْ دُمُوعَكَ لا أَقُولُ اسْتَبْقِهَا فَأَخُو الهَوَى يَبْكِي عَلَى أَحْبَابِهِ

= الحلو، يقال: قارب فلان فلاناً، إذا حادثه محادثة حسنة.

(٢٥) ناب عنك، أي أصبح عنك نائباً في المجلس البلدي، والنواب، جمع نائب.

(٢٧) مؤملاً: مرجواً، على بناء اسم المفعول فيهما. والوادي، أي مصر. وكرام، من جموع كريم، وهو الجواد السخي، ويجمع أيضاً على: كرماء، وشبابه، أي شبانه، من جموع شاب، وقيل: اسم جمع.

(٢٨) يجلو: يعرض. والألباب: العقول، الواحد: لب، بالضم. وهمة فكره، أي ما هم به فكره. ويناول: يعطي.

(٢٩) يفي: يؤدي ما التزم به. والديدن: العادة والشان. ودابه، أي دأبه، بالهمز وسهل للشعر. والدأب: الديدن.

(٣٠) تقواك، أي اخش الله واتقه والطف بنفسك، وإسماعيل، هو عم المرثي. وسيبتها: سيقطعها. والعضوض: العاض. والناب: السن بجانب الرباعية، وهي أقوى على القضم.

(٣٢) الصنو: الأخ الشقيق. ومرتين، أي مرة حين كان الفقيد أيام الحرب الكبرى في سويسرا، والثانية بفقده. وعالم الذكرى، أي حين تستحضر ما فات. والشعاب، جمع شعب، بالكسر، وهو المنفرج بين جبلين، يعني بين ثناياه العسرة.

(٣٣) النوى: البعد. ومن لا يدين لنا، أي لا قوة لنا ولا حول به. والطي: الستر. والغياب: الغيب، يعني نسيان ما فات.

(٣٤) الكرى: النوم. وسنات، جمع سنة، بالكسر، وهي النعاس.

(٢١)

* وقال في رثاء محمد عبد المطلب في ديسمبر من سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣١ م):

١ ـ قَامَ مِنْ عِلَّتِهِ الشَّاكِي الوَصِبْ	وَتَلَقَّى راحَةَ الدَّهْرِ التَّعِبْ
٢ ـ أيها النَّفسُ اصْبِري واسْتَرْجِعِي	هَتَفَ النَّاعِي بِعَبْدِ المُطَّلِبْ
٣ ـ نَزَلَ التُرْبُ عَلَى مَنْ قَبْلَهُ	كُلُّ حَيٍّ مُنْتَهَاهُ في التُّرُبْ
٤ ـ ذَهَبَ اللَّيِّنُ في إرْشَادِهِ	كالأَبِ المُشْفِقِ والجَدِّ الحَدِبْ

(*) من الرمل، والقافية من المتراكب.

ومحمد بن عبد المطلب بن واصل بن بكر بن بخيت بن حارس بن قراع بن علي بن أبي خير، ولد ببلدة باصونة من قرى محافظة جرجا سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧١م)، وتلقى دروسه في الأزهر، ثم دار العلوم، وفيها تخرج، وكان مدرساً في المدارس الابتدائية ثم الثانوية ثم القضاء الشرعي ثم دار العلوم، وكان أديباً لغوياً شاعراً، يحكي شعره شعر القرنين الثالث والرابع، وكان يقال له: الشاعر البدوي. ولقد شارك بشعره في الحركة الوطنية.. وله ديوان شعر وكتب أخرى في الأدب وغيره، منها:

١ ـ تاريخ أدب اللغة العربية، ثلاثة أجزاء.

٢ ـ كتاب الجولتين في آداب الدولتين الأموية والعباسية.

٣ ـ إعجاز القرآن.

كما له روايتان، هما: الزباء، وليلى العفيفة.

(١) الوصب: المريض، فعله من باب: فرح. والتعب: الذي كلّ وأصابته مشقة، فعله من باب: فرح، وهو وصف للشاكي.

(٢) أيها، حقها: أيتها، وذكر على إرادة اللفظ. واسترجعي: قولي: إنا لله وإنا إليه راجعون. وهتف بفلان: صلح به ودعاه. والناعي: من يأتي بخبر الميت.

(٣) قبله، الضمير المستكن للمرثي. والترب، بضمتين: الترب، بضم فسكون، حركت عينه إتباعاً لأوله.

(٤) الحدب: ذو العطف.

٥ - القَـرِيبُ العَتْبِ مِنْ مَعْنَى الـرِّضَـا ... والقَـرِيبُ الجِـدِّ مِنْ مَعْنَى اللَّعِبْ

٦ - والأخُ الـصَّـادِقُ فـي الـوُدِّ إذَا ... ظَهَـرَ الإخْـوَانُ بـالـوُدِّ الكَـذِبْ

٧ - خـاشِـعٌ فـي دَرْسِـهِ مُـحْـتَـشِـمٌ ... فَكِـهٌ في مَـجْلِس الـصَّفْـوِ طَـرِبْ

٨ - قَـلَّدَ الأوْطَـانَ نَـشْئـاً صَـالِـحـاً ... وشَـبَـابَـاً أهْـلَ دِيـنٍ وحَـسَـبْ

٩ - رُبَّـمَـا صَـالَتْ بِـهِمْ فـي غَـدِهَـا ... صَـوْلَةُ الـدَّوْلَةِ بـالجَيْشِ اللَّجِبْ

١٠ - جَـعَـلُوا الأقْـلَامَ أرْمَـاحَـهُـمُ ... وأقَـامُـوهَـا مَـقَـامَـاتِ القُـضُبْ

١١ - لا يَـمِـيلُونَ إلَـى الـبَـغْـي بِـهَـا ... كَيْفَ يَبْغِي مَنْ إلـى العِـلْمِ انْتَـسَبْ

١٢ - شـاعِـرَ البَـدْوِ ومِنْـهُـمْ جَـاءَنَـا ... كُـلُّ مَـعْـنًـى رَقَّ أو لَـفْظٍ عَـذُبْ

١٣ - قَـدْ جَـرَتْ أَلْـسُـنُـهُـمْ صـافِـيَـةً ... جَـرَيـانَ المـاءِ في أَصْلِ العُشُبْ

١٤ - سَـلِمَتْ مِـنْ عَنَـتِ الـطَّبْـعِ ومِـنْ ... كُلْفَـةِ الأقْـلَامِ أو حَشْـوِ الـكُتُـبْ

١٥ - قَـدْ نَـزَلْـتَ الـيَـوْمَ فـي بـادِيَـةٍ ... عَمَـرَتْ فِيهَـا امْـرأ القَيْسِ الحِقَبْ

---

(٥) العتب: العتاب.
أي إنه قريب استرضـاؤه، مع أيسر عتاب، كما أنه في جده أقرب ما يكون إلى المزاح.

(٦) الكذب: خلاف الصدق، من مصادر كذب، من باب: ضرب، وهو هنا وصف.

(٧) فكه: مزاح، بتضعيف الزاي. والصفو: الصفاء، يعني السكون والوقار. وطرب: يستخفه السرور.

(٨) قلد: منح وأعطى. والأصل في التقليد: وضع القلادة في العنق، فهي محيطة به لازمة، جعل ما فعله من ذلك. والشباب، من جموع شاب، وقيـل: اسم جمع، ويجمـع أيضاً على: شبـان. وحسب، أي شرف الدين والعلم الذي يعزون إليه.

(٩) صـالت، الضمير المستكن لـلأوطان. وصـالت: حاربت. واللجب: المـائج في تحـركه بكثـرة عـدده وعدته.

(١٠) الأرماح، من جموع رمح، بالضم، وهو القناة في رأسها سنان يطعن به، ويجمع أيضاً على: رمـاح. والقضب، من جمـوع قضيب، وهو السيف القـطاع، ويجمـع أيضـاً على: قضب، بضم فسكـون، وقضبان، بضم أوله وكسره.

(١١) بها، أي بالأقلام. والبغي: الظلم والخروج عن الجادة.

(١٢) البدو: البادية، وهي الصحراء، وأهل البادية أيضاً، والمعنى هنا على الثاني.

(١٣) العشب، بضمتين: العشب، بضم فسكون، وحركت عينه إتباعاً للفاء، وهو الكلأ الرطب.

(١٤) العنت: الفساد. والكلفة: تكلفك ما ليس من الطبع. وحشو الكتب: ما يضاف إليها من تعليقات في الحاشية، أي الجانب.

(١٥) البادية: الصحـراء، حيث تكون المقـابر، وفي اللفظ تـورية، فثمـة معنيان: قـريب، يتبادر فهمـه من =

١٦ - وَمَشَى المَجْنُونُ فِيهَا سالِياً نَفَضَ اللَّوْعَةَ عَنْهُ والوَصَبْ

١٧ - أعِرِ النَّاسَ لِساناً يَنْظِمُوا لَكَ فِيهِ الشِّعْرَ أو يُنْشُوا الخُطَبْ

١٨ - قُمْ صِفِ الخُلْدَ لَنَا في مُلْكِهِ مِن جَلالِ الخَلْقِ والصُّنْعِ العَجَبْ

١٩ - وثِمَارٍ في يَواقِيتِ الرُّبَى وسُلافٍ في أبارِيقِ الذَّهَبْ

٢٠ - وانْثُرِ الشِّعْرَ عَلَى الأَبْرارِ في قُدُسِ السَّاحِ وعُلْوِيِّ الرَّحَبْ

٢١ - واسْتَعِرْ رِضْوانَ عُودَيْ قَصَبٍ وتَرَنَّمْ بالقَوافِي في القَصَبْ

٢٢ - واسْقِ بالمَعْنَى إلهِيّاً كَمَا تَتَساقَوْنَ الرَّحِيقَ المُنْسَكِبْ

= الكلام، وهو الصحراء، وبعيد، وهو المراد بالإفادة، وهو المقابر. وعمرت، أي خلدت وأبقت، يقال: عمرك الله، أي أبقاك وأطال حياتك. وامرؤ القيس: هو ابن حجر بن الحارث الكندي، شاعر جاهلي، من أصحاب المعلقات، عاش فيما بين سنتي ثلاثين ومائة (١٣٠ق. هـ) وسنة ثمانين (٨٠ق. هـ) (٤٩٧ - ٥٨٥م). والحقب، من جموع حقبة، بالكسر، وهي المدة من الدهر لا وقت لها، والسنة، وتجمع أيضاً على: حقوب.

(١٦) المجنون، هو قيس بن الملوَّح، لقب بالمجنون لهيامه بحب ليلى بنت سعد، وهو شاعر غزل من المتيّمين، من أهل نجد، وكانت وفاته نحو سنة ثمانين من الهجرة (٦٢٤م). ونفض: أزاح. واللوعة: حرقة الحب والوجد. والوصب: الوجع. وسالياً، أي محاولاً نسيان حبه لليلى.

(١٧) فيه، أي في اللسان، والحرف (في) هنا، مرادف للباء، يعني: به. أو ينشوا، أي يؤلفوا، والأصل فيه الهمز، فسهل ولم يلتفت إلى الأصل.

(١٨) في ملكه، أي في دولته وعالمه. والعجب: الذي تأخذك روعته وتستعظمه.

(١٩) اليواقيت، جمع ياقوت، وهو من الأحجار الكريمة، ولونه شفاف مشرب حمرة أو زرقة أو صفرة، شبه الأشجار به بما تحمل من ثمار مختلفة الألوان. والربى، من جموع ربوة، وهي الأرض المرتفعة عما حولها، وأشجارها أينع وأجود، وتجمع أيضاً على: ربيّ، بضم فكسر فياء مشددة. والسلاف: أفضل الشراب وأخلصه. وأباريق من ذهب، يلتفت إلى قوله تعالى في وصف الجنة: **﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون، بأكواب وأباريق وكأس من معين﴾**. الواقعة: ١٧، ١٨.

(٢٠) انثر، أي فرق. والأبرار، جمع بر، بالفتح، وهو الصالح. والقدس: المكان الخاص بالإجلال. والساح، جمع ساحة، وهي المكان الرحب. والرحب، من جموع رحبة، بالتحريك، وهي الأرض الواسعة، وتجمع أيضاً على: رحاب.

(٢١) رضوان، خازن الجنة. واستعر رضوان: اطلب منه أن يعيرك، يقال: استعار فلان فلاناً شيئاً، إذا طلب منه أن يعطيه إياه. والقصب: ما كان من النبات ساقه أنابيب، ومنه يتخذ المزمار، وإذا ما كان مزدوجاً كان أسمع وأنفذ في الآذان.

(٢٢) إلهياً: منسوباً إلى الإله، وهو منصوب على الحال، يريد في تمجيد الله. وتتساقون: يسقي بعضكم بعضاً، يصف حال أهل الجنة. والرحيق: الخالص الصافي من الشراب.

٢٣ - كُلَّما سَبَّحتَ لِلعَرْشِ بِهِ رَفَعَ الرَّحْمٰنُ والرُّسْلُ الحُجُبْ

٢٤ - قُمْ تَأمَّلْ هَذِهِ الدَّارَ وَفى لَكَ مَنْ طُلَّابِهَا الجَمْعُ الأرِبْ

٢٥ - وَفَتِ الدَّارُ لِبَانِي رُكْنِهَا وقَضَى الحَقَّ بَنُو الدَّارِ النُّجُبْ

٢٦ - طَلَبُوا العِلْمَ عَلَى شَيْخِهِم زَمَناً ثُمَّ إذا الشَّيْخُ طُلِبْ

٢٧ - غابَ عَنْ أعْيُنِهِمْ لكِنَّهُ ماثِلٌ في كُلِّ قَلْبٍ لم يَغِبْ

٢٨ - صُورةٌ مُحْسِنَةٌ ما تَختَفِي ومِثالٌ طَيِّبٌ ما يَحْتَجِبْ

٢٩ - رَجُلُ الوَاجِبِ في الدُّنْيَا مَضَى يُنْصِفُ الأُخْرَى ويَقْضِي ما وَجَبْ

٣٠ - عاشَ عَيْشَ النَّاسِ في دُنْيَاهُمُ وَكَمَا قَدْ ذَهَبَ النَّاسُ ذَهَبْ

٣١ - أَخَذَ الدَّرْسَ الذي لُقِّنَهُ عُجُمُ النَّاسِ قَدِيماً والعَرَبْ

---

(٢٣) سبحت، نزهت وقدست. وبه، أي بهذا المعنى الإلهي.

(٢٤) الدار، يعني دار العلوم، حيث تخرج الفقيد، وحيث كان بها أستاذاً. ووفى، أي أدى ما عليه من واجب. والأرب: الماهر البصير.

(٢٥) الركن: الجانب من البناء الذي يقوم عليه. والنجب، من جموع نجيب، وهو الفاضل على مثله، ويجمع أيضاً على: نجباء.

(٢٦) طلب، بالبناء للمجهول، أي ناداه ربه إلى جواره، وفي البيت تضمين، وهو تعليق البيت بما بعده.

(٢٧) ماثل، حاضر.

(٢٩) ينصف الأخرى، أي يعطي الحياة الأخرى حقها عليه كما أعطى الحياة الدنيا حقها عليه.

(٣١) لقنه: ألقي عليه. بالبناء للمجهول فيهما. والعجم، بضمتين: العجم، بضم فسكون، وحركت عينه إتباعاً للفاء، وهم خلاف العرب.

(٢٢)

* وقال يرثي يعقـوب صروف في مـارس سنة ثمـان وعشرين وتسعمـائة وألف (١٩٢٨ م):

١ - سَمَـاؤُكِ يَـا دُنْيَـا خِـدَاعُ سَـرَابِ	وأرْضُـكِ عُمْرانٌ وَشِيـكُ خَـرَابِ
٢ - وَمَـا أنْتِ إلاَّ جِيفَـةٌ طَـالَ حَـوْلَهَـا	قِيَـامُ ضِبَـاعٍ أو قُـعُـودُ ذِئَـابِ
٣ - وكَمْ ألْـجأ الجُـوعُ الأسُـودَ فـأقْبَلَتْ	عَـلَيْـكِ بـظُفْـرٍ لَمْ يَـعِفَّ ونَـابِ
٤ - قَعَدْتِ من الأظْعَانِ في مَقْطَعِ السُّرَى	وَمَـرُّوا رِكَـابـاً فـي غُبَـارِ رِكَـابِ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.

ويعقوب صروف، هو يعقوب بن نقـولا صروف، فيلسـوف، رياضي فلكي، ولـد في بلدة الحـدث بالقرب من بيروت، سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وألف (١٨٥٢م).

وفي سنـة ست وسبعين وثمانمـائة وألف (١٨٧٦م) أصـدر مع فـارس نمر وشـاهين مكاريـوس مجلة المقتـطف، ثم انتقلوا بها إلى مصـر سنة خمس وثمـانين وثمانمـائة وألف (١٨٨٥م). وفي سنـة تسع وثمانين وثمانمائة وألف (١٨٨٩م) شـارك في إصدار جـريدة المقـطم. وقد تـرجم عن الإنجليزيـة كتباً عدة، كما ألف نحواً من عشرين قصة.

وكانت وفاته سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٧م).

(١) السراب: ما يرى نصف النهار من اشتداد الحر كالماء في المفاوز يلصق بالأرض. ووشيك: سريع.

(٢) الجيفة: جثة الميت إذا أنتنت. وضباع، من جموع ضبع، بضم الباء المـوحدة وسكـونها، وهـو جنس من السباع أكبر من الكلب وأقوى، ويجمع أيضاً على: أضبع، وضبع، بضمتين، وبضمة، ومضبعة.

(٣) لم يعف: لم يكف عما لا يحل له. والناب: السن بجانب الرباعية، وبها يضرب المثل في الافتراس.

(٤) الأظعـان، من جمـوع ظعينـة، وهي الـراحلة يـرتحـل عليهـا، وتجمـع أيضـاً على: ظعـائن، وظعن، بضمتين، والسـرى: السير ليـلاً، وكـان ذلـك دأب قـوافـل الإبـل. ومقـطع السـرى، أي حيث ينتهي السرى، فالمقطع من كل شيء: آخره حيث ينقطع وينتهي. والركاب: الإبـل المركـوبة. والغبـار: ما دق من التراب، يريد ما تثيره الإبل في سيرها. وفي غبـار الركـاب، أي في إثره، أي قبـل أن ينكشف =

٥- وجُدْتِ عَلَيْهِمْ في الـوَدَاعِ بِسَـاخِرٍ مِن اللَّحْظِ عَنْ مَيْتِ الأحِبَّـةِ نـابِي
٦- أقـامُوا فلم يُؤْنِسْـكِ حاضِـرُ صُحْبَـةٍ ومـالُـوا فَلَمْ تَسْتَـوْحِشِي لِغِيَـابِ
٧- تَسُـوقِينَ للمَـوْتِ البَنِينَ كـقَـائِـدٍ يَـرَى الجَيْشَ خَلْقاً هَيِّنـاً كـذُبَـابِ
٨- رَأى الحَـرْبَ سُلْطَانـاً لَـهُ وسَـلاَمَـةً وإنْ آذَنَــتْ أجْـنَـادَهُ بِـتَـبَـابِ
٩- ولَـوْلاَ غُـرورٌ في لُبَـانِـكِ لَمْ يَجِـدْ بَنُـوكِ مَـذَاقَ الضُّـرِّ شَهْـدَ رُضَـابِ
١٠- ولا كُنْتِ لـلأعْمَى مَشَـاهِـدَ فِتْنَـةٍ ولِلمُقْعَـدِ العـانِـي مَجَـالَ وِثَـابِ
١١- وَلاَ ضَلّ رَأيُ النَّاشِىء الغِرِّ في الصِّبَا وَلاَ كَـرَّ بَعْـدَ الفُـرْصَـةِ المُتَصَابي
١٢- وَلاَ حَسِبَ الحَفَّـارُ للمَـوْتِ بَعْـدَمَـا بَنَى بيَـدَيْـهِ القَبْـرَ ألْفَ حِسَـابِ
١٣- يَقُولُون: يَـرْثِـي كُلَّ خِلٍّ وصاحِبٍ أجَـلْ إنمـا أقْضِي حُقُـوقَ صِحَـابِي
١٤- جَـزَيْتُهُم دَمْعِي فلمَّـا جَـرَى المَـدَى جَعَلْتُ عُيُـونَ الشِّعْرِ حُسْنَ ثَـوابِي
١٥- كَـفَى بِـذُرَى الأعْـوادِ مِـنْبَـرَ واعِظٍ وبـالمُستَقِلِّيهَـا لِسَـانَ صَـوَابِ

= الغبار الذي أثاره.
يشير إلى من ودع من رفاق ماتوا قبله واحداً في إثر الآخر.

(٥) جدت: سخوت وبذلت. والوداع: ساعة الفراق. واللحظ: النظر بمؤخر العين من أحد جانبيها، وكذا يفعل الساخر غير الآبه. وميت، بفتح فسكون: ميت، بفتح فمشددة مكسورة. وعن ميت، أي لميت، فالحرف (عن)، هنا، للتعليل. والنابي: المفارق.

(٨) آذنت: أعلنت وأنبأت. والأجناد، من جموع جند، بالضم، وهم العسكر، ويجمع أيضاً على: جنود، وواحد الجند: جندي. والتباب: الهلاك والفناء.

(٩) غرور: غفلة. واللبان، جمع لبانة، وهي الحاجة. والشهد، بالفتح ويضم: عسل النحل ما دام لم يعصر. والرضاب: رغوة العسل.

(١٠) المقعد، على بناء اسم المفعول: المصاب بالقعاد وهو داء يقعد صاحبه. والعاني: الذي به مشقة وهم، أو الأسير. والمجال: حيث يجول يذهب ويجيء. ووثاب، أي مصاولة.

(١١) الغر، بالكسر: ذو الغفلة الذي ينخدع إذا خدع. وكر: رجع. والمتصابي: من يتكلف الصبا، أي لم يتكلف ما هو له في صباه بعد مضي هذا الصبا.

(١٣) الخل: الصديق المختص.

(١٤) المدى: الغاية. وجريان المدى: انتهاؤه. وعيون الشعر: أخلصه وأنفسه وأشرفه.

(١٥) الذرى، جمع ذروة، بالكسر، وهي من كل شيء: أعلاه. والباء فيها مزيدة. والأعواد، يعني النعش. ومنبر، منصوب على التمييز. وبالمستقليها، أي بالمستقلي الأعواد، أي بالحامليها والرافعيها، والباء فيها زائدة، ويريد بها، هنا، الراكبيها، وهو من مستعمل العصر. ولسان، منصوب على التمييز.

١٦ - دَعَـوْتُكَ يـا يَعقُوبُ مِنْ مَنْـزِلِ البِلَى ... ولَـوْلاَ المَنَـايَـا مـا تَـرَكْتَ جَوَابِي

١٧ - أُذَكِّـرُكَ الـدُّنْيَـا وكَيْفَ ولَمْ يَـزَلْ ... لَهَـا أَثَـرَا شَهْـدٍ بِفِيـكَ وصَـابِ

١٨ - حَمَلْنَـا إِلَيْكَ الغَـارَ بالأَمْسِ نَـاضِـراً ... وسُقْنَـا كِتَابَ الحَمْـدِ تِلْوَ كِتَـابِ

١٩ - ومـا انْفَكَّتِ الـدُّنْيَـا وإنْ قَـلَّ لُبْثُهـا ... لِسَـانَ ثَـوَابٍ أو لِسَـانَ عِـقَـابِ

٢٠ - أَلاَ فِي سَبِيلِ العِلْمِ خَمْسُونَ حِجَّةً ... مَـضَتْ بَيْنَ تَـعْلِيمٍ وبَيْـنَ طِـلاَبِ

٢١ - قَـطَعْتَ طَـوالَي لَيْلِهَـا ونَهَـارِهَـا ... بـآمَـالِ نَفْسٍ في الكَمَـالِ رِغَـابِ

٢٢ - رَأى اللَّهُ أنْ تُلْقَى إلـيـكَ صَحِيفَـةٌ ... فَنَـزَّهْتَهـا عَنْ هَـوْشَـةٍ وكِـذَابِ

٢٣ - ولَمْ تَتَّخِـذْهـا آلـةَ الحِقْـدِ والهَـوَى ... وَلاَ مُنْتَـدَى لَـغْـوٍ وسُـوقَ سِبَـابِ

٢٤ - مَشَيْنَـا بنُـورَيْ عِلْمِهَـا وبَيَـانِهَـا ... فلَمْ نَسْـرِ إلاّ في شُعَـاعِ شِهَـابِ

٢٥ - وعِشْنَـا بِهَـا جِيلَيْنِ قُمْتَ عَلَيْهِـمَـا ... مُـعَـلِّمَ نَشْءٍ أو إمَـامَ شَـبَـابِ

---

(١٦) البلى: الفناء. ويريد بمنزل البلى: حيث المقابر. والمنايا، جمع منية، وهي الموت، أقام الجمع مقام المفرد.

(١٧) الشهد، بالفتح ويضم: عسل النحل ما دام لم يعصر من شمعه. والصاب: شجر مر له عصارة بيضاء كاللبن بالغة المرارة.

(١٨) الغار: شجر ينبت برياً دائم الخضرة، وكانوا قديماً يتخذون منه أكاليل يتوجون بها الظافرين والمجيدين.

(٢٠) الحجة، بالكسر: السنة. وتعليم، يشير إلى اشتغاله بالتعليم مستهل حياته في صيدا وطرابلس وبيروت، وإلى ما كان لتآليفه ومقالاته ودراساته من توجيه. وطلاب: طلب، يعني تحصيل العلم.
وقد مر بك أن مولد يعقوب صروف كان سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وألف (١٨٥٢م) وأن وفاته كانت سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٧ م) أي إنه عمر نحواً من خمسة وسبعين عاماً، ولعله يشير بخمسين حجة إلى سني توليه مجلة المقتطف، فقد شارك فيها سنة ست وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٦م) كما مر بك.

(٢١) طوال: مدى. ورغاب، أي جليلة، جمع رغيب: وهو من الأحمال: الثقيل.

(٢٢) تلقي إليك: توكل إليك. بالبناء للمجهول فيهما. والصحيفة، يعني جريدة المقطم، وقد شارك في إصدارها سنة تسع وثمانين وثمانمائة وألف (١٨٨٩م) كما مر بك.
والهوشة: الإفساد، يقال: هاش القوم، إذا اضطرب أمرهم وفسد. والكذاب، بالكسر، الكذب.

(٢٣) المنتدى: مجلس القوم ومتحدثهم، يعني المجالس التي كانت تعقد في دور الصحافة. واللغو: الخروج عن الجادة. والسباب: المشاتمة.

(٢٤) الشهاب: النجم المضيء اللامع.

(٢٥) الجيل: الطائفة من الناس، وجيلين، يعني الشبان والشيوخ.

٢٦ - رَسَائِلُ مِن عَفْوِ الكَلَامِ كَأنّها — حَواشِي عُيُونٍ في الطُّرُوسِ عِذَابِ

٢٧ - هِيَ المَحْضُ لا يَشْقَى بِهِ ابنُ تَمِيمَةٍ — غِذَاءً ولا يَشْقَى بِهِ ابنُ خِضَابِ

٢٨ - سُهُولٌ من الفُصْحَى وَقَفْتَ بها الهَوَى — عَلَى ما لَدَيْهَا مِن رُبًى وهِضَابِ

٢٩ - وما ضِعْتَ بَيْنَ الشَّرْقِ والغَرْبِ مِشْيَةً — كَمَا قِيلَ في الأمْثَالِ حَجْلُ غُرَابِ

٣٠ - فَلَمْ أرَ أنْقَى مِنكَ سُمْعَةَ نَاقِلٍ — إذا وَسَمَ النَّقْلُ الرِّجَالَ بِعَابِ

٣١ - وكَمْ أخَذَ القَوْلَ السَّرِيَّ مُعَرِّبٌ — فَمَا رَدَّهُ لاسمٍ ولا لِنِصَابِ

٣٢ - وَفَدْتَ عَلَى الفُصْحَى بخَيْرَاتِ غَيْرِهَا — فوالله ما ضَاقَتْ مَنَاكِبَ بَابِ

٣٣ - وقِدْماً دَنَتْ يُونَانُ مِنْهَا وفارسٌ — ورُومَا فَحلُّوا في فَسِيحِ رِحَابِ

---

(٢٦) عفو الكلام: خياره وأجوده. والحواشي: الجوانب. الواحدة: حاشية. والعيون: عيون الماء، ويعني بحواشي العيون: ما يفيض على جوانبها. وعذاب: سائغة، الواحد: عذب، بالفتح.

(٢٧) المحض: الخالصة من كل شائبة. والتميمة: ما يعلق في عنق الصبي لدفع العين والحسد. وابن تميمة، يعني الصبي. والخضاب: ما يخضب به من حناء ونحوهما، وهذا مع الشيب. ويريد بابن الخضاب: المسن.

(٢٨) سهول، جمع سهل، بالفتح، وهو من الأرض: خلاف الحزن، أي الغليظ. شبه سهل الكلام بالسهل من الأرض، وهو اللين الذي لا صعوبة فيه. والفصحى: العربية السليمة. ووقفت بها الهوى، أي جعلتها هواك وشغفك. والربى، جمع ربوة، وهي ما ارتفع من الأرض، وتجمع أيضاً على: رُبيّ، بضم فكسر فياء مشددة. والهضاب، جمع هضبة، وهي الجبل المنبسط الممتد على وجه الأرض، يريد ما في الفصحى من صعب لا يرقى إليه، شبه هذا الصعب بالربى والهضاب، فهما لا يرقى إليهما إلا بمشقة.

(٢٩) مشية، منصوب على التمييز. وحجل الغراب: رفعه رجلاً واستواؤه على رجل، وبه يضرب المثل في التعثر والبعد عن القصد.

يشير إلى كثرة أخذه عن الإنجليزية وما ترجم من كتب بها.

(٣٠) وسم، أي ترك فيه أثراً. والأصل في الوسم: الكي. والعاب: العيب.

(٣١) السري: الشريف النبيل. يعني الفصيح البليغ من القول. والمعرب: الذي يحيل اللفظ الأجنبي إلى لفظ عربي. والنصاب: الأصل.

يعيب على كثرة من المعربين بعدهم عن رد ما يعربون إلى اسمه وأصله، على حين كان المرثي غيرهم في هذا.

(٣٢) مناكب، جمع منكب، وهو هنا بمعنى الجزء العلوي من الباب، تشبيهاً له بمنكب الإنسان، وهو مجتمع رأس العضد والكتف. ومناكب باب، منصوب على التمييز. أي ما ضاق باب الفصحى عن أن يتسع لدخول الغريب.

(٣٣) الرحاب، جمع رحبة، بالفتح وبالتحريك، وهي الأرض الواسعة.

٣٤ - تَبتَّلْتَ للعِلْمِ الشَّـرِيفِ كـأنَّـه حَقِيقَــةُ تَـوْحِيــدٍ وأنْت صَحَــابِـي

٣٥ - وجَشَّمْتَ مَيْدَانَ السِّيَاسَـةِ فـارِسـاً وكُــلُّ جَـوَادٍ في السِّيَــاسَـةِ كــابِي

٣٦ - وكُنَّـا ونِمْـرٌ في شِغَــابٍ فلَمْ يَـزَلْ بِنَـا الـدَّهْـرُ حتَّى فَضَّ كُـلَّ شِغَــابِ

٣٧ - رَأى الثَّـوْرَةَ الكُبْـرَى فَسَـلَّ يَـراعَـهُ لِتَحْـطِيـمِ أَغْــلَالٍ وفَـكِّ رِقَــابِ

٣٨ - وَمَــا الشَّـرقُ إلاَّ أُسْـرَةٌ أو عَشِيــرَةٌ تَـلُمُّ بَنِيهــا عِـنْـدَ كُـلِّ مُـصَــابِ

٣٩ - سَـلَامٌ عَلَى شَيْخِ الشُّيُـوخِ ورَحْمَـةٌ تَحَــدَّرُ مِنْ أعْـطَافِ كُـلِّ سَحَــابِ

٤٠ - ورَفَّـافُ رَيْحَــانٍ يَــرُوحُ ويَغْتَــدِي عَلَى طَيِّبَــاتٍ في الخِـلَالِ رِطَــابِ

٤١ - وذِكْرَى وإنْ لَمْ نَنْسَ عَهْـدَكَ سـاعَـةً وَشَــوْقٌ وإنْ لَـمْ نَفْـتَكِـرْ بِــإِيَــابِ

٤٢ - ووَيْحَ السَّوافِي هَلْ عَرَضْنَ عَلَى البِلَى جَبِينَــكَ أمْ سَتَّـرْنَــهُ بِـحِـجَـابِ

٤٣ - وهَــلْ صُنَّ مَـاءً كــانَ فِيـهِ كــأنَّــه حَيَــاءُ بَتُــولٍ في الصَّــلَاةِ كَعَــابِ

= يشير إلى ما أفادته العربية قديماً من اليونانية والفارسية والرومية.

(٣٤) تبتلت: انقطعت. والصحابي: من صحب الرسول ﷺ، وهو مشدد الياء وخففت للشعر.

(٣٥) جشمت فلاناً: حملته ما لا يطيق. وفارساً، يعني فارس نمر، وكان فارس نمر لبناني المولد والنشأة، ثم انتقل إلى مصر سنة أربع وثمانين وثمانمائة وألف (١٨٨٤م) وفي سنة تسع وثمانين وثمانمائة وألف (١٨٨٩م) أنشأ هو ويعقوب صروف وشاهين مكاريوس جريدة المقطم، كما مر بك، وكانت وفاة فارس نمر سنة إحدى وخمسين وتسعمائة وألف (١٩٥١م) والجواد: النجيب من الخيل. شبه به النجيب من الرجال. والكابي: الذي يكبو على وجهه، أي يزل ويتعثر.

(٣٦) نمر، هو فارس نمر. والشغاب: الشغب، يعني الأخذ والرد في الخصام.

(٣٧) الثورة الكبرى، يعني ثورة سنة تسع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٩م)، حين هب المصريون مطالبين بالاستقلال (أنظر الفهرست). واليراع، جمع يراعة، وهي القصبة، ومنها كانت تتخذ الأقلام. جعل امتشاقه قلمه كمن سل سيفه وأخرجه من غمده.

(٣٩) شيخ الشيوخ، يعني يعقوب صروف. وتحدر، أي تتحدر، أي تنصب، فحذف إحدى تاءي المضارع، والأعطاف، جمع عطف، بالكسر، وهو الجانب.

(٤٠) الرفاف: الذي يهتز من الري والنضارة، صيغة مبالغة. والخلال، جمع خلة، بالفتح، وهي الخصلة، ورطاب، جمع رطب، بالفتح، وهو الذي أدرك نضجه، شبه الخلال به.

(٤٢) ويح، كلمة ترحم وتوجع. والسوافي، جمع سافية، وهي الريح تحمل التراب وتذروه. يعني كر الحوادث.

(٤٣) صن: حفظن. وفيه، أي في جبينك. والبتول: العذراء المنقطعة إلى الله تعالى. وكعاب: قد نهد ثدياها. وصف لبتول. وماء، يعني ماء الحياة الذي يتدفق في الجبين مع الخجل.

٤٤ - ويَـا لَحَياةٍ لم تَـدَعْ غَيْـرَ سـائِلٍ أكـانَـتْ حَـيَـاةً أَمْ خَـلِيَّـةَ دَابِ
٤٥ - وأيْـنَ يَـدٌ كـانَتْ وكَـانَ بَنَـانُهـا يَـراعَـةَ وَشْيٍ أو يَـرَاعَـةَ غَـابِ
٤٦ - ولَهْفِي عَلَى الأخْلاَقِ في رُكْنِ هَيْكَلٍ بِبَـطْنِ الثَّـرَى رَثٍّ المَعَـالِمِ خـابِي
٤٧ - نَـعِيشُ ونَـمْضِـي في عَـذَابٍ كَـلَذَّةٍ مِـن العَـيْشِ أو في لَـذَّةٍ كَـعَـذَابِ
٤٨ - ذَهَبْنَا مِنْ الأحْـلاَمِ في كُـلِّ مَـذْهَبٍ فَلَمَّـا انْتَهَيْنَـا فُسِّـرَتْ بِـذَهَـابِ
٤٩ - وكُـلُّ أخي عَيْشٍ وإنْ طـالَ عَيْشُـهُ تُـرَابٌ لَعَمْـرُ المَـوْتِ وابْنُ تُـرَابِ

---

(٤٤) يـا لحيـاة، متعجب منهـا. ولم تـدع: لم تتـرك. وغيـر سـائـل، أي غيـر من يسـأل ويتعجب من أمـرهـا. والخلية. بيت النحل. والداب: الدأب. بالهمز، محـركة وسهـل للشعر، وهـوملازمـة الكد من غيـر فتور.

(٤٥) البنان: أطراف الأصابع، الواحدة: بنانة. واليراعة: القصبة، يعني القلم. والوشي: الرقش والنقش، يعني الكتابة. والغاب، جمع غابة، وهي الشجر الكثير الملتف، ويـراعة غاب، أي قناة.
يعني أن الكاتب والمحارب كلاهما إلى فناء.

(٤٦) لهفي، كلمـة تحسر على مـا فـات. وعلى الأخـلاق، يعني مـا كـان للمـرثي من أخـلاق محمـودة. والركن: الجانب. والهيكل، يعني التابوت الذي ووريت فيه جثة المرثي، وهو في الأصل: الموضع المقـدس في صدر الكنيسة. ورث: بَلِيَ. والمعـالـم: ما يستـدل به على الشيء، الـواحـد: معلم، بالفتح. والخابي: الساكن الهامد الخامد.

(٤٨) ذهبنـا: استرسلنـا. والمذهب: السبيـل والوجهـة. وفي كل مـذهب، أي أوَّلنـاهـا تـأويـلات شتى. وفسرت، أي الأحلام، التي أراد بها أمانينا في الحياة. وبذهاب، أي بفناء.

(٢٣)

* وقال يصف القمر في أفق كِلاَزُومينا ليلة المولد النبويِّ سنة ست وثمانين وثمانمائة وألف (١٣٠٤ هـ ـ ١٨٨٦ م):

١ ـ فَدَيْنَاهُ مِنْ زائِرٍ مُرْتَقَبْ ... بَدَا لِلْوُجُودِ بِمَرْأًى عَجَبْ

٢ ـ تَهُزُّ الجِبَالَ تَبَاشِيرُهُ ... كَمَا هَزَّ عِطْفَ الطَّرُوبِ الطَّرَبْ

٣ ـ ويَجْلِي البِحَارَ بِلأْلاَئِهِ ... فمنها الكُؤُوس ومِنْهُ الحَبَبْ

٤ ـ مَنَارُ الحُزُونِ إذَا ما اعْتَلَى ... مَنَارُ السُّهُولِ إذَا ما انْقَلَبْ

(*) من المتقارب، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.

وكلازومينا: مدينة أيونية قديمة، تقع على بحر إيجة، وتبعد عن أزمير بنحو من عشرين ميلاً وتشتهر بمعابدها القديمة، وبها ولد الفيلسوف الأيوني أنكسغوراس (٥٠٠ ـ ٤٢٨ق.م).

وأيونيا، هي الجزء الأوسط من شواطىء آسيا الصغرى، وقد استولى عليها العثمانيون سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وألف (١٤٢٢م).

(١) فديناه، يعني القمر. ومرتقب: منتظر، بالبناء على اسم المفعول فيهما. وعجب: تأخذ الإنسان روعته.

(٢) التباشير من كل شيء: أوائله. وتهز الجبال تباشيره، يعني ضوءه أول ما يطلع ويغطي الجبال فيبدو رجراجاً فتتراءى الجبال وكأنها تهتز. والعطف، بالكسر: الجانب، وهو من الإنسان من لدن رأسه إلى وركه. والطروب: السريع الهزة والتأثر بما يطرب. والطرب: ما يثير في الإنسان خفة وهزة، وهز العطفين أول ما يدرك الإنسان حين يطرب.

(٣) يجلي البحار: يجعلها تبدو مجلوة واضحة صفحتها. واللألاء: الضوء. وفمنها، أي من البحار، جعلها كالكؤوس في احتواء ضوئه. ومنه، أي من القمر. والحبب: الفقاقيع على وجه الشراب، شبه ما يبدو على صفحة الماء من خطفات الضوء بالحبب.

(٤) المنار: مبعث النور. والحزون، جمع حزن، بالفتح، وهو ما غلظ من الأرض. واعتلى: ارتفع وتوسط =

٥- أَتَانَا مِنَ البَحْرِ فِي زَوْرَقٍ　　لُجَيناً مَجَاذِيفُهُ مِنْ ذَهَبْ

٦- فقُلْنَا سُلَيْمَانُ لَوْ لَمْ يَمُتْ　　وفِرْعَوْنُ لو حَمَلَتْهُ الشُّهُبْ

٧- وكِسْرَى وَمَا خَمَدَتْ نارُهُ　　ويُوسُفُ لَوْ أنَّه لَمْ يَشِبْ

٨- وهَيْهَاتَ ما تُوِّجُوا بالسَّنَا　　وَلاَ عَرْشُهُمْ كانَ فَوْقَ السُّحُبْ

٩- أَنافَ عَلَى المَاءِ ما بَيْنَهُ　　وبَيْنَ الجِبَالِ وُشمِّ الهِضَبْ

١٠- فَلاَ هُوَ خافٍ ولا ظَاهِرٌ　　وَلاَ سافِرٌ لاَ ولاَ مُنْتَقِبْ

١١- وليس بثَاوٍ وَلاَ راحِلٍ　　وَلاَ بالبَعِيدِ وَلاَ المُقْتَرِبْ

= السماء. والسهول، جمع سهل، بالفتح، وهو ما انبسط من الأرض. وانقلب، أي عاد أدراجه إلى الأفق.

(٥) الزورق: القارب، وكذا يكون القمر على شكل القارب في الأيام الأولى من الشهر العربي.
ولجينا، منصوب على أنه تمييز نسبة، واللجين: الفضة. والمجاذيف، جمع مجذاف، وهو خشبة في رأسها لوح عريض تدفع به السفينة، يقال بالذال المعجمة وبالدال المهملة.
شبه القمر على صفحة الماء، وهو يطالع الكون وأشعته تنبثق منه، بزورق من فضة مجاذيفه من ذهب.

(٦) سليمان، هو سليمان النبي عليه السلام، وقد سخر الله تعالى له الريح وعلمه منطق الطير (أنظر الفهرست). وفرعون، لقب لكل ملك من ملوك مصر الأقدمين.
يشير إلى اتجاه الفراعنة قديماً إلى عبادة النجوم، فكلمة (رع) كان يراد بها النجم. والشهب، جمع شهاب، وهو النجم المضيء اللامع. ولو حملته الشهب، أي لو ردته إلينا الشهب التي كان يعبدها.

(٧) كسرى: لقب لكل من حكم فارس. وكان الفرس عبدة نار. وما خمدت ناره، أي ولا تزال ناره التي كان يعبدها متقدة تذكرنا بعزه. ويوسف، هو ابن يعقوب عليهما السلام، ولقد فتنت بجماله وهو يافع امرأة العزيز في مصر (أنظر الفهرست). ولم يشب، أي وهو في فتوته وصباه.

(٨) هيهات، اسم فعل ماض بمعنى: بعد، أي بعد أن يكون واحداً من هؤلاء، فهؤلاء جميعاً لم تكن تيجانهم من السنا، الذي هو ضوء القمر، كما لم تكن عروشهم في السماء فوق السحاب، وهذا وذاك للقمر وحده.

(٩) أناف: ارتفع وأشرف. وشم، جمع أشم وشماء، وهو المرتفع أو المرتفعة. والهضب، بكسر ففتح، من جموع هضبة، وهي الجبل المنبسط الممتد على وجه الأرض، ويجمع أيضاً على: هضب، بالفتح، وهضاب.

(١٠) سافر: قد كشف عن وجهه. ومنتقب: قد أسدل النقاب على وجهه.
يصف القمر وهو يختفي حيناً وراء السحب ثم يظهر.

(١١) الثاوي: المقيم. يصف القمر وقد استقر حيناً ثم رحل أخرى، ثم بدا بين بين.

١٢ـ تَـوَارَى بِنصْـفٍ خـلاَل السُّـحُـبْ ونِـصْـفُ عَـلَى جَـبَـلٍ لَـمْ يَـغِـبْ

١٣ـ يُـجَـدِّدُهَـا آيـةً قَـدْ خَـلَـتْ ويَـذْكُـرُ مِـيـلاَدَ خَـيْـرِ الـعَـرَبْ

---

(١٣) خلت: مضت. وخير العرب، يعني رسول الله ﷺ.
يـريد أن مـع دورة القمر تجـديداً لتلك الآيـة التي مرت بهـا السنون وهي مـولده ﷺ. ويعني بـالآية انشقاق القمر، وكان هذا من آيات رسول الله ﷺ.

(٢٤)

* وقال يصف النخيل بين المنتزه وأبي قير سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣١ م):

١ - أرَى شَجَـراً في السَّمَـاءِ احْـتَجَـبْ ... وَشَقَّ الـعِنَـانَ بِـمَـرأى عَـجَـبْ

٢ - مـآذِنُ قـامَـتْ هُـنَـا أوْ هُـنَـاكَ ... ظَـوَاهِـرُهَـا دَرَجٌ مِـنْ شَـذَبْ

٣ - ولَـيْسَ يُـؤَذِّن فِـيـهَـا الـرِّجَـالُ ... ولَـكِنْ تَـصِيـحُ عَـلَيْـهَـا الـغُـرُبْ

٤ - وبَـاسِـقَـةٍ مِنْ بَنَـاتِ الـرِّمَـالِ ... نَـمَتْ وَرَبَـتْ في ظِـلَالِ الـكُـثُـبْ

٥ - كسَـارِيَـةِ الفُـلْـكِ أو كـالمِسَلَّـ ... ـةِ أو كـالـفَـنَـارِ وَرَاءَ الـعُـبُـبْ

(*) من المتقارب، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
والمنتزه: حي بالإسكندرية إلى الغرب منها، وبه قصر للحكومة سمي باسمه.
وأبو قير: ضاحية من ضواحي الإسكندرية إلى الغرب منها، وهي على البحر، وكان بينهما وبين المنتزه طريق عامر بأشجار النخيل.

(١) احتجب، أي طال حتى حجبته السماء. والعنان: السحاب، وما يبدو لك من السماء إذا نظرت إليها، ويقال لما بلغ الغاية في الارتفاع: بلغ عنان السماء. والعجب: المعجب المستعظم.

(٢) درج، جمع درجة، وهي المرقاة. يعني ما يبدو على ساق النخلة كالمراقي بعد قطع سعفها، والشذب: ما يبقى بعد القطع.

(٣) يؤذن: يصيح بالآذان للصلاة. والغرب، بضمتين: الغرب، بضم فسكون، وحركت عينه إتباعاً، وهو من جموع غراب، وهو ذلك الطائر المعروف، ويجمع أيضاً على: أغرب، وأغربة، وغربان، بالكسر.

(٤) الباسقة: التي بلغت الغاية في الإرتفاع. وبنات الرمال، يعني النخيل، فهي بها أخص. وربت: نمت. والكثب، من جموع كثيب، وهو الرمل المستطيل المحدودب، ويجمع أيضاً على: أكثبة، وكثبان، بالضم.

(٥) السارية: العمود من الخشب الذي ينصب عليه شراع السفينة. والفلك: السفينة، للمذكر والمؤنث، والواحد والجمع. والمسلة: الحجر المستطيل الذي على هيئة المسلة، أي المخيط الضخم، وقد =

٦- تَـطُولُ وتَـقْصُـرُ خَـلْفَ الـكَـثِـيـبِ إذا الـرِّيـحُ جَـاء بِـهِ أو ذَهَـبْ
٧- تَخَـالُ إذا اتَّقَـدَتْ فـي الـضُّحَـى وَجَـرَّ الأصِـيـلُ عَـلَيْـهَـا الـلَّهَـبْ
٨- وَطَـافَ عَـلَيْهَـا شُـعَـاعُ الـنَّـهَـارِ مِنَ الصَّحْـوِ أوْ مِنْ حَوَاشِي السُّحُبْ
٩- وَصِـيـفَـةَ فِـرْعَـوْنَ فِـي سَـاحَـةٍ مِـنْ الـقَـصْـرِ واقِـفَـةً تَـرْتَـقِـبْ
١٠- قَـدِ اعْتَصَبَتْ بِفُصُـوصِ العَقِيقِ مُـفَـصَّـلَـةً بِـشُـذُورِ الـذَّهَـبْ
١١- ونَـاطَـتْ قَـلَائِـدَ مَـرْجَـانِـهَـا على الصَّـدْرِ واتَّشَحَـتْ بِـالقَـصَبْ
١٢- وشَـدَّتْ عَـلَى سَـاقِـهَـا مِئْـزَرَاً تَـعَـقَّـدَ مِـنْ رَأسِـهَـا لِـلذَّنَـبْ
١٣- أهَـذَا هُـوَ النَّخْـلُ مَلْكُ الـرِّيَـاضِ أمِيـرُ الحُـقُـولِ عَـرُوسُ العِـزَبْ
١٤- طَـعَـامُ الفَـقِـيـرِ وحَـلْوَى الـغَـنِـيِّ وَزَادُ الـمُـسَـافِـرِ والـمُـغْـتَـرِبْ
١٥- فـيَـا نَخْـلَةَ الـرَّمْـلِ لَمْ تَـبْـخَـلِي وَلَا قَـصَّـرَتْ نَـخَـلَاتُ الـتُّـرَبْ

= اتخذها فراعنة مصر لكتابة مآثرهم عليها. والفنار، يعني المنار، وهو مصباح قوي الضوء ينصب على سارية عالية لإرشاد السفن في البحار. والعيب، بضمتين: المياه المتدفقة، يعني مياه البحار.

(٦) الكثيب: الرمل المستطيل المحدودب، وقد مر. وبه، أي بالكثيب، فهو يتبدد ويتجمع بفعل الريح.

(٧) اتقدت: تلألأت. والأصيل: الوقت حين تصفر الشمس لمغربها. وفي البيت تضمين، وهو تعليق البيت بما بعده.

(٨) الصحو: الذي ليس فيه غيم. وحواشي السحب: جوانبها، الواحدة: حاشية.

(٩) الوصيفة: الخادمة. وفرعون، من ألقاب حاكم مصر قديماً. وترتقب: تنتظر.

(١٠) اعتصبت: شدت العصابة على رأسها. والعقيق: حجر أحمر تعمل منه الفصوص. ومفصلة: جعل بين حباتها حبات أخرى مغايرة. والشذور، جمع شذرة، وهي القطعة من الذهب.

(١١) ناطت: علقت. والقلائد، جمع قلادة، وهي ما يجعل في العنق من حلي ونحوه.. والمرجان: جنس حيوانات بحرية ثوابت. من طوائف المرجانيات، لها هيكل وكلس أحمر، يعد من الأحجار الكريمة. واتشحت: لبست الوشاح. وهو خيطان من لؤلؤ وجوهر يخالف ما بينهما، ونسيج عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها. ويبدو أن هذا المعنى الثاني هو المراد هنا.

(١٢) المئزر، الإزار، وهو ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن، يذكر ويؤنث. وتعقد: انعقد. وللذنب، أي لأرجلها. وقد توسع الشاعر في استخدام المئزر فجعله من الرأس إلى أخمص القدم.

(١٣) ملك، بفتح فسكون: ملك، بفتح فكسر. والعزب، جمع عزبة، بالكسر، وهي المزرعة فيها قصر المالك، ودائرة تحيط به بيوت الفلاحين، مولدة.

(١٤) الزاد: طعام المسافر.

(١٥) نخلات، بفتح ثانيه، إذ مفردها اسم ثلاثي صحيح العين ساكنها مفتوح الفاء. والترب، بضم ففتح، =

١٦ - وأَعْجَبُ كَيْفَ طَوَى ذِكْرَكُنَّ ... ولَمْ يَحْتَفِلْ شُعَرَاءُ العَرَبْ
١٧ - أَلَيْسَ حَرَاماً خُلُوُّ القَصَا ... ئِدِ مِنْ وَصْفِكُنَّ وعُطْلُ الكُتُبْ
١٨ - وأَنْتُنَّ في الهَاجِرَاتِ الظِّلَالُ ... كأنَّ أعالِيَكُنَّ القُبَبْ
١٩ - وأَنْتُنَّ في البِيدِ شَاةُ المُغِيلِ ... جَنَاهَا بِجَانِبِ أُخْرَى حَلَبْ
٢٠ - وأَنْتُنَّ في عَرَصَاتِ القُصُورِ ... حِسَانُ الدُّمَى الزَّائِنَاتُ الرَّحَبْ
٢١ - جَنَاكُنَّ كالْكَرْمِ شَتَّى المَذَاقِ ... وكالشَّهْدِ في كُلِّ لَوْنٍ يُحَبْ

= جمع تربة، بالضم، وهي التراب، يريد الأرض غير الرملية.

(١٦) طوى الشيء: ضم بعضه على بعض، ضد نشر. وطي الذكر من هذا، يعني عدم نشره وإذاعته. ولم يحتفل: لم يجتمع، أي لم يجتمعوا له، وقد يكون على حذف الجار والمجرور، والتقدير: ولم يحتفلوا به، أي: لم يعنوا به.

(١٧) العطل: الخلو، من مصادر: عطل يعطل، من باب: علم يعلم، عطلاً، بفتحتين، وعطلاً، بضم فسكون، وعطولاً.

(١٨) الهاجرات، جمع هاجرة، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر. والقبب، جمع قبة، بالضم، وهي بناء مستدير مقوس أجوف.

(١٩) البيد، جمع بيداء، وهي الفلاة. والمغيل: المرضع، يقال: أغالت المرأة ولداً، إذا أرضعته، فهي مغيل، فإذا لم تجد في ثديها ما ترضع به طفلها استعاضت عنه بلبن شاة. وجناها، أي جنى الشاة التي شبه النخلة بها. والجنى: كل ما يجنى من الشجر. وبجانب أخرى، أي هذا إلى غيره من جنى النخلات. والحلب، محركة: اللبن، تسمية بالمصدر.

(٢٠) العرصات، جمع عرصة، بإسكان عينه، وحركت بالفتح في الجمع لأن المفرد ثلاثي صحيح العين ساكنها مفتوح الفاء، وهي ساحة الدار. والدمى، جمع دمية، بالضم، وهي الصورة الممثلة من العاج وغيره. والرحب، جمع رحبة، بالفتح، وهي الأرض الواسعة.

(٢١) شتى المذاق: مختلفه. والشهد، بالفتح ويضم: عسل النحل ما دام لم يعصر. وفي كل لون، أي مهما اختلف مرعاه.

(٢٥)

* وقال يُهنىء علي إبراهيم (باشا) برتبة الباشوية سنة ثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣٠م):

١ - يَدُ المَلِكِ العَلَوِيِّ الكَرِيمِ	عَلَى العِلْمِ هَزَّتْ أَخَاهُ الأدَبْ
٢ - لِسَانُ الكِنَانَةِ في شُكْرِهَا	ومَا هُوَ إلَّا لِسَانُ العَرَبْ
٣ - قَضَتْ مِصْرُ حاجتَهَا يا عَلِيُّ	ونالَتْ ونَالَ بَنُوهَا الأرَبْ
٤ - وَهنَّأْتُ بالرُّتَبِ العَبْقَرِيَّ	وهَنَّأْتُ بالعَبْقَرِيِّ الرُّتَبْ
٥ - عَلَيُّ لَقَدْ لَقَّبَتْكَ البِلَادُ	بآسِي الجِرَاحِ ونِعْمَ اللَّقَبْ

(*) من المتقارب، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
وعلي إبراهيم، جراح مصري، كان مولده سنة ثمانين وثمانمائة وألف (١٨٨٠م) وكان رئيساً للجمعية الطبية المصرية، وعميداً لكلية الطب، ومديراً لجامعة القاهرة، ووزيراً للصحة، وكان إلى اشتغاله بالطب مشغوفاً بالفنون الجميلة واقتناء الأثريات. وكانت وفاته بالقاهرة سنة سبع وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤٧م).

(١) اليد: النعمة. والملك، يعني الملك أحمد فؤاد ملك مصر حينذاك (أنظر الفهرست). والعلوي، نسبة إلى جد الملك أحمد فؤاد الأعلى، وهو محمد علي. وأخاه، الضمير للعلم، يعني أن ما أنعم به الملك على رجل العلم حرك رجل الأدب، يعني الشاعر نفسه.

(٢) الكنانة، يعني مصر، والكنانة في الأصل: جعبة السهام يصون فيها الرامي سهامه.

(٣) يا علي، ينادي علي إبراهيم المنعم عليه برتبة الباشوية. والأرب: البغية والمطلوب، جعل الإنعام عليه من بغية مصر وبنيها.

(٤) العبقري، أي النابغة الذي فاق غيره، وهو في الأصل نسبة إلى عبقر، موضع تزعم العرب أنه موطن للجن، نسبوا إليه كل شيء تعجبوا من حذقه أو جودة صنعته.
أي إنه كما شرف بالرتبة فقد شرفت الرتبة به.

(٥) الآسي: المداوي والمعالج.

٦- سِـلاَحُـكَ مِـنْ أَدَواتِ الـحَـيَـاةِ | وكُـلُّ سِـلاَحٍ أَدَاةُ الـعَـطَبْ
٧- ولَـفْـظُكَ بِـنْـجٌ ولـكِـنَّـهُ | لَـطِيفُ الصَّبَا فِي جُفُـونِ العَصَبْ
٨- أَنَـامِـلُ مِـثْـلُ بَنَـانِ الـمَسِـيحِ | أَوَاسِي الجِـرَاحِ مَـوَاحِي النَّـدَبْ
٩- تُـعَـالِـجُ كَـفَّـاكَ بُـؤْسَ الـحَيَـاةِ | فَـكَـفٌّ تُـدَاوِي وكَـفٌّ تَـهَـبْ
١٠- وَيَسْتَمْسِـكُ الـدَّمُ فـي راحَتَيْـكَ | وَفَـوْقَـهُـمَـا لا يَـقَـرُّ الـذَهَـبْ
١١- كـأَنّـكَ لـلمَـوْتِ مَـوْتٌ أُتِيـحَ | فَـلَمْ يَـرَ وَجْـهَـكَ إلاَّ هَـرَبْ

---

(٦) سلاحك، يعني مشرطك. ومن أدوات الحياة، أي ممَّا تستوي به الحياة وتَصِحّ. والعطب: الفساد. وأداة العطب، أي كل سلاح آخريؤدي إلى الهلاك.

(٧) البنج: نبت مخدر، معربة. والصبا: ريح مهبها مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار، وتوصف بالاعتدال. والجفون، جمع جفن، وهو غطاء العين من أعلاها وأسفلها، أي إنه كان للعصب جفوناً تحفظه، والعصب: ما يشد المفاصل ويربط بعضها ببعض، ويريد بها هنا المعنى المولد، وهو ما يكون شبه خيوط بيض يسري فيها الحس والحركة من المخ إلى البدن، فإذا استرخت دل هذا على استرخاء الجسم وارتياحه.

(٨) الأنامل، جمع أنملة، وهي ـ هنا ـ المفصل الأعلى من الإصبع الذي فيه الظفر. والبنان: أطراف الأصابع، الواحدة: بنانة. والمسيح، هو عيسى بن مريم عليه السلام (أنظر الفهرست). يشير إلى إبرائه عليه السلام الأكمه والأبرص وإحيائه الموتى، وفي ذلك يقول تعالى على لسان عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿**وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله**﴾ آل عمران: ٤٩. والأواسي، جمع آسية، وهي التي تعالج الجراحات. والمواحي، جمع ماحية، وهي التي تذهب بآثار الشيء. والندب، محركة: أثر الجرح.

(٩) تهب: تعطي بلا عوض.

(١٠) يستمسك: أي يمتنع عن أن يسيل. ولا يقر: لا يثبت.
يصفه بالمهارة في الجراحة فهو يحول دون الدم أن ينزف، كما يصفه بالجود فهو لا يبقي على مال.
ولا يخفى ما بين لفظي الدم والذهب من مشاكلة.

(١١) أتيح: قدر وهُيِّىء، بالبناء للمجهول فيهما.

(٢٦)

* وقال يقرِّظ ديوان ابن زيدون حين ظهرت طبعته الأولى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣٢م):

١ - يـابْـنَ زَيْـدُونَ مَـرْحَـبَـا قَـدْ أَطَـلْـتَ الـتَّـغَـيُّـبَـا
٢ - إنَّ دِيـوانَـكَ الَّـذِي ظَـلَّ سِـرّاً مُـحـجَّـبَـا
٣ - يَـشْـتَـكِـي الـيُـتْـمَ دُرُّهُ وَيُـقَـاسِـي الـتَّـغَـرُّبَـا
٤ - صَـارَ فـي كُـلِّ بَـلْـدَةٍ لـلأَلِـبَّـاءِ مَـطْـلَـبَـا

(*) من مجزوء الخفيف، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
وهذا الديوان، ديوان ابن زيدون، ظل مخطوطاً إلى أن تهيأ له شرحاً وضبطاً وتقديماً الأستاذان: كامل كيلاني، وعبد الرحمن خليفة، سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣٢م) ثم أعاد إخراجه الأستاذ كامل كيلاني سنة ست وخمسين وتسعمائة وألف (١٩٥٦م).
وأما عن ابن زيدون صاحب الديوان، فهو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي.
وكان مولده بقرطبة سنة أربع وتسعين وثلثمائة (٣٩٤هـ - ١٠٠٤ م). وزر لابن جَهْوَر ثم للمعتضد صاحب إشبيلية، بعد أن غضب عليه ابن جهور لاتهامه إياه بالعمل على إرجاع الأمويين. وبقي بإشبيلية إلى أن توفي بها في أيام المعتمد على الله، ابن المعتضد، سنة ثلاث وستين وأربعمائة (٤٦٣ هـ - ١٠٧١ م).
وكان ابن زيدون كاتباً شاعراً، ومن نثره: رسالته التهكمية التي بعث بها إلى ابن عبدوس، وكان يزاحمه على حب وَلّادة بنت المستكفي، ورسالة له أخرى بعث بها إلى ابن جهور.
(١) يشير إلى احتباس ديوانه عن الناس هذه المدة الطويلة منذ أن توفي إلى أن ظهر مطبوعاً.
(٢) المحجب، على بناء اسم المفعول: المستور، يعني بقاءه مخطوطاً في خزائن المكتبات غير متداول.
(٣) اليتم: الانفراد، فهو مخطوط لا تعدو نسخه الآحاد. ودره، أي در الديوان. والدر: اللؤلؤ العظيم الكبير، يعني قصائده. ويقاسي: يكابد. والتغرب: البعد، يعني وجوده بمنأى عن حياة الناس.
(٤) الألباء، جمع لبيب، وهو ذو العقل.

٥ - جـاءَنَـا كـامِـلٌ بِـهِ عَــرَبِـيّـاً مُـهَـذَّبـا
٦ - تَـجِـدُ الـنَّصَّ مُـعـجِـبـاً وَتَـرَى الـشَّـرْحَ أَعْـجَـبَـا
٧ - أَنْـتَ فـي الـقَـوْلِ كُـلِّـهِ أَجْـمَـلُ الـنَّـاسِ مَـذْهَـبَا
٨ - بِـأبِـي أَنْـتَ هَـيْـكَـلاً مِـنْ فُـنُـونٍ مُـرَكَّـبَـا
٩ - شَـاعِـراً أَمْ مُـصَـوِّراً كُـنْـتَ أَمْ كُـنْـتَ مُـطْرِبَا
١٠ - تُـرْسِـلُ الـلَّحْـنَ كُـلَّـهُ مُـبـدِعـاً فِـيـهِ مُـغْـرِبَـا
١١ - أَحْـسَـنَ الـنَّـاسِ هـاتِـفـاً بـالـغَـوَانِـي مُـشَـبِّـبَـا
١٢ - وَنَـزِيـلَ الـمُـتَـوَّجِيـــ ـــيـنَ الـنَّـديـمَ الـمُـقَـرَّبَا
١٣ - كَـمْ سَـقَـاهُـمْ بِـشِـعْـرِهِ مِـدْحَـةً أو تَـعَـتُّـبَـا

---

(٥) كامل، يعني كامل كيلاني (١٨٩٧ هـ - ١٩٥٩ م) وهو أحد مخرجي الديوان، وهو أديب مصري، له غير هذا نشره لرسالة الغفران لأبي العلاء المعري، ومختارات من ديوان ابن الرومي، وكان أكثر ما عرف له قصصه التي وضعها للأطفال.
وبه، أي بالديوان. وعربياً، يعني ضبطه له كي يستوي على الألسنة دون أن يخرجه عن عربيته. ومهذباً، يعني مصقولاً بالشرح.
(٦) النص، يعني صيغته الأولى التي جاءت على لسان الشاعر. والمعجب، على بناء اسم الفاعل، الحامل على العجب والاستعظام.
(٧) أنت، الخطاب لابن زيدون. والمذهب: الطريقة والمنحى.
(٨) بأبي أنت، أي فديتك بأبي، أو أنت مفدي بأبي، وحذف هذا المقدر تخفيفاً لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به. والباء - هنا - للمقابلة، وهي الداخلة على الأعواض. وهيكلاً، منصوب على الحال، وسوغ وقوعها هنا جامدة دلالتها على التشبيه. والهيكل: البناء، يعني ما يتكون منه الديوان.
(٩) المطرب، من يهزك بأدائه، يعني حلو معانيه التي تستخفك وتطربك.
(١٠) اللحن: فحوى الكلام ومؤداه، وهو في الموسيقى: الصوت الموضوع للأغنية، وفي اللفظ تورية، وهي ذكر لفظ له معنيان: قريب يتبادر فهمه من الكلام، وبعيد هو المراد بالإفادة لقرينة خفية. والمقصود هنا المعنى الأول، وهو البعيد. والمغرب: الذي يأتي بالغريب.
(١١) هاتفاً: صائحاً داعياً. والغواني، جمع غانية، وهي من النساء: التي غنيت بجمالها وحسنها عن الزينة. والمشبب، على بناء اسم الفاعل: الذي يتغزل بالنساء ويصف حسنهن.
(١٢) النزيل: الضيف. والمتوجون، يعني الملوك، والمتوج، على بناء اسم المفعول: من ألبس تاج الملك. والنديم: المصاحب على الشراب، والمسامر. يشير إلى صلته بابن جهور صاحب قرطبة، ثم المعتمد صاحب إشبيلية.
(١٣) سقاهم، أي أسمعهم، وإذ جعله نديماً زكى هذا بقوله سقاهم. وثمة تورية. والتعتب: المعاتبة.

١٤ - ومِـن الـمَـدْحِ ما جَـزَى وأذاعَ الـمَـنـاقِـبـا

١٥ - وإذا الـهَـجْـوُ هـاجَـهُ لِـمُـعَـانـاتِـهِ أبَـى

١٦ - وَرآهُ رَذِيـلَـةً لا تُـمَـاشِـي الـتَّـأدُّبـا

١٧ - مـا رَأى الـنَّـاسُ شـاعِـراً فـاضِـلَ الـخُـلْقِ طَـيِّـبـا

١٨ - دَسَّ لِـلنَّـاشِـقِـيـنَ فـي زَنْـبَـقِ الـشِّـعْـرِ عَـقْـرَبـا

١٩ - جُـلْـتَ فـي الـخُـلْـدِ جَـوْلَـةً هَـلْ عَـنِ الـخُـلْـدِ مِـنْ نَـبـا

٢٠ - صِـفْ لَـنـا مـا وَرَاءَهُ مِـنْ عُـيُـونٍ ومِـنْ رُبَـى

٢١ - وَنَـعِـيـمٍ وَنَـضْـرَةٍ وظِـلالٍ مِـنَ الـصِّـبَـا

٢٢ - وَصِـفِ الـحُـورَ مُـوجِـزاً وإذا شِـئْـتَ مُـطْـنِـبـاً

٢٣ - قُـمْ تَـرَى الأرْضَ مِـثْـلَـمـا كُـنْـتُـمُ أمْـسِ مَـلْـعَـبـا

---

(١٤) جزي: كفى وأغنى. وأذاع: نشر. والمناقب، جمع منقبة، وهي المفخرة والفعل الكريم.

(١٥) الهجو: الهجاء، وهو تعداد المعايب. وهاجه: حركه ودفعه. ولمعاناته، أي لما يعانيه مما فعل به، يعني ما كان من غضب ابن جهور عليه وحبسه إياه. وأبى: امتنع. ولعله يشير إلى رسالة ابن زيدون التي بعث بها إلى ابن جهور والتي ترفع فيها عن هجوه، وهي مطبوعة مع سيرة حياته.

(١٦) ورآه، أي رأى الهجو. ولا تماشي: لا تساير.

(١٧) الخلق، بضمتين، وسكن ثانيه للشعر: حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من غير حاجة إلى فكر وروية. وفي البيت تضمين، وهو تعليق البيت بما بعده.

(١٨) دس: أدخل خفية. والناشقون: من يشمون. والزنبق: نبات له زهر طيب الرائحة. وزنبق الشعر، أي الشعر الذي كالزنبق نفحة.

(١٩) جلت، الخطاب لابن زيدون، والخلد، أي الجنة حيث الخلود. ونبا أي نبأ، بالهمز وسهل للشعر. أي خبر.

(٢٠) عيون، أي عيون ماء، الواحدة: عين. يلتفت إلى قوله تعالى: ﴿في جنات وعيون﴾ الحجر: ٤٥. وقوله تعالى: ﴿من جنات وعيون﴾ الشعراء: ٥٧ وقوله تعالى: ﴿وجنات وعيون﴾ الشعراء: ١٣٤. والربى، جمع ربوة، وهي المكان المرتفع، وزرعها أنضر وأينع.

(٢١) النضرة، بالفتح: بريق النعمة، يلتفت إلى قوله تعالى: **﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾** المطففين: ٢٤. والصبا: الصغر والحداثة، يشير إلى حال أهل الجنة التي يكونون عليها فلا هرم ولا شيخوخة.

(٢٢) الحور، جمع حوراء، وهي من النساء: البيضاء. يلتفت إلى قوله تعالى: ﴿وحور عين﴾ الواقعة: ٢٢. وإلى قوله تعالى: ﴿حور مقصورات﴾ الرحمن: ٧٢. والمطنب، اسم فاعل من أطنب، إذا أسهب وأطال.

٢٤ ـ وَتَـرَى الـعَـيْشَ لَـمْ يَـزَلْ لِـبَـنِـي الـمَـوْتِ مَـأْرَبَـا
٢٥ ـ وتَـرَى ذَاكَ بـالَّـذِي عِـنْـدَ هَـذَا مُـعَـذَّبَـا
٢٦ ـ إنَّ مَـــرْوانَ عُـصْـبَـةٌ يَـصْـنـعُـونَ الـعَـجَـائِـبَـا
٢٧ ـ طَـوَّقُـوا الأرضَ مَـشْـرِقـاً بـالأيـادِي ومَـغْـرِبَـا
٢٨ ـ هَـالَـةٌ أَطْـلَعَـتْـكَ فِـي ذِرْوَةِ الـمَـجْـدِ كَـوْكَـبَـا
٢٩ ـ أنْـتَ لـلـفَـتْـحِ تَـنْـتَـمِي وكَـفَـى الـفَـتْـحُ مَـنْـصِـبَـا
٣٠ ـ لَـسْـتُ أَرْضَـى بِـغَـيْـرِهِ لَـكَ جَـدّاً ولا أَبَـا

---

(٢٤) المأرب: البغية.
(٢٥) بالذي، جار ومجرور متعلق بقوله (معذبا).
(٢٦) مروان، يعني بني مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، ويسمون: بني أمية، نسبة إلى جدهم الأعلى: أمية بن عبد شمس. وفي أيام عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي، كان فتح الأندلس على يد طارق بن زياد سنة اثنتين وتسعين (٩٢ هـ) ثم كان لهم ولاة بالأندلس إلى أن انتهت دولتهم بالمشرق إلى أن هرب عبد الرحمن بن معاوية من أيدي العباسيين ودخل الأندلس سنة ثمان وثلاثين ومائة (١٣٨ هـ) وأقام بها دولة للأمويين، أو للمروانيين، وكان إليه ملكها، ثم لابنه هشام بن عبد الرحمن، ثم للحكم بن هشام، ثم لعبد الرحمن بن الحكم، ثم لمحمد بن عبد الرحمن، ثم للمنذر بن محمد، ثم لعبد الله بن محمد، ثم لعبد الرحمن بن محمد، ثم كان أن تنازع الأندلس ولاة في منتصف القرن الرابع الهجري، فكان منهم بنو جهور بقرطبة، وبنو عباد بإشبيلية. وكان ابن زيدون ذا نزعة أموية ـ مروانية ـ لذا كان غضب ابن جهور عليه، كما أسلفت، وإلى هذا يلتفت الشاعر ويمتدح المروانيين.
(٢٧) طوقوا الأرض، أي عموها، والأصل فيه، إلباس الطوق. والأيادي: النعم، الواحدة: يد.
(٢٨) الهالة: سطح مستدير يحيط بجسم مضيء، يشير إلى أصله الذي ينتمي إليه. والذروة من كل شيء: أعلاه، إذ كان من بني مخزوم بن يقظة بن مرة، وبينهم وبين المروانيين وشيجة ونسب.
(٢٩) الفتح، يعني فتح الأندلس، أي إنه من العرب الذين كان إليهم فتح الأندلس.
(٣٠) بغيره، أي بغير الفتح وشرفه.

(٢٧)

* وقـال يحـذّر من الانخـداع، وهـو ممّـا قيل فيمـا بين سنتي (١٨٨٨ و ١٨٩٨ م):

١ - قَـدْ سَمِـعَ الثَّعْلَبُ أَهْـلَ الـقُـرَى ... يَـدْعُـونَ مُـحْتَـالاً بِـيَـا ثَـعْـلَبُ

٢ - فـقـالَ حَـقّـاً هَـذِهِ غـايَـةٌ ... فـي الفَـخْـرِ لا تُـؤْتَـى ولاَ تُـطْلَبُ

٣ - مَن في النُهَى مِثْلِيَ حَتَّى الـوَرَى ... أَصْبَحْتُ فِيهِمْ مَثَـلاً يُضْـرَبُ

٤ - مـا ضَـرَّ لَـوْ وافَـيْتُـهُـمْ زائِـراً ... أُرِيـهِمُ فَـوْقَ الَّـذِي اسْتَـغْـرَبُـوا

٥ - لَـعَـلَّهُـمْ يُـحْـيُـونَ لِـي زِيـنَـةً ... يحْضُـرُهـا الـدِّيـكُ أو الأَرْنَـبُ

٦ - وَقَـصَـدَ الـقَـوْمَ وحَـيَّـاهُـمُ ... وقَـامَ فِـيـمَـا بَيْنَهُمْ يَـخْـطُبُ

٧ - فـأُخِـذَ الـزَّائِـرُ مِـنْ أُذْنِـهِ ... وأُعْـطِيَ الـكَـلْبَ بِـهِ يَـلْعَـبُ

٨ - فَـلاَ تَـثِقْ يَـوْمـاً بِـذِي حِـيـلَةٍ ... إذْ رُبَّـمـا يَـنْـخَـدِعُ الـثَّـعْـلَبُ

(*) من السريع، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.

(١) المحتال: الذي يطلب الشيء بالحيلة والخداع.
والثعلب، حيوان من آكلة اللحوم، ويضرب به المثل في الاحتيال.

(٢) لا تؤتى، أي لا تنال، بالبناء للمجهول فيهما. ولا تطلب: لا تدرك، بالبناء للمجهول فيهما.

(٣) النهى، جمع نهية، بالضم، وهي العقل والفطنة. والورى: الخلق، بالفتح. ويضرب: يقال ويحتذى، بالبناء للمجهول فيها.

(٤) وافيتهم: أتيتهم. واستغربوا، أي استغربوه، فحذف العائد، وهو كثير في منصوب الفعل. واستغربوه، أي عدوه غريباً.

(٥) يحيون: يقيمون. وزينة، أي حفلاً.

(٧) الزائر، يعني الثعلب.

(٢٨)

* وقال يرثي أسما صيدناوي سنة عشر وتسعمائة وألف (١٩١٠ م):

١ - مَلَكٌ أُعِيدَ إلى رُبُوعِ حِجَابِهِ ... ما قَوْلُكُمْ سَكَنَ الثَّرَى وَثَوَى بِهِ

٢ - ما زال عَنْهُ إلى الفَنَاءِ شَبَابُهُ ... لَكِنْ إلى الخُلْدِ ارتِحَالُ شَبَابِهِ

٣ - مَنْ للخُشُوعِ إذا اسْتَفَزَّكَ للأَسَى ... أَجَلٌ تَوَلَّى اللهُ طَيَّ كِتَابِهِ

٤ - فاصْبِرْ وكَانَ الصَّبْرُ شِيمَتَكَ الَّتي ... تُدْنِي إلَى أَجْرِ الرِّضَا وَثَوَابِهِ

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
وصيدناوي، تاجر كان معروفاً بالقاهرة، وله محالّ لا تزال تحمل اسمه إلى اليوم. وقد توفيت ابنته أسما بمصر في السابع من ديسمبر سنة عشر وتسعمائة وألف (١٩١٠م) عن ثمانية عشر عاماً.

(١) الملك، بفتحتين: واحد الملائكة، وهم رسل السماء إلى الأرض، لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة، من أجل هذا شبه الشاعر الفقيدة بالملك طهراً. والربوع، جمع ربع، بالفتح، وهو الموضع ينزل فيه. والحجاب: الساتر، ويعني بربوع حجابه: مكانه المستور الذي لا يرى. وما قولكم، استفهام إنكاري. وثوى به: أقام. ينكر على من يقولون إنها سكنت الثرى وأقامت به قولهم، ويجعلها كالملك رفع إلى حيث أتى.

(٢) الفناء: الموت. يعني أن شبابها لم يصر إلى فناء بل انتهى إلى حيث الخلود.

(٣) الخشوع: الاستكانة والخضوع، يخاطب والدها. واستفزك: حركك. والأسى: الحزن. يعني ليس لغير الخشوع للحزن والرضا به غيرك، مع هذا الأجل الذي قضاه الله.

(٤) الشيمة: الطبيعة والخلق. وتدني: تقرب.

(٢٩)

* وقال يَنْعَى على عُرابي طُموحَه سنة إحدى وتسعمائة وألف (١٩٠١ م):

١ - صَغَـارٌ في الـذَّهَـابِ وفي الإيَـابِ	أَهَـذَا كُـلُّ شَـأْنِـك يـا عُـرَابِي
٢ - عَـفَـا عَـنْـكَ الأَبَـاعِـدُ والأَدَانِـي	فَمَنْ يَعْفُـو عَنْ الـوَطَنِ المُصَـابِ
٣ - وَمَـا سَـأَلُـوا بَـنِيـكَ وَلاَ بَـنِـينَـا	ولا الْتَفَتُـوا إلى القَـوْمِ الغِضَـابِ
٤ - فَعِشْ في مِصْـرَ مَـوْفُـورَ المَعَـالِي	رَفِيـعَ الـذِّكْـرِ مُقْتَبِـلَ الـشَّبَـابِ
٥ - أُفَـرِّقُ بَـيْـنَ سِـيـلاَنٍ ومِـصْـرٍ	وفِـي كِلْتَـيْهِـمَـا حُـمْـرُ الـثِّـيَـابِ

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.
وقد مر التعريف بأحمد عرابي (أنظر الفهرست).
وقد نشرت هذه القصيدة في «اللواء» جريدة الحزب الوطني في أول أكتوبر سنة إحدى وتسعمائة وألف (١٩٠١م) ومهد لها اللواء بقول: قام عرابي على الطائر الأسود من السويس صباح أمس ووصل القاهرة في مسائه يحف به الصغار ويلازمه الاحتقار.

(١) الصغار: الرضا بالذل والضعة. والإياب: الرجوع. يعني ذهابه إلى سيلان منفياً ثم عودته منها بعد العفو عنه. والشأن: الحال والأمر.

(٢) الأباعد: ضد الأقارب، من جموع بعيد. والأداني: الأقارب. ويريد بالأباعد: الإنجليز. وبالأداني: خديوي مصر.

(٣) وما سألوا، أي هؤلاء الذين عفوا عنك. وبنوك، أي رجال الجيش. وبنونا، أي عامة المصريين.
يعني لم يرجعوا في هذا العفو إلى رأي الجيش ولا إلى رأي الشعب الذين كانوا مغضبين لفعلك.

(٤) مقتبل الشباب، على بناء اسم الفاعل: مستأنفه، أي مستأنفاً حياته، فلقد عاد عرابي من منفاه وقد أشرف على الخمسين بعد أن مكث في منفاه نحواً من تسعة عشر عاماً، وكانت وفاته بعد رجوعه من منفاه بنحو من عشرة أعوام.

(٥) سيلان: جزيرة جنوبي شرق الهند، وقد سماها العرب سرنديب، وإليها نفي أحمد عرابي سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة وألف (١٨٨٢م). وحمر الثياب، يعني الإنجليز، وكانت سيلان خاضعة لهم كما =

٦ - يَتُوبُ عَلَيْكَ مِنْ مَنْفَاكَ فِيهَا | أُنَاسٌ مِنْكَ أَوْلَى بِالمَتَابِ
٧ - ولا واللهِ ما مَلَكُوا مَتَاباً | ولا مَلَكُوا القَدِيمَ مِنَ العِقَابِ
٨ - ولا سَاوَوْكَ في صِدْقِ الطَّوَايَا | وإنْ سَاوَوْكَ في الشِّيَمِ الكِذَابِ
٩ - حُكُومَةُ ذِلَّةٍ وَسَرَاةُ جَهْلٍ | كَعَهْدِكَ إذْ تُحَيِّيكَ الطَّوَابِي
١٠ - وإذْ ضَرَبُوا وَسَيْفُكَ لَمْ يُجَرَّدْ | وإذ دَخَلُوا ونَعْلُكَ في الرِّكَابِ
١١ - وإذْ مُلِئَتْ لكَ الدُّنْيَا نِفَاقاً | وضَاقَتْ بالغَبَاوَةِ والتَّغَابِي
١٢ - وإذ تُقْنَى المَعَالِي بالتَّمَنِّي | وإذْ يُغْزَى الأعَادِي بالسِّبَابِ
١٣ - وإذْ تُعْطَى الأريكَةَ في النَّوَادِي | وتُعْطَى التَّاجَ في هَزْلِ الخِطَابِ
١٤ - سَتَنْظُرُ إنْ رَفَعْتَ بِمِصْرَ طَرْفاً | رِجَالَ الوَقْتِ مِنْ تِلْكَ الصِّحَابِ

= كانوا مستعمرين لمصر.

(٦) وأولى منك: أحق وأجدر. والمتاب، التجاوز عن الذنب. يشير إلى الإنجليز الذين تظاهروا بأنهم هم الذين تجاوزوا عن خطيئة عرابي وما كان من نفيه.

(٧) أي إنهم، أي الإنجليز، ما كانت بأيديهم التوبة، كما لم يكن بأيديهم ما نالك من عقاب.

(٨) الطوايا، جمع طوية، وهي الضمير. والشيم، جمع شيمة، وهي الخلق، بضمتين. والكذاب، من مصادر: كذب، إذا لم يصدق، وهي هنا وصف بالمصدر، أي إنهم لا يضمرون صدقاً كما تضمر، وإن كانوا مثلك في الوعود الكاذبة.

(٩) الحكومة: الحكم، وأطلق حديثاً على الهيئة الحاكمة. والذلة: المهانة. والسراة، جمع سريّ، وهو من عز. والطوابي: القلاع والحصون، دخيلة.
يصف الإنجليز بالمهانة وأنهم أعزاء عن غير دراية وفهم، كما كانت حال عرابي عندما تحييه الطوابي بإطلاق مدافعها جهلاً منها بمكانته.

(١٠) ضربوا، أي الإنجليز، أي فاجأوك بإطلاق النار. ولم يجرد، بالبناء للمجهول: لم يخرج من غمده. والنعل: الحذاء. والركاب: ما توضع فيه الرجل من السرج.
يشير إلى ما كان من عرابي من تراخ في اللقاء، ثم ما كان منه من إسراع إلى الفرار، حين انتهى إليه دخول الإنجليز.

(١١) الغباوة: الجهل وعدم الفطنة. والتغابي: التغافل.

(١٢) تقنى: تنال، بالبناء للمجهول فيهما. والسباب: المشاتمة.

(١٣) الأريكة، أي العرش، وهي في الأصل: الكرسي المنجد. والنوادي، جمع ناد، وهو المكان يجتمع فيه القوم وهزل الخطاب، أي مزاح الحديث.
يشير إلى ما كان يشاع في الأندية، وإلى ما كان يتندر به الناس، عمّن سيلي العرش ويتوج حاكماً لمصر.

(١٤) ستنظر، الخطاب لعرابي. والطرف: العين. والصحاب، من جموع صاحب، ويجمع أيضاً على: =

١٥ ـ وقَــدْ نَبَـذُوا جَنَــابَــكَ حِينَ أقْــوَى　　وقَــدْ لاذُوا إلــى أقْــوَى جَـنَــابِ

١٦ ـ وبــالإنْجِيــلِ قَــدْ حَلَفُــوا لِقَــوْمٍ　　كَمَــا حَلَفُــوا أَمَــامَــكَ بــالكِتَــابِ

١٧ ـ يُــريــدونَ النِّسَــاءَ بــلا حِـجَــابٍ　　ونَــحْنُ الـيَــوْمَ أَوْلَى بــالـحِـجَـابِ

١٨ ـ فَــمَــاذَا يَـعْــلَمُ الأحْــيَــاءُ عــنَّــا　　إذا مــا قِيــلَ عــادَ لَهَــا عُــرَابِي

= صحب، بالفتح، وأصحاب.
يعني من كانوا مع عرابي على الثورة ضد الخديوي، وإذا هم اليوم من رجال الخديوي.

(١٥) جنابك، أي كنفك وصحبتك. وأقوى: أصبح لا غناء فيه وخلا من كل نفع. ولاذوا: لجأوا. وأقوى جناب، أي أمنع كنفاً.

(١٦) الإنجيل: كتاب عيسى عليه السلام (وأنظر الفهرست). وبالكتاب، يعني: القرآن الكريم.

(١٧) يشير إلى الدعوة إلى تحرير المرأة على يد قاسم أمين (١٨٦٢ هـ ـ ١٩٠٨ م)، ويعقب بالدعوة إلى الحجاب عامة رجالاً ونساءً، لما نال مصر من خزي.

(١٨) لها، أي لمصر، يريد من كان خزيها على يديه.

(٣٠)

* وقال في الأخلاق سنة خمس وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٥ م):

١ ـ صَحَـوْتُ واسْتَدْرَكَتْنِي شِيمَتِي الأدَبُ ... وبِـتُّ تُنْكِـرُنِي الـلَّذَّاتُ والـطَّرَبُ

٢ ـ وَمَـا رَشَـادِيَ إلاّ لَـمْـعُ بـارِقَـةٍ ... يُـرَامُ فِـيـهِ ويُقْـضَـى لـلعُـلاَ أَرَبُ

٣ ـ دَعَتْ فَأَسْمَعَ دَاعِيهَـا ولَـوْ سَكَتَتْ ... دَعَـوْتُ أُسْمِعُهَـا والحُـرُّ يَنْتَـدِبُ

٤ ـ وهَكَـذَا أنَـا في هَمِّي وفي هِمَـمِي ... إنَّ الـرِّجَـالَ إذا مـا حَـاوَلُـوا دَأَبُـوا

٥ ـ وَلِي هَمَـامَـةُ نَفْسٍ حَيْثُ أجْعَلُهَـا ... لا حَيْثُ تَجْعَلُهـا الأحْـدَاثُ والنُّـوَبُ

٦ ـ لَهَـا عَلَى عِـدَةِ الأقْـدَارِ إنْ مُـطِلَتْ ... حِلْمُ اللُّيُـوثِ إذا ما اسْتـأخَرَ السَّلَبُ

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.

(١) صحـوت، أي أفقت بعد غي. واستـدركتني: لحقتني تعـوض مـا فـات. والشيمـة: الخلق والـطبـع. والطرب: الخفة والنشوة.

(٢) رشادي: اهتدائي إلى سواء السبيل. والبارقة: السحابة يلمع فيها البرق ثم لا يلبث أن يختفي. جعـل ارعواءه بمثابة لمع البارقة في القِصَر الذي هو ضد الـطول. ويرام: يـطلب، بالبنـاء للمجهول فيهمـا. ويقضي: يتم. والأرب: البغية والحاجة.

(٣) دعت، الضمير للبارقـة، وينتدب: يستجيب ويسـرع. أي إنها دعت فلبيت، ولـو أنها سكتت ولم تـدع لأسرعت أنا أسمعها استجابتي.

(٤) همي، أي ما أهم به وآخذ فيه. والهمم، جمـع همة، وهي مـا تهم به من أمـر لتفعله. ودأبوا: جـدوا ولم يفتروا.

(٥)همـامة، يـريد عـزيمة، وهي غيـر واردة، إذ هي مصدر: هم، بمعنى: فني، يقـال: هم فـلان همـومـة وهمامة، إذا صار هماً، بالكسر، أي شيخاً كبيراً فانياً.

والأحداث، جمع حدث، محركة، وهو الحادث المنكر غير المعتاد. والنوب، جمع نوبة، بـالفتح، وهي النازلة.

(٦) لها، أي عزيمـة نفسه، والحـرف على، هنا، مضمن معنى: مـع. وعدة الأقـدار، أي ما نتمنـاه منها. =

٧ - وإنْ تَحيَّرَ بِي قَوْمٌ فَلاَ عَجَبٌ ... إنَّ الحَقِيقَةَ سُبْلٌ نَحْوَها الرِّيَبُ

٨ - أوشَكْتُ أُتْلِفُ أَقْلاَمِي وتُتْلِفُنِي ... ومَا أنلْتُ بَنِي مِصْرَ الَّذِي طَلَبُوا

٩ - هُمْ رَأَوْا أنْ تَظَلَّ القُضْبُ مُغْمَدَةً ... فَلَنْ تُذِيبَ سِوى أغْمادِها القُضُبُ

١٠ - رَضِيتُ لَوْ أَنَّ نَفْسِي بالرِّضَا انْتَفَعَتْ ... وكَمْ غَضِبْتُ فَمَا أَدْنَانِيَ الغَضَبُ

١١ - نالَتْ مَنابِرُ وادِي النِّيلِ حِصَّتَها ... مِنِّي ومِنْ قَبْلُ نالَ اللَّهْوُ والطَّرَبُ

١٢ - وَمَلْعَبٌ كَمَعَانِي الحُلْمِ لَوْ صَدَقَتْ ... وكالأمانِيِّ لَوْلاَ أنَّها كَذِبُ

١٣ - تَدَفَّقَ الدَّهْرُ باللَّذَّاتِ فِيهِ فَلا ... عَنْهَا انْصِرَافٌ وَلاَ مِنْ دُونِهَا حُجُبُ

١٤ - وَجامَلَتْ عُصْبَةٌ يَحْيَا الوَفَاءُ بهمْ ... فهُمْ جَمَالُ اللَّيَالِي أو هُمُ الشُّهُبُ

١٥ - باتُوا الفَرَاقِدَ لألاءً ومَا سَفَرُوا ... عَلَيْهِ والبانَ أعْطَافاً وما شَرِبُوا

= والأقدار، جمع قدر، وهو ما يقضي الله به تعالى على عباده. ومطلت: أرجئت وتخلفت. والحلم: الأناة وضبط النفس. والليوث، جمع ليث، وهو الأسد. والسلب: ما يسلب، بالبناء للمجهول، يعني: الفريسة. والأسد معروفة بالأناة في قصد الفريسة.

(٧) تحير بي: ضلوا السبيل إلى فهمي. وسبل، بضمتين وسكن ثانيه تخفيفاً للشعر، جمع سبيل، وهو الطريق. والريب، جمع ريبة، بالكسر، وهي الظن والشك.

(٨) يعني: على الرغم مما عني به أقلامه كتابة، ومما عنته به أقلامه إملاءً، على الرغم من هذا وذاك فلم يحقق لبني وطنه ما يرجونه منه.

(٩) القضب، بالضم وبضمتين، من جموع قضيب، وهو السيف القاطع. ومغمدة، أي في جفونها، أي لا يشهرونها حرباً. والأغماد، جمع غمد، بالكسر، وهو جفن السيف، ويجمع أيضاً على: غمود.

(١٠) أدناني، أي قربني مما أرجو.

(١١) حصتها: نصيبها وحظها. يشير إلى ما كان منه في حياته الأولى أيام الصبا، ثم ما انتهى إليه في حياته الثانية بعد أن ارعوى.

(١٢) وملعب، عطف على: اللهو والطرب، في البيت السابق.

(١٣) فيه، أي في هذا الملعب، المذكور في البيت السابق.

(١٤) جاملت: أحسنت العشرة. والعصبة: الجماعة، يعني رفاقه. والشهب، جمع شهاب، وهو النجم المضيء اللامع. شبههم بالشهب إذ بها نور الليل.

(١٥) الفراقد، جمع فرقد، بالفتح، وهو نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً، ولذا يهتدى به، وبالقرب منه نجم آخر مماثل له وأصغر منه، فهما فرقدان، والجمع هنا على إرادة النجم عامة. واللألاء: الضوء. وما سفروا، أي وما كشفوا عن وجوههم فما بالهم لو كشفوا عنها. وعليه، أي فيه، أي في الدهر. والحرف: على - هنا - مضمن معنى في التي هي للظرفية. والبان: ضرب من الشجر سبط القوام لين، ويشبه به الحسان في الطول واللين. والأعطاف، جمع عطف، بالكسر، =

١٦ ـ وأسْعَدَتْ مُشْرِفَاتٍ مِنْ مَكَامِنِهَا ... حُمْرُ المَنَاقِيرِ في لَبَّاتِهَا ذَهَبُ
١٧ ـ مُسْتَأْنِسَاتٍ قَرِيرَاتٍ بِأَخْبِيَةٍ ... مِنْ سُنْدُسِ الرَّوْضِ لم يُمْدَدْ بِهَا طُنُبُ
١٨ ـ مَا بَيْنَ حَامٍ يَهَابُ الجَارُ سَاحَتَهُ ... ونَاشِيءٍ يَزْدَهِيهِ الطَّوْقُ والزَّغَبُ
١٩ ـ وغَادَةٍ مِنْ بَنَاتِ الأَيْكِ سَاهِيَةٍ ... مَا تَسْتَفِيقُ وأُخْرَى هَمُّهَا اللَّعِبُ
٢٠ ـ قَرِيرَةِ العَيْنِ بالدُّنْيَا مُرَوَّعَةٍ ... بالأَسْرِ تَضْحَكُ أَحْيَاناً وتَنْتَحِبُ
٢١ ـ وَتَبْرَحُ الفَرْعَ نَحْوَ الفَرْعِ جَاذِبَةً ... بالغُصْنِ فالفَرْعُ نَحْوَ الفَرْعِ مُنْجَذِبُ
٢٢ ـ أَبَا الحَيَارَى أَلَا رَأْيٌ فَيَعْصِمَهُمْ ... فَلَيْسَ إلَّا إلى آرائِكَ الهَرَبُ
٢٣ ـ لَنْ يَعْرِفَ اليَأْسَ قَوْمٌ أنْتَ حِصْنُهُمُ ... وأنْتَ رايَتُهُمْ والفَيْلَقُ اللَّجِبُ
٢٤ ـ عَوَّدْتَهُمْ أنْ يَبِينُوا في خَلَائِقِهِمْ ... فَأَنْتَ عَانٍ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ تَعِبُ
٢٥ ـ والصِّدْقُ أَرْفَعُ مَا اهْتَزَّ الرِّجَالُ لَهُ ... وخَيْرُ مَا عَوَّدَ ابناً في الحَيَاةِ أَبُ
٢٦ ـ وإنَّمَا الأُمَمُ الأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ ... فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

= وهو الجانب من الإنسان، وهو من لدن رأسه إلى وركه.

(١٦) أسعدت: أعانت وشاركت. ومشرفات: مطلات. والمكامن، جمع مكمن، وهو الموضع يتوارى فيه. واللبات، جمع لبة، بالفتح، وهي موضع القلادة من الصدر.

(١٧) قريرات: مقيمات مطمئنات. والأخبية، جمع خباء، وهو بيت من وبر أو شعر أو صوف. والسندس: ضرب من رقيق الديباج. والطنب: حبل يشد به الخباء والسرادق ونحوهما.

(١٨) حام، أي حائم، فثمة قلب مكاني، والأصل: حامىء، ثم سهل وحذف. والحائم: القوي على الطيران. ويزدهيه: يستخفه. والزغب: صغار الريش.

(١٩) الغادة: الناعمة اللينة من الفتيات، يريد ظبية. والأيك، جمع أيكة، وهي الشجر الكثير الملتف.

(٢٠) قريرة العين: راضية. ومروعة: فزعة خائفة. وبالأسر، أي بسببه.

(٢٢) الحيارى، جمع حيران وحيرى، وهو الذي ضل سبيله فلم يهتد إلى رأي. ولعله يريد بأبي الحيارى: الخديوي عباس حلمي، وكان عندها على عرش مصر. ويعصمهم: يحميهم.

(٢٣) الحصن: الملجأ والملاذ. والفيلق: الكتيبة العظيمة من الجيش. واللجب: الذي ارتفعت أصوات أبطاله واختلطت.

(٢٤) أن يبينوا: أن يختلفوا. والخلائق، جمع خليقة، وهي الطبيعة التي يخلق المرء بها. والعاني: الذي يحمل مشقة ما هم فيه.
يعني ما أتاح لهم الخديوي من حرية الرأي، وما تحمله في سبيل هذا من مشقة وتعب.

(٣١)

* وقال في حَفل راقص (بـال) في قصر عـابدين سنـة ست وتسعين وثمانمـائة وألف (١٨٩٦م):

١ - يـا لَيْلَةَ البـالِ مـا خَـالُـوكِ راقِصَـةً ... إلَّا وأنْتِ جَمَـالُ الـدَّهْـرِ والحِقَبِ

٢ - كَمْ لَـذَّةٍ بِـكِ وَلَّتْ وانْقَضَتْ وخَلَتْ ... وذِكْـرُهَـا فِيـهِ لَمْ يَبْـرَحْ ولَمْ يَغِبِ

٣ - بـاللَّهِ بالكَـوْنِ بالنَّجْمِ الـرَّفِيـعِ بِمَنْ ... أَحْيَـاكِ شـائِقَـةً بـالمَنْـظَرِ العَجَبِ

٤ - طُـولِي لِضِيفَـانِـهِ الأَمْجَـادِ واتَّصِلِي ... فَمَـا أَلَـذَّ المُنَى مَـوْصُـولَـةَ السَّبَبِ

٥ - وُفُـودُ مَـوْلَايَ لَـوْلَا أنَّهَـا نَـزَلَتْ ... بـالحِلْمِ قُلْنَا وُفُـودُ البَحْرِ ذِي العُبُبِ

٦ - مـاجَ السَّرَايُ وَمَيْـدَانُ السَّـرَايِ بِهَـا ... ومـاجَ مُتَّسِعُ السَّـاحَـاتِ والـرَّحَبِ

٧ - وأَقْبَلَتْ ظَـبَيَـاتُ الإنْسِ فـي كُنُسٍ ... مِنَ الهَـوَادِجِ تَسْعَى لَا مِنَ الكُثُـبِ

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.

وقصر عابدين أحد قصرين لمقر الخديوي بالقاهرة، وهو يقع في حي في وسطها يسمى باسمه.

(١) ما خالوك، ما حسبوك. والحقب، جمع حقبة، بالكسر، وهي المدة من الدهر لا وقت لها، أو السنة.

(٢) خلت: مضت.

(٣) العجب: الرائع.

(٤) طولي: أفضلي وأنعمي.

(٥) مولاي، أي الخديوي عباس حلمي، وكـان عندهـا على عرش مصـر. ونزلت: حلت. وبـالحلم، أي بالوقار والأناة، والباء هنا للمصاحبة. والعبب، بضمتين: المياه المتدفقة.

(٦) مـاج: اضطرب. والسـراي، فارسيـة بمعنى: القصر. وبهـا، أي بالـوفـود. والـرحب، جمـع رحبـة، محركة، وهي الأرض الواسعة.

(٧) الكنس، بضمتين، جمع كناس، بالكسر، وهو مولج في الشجر يأوي إليه الظبي ليستتر، ويجمـع أيضاً =

٨ ـ تَهْفُو الرِّيَاحُ بِهَا دَفْعاً وهَزْهَزَةً وتُقْبِلُ الخَيْلُ بَيْنَ الوَخْدِ والخَبَبِ

٩ ـ حَتَّى إذا وَقَفَتْ مَالَتْ إلى شَرَكٍ مِنَ السَّوَاعِدِ مَأْمُونٍ ومن حَدَبِ

١٠ ـ مُسْتَجْمِعَاتٍ سَرِيعَاتٍ مَعَاطِفُهَا إلى المَعَازِفِ مَهْمَا تَدْعُهَا تَثِبِ

١١ ـ أَهَاجَهَا هَائِجُ الأَلْحَانِ فانْعَطَفَتْ مِثْلَ النَّسِيمِ سَرَى سَارِيهِ في القُضُبِ

١٢ ـ ودَارَتِ الرَّاحُ بالأَجْيَادِ مُثْقَلَةً بالحَلْيِ فاسْتَسْلَمَتْ مِنْ شِدَّةِ الوَصَبِ

١٣ ـ وبالخُصُورِ فَمِنْ واهٍ ومِنْ قَلِقٍ ومِنْ سَقِيمٍ ومِنْ فَانٍ ومِنْ تَعِبِ

١٤ ـ والقَصْرُ نُورٌ وآفَاقُ الوُجُودِ سَناً والصَّفْوُ بَيْنَهُمَا زَهْوٌ لِمُرْتَقِبِ

١٥ ـ واللَّيْلُ مُزَيَّنُ الأَطْرَافِ مُنْتَطِقٌ مُكَلَّلُ الهَامِ حَالِي الجِيدِ واللَّبَبِ

= على: أكنسة. والهوادج، جمع هودج، بالفتح، وهو أداة ذات قبة توضع على ظهر الجمل لتركب فيها النساء. يريد العربات المغلقة وكانت من مستعمل ذلك العصر. والكثب، بضمتين، من جموع كثيب، وهو الرمل المستطيل المحدودب، ويجمع أيضاً على: أكثبة، وكثبان، بالضم.

(٨) تهفو بها، أي بالهوادج، وتهفو بها، أي تميل بها. والهزهزة: تكرر التحريك. والوخد: سرعة العدو مع اتساع الخطى. والخبب: ضرب من العدو ينقل فيه الفرس أيامنه وأياسره جميعاً.

(٩) وقفت، أي الخيل. ومالت: جنحت. والشرك: حبالة الصيد. ولها، أي للسواعد. وحدب: عطف. يستقبلهن من الراقصين.

(١٠) مستجمعات، أي الظبيات، يعني انضمام بعضهن إلى بعض. ومعاطفها، أي انعطافها وميلها، جمع معطف، بالفتح، مصدر ميمي. وجمعه ـ هنا ـ على اعتبار تعدد أنواعه. والمعازف، جمع معزف، بالكسر، وهو ما يعزف به من آلات الموسيقى. وتثب: تقفز، وهو جواب الشرط، ورفعه، كما هنا، مما يجوز.

يصف نشوتها بالموسيقى، ففي أي زمان تدعوها المعازف تستجيب إليها وتسرع.

(١١) أهاجها: أثارها. وهائج الألحان: ما يهيجها من الألحان. والقضب: الأغصان، واحدها، قضيب. شبههن بالقضب في تثنيها وقد سرى فيها النسيم.

(١٢) الراح: الخمر. والأجياد، جمع جيد، بالكسر، وهو العنق، ويجمع أيضاً على: جيود. والوصب: الفتور في البدن.

(١٣) وبالخصور، عطف على: بالأجياد، في البيت السابق. والخصور، جمع خصر، بالفتح، وهو الوسط، وهو من الإنسان: المستدق فوق الوركين. والواهي: الضعيف المسترخي. والقلق: غير المستقر في مكانه. والفاني: المتهالك.

(١٤) القصر، أي قصر عابدين. والآفاق، جمع أفق، بالضم وبضمتين، وهو الناحية. والسنا: الضوء الساطع. والصفو: الخالص مما يشوب. وبينهما، أي فيما بين القصر. وآفاق الوجود، أي ما حوله. وزهو: صاف مشرق. والمرتقب: المتطلع.

(١٥) مزين، اسم فاعل، فعله: ازين، بتشديد ثانيه، بمعنى: ازدان وحسن وجمل. ومنتطق: قد شد =

١٦ - كـأنَّ أنْجُـمَـهُ فَـوْضَـى مُـبَـدَّدَةٌ　　　عَلَى الـدُّجَى بَيْنَ مَهْزُوزٍ ومُضْـطَرِبِ

١٧ - آثـارُ كـاسِيَـةِ اللَّبَّـاتِ سـابِحَـةٌ　　　في حَلْيِهـا فَلَتَتْ مِنْ كَفِّ مُغْتَصِـبِ

= وسـطه بمنطقـة، وهي ما يشـد به الـوسط للزينـة. ومكلل: على رأسـه إكليـل. والهـام: الـرؤوس، الواحدة: هامة. وحالي الجيد: قد وضع في جيده، أي عنقه، حلية.
واللبب: موضع القلادة من الصدر. والأمر على التشبيه، جعل الليل كعروس هذه صفتها.

(١٦) أنجمه، أي أنجم الليل، ويعني ـ هنا ـ المصابيـح. وفوضى، أي لا ضـابط لها. والـدجى: الظلام، الواحدة: دجية، بالضم.

(١٧) آثار، أي وكأن أنجمه آثار. والآثار، جمع أثر، وهو ما تخلفه وراءك. وكاسية، بمعنى مكسـوة، وهي من المجـاز العقلي، أي إسناد مـا بني للفاعـل إلى المفعول. واللبـات، جمع لبـة، بـالفتـح، وهي موضع القلادة من الصدر. وفلتت: خلصت ونجت. شبه المصابيـح في اهتزازهـا واضطرابهـا بهؤلاء الغادات اللاتي أثقلن الحِلى فهن يجرين فزعات.

(٣٢)

* وقال يُهنىء الجيوش المصريّة بفتح زَرِيبة الأمير محمود، قائد الدراويش في السودان، سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٨ م):

١ - تَـأَمَّـلْ في الـوُجُـودِ وكُنْ لَبِيبَـا ... وقُمْ في العَـالَمِينَ فَـقُـلْ خَـطِيبَـا

٢ - بفَـوْزِ جُنُـودِنَـا الفَـوْزَ العَجِيبَـا ... بِعيـدِ الفَتْحِ قَـدْ أَضْحَى قَـرِيبَـا

٣ - لَقِينَـا في الـزَّرِيبَـةِ يَـوْم نَـصْرِ ... كَيَـوْمِ التَّـلِّ في تَـارِيـخِ مِصْـرِ

٤ - يُـهَيِّـىءُ لـلبـلَادِ جَـدِيـدَ عَـصْـرِ ... ويَكْفِيهَـا الـقَـلَاقِـلَ والخُـطُوبَـا

٥ - فقُمْ مِنْ طُـولِ نَـوْمِـكَ والغُـرُورِ ... وخُـذْ بـالحُـزْنِ أَوَ خُـذْ بـالسُّـرُورِ

٦ - فـعَـارٌ صَـرْفُ هَمِّـكَ عَـنْ أُمُـورِ ... سَتَـأْخُـذُ مِنْ عَـوَاقِبِهَـا نَـصِيبَـا

٧ - بَـعَـثْـنَـا لـلدَّرَاوِيشِ الـسَّـرَايَـا ... تَـصُبُّ عَـلَى رُؤُوسِـهِم الـمَـنَـايَـا

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.

وهذه القصيدة نشرت في جريدة المؤيد بإمضاء شاب مصري، ويؤكد المرحوم الدكتور محمد صبري أنها لشوقي، وأنا معه في هذا، فهي من نهجه وأسلوبه، ولقد كان شوقي عندها في الثلاثين من عمره.

وكان الأمير محمود قائد الدراويش، والعضد القوي للتعايشي.

(٣) الزريبة: حظيرة الماشية، والجمع زرائب، ولم تكن هذه الزرائب في السودان حظائر غنم أو ماشية، بل كانت قرى منيعة محصنة، كما كانت تعد مراكز للتجارة وسوقاً للرقيق، وكذا كانت مراكز لتموين القوافل التي كانت توغل في أراضي الزنوج للبحث عن العاج.

ويوم التل، يشير إلى معركة التل الكبير التي كانت بين الإنجليز وعرابي، انهزم فيها عرابي، والتل الكبير: مدينة في محافظة الشرقية (أنظر الفهرست).

(٤) القلاقل، أي الاضطرابات، محدثة. والخطوب، جمع خطب، بالفتح، وهو الأمر الشديد.

(٧) الدراويش، جمع درويش، وهو الزاهد: فارسية، وكانت منهم جماعات في السودان تجمعهم وحدة ←

٨- فجاءَهُمْ عَذَابُ اللهِ آيَا كَمَا قَدْ جَاء قَبْلَهُمُ الشُّعُوبَا
٩- وكَمْ مِنْ قَبْلُ قَدْ عادُوا وعُدْنَا وكَمْ مَالٍ عَلَى هَذَا أَبَدْنَا
١٠- وَجَيْشٍ إثْرَ جَيْشٍ قَدْ فَقَدْنَا وكَانَ القَائِدُ النَّحْسُ الغَرِيبَا
١١- إلى أنْ قَدْ مَضَى زَمَنُ التَّخَلِّي وصَارَ الجَوُّ أصْلَحَ لِلتَّجَلِّي
١٢- فَصِدْنَاهُمْ عَلَى ذاكَ المَحَلِّ وكَانَ الفَخُّ مَكْسِيمَ المُذِيبَا
١٣- فما لِلقُطْرِ لا يَغْدُو فَخُورَا ولُنْدُنُ لا تُجَاوِبُهُ سُرُورَا
١٤- أَرَى الجَيْشَيْنِ قَدْ ظَهَرَا ظُهُورَا عَلَى غَنَمِ الزَّرِيبَةِ لَنْ يُرِيبَا
١٥- ورُوتَرُ مِنْ ذُهُولٍ لا يُخَبِّي يُبَاهِي الأرْضَ في شَرْقٍ وغَرْبِ
١٦- بِمَنْ يُزْجِي الجُيُوشَ ومَنْ يُعَبِّي ومَنْ يَسْتَرْجِعُ القُطْرَ الخَصِيبَا
١٧- بِسِرْدَارِ البِلَادِ ولا أُبَالِي إذا ما قُلْتُ كِتْشِنَرِ المَعَالِي

= الطريقة. والسرايا، جمع سرية، وهي القطعة من الجيش. والمنايا، جمع منية، وهي الموت.

(٨) آي، جمع آية، وهي العلامة والأمارة.

(٩) أبدنا، أي أنفقنا هباء.

(١٠) القائد النحس، يعني هيكس القائد الإنجليزي، الذي بسوء تدبيره فقد الجيش المصري نحواً من عشرة آلاف جندي.

(١١) التخلي، أي ترك السودان، وكانت إنجلترا تريد أن تصرف مصر عن السودان وتنفرد هي بالسيطرة عليه. والتجلي: الكشف عن الحقيقة وإظهارها، ففي هذه السنة (١٨٩٨م) عادت إنجلترا فاشتركت مع مصر في الدخول إلى السودان تحت ستار الحكم الثنائي.

(١٢) على، هنا، للظرفية، بمعنى: في. ومكسيم، نوع من المدافع عرف في ذلك الوقت، أي الربع الأخير من القرن التاسع عشر، ينسب إلى مخترعه الأمريكي، وهو ما كان يعرف بالمدفع الأوتوماتيكي (متراليوز) وكانت طلقاته بين الخمسمائة والستمائة طلقة في الدقيقة.

(١٤) غنم الزريبة، يعني حصد هذا المدفع لهم حصد الغنم، فما كان الدراويش يملكون معه قوة على دفعه. ويريب: يكون موضع شك. يقال: أراب الأمر، إذا صار ذا ريبة.

(١٥) روتر: شركة أنباء تنسب إلى صاحبها البارون فون روتر، وهو ألماني الأصل، وكان مولده سنة ست عشرة وثمانمائة وألف (١٨١٦ م) وهي أولى شركات أنباء، وكانت أولاً قاصرة على الأنباء التجارية. وفي سنة إحدى وخمسين وثمانمائة وألف (١٨٥١م) أصبح مقرها لندن فكانت تعزي إليها. وفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٩م) كانت وفاة فون روتر.

(١٦) يزجي الجيوش، يدفعها ويسوقها. ويعبي: يهيىء، يقال بالهمز وبغيره.

(١٧) السردار، من ألفاظ التراكمة، وهي بالفارسية، اسفهسلار، ومعناها: رئيس الجيش. وكتشنر، كان =

١٨ - سَقَى السُّودَانَ أيَّ دَمٍ ومَالِ ولم يَبْرَحْ بعِلَّتِهِ طَبِيبَا
١٩ - لَبِثْنَا في التَّنَاوُشِ نَحْوَ شَهْرٍ والاسْتِطْلاعِ مِنْ نَهْرٍ لِنَهْرِ
٢٠ - وأتياسُ الزَّرِيبَةِ لَيْسَ تَدْرِي بأنْ قَدْ حَيَّرَتْ أُسْداً وذِيبَا
٢١ - ظَنَنَّاهَا أعَزَّ مِنَ السَّحَابِ وأمْنَعَ بالطَّوابِي مِنْ عُقَابِ
٢٢ - فَجِئْنَاهَا بأَلْوِيَةٍ صِعَابِ وجَنَّدْنَا الجُنودَ لَهَا ضُرُوبَا
٢٣ - بِسُودٍ كانَتِ الوَثَبَاتُ مِنْهَا وبِيضٍ لا تَسَلْ في الحَرْبِ عَنْهَا
٢٤ - وحُمْرٍ لاقَتِ الأعْدَاءَ وَجْهَا فكَانَتْ سَهْمَ رامِيهَا المُصِيبَا
٢٥ - طَلَعْنَا والصَّبَاحُ عَلَى الطَّوابِي بِنَارٍ مِنْ جَهَنَّمَ لا تُحَابِي
٢٦ - مَلَكْنَا مِنْهُمُ قِمَمَ الرَّوابِي ومَاءَ النَّهْرِ والغَابَ الرَّهِيبَا
٢٧ - رَأَوْنَا قَبْلَ ما رَأَوُا النَّهَارَا فهَبُّوا مِنْ مَراقِدِهِمْ حَيَارَى

= قائد الإنجليز في تلك الحملة.

(١٩) التناوش: أن يتناول القوم بالقتال بعضهم بعضاً على بعد ولم يتدانوا كل التداني. والاستطلاع: تعرف ما لدى العدو.

(٢٠) أتياس، من جموع تيس، وهو الذكر من الظباء والمعز والوعول، إذا أتى عليه حول، ويجمع أيضاً على: تيوس، وأتيس. وذيباً، أي وذئباً، بالهمز، فسهل للشعر. ويعني بالأسد: الجند، وبالذئب، أي قائدهم الإنجليزي، شبهه به في خداعه ومكره.

(٢١) ظنناها، أي الزريبة، وأعز من السحاب، أي أصعب وأشق من أن تنال من السحاب. والطوابي، جمع طابية، وهي الحصن. والباء فيها للسببية، والعقاب، طائر من كواسر الطير قوي، ويضرب به المثل فيما لا ينال.

(٢٢) الألوية، جمع لواء، وهو عدد من الكتائب، محدثة. وصعاب، جمع صعب، بالفتح، وهو الأبي الشديد. والضروب، جمع ضرب، بالفتح، وهو الصنف والنوع.

(٢٣) بسود، أي بالمدافع. والوثبات، جمع وثبة، وهي الطفرة والقفزة. وبيض، يعني السيوف، الواحد: أبيض.

(٢٤) حمر، يعني نيران البنادق.

(٢٥) لا تحابي، أي لا تفرق بين أحد وآحد.

(٢٦) الروابي، جمع رابية، وهي ما ارتفع من الأرض. والغاب، جمع غابة، وهي الشجر الكثير الملتف. والرهيب، أي المرهوب المخوف، وهي غير واردة.

(٢٧) حيارى، جمع حيران، وهو من قد ضل سبيله.

٢٨ - فَكُنَّا المَوْتَ وافاهُمْ جِهَارَا ... وهَبَّتْ ريحُهُ فيهِمْ هُبُوبا

٢٩ - رَصَاصٌ لا يَغِيضُ وَلَا يَغِيبُ ... بَعِيدٌ في مَقَاصِدِهِ قَرِيبُ

٣٠ - كأنَّ مَسِيلَهُ مَطَرٌ يَصُوبُ ... ولَكِنْ نِقْمَةً وَرَدًى صَبِيبَا

٣١ - دَكَكْنَا حِصْنَهُمْ حَرْقاً وكَسْرَا ... وأفنيناهُمُ قَتْلاً وأَسْرَا

٣٢ - أَخَذْنَا العَرْشَ مِنْ مَحْمُودَ قَسْرا ... وقد بَلَّ الأميرُ العَنْقَرِيبَا

٣٣ - نَعَمْ فَتْحٌ رَعَاهُ الله فَتْحَا ... وقَتْلَى هُمْ لهُ ثَمَنٌ وجَرْحَى

٣٤ - ومالٌ طائلٌ أصْلاً ورِبْحَا ... بَذَلْنَاهُ ولم نَخْشَ الرَّقِيبَا

٣٥ - ولكِنْ ما وَراءكَ يا عِصَامُ ... وبَعْدَ الحَرْبِ ما يَأْتِي السَّلَامُ

٣٦ - فلَيْتَ هَياكلاً دَرَسَتْ تُقَامُ ... فأَسألَها وأَطْمعَ أن تُجِيبَا

٣٧ - بَلَى إنّ الحَقِيقَةَ قَدْ تَجلّتْ ... وإنْ تَكُ بالزَّخارِفِ قد تَحَلَّتْ

٣٨ - تَوَلَّى عِزُّنا الماضِي وَوَلَّتْ ... بلادُ اللّهِ سُوداناً ونُوبَا

٣٩ - فيا سِرْدَارَ مِصْرَ لَكَ الأيادِي ... فأنْتَ لَهَا المُعِينُ عَلَى الأعادِي

٤٠ - وَكُلُّ الناسِ بَلْ كُلُّ البِلَادِ ... لِسَانٌ بالثَّنَاءِ غَدَا رَطِيبَا

٤١ - فَخُذْ مِنْ مالِهَا حتَّى الوُجُودَا ... وجَنِّدْ كَيفما شِئْتَ الجُنُودَا

---

(٢٨) وافاهم: أدركهم. وجهاراً، بفتح أوله وكسره، عيانا.

(٢٩) لا يغيض: لا ينضب. ومقاصده، أي مراميه، أي ينزل بهم من قريب ومن بعيد.

(٣٠) يصوب، ينصبّ، والردى: الهلاك. وصبيب: مصبوب، وهو منصوب على الحال من: مسيله.

(٣٢) العنقريب، أي السرير الصغير، دخيلة.

(٣٥) ما وراءك يا عصام، مثل، وأول من قاله الحارث بن عمرو بن مالك بن كندة، وكان قد بلغه جمال ابنة عوف بن محلم الشيباني وكمالها وقوة عقلها، فدعا امرأة من كندة يقال لها: عصام، ذات عقل ولسان وأدب وبيان، فأرسلها ليعلم خبر ابنة عوف، فلما جاءته ورجعت إليه. قال لها: ما وراءك يا عصام؟ فذهبت مثلاً. وما يأتي: ما ـ هنا ـ مصدرية، أي إتيان.

(٣٦) هياكل، يعني آثار الديار، وما تبقى منها. ودرست، أي ذهبت آثارها.

(٣٨) نوبا، يعني بلاد النوبة، وهي إلى الجنوب من مصر بعد أسوان.

(٣٩) سردار مصر، أي قائد جيوشها، وقد تقدم شرحها. والأيادي: النعم، جمع: يد.

(٤٠) رطيب: غض رطب، يعني: لا يجف فيقف عن الثناء.

(٤١) الوجود، يعني ما به حياتها.

٤٢ـ وأنّى شِئْتَ ضَـعْ مِنْهَـا الـحُـدُودَا شَمـالاً في الـبَسِـيـطَةِ أو جَنُـوبـا

٤٣ـ فهَا لَكَ في الحُـدُودِ اليَـومَ رِجْـلُ وفي الخُـرْطُـومِ أُخُـرى سَـوْف تَعْلُو

٤٤ـ لأنَّ الـسَّـعْـدَ لـلقَـدَمَـيْـنِ نَـعْـلُ ومـن ذا يَغْـلِبُ السَّـعْـدَ الـغَـلُوبَـا

---

(٤٢) أنى شئت، أي حيث شئت.

(٤٣) فهالك، ها، حرف تنبيه. ولك في الحدود اليوم رجل، جملة ابتدائية. والخرطوم: عاصمة السودان.

(٤٤) الغلوب، أي الغالب، على صيغة المبالغة، وهي وإن لم تكن واردة، فهي مقيسة في اسم الفاعل من الثلاثي المتعدي.

(٣٣)

* وقال في الضراعة بالأولياء والقديسين سنة اثنتين وتسعمائة وألف (١٩٠٢م):

١ -	لَمَّا رَأَيْتُ جِبَاهَ قَوْمٍ فِي الثَّرَى	وشِفَاهَهُمْ تُدْلَى إلى الأعْتَابِ
٢ -	وسَمِعْتُ فِي طَنْطَا ضَرَاعَةَ قائِلٍ	يـأَيُّها البَدَوِيُّ فَرِّجْ ما بِي
٣ -	ولَقِيتُ في الحَنَفِيِّ مَنْ يَسْعَى لَه	بِرِسَالَةٍ مَفْتُوحَةٍ وكِتَابِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

(١) الجباه، جمع جبهة، بالفتح، وهي ما بين الحاجبين إلى الناصية. والثرى: التراب. والشفاه، جمع شفة، محركة، وهن من الإنسان: الجزء اللحمي الظاهر الذي يستر الأسنان، وهما شفتان. وتدلى، أي ترسل، بالبناء للمجهول فيهما. يقال: دلا الدلو، إذا أرسلها في البئر ليملأها. والأعتاب، جمع عتبة، محركة، وهي خشبة الباب السفلى التي يوطأ عليها، وقيل: العليا. والمراد هنا الأول. والمسموع في جمعها: عتب، محركة، وعتبات.

يشير إلى سجود الزائرين لأضرحة الأولياء ووضع جباههم في الأرض والانحناء بشفاههم إلى الأعتاب يقبلونها.

(٢) طنطا، عاصمة محافظة الغربية بمصر، والضراعة: التذلل والخضوع، مصدر الفعل: ضرع، كفرح، ضرعاً، محركة، وضراعة. والبدوي، يعني السيد البدوي أبا العباس أحمد بن علي بن إبراهيم بن الحسين (١٢٠٠هـ - ١٢٧٦م) وكان متصوفاً. ولد بفاس بالمغرب. وطاف البلاد فزار سوريا والعراق وأقام بمكة والمدينة، ودخل مصر في أيام الملك الظاهر بيبرس فخرج لاستقباله في جنده، وعظم شأنه في مصر وانتسب إلى طريقته جمهور كبير كان منهم الملك الظاهر. وكانت وفاته بمدينة طنطا حيث دفن، وله فيها ضريح يضمه مسجد فسيح يقصد إليه الزائرون للتبرك به، وله في كل سنة حفل كبير يقام لذكرى مولده.

وفرج: اكشف وأزِح.

(٣) الحنفي يعني مسجد الحنفي، نسبة إلى الحنفي شمس الدين أبي محمود محمد، وهو الذي أنشأه في حياته بجوار داره سنة سبع عشرة وثمانمائة (٨١٧ هـ - ١٤١٤ م)، وكان من المتصوفة، وكانت وفاته =

٤ ـ وشَهِـدْتُ في رُومـا كَنيسَـةَ بُـطْرُسٍ تُبْلِي الشِّفَـاهُ بهـا حَـدِيـدَ البَـابِ

٥ ـ وعَلِمْتُ أنَّ مِـنَ القُـسُـوس مُؤَلِّـهـاً يُـرْجَى لِمَـغْفِـرَةٍ وحُـسْـنِ مَـآبِ

٦ ـ أيْـقَـنْـتُ أنَّ الـخَـلْقَ ضَـلُّوا رَبَّـهُـمْ يـا رَبِّ لا تَـأْخُـذْهُـمُ بِـعَـذَابِ

= بالقاهرة سنة سبع وأربعين وثمانمائة (٨٤٧ هـ ـ ١٤٤٣ م) ومسجده هذا يقع في الناصرية، حي من أحياء القاهرة.

يشير إلى ما اعتاده الناس من تضمين شكواهم رسائل يلقونها في ضريح الولي.

(٤) روما، عاصمة إيطاليا، وبطرس: راهب كبير تضم قبره كنيسة كبيرة معروفة في روما تزار. وتبلي: تهلك وتفني.

أي إن القبلات تكاد تفني حديد الباب.

(٥) القسوس: جمع قس، بالفتح، وهو رئيس من رؤساء النصارى، مرتبته بين الأسقف والشماس. ومؤلهاً، أي قد عدوه إلهاً، والمآب: المرجع.

يشير إلى تأليه القساوسة وتأميلهم فيهم الغفران من الذنوب وإحسان المرجع.

(٦) أيقنت، جواب، لما، في البيت الأول، وهذا من التضمين، أي تعلق البيت بما بعده، وهو معيب. وضلوا ربهم. أي لم يهتدوا إليه. ولا تأخذهم بعذاب، أي لا تجازهم ولا تهلكهم بما تصبه عليهم من عذاب.

(٣٤)

* وقال يشكو الرَّقيب سنة أربع وتسعمائة وألف (١٩٠٤م):

١ - هَجَرْتُكِ لاَ لأَنَّكِ جِئْتِ ذَنْبا ... لَكِ الحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ الذُّنُوبَا
٢ - ولكِنِّي رُدِدْتُ إلَى رَقِيبٍ ... يَرُدُّ عَنِ الهَوَى العُذْرِي القُلُوبَا
٣ - فَلَوْ وَصَفُوهُ لِلمَجْنُونِ قَبْلِي ... حَفَا لَيْلَى وأوْشَكَ أنْ يَتُوبَا

(٣٥)

* وقال يُشبِّب سنة أربع وتسعمائة وألف (١٩٠٤ م):

١ - يا طَيْفَ مَنْ أَهْوَى جُعِلْتُ لَكَ الفِدَى ... أكِلاَكُمَا عَنْ نَاظِرَيَّ يَغِيبُ
٢ - عُذْرُ الحَبِيبِ هُوَ الرَّقِيبُ عَدِمْتُهُ ... قُلْ لِي بِعَيْشِكَ هَلْ عَلَيْكَ رَقِيبُ

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.
(٢) رددت، أي انتهى أمري إلى رقيب. والرقيب: من يرقب عليك ما تفعل. والعذري: العفيف، نسبة إلى بني عذرة، لاشتهارهم به. والأصل فيه تشديد الياء ولكنها خففت للشعر.
(٣) وصفوه، يعني الرقيب. والمجنون، هو قيس بن الملوح بن مزاحم العامري، شاعر غزل، من المتيّمين، من أهل نجد أحب ليلى بنت سعد وفتن بها، وقال فيها الأشعار، وشهر بها فحجبها أبوها عنه، فهام على وجهه، ولقب بالمجنون. وكانت وفاته سنة ثمانين (٨٠ هـ).

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
(١) الطيف، الخيال الطائف، وهو ما يراه النائم. أكلاكما، يعني من يهواه وطيفه.
(٢) الرقيب: الحافظ، يعني الحافظ له على بقائه على حبه. وعدمته: فقدته، يعني هذا الرقيب.

(٣٦)

* وقال يُقَرّظ ديوان حافظ إبراهيم سنة إحدَى وتسعمائة وألف (١٩٠١م):

١ - قــالُــوا حَبيبٌ أنْتَ تُــطْرِي شِعْــرَهُ ... مَنْ ذا الــذِي لَمْ يُطْرِ شِعْــرَ حَبِيبِ

٢ - مَنْ كَــانَ في رَيْــبٍ فَــذَا دِيــوانُــهُ ... رَاحُ العُقُــولِ وَكَــأسُ كُــلِّ أدِيبِ

٣ - أوْعَى لأحْمَــدَ والــوَلِيــدِ كِلَيْـهِمَــا ... شَمَمَ الـمَـدِيـحِ ورِقَّـةَ التَّشْبِيبِ

٤ - كَمْ فِيــهِ مِنْ مَثَـلٍ يَسِيــرُ وَحِكْمَــةٍ ... تَبْقَى عَلَى الــدُّنْيَـا بَقَــاءَ عَسِيبِ

٥ - يــا حَــافِظَ الآدَابِ والبَــطَلَ الَّــذِي ... يُــرْجَى لِيَــوْمٍ في البِــلَادِ عَصِيبِ

٦ - قُــلْ للألَى خَصُّــوا الَّلآلِىءَ بـالهَـوَى ... مَـثْـقُــوبَــةً أو غَيــرَ ذاتِ ثُـقُــوبِ

٧ - لا تَسـألُــوا الأصْــدَافَ مـاذَا أُودِعَتْ ... فــي هَــذِه الأوراقِ كُــلُّ عَـجِـيـبِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
حافظ إبراهيم، هو محمد حافظ، شاعر مصري معروف (- ١٩٣٢ م) وأنظر الفهرست.

(١) الحبيب: المحبوب. وهو أيضاً حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، المكنى بأبي تمام الشاعر المعروف (١٩٠ هـ - ٢٣١ هـ). وفي اللفظ تورية، وهي أن يذكر لفظ له معنيان، قريب يتبادر فهمه من الكلام، وبعيد هو المراد بالإفادة. والمعنى القريب هنا هو المحبوب، والبعيد هو ذلك الشاعر. ويطري: يحسن الثناء.

(٢) ريب: شك. والراح: الارتياح، والخمر، والمراد هنا الثاني، يعني أنه نشوة للعقول.

(٣) أوعى: حفظ. وأحمد، هو أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري، المكنى بأبي العلاء (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) شاعر فيلسوف. والوليد، هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، الملقب بالبحتري (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ) من أشهر شعراء عصره. وشمم المديح: أرفعه. والتشبيب: الغزل، وهو وصف محاسن المرأة

(٤) يسير: يشتهر ويذيع. وعسيب: جبل بعالية نجد، يلتفت إلى قول امرىء القيس:

أجارتنا إن الخطوب تنوب ... وإني مقيم ما أقام عسيب

(٥) عصيب: شديد.

(٣٧)

* وقال يُحَيِّي الخديوي عباس حلمي عن أهل محافظة البحرية في زيارته لهم سنة أربع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٤ م):

١ - أشْرَقَ عَبّاسٌ عَلَى شَعْبِهِ كَأَنَّهُ المَأمُونُ في رَكْبِهِ

٢ - زَارَ رَعَايَاهُ فَأغْنَاهُمُ عَنْ زَوْرَةِ الغَيْثِ وعَنْ خِصْبِهِ

٣ - واسْتَبْشَرَ القُطْرُ فَأهْلُوهُ فِي أمنٍ مِنَ العَامِ ومِنْ جَدْبِهِ

٤ - مَرَّ بِهِمْ والأرْضُ في جَنَّةٍ رَبِيعُهَا يَخْتَالُ مِنْ عُجْبِهِ

٥ - فَزَادَهَا طِيباً عَلَى طِيبِهَا وزادَهُمْ يُسْراً فَأهْلاً بِهِ

٦ - مَاجَتْ دَمَنْهُورُ بِسُكَّانِهَا وهَزَّهَا الشَّوْقُ إلَى قُرْبِهِ

٧ - فَأقْبَلَتْ تَسْعَى إلى حَضْرَةٍ مَا إنْ لها في البَرِّ مِنْ مُشْبِهِ

(*) من السريع، والقافية من المتواتر، والهاء وصل.

(١) عباس، هو عباس حلمي بن توفيق بن إسماعيل (١٨٧٤ ـ ١٩٤٤ م) ولي خديوية مصر سنة (١٨٩٢م). وفي سنة (١٩١٤م) ترك مصر إلى أوروبا فالآستانة، ثم كانت الحرب العالمية فلم يعد إلى مصر، وقبل رحلته هذه زار عواصم المديريات (المحافظات)، وكانت منها هذه الزيارة لمديرية البحرية (أنظر الفهرست).

والمأمون، هو عبد الله بن هارون الرشيد (١٧٠ ـ ٢١٨ هـ) ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة (١٩٨هـ) وفي عهده ازدهرت العلوم والفنون. والركب: الراكبون.

(٢) الغيث: المطر الخاص بالخير الكثير النافع.

(٦) دمنهور، هي عاصمة محافظة البحيرة.

(٧) ما إن، إن ـ هنا ـ زائدة. ومشبه: الهاء فيه وصل، وإن كانت أصلية لتحرك ما قبلها.

٨ - تَـرْجُـو قَـبُـولاً عَـلَّهـا تَـرْتَـوِي مِـنْ مَـوْرِدٍ تَـهْـفُـو إلَى عَـذْبِـهِ
٩ - يـا لاَبِسَ التـاجَيْـنِ عِشْ سَـالِمـاً تَـرْعَـاكَ عَـيْـنُ اللهِ مِـنْ حُـجْـبِـهِ

(٣٨)

* وقال يندِّد بعرابي وصاحبه سنة اثنتين وتسعمائة وألف (١٩٠٢م):

١ - دَامَ دي وَيْـتُ غـانِـمـاً سـالِـمـاً مِـنْ مُـحَـارِبِـهْ
٢ - تِـلْـكَ ثِـيـرَانُـهُ الَّـتِـي هِـيَ إحْـدَى عَـجَـائِـبِـهْ
٣ - يُـشْـتَـرَى اثْـنَـانِ مِـنْـهُـمَـا بِـعُـرَابِـي وصَـاحِـبِـهْ

---

(٨) تهفو: تخف وتسرع.
(٩) يا لابس التاجين، يعني تاج الوجه البحري وتاج الوجه القبلي، ولم يكن ثمة تاجان، وإنما هو التفات إلى ما كانت عليه الحال عند قدماء المصريين بعد توحيد الإقليمين. والحجب، بضمتين وسكنت عينه هنا تخفيفاً، جمع حجاب.

(*) من مجزوء الخفيف، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
(١) دي ويت، هو كريستيان دي ويت، زعيم البوير، وكانت بينه وبين اللورد كتشنر حروب، كاد يقع في إحداها في الأسر فاحتال بأن أثار الثيران التي كانت معه، فمرت هائجة مخترقة معسكر الجيش الإنجليزي وخرج دي ويت في إثرها ونجى من الأسر.
(٣) عرابي، هو أحمد عرابي، زعيم الثورة العرابية (١٨٤١ - ١٩١١م) وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست)، وصاحبه هو: علي فهمي، وكان منفياً مع عرابي في سيلان، وقد تحيَّنا فرصة زيارة ولي عهد الإنجليز لكولومبو وقدما إليه ملتمساً للإفراج عنهما، وعفا عنهما معاً الخديوي عباس سنة إحدى وتسعمائة وألف (١٩٠١م).

(٣٩)

* وقال في ذكرى ميلاد مُولْيير سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٢م):

١ ـ وإنَّ مُــولْـيِيــرَ نَـجْمٌ لاَ أُفُــولَ لَــهُ	وإنْ تَغَيَّبَ في الأحْقَــابِ واحْتَجَبَــا
٢ ـ شَـرِيعَـةٌ مِنْ بَيَـانِ الغَـرْبِ صـافِيَـةٌ	وإنْ يَـكُ الشَّرْقُ أَحْيَـاناً بِهَـا شَـرِبَـا
٣ ـ وآيَــةُ الأَدَبِ الــرُّومِـيِّ فـي لُــغَــةٍ	لَمْ تُخْلِ مِنْ سِرِّهَـا عُجْماً وَلاَ عَـرَبَا
٤ ـ لَــوِ اسْتَــطَاعَ ذَوُوهَــا مِنْ عِنــايَتِهِمْ	بِنَشْـرِهَـا عَلَّمُــوهَـا الجِنَّ والشُّهُبَــا

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.

ومولْيير، كاتب فرنسي روائي هزلي، ويعد من أكبر كتاب القرن السابع عشر الميلادي، وكان مـولده في الخامس عشر من يناير سنـة اثنتين وعشرين وستمـائة وألف (١٦٢٢م). وتـوفي سنة ثـلاث وسبعين وستمائة وألف (١٦٧٣م). ومن رواياته:

١ ـ البخيل.
٢ ـ الثري النبيل.
٣ ـ طبيب رغم أنفه.
٤ ـ الشيخ طَرْطُوف.
٥ ـ النساء العالمات.

وقد ترجمت هذه كلها إلى العربية، ترجم بعضها عثمان جلال، كما ترجم بعضاً آخر منها إليـاس أبو شبكة.

(١) الأفول: المغيب. والأحقاب، جمع حقب، بضمتين، وبضم فسكون، وهو المدة الـطويلة من الدهـر، سنة أو أكبر.

(٢) الشريعة: مورد الماء الذي يستقى منه بلا رشاء.

(٣) الآية: المعجزة. وفي لغة، يعني اللغة العربية، يشير إلى ما ترجم من روايات موليير إلى العـربية. ولم تخل، أي لم تطلق. وسرها، يعني ما تضمه وتحويه من فصاحة وبيان، والعجم، خلاف العرب.

(٤) ذووها: أصحابها، يعني أبناء العربية، الواحد: ذو. ومن عنايتهم، أي لعنايتهم، فالحرف «من» ـ هنا ـ يفيد التعليل. والشهب، جمع شهاب، وهو النجم المضيء اللامع.

٥ - فـاحْفَظْ لِسَانَـكَ واجْهَدْ في صِيَـانَتِهِ   كَمَا يَصُونُ الكَرِيمُ العِرْضَ والحَسَبَـا

٦ - كـأنَّمـا كـانَتِ الـدُّنْيَـا عَلَى يَـدِهِ   يُصَـوِّرُ النـاسَ عَنْهَـا كُـلُّ مـا كَتَبَـا

٧ - إذا مَضَى يَعْـرِضُ الأَخْـلَاقَ عـارِيَـةً   أَراكَ مِنْ كُـلِّ نَفْسٍ صُـورَةً عَجَبَـا

٨ - يَـأْتِي النُّفُـوسَ فيَنْضُـو عَنْ طَبـائِعِهَـا   سِتْـراً ويَهْتِـكُ عَنْ أَهْـوالِهَـا الحُجُبَـا

٩ - فَـرُبَّما ازْدَدْتَ عِلْمـاً بـالبَخِيـلِ وإنْ   نَشَـأْتَ تَلْقَـاهُ جَـدّاً أو تَـرَاهُ أَبَـا

١٠ - وقـد يَـزِيـدُكَ بـالكَـذَّابِ مَعْـرِفَـةً   وأنْتَ تُضْحِي وتُمْسِي تَسْمَعُ الكَذِبَـا

١١ - وقَـدْ يُريـكَ أخَـا الـوَجْهَيْنِ مُنْكَشِفـاً   وأنْتَ تَلْقَـاهُ في الإِخْـوَانِ مُنْتَقِبَـا

---

(٥) لسانك، أي لغتك، يعني العربية. والعرض: ما يمدح ويذم من الإنسان. والحسب: ما يعده المرء من مناقبه وشرف آبائه.

(٦) على يده، يعني على يد موليير. وعنها، أي عن الدنيا. وكل مـا كتب، أي موليير، يشير إلى تصوير موليير لأحوال الناس.

(٧) مضى، أي موليير. وعارية، أي مجردة تكشف عن العيوب.

(٨) ينضو: يكشف. والأهوال: ما يخيف ويفزع، الواحد: هول، بالفتح.

(٩) البخيل، يشير إلى روايته «البخيل» وما كتب موليير عنه.

(١٠) الكذاب، لعله يشير إلى روايته «الطبيب رغم أنفه».

(١١) أخو الوجهين، يشير إلى رواية موليير «الشيخ طَرْطُوف». ومنتقب: قد ستر وجهه بالنقاب.

وهذه الأبيات نشرتهـا مجلة الرسالة في الخامس عشر من أكتوبر سنة (١٩٣٤م)، أي بعد وفاة شوقي بنحو من عامين، وقالت: قصيدة لم تتم للمرحوم شوقي.

والراجح أنها قيلت في يناير من السنة التي ذكرتها في مستهل القصيدة.

(٤٠)

* وقال يرحب بالشريف عبد الله نجل أمير مكة المكرمة سنة عشر وتسعمائة وألف (١٩١٠م):

١ - يَا قَصْرَ رَأسِ التِّينِ قُمْ فِي غَدٍ ... رَحِّبْ بِعَبْدِ اللهِ زَيْنِ الشَّبَابْ

٢ - وقُلْ لَهُ يَفْدِيكَ نُوَّابُنَا ... يَا خَيْرَ مَنْ عَنْ جِيرَةِ اللهِ نَابْ

٣ - أَبُوكَ فِي مَكَّةَ دارٌ لَهُمْ ... وأَنْتَ فِي المَجْلِسِ لِلدَّارِ بَابْ

(*) من السريع، والقافية من المترادف.

والشريف عبد الله، هو ابن الحسين بن علي بن محمد الحسني الهاشمي (١٨٨٢ - ١٩٥١م) ولد بمكة، وتلقى مبادىء العلوم في الآستانة أيام إقامة أبيه فيها، وعاد مع أبيه إلى الحجاز سنة ثمان وتسعمائة وألف (١٩٠٨م) وكان نائباً عن مكة في مجلس النواب العثماني سنة تسع وتسعمائة وألف (١٩٠٩م) فكان يقيم شهوراً في الآستانة وشهوراً في الحجاز، ثم آلت إليه إمارة شرق الأردن سنة إحدى وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢١م) ثم أصبح ملكاً على شرق الأردن سنة ست وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤٦ م) وأصبحت إمارة شرق الأردن تسمى المملكة الأردنية الهاشمية. وحين تخلى جيشه، الذي كان يقوده ضابط بريطاني، عن الرملة واللد لليهود، كان هذا مما أثار الحقد عليه، فأطلق عليه الرصاص بعض من الشبان الفلسطينيين، وهو يصلي الجمعة في بيت المقدس.

(١) قصر رأس التين، أحد قصرين للخديوي في الإسكندرية، ويقع إلى الشرق منها.

(٢) نوابنا، يشير إلى مجلس النواب العثماني الذي كان الشريف عبد الله فيه نائباً عن مكة.

(٣) أبوك، يعني، الملك حسين بن علي بن محمد الحسني الهاشمي (١٨٥٤ - ١٩٣١م) أول من نادى بالحجاز باستقلال العرب عن الترك، وآخر من حكم مكة من الأشراف الهاشميين، ولد في الآستانة، وكان أبوه منفياً بها، وانتقل معه إلى مكة وعمره ثلاث سنوات، وبعد وفاة عمه عبد الله، عين أميراً لمكة سنة ثمان وتسعمائة وألف (١٩٠٨م) فعاد إليها، وبانتهاء الحرب العالمية سنة ثماني عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٨م) تم استيلاء الحسين على الحجاز كله.

والمجلس، أي مجلس النواب العثماني.

٤ - ضِفْتُمْ جَنَاباً عالِياً طاهِراً ... ضافَ لَكُمْ بالأَمْسِ أَزْكَى جَنَابْ

٥ - تَحْوِيكُمَا مائِدَةٌ في غَدٍ ... نُجِلُّهَا مِثْلُ الَّتِي في الْكِتَابْ

٦ - الحُبُّ والإِخْلاَصُ أَلْوانُها ... وصادِقُ الوُدِّ عَلَيْهَا شَرَابْ

٧ - أَحْسَنُ ما قَدْ ذُقْتُمَا فَوْقَهَا ... ما لَذَّ مِنْ ذِكْرِ أَبِيكَ وطَابْ

٨ - والمُسْلِمُونَ اليَوْمَ في حاجَةٍ ... إلى ائْتِلاَفٍ كائْتِلاَفِ الصِّحَابْ

٩ - هَبْنَا قَطِيعاً هائِماً سائِماً ... لَوِ اتَّحَدْنَا خَشِيَتْنَا الذِّئَابْ

١٠ - في ظِلِّ راياتِ إمامِ الهُدَى ... ولَيْسَ في عَدْلِ الإِمَامِ ارْتِيَابْ

١١ - أَبُوكَ زادَ اللَّهُ في قَدْرِهِ ... قَدْ جاءَنِي بالأَمْسِ مِنْهُ كِتَابْ

١٢ - ما قُوَّتِي ما قِيمَتِي مَنْ أَنَا ... باللَّهِ قُمْ عَنِّي بِرَدِّ الجَوَابْ

١٣ - كِتَابُهُ نُعْمَى وخَيْرُ الَّذِي ... نالَ الفَتَى ما لم يَكُنْ في الحِسَابْ

١٤ - إنْ أَنْتَ وافَيْتَ فَرُوقاً وقَدْ ... أَلْبَسَهَا آذارُ قُشْبَ الثِّيَابْ

---

(٤) ضفتم: نزلتم ضيفاً، يقال: ضاف فلان فلاناً يضيف، إذا نزل به ضيفاً. والجناب: الناحية. والجناب العالي، يعني الخليفة العثماني، وهو من الألقاب المستحدثة. وأزكى: أطهر.
يشير إلى ما كان من الخلافة العثمانية حين كان أبوه في الآستانة سنة إحدى وتسعين وألف وثمانمائة (١٨٩١م) وجعله من أعضاء مجلس شورى الدولة.

(٥) نجلها: نعظمها. والكتاب، هو القرآن الكريم. يشير إلى مائدة عيسى عليه السلام التي سأل ربه أن ينزلها عليه من السماء، وهذا قوله تعالى، على لسان عيسى عليه السلام: ﴿قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين﴾ المائدة: ١١٤.

(٨) الصحاب، من جموع صاحب، ويجمع أيضاً على: صحب، بالفتح، وأصحاب. يريد صحابة رسول الله ﷺ.

(٩) القطيع: الطائفة من الغنم والنعم وغيرهما. والهائم: الذي يمضي على وجهه لا يدري أين يتوجه. والسائم: الذي يرعى حيث يشاء.

(١٠) ارتياب: شك. ولعله يعني وحدة الأمم الإسلامية في ظل راية الدولة العثمانية.

(١٣) نعمى: نعماء، وهي الخصب والدعة.

(١٤) فَروق، من ألقاب مدينة القسطنطينية، الآستانة. وآذار من الشهور السريانية، وهو يقابل شهر مارس من التقويم الإفرنجي، وهو بدء الربيع. والقشب، بضمتين، وسكنت عينه تخفيفاً، جمع قشيب، وهو الجديد.

١٥ - وَتَـوَّج الـنَّبْـتُ رُؤوسَ الـرُّبَـى   وَمَـزَّقَـتْ شَمْسُ الـنَّهَـارِ الـنِّقَـابْ
١٦ - وضَـمَّـكَ المَـجْلِسُ فـي صَـدْرِهِ   وقَـرَّ صَـحْـبُ أعْـيُـنـاً بـالإيَـابْ
١٧ - بَـلِّغْ سُلَيْـمَـانَ الـنُّهَـى والـحِـجَـى   شَـوْقِي وبـالِـغْ مُنْعِماً في الخِـطَابْ
١٨ - وادْنُ لَـدَى المَجْلِسِ مِنْ قـاسِـمٍ   وقُـلْ لَـهُ مُحْتَكِمـاً فـي العِـتَـابْ
١٩ - جُـدَّةُ يـا صَـاحِ تُقَـاسِي الـظَّمَـا   وأنْـتَ مـا بَيْـنَ المِـيَـاهِ الـعِـذَابْ
٢٠ - ثُمَّ ارْفَـعِ الصَّـوْتَ يَجِئْـكَ الصَّـدَى   مِنْ مَجْلِسِ الحَقِّ ونـادِي الصَّـوَابْ

---

(١٥) الـربى، من جمـوع ربـوة، وهي المـرتفـع من الأرض، وازدهـار نبتهـا دليـل على الخصب عـامـة. والنقاب، ما يستر به الوجه، شبه حجاب الليل به.
(١٦) المجلس، أي مجلس النواب العثماني. والإياب: الرجوع.
(١٧) النهى: جمع نهية، بالضم، وهي العقل. والحجى: الفطنة. وسليمان النهى والحجى، أي سليمان ذو العقل والفطنة. وكان من أعضاء المجلس النيابي العثماني. ومنعماً، أي محسناً.
(١٨) قاسم، كان هو الآخر عضواً من أعضاء المجلس الملحوظين. ومحتكماً في العتاب، أي متصرفـاً فيه كما يبدو لك.
(١٩) جدة، بالضم: فرضة مكة. والظمـا، بالتسهيـل: الظمأ، بالهمـز، وسهل للشعـر. يشير إلى مـا كان يعانيه الحجاز من عوز.
(٢٠) الصدى، يعني: صدى الصوت، وهو رجعه، يريد استجابة مجلس النواب العثماني لندائه.

(٤١)

* وقال يصف يوماً من أيام الأندلس، وهو في منفاه فيها، سنة ثماني عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٨م):

١ - وَيَوْمٍ مِنْ صِبَا آذارَ حُلْوٍ ... فَقَدْنَاهُ ومَا بَلَغَ الشَّبَابَا
٢ - تَصَوَّرَ مِنْ حِلَى النَّيْرُوزِ وَجْهاً ... وجَمَّعَ مِنْ زَخَارِفِهِ إهَابَا
٣ - فَرَاقَ صَبَاحُهُ صَحْواً وزَهْواً ... ولَذَّ ضُحَاهُ حاشِيَةً وطَابَا
٤ - تَنَاثَرَ في البِطَاحِ حِلًى وأَوْفَى ... عَلَى الآفاقِ فانْتَظَمَ الهِضَابَا
٥ - وسالَتْ شَمْسُهُ في البَحْرِ تِبْراً ... عَلَى مِثْلِ الزُّمُرُّدِ حِينَ ذَابَا

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.
والأندلس هي أسبانيا، وقد مر التعريف بها (أنظر الفهرست). وكان الشاعر قد نفي إليها بعقب إعلان الحرب الكبرى، سنة خمس عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٥م) وبقي بها إلى سنة عشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٠م).

(١) الصبا، بالكسر: الصغر والحداثة. وآذار: الشهر السادس من الشهور السريانية، وهو يقابل شهر مارس من الشهور الإفرنجية، وهو مستهل الربيع. ومن صبا آذار، أي من أيام آذار الأولى أيام حداثته وفتوته.

(٢) تصور: اتخذ له صورة وشكلاً. والحلى، بكسر ففتح، جمع حلية، بالكسر، وهي ما يتزين به. والنيروز، فارسية، ومعناها: اليوم الجديد، وهو أول يوم من أيام السنة الشمسية عند الفرس، ويوافق اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس، وهو من أكبر أعياد الفرس. والإهاب: الجلد يكسو الجسم.

(٣) راق: صفا. وصحواً: لا غيم فيه. وزهواً: إشراقاً. والحاشية: الجانب.

(٤) البطاح، جمع بطحاء، وهي المكان المنبسط. وأوفى على: أشرف على. والآفاق، جمع أفق، بالضم وبضمتين، وهو الناحية، ومنتهى ما تراه العين من الأرض كأنما التقت عنده بالسماء. وبالمعنيين يستقيم الكلام. وانتظم: ضم. والهضاب، جمع هضبة، وهي الجبل المنبسط الممتد على وجه الأرض، وتجمع أيضاً على: هضب، بالفتح، وهضب، بكسر ففتح.

(٥) التبر: فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغا، والمراد هنا الأول. والزمرد: حجر أخضر اللون شديد =

٦ - كَــأَنَّ نَـسِـيـمَــهُ نَـفَسُ الـعَــذَارَى طَعِمْنَ الشُّـهْــدَ أَوْ ذُقْنَ الـحَـبَـابَـا
٧ - تَـمَـنَّــاهُ ابْــنُ عَـبَّــادٍ صَـبُــوحــاً إذا حَـثَّ الـمَـزَاهِـرَ والـشَّـرَابَـا
٨ - وَمَــا قَــدَّرْتُ أَنْ سَـيُـجَـنُّ ظُـهْـراً ولَمْ تَكُـنِ القِـيَـامَـةُ لِي حِسَـابَـا
٩ - تَـشَـعَّــثَ لِـمَّــةً واَغْـبَـرَّ وَجْـهـاً ودَلَّــى مِـشْـفَـراً وافْـتَـرَّ نـابَـا
١٠ - وَبَــدَّلَ حُسْنَ ذَاكَ الـسَّـمْـتِ قُبْـحـاً وأَصْنَــافَ النَّـعِـيـمِ بِـهِ عَـذَابَـا
١١ - وضَــجَّ البَحْـرُ حَتَّى خِيـلَ مُــوسَى أَتَــى بـعَــصَــاهُ أو فِـرْعَــوْنُ آبَـا
١٢ - وأَبْــرَقَ فــي العُـبَــابِ كَــأَنَّ سِـرّاً بــأُسْطُولِ الجَـزِيـرَةِ قَـدْ أَهَـابَـا
١٣ - كَــأَنَّ شُـعَــاعَــهُ فـي الـثَّـلْجِ نَــارٌ بِفَـارِسَ حَـوْلَهَـا ضَـرَبُـوا القِبَـابَـا

= الخضرة شفاف.

(٦) العذارى، جمع عذراء، وهي البكر لم تمس، ويجمع أيضاً على: عذار، بفتحتين وراء مكسورة. والشهد، بالفتح وبالضم: عسل النحل ما دام لم يعصر. وقوله: أو ذقن الحبابا، أي رشفن من الشراب رشفة. والحباب، بفتحتين: ما يعلو الشراب من فقاقيع، ولهذا ولتلك نفحة.

(٧) ابن عباد، هو الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد (٣٢٦ هـ - ٣٨٥ م)، وزير غلب عليه الأدب، وله شعر فيه رقة وعذوبة، استوزره مؤيد الدولة بن بويه الديلمي، ثم أخوه فخر الدولة. ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة منذ صباه، فكان يدعوه بذلك. والصبوح: ما يشرب في الصباح. وحث: أعجل. والمزاهر، جمع مزهر، بالكسر، وهو العود يضرب به، من آلات الطرب.

(٨) سيجن، سيزول عقله. يعني هذا اليوم، يريد تغير حاله من صحو إلى ضده، جعل هذا كالجنون يعتري المرء فيخرجه من هدوء إلى عربدة. والقيامة، يعني يوم القيامة وما يصحبه من هول. أي وما كنت أحسب أن يوم قيامة قام.

(٩) تشعث: تفرق: واللمة: شعر الرأس المجاور شحمة الأذن. ودلى: أرخى. والمشفر: الشفة الغليظة. وافتر نابا، أي كشف عن نابه. والناب: السن بجانب الرباعية. ويكنى بالافترار عن الناب: عن الغضب والتجهم.

(١٠) السمت: السكينة والوقار.

(١١) خيل: ظن، بالبناء للمجهول فيهما. وموسى، هو نبي الله موسى عليه السلام. وفرعون، هو فرعون موسى حاكم مصر حينذاك. وآب، أي ارتد خائباً عن اللحاق بموسى وغرق فرعون. وفي هذا يقول تعالى: **﴿فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم. وأزلفنا ثم الآخرين. وأنجينا موسى ومن معه أجمعين. ثم أغرقنا الآخرين﴾**. الشعراء: ٦٣ - ٦٦.

(١٢) أبرق، أي أرسل بريقه وضوءه، والضمير المستكن يعود على اليوم المذكور قبل. والعباب: ارتفاع الموج واصطخابه. جعل سريان الضوء في العباب كأنه برقية مرسلة، وهو معنى محدث. والجزيرة، يعني شبه جزيرة أيبيريا التي تنتظم أسبانيا والبرتغال. وأهاب به: دعاه.

(١٣) فارس، يعني بلد الفرس، وكانوا يقدسون النار. والقباب، جمع قبة، بالضم، وهي بناء مستدير=

١٤ - أو الحَسْنَاءُ يَوْمَ العُرْسِ جُنَّتْ ... فَمَزَّقَتِ الغَلائِلَ والنِّقَابَا

١٥ - فَمَنْ سَحَرَ السَّمَاءَ فأمْطَرَتْنَا ... فكانَ الدُّرَّ والذَّهَبَ الذِّهَابَا

١٦ - تَرُوقُ العَيْنَ مِنْ بَيْضَاءَ حَالٌ ... كَمَا تَرَّبْتَ بالتِّبْرِ الكِتَابَا

١٧ - مَنَادِفُ عَسْجَدٍ ظَفِرَتْ بقُطْنٍ ... فَمَا تَألُوهُ نَتْفاً وانْتِهَابَا

١٨ - وَقَطَّعْنَ الثُّلُوجَ لِكُلِّ رَوْضٍ ... وكُلِّ خَمِيلَةٍ مِنْهَا ثِيَابَا

١٩ - فَمِنْ صُوَرٍ مُجَلَّلَةٍ فِرَاءً ... وَوِلْدَانٍ مُسَرْبَلَةٍ جِبَابَا

= مجوف مقوس، والخيمة، وكلا المعنيين جائز.

(١٤) جنت: أصيبت بالجنون. والغلائل، جمع غلالة، بالكسر، وهي ثوب رقيق يلبس تحت الدثار. والنقاب: الحجاب، وهو ما يستر به الوجه.
أي كشفت عن نفسها فبدت عارية جسماً ووجهاً.

(١٥) فكان الدر، أي فكان مطرها الدر. والذهاب، بالكسر، جمع ذهبة، بالكسر، وهي المطرة الغزيرة.

(١٦) تروق: تعجب. وحال، فاعل الفعل، يذكر ويؤنث. وبيضاء، يعني الأرض وقد غطاها الثلج. وتربت: وضعت عليها التبر، الذي هو فتات الذهب.
يعود إلى ما ذكره في البيت السابق من تشبيه قطرات المطر بالدر والذهب.

(١٧) المنادف، جمع مندف، بالكسر، وهو خشبة الندف التي يطرق بها الوتر ليرقق القطن. وما تألوه: أي ما تتراخى عنه. وانتهابا، أي أخذاً.
يشبه فعل الرياح، التي شبهها بالمنادف، بالبرد - محركة - المتساقط، الذي شبهه بالقطن.

(١٨) قطعن، الضمير البارز للمنادف في البيت السابق. والخميلة: كل موضع كثر فيه الشجر.

(١٩) مجللة: مغطاة، على بناء اسم المفعول فيهما. ومسربلة: أي قد ألبست السرابيل، وهي القمصان.
يصف حال الأشياء والناس وقد غطتهم الثلوج.

(٤٢)

* وقال يرثي علي رفاعة (باشا) سنة ثلاث وتسعمائة وألف (١٩٠٣ م):

١ - فِيمَ ابْتِسَـامُـكَ للدُّنْيَـا وغـايَتُهَـا ... تَـرُدُّ كُـلَّ مُحِبٍّ عَنْـكَ مُنْتَحِبَـا

٢ - وَمَـا اتِّسَاعُـكَ مِنْهَـا بَعْـدَ مـا حَسَبَتْ ... عَلَيْـكَ ضَيِّقَـةَ الأجْـدَاثِ مُنْقَلَبَـا

٣ - كَمْ صَاحِبٍ لبُدُورِ الأَرْضِ فـارَقَهُمْ ... لَمْ يُحْص مِنْ حَشَرَاتِ الأَرْضِ ما صَحِبَا

٤ - ونـاعِمٍ كـان يُؤْذَى مِنْ غِـلاَلَتِـهِ ... تـألَّفَ الـدُّودَ والأكْفَـانَ والتُّـرَبَـا

٥ - لا يَعْـرِفُ العَيْشَ حتَّى يَنْقَضِي فَيَرَى ... صِدْقَ الحَيَاةِ بِعَيْنِ المَـوْتِ والكَذِبَـا

٦ - كُـلُّ الحَقَـائِقِ فِيهَـا الشَّـكُّ مُحْتَمَـلٌ ... إلَّا المَنِيَّـةَ تَـأْبَى الشَّـكَّ والـرِّيَبَـا

٧ - وَمَــا رَأَيْتُ عَلَى عِلْمِي وَتَـجْـرِبَتِي ... كـالمَـوْتِ جِـدّاً وَلاَ مـا قَبْلَهُ لَعِبَـا

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.
وعلي رفاعة (باشا): هو ابن رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي، وكان وكيلاً لوزارة المعارف (التربية والتعليم) وكان صديقاً حميماً للشاعر.

(١) منتحبا: معلناً بكاءه.

(٢) اتساعك منها، أي توسعك فيها وطلب المزيد. وحسبت: قدرت. والأجداث، جمع جدث، محركة، وهو القبر. ومنقلباً، أي مآلا ومرجعاً.

(٣) بدور، جمع بدر، بالفتح، وهو الغلام المكتمل. ولم يحص: لم يعرف قدر الشيء. وحشرات الأرض: هوامها، الواحدة: حشرة. يعني ما يلم بالميت في قبره.

(٤) ناعم: في سعة من عيشه. والغلالة: ثوب رقيق يلبس تحت الدثار. وتألف الدود، أي ألفه وأنس به. والترب، بضم ففتح، جمع تربة، بالضم، وهي التراب. وقد تكون بضمتين، وأصلها: الترب، بضم فسكون، وحركت عينه اتباعاً.

(٥) ينقضي: يفنى.

(٦) المنية: الموت. والريب، جمع ريبة، بالكسر، وهي الظن.

(٧) على علمي، أي مع علمي، فالحرف (على) هنا للمصاحبة. ولا ما قبله، أي وما قبله، فالحرف (لا) =

٨ - مـا مـاتَ مَنْ أَوْدَعَ الـدُّنْيا عَـظِيمَ نَبـاً ولا قَضى مَنْ قَضى لِلمَجْدِ ما وَجَبـا

٩ - وَمـا اسْتَوى المَـرْءُ يُطْوى ذِكْـرُهُ مَعَهُ وذاهِبٌ فَضْلُهُ في النَّـاسِ مـا ذَهَبـا

١٠ - فـإنْ مَـرَرْتَ عَلَى الـدُّنْيـا فَمُـرَّ فَتًى وَلا تَمُـرَّنَّ مِثْـلَ الأَكْثَـرِينَ هَـبـا

١١ - فـالخُلْدُ صِنْفَانِ خُلْدُ النَّـاسِ بَعْدَهُمُ بـالـذِّكْـرِ والخُلْدُ عِنْـدَ اللهِ مُـرْتَقَبـا

١٢ - أَبْكِي رِفَـاعَـةَ أَبْكِي العِلْمَ والأَدَبـا أَبْكِي المُروءةَ والفَضْلَ الَّذِي احْتَجَبا

١٣ - أَبْكِي ابْنَ أَعْـظَمِهـا نَفْعـاً وأَرْفَعِهـا ذِكْـراً وأَشْـرَفِهَـا بـالمُصْـطَفى نَسَبـا

١٤ - أَبْكِي القَوافِي كَضْوءِ الشَّمْسِ سائِرَةً أَبْكِي المَحَـابِـرَ والأَقْـلاَمَ والكُتُبـا

١٥ - أَبْكِي الأَحَـادِيثَ تَجْـرِي كُلُّهَـا أَدَبـاً أَبْكِي البَـلاَغَـةَ أَبْكِي بَعْـدَكَ العَـرَبـا

١٦ - يـابْنَ الَّـذِي بَعَثَتْ مِصْـراً مَعـارِفُـهُ أَبُـوكَ كـانَ لأَبْـنـاءِ البِـلاَدِ أَبـا

١٧ - أَتَيْتُمَـا وظَـلاَمُ الجَهْـلِ يَمْـلَؤُهَـا كالشَّمْسِ والبَدْرِ لا أَدْعُوكُمَا الشُّهُبـا

= هنا زائد دخل في الكلام لمجرد تقويمه وتوكيده.

(٨) نبا، أي نبأ، بالهمز، وهو الخبر، وسهـل للشعر. ولا قضى، أي ولا مـات. ومن اقضى، اي من أدى ما يجب عليه.

(٩) ذاهب، عطف على: المرء. وذاهب فضله، أي سائر وشائع. وما ذهب، ما: هنا للمصدرية.

(١٠) فتى، منصوب على الحال، مؤول بمشتق. والفتى: الشاب أول شبابه، أي قوياً نافعاً معطاءً. وهبا، أي هبـاء، بالمـد فقصر، أي لغـواً لا نفع فيـك، وأصل الهبـاء: التراب الـذي تطيره الريـح ويلزق بالأشياء.

(١١) والخلد عند الله، عـطف على: خلد النـاس، فهـذان همـا الصنفـان: خلد دنيـوي وخلد أخـروي. ومرتقباً، منتظراً، على بناء اسم المفعول، وهو منصوب على الحال.

(١٢) رفاعة، أي علي رفاعة.

(١٣) ابن أعـظمها، يعني أبـاه رفاعـة الطهـطاوي الذي يتصـل نسبه بـالحسين بن علي سبط الـرسـول ﷺ (١٨٠١ - ١٨٧٣م) وهو عالم مصري من أركان النهضة المصرية العلمية، ولي ريـاسة التـرجمة بعـد عودته من بعثتـه إلى فرنسـا، وهو الـذي أنشأ جـريدة الـوقائـع المصريـة، وله كتب عـدة بين مترجم ومؤلف، وهو الذي أسس مدرسة الألسن. والمصطفى، رسول الله ﷺ.

(١٤) يشير في هذا البيت والذي بعده إلى ما كان يتصف به المرثي من شاعرية وأدب وبلاغة.

(١٥) أبكي بعدك العرب، أي أرثي بعدك للعرب لفقدهم مثلك.

(١٦) يشير في هذا البيت والأبياتَ الثلاثة بعده إلى ما كان للمرثي ولأبيه من قبله من أيـاد على مصر تعليماً وتثقيفاً.

(١٧) الشهب، جمع شهاب، وهو النجم المضيء اللامع، من إطلاق الجمع وإرادة المثنى.

١٨ - تُـرَبِّيَـانِ لَهَـا الأَبْنَـاءَ صـالِحَـةً   وتُخْـرِجَانِ حُمَـاةَ الـدَّوْلَـةِ النُجُبَا

١٩ - والشُكْرُ أَوْلَى وأَحْرَى في الشُّعُوبِ بِهِ   مَنْ يُمْـطِرُ العِلْمَ مِمَّن يُمْطِرُ الـذَّهَبَا

٢٠ - قـالَ النُّعَـاةُ قَضَى خَيْـرُ الكِـرَامِ أَبـاً   فقُلْتُ إنْ شَـاءَ رَبِّي خَيْـرُهُمْ عَقِبَـا

٢١ - لا يَـهْـدِمُ الله بَيْـتـاً أُسُّـهُ شَـرَفٌ   مَـدَّتْ لَـهُ يَـدُهُ مِنْ فَضْـلِهِ طُنُبَـا

---

(١٨) النجب، جمع نجيب، وهو الفاضل على مثله.

(١٩) به، جار ومجرور متعلق، بقوله: أولى.

(٢٠) النعاة، جمع ناع، وهو من يأتيك بخبر الميت. وقضى: مات. والعقب: الولد وولد الولـد الباقـون بعده.

(٢١) الأس: الأساس. والطنب: الحبل يشد به الخباء ونحوه.

(٤٣)

* وقال يُؤبِّن إسماعيلَ عاصم سنة عشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٠م):

١ ـ يـا أبَـا عـاصِـمٍ وَدَاعَ أخٍ كَـا ... نَ وَرَاءَ البِحَـارِ يَـوْمَ احْتِجَـابِـكْ
٢ ـ جِسْمُهُ يَوْمَ سِـرْتَ بـالغَـرْبِ ثاوٍ ... بَيْـدَ أنَّ الـفُـؤَادَ خَـلْفَ رِكَـابِـكْ
٣ ـ عَـبَـراتٌ عَلَى الـتَّنَـائِي أعَـانَـتْ ... أدْمُـعَ الحـاضِـرِينَ مِنْ أحْبَـابِـكْ
٤ ـ كـانَتِ الخَمْسُ بـاغْتِـرَابِيَ حَـدّاً ... أيُّ حَـدٍّ تُـرَى لـطُولِ اغْتِـرَابِـكْ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

وإسماعيل عاصم، هو إسماعيل عاصم بن محمد صادق (بك)، (١٨٤٠ ـ ١٩٢٠م) وكان من رجال الحقوق والأدب، نظم الشعر والزجل، وكان خطيباً لسناً، انتظم في سلك المحاماة، وكانت له مرافعات في بعض القضايا الوطنية. وله ثلاث روايات مسرحية، ألفها واشترك في إخراجها وتمثيلها بدار الأوبرا بالقاهرة، وهي:

١ ـ صدق الإخاء.
٢ ـ حسن العواقب.
٣ ـ هناء المحبين.

وله مقالات في الأدب والاجتماع، ولقد لقب في آخر أيامه بشيخ المحامين.

(١) وداع أخ، أي تقبل وداع أخ، أو هذا وداع أخ، يعني نفسه، فلقد كان صديقاً حميماً له. ووراء البحار، يشير إلى وجوده بعيداً في أسبانيا فيما بين سنة (١٩١٥م) إلى سنة (١٩٢٠م).

(٢) جسمه، يعني نفسه، وبالغرب، متعلق بقوله: (ثاو). والثاوي: المقيم. وبيد، اسم بمعنى: غير، ملازم للإضافة إلى (أن) ومعموليها. والركاب، أي الراكبون، والمراد القوم المشيعون.

(٣) عبرات، أي هذه عبرات. وعلى التنائي، أي مع البعد، فالحرف (على) هنا للمصاحبة، بمعنى: مع. وأعانت: ساعدت وشاركت.

(٤) الخمس، أي الخمس السنوات. وباغترابي، أي بسبب اغترابي، فالباء هنا للسببية. والحد: المنتهى. وترى، بالبناء للمجهول: تخال وتظن، بالبناء للمجهول فيهما.

٥ - مـا مَـلَكْتُ الإيَـابَ حَـتَّى دَهَـتْنِي صُـحُـفٌ آذَنَـتْ بِـطَـيٍّ كِـتَـابِـكْ

٦ - نـاعِيَاتٍ نَفْـحَ الـرُّبَى مِنْ سَجَـايَـا كَ وزَهْـرَ الـرِّيَـاضِ مِـنْ آدابِـكْ

٧ - ووِدَاداً عـلى الـزَمَـانِ كَـرِيـمـاً سَبَكَتْ تِبْـرَهُ اللَّيَـالِي الـسَّـوَابِـكْ

٨ - أيُّ أعْـوادِ مِـنْـبَـرٍ لَـمْ تَـطَأْهَـا واسِعَ الخَـطْوِ في عِنَانِ خِطَابِـكْ

٩ - كُـلَّ يَـوْمٍ مِنَ الـبَـلاَغَـةِ وَشْـيٌ فـارِسِـيٌّ وأنْتَ لِلوَشْـيِ حَـابِـكْ

١٠ - وسُيُـولٌ مِنَ الـفَصَـاحَـةِ تَـتْـرَى بَيْنَ وادِيـكَ جَـرْيُهَـا وشِعَـابِـكْ

١١ - كُنْتَ كـالـدَّهْـرِ هِمَّـةً في الثَّمَـانِيـ ـنَ فَمَـا أنْتَ فِي زَمَـانِ شَبَـابِـكْ؟

١٢ - وإذا جَـرَّتِ الـمُـحَـامَـاةُ ذَيْـلاً وَنَـمَيْـنَـاهُ كَـانَ فَـضْـلَ ثِـيَـابِـكْ

١٣ - كُنْتَ في صَـرْحِكَ المَشِيدِ أسَـاسـاً أنْـتَ والمُـحْسِـنُـونَ مِنْ أتْـرَابِـكْ

١٤ - وإذَا لَـمْ يَـكُـنْ ثَـوَابُـكَ لـلغَـرْ سِ فَـلاَ خَيْـرَ للجَنَى في ثَـوَابِـكْ

---

(٥) دهتني: أصابتني. وآذنت: أعلنت وأنبأت. والطي: ضد النشر. وكتابك، أي كتاب حياتك. وطي كتابك، يعني موتك.

(٦) ناعيات، منصوبة على الحال. وناعيات، جمع ناعية، وهي من تأتيك بخبر الميت. والنفح: انتشار رائحة الطيب. والربى، جمع ربوة، وهي المرتفع من الأرض، وزرعها أطيب وأنضر. والسجايا، جمع سجية، وهي الطبيعة والخلق.

(٧) على الزمان، أي مع الزمان، فالحرف (على) هنا للمصاحبة. وسبكت تبره: أذابته وخلصته من الخبث وأفرغته في قالب. والتبر: فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغا.

(٨) الأعواد، جمع عود، بالضم، وهو الخشبة دقيقة كانت أو غليظة، يريد ما يكون منه المنبر. والعنان، بالكسر: سير اللجام الذي تمسك به الدابة. يشير إلى ما كان يتصف به الفقيد من قوة الخطابة، فكم من منابر وطئها، وكم كان في الخطابة سباقاً لا يجارى.

(٩) الوشي: النمنمة والنقش والتحسين. وفارسي، نسبة إلى فارس، وبالتجويد في الوشي عرفت.

(١٠) تترى: تتتابع. والشعاب، جمع شعب، بالكسر، وهو المنفرج بين جبلين. أي أن فصاحته تتدفق سهولة وصعوبة، فأقام الوادي مقام السهل، وأقام الشعاب مقام الصعب.

(١٢) جر الذيل، كناية عن التباهي والتفاخر. ونميناه: عزوناه ونسبناه. وفضل الثياب: طرفها الذي ينجر على الأرض. يعني أن هذا الذيل الذي تجره المحاماة فخراً هو لك.

(١٣) الصرح: البناء العالي الذاهب في السماء. يعني ما أرساه للمحاماة من جاه هو وأترابه. والأتراب، جمع ترب، بالكسر، وهو المماثل في السن.

(١٤) الجنى: ما يجنى من الشجر، يعني من كانوا ثمرة غرسه، كما يعني بالغرس: من تولاهم بتنشئته. يقول: إذا لم يرع لك حقك من توليت تنشئتهم فما أضيع هذا الحق عند من أدركوا ثماره.

١٥ - فاجْعَلِ السَّابِقِينَ في كُلِّ فَضْلٍ أوَّلَ الآخِذِينَ مِنْ إعْجَابِكْ
١٦ - يا قَرِيبَ الجَوَابِ في الفَصْلِ والهَزْ لِ عَزِيزٌ عَلَيَّ بُطْءُ جَوابِكَ
١٧ - لَسْتُ أنْسَاكَ والضُّيُوفُ على الرُّحْـ ـبِ بنَادِيكَ والعُفَاةُ بِبَابِكْ
١٨ - طَيِّبَاتٌ تَقَدَّمَتْكَ إلَى الأُخْـ ـرَى وخَيْرٌ أقَامَ في أعْقَابِكْ
١٩ - إطَّرِحْ واسْتَرِحِ فكُلُّ خَلِيلٍ سَوْفَ يَدْنُو تُرابُهُ مِنْ تُرَابِكْ
٢٠ - كُلَّما مَرّ مِنْ مُصَابِكْ عَامٌ وَجَدَتْ مِصْرُ جِدَّةً لمُصَابِكْ

---

(١٥) يؤكد ما سبق في البيت السابق. ومن إعجابك، فالحرف (من) هنا مرادف للباء.
(١٦) الفصل، أي جد القول.
(١٧) الرحب: السعة. والعفاة، جمع عاف، وهو طالب المعروف.
(١٨) طيبات، أي هذه طيبات، والأعقاب، جمع عقب، وهو الولد وولد الولد.
(١٩) إطرح، أي استرح، أي اطرح همومك وألقها جانباً.
(٢٠) من مصابك، أي من بدء مصابك، فالحرف (من) هنا لابتداء الغاية... والجدة، بالكسر، مصدر: جد الشيء، إذا صار جديداً.

(٤٤)

* وقال في التَّوكل، وهو ممّا قيل فيما بين سنتي (١٨٨٨، ١٨٩٨م):

١ - غـالِبِ الأمْـرَ بـالتَّـوَكُّـل غَـالِبْ ... واطْلُبِ العَـوْنَ في جَمِيعِ المَـطَالِبْ

٢ - رُبَّ أمْـرٍ بِـهِ تَـضِيقُ المَسَـاعِي ... لَـكَ مِنْـهُ إلى القَضَـاءِ مَـذَاهِـبْ

(٤٥)

* وقال في التوبة، وهما ممَّا قيل فيما بين سنتي (١٨٨٨، ١٨٩٨م):

١ - يَـذُوبُ الـفَـتَـى مِـنْ صَـبَـابَـاتِـهِ ... وَيَـخْلُصُ مِـنْـهَـا كَـأنْ لَـمْ يَـذُبْ

٢ - ولاَ بُـدَّ لـلـقَـلْـبِ مِـنْ تَـوْبَـةٍ ... إذا تَـابَـتِ الـعَـيْـنُ أو لَـمْ تَـتُـبْ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

(١) غالب، حاول أن تغلب. والعون: المساعدة، أي من الله.

(٢) المساعي، جمع مسعى، وهو التصرف في أي عمل كان، مصدر ميمي. والقضاء: القدر، وهو ما يقضي به الله ويقدره. ومذاهب، جمع مذهب، وهو السبيل والوجه، أي رب أمر لا تقوى له مساعيك يكون تمامه إلى القضاء والقدر.

(*) من المتقارب، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.

(١) الصبابات، جمع صبابة، وهي الشوق.

(٤٦)

* وقال يُهنئ الخديوي عباس حلمي بعودته من الإسكندرية إلى القاهرة، سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٢م)، وقد بعث بها من باريس:

١ - نَصَبْنَ لَنَا في مَسْرَحِ الحَدَقِ الهُدْبَا   وجاذَبْنَنا الألْبَابَ يَأخُذْنَها غَصْبَا

٢ - لَوَاهِيَ بالسَّفْحِ انْحَدَرْنَ إلَى الضُّحَى   شُمُوساً وَودَّعْنَ الأصِيلَ بِهِ سِرْبَا

٣ - وغادَرْنَنَا لا ألْسُنٌ غَيْرَ أعْيُنٍ   تُسائِلُ عَنْ أمْرِ الحَفِيِّ الَّذي دَبَّا

٤ - خَوَافِقَ مِنْ دَفْعِ الغُرُوبِ قَوَاذِفاً   بِأَلْمَعَ ممَّا تُوْلِدُ السُّحُبُ السُّحْبَا

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.

وعباس حلمي ولي خديوية مصر سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٢م). وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست).

(١) نصبن، أي نشرن وأعددن، كما تنشر الشباك وتعد. والمسرح: المغدى والمراح. والحدق، أي العيون، الواحدة: حدقة، والأصل فيها للسواد المستدير وسط العين. ومسرح الحدق، أي حيث ترسل العيون نظراتها وتطرف بها. والهدب: شعر أشفار العين، جعله بمثابة خيوط الحبالة. وجاذبننا الألباب: أي نازعننا إياها تغالبنا عليها. والألباب، جمع لب، بالضم، وهو العقل.

يستهل قصيدته بالتشبيب كما هي العادة عند الشعراء.

(٢) اللواهي، جمع لاهية، وهي العابثة. والسفح: أسفل الجبل. وإلى الضحى، أي في الضحى، أو عند الضحى، فالحرف (إلى) هنا، يصح أن يكون موافقاً: في، أو عند. والأصيل: الوقت حين تصفر الشمس لمغربها. وبه، أي بالسفح. والسرب: الفريق من النساء، على التشبيه بفريق الظباء.

(٣) الحفي: المعنيّ بالشيء، يعني هؤلاء اللاتي كان من شأنهن معنا ما كان. ودب: خطر رويداً.

(٤) خوافق، يعني الأعين. وخوافق: مضطربة أجفانها. والغروب: الدموع، الواحد: غرب، بالفتح. ومن دفع الغروب، أي بسبب انهمال الدموع، فالحرف (من) هنا مرادف للباء. وقواذفاً، صرفت للشعر، والأصل فيها أن تمنع من الصرف، وهذا ممّا يجوزه الشعر. والألمع: الأشد بريقاً، يعني الدمع. والسحب، بضمتين، من جموع سحابة، وسكنت عينه للشعر. وممّا تولد السحب السحب، أي ممّا تنشئه السحابة من احتكاكها بأخرى، يعني المطر.

٥ - مُـقَـلَّبَــةً فـي لُـجَّــةٍ عِـنْــدَ لُـجَّــةٍ مِنَ الـدَّمْعِ تَـطْفُو فَـوْقَهَا مُهَـجٌ نُهْبَى

٦ - فيَـا راحِـلَ الأكْبَـادِ في ذِمَّـةِ الأسَى ويَـا بَـاقِيَ الأكْبَـادِ شَـأنَـكَ والكَـرْبَـا

٧ - ويا طَرْفِيَ الوَثَّابَ كَيْفَ تَـرَى الهَوَى ويـا قَلْبِيَ المِقدَامَ هَـلْ تَعْرِفُ الحُبَّا

٨ - ويــا حُبُّ لا تَسْمَـعْ مَقَــالَـةَ راجِمٍ وَمَـا أضْمَـرَا جِـدّاً فكُنْ لَهُمَـا لِعْبَــا

٩ - كــأنَّ فُؤادِي بَيْتُ عَسْـرَاءَ جـاهِــدٌ إذَا الْتَمَسَتْ ثُقْبــاً تَخلَّتْ لَــهُ ثُـقْبَــا

١٠ - كـأنَّ السُّهَـا سـارٍ يَـدٌ بِيَـدِ الـدُّجَى وأُخْـرَى عَلَى جَفْنِي تُجَاذِبُهُ الهُدْبَا

١١ - كـأنَّ ضَمِيرِي والأسَى يَـزْحَمُ الأسَى رَمِيَّــةُ لاهٍ مــا تَــزَالُ لَــهُ نَـصْبَــا

١٢ - كـأنَّ ضُلُوعِي أيْكُ لَهْفَـانَ ذِي طَوًى يُـنــازِعُـهُـنَّ اللُّبُّ يَـحْسَبُــهُ حُبَّــا

---

(٥) مقلبة، على بناء اسم المفعول، يعني العيون، ومقلبة، أي مغمورة مطمورة، واللجة: معظم البحر، يعني الدمع الغامر. والمهج، جمع مهجة، بالضم، وهي الروح. والنهبى: بالضم، المنهوب المسلوب.

(٦) الذمة: العهد، ويقال: هذا في ذمتك، أي في عهدك وحفظك، والأسى: الحزن، أي أيهذا الذي اقتطعت أكبادنا فأنت في حوزة الأسى لا تجد لك فكاكاً منه. والشأن: الحال والأمر. والكرب: الحزن والهم. وشأنك والكربا، منصوبان على التحذير، أي يأيهذا الذي بقي لنا من أكبادنا احذر ما أنت فيه من كرب مصاحب.

(٧) الطرف: العين. والوثاب، أي المتطلع إلى ما هو أبعد من متناوله.

(٨) أضمرا، أي أخفيا وأسرّا. والخطاب لواحد وإن كان موجهاً إلى اثنين. أو لعله على لفظه، ومنه قول امرىء القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٩) العسراء: التي تعمل بيدها اليسرى، وهذا أشق عليها. وبيتها، يعني خيمتها. وجاهد، أي قد بلي كله، والأصل فيه للمرعى تأتي عليه كله الماشية. والتمست: طلبت. وتخلت، أي خلت وتركت. وهي في الأصل: تجلت، بالجيم، ويبدو أنها مصحفة عما أثبتنا. وله، أي معه، فاللام هنا موافقة: مع، أي تصلح ثقباً وتترك الآخر، وهذا لكثرة الثقوب. وقد يكون الفعل على بابه، يقال: تخلى عنه، إذا تركه، ويكون ما بعده منصوباً على نزع الخافض.

(١٠) السها: كوكب صغير خفي الضوء. والدجى، جمع دجية، بالضم، وهي الظلمة. وتجاذبه: تنازعه. والهدب: شعر أشفار العين.

يصف أرقه، وبعد النوم عن عينه، فجعل للسها يدين، يداً تجلو الظلام فيبقى ساهراً، وأخرى تمسك بأشفار عينيه لتظلا مفتوحتين.

(١١) الرمية: الصيد الذي ترميه، للمذكر والمؤنث. ولاه: عابث. ونصباً، أي مرفوعة مقامة، مثل ما يكون الهدف.

(١٢) الأيك، جمع أيكة، وهي الشجر الكثير الملتف. واللهفان: المتحسر المكروب. والطوى: الجوع. =

١٣ - سَــوَاكِنُ إنْ يَهْـدَا نَــوَافِــرُ إنْ لَهَــا	قَــوَاعِـدُ إنْ يَهْجَـعْ قَـوَائِمُ إنْ هَبَّـا
١٤ - وشَمْسٌ تعــالَتْ أنْ تُنَارَ وأنْ تُــرَى	وأنْ تُـدَّعَى شَرْقـاً وأنْ تُدَّعَى غَـرْبَـا
١٥ - ومــا جَلَتِ الأضْــوَاءَ عَنْهَــا وإنَّمَــا	بُهِـرْنَ بِهَـا مِنْ حَيْثُ كُنَّ لَهَـا حُجْبَـا
١٦ - أَغَـرْنَ بِهَـا الــدُّنْيَـا هَــوًى فَتَغيَّـرَتْ	ومـا زالَتِ الـدُّنْيَـا بضَـرَّاتِهَـا حَـرْبَـا
١٧ - رَمَى بِي القَوافِي مَنْ رَمَى السِّحْرَ قَبْلَها	بِمُـوسَى وأَعْيَـا بـابْنِ مَـرْيَمٍ الـطِّبَّـا
١٨ - فـأَسْمَعْتُ عَبَّـاسَ النَّدَى كُـلَّ آيَـةٍ	مِنَ الشُّكْرِ لم تَتْرُكْ لِـذِي مَنْطِقٍ رَيْبَـا
١٩ - فَتَى المُلْكِ مــا هَـذَا السُّمُــوُّ بِبَيْتِهِ؟	تَـرَكْتَ السُّهَا حَيْـرَانَ في بـابِـهِ صَبَّـا

= جعل الضلوع في تعريها عن اللحم يكسوها كالأيك قد تجردت من أوراقها. وينـازعهن، أي يغالبهن في الـرأي والجدل. واللب: العقـل، ويحسبه حبـاً، أي يحسب اللب أن هـذا الـذي عـراهن، أي الضلوع، هو الحب.

(١٣) سـواكن، أي الضلوع، وإن يهدا، بـالهمز، فسهـل للشعر، أي الحب. وإن لهـا، أي عبث، يـريـد الحب. وقواعد، أي ساكنات حيث هن. وإن يهجع، أي إن ينم، وهو الحب.

(١٤) تعالت، أي عظمت وجلت عن أن ينيرها أحد، أو أن يراها أحد. وأن تـدعى، أي تنسب إلى الشرق أو إلى الغرب.

شبه الممدوح بهذه الشمس التي صورها، وأن الأبصار تنحسر عنها، ثم هي لا تعـزى إلى الشرق ولا إلى الغرب.

(١٥) ومـا جلت الأضواء، أي مـا أرسلتها. وعنهـا، أي منها، فـالحرف (عن) مـرادف (من). وبهرن، أي الأضواء. وبهرن بها، أي عن ملاحقتهـا ومتابعتهـا. وحجب، بضمتين، وسكن ثانيـه للشعر، جمـع حجاب. أي قد كن لها من حولها حجباً فإذا هن لفرط إعيائهن عن متابعتها قد انفصلن عنها.

(١٦) أغرن: جعلنها تغار وتمتلكها الغيرة. وبها، أي بالشمس. وهوى: حباً. فتغيرت، أي الدنيا، يـريد: فغارت، مطاوع: غيره، بتشديد ثانيه، إذا جعله يغار. والضرات، جمع ضرة، بالفتـح، وهي إحدى زوجتي الرجل، والباء فيها للسببية.

(١٧) رمى بي القوافي، أي أصاب القـوافي بي، يصف نفسه بـالتمكن منها. ومـوسى، هو نبي الله مـوسى عليه السلام، وقد مر التعريف به، ومن معجزاته العصا التي سحر بها سحرة فـرعون، يعني من دهـا السحر بموسى عليه السلام. وأعيا: أعجز. وابن مريم، هو عيسى عليه السلام، ومن معجزاته شفاؤه للمرضى وإحياؤه الموتى، يعني: ومن جعل الطب عاجزاً عن أن يقف لعيسى عليه السلام.

(١٩) فتى الملك، يخاطب عباساً، وكان عندما ولي عـرش مصر ابن ثمـانية عشـر عامـاً. وببيته، أي ببيت الملك. والاستفهام هنا للتعظيم. جعل توليه العرش سمواً لهذا البيت، بيت الملك. والسها: كوكب صغير خفي الضوء لبعده. وبابه، أي باب هذا البيت. والصب: المشتاق المولـه.

جعل السها، وهو ذلك الكوكب الذي لا ينال، بباب هذا البيت حيران مشتاقاً لأن ينال ما ناله.

٢٠ - فِدَاكَ الوَرَى هَلْ في الزَّمَانِ عَظِيمَةٌ ... عَيِيتَ بِهَا مَهْلاً تَخِفُّ لَهَا وَثْبَا

٢١ - لَكَ العَرْشُ والتَّاجَانِ والمُطْرَفُ الَّذِي ... تَسِيرُ عَلَى التِّيجَانِ تَسْحَبُهُ سَحْبَاً

٢٢ - ومُلْكٌ عَرِيقٌ في الوُجُودِ ودَوْلَةٌ ... أَظَلَّ بِهَا آبَاؤُكَ العُجْمَ والعُرْبَا

٢٣ - وَجَدٌّ تَوَلَّى الجَدُّ يَهْدِيهِ للعُلاَ ... فلَمْ يُرِهِ غَيْرَ البُنُوَّةِ مَا يُحْبَى

٢٤ - وأَنْتَ الَّذِي لَوْ أُعْطِيَ النَّجْمُ حَظَّهُ ... لأَلْفَى عَصَاهُ الدَّهْرُ واطَّرَحَ الدَّأْبَا

٢٥ - فيَا لَلسُّرَى مِنْ ذَا الجَوَادِ الَّذِي جَرَى ... ويَا لَلْعُلاَ مِنْ ذَا الهِلاَلِ الَّذِي شَبَّا

٢٦ - وَلَمَّا أَتَيْتَ القَيْصَرَيْنِ ويُوسُفاً ... وأُسْكَار والمُخْتَارَ فِي قَوْمِهِ النَّدْبَا

---

(٢٠) الورى: الخلق أجمع. وعييت بها، أي عجزت عنها. وتخف: تسرع.
يسأله فيم هذه العجلة إلى السبق، وهل ثم ما أعجزك من الأفعال الجليلة فأنت لهذا تسرع الوثب.

(٢١) التاجان، يعني تاج الوجه البحري وتاج الوجه القبلي، وليس ثمة تاجان، وإنما التفاتة إلى ماضي مصر القديم حيث كان لمصر أيام الفراعنة الأولين تاجان. والمطرف، بضم وبكسر: رداء من خز ذو أعلام، يريد رداء الملك. التيجان، جمع تاج، وهو ما يوضع على رأس الملك وسحب ذيل المطرف، كناية عن التباهي والسمو.

(٢٢) عريق، كريم الأصل.
يشير إلى فتوحات محمد علي وابنه إبراهيم غرباً وشرقاً (أنظر الفهرست).

(٢٣) وجد، يعني: محمد علي. والجد، بالفتح: الحظ والسعد. وتولى الجد: اتخذه وليه وناصره ومعينه. ويحبي: يمنح ويعطي، بالبناء للمجهول فيها.
أي إن هذا الجد كان الجد حليفه فبارك له في أبنائه.

(٢٤) ألقى عصاه: رماها أرضاً، وإلقاء العصا كناية عن التوقف عن السير. واطرح: ألقى ورمى. والدأب: الجد، بالكسر.

(٢٥) السرى: سير عامة الليل، والمراد السير عامة، واللام فيها للاستغاثة، دخلت على المستغاث به، والأمر هنا على التعجب، فالمستغاث به هنا متعجب منه. ومن ذا، أي من هذا، وهو المستغاث منه، أي ما أعظم إشفاقي على السرى منه، والجواد، هنا، بمعنى الكريم، وفيه تورية، إذ ثمة معنيان، قريب يتبادر فهمه من الكلام، وهو الحصان، وبعيد وهو المراد بالإفادة لقرينة خفية، وهو الكريم. ويا للعلا، متعجب منها. ومن ذا، أي من هذا. وهو المستغاث منه، أي ما أعظم إشفاقي على العلا منه، والهلال، أي هذا الممدوح الذي هو في أول حياته، وفي اللفظ تورية. وشب: أدرك طور شبابه.

(٢٦) القيصران، أي قيصرا روما. ويوسف هو يوسف العظمة (١٨٨٤ - ١٩٢٠م) من كبار الشهداء في سبيل استقلال سورية. وأوسكار، هو أوسكار الثاني (١٨٢٩ - ١٩٠٧م) ملك السويد. والمختار هو عمر المختار، وقد مر التعريف به. (وأنظر الفهرست). والندب: بالفتح: الخفيف في الحاجة.

٢٧ ـ تَخِذْتَ إليهِمْ عَالِيَ الذِّكْرِ مَرْكَباً   وَجمَّ الثَّنَا زاداً وشُمَّ العُلاَ صَحْبَا
٢٨ ـ وقِيل ابْنُ رَبِّ النِّيل فَٱفْتَرَّتِ القُرَى   وناجَى الثَّرَى نَعْلَيْكَ يَسْتَوْهِبُ الخِصْبَا
٢٩ ـ وطَالتْ عُرُوشُ المالِكِينَ تَشَرُّفاً   فلَوْ خُيِّرَتْ لاخْتَرْنَ أَذْيالَكَ القُشْبَا
٣٠ ـ ولكنَّ عَرْشاً تَحْتَهُ النِّيلُ جارِياً   أَحَقُّ بِهَا والمَهْدُ أَوْلَى بِمَنْ رَبَّى
٣١ ـ هَنِيئاً لِثَغْرِ المُلْكِ عادَتُكَ الَّتِي   ضَمِنْتَ لهُ فِيهَا رَبِيعَ اللِّقَا العَذْبَا
٣٢ ـ وبُشْرَى لِعَيْنِ المُلْكِ قاهِرَةِ العِدَى   لِمَا شَاقَها مِنْ ذا الجَمالِ وما أَصْبَى
٣٣ ـ سَعَيْتَ لَهَا والثَّغْرُ يَدْرِي لَكَ الوَفَا   ويَعْلَمُ حَقّاً أنَّ لِلمَوْلِدِ الحُبَّا
٣٤ ـ فأَقْدَمْتَ مِن نُعْمَاكَ ما بَهَرَ المَلاَ   وأَوْفَدْتَ مِنْ عَلْيَاكَ ما مَلأَ الرَّحْبَا

---

(٢٧) تخذت، اتخذت وجعلت: والجم: الكثير. والثنا، يريد الثناء، بالمد فقصر. والثناء: الوصف بمدح أو ذم، والمراد هنا الأول. وشم، جمع أشم، وهو العالي. وصحب، من جموع صاحب.
أي كنت في مقدمك عليهم، مركبك عالي الذكر، وزادك الثناء، وصحبك شم العلا، يحف بك هذا كله ويسايرك.
يشير إلى رحلاته وهو ولي عهد.

(٢٨) افتر فلان، إذا ابتسم وبدت ثناياه. والقرى، جمع قرية، بالفتح، وهي البلدة دون المدينة. يعني حيث نزل، ويعني بافترار القرى: ما عمها من سرور بالغ. وناجى فلان فلاناً: إذا سارَّه. ويستوهب: يسأل.

(٢٩) طالت: علت. والمالكين، يعني الملوك. وتشرفاً، أي شرفت بمقدمك فعلت وارتفعت. والأذيال، جمع ذيل، وهو من الرداء ما ينجر على الأرض، وهذا لا يكون إلا مع التيه والخيلاء. والقشب، بضمتين، وسكن ثانيه للشعر تخفيفاً، جمع قشيب، وهو الجديد.

(٣٠) بها، أي بهذه الأذيال. والمهد: السرير يهيأ للصبي.

(٣١) ثغر الملك، يعني الإسكندرية. واللقا، يعني اللقاء، بالمد والقصر. جعل هذا اللقاء بمثابة الربيع لهذا الثغر، لما يصحبه من ازدهار وبهجة. والعذب، أي الحلو المستساغ.

(٣٢) عين الملك، يعني القاهرة، جعلها بمثابة العين لاحتوائها ما في سائر البلاد، تعرفه وتحيط به، ثم لاستمتاعها بالنظر إليه طويلاً. وقاهرة العدى، يشير إلى صمودها في وجه الغزاة على مر التاريخ.
وشاقها: هاجها إلى رؤيته. وأصبى: استمال.

(٣٣) لها، أي للقاهرة. ويدري: يعلم. والوفا: الوفاء، بالمد فقصر، وهو الالتزام بالعهد. وللمولد، أي حيث كان المولد، يعني القاهرة.

(٣٤) أقدمت، أي قدمت، بتضعيف ثانيه، أي منحت وأعطيت. والنعمى، بالضم: النعماء، بالفتح، وهي ما تنعم به. وبهر: أدهش وحير. والملا: الملأ، بالهمز فقصر، وهو الجماعة. وأوفدت: بعثت، وعلياك، أي علياءك، بالهمز فقصر. والعلياء: الشرف والمجد. والرحب: الواسع من الأمكنة.
يشير إلى ما كان من الممدوح للثغر من عطاء أدهش الأهل، وتشريف عم كل الأرجاء.

٣٥ـ إليــكَ عَــزِيــزَ المــالِكينَ بَعَثْتُهَــا تُقَبِّــلُ عنِّي دُونَ أَعْتَــابِــكَ التُّــرْبَــا

٣٦ـ فحَسْبُ المعَالِي مِنْ صِفَاتِكَ ما دَعَــا وحَسْبُ القَــوَافِي مِنْ ثَنَــائِيَ مــا لَبَّى

---

(٣٥) الأعتـاب، لعله جمع: عتب، محـركة، وعتب، جمـع عتبة، وهي خشبـة الباب التي يـوطـأ عليهـا، وكذلك هي الخشبة العليا، والمراد هنا الأولى. ودون أعتابك، أي تحت أعتابك.

(٣٦) المعالي، جمع معلاة، بالفتح، وهي الرفعة والشرف. وما دعا، أي وما استحث. ولبى: أجاب. أي كفى معالي صفاتك أنها دعت، وكفى شعري بالثناء عليها أنه أسرع فأجاب.

(٤٧)

* وقال يهنىء الخديوي توفيقاً بعودة نجله من أوروبا سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩١):

١ - لَا والكِتَابِ وذِمَّةِ العَرَبِ ... ما لِي سِوَاكَ يُنِيلُنِي أَرَبِي
٢ - أَنْتَ العَزِيزُ فَبَابُ سُدَّتِهِ ... مَرْمَى الرَّجَاءِ وَوُجْهَةُ الطَّلَبِ
٣ - لَكَ في القُلُوبِ مَنَازِلٌ وُصِلَتْ ... بِقَوَاعِدِ الإسْلَامِ في طُنُبِ
٤ - أَنْتَ المُحَكَّمَ في أَعِنَّتِهَا ... فاحْكُمْ فمَهْمَا تَدْعُهَا تُجِبِ
٥ - يا مُولِيَ الإحْسَانِ مَعْذِرَةً ... أَعْجَزْتَ رَبَّ الشِّعْرِ والخُطَبِ
٦ - هَيْهَاتَ يَسْلُو عَنْ ثَنَاكَ فَمِي ... مِنْ بَعْدِ لَثْمِ الخَمْسَةِ السُّحُبِ

(*) من الكامل، والقافية من المتراكب.
ومحمد توفيق خديوي مصر (١٨٥٢ - ١٨٩٢م) وقد مر التعريف به. . . (أنظر الفهرست).
وولداه، هما عباس حلمي، ومحمد علي، وقد مر التعريف بهما (أنظر الفهرست).

(١) والكتاب، الواو هنا للقسم. والكتاب، يعني القرآن الكريم. والذمة: العهد، وبالعهد العربي يضرب المثل في الوفاء. والأرب: البغية والحاجة.

(٢) العزيز، أي عزيز مصر وواليها. والسدة: الساحة، والسرير، أي سرير العرش، وبالمعنيين يستوي المساق. يعني باب قصره حيث سرير عرشه. والمرمى: المقصد والوجهة. والوجهة، بالضم: حيث تتجه وتقصد.

(٣) قواعد الإسلام: أركانه التي بني عليها. والطنب، بضمتين: حبل يشد به الخباء والسرادق، ونحوهما. يعني السبب الواصل.

(٤) أعنتها، أي أعنة القلوب. والأعنة، جمع عنان، وهو سير اللجام الذي تمسك به الدابة.

(٥) رب الشعر والخطب، أي مالكهما وصاحبهما، يعني نفسه، يعني أن أوصاف هذا الممدوح تجل عن أن يحيط هو بها.

(٦) هيهات: بعد، اسم فعل ماض. ويسلو، أي أن يسلو، والمصدر المؤول هو فاعل الفعل، وليس هذا =

٧ - أو تَـتْـرُكُ الأَقْـلامَ فِـيـكَ يَـدِي ... بَعْـدَ اسْتِـلَامِ الـرُّكْنِ والحُجُبِ

٨ - أيُّ الـمُـلُوكِ سِـوَاكَ سـاحَـتُـهُ ... مَـرْسَى السَّفِيـنِ وَمَسْـرَحُ النُّجُبِ

٩ - تَـأتِـي السَّـرَاةُ حِـمَـاكَ سـاعِيَـةً ... لَـكَ سَـعْـيَـهَـا لـلبَـيْـتِ مِـنْ أَدبِ

١٠ - وَتَـرَى ابْنَـكَ العَبَّـاسِ مُبْتَسِـمَـاً ... يَـلْقَـى وُفُـودَ الـعُـجْـمِ والـعَـرَبِ

١١ - وَيَـقُـولُ جَـدِّي فـي سَـمَـاحَـتِـهِ ... جَـدِّي وَتَـوْفِـيـقُ الـزَّمَـانِ أَبِـي

١٢ - واللهُ شَـدَّ بـفَـضْـلِهِ عَـضُـدِي ... بـأَخِي عَلِيٍّ المَجْـدِ والـحَسَـبِ

١٣ - تَـوْفِـيـقُ يـا مَـوْلَايَ دُمْ أَبَـداً ... فـي نِعْـمَـةٍ مَـوْصُـولَـةِ السَّبَبِ

١٤ - واسْـلَمْ لـعـبَّـاسٍ وعِشْ لِـعَـلِي ... والـنِّـعْـمَـتَـيْـنِ وآلِـكَ الـنُّـخُـبِ

= من مواضع حذف (أن) وجوباً أو جوازاً. وثناك، أي ثنائك، بالهمز فقصر، واللثم: التقبيل. والخمسة، يعني أصابع يده، والمراد اليد كلها.
والسحب، جمع سحاب. جعل كل إصبع سحابة جوداً وسخاء.

(٧) أو تترك، عطف على قوله. (يسلو)، أو محلها، لذا يجوز لك فيها الرفع والنصب. أي وهيهات أن تترك يدي الأقلام في مدحك والثناء عليك. والاستلام: اللمس. والركن: الجانب والناحية، يريد ركن الكعبة حيث الحجر الأسود. والحجب، جمع حجاب، وهو الستر، يريد: أستار الكعبة.
جعل استلام يده للأقلام، أي أخذها، الشيء التالي مباشرة لاستلامها الركن والحجب.

(٨) المرسى، بالفتح: محط السفينة قرب الشاطىء. والسفين، جمع سفينة. والمسرح: حيث الغدو والرواح. والنجب، جمع نجيب، وهو الفاضل على مثله، ويجمع أيضاً على: نجباء، وأنجاب.

(٩) سراة، بالفتح، جمع سريّ، وهو الشريف. ومن أدب، أي في أدب، فالحرف «من» هنا، مرادف للحرف «في».

(١٠) العباس، أي عباس حلمي (١٨٧٤ ـ ١٩٤٤م) وقد مر التعريف به. ومبتسماً، أي فرحاً بإقبال الدنيا عليه. ويلقى وفود العجم والعرب، أي قد بلغ مبلغ المشاركة في الحكم، إذ كان هو ولي العهد.

(١١) الجد الأول، بمعنى: أب الأب، يعني إسماعيل، والجد الثاني، بمعنى: الحظ. وتوفيق الزمان: هدايته وإرشاده. وفي اللفظ تورية، وهو أن يكون اللفظ له معنيان: قريب يتبادر إلى الذهن، وبعيد وهو المراد لقرينة.

(١٢) العضد: ما بين المرفق إلى الكتف. وشد العضد كناية عن التقوية والمساندة، وهو يلتفت إلى قوله تعالى مخاطباً موسى عليه السلام: ﴿سنشدّ عضدك بأخيك﴾ القصص: ٣٥. وعلي، يعني ابنه محمد علي (١٨٧٥ ـ ١٩٥٥م). وقد مر التعريف به. وفي اللفظ تورية. والحسب: مناقب المرء وشرف آبائه.

(١٣) السبب: ما يربط بين شيئين.

(١٤) النعمتين، يعني ابنتيه: خديجة هانم، وكان مولدها سنة (١٢٩٤ هـ ـ ١٨٧٧ م)، ونعمت هانم، وكان=

١٥ - حتَّى تَـرَى الـعَبَّـاسَ مُـرْتَـفِعـاً كـالـبَـدْرِ بَيْـنَ بَنِينَ كـالـشُّهُـبِ
١٦ - وَتَـرَى بَـنِـي أبْـنَـائِـهِ ولَـهُـمْ فـي ظِـلِّ مُلْكِـكَ أرْفَـعُ الـرُّتَـبِ
١٧ - مـائِـةً تُـبَلِّغُـهـا مُـضَـاعَـفَـةً فـي صِحَّـةٍ تَبْقَى مَـدَى الحِقَبِ
١٨ - فَـهُـنَـاكَ أُنْـشِـدُ ذاكِـراً أَمَـلاً لِـي فِي نَـوَالِـكَ غَيْـرَ مُنْقَضِـبِ
١٩ - لا والـكِـتَـابِ وذِمَّـةِ الـعَـرَبِ مـا لِـي سِـوَاكَ يُنِـيلُنـي أَرَبِـي

= مولدها سنة (١٢٩٨ هـ - ١٨٨١ م). والنخب: أي المختارون، لعله جمع نخبة، كهمزة.

(١٥) الشهب، جمع شهاب، وهو النجم المضيء، أي حتى تراه أباً.

(١٧) الحقب، جمع حقبة، بالكسر، وهي المدة من الدهر لا وقت لها، أو السنة.

(١٨) النوال: العطاء. ومنقضب: منقطع.



الأعمال الكاملة

لأمير الشعراء أحمد شوقي

قافية التاء
المُثَنّاة الفوقَيّة



(١)

* وقال يهنىء السلطان عبد الحميد بنجاته من قذيفة (قنبلة) قُذِفَ بها سنة خمس وتسعمائة وألف (١٩٠٥ م):

١ - هَنِيئاً أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فَإِنَّمَا ... نَجَاتُكَ للدِّينِ الحَنِيفِ نَجَاةُ

٢ - هَنِيئاً لِطٰه والكِتَابِ وأُمَّةٍ ... بَقَاؤُكَ إِبْقَاءٌ لَهَا وحَيَاةُ

٣ - أَخَذْتَ عَلَى الأَقْدَارِ عَهْداً ومَوْثِقاً ... فَلَسْتَ الَّذِي تَرْقَى إِلَيْهِ أَذَاةُ

٤ - ومَنْ يَكُ في بُرْدِ النَّبِيِّ وثَوْبِهِ ... تَجُزْهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الرَّمَيَاتُ

٥ - يَكَادُ يَسِيرُ البَيْتُ شُكْراً لِرَبِّهِ ... إِلَيْكَ ويَسْعَى هَاتِفاً عَرَفَاتُ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.
وعبد الحميد، هو السلطان عبد الحميد الثاني، الخليفة العثماني (١٨٤٢ - ١٩١٨م). وكان شاب أرمني ألقى عليه قذيفة وهو يصلي، ولكنها أخطأته، وأصابت نفراً من المسلمين فتركتهم بين قتيل وجريح.

(١) هنيئاً: من الصفات التي أجريت مجرى المصادر المدعو بها في نصبها على الفعل غير المستعمل إظهاره، واختزاله لدلالته عليه، وانتصابه على فعل من غير لفظه، كأنه ثبت له ما ذكر له: هنيئاً. والحنيف: المستقيم الذي لا عوج فيه، يعني الإسلام.

(٢) طه، من أسماء النبي، ﷺ. والكتاب، يعني القرآن الكريم. وأمة، يعني الأمة الإسلامية.

(٣) الأقدار، جمع قدر، محركة، وهو ما يقضي به الله تعالى على عباده. والموثق، كمجلس: العهد، والجمع مواثيق ومياثق ومياثيق. وترقى إليه، أي ترتفع إليه، وإذ كان مرتفع الشأن، جعل الوصول إليه ارتقاء. والأذاة: المكروه اليسير، وإذ كان ممتنعاً على هذا فهو أشد إمتناعاً على ما هو أكبر.

(٤) البرد: كساء مخطط يلتحف به. يشير إلى خلافته على المسلمين، فهو من بين من خلفوا رسول الله ﷺ على أمته، فكأنه في برده وثوبه. وتجزه، جواب الشرط مجزوم، والأصل فيه، تجوزه. وتجوزه: تتعداه. والرميات، جمع رمية، وهي المرة من الرمي، وتحريك عينه في الجمع مقيس.

(٥) البيت، يعني البيت الحرام بمكة. وإليك، الخطاب لعبد الحميد. ويسير إليك، أي يجيئك مهنئاً =

٦ - وتَستَوْهِبُ الصَّفحَ المَسَاجِدُ خُشَّعاً ... وتَبْسُطُ راحَ التَّوْبَةِ الجُمُعَاتُ
٧ - وتَسْتَغْفِرُ الأَرْضُ الخَضِيبُ ومَا جَنَتْ ... ولَكِنْ سَقَاهَا قَاتِلُونَ جُنَاةُ
٨ - وتُثْنِي مِنَ الجَرْحَى عَلَيْكَ جِراحُهُمْ ... وتَأْتِي مِنَ القَتْلَى لَكَ الدَّعَوَاتُ
٩ - ضَحِكْتَ مِنَ الأهْوَالِ ثُمَّ بَكَيْتَهُمْ ... بِدَمْعٍ جَرَتْ في إثْرِهِ الرَّحَمَاتُ
١٠ - تُثَابُ بِغَالِيهِ وتُجْزَى بِطُهْرِهِ ... إلى البَعْثِ أشْلاءٌ لَهُمْ ورُفَاتُ
١١ - ومَا كُنْتَ تُحْيِيهِمْ فكِلْهُمْ لِرَبِّهِمْ ... فَمَا مَاتَ قَوْمٌ في سَبِيلِكَ مَاتُوا

= شاكراً لربه. ويسعى: يقصدك ماشياً، وهاتفاً، أي رافعاً صوته بالدعاء.

(٦) تستوهب: تسألك أن تهب لها الصفح. والصفح: التجاوز عما كان. وخشع، جمع خاشع، وهو الخاضع المتذلل. والراح، جمع راحة، وهي الكف. وبسط الكف: نشر أصابعها. والجمعات، جمع جمعة، بالضم، وهو اليوم الذي يلي يوم الخميس من الأسبوع، ويريد بها صلاة الجمعة حيث يجتمع المصلون للصلاة، وما يشفعون به ذلك من دعوات وابتهالات. ويجوز في جمعه إسكان العين وإتباعها للفاء، وهو هنا على الثاني، أي الإتباع.
وفي ذكره المساجد، مجاز مرسل علاقته المحلية، وقد ذكر المكان وهو يريد الحالِّين فيه من المصلِّين.
وكذا الحال في الجمعات، فهو لا يريد أيام الجمع، وإنما يريد المصلين في تلك الأيام.
وإذ كان الشاعر قد قدم بأن المهنأ قد أخذ على الأقدار عهداً وموثقاً ألا يناله أذى، من أجل هذا ثنى بأن جعل بيوت الله بمصليها في أيامهم العامة وأيام الجمعات تستوهبه الصفح عما كان فيه نقض لهذا العهد والموثق، وهذا ما سيعود إليه الشاعر في البيت التالي. أو لعله يشير إلى استنكار بيوت الله لما وقع، فها هي ذي تسأل ربها الصفح عما ارتكب فيها من إثم، وكذا تبرأ الجمعات منه وتتوب إليه من وزره.

(٧) يستغفر: يطلب المغفرة. والخضيب، بمعجمتين، وقد وردت في الطبعات كلها بمعجمة فمهملة، وشرحت على أنها: الكثرة والخصب، وهذا مردود لفظاً ومعنى. والخضيب، أي المخضوبة بالدماء، وهذا الوزن مما يستوي فيه المذكر والمؤنث، وهو فعيل بمعنى مفعول. وما جنت: أي وما ارتكبت هذا الجرم. وسقاها، أي رواها بالدم. وجناة، جمع جان، وهو مرتكب الإثم.

(٩) الأهوال، جمع هول، وهو ما يهول ويفزع، وضحكت من الأهوال، يعني لم تفزع لها بل قابلتها بثغر باسم، وهذا شأن الشجاع. وثم بكيتهم، يعني القتلى. وفي إثره، أي في عقبه. والرحمات، جمع رحمة، ساكنة العين، وتحريكها في الجمع مقيس. يعني طلبك الرحمة لهم.

(١٠) تثاب، تنال المثوبة والأجر. وبغاليه، أي بغالي الدمع، أي عزيزه، فما أعز عليك أن ترى باكياً. وطهره، أي طهارته، يعني الدمع، ويريد بطهارته: جريانه خالصاً لا شائبة تشوبه من ادعاء. وإلى البعث، أي إلى يوم البعث، يوم يبعث الموتى من مراقدهم. والأشلاء، جمع شلو، بالكسر، وهو العضو. والرفات: الحطام والفتات من كل ما تكسر واندق. والأشلاء، وما عطف عليه، نائب فاعل للفعل: تثاب.

(١١) وما كنت تحييهم، أي وما كان باستطاعتك أن تضمن لهم الحياة، وتحول بينهم وبين أن يموتوا، فهذا=

١٢ - رَمَتْهُمْ بِسَهْمِ الغَدْرِ عِنْدَ صِلاَتِهِمْ	عِصَابَةُ شَرٍّ للصِّلاَتِ عُدَاةُ
١٣ - تَبَرَّأَ عِيسَى مِنْهُمُ وصِحَابُهُ	أأَتْبَاعُ عِيسَى ذِي الحَنَانِ جُفَاةُ
١٤ - يُعَادُونَ دِيناً لا يُعَادُونَ دَوْلَةً	لَقَدْ كَذَبَتْ دَعْوَى لَهُمْ وشَكَاةُ
١٥ - وَلَا خَيْرَ في الدُّنْيَا ولاَ فِي حُقُوقِهَا	إذا قِيلَ طُلَّابُ الحُقُوقِ بُغَاةُ
١٦ - بأيِّ فُؤَادٍ تَلْتَقِي الهَوْلَ ثابِتاً	ومـا لِقُلُوبِ العَالَمِينَ ثَبَاتُ
١٧ - إذا زُلْزِلَتْ مِنْ حَوْلِكَ الأَرْضُ رَاضَها	وَقَارُكَ حَتَّى تَسْكُنَ الجَنَبَاتُ
١٨ - وإنْ خَرَجَتْ نَارٌ فكَانَتْ جَهَنَّماً	تُغَذَّى بأَجْسَادِ الوَرَى وتُقَاتُ
١٩ - وتَرْتَجُّ مِنْهَا لُجَّةٌ ومَدِينَةٌ	وَتَصْلَى نَواحٍ حَرَّهَا وجِهَاتُ

= قدرهم. وفكلهم إلى ربهم، أي دع أمرهم إلى الله جلَّ وعزَّ فهو يتولى ثوابهم. وما مات، أي لم يذهب أثرهم.

(١٢) الغدر: نقض العهد وترك الوفاء به. والصلات: ما يربط بين الناس بعضهم وبعض من أسباب وعهود. وفي المطبوع: «الصلاة»، بتاء مربوطة. ويبدو أن صوابها ما أثبتنا. والعداة، بالضم، جمع عاد، وهو المعتدي.
يشير إلى نقض الأرمن لعهودهم واطراحهم تلك الصلات الجامعة التي لم يرعوها.

(١٣) عيسى، هو المسيح عليه السلام، وقد مر التعريف به (انظر الفهرست). وأتباعه: النصارى، والأرمن منهم. وصحاب، من جموع صاحب، ويجمع أيضاً على: صحب، بالفتح، وأصحاب. والحنان: الرحمة، ورقة القلب. وكلمات عيسى عليه السلام إلى أصحابه بالحنان والرفق كثيرة. وجفاة، جمع جاف، وهو الغليظ القلب السيىء الخلق.

(١٤) يعادون، الضمير يعود إلى: عصابة، في البيت الثاني عشر. والدعوى: اسم ما يدعى، يعني ما يدعونه ويقولونه. والشكاة: الشكوى.
يشير إلى ما كانوا يدعونه ويشكون منه من اهتضام لحقوقهم.

(١٥) بغاة، جمع باغ، وهو الذي يتجاوز الحدود.

(١٦) الفؤاد: العقل، والقلب. وتلتقي: تلقى وتقابل. والاستفهام هنا للتعظيم والإكبار.
يكبر من شأن هذا الفؤاد الذي يستقبل ما يهول وهو قار لا يتزعزع، على حين تفزع قلوب العالمين ولا تثبت لمثله.

(١٧) زلزلت: تحركت واضطربت، يعني هيج الفتن. وراضها: ذللها وجعلها تستقر، وهي في المطبوع: رادها. ويبدو أنها خطأ سمعي، إذ رادها، أي جعلها ترود، وهو للدواب، أي جعلها تختلف إلى المرعى مقبلة مدبرة. والوقار: الحلم والرزانة. والجنبات: النواحي، الواحدة: جنبة، بالتحريك.

(١٨) نار، أي فتنة وحرب. والورى: الخلق أجمع. وتقات، من القوت، وهو ما يقوم به البدن من الطعام، يقال: قاته يقوته قوتاً، أي أطعمه ما يمسك الرمق.

(١٩) منها، أي من النار. ولجة، أي بحر، والأصل في اللجة: معظم البحر. وتصلي: تحترق. والفعل=

٢٠ - تَمَشَّيْتَ في بُـرْدِ الخَلِيـلِ فخُضْتَهـا ... سَـلَامـاً وبَـرْداً حَـوْلَـكَ الغَمَـراتُ

٢١ - وسِرْتَ ومِلْءُ الأَرْضِ حَـوْلَكَ أَدْرُعٌ ... وَدِرْعُـكَ قَـلْبٌ خـاشِـعٌ وصَـلَاةُ

٢٢ - ضَحُـوكاً وأصْنَـافُ المَنَـايَـا عَـوابِسٌ ... وَقُــوراً وأَنْــوَاعُ الـحُتُــوفِ طُـغَــاةُ

٢٣ - يَحُـوطُكَ إنْ خَـانَ الحُمَاةَ انْتِبـاهُهُمْ ... مَــلَائِـكُ مِـنْ عِنْــدِ الإِلَهِ حُـمَــاةُ

٢٤ - تُـشِيـرُ بِـوَجْـهٍ أَحْـمَـدِيٍّ مُـنَـوِّرٍ ... عُيُــونُ البَــرَايَــا عَنْــهُ مُنحَسِـرَاتُ

٢٥ - يُحَيِّي الــرَّعَــايَـا والقَضَـاءُ مُهـلِّلٌ ... يُـحَـيِّـيـهِ والأَقْـدارُ مُـعْـتَـذِرَاتُ

٢٦ - نَـجَـاتُــكَ نُعْـمَى لــلإِلْـهِ سَنِيَّــةٌ ... لَـهَــا فِيــكَ شُـكْــرٌ واجِبٌ وزَكَــاةُ

= يتعدى بنفسه وبباء، فيقال: صلى النار، وبها. ونواح، جمع ناحية، وهي الجهة، وهو وإن كان ممنوعاً من الصرف إلا أنه لاعتلاله ونقصه يعامل معاملة: قاض، في الرفع والجر، فتحذف ياؤه وينون.

(٢٠) البرد: الثوب المخطط يلتحف به، والمراد: الثوب عامة، والخليل، هو إبراهيم عليه السلام.
والخليل: الصديق الخالص، ولقب إبراهيم به عليه السلام، على المجاز، لأن الله اصطفاه واختصه بكرامة، تشبه كرامة الخليل عند خليله. وإلى هذا تشير الآية الكريمة ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ النساء: ١٢٥. وخضتها، أي النار. والخوض: الدخول في الشيء والمشي فيه. والغمرات، جمع غمرة، بالفتح وسكون ثانيه، وهي الشدة، وتحريك عينها في الجمع مقيس.
يلتفت إلى ما كان من إلقاء قوم إبراهيم عليه السلام له في النار، وأمر الله تعالى للنار بأن تكون برداً وسلاماً عليه، وفي هذا يقول تعالى: **﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾** الأنبياء: ٦٩.

(٢١) أدرع، من جموع درع، بالكسر، وهي قميص من حلقات من الحديد متشابكة تلبس وقاية من السلاح، يذكر ويؤنث، ويجمع أيضاً على: أدراع، ودروع. وخاشع: خاضع لله تعالى يعتمد عليه لا يخاف غيره. وصلاة، أي دعاء.

(٢٢) الضحوك: الكثير الضحك، يعني غير عابىء بما يلاقي. والمنايا، جمع منية، وهي الموت. وعوابس: متجهمة مكشرة، كناية عن شدتها. ووقوراً: رزيناً حليماً. والحتوف، جمع حتف، وهو الهلاك. وطغاة، جمع طاغ، وهو المجاوز الحد في شره.

(٢٣) يحوطك: يلتف بك. والحماة، جمع حام، وهو الحافظ.

(٢٤) أحمدي، نسبة إلى أحمد، وهو من أسماء النبي ﷺ. والبرايا، جمع برية، أو بريئة، وترك الهمز أولى، وهي الخلق، بالفتح. ومنحسرات، أي كلت وضعفت عن أن تديم النظر إليه لجلاله. وفي المطبوع: فيه، مكان: عنه، ولا يستقيم بها المعنى، إلا إذا كان المراد: منحصرات، بالصاد بدل السين، يعني: متطلعة إليه، والفعل غير وارد. وهو من مستعمل العصر.

(٢٥) الرعايا، جمع رعية، وهم الناس يرعاهم راع وحاكم. والقضاء، يعني ما يقضيه الله تعالى. ومهلل، يريد: مستبشراً، إذ لم يكن ثمة ما يسوؤه. والأصل في التهليل: رفع الصوت بقول: لا إله إلا الله، وهذا عند الحمد.

(٢٦) النعمى: النعمة، وهي ما أنعم الله به على عبده من رزق ومال وغيرهما. والأصل في النعمى: =

٢٧ - فَصَيِّـرْ أمِيـرَ المُؤْمِنِينَ ثَـنَـاءَهَـا ... مَـآثِـرَ تُحْيِي الأَرْضَ وَهْيَ مَـوَاتُ

٢٨ - إذا لم يَفُـتْنَـا مِـنْ وُجُـودِكَ فـائِتٌ ... فـلَيْسَ لآمَـالِ الـنُّـفُـوسِ فَـوَاتُ

٢٩ - بَلَوْنَـاكَ يَقْـظَانَ الصَّـوارِمِ والقَنَـا ... إذا ضَيَّـعَ الصَّيـدَ المُلُوكَ سُبَـاتُ

٣٠ - سَهِـرْتَ ولَـذَّ النَّـوْمَ وَهْـوَ مَنِيَّـةٌ ... رَعَـايَـا تَـولاَّهَـا الهَـوَى ورُعَـاةُ

٣١ - فَـلَوْلاَكَ مُلْكُ الـمُسْلِمِيـنَ مُضَيَّـعٌ ... ولَـوْلاَكَ شَمْـلُ المُسْلِمِينَ شَتَـاتُ

٣٢ - لَقَـدْ ذَهَبَـتْ رَايَـاتُهُـمْ غَيْـرَ رَايَـةٍ ... لَهـا النَّصْـرُ وَسْمٌ والفُتُـوحُ شِيَاتُ

٣٣ - تَـظَلُّ عَـلَى الأيَّـامِ غَـرَّاءَ حُـرَّةً ... مُـحَـجَّـلَةً فـي ظِـلِّـهـا الـغَـزَوَاتُ

= الخفض والدعة. وسنية: ذات قدر. وفيك، أي لك ولأجلك، فالحرف «في» هنا للتعليل. والزكاة: ما تخرجه من مالك مما فرضه عليك الشارع، يريد ما يفرضه على نفسه الإنسان عند النجاة من كرب أو ضيق.

(٢٧) ثناءها، أي الثناء الواجب لتلك النعمة، وهو شكرها. والمآثر، جمع مأثرة، وهي المكرمة المتوارثة. وموات: لم تزرع ولم تعمر.
أي اجعل شكرك لله تعالى على نجاتك أعمالاً تؤثر لك وتبقى يكون بها عمار الأرض الخربة.

(٢٨) لم يفتنا فائت: لم يغب عنا ما لم ندركه. ومن وجودك، أي في وجودك، فالحرف «من» هنا، مرادف للحرف «في». أو بوجودك، ويكون الحرف «في» مرادفاً للباء. وفوات، أي ذهاب دون أن تدركها.
يقول: إذا كان وجودك بيننا قد عوضنا عن كل ما نحب، فلم يذهب عنا شيء، فاسأل النفوس المعقودة آمالها بك ألا تنقطع ولا تتخلف.

(٢٩) بلوناك: خبرناك. والصوارم: السيوف القاطعة، الواحد: صارم. والقنا: الرماح، الواحدة: قناة. وكنى بيقظتها عن أهبتها دوماً مسلولة من أغمادها، والرماح دوماً مشرعة. والصيد، جمع أصيد، وهو المتكبر المزهو بنفسه. وسبات: نوم، يعني الغفلة والتراخي.

(٣٠) لذ النوم: وجده لذيذاً، وفاعل الفعل: رعايا، وما عطف عليها، وسوغ التذكير شيئان: الفصل، وأنه جمع تكسير، وواحد منهما يجزىء. وهو، أي النوم، الذي هو الغفلة والتراخي. والمنيَّة: الموت، شبه هذه الغفلة به. إذ معها الهلاك. والرعايا: جمع رعية، وهم الناس يلي أمرهم راع. وتولاها: لزمها. والهوى، أي النزعة إلى غير الرشاد. والرعاة، جمع راع، وهو من يلي أمر الناس.

(٣١) الشمل: ما اجتمع من الأمر. والشتات: التفرق.

(٣٢) الرايات: الأعلام، وهي رمز الدولة، يعني: دولاتهم. والوسم: السمة. وشيات، جمع شية، بكسر ففتح، وهي العلامة، يعني راية عبد الحميد.

(٣٣) غراء: مشهورة، وهي أيضاً من الأفراس: التي في جبهتها بياض تتميز به عن غيرها. والمحجلة من الأفراس: التي كان البياض منها في موضع القيود وما فوق ذلك، وهذا مما يتيمن به فيها. جعل للراية هذه الغرة وذلك التحجيل، فهي من بين الرايات مشهورة متميزة ذات يمن، وجعل الهلال في وسطها كالغرة، وما حوله كالتحجيل.

٣٤ - حَنِيفِيَّةٌ قَدْ عَزَّهَا وأَعَزَّهَا ثَلاثُونَ مَلْكاً فَاتِحُونَ غُزَاةُ

٣٥ - حَمَاهَا وأَسْمَاهَا عَلَى الدَّهْرِ مِنْهُمُ مُلُوكٌ عَلَى أمْلاكِهِ سَرَوَاتُ

٣٦ - غَمَائِمُ في مَحْلِ السِّنِينَ هَوَاطِلٌ مَصَابِيحُ في لَيْلِ الشُّكُوكِ هُدَاةُ

٣٧ - تَهادَتْ سَلَاماً فِي ذَرَاكَ مُطِيفَةً لَهَا رَغَبَاتُ الخَلْقِ والرَّهَبَاتُ

٣٨ - تَمُوتُ سِبَاعُ الجَوِّ غَرْثَى حِيَالَهَا وتَحْيَا نُفُوسُ الخَلْقِ والمُهجَاتُ

٣٩ - سَنَنْتَ اعْتِدالَ الدَّهْرِ في أَمْرِ أَهْلِهِ فَبَاتَ رَضِيّاً في ذَرَاكَ وبَاتُوا

٤٠ - فأَنْتَ غَمَامٌ والزَّمَانُ خَمِيلَةٌ وأنْتَ سِنَانٌ والزَّمَانُ قَنَاةُ

٤١ - وأنْتَ مِلاكُ السِّلْمِ إنْ مَادَ رُكْنُهُ وأَشْفَقَ قُوَّامٌ عَلَيْهِ ثِقَاتُ

---

(٣٤) حنيفية، أي ذات نزعة إسلامية، نسبة إلى الحنيف، وهو الصحيح الميل إلى الإسلام. وعزها، أي حكمها وسادها. والأصل فيه: القهر والغلبة. وأعزها: صيرها عزيزة كريمة. والملك، بالفتح: الملك، بفتح فكسر. وثلاثون ملكاً، يريد الملوك العثمانيين منذ ملكها الملك الأول عثمان بن أرطغرل إلى عبد الحميد. وغزاة، جمع غاز، وهو المقاتل.

(٣٥) أسماها: جعلها عالية خفاقة. وعلى الدهر، أي على امتداد السنين، فالحرف «على» هنا، للمصاحبة، بمعنى «مع». والدهر: الزمان الطويل. ومنهم، أي من هؤلاء الملوك المتمين الثلاثين. وأملاكه، أي أملاك الدهر، وأملاك، جمع ملك، بفتح فكسر، ومثله: ملوك. وسروات: سادة، وهو جمع الجمع لسري، بفتح فكسر فياء مشددة، وجمعه: أسرياء، وسراة، وجمع الجمع: سروات.

(٣٦) غمائم، أي هؤلاء الملوك. وغمائم: سحب، الواحدة: غمامة، وتجمع أيضاً على: غمام. وبالغمائم يضرب المثل في الجود. ومحل السنين، أي جدب السنين وقحطها. وهواطل: ممطرة، الواحدة: هاطلة. وهذا التقييد لازم، إذ من الغمائم ما هو ممطر وما هو غير ممطر. وهي ممنوعة من الصرف، وصرفت هنا للشعر. وليل الشكوك، أي حين تدلهم الخطوب. وهداة، جمع هاد، وهو المرشد إلى سواء السبيل.

(٣٧) تهادت، أي تمايلت، يعني خفقها، أي الراية. وسلاماً، تمييز معنوي مبين لنسبة الفعل إلى الفاعل. والذرا، بالفتح: الناحية، يعني في ملكك. ومطيفة، منصوبة على الحال. والإطافة: الإحاطة بالشيء، يعني قد أظلت ملكك كله. والرهبات، جمع رهبة، وهي ما تخافه وتخشاه.
أي هي في خفقها تعبر عما يرغب فيه الخلق وما يهابونه، يكني عن جوده وسطوته، وهذا ما سيبسطه الشاعر في البيت الآتي.

(٣٨) سباع الجو، يعني الطيور الكواسر. وغرثى: جياع، جمع غرثان. وحيالها: إزاءها. والمهجات: الأرواح، الواحدة: مهجة، بالضم.

(٣٩) سننت: شرعت ورسمت. فبات، أي الدهر، يعني مجريات الأمور.

(٤٠) الخميلة: الشجر الكثير المجتمع. والسنان: نصل الرمح. والقناة: الرمح.

(٤١) ملاك كل شيء: ما يقوم به ويستوي. والسلم، بالفتح وبالكسر: السلام والأمن. وماد: اضطرب =

٤٢ - أكَانَ لِهَذَا الأَمْرِ غَيْرُكَ صَالِحاً   وَقَدْ هَوَّنَتْهُ عِنْدَكَ السَّنَوَاتُ
٤٣ - ومَنْ يَسُسِ الدُّنْيَا ثَلاَثِينَ حِجَّةً   تُعِنْهُ عَلَيْهَا حِكْمَةٌ وأَنَاةُ
٤٤ - مَلَكْتَ أَمِيرَ المُؤمنينَ ابنَ هَانِئٍ   بفَضْلٍ لـه الأَلْبَابُ مُمْتَلَكَاتُ
٤٥ - وما زِلْتُ حَسّانَ المَقَامِ ولَمْ تَزَلْ   تَلِيني وتَسْرِي مِنْكَ لِي النَّفَحَاتُ
٤٦ - زَهِدْتُ الَّذِي في رَاحَتَيْكَ وشَاقَنِي   جَوَائِزُ عِنْدَ الله مُبْتَغَيَاتُ
٤٧ - ومَنْ كَانَ مِثْلِي أَحْمَدَ الوَقْتِ لم تَجُزْ   عَلَيْهِ ولَوْ مِنْ مِثْلِكَ الصَّدَقَاتُ
٤٨ - ولِي دُرَرُ الأَخْلاَقِ في المَدْحِ والهَوَى   ولِلْمُتَنَبِّي دُرَّةٌ وحَصَاةُ

= واهتز. والركن من كل شيء: جانبه الذي يستند عليه. وأشفق: حذر وخاف. والقوام، جمع قائم، وهو من يقوم على الأمر يحفظه ويرعاه. وثقات: يوثق بهم ويطمأن إليهم، الواحد: ثقة.

(٤٢) أكان، الاستفهام هنا للإنكار، أي ليس غيرك يصلح لهذا الأمر. وهونته، أي خففت من حدته.
جعل السنين المتمة الثلاثين التي حكمها لها أثرها في إفادته وتيسير الأمور بين يديه، فقد ولي عرش تركيا سنة (١٨٧٨) وخلع عنه سنة (١٩٠٨م). وهذا ما سيشير إليه في البيت الآتي.

(٤٣) الحجة: السنة. والحكمة: معرفة ما هو أفضل. والأناة: الحلم والوقار.

(٤٤) ابن هانيء، هو أبو نواس الحسن بن هانيء (١٤٦هـ - ١٩٨هـ) شاعر العراق في عصره، وكان للمحدثين كأمرىء القيس للمتقدمين، ويعني به الشاعر هنا نفسه، اعتزازاً منه بمكانته في الشعر، حتى لقد سمَّى منزله: كرمة ابن هانيء. وبفضل، أي بسبب ما له من فضل على غيره. وله، أي لهذا الفضل. والألباب: العقول، الواحد: لب، بالضم.

(٤٥) حسان، هو ابن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري الصحابي (٥٤هـ) شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان يفد على ملوك غسان بالشام ويمدحهم فيجزلون له العطاء. والمقام: مجلس القوم، يعني ناديهم ومحتفلهم. وتليني: تلاحقني. والنفحات: العطايا، الواحدة: نفحة، بالفتح.
يشير إلى ما كان من جبلة بن الأيهم مع حسان بن ثابت من بر وإكرام.

(٤٦) الذي، في محل نصب، على نزع الخافض، فالفعل (زهد) يتعدى إلى مفعوله بالحرف: في، أو عن. والراحة: الكف. وشاقني، ذكر الفعل، إذ هو في هذا الموضع مما يجوز فيه التذكير والتأنيث، لأن الفاعل جمع تكسير. ومبتغيات: مرجوات.
وفي هذا البيت ينفي الشاعر عن نفسه مظنة السؤال، الذي هو لله وحده، وسيعود إلى ذلك فيما سيأتي.

(٤٧) أحمد، يعني نفسه. وإضافته إلى الوقت، أي العصر، إضافة تخصيص، أي لا أحمد غيره في عصره.

(٤٨) الدرر، جمع درة، وهي اللؤلؤة العظيمة الكبيرة، شبه شعره في التزامه الأخلاق بها. والهوى: الحب. والمتنبي: هو أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي (٣٠٣ - ٣٥٤هـ). الشاعر الحكيم. وقد مدح سيف=

٤٩ - نَجَتْ أُمَّــةٌ لمَّــا نَجَــوْتَ ودُورِكَــتْ بِــلَادٌ وطَــالَــتْ لـلسَّــرِيــرِ حَـيَــاةُ
٥٠ - وصِينَ جَـلَالُ المُلْكِ وامْتَــدَّ عِــزُّهُ ودَامَ عَـلَيْــهِ الحُسْنُ والـحَسَـنَــاتُ
٥١ - وأُمِّنَ في شَــرْقِ البِــلَادِ وَغَــرْبِهَــا يَـتَــامَـى عَـلَى أقْـوَاتِـهِـمْ وعُـفَــاةُ
٥٢ - سَــلامِيَ عَنْ هَـذَا المَقَــامِ مُقصِّــرٌ عَــلَيْــكَ سَــلَامُ اللهِ والـبَــرَكَــاتُ

= الدولة بن حمدان وحظي عنده، كما مدح كافوراً الإخشيدي، ولما لم يجبه إلى ما طلب من ولاية هجاه. ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي. والحصاة: الواحدة من صغار الحجارة. ولعله يشير بها إلى ما ينافي الخلق مما جاء المدح فيه لغرض دنيوي.

(٤٩) أمة، يعني الأمة الإسلامية. ودوركت، أي أدركها الله برحمته إذ نجاك. والسرير، يعني عرشه..

(٥٠) صين: حفظ، بالبناء للمجهول فيهما. والحسن، أي جمال الملك وأبهته. والحسنات، جمع حسنة، وهي النعمة من الله تعالى.

(٥١) العفاة، جمع عاف، وهو طالب المعروف.
يشير إلى ما كان من نوال وصلات نالها المحتاجون شرقاً وغرباً.

(٥٢) عن هذا المقام، أي من هذا المقام، فالحرف «عن» هنا، مرادف للحرف «من». والمقام: أي مكانه حيث هو. ومقصر، أي لا يبلغ مبلغه.
وعليك سلام الله: جملة استئنافية دعائية، يسأل الله تعالى له الأمن والبركة.

(٢)

* وقال يهنىء الخديوي عباس حلمي بالحج سنة ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م):

١ - إلَى عَـرَفَـاتِ اللهِ يـا خَيْـرَ زائِـرٍ ... عَـليـكَ سَـلاَمُ اللهِ فِـي عَـرَفَـاتِ

٢ - ويَـومَ تُـوَلِّي وُجْهَـةَ البَيتِ نـاضِـراً ... وَسِيمَ مَجَـالِي البِشْـرِ والقَسَمَـاتِ

٣ - عَلَى كُـلِّ أُفْقٍ بـالحِجَـازِ مَـلاَئِـكٌ ... تَـزُفُّ تَـحَـايَـا اللهِ والبَـرَكَـاتِ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.
عباس حلمي، أحد خديويي مصر (١٨٧٤ - ١٩٤٤م) وقد ولي خديوية مصر سنة١٨٩٢ م) وعزل عنها سنة (١٩١٤ م). (أنظر الفهرست).

(١) عرفات، بالتحريك، واحد في لفظ الجمع، وهو مصروف لأن التاء صارت بمنزلة الواو والياء في: مسلمين، وصار التنوين بمنزلة النون، وهو جبل بمكة، وبه يقف الحاج في يوم بذاته، ويقال فيه: عرفة. وإضافته إلى لفظ الجلالة، لأن الوقوف به منسك من مناسك الحج التي هي من تشريع الله تعالى.
وابن محمد، يعني عباس حلمي، ومحمد أبوه، وهو محمد توفيق، وكان خديوي مصر قبله. وقد مر التعريف به.
وعليك، الحرف (على) هنا للاستعلاء المعنوي. وسلام الله، أي أمانه. وفي عرفات، أي في يوم الوقوف بعرفة.
يسأل الله له الأمان من كل ما يشوب في ذلك اليوم الذي يبرأ الحجاج فيه من كل دنس.

(٢) تولي: تستقبل بوجهك. والوجهة، بالضم وبالكسر: الجانب والناحية، وهي مفعول الفعل: تولي والبيت، يعني المسجد الحرام بمكة حيث الكعبة. يشير إلى طوافه بالبيت واستقباله الكعبة. وناضراً، أي بوجهك، رونق وبهجة، وهذه من سمات الراحة النفسية. ومجالي الوجه: ما يبدو منه مما هو محدود، الواحد: مجلى. بالفتح. والقسمات: ملامح الوجه، واحدها: قسمة، بفتحتين، وبفتح فكسر. ووسيم مجالي الوجه والقسمات، أي جميلها حسنها حسناً وضيئاً.

(٣) الأفق، بضمتين، وبضم فسكون: الناحية. والحجاز: جبل بين غور تهامة ونجد، فكأنه حجز بينهما، وبه تسمى هذه الأرض العربية. وملائك، من جموع ملك، محركة، ويجمع أيضاً على: ملائكة، =

٤ - إذا حُـدِيَتْ عِيسُ الـمُلُوكِ فـإنَّـهُمْ　　لِعِيسِـكَ في البَيْـدَاءِ خَيْـرُ حُـدَاةِ

٥ - لَـدَى البَابِ جِبْرِيـلُ الأمِينُ بِـرَاحِـهِ　　رَسَـائِـلُ رَحْـمَـانِيّـةُ الـنَّفَـحَـاتِ

٦ - وفِي الكَعْبَـةِ الغَـرَّاءِ رُكْنٌ مُـرَحِّبٌ　　بِـكَـعْـبَـةِ قُـصَّـادٍ ورُكْـنِ عُـفَـاةِ

٧ - ومَـا سَكَبَ المِيـزَابُ مـاءً وإنَّمَـا　　أفَـاضَ عَلَيْـكَ الأجْـرَ والـرَّحَمَـاتِ

٨ - وَزَمْـزَمُ تَجْـرِي بَيْنَ عَيْنَيْـكَ أعْيُنـاً　　مِنَ الكَـوْثَـرِ المَعْسُـولِ مُنْفَجِـرَاتِ

= وهم رسل السماء. وتزف، أي تحمل مبشرة، والأصل فيه: نقل العروس من بيت أبويها إلى بيت زوجها. والتحايا، من جموع تحية، بمعنى السلام، وتجمع أيضاً على: تحيات.

(٤) حديت، أي سيقت وحثت على السير بالحداء، وهو الغناء للإبل. والعيس: كرام الإبل، الواحد: أعيس، وعيساء. والبيداء: الفلاة. والحداة: الذين يغنون للإبل يسوقونها ويستحثونها على السير، الواحد: حاد، وهم يسبقون الإبل. جعل ركب الملوك بمثابة الحداة يمهدون لهم الطريق. وهو يشير هنا إلى ما كانت عليه الحال في الحج عند ذلك من اتخاذ الإبل وسيلة في الانتقال.

(٥) الباب، يعني باب البيت، وهو المسجد الحرام حيث الكعبة. وجبريل، من الملائكة، وهو الذي نزل على محمد ﷺ بالوحي، وفي ذكره إشارة إلى ذلك. والراح، جمع راحة، وهي الكف. ورسائل، جمع رسالة، وهي ما يحمله جبريل عن ربه. ورحمانية، نسبة إلى الرحمن، وهو وصف مقصور على الله عزَّ وجلَّ، ومعناه: الكثير الرحمة. والنفحات، جمع نفحة، بالفتح، وهي العطية.

(٦) الكعبة: بيت الله الحرام، وكل بناء مكعب فهو كعبة، ولها أركان: الركن الأسود، والركن الشمالي الذي عنده الحجر الأسود، والركن الغربي، والركن الشرقي، والركن اليماني، والركن الشامي. ويسمى الحجر الأسود نفسه: ركناً، لأنه مبني في ركن، وهذا الركن هو أول ما يلقاه الطائف. والغراء: المشهورة. وركن، لعله يريد الركن الشمالي الذي عنده الحجر الأسود، أو لعل الأمر على العموم، والمقصود أي ركن من أركان الكعبة، فالطائف يطوف بها كلها. وقصاد، جمع قاصد، وهو جمع مطرد في كل وصف صحيح اللام. والقاصد إلى الشيء: المتوجه إليه عمداً. والعفاة، جمع عاف، وهو طالب المعروف. جعله كعبة للقاصدين وركناً للسائلين، فإلى الكعبة يقصد الحجاج يلتمسون الأمن، وإلى الركن يهرع السائلون يطلبون الخير، من أجل هذا كان الترحيب بالممدوح حين حل الكعبة.

(٧) سكب: صب. والميزاب، المئزاب، وهو قناة تكون على سطح البناء ينصب منها الماء المتجمع على السطح. وللكعبة موضع يمسك المطر وينصب منه، ويذكر الأزرقي في كتابه «أخبار مكة» أن الوليد بن عبد الملك جعل الذهب على ميزاب الكعبة. وأفاض: صب. ويبدو أن ماء الميزاب قد انصب على الممدوح ساعة دخوله البيت، فأوله الشاعر هذا التأويل.

(٨) زمزم: بفتح أوله وسكون ثانيه: البئر التي فجرها الله تعالى لهاجر أم إسماعيل عليه السلام، حين التمست الماء فلم تجده، ولا تزال إلى اليوم بمكة يستقي منها الحجاج تبركاً. وأعين، جمع عين، بالفتح، وهي ينبوع الماء ينبع من الأرض. ولعله يشير بالأعين إلى الأعين الثلاث التي في قعر زمزم، فعين حذاء الركن الأسود، وعين حذاء أبي قبيس والصفا، وعين حذاء المروى، أو لعله جعلها في فيضها الكثير كالأعين لا العين. والكوثر: نهر في الجنة. والمعسول: المخلوط بالعسل، أو الذي =

٩- وَيـرْمُـونَ إبْلِيسَ الـرَّجِيمَ فَيَصْـطَلِي ... وَشَـانِيـكَ نِيـرَانـاً مِنَ الجَمَـرَاتِ
١٠- يُحَيِّيـكَ طَـهَ فِي مَـضَاجِـعِ طُهْـرِهِ ... ويَعْلَمُ مَـا عَـالَجْتَ مِنْ عَقَبَـاتِ
١١- ويُثْنِي عَلَيْكَ الـرَّاشِـدُونَ بصَـالِحٍ ... ورُبَّ ثَـنَـاءٍ مِـنْ لِـسَـانِ رُفَـاتِ
١٢- لَكَ الدِّينُ يا رَبَّ الحَجِيجِ جَمَعْتَهُمْ ... لِبَيْتٍ طَهُـورِ السَّاحِ والعَـرَصَـاتِ
١٣- أَرَى النَّـاسَ أَصْنَافـاً ومِنْ كُـلِّ بُقْعَـةٍ ... إلَيْـكَ انْتَهَـوْا مِنْ غُـرْبَـةٍ وشَتَـاتِ
١٤- تَسَـاوَوْا فَـلاَ الأنْسَـابُ فِيهَـا تَفَـاوُتٌ ... لَـدَيْـكَ ولاَ الأقْـدَارُ مُـخْتَـلِفَـاتِ
١٥- عَنَتْ لَكَ فِي التُّرْبِ المُقَدَّسِ جَبْهَةٌ ... يَـدِينُ لَهَـا العَـاتِي مِن الجَبَهـاتِ

= قوامه العسل. ومنفجرات: سائلات.

(٩) إبليس: رأس الشياطين، وهو الذي زين لآدم عليه السلام الخروج من الجنة، وهو الذي تراءى لإبراهيم حين هم بذبح ابنه تنفيذاً لما رأى في منامه، ورؤيا الأنبياء وحي، لصده عن أمر ربه، فرماه إبراهيم بجمرات سبع، وهذا ما يفعله الحجاج بمنى تمثلاً بما فعله إبراهيم عليه السلام، وأنهم باقون على سنته نابذين لما يوسوس به إبليس. والرجيم: المرجوم بالحجارة. واصطلى النار، وبها: احترق. وشانيك، أي شانئك، بالهمز، فسهل. والشانيء: المبغض الكاره. جعل شانئه مع إبليس مستحقاً للرجم. والجمرات، جمع جمرة، بالفتح، وهي الحصاة، وهي كذلك القطعة الملتهبة من النار، جعل الحصيات بمثابة تلك القطع الملتهبة من النار.

(١٠) طَهَ، من أسماء النبي ﷺ. والمضاجع. جمع مضجع، وهو مكان الضجوع والرقاد على الأرض، وجمع لجلال الراقد. والطهر: الطهارة والخلو من الدنس، أي مضاجعه الطاهرة، ويعني قبره ﷺ بالمدينة. وعالجت: عانيت. والعقبات، جمع عقبة، وهي ما يعترضك مما يشق عليك ويعسر.

(١١) الراشدون، أي الخلفاء الراشدون، أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وجميعهم مدفونون بالمدينة. وأثنوا عليك بصالح، أي وصفوك بصالح. والصالح من الأعمال: النافع الذي يثاب عليه المرء. والرفات: ما بلي وتفتت، يعني بقاياهم في القبور.

(١٢) لك، الخطاب لله جل وعلا، والحجيج، من جموع حاج، وهو من يحج البيت الحرام، ويجمع أيضاً على: حجاج، بضم أوله وتشديد ثانيه. ولبيت، يعني: إلى بيت، فاللام هنا موافقة: إلى. والبيت، هو البيت الحرام بمكة. والطهور: الطاهر. والساح، جمع ساحة، وهي المكان الواسع حول البيت. والعرصات، جمع عرصة، بالفتح، وهي البقعة الواسعة بين الدور لا بناء فيها.

(١٣) إليك انتهوا، أي كنت ما يأملون أن يصلوا إليه. ومن غربة، من، هنا، لابتداء الغاية. والغربة: النوى والبعد. والشتات: التفرق. يعني اختلاف أماكنهم واختلاف أجناسهم.

(١٤) تساووا: تماثلوا وتعادلوا. والأنساب، جمع نسب، محركة، وهو القرابة. وتفاوت، أي اختلاف في القدر والمنزلة. والأقدار، جمع قدر، بالفتح، وهو الحرمة والوقار، يعني المرتبة. والحرف (لا) هنا، عامل عمل: ليس.

(١٥) عنت: خضعت وذلت. والترب، بالضم: التراب. والمقدس: المطهر المبارك، يعني حيث البيت الحرام. وجبهة، يعني جبهة الممدوح. ويدين: يخضع ويذل. ولها، أي لهذه الجبهة جبهة=

١٦ ـ مُنَــوَّرَةٌ كـالبَـدْرِ شَمَّـاءُ كـالسُّهَـا — وتُـخْفَضُ فِـي حَـقٍّ وعِـنْـدَ صَـلَاةِ

١٧ ـ دَعَـانِي إلَيْـكَ الصَّـالِـحُ ابنْ مُحَمَّـدٍ — فَكَـانَ جَـوابِي صَـالِـحَ الـدَّعَـوَاتِ

١٨ ـ وخَيَّــرنِي في سَــابِـحٍ أو نَجِيبَـةٍ — إلَيْـكَ فلَمْ أَخْتَـرْ سِـوَى العَبَرَاتِ

١٩ ـ وقَـدَّمْتُ أَعْــذَارِي وذُلِّي وَخَشْيَـتِي — وجِئْتُ بِضَعْفِي شَـافِعـاً وشَكَـاتِي

٢٠ ـ رَكَــائِبُ عبَّـاسِ العُــلَا كِسْـرَوِيَّـةٌ — ولَـكِنْ لِـذِي سَيْـفٍ ورَبِّ قَـنَـاةِ

٢١ ـ وفِي رَاحَتِي مَـاضٍ إذا مـا هَــزَزْتُـه — تَــرَكْـتُ عَــدُوَّ اللهِ في الـسَّكَـرَاتِ

= الممدوح. والعاتي: المستكبر الذي جاوز الحد. ومن الجبهات، أي من الجبهات التي استكبر أصحابها. ومن ـ هنا ـ لبيان الجنس.

(١٦) منورة، وصف لجبهة، في البيت السابق. وشماء: مرفوعة. والسها: كوكب خفي الضوء لبعده. يصف جبهته بالإشراق والتسامي شموخاً. وفي حق، أي لأجل حق، فالحرف (في) هنا، للتعليل. أي إن هذه الجبهة مع شموخها تذل للحق لا تكابر، وتلاصق الأرض مع كل صلاة.

(١٧) إليك، الخطاب للرب جل وعز، يعني إلى السعي إلى بيتك حاجاً، وهذه تعني أن الشاعر كان في صحبة الخديوي في حجه هذا. والصالح: الذي قد استقام له أمره، وحرص على أن يؤدي ما عليه من واجبات لربه. وابن محمد، يعني الخديوي عباس حلمي، فأبوه محمد توفيق. وصالح الدعوات، أي خيرها وأنفعها.

(١٨) خيرني، جعل لي الخيار، فالضمير المستكن في الفعل للخديوي عباس. وفي سابح أو نجيبة، أي بين سابح أو بين نجيبة. والسابح: الفرس يسبح في عدوه ماداً يديه، يريد به وسيلة انتقال عجلة، ولعله يشير إلى الطائرة التي تسبح في الجو. والنجيبة: الكريمة من الإبل، يريد وسيلة انتقال متئدة. ولعله يشير بها إلى السفن في تهاديها. وإليك، ضمير الخطاب لله عز وجل رب البيت، أي تبلغني بيتك. والعبرات: الدموع، الواحدة: عبرة، بالفتح، أي لم أملك غير عبرات أذرفها خشية الوقوف بين يديك، أي بين يدي الله تعالى، وهذا ما سيبسطه الشاعر فيما سيأتي.

(١٩) الأعذار، جمع عذر، بالضم، وهو الحجة التي يعتذر بها، يعني عما سلف منه من أخطاء. والذل: الخضوع. والخشية: الخوف. والشكاة: الشكوى، وهي ما يشكوه الإنسان من ضر.

(٢٠) الركائب، جمع ركوبة، بفتح فضم، وهي ما يركب من الدواب. والعلا: الرفعة والشرف، والإضافة هنا للتخصيص. وكسروية، نسبة إلى كسرى، بالكسر وبالفتح: لقب ملك الفرس، معرب: خسرو، بضم فسكون ففتح فسكون، ومعناه: الواسع الملك، وبالأكاسرة يضرب المثل في البهاء. والقناة: الرمح، ويعني بذي السيف ورب القناة: رجال الحرب. يريد أن من يصحب عباساً من هؤلاء، من أجل هذا سيدخل الشاعر نفسه في زمرتهم بما سوف يتلمسه في البيت التالي.

(٢١) في راحتي، أي في يدي. والماضي: القاطع من السيوف، شبه القلم به. والسكرات، جمع سكرة، بالفتح، وهي غشية الموت وشدته.

٢٢ - أتَيْتَ بِـهِ يـا ربِّ نُـوراً وحِـكْمَـةً ... ونَــزَّهْـتَـهُ عَـنْ رِيـبَـةٍ وأذاةِ

٢٣ - وَيَا رَبِّ لَـوْ سَخَّرْتَ نَـاقَـةَ صَالِـحٍ ... لِعَبْـدِكَ مـا كـانَتْ مِن السَّلِسَـاتِ

٢٤ - ويـا رَبِّ هَـلْ سَـيَّـارَةٌ أَوْ مُـطَارَةٌ ... فَيَـدْنُـو بَعِيـدُ البِيـدِ والفَـلَواتِ

٢٥ - ويـا رَبِّ هَلْ تُغْنِي عَنِ العَبْـدِ حَجَّةٌ ... وفي العُمْـرِ مـا فِيـهِ مِن الهَفَـوَاتِ

٢٦ - وتَشْهَـدُ مـا آذَيْتُ نَفْسـاً ولَمْ أُضِـرْ ... ولَمْ أَبْـغِ في جَهْـرِي ولاَ خَـطَرَاتِي

٢٧ - ولاَ غَـلَبَـتْـنِـي شِـقْـوةٌ أو سَـعَـادَةٌ ... عَـلَى حِـكْـمَـةٍ آتَـيْـتَـنِـي وأنَـاةِ

٢٨ - ولاَ جَـالَ إلاّ الخَيْـرُ بَيْنَ سَـرَائِـرِي ... لَـدَى سُـدَّةٍ خَيْـرِيَّـةِ الـرَّغَبَـاتِ

---

(٢٢) أتيت به، أي وهبتنا إياه، يعني الخديوي عباساً. ونزهته: طهرته وأبعدته. والريبة: التهمة. والأذاة: الأذى.

(٢٣) سخرت: ذللت. وصالح، هو نبي الله عليه السلام ورسوله إلى قبيلته ثمود، وكانت ثمود تنزل الحجر، بالكسر، وهو بين الحجاز والشام إلى وادي القرى. وكان من آيات صالح لقومه أن جاءهم بناقة كان لها شرب يوم ولهم شرب يوم، وحذرهم صالح من أن يمسوها بسوء، فخرجوا عن أمره وعقروها، فوقع عليهم عذاب ربهم. وإلى هذا يشير قوله تعالى على لسان صالح: **﴿قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم. ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب عظيم. فعقروها فأصبحوا نادمين. فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾** الشعراء: ١٥٥ - ١٥٨. والسلسات: السهلة الإنقياد، الواحدة: سلسة، بفتح فكسر. أي إن ناقة صالح، وهي من القوة بمكان، إذ كان يخصص لها شرب يوم لا يشركها فيه غيرها، لو ذللتها يا رب لي ركوبة إلى بيتك ما لانت لي ولا ذلت، لكثرة ما أحمل من خطايا.

(٢٤) مطارة، اسم مفعول، من: أطار فلان الطائر، إذا جعله يطير. يريد: طائرة. والبيد، جمع بيداء، وهي الصحراء. والفلوات، جمع فلاة، وهي الأرض الواسعة المقفرة.

(٢٥) تغني: تجزىء وتكفي. والحجة، بالفتح وبالكسر: المرة من الحج. والهفوات: جمع هفوة، بالفتح، وهي السقطة والزلة.

(٢٦) وتشهد، أي وتعلم، يخاطب الله عز وجل. وضار يضير: فعل الأذى والضر. وبغى يبغي: تجاوز الحد واعتدى. والجهر: العلانية. والخطرات، جمع خطرة، بالفتح، وهي ما تخطر بالبال وتقع.

(٢٧) غلبتني: قهرتني. والشقوة، بالكسر: الشدة والمحنة. والحكمة: اتباع الأفضل. والأناة: الحلم والوقار.

(٢٨) جال: طاف. والسرائر، جمع سريرة، وهي ما تكتمه وتسره. والسدة: باب الدار، والظلة لباب الدار، والساحة بين يدي الباب، والسرير، والمعنى يستوي بهذه كلها، يريد: حيث يستقر الخديوي ويجلس. وخيرية، نسبة إلى الخير.

يقول: لا تراني يجول في سرائري إلا الخير، فمكاني على أعتاب الخديوي الراغب في الخير، ومن كان مكانه هكذا فلا يسر إلا الخير.

٢٩ - وَلَا بِتُّ إلَّا كـابْنِ مَـرْيَـمَ مُشْـفِقـاً عَلَى حُسَّـدِي مُسْتَغْفِـراً لِـعُـدَاتِي

٣٠ - ولَا حُمِّلَتْ نَفْسٌ هَـوًى لِبـلَادِهَـا كَنفْسِيَ فـي فِعْلِي وفِي نَـفثَـاتِـي

٣١ - وإنِّـي ولا مَـنٌّ عَـلَيْـكَ بِـطَاعَـةٍ أُجِلُّ وأُغْلِي في الفُـرُوضِ زَكَـاتِي

٣٢ - أُبـالِـغُ فِيهَـا وَهْيَ عَـدْلٌ ورَحْمَـةٌ ويَتْـرُكُهـا النُّسَّـاكُ فـي الخَـلَواتِ

٣٣ - وأنْتَ وَلِيُّ العَفْـوِ فـامْـحُ بنـاصِـعٍ مِن الصَّفْحِ ما سَوَّدْتُ مِنْ صَفَحَاتِي

٣٤ - ومَنْ تَضْحَـكِ الـدُّنْيَـا إلَيْـهِ فَيَغْتَـرِرْ يَمُتْ كَقَتِيـلِ الغِيـدِ بـالبَسَمَـاتِ

٣٥ - وَرَكْبٍ كـإقْبَـالِ الـزَّمَـانِ مُحَجَّـلٍ كَـرِيمِ الحَـواشِي كـابِرِ الخُـطُوَاتِ

٣٦ - يَسِيـرُ بِـأَرْضٍ أَخْـرَجَتْ خَيـرَ أُمَّـةٍ وتَحْتَ سَمَـاءِ الـوَحْيِ والسُّوَرَاتِ

---

(٢٩) ابن مريم، هو عيسى عليه السلام. ومريم أمه. وبصفحه عن أعدائه واستغفاره لهم يضرب المثل. والإشفاق: العطف. والحسد، جمع حاسد، وهذا الجمع يطرد في كل وصف صحيح اللام على فاعل أو فاعلة. والعداة، جمع عاد، وهو العدو.

(٣٠) الهوى: الحب. والنفثات، جمع نفثة، بالفتح، وهي النفخة، يريد ما ينطق به.

(٣١) المن: الفخر بما تعطي. وعليك: الخطاب لله عزَّ وجلَّ. وأجل: أعظم. وأغلي: أزيد. والفروض: ما أوجبه الله تعالى على عباده من عبادات، كالصلاة والصوم. وفي الفروض، أي من الفروض، فالحرف (في) هنا، مرادف الحرف: من. والزكاة: ما أوجبه الشرع على القادر من حصة من ماله يخرجها للفقراء. وخص الزكاة لأنها أشق على النفس. إذ البذل من المال تضحية لا يقوى عليها إلا ذو دين مكين. وهذا ما سيؤكده الشاعر فيما سيأتي.

(٣٢) أبالغ فيها: أستقصي. والنساك، جمع ناسك، وهو الزاهد عما في الحياة من متاع، الخالص للعبادة. والخلوات، جمع خلوة، بالفتح، وهي حيث ينفرد العابد بنفسه للعبادة. وهؤلاء النساك، لانصرافهم عن شؤون الحياة وفراغهم للعبادة، لا نصاب عندهم، ولا ما هو دون النصاب، فتجب عليهم الزكاة. يعني أنه بالزكاة يفضل النساك فهو يؤدي فرضاً لا يؤدونه.

(٣٣) وأنت، الخطاب للمولى عزَّ وجلَّ. والولي: صاحب الشيء ومالكه. والعفو: الصفح. والناصع: الخالص الصافي. وسودت: جعلتها سوداء بالسيئات.

(٣٤) إليه، أي له، فالحرف (إلى) هنا، مرادف للام. ويغترر، أي يغتر، بالإدغام، وفكه هنا جائز، وهو مجزوم لعطفه على فعل الشرط. ويغتر: ينخدع، جواب الشرط. وقتيل، فعيل بمعنى مفعول. والغيد، جمع غيداء، وهي المتثنية في ليونة.

(٣٥) وركب، أي ورب ركب، فالواو، هنا، واو: رب. وركب: راكبون، يعني موكب الخديوي. وإقبال الزمان: مجيئه بالسعد. ومحجل، أي قد شرفت جوانبه. والأصل في التحجيل: بياض في قوائم الفرس لا يجاوز الركبتين والعرقوبين. والحواشي: الجوانب، الواحدة: حاشية. وكابر: كبير عظيم. يصف ركب الخديوي في حلاه وزينته، وعراقة من يضم، وجلال خطوه.

(٣٦) يسير، أي الركب. وبأرض، يعني أرض الحجاز. وخير أمة، يعني العرب، ومنهم رسول الله ﷺ. =

٣٧ - يُفِيضُ عَلَيْهَـا اليُمْـنَ في غَـدَوَاتِـهِ | ويُضْفِي عَلَيْهَـا الأَمْنَ في الرَّوَحَـاتِ
٣٨ - مَشى الأَرْوَعُ العَبَّـاسُ فيـه يَحُفُّـهُ | خَمِيسَـانِ مِنْ جُنْـدٍ ومِنْ سَـرَوَاتِ
٣٩ - تَكَـادُ تُضِيءُ الأَرْضُ تَحْتَ ظِـلاَلِـهِ | وتُخْـرِجُ عِقْيَـانـاً مَكَـانَ نَبَـاتِ
٤٠ - ومَنْ يَمْشِ فِي أَرْضِ الإِمَامِ مُحمَّدٍ | يَسِـرْ بَيْـنَ أَقْيَـالٍ وبَيْـنَ وُلاَةِ
٤١ - وأُمُّ أَمِيـرِ النِّيـلِ في الـرَّكْبِ هـالَـةٌ | مِن العِـزِّ في أَتْـرابِهَـا الخَفِـرَاتِ
٤٢ - أَقَلَّتْ عُـلاَهَـا في خِبَـاءٍ من القَنَـا | هَـوادِجُ كـالإِيـوانِ ذِي الشُّـرُفَـاتِ

= وهـو في هذا يشيـر إلى قولـه تعالى في العـرب﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾آل عمران: ١١٠. وتحت، أي ويسير تحت. والسورات، جمع سورة، وهي المنـزلة، وبهـا سميت سور القـرآن لأنهـا منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى، وتجمع أيضاً على: سور، بضم فسكون، وسور، بضم ففتح، وعلى: سورات، بضم، ثم ضم الواو إتباعاً للفاء شذوذاً، إذ هذا مقيس فيما كـانت عينه صحيحـة، نحو: خطوة وخطوات.

(٣٧) يفيض: يغدق، والضمير المستكن للركب المذكور قبل. واليمن: البركـة. والغدوات، جمـع غدوة، بالفتح، وهي الواحدة من الغدو، وهو التبكير. ويضفي: يسبغ. والروحات، جمـع روحة، بـالفتح، وهي السير في العشي. يعني حين يصبح وحين يمسي.

(٣٨) الأروع: المعجب بحسنـه وبشجاعتـه. وفيه، أي معـه، فالحـرف (في) هنا، للمصـاحبـة. ويحفـه: يحدق به. والخميس: الجيش الجرار، سمي بذلك لأنه خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساق. والسروات: السادة، وهو جمع الجمع لسري، الذي يجمع على سراة.

(٣٩) ظلاله، أي ظلال الركب، يعني ما يتركه من ظل على الأرض، جمع ظل، بالكسر. يعني بريق عدته وشكته وسلاحه. والعقيـان: الذهب الخالص مما يختلط به.
جعل الجند في حللهم المذهبة، وفي تـزاحمهم، كأنهم عيـدان من الذهب مكـان عيدان من النبـات الذي تخرجه الأرض.

(٤٠) محمد، هو محمد الخامس، أو محمد رشاد، الخليفـة العثماني آنـذاك، وكان الحجاز عندهـا ولاية عثمانية. والأقيال، جمع قيـل، بالفتـح، وهو لقب لملك اليمن في الجـاهلية. والـولاة، جمع وال، وهو من يلي أمر بلد يحكمه.
يشير إلى ما كانت تضمه الرقعة العثمانية من أراض عربية مختلفة.

(٤١) أم أميـر النيل أي أم الخـديـوي، هي أمينـة إلهـامي، وكـانت تلقب بـأم المحسنين، وكـانت وفـاتهـا بالآستانة سنة (١٩٣١ م). والهالة: مـا يحيط بالجسم المضيء، كمـا يرى مـع القمر أو الشمس. عن اليـونانيـة: هالـو. والأتراب، جمـع ترب، بـالكسر، وهـو المماثـل في السن، وأكثر مـا يستعمـل في المؤنث. والخفرات، جمع خفرة، بفتح فكسر، وهي التي اشتد حياؤها.
جعل أم الممدوح هي ومن معها كالهالة تحدق بالركب، فهي حلقة من نور تحدق بركب متلألىء.

(٤٢) أقلت: حملت ورفعت. والعلا: الشرف والرفعة، جعلها رفعة. والخبـاء: البيت من وبر أو صـوف أو شعـر. والقنا: الـرماح، الـواحدة: قنـاة. جعل خبـاءها من القنـا، أي إنه محمي من أن يتـطلع إليه =

٤٣ - تُجِـلُّ نِسَـاءُ الـمُؤْمِـنِينَ ثَنَـاءَهـا ... ويَبْسُـطْنَ رَاحَ الحَمْـدِ مُبْتَـهِـلَاتِ

٤٤ - أَخَـذْنَ بِتَقْـوَاهَـا وسِـرْنَ بِهَـدْيِهَـا ... ومِنْهَـا عَلِمْنَ الـبِـرَّ والصَّـدَقَـاتِ

٤٥ - مَـوَاكِبُ لم تُعْهَـدْ بِـغَيْـرِ زُبَيْـدَةٍ ... بِبَغْـدادَ في الأَعْيَـادِ والـجُمُـعَـاتِ

٤٦ - أَعَـادَتْ حَـدِيثَ الخَيْـزُرَانِ وعِـزَّهـا ... ومـا أَغْـدَقتْ من أَنْعُمٍ وهِبَـاتِ

٤٧ - تُـرِيكَ القُـرَى آثارَ جَـدَّيْـكَ عِنْـدَهـا ... ومـا أَسْلَفَـا مـن حَـجَّـةٍ وغَـزَاةِ

= متطلع. والهوادج، جمع هودج، وهو أداة ذات قبة توضع على ظهر الجمل لتركب فيه النساء. والإيوان: الإوان. لغتان، وهو مجلس كبير على هيئة صفة واسعة له سقف محمول من أمام على عقد، يعد لكبار القوم، ومنه: إيوان كسرى. والشرفات، جمع شرفة، بالضم، وهي ما يكون خارج البيت يستشرف منه على ما حوله.

(٤٣) تجل: تعظم. وثناءها، أي ذكرها بما هو خير. ويبسطن: ينشرن. والراح، جمع راحة، وهي اليد. والحمد: الشكر. ومبتهلات: داعيات متضرعات. أي يبسطن اكفهن حامدات متضرعات.

(٤٤) أخذن بتقواها، أي ألزمن أنفسهن بتقواها. والتقوى: خشية الله والخوف من عذابه. والهدي: السيرة والطريقة. والباء ـ هنا ـ للمصاحبة. والبر: الخير، ولقد كانت أم الخديوي كذلك، حتى قيل لها: أم المحسنين، وسيأتي للشاعر ما يشير إلى ذلك في حرف النون.

(٤٥) مواكب، جمع موكب، وهو الجماعة من الناس يسيرون ركباناً أو مشاة في زينة واحتفال. ولم تعهد: لم تعلم، بالبناء للمجهول فيهما. وزبيدة، هي بنت جعفر بن المنصور، زوجة هارون الرشيد وابنة عمه، وهي أم الأمين، واسمها: أمة العزيز، لكن غلب عليها هذا اللقب «زبيدة» لأن جدها المنصور كان يرقصها في طفولتها ويقول لها: يا زبيدة، أنت زبيدة، وإليها تنسب عين زبيدة بمكة. وكانت أعظم نساء عصرها. ديناً وجمالاً وصيانة ومعروفاً، وهذه الآثار من الآبار والمنازل التي من بغداد إلى مكة من صنع زبيدة، وكانت وفاتها ببغداد سنة ست عشرة ومائتين من الهجرة (٢١٦هـ - ٨٣١م).

(٤٦) الخيزران، كانت من جواري المهدي، الخليفة العباسي، ثم أعتقها وتزوجها، وهي أم ولديه: الهادي، والرشيد. وكانت المواكب تغدو وتروح إلى بابها في ولاية ابنها الهادي بعد وفاة أبيه المهدي. وعندما ولي ابنها الرشيد، بعد وفاة أخيه الهادي، حجت وأنفقت أموالاًكثيرة في الصدقات والبر، وكانت وفاتها ببغداد سنة ثلاث وسبعين ومائة من الهجرة (١٧٣هـ - ٧٨٩م). وأنعم، من جموع نعمة، بالكسر، وهي ما أنعم من رزق ومال وغيرهما، وتجمع أيضاً على: نعم، بكسر ففتح. وهبات، جمع هبة، بكسر ففتح، وهي العطية الخالية من الأعواض والأغراض.

(٤٧) تريك، الخطاب للخديوي عباس. والقرى، يعني قرى الحجاز. وجداه، هما: محمد علي، وابنه إبراهيم. والحجة، بالفتح وبالكسر: المرة من الحج. يشير إلى أداء محمد علي فريضة الحج، لما ذهب إلى الحجاز لنجدة ابنه طوسون. والغزاة: الغزو، يشير إلى حروب محمد علي مع الوهابيين، وكانت لهم تعاليمهم التي تهدف إلى استرداد مجد الإسلام الضائع، وقد أرسل إليهم محمد علي أولاً حملة بقيادة ابنه طوسون، ثم حملة ثانية بقيادة ابنه إبراهيم، بعد أن عاد طوسون إلى مصر مريضاً، وقد كتب لإبراهيم الفوز، واستسلم له الوهابيون بعد وقعة الدرعية سنة (١٨١٨م).

٤٨ - هُمَـا أَمَّنَـا البَيْتَ الحَـرَامَ وأَنْقَـذَا رُبُـوعَ الهُـدَى من مُفْسِـدينَ عُصَـاةِ

٤٩ - تَـدُولُ أَحـادِيثُ الـرِّجَـالِ وتَنْقَضِي ويَبْقَى حَـدِيثُ الفَضْـلِ والحَسَنَـاتِ

٥٠ - وَجَـادَا لِطَهَ بـالأَسـاطِيـلِ دَمَّـرَتْ ومَـا بَخِـلاَ بـالجَيْشِ ذِي الهَبَـوَاتِ

٥١ - ومِنْ عَجَبِ التَّاريخ تَـرْقَى إليْهِمَـا أَقَـاوِيـلُ قَـوْمٍ بـالنَّمِيمِ مُشَـاةِ

٥٢ - وَسِيَّـانِ عِنْدِي من أَحَبَّ ومَنْ قَلَى إذا أُخِـذَ الأَحْبـابُ بـالشُّبُهَـاتِ

٥٣ - إذا زُرْتَ يـا مَـوْلاَيَ قَبْـرَ مُحَمَّـدٍ وقَبَّلْتَ مَثْـوَى الأَعْظُمِ العَـطِرَاتِ

---

(٤٨) هما، يعني جديه: محمد علي، وإبراهيم ابنه. والربوع، جمع ربع، بـالفتح، وهـو الحي. وعصاة، جمع عاص، وهـو الخارج عن الطاعة، ولقـد كانت تلك نـظرة الدولـة العثمانيـة إلى الوهـابيين في مستهل أمرهم. وكانت هذه الحرب، أعني حرب محمد علي للوهابيين، بتكليف الـدولة العثمـانية، ولم يكن المذهب الوهابي عندها جلياً للكثرة، وكان يبدو أنه ثمة غلو في بعض اتجاهاته. ويبـدو أن الشاعر كان على هذا الرأي. ولقد استقر بعد الأمر للوهابيين بالحجاز على يدي عبد العـزيز بن عبـد الرحمن بن فيصل (١٨٧٦ - ١٩٥٣م) وهو الذي قضى على دولة الهاشميين بالحجاز سنة (١٩٢٥م) وأصبحت مكة منذ ذلك التاريخ عاصمة آل سعود، نسبة إلى جدهم محمـد بن سعود، الـذي ناصـر عبـد الوهـاب، صاحب المـذهب الوهـابي، ثم آل إليه الأمـر بعده. ونـودي بعبد العـزيز ملكـاً على الحجاز ونجد، وسمى الأقطار التي وحدها وخضعت لسلطانه: «المملكة العربية السعودية».

(٤٩) تدول: تنتقل من حال إلى حال. وتنقضي: تفنى وتنقطع.

(٥٠) جـادا، ضمير التثنيـة للجدين، وهمـا محمد علي وابنـه إبراهيم. وطـه، من أسمـاء النبي ﷺ، يعني حرمه حيث هو مدفون. والأساطيل، جمع أسطول، وهو مجموعة من السفن تعـد للحرب أو للنقـل. يريد ذلك الأسطول الذي أعده محمد علي لنقل جيشه في البحر الأحمر. ودمرت: أبادت، يريـد ما فعله الجيش بالدرعية من تخريب. وما بخلا: ما ضنا، وضمير التثنية في الفعل للجدين. والهبوات، جمع هبوة، بالفتح، وهي الغبرة، بالتحريك. يريد ما يثيره من غبـار، وهذه كنـاية عن كثـرته، فلقـد كان قوامه ثمانية آلاف من الجند. وهذا في زمانه ليس بالقليل.

(٥١) ترقى: تصعد وترتفع. وفي استخدام هذا الفعـل إشارة إلى علو مكـانتهما. والأقـاويل، جمـع قول، بالفتح، وهو الكلام المغرض، ويجمع أيضـاً على: أقوال. والنميم: النميمـة، وهي الكلام يـراد به إفساد ما بين اثنين. والوشاة، جمع واش، وهو الساعي بين اثنين يفسد ما بينهما. يـريد مـا نقل إلى الخليفة عندها عنهما من أنهما كانا يمهدان لأنفسهما لا له.

(٥٢) سيان: مثلان، الواحد: سـي، بالكسر وياء مشددة، وهي خبر مقدم. وقلى يقلي: أبغض وكره، ومن أحب وما عطف عليه، مبتدأ مؤخر. وأخذ فلان بكذا، بالبناء للمجهـول: جوزي، بـالبناء للمجهـول أيضاً. والشبهات، جمع شبهة، بالضم، وهي الالتباس.

(٥٣) قبـر محمد، يـريد المسجـد النبوي في المـدينة، حيث دفن الـرسـول ﷺ. والمثوى: مكـان الثـواء والاستقرار. والأعظم، جمع عظم، بالفتح، وهو القصب الذي فيه اللحم.

٥٤ـ وفاضَتْ مِنَ الـدَّمْعِ العُيُونُ مَهابَةً ... لأَحْمَـدَ بَيْنَ السِّتْـرِ والحُجُـرَاتِ

٥٥ـ وأَشْـرَقَ نُـورٌ تَـحْتَ كُـلِّ ثَـنِيَّـةٍ ... وضَـاعَ أَرِيـجٌ تَحْتَ كُـلِّ حَصَـاةِ

٥٦ـ لِـمُـظْهِـرِ دِينِ اللهِ فَوْقَ تَـنُـوفَـةٍ ... وبَـانِي صُـرُوحِ المَجْدِ فَـوْقَ فَـلاَةِ

٥٧ـ فقُلْ لِرَسُـولِ اللهِ يـا خَيْـرَ مُـرْسَـلٍ ... أَبُثُّـكَ مـا تَـدْرِي مَن الحَسَـرَاتِ

٥٨ـ شُعُـوبُكَ في شَـرْقِ البِـلاَدِ وغَـرْبِهـا ... كـأَصْحَـابِ كَهْفٍ في عَمِيقِ سُبَـاتِ

٥٩ـ بـأَيْـمَـانِهِـمْ نُـورَانِ ذِكْـرٌ وسُنَّـةٌ ... فَمَـا بـالُهُمْ في حـالِكِ الـظُّلَمَـاتِ

٦٠ـ وذَلِـكَ مـاضِـي مَجْـدِهِمْ وفَخَـارِهِمْ ... فَـمَـا ضَـرَّهُمْ لَـو يَـعْمَـلُون لآتِي

٦١ـ وهَــذَا زَمــانٌ أَرْضُــهُ وسَــمــاؤُهُ ... مَـجَـالٌ لِمِـقْـدَامٍ كَـبِيـرِ حَيَـاةِ

---

(٥٤) فاضت: سالت. ومن الدمع، أي دمعاً، فالحرف (من) هنا، لبيان الجنس. ومهابة: خشية. وأحمد، من أسماء الرسول ﷺ. والستر: ما يسدل ليفصل بين شيئين. والحجرات، جمع حجرة، وهي حيث دفن رسول الله ﷺ، والجمع للتعظيم والإجلال، وفي هذا التفات إلى قوله تعالى مخاطباً الرسول ﷺ: **﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾** الحجرات: ٤، والمراد هنا في الآية حجرات نساء النبي ﷺ، إذ كانت لكل واحدة منهن حجرة.

(٥٥) الثنية: الطريق في الجبل، وكذا مكة شعاب وثنايا. ولو قال: فوق كل ثنية، لكان أوفق. وضاع يضوع: انتشرت رائحته. والأريج، مصدر: أرج يأرج، من باب فرح، أرجا، محركة، وأريجا، أي فلح.

(٥٦) لمظهر، الجار والمجرور متعلق بالفعل قبله في البيت السابق، وهذا من التضمين، وهو من عيوب الشعر. ومظهر دين الله، أي مبينه وجاليه للناس، وهو محمد ﷺ. والتنوفة: المفازة. والصروح، جمع صرح، بالفتح، وهو البناء العالي الذاهب في السماء. والفلاة: الصحراء.

(٥٧) أبثك: أفضي إليك بما في نفسي. والحسرات، جمع حسرة، بالفتح، وهي الحزن.

(٥٨) **شعوبك**، ضمير الخطاب لرسول الله ﷺ. والشعوب، جمع شعب، بالفتح، وهو الجماعة من الناس يضمها نظام واحد، يعني الأمم الإسلامية. والكهف: الغار الواسع في الجبل. وأصحاب الكهف، أي هؤلاء الفتية الذين أووا إلى الكهف سنين لا يعلمون من أمر دنياهم شيئاً. والسبات: النوم. وإلى هذا يشير قوله تعالى: **﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا. فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا﴾** الكهف: ١٠ ـ ١١.

(٥٩) أيمان، جمع يمين، وهي اليد اليمنى. والذكر: القرآن الكريم. والسنة: ما أثر عن النبي ﷺ من أفعال وأقوال. والبال: الحال والشأن، والاستفهام هنا للإنكار. والحالك: الشديد السواد.

(٦٠) الآتي، أي المستقبل، واللام فيها للتعليل.

(٦١) المجال: حيث تغدو وتروح، اسم مكان، من: جال يجول، إذا تحرك. والمقدام: الشجاع الجريء. وكبير حياة، أي كبرت عنده حياته وجلت وعظمت، فهو لا يملؤها إلا بما هو عظيم جليل.

٦٢ـ مَشَى فِيهِ قَوْمٌ في السَّمَاءِ وأنشأوا بَــوَارِجَ فـي الأَبْــرَاجِ مُمْتَنِعــاتِ

٦٣ـ فـقُــلْ رَبِّ وَفِّقْ لـلعَــظَائِمِ أُمَّـتِـي وَزَيِّـنْ لَهَــا الأَفْـعَــالَ والعَــزَمــاتِ

---

(٦٢) فيه، أي في هذا الزمان. شبه طيرانهم في الجو بالمشي ليسره عليهم، فهو والمشي على الأرض سواء. وفي السماء، في ـ هنا ـ للظرفية المكانية. وأنشأوا: أبدعوا، أي في الأرض. وإذ قد ذكر ما يخص السماء أخذ فيما يخص الأرض، والبحر جزء منها. والبوارج، جمع بارجة، وهي السفينة من سفن الحرب. والأبراج، جمع برج، بالضم، وهو الحصن، ويجمع أيضاً على: بروج. وفي الأبراج، أي من الأبراج، فالحرف (في) هنا بمعنى (من)، جعل البوارج كالحصون مناعة، وكأنه قال: بوارج كالأبراج.

(٦٣) فقل، الخطاب للعموم. والعظائم، جمع عظيمة، وهي النازلة الشديدة. والعزمات: جمع عزمة، بالفتح، وهي الجد والصبر.

(٣)

* وقال في حفل للسيدات المصريات بمسرح حديقة الأزبكية سنة (١٩٢٤ م):

١ - قُمْ حيِّ هٰذِي النَّيِّراتِ	حَيِّ الحِسَانَ الخَيِّراتِ
٢ - واخْفِضْ جَبِينَكَ هَيْبَةً	لِلخُرَّدِ المُتَخفِّرَاتِ
٣ - زَيْنِ المَقَاصِرِ والحِجَا	لِ وزَيْنِ مِحْرَابِ الصَّلاَةِ
٤ - هَذَا مَقَامُ الأُمَّهَا	تِ فَهَلْ قَدَرْتَ الأُمَّهَاتِ
٥ - لا تَلْغُ فِيهِ ولاَ تَقُلْ	غَيْرَ الفَوَاصِلِ مُحْكَمَاتِ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتواتر.

(١) قم، الخطاب للواحد، والمراد العموم. وحي: أدِّ لهنَّ التحية. وهذي، اسم إشارة للواحد، والهاء فيه حرف تنبيه، ويشاركه في معناه: ذه، وتي، وته. والنيرات، جمع نيرة، بياء مشددة مكسورة، وهي الحسنة الوجه المشرقته،وقد التفت الشاعر إلى اللفظ فأشار إليها إشارته إلى المفردة. والحسان، جمع حسن، وحسناء، فهو للمذكر وللمؤنث، والمراد هنا الثاني. والخيرات، جمع: خيرة، بياء مشددة مكسورة، وهي الكثيرة الخير.

(٢) الجبين: ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة أو شمالها، فهما جبينان، والمراد هنا بالواحد: اثنان. وخفض الجبين، يكنى به عن الخشوع والاحتشام. والهيبة: التقية والإجلال والإعظام. والخرد، جمع خريدة، وهي من النساء: التي اشتد حياؤها. والمتخفرات: اللاتي عظم حياؤهن، الواحدة: متخفرة.

(٣) الزين: كل ما يزين. والمقاصر، جمع مقصورة، وهي من البيت: حجرة خاصة تنفصل عن غيرها، وتجمع أيضاً على: مقاصير، مولدة. والحجال، جمع حجلة، محركة، هي بيت كالقبة عليه ستر. والمحراب، هنا، بمعنى: مقام الإمام من المسجد.

(٤) المقام، بالفتح، أي حيث يقمن، فهن بين عفة وتقوى. وقدرت: عرفت قدرهن. والأمهات، جمع أم، والهاء فيها من حروف الزيادة، وقيل هي جمع: أمهة، بمعنى: أم، وتجمع أيضاً على: أمات.

(٥) لا تلغ، من اللغو، وهو قول الباطل المجانب للصواب. وفيه، أي في هذا المقام، مقام الأمهات. =

٦ - وإذَا خَطَبْتَ فَلَا تَكُنْ خَطْباً عَلَى مِصْرَ الفَتَاةِ

٧ - أَذْكُرْ لَهَا اليَابَانَ لَا أَمَمَ الهَوَى المُتَهَتِّكَاتِ

٨ - مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الحَضَا رَةِ يَا أُخَيَّ التُّرَّهَاتِ

٩ - لَمْ تَلْقَ غَيْرَ الرِّقِّ مِنْ عُسْرٍ عَلَى الشَّرْقِيِّ عَاتِي

١٠ - خُذْ بِالكِتَابِ وبِالحَدِيـ ـثِ وسِيرَةِ السَّلَفِ الثِّقَاتِ

١١ - وارْجِعْ إلَى سُنَنِ الخَلِيـ ـقَةِ واتَّبِعْ نُظُمَ الحَيَاةِ

١٢ - هَذَا رَسُولُ اللهِ لَمْ يَنْقُصْ حُقُوقَ المُؤْمِنَاتِ

١٣ - العِلْمُ كَانَ شَرِيعَةً لِنِسَائِهِ المُتَفَقِّهَاتِ

= الفواصل، جمع فاصلة، وهي الكلمة القاطعة لا تحتمل الشك. والمحكمات: التي لا شبهة فيها.

(٦) خطبت، أي قمت في الناس خطيباً. والخطب، بالفتح: الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب. ومصر الفتاة، أي مصر التي استردت شبابها. أي لا تكن حرباً على تلك النهضة النسائية.

(٧) لها، أي للمرأة المصرية الحديثة. واليابان: مملكة معروفة إلى الشرق من آسيا، وبنسائها يضرب المثل في الوفاء والجد. والهوى، هنا، بمعنى العبث. والمتهتكات: اللاتي لا يبالين ما يفعلن. ولعله يشير إلى ما عليه بعض الحال في الأمم الأوربية من إسراف في التحرر.

(٨) الحضارة، بفتح أولها وكسره: مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي، مولدة. وأخي، تصغير: أخ، والأصل فيه: أخو، والتصغير برد الأشياء إلى أصولها. والترهات، جمع ترهة، وهي ما لا نفع فيه.

(٩) الرق: العبودية، ويريد الاستعمار الذي فرضته شعوب أوروبا على غيرها من شعوب الشرق. ومن عسر، أي من شدة، ومن، هنا، بيانية، لبيان الجنس، أو بمعنى: في. والعاتي: الشديد القاسي.

(١٠) خذ بالكتاب، أي استمسك به واتبع ما فيه. والكتاب، يعني القرآن الكريم. وبالحديث، أي حديث الرسول ﷺ، أي ما روي عنه من قول. والسيرة: الحال التي يكون عليها الإنسان. والسلف، جمع سالف، وهو من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك. والثقات: جمع ثقة، بكسر ففتح، وهو مصدر يوصف به، ويستوي فيه المفرد والمذكر والجمع بنوعيهما، وقد يجمع في الذكور والإناث على: ثقات، وهم المؤتمنون قولاً وفعلاً.

(١١) السنن، جمع سنة، بالضم، وهي الطريقة. والخليقة: الطبيعة التي يخلق المرء بها. واتبع، أي وتتبع واطلبه شيئاً بعد شيء في مهلة.

(١٢) رسول الله، يعني محمداً ﷺ. ولم ينقص حقوق المؤمنات، أي أعطاهن حقوقهن كاملة، وسيبسط الشاعر صوراً من هذه الحقوق التي شاركت فيها المرأة الرجل.

(١٣) شريعة، أي فرضاً وأمراً مشروعاً مسنوناً. ولنسائه، أي لنساء الرسول ﷺ. والمتفقهات، أي الطالبات للعلم والفطنة.

١٤ - رُضْـنَ التِّجَارَةَ والسِّيَا سَةَ والشؤون الأُخْرَيَاتِ
١٥ - ولَقَدْ عَلِمْتَ بَنَاتِه لُجَجَ العُلُومِ الزَّاخِرَاتِ
١٦ - كانَتْ سُكَيْنَةُ تَمْلأُ الدُّ نْيَا وَتَهْزَأُ بالرُّوَاةِ
١٧ - رَوَتِ الحَدِيثَ وفَسَّرَتْ آيَ الكِتَابِ البَيِّنَاتِ
١٨ - وَحَضَارةُ الإِسْلَامِ تَنْـ ـطِقُ عَنْ مَكَانِ المُسْلِمَاتِ
١٩ - بَغْدَادُ دَارُ العالِمَا تِ ومَنْزِلُ المُتَأَدِّبَاتِ
٢٠ - ودِمَشْقُ تَحْتَ أُمَيَّةٍ أُمُّ الجَوَارِي النَّابِغَاتِ

---

(١٤) رضن، أي زاولن وباشرن ومارسن، والأصل في الفعل: التذليل.

(١٥) علمت بناته، أي عرفتهن. وفي طبعة: علت بناته، أي ارتفعت بناته، وما أثبتناه أولى. واللجج، جمع لجة، بالضم، وهي معظم البحر وتردد أمواجه، وهي على الأولى: مفعول الفعل: علمت، شبههن باللجج. وعلى الثانية: فاعل الفعل: علت، على جعل اللجج مطية لهن. والزاخرات: التي طمت وفاضت، وهي على الأولى وصف للجج، وعلى الثانية: وصف للعلوم.

(١٦) سكينة، هي بنت الحسين بن علي بن أبي طالب (١١٧هـ)، وكانت سيدة نساء عصرها، تجالس الأجلة من قريش، وتجمع إليها الشعراء، إذ كانت شاعرة، فتفاضل بينهم. ولقد خص الآبي إلى عهده (٤٢٢هـ) الفصل الرابع من كتابه «نثر الدرر» بذكر كلام شرائف النساء ونوادر الجواري والغناء.

(١٧) تروي لها كتب الشيعة أحاديث حدثت بها، كما تروي لها شيئاً من آرائها في تفسير القرآن الكريم.

(١٨) تنطق عن مكان، أي تنطق بمكان، فالحرف «عن» هنا، مرادف للباء، أي بما كان لهن من مكانة ومنزلة.

(١٩) بغداد، هي عاصمة العراق، وقد اتخذها الخلفاء العباسيون مقراً لخلافتهم. وشهدت بغداد في أيامهم، أعني أيام العباسيين، حضارة زاخرة بالعلوم والفنون، شارك فيها النساء إلى جانب الرجال، ولقد أحصى صاحب تاريخ بغداد (١٤: ٤٣٠ - ٤٤٧) منهن جملة من المذكورات بالفضل ورواية العلم. والمتأدبات: المشتغلات بالأدب، يعني فن القول شعراً ونثراً. ولقد جمع ابن طيفور إلى عهده (٢٨٠هـ)، في كتابه: اختيار المنثور والمنظوم، في الجزء الحادي عشر، من اشتهر من النساء ببلاغتهن وجواباتهن وطرائف كلامهن وأخبار ذوات الرأي منهن.

(٢٠) دمشق، عاصمة سوريا، وكانت مقر حكم الأمويين، وفي عهدهم كانت ثمة حضارة شارك فيها النساء إلى جانب الرجال. وأمية، يعني أمية الأكبر بن عبد شمس، ومن ولده كان الأمويون. وأم الجواري، يعني دمشق. والجواري، جمع جارية، وهي الأمة، يشير إلى ما كان بدمشق أيام الأمويين من جوار مغنيات كانت لهن مشاركة في الأدب إلى جانب الغناء. ولقد ساق أخبار بعضهن أبو الفرج الأصفهاني في كتابه «الأغاني»، ونقل عنه النويري في كتابه «نهاية الأرب». ولقد كان أولى بأن تسمى بأم الجواري: بغداد، فلقد كان عهدها بالجواري المغنيات أزخر.

٢١ - ورِيَاضُ أَنْدَلُسٍ نَمَيْـ ـنَ الهاتِفَاتِ الشَّاعِرَاتِ
٢٢ - أُدْعُ الرِّجَالَ لِيَنْظُرُوا كَيْفَ اتِّحادُ الغانِيَاتِ
٢٣ - والنَّفْعَ كَيْفَ أخَذْنَ فِي أَسْبَابِهِ مُتَعاوِنَاتِ
٢٤ - لَمَّا رَأَيْنَ نَدَى الرِّجَا لِ تَفَاخُراً أو حُبَّ ذاتِ
٢٥ - ورَأَيْنَ عِنْدَهُمُ الصَّنا ئِعَ والفُنُونَ مُضَيَّعَاتِ
٢٦ - والبِرَّ عِنْدَ الأغْنِيَا ءِ مِنَ الشُّؤُونِ المُهْمَلاتِ
٢٧ - أقْبَلْنَ يَبْنِينَ المَنا ئِرَ للنَّجاحِ مُوَفَّقَاتِ
٢٨ - للصَّالِحاتِ عَقَائِلِ الْـ وَادِي هَوًى في الصَّالِحَاتِ
٢٩ - اللَّهُ أَنْبَتَهُنَّ فِي طَاعَاتِهِ خَيْرَ النَّبَاتِ

---

(٢١) الرياض، جمع روضة، وهي الأرض ذات الخضرة والبستان الحسن، وبهذا وذاك وصفت أرض الأندلس (وأنظر الفهرست). ونمين الهاتفات: رفعن شأنهن وأعلين ذكرهن. والضمير للرياض. والهاتفات، أي الرافعات أصواتهن بالقول. وكتب التاريخ الجامعة كنفح الطيب للمقري، والذخيرة لابن بسام، تضم جملة منهن، ونتفاً من أشعارهن وأخبارهن.

(٢٢) الغانيات، جمع غانية، وهي التي غنيت بحسنها وجمالها عن الزينة، ويطلق على النساء عامة. يشير إلى الجماعة التي ألّفنها لتطالب بحقوقهن ليشاركن في الحياة يحملن عبئها.

(٢٣) والنفع، معطوف على مفعول الفعل (لينظروا) في البيت السابق. ويعني بالنفع: ما أخذن فيه مما ينفع المجتمع. وأخذن في أسبابه، أي شرعن فيما يتصل به ويوصل إليه.

(٢٤) الندى: الجود والخير.

(٢٥) عندهم، أي عند الرجال، والصنائع، جمع صنيعة، وهي كل ما عمل من خير وإحسان، والمراد هنا: ما يصنع من عمل نافع. والفنون، جمع فن، بالفتح، وهو النتاج اليدوي من نحت أو رسم أو تصوير.

(٢٦) البر: الخير.

(٢٧) المنائر، جمع منارة، على غير قياس، إذ القياس: مناور. والمنار: ما يقام في الموانىء ليهتدى به. والمراد ما يقوم مقام ذلك من كل ما فيه هداية ونفع. وفي مطبوعة: «المآثر» والمآثر، جمع مأثرة، وهي المكرمة المتوارثة، والمراد ما يؤثر لهن ويقلد.

(٢٨) العقائل، جمع عقيلة، وهي السيدة المخدرة، والزوجة الكريمة. والوادي، أي وادي النيل، يعني مصر. وهوى: ميل وحب. وفي الصالحات، أي في الأعمال الصالحة النافعة، وفي - هنا - للظرفية المجازية.

(٢٩) أنبتهن: نشّأهن. والنبات، مصدر: نبت، بمعنى: نشأ وظهر، نبتاً ونباتاً.

٣٠- فـأتَيْـنَ أطْـيَـبَ مـا أتـى   زُهْـرُ الـمَـنَـاقِـبِ والـصِّـفَـاتِ
٣١- لَـمْ يَـكْـفِ أنْ أحْـسَـنَّ حـتَّـى   زِدْنَ حَـضَّ الـمُـحْـسِـنَـاتِ
٣٢- يـمَـشْـيـنَ فـي سُـوَقِ الـثَّـوَا   بِ مُـسَـاوِمَـاتٍ رَابِـحَـاتِ
٣٣- يَـلْـبَـسْـنَ ذُلَّ الـسَّـائِـلَا   تِ وقَـدْ ذَكَـرْنَ الـبـائِـسَـاتِ
٣٤- فَـوُجُـوهُـهُـنَّ ومَـاؤُهَـا   سِـتْـرٌ عَـلـى الـمُـتـجَـمِّـلاَتِ
٣٥- مِـصْـرُ تُـجَـدِّدُ مَـجْـدَهَـا   بِـنِـسـائِـهَـا الـمُـتَـجَـدِّدَاتِ
٣٦- الـنَّـافِـرَاتِ مِـنَ الـجُـمُـو   دِ كـأنَّـهُ شَـبَـحُ الـمَـمَـاتِ
٣٧- هَـلْ بَـيْـنَـهُـنَّ جَـوَامِـداً   فَـرْقٌ وبَـيْـنَ الـمُـومِـيَـاتِ
٣٨- لَـمَّـا حَـضَـنَّ لَـنَـا الـقَـضِـيَّـ   ـةَ كُـنَّ خَـيْـرَ الـحـاضِـنَـاتِ
٣٩- غَـذَّيْـنَـهـا فِـي مَـهْـدِهَـا   بِـلِـبَـانِـهِـنَّ الـطَّـاهِـرَاتِ

---

(٣٠) أتين: أعطين. وأتى: أعطى. وزهر، جمع أزهر، وزهراء، وهو المشرق المضيء. يريد الطاهر النقي. والمناقب، جمع منقبة، وهي الفعل الكريم.

(٣١) أحسن، فعلن ما هو حسن، أو بذلن البر والخير. والحض: الحث بقوة. والمحسنات: الباذلات للخير والبر. وفي مطبوعة: المحصنات. والمحصنات، جمع محصنة، وهي العفيفة، يعني غيرهن من النساء.

(٣٢) الثواب: الجزاء، يعني الأسواق الخيرية التي تقام ليبنى من كسبها ما يعين على عمل خير. والمساومة: المفاوضة في البيع.

(٣٣) السائلات: اللاتي يسألن الناس إحساناً. وقد ذكرن البائسات، أي كان مما هون عليهن أن يقفن موقف السائلات ذكرهن ما عليه البائسات اللاتي أقيمت هذه السوق الخيرية لهن، وفي أكثر المطبوعات: «وما ذكرن».

(٣٤) ماء الوجه: ما فيه من حياء. والمتجملات: المتكلفات الجمال. ويريد بهن من يعانين فيظهرن على خير حالهن تعففاً من أن يسألن.
أي إن وجوه نساء هذه الجماعة وما فيها من حياء يبذل من أجل أن يسترن هؤلاء المتجملات.

(٣٦) النافرات: الهاربات. والجمود، الالتزام بشيء وعدم الحيد عنه، ويعني به: تقييد المرأة بما يمنعها عن المشاركة في شؤون الحياة.

(٣٧) جوامداً، حال، من الضمير في (بينهن). وهي ممنوعة من الصرف، وصرفت هنا للشعر. وفرق، مبتدأ مؤخر. والموميات: الجثث المحنطة في قبور المصريين القدماء، الواحدة: مومياء.

(٣٨) حضن القضية، جعلنها في أحضانهن، وهذه كناية عن العناية بها، والقضية، يعني القضية المصرية والمطالبة بالاستقلال والجلاء أيام كان الاستعمار الإنجليزي جاثماً على صدر مصر.

(٣٩) المهد: فراش الصبي، يعني حيث كانت في عهدها الأول. واللبان: الرضاع. والطاهرات، بالجمع، =

٤٠ ـ وسَبَقْنَ فيها المُعْلَمِيـ ـنَ إلى الكريهَةِ مُعْلَماتِ
٤١ ـ يَنْفُثْنَ في الفِتْيانِ مِنْ رُوحِ الشَّجاعَةِ والثَّباتِ
٤٢ ـ يَهْوَيْنَ تَقْبِيْلَ المُهَنَّـ ـدِ أو مُعانَقَةَ القَناةِ
٤٣ ـ ويَرَيْنَ حَتَّى في الكَرَى قُبَلَ الرِّجالِ مُحَرَّماتِ

= التفات إلى تنوع الرضاع.

(٤٠) فيها، أي في القضية، وفي ـ هنا ـ للظرفية المجازية. والمعلمين، على بناء اسم المفعول، جمع معلم، على بناء اسم المفعول أيضاً، وهو من أعلم نفسه بعلامة في الحرب. والكريهة: الحرب.

(٤١) وينفثن: ينفخن.

(٤٢) يهوين: يحببن. والمهند: السيف المطبوع من حديد الهند، وكان يضرب به المثل في الجودة. والقناة: الرمح. ومعانقتها، أي ضمها إلى الصدر.

(٤٣) الكرى: النوم. والقبل، جمع قبلة، بالضم، وهي اللثم.

(٤)

* وقال يذكر رُبوع لبنان سنة خمس وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٥ م):

١ - السِّحْرُ مِنْ سُودِ العُيُونِ لَقِيتُهُ ... والبَابِلِيُّ بِلَحْظِهِنَّ سُقِيتُهُ
٢ - الفَاتِرَاتِ وما فَتَرْنَ رِمَايَةً ... بِمُسَدَّدٍ بَيْنَ الضُّلُوعِ مَبِيتُهُ

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.

ولبنان، بالضم: جبل مطل على حمص، يجيء من العرج، بالفتح، الذي بين مكة والمدينة، حتى يتصل بالشام، فما كان بفلسطين فهو جبل الحمل - محركاً - وما كان بالأردن فهو جبل الجليل، وبدمشق: سنير، بفتح فكسر، وبحلب وحمص وحماة: لبنان، ويتصل بأنطاكية والمصيصة فيسمى هناك: اللكام، بالضم، ثم يمتد إلى ملطية وسميساط وقاليقالا إلى بحر الخزر، فيسمى هناك: القبق.

ويطلق هذا الاسم الآن على دولة تقع على البحر المتوسط في شرقيه، وتحيط بها سوريا من الشمال والشرق، ومن الجنوب فلسطين. ولم يكن لبنان بحدوده الإقليمية المعروفة الآن له وجوده المستقل قبل عام (١٩٢٠م) بل كان يعرف باسم «متصرفية جبل لبنان» وكانت تضم جبال لبنان الغربية والشريط الساحلي الذي يمتد بين مدينة طرابلس وبيروت. وفي سنة (١٩١٩م) وضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ثم كانت ثورات انتهت بقيام دولة لبنان الكبرى التي ضمت متصرفية لبنان وطرابلس وعكّار والبقاع وبعلبك وصيدا وصور وبيروت، يشرف عليها مندوب فرنسي. وفي سنة (١٩٢٥م) أصبح لبنان جمهورية في ظل الانتداب الفرنسي. وفي سنة (١٩٤١م) كان استقلال لبنان وانتهاء الانتداب الفرنسي.

وتمتاز جمهورية لبنان بجبالها ومساقط مياهها ومناظرها الخلابة وفواكهها الغضة لذا كانت مقصد السائحين.

(١) البابلي، يعني الخمر، وهي مؤنثة وقد تذكر، وهي هنا على الثاني. نسبة إلى بابل: مدينة بالعراق، وإليها كانت تنسب الخمر، كما كان ينسب إليها السحر. واللحظ: النظر بمؤخر العين، أو من أحد جانبيها، وهو في الغانية من الخفر والحياء.

يبدأ الشاعر بالنسيب كعادة الشعراء، فيذكر ما فعلت به العيون السود من سحر، وما أذاقته بنظراتها من نشوة.

(٢) الفاترات، يعني العيون، والفتور في العين: انكسار واسترخاء. ورماية، تمييز. والرماية: الرمي، وكذا الرامي عن القوس يرخي قوسه لينطلق منها السهم. وبمسدد، الجار والمجرور متعلق بقوله: رماية.

٣ - النّاعِسَاتِ المُوقِظَاتِي للْهَوَى ‏ ‏ ‏ المُغْرِيَاتِ بِهِ وكُنْتُ سُلِيتُهُ

٤ - القَاتِلاَتِ بعَابِثٍ في جَفْنِهِ ‏ ‏ ‏ ثَمِلُ الغِرَارِ مُعَرْبِدٌ إصْلِيتُهُ

٥ - الشَّارِعَاتِ الهُدْبَ أمْثَالَ القَنَا ‏ ‏ ‏ يُحْيِي الطَّعِينَ بنَظْرَةٍ ويُمِيتُهُ

٦ - الناسِجَاتِ عَلَى سَوَاءِ سُطُورِهِ ‏ ‏ ‏ سَقَماً عَلَى مِنْوَالِهِنَّ كُسِيتُهُ

٧ - وَأَغَنَّ أكْحَلَ مِنْ مَهَى بِكْفَيَّةٍ ‏ ‏ ‏ عَلِقَتْ مَحَاجِرُهُ دَمِي وعَلِقْتُهُ

٨ - لُبْنَانُ دَارَتُهُ وفِيهِ كِنَاسُهُ ‏ ‏ ‏ بَيْنَ القَنَا الخَطَّارِ خُطَّ نَحِيتُهُ

= والمسدد: الموجه ، على بناء اسم المفعول فيهما. وبين الضلوع، الظرف وما أضيف إليه متعلق بما بعده.

(٣) الناعسات، الوصف للعيون أيضاً. والناعسات: المسترخيات الجفون، وكذا تكون الحال عند النعاس، أي النوم. والهوى: العشق والحب. وبين اللفظين: الناعسات، والموقظات. جناس، وهو الجمع بين معنيين متقابلين. والمغريات: المحرضات. وبه، أي بالهوى. وسليته: أنسيته، فعله من باب: رضي يرضى.

(٤) بعابث، أي لاه لاعب، ويعني طرفاً، بالفتح، وهو العين. وفي جفنه، أي في جفن هذا العابث الذي هو الطرف. والثمل، بفتح فكسر، هو الذي أخذ فيه الشراب. والغرار: حد السيف، ويريد السيف عامة. ومعربد: شديد أذاه. والإصليت: السيف الصقيل الماضي، أي إن ما يرسله من نظرات تفعل فعل السيف المترنح المعربد لا يدري من يصيب ولا مبلغ ما أصاب.

(٥) الشارعات: الرافعات. والهدب: شعر أشفار العين. والقنا: الرماح، الواحدة: قناة. ويحيى، من الإحياء، والضمير المستكن في الفعل للهدب. والطعين: المطعون.

(٦) الناسجات: الحائكات. وسواء، أي استواء. وسطوره، أي سطور الهدب، ويعني بالسطور اصطفافه صفوفاً. والسقم، محركة: المرض الطويل. ومنوالهن، أي منوال السطور، والضمير فيها للناسجات. والمنوال: ما ينسج عليه.
شبه فتور أجفانهن بالسقم، أعدينه به فغشيه.

(٧) الأغن: الذي في صوته غنة، بالضم، وهي الصوت يخرج من الخيشوم، وهو مما يستحسن في النساء، والواو فيه، واو: رب. والأكحل: الشديد سواد العين. والمهى، جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية. وبكفية، يريد: بكفيا، بكسر فسكون ففتح فياء مشددة: بلدة اصطياف في لبنان تعلو إلى ما يقرب من الكيلومتر، وبها مياه معدنية، وبها كذلك معبد سيدة النجاة. وعلقت: نشبت به واستمسكت، والفعل يتعدى بنفسه وبالباء. والمحاجر، جمع محجر، كمَجلس: ما أحاط بالعين، وهو يريد العين. ودمي، أي قلبي، إذ هو مضخ الدم.

(٨) الدارة: ما استدار من الرمل، وكل أرض واسعة بين الجبال، وهذه وتلك مسرح الظباء. وفيه، أي في لبنان. والكناس: مولج في الشجر يأوي إليه الظبي ليستتر. والخطار: المهتز المتمايل. ويريد بالقنا الخطار: تلك الأشجار المستوية اللدنة كالقنا. وخط: رسم، بالبناء للمجهول فيهما. والنحيت: المنحوت، يريد بيته الذي اتخذه وهيأه فكأنه رسمه وسواه.

٩ - السَّلْسَبِيلُ مِنَ الجَداوِلِ وِرْدُهُ | والآسُ مِنْ خُضْرِ الخَمائِلِ قُوتُهُ
١٠ - إن قُلْتُ تِمْثَالُ الجَمَالِ مُنَصَّباً | قَالَ الجَمَالُ بِرَاحَتِي مَثَّلْتُهُ
١١ - دَخَلَ الكَنِيسَةَ فارْتَقَبْتُ فَلَمْ يُطِلْ | فأتَيْتُ دُونَ طَرِيقِهِ فَزَحَمْتُهُ
١٢ - فازْوَرَّ غَضْبَاناً وأَعْرَضَ نافِراً | حَالٌ مِنَ الغِيدِ المِلاحِ عَرَفْتُهُ
١٣ - فَصَرَفْتُ تَلْعَابِي إلى أتْرَابِهِ | وزَعَمْتُهُنَّ لُبَانَتِي فأَغَرْتُهُ
١٤ - فَمَشَى إليَّ ولَيْسَ أوَّلَ جُؤْذُرٍ | وَقَعَتْ عَلَيْهِ حَبَائِلِي فقَنَصْتُهُ
١٥ - قَدْ جَاءَ مِنْ سِحْرِ الجُفُونِ فَصَادَنِي | وأتَيْتُ مِنْ سِحْرِ البَيَانِ فَصِدْتُهُ
١٦ - لَمَّا ظَفِرْتُ بِهِ عَلَى حَرَمِ الهُدَى | لابْنِ البَتُولِ وللصَّلاَةِ وَهَبْتُهُ

---

(٩) السلسبيل: الماء العذب يستيغه الشارب. والجداول، جمع جدول، وهو المجرى الصغير من الماء. والورد: الماء الذي يرده الشارب. والآس: شجر دائم الخضرة، أخضر الورق أبيض الزهر، أو ورديه، عطري. والخمائل، جمع خميلة، وهي الشجر الكثير الملتف الذي لا يرى من بينه. وقوته: ما يقتات به ويطعم.

(١٠) تمثال الجمال، أي هو تمثال الجمال، أو هذا تمثال الجمال. والتمثال، بالكسر: الصورة، وما نحت من حجر أو خشب، وغيرهما، يحاكي به شبهه من إنسان أو حيوان أو غيرهما. ومنصباً، على بناء اسم المفعول، إي منصوباً مقاماً. والراحة: الكفّ. ومثلته: قدرته وسويته.

(١١) ارتقبت: انتظرت. ولم يطل: لم يمكث طويلاً. ودون طريقه، أي أمام طريقه حيث يسير. وزحمته: ضيقت عليه السبيل.

(١٢) ازور: مال وانحرف. وغضبان، ممنوع من الصرف، وصرف هنا للشعر. وأعرض: صد وولى. ونافراً: فزعاً منقبضاً غير راض. وحال، أي هذا حال. والحال: كنية عن، بالكسر، الإنسان، وهو ما كان عليه من خير أو شر، يذكر ويؤنث. والغيد، جمع أغيد، وهو المتثني في لين ونعومة. والملاح، جمع مليح، وهو الذي بهج منظره وحسن.

(١٣) صرفت: حولت. والتلعاب: اللعب واللهو. والأتراب، جمع ترب، بالكسر، وهو المماثل في السن، وأكثر ما يستعمل في المؤنث، لذا أعاد عليه الضمير في (وزعمتهن) مؤنثاً. وزعمتهن: ظننتهن وخلتهن، يعني ادعيتهن. وهي تنصب مفعولين، أحدهما الضمير، والآخر: لباني. ولبانتي، أي حاجتي التي تعنيني. وأغرته: أثرت فيه غيرته، وهي ما يثور في النفس لانشغالي عنه بغيره.

(١٤) الجؤذر، بضم أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه وفتحه: ولد البقرة الوحشية. والحبائل، جمع حبالة، بالكسر، وهي المصيدة. وقنصته: صدته.

(١٥) من سحر الجفون، أي بسحر الجفون، فالحرف (من) هنا، مرادف للباء. وكذا في: من سحر البيان.

(١٦) الحرم: المكان الآمن الذي يحرم فيه الأذى والإثم. والهدى: الرشاد... ويعني بحرم الهدى: =

١٧ - قـالَتْ تَـرَى نَجْمَ البَيَـانِ فقُلْتُ بَـلْ ... أُفُـقَ البَـيَـانِ بِـأَرْضِكُـمْ يَمَّـمْتُـهُ

١٨ - بَلَغَ السُّهَـا بشُـمُـوسِـهِ وبُـدُورِهِ ... لُبْنَـانُ وانْتَـظَمَ المَشَـارِقَ صِيتُـهُ

١٩ - مِنْ كُـلِّ عـالِي القَدْرِ مِنْ أَعْـلَامِـهِ ... تَـتَهَلَّلُ الـفُـصْحَى إذا سَـمَّيْتُـهُ

٢٠ - حـامِي الحَقِيقَـةِ لا القَـدِيمُ يَـؤُودُهُ ... حِفْـظاً ولا طَلَبُ الجَـدِيـدِ يَفُـوتُـهُ

٢١ - وعَلَى المَشِيـدِ الـفَخْـمِ مِنْ آثـارِهِ ... خُـلُقٌ يَـبِـيـنُ جَـلالُـهُ وثُـبُـوتُـهُ

٢٢ - فــي كُـلِّ رَابِـيَـةٍ وكُـلِّ قَـرَارَةٍ ... تِبْـرُ القَـرَائِـحِ في التُّرَابِ لَمَحْتُـهُ

٢٣ - أَقْبَلْتُ أَبْكِي العِلْمَ حَـوْلَ رُسُومِهِمْ ... ثُـمَّ انْثَنَيْتُ إلى الـبَيَـانِ بَـكَيْـتُـهُ

= الكنيسة. وعلى حرم الهدى، أي في حرم الهـدى، فالحـرف (على) هنـا، بمعنى: في، التي للظرفية. والبتول: العـذراء المنقطعـة عن الزواج إلى الله، يـريد السيـدة مريم، وابنهـا، هو نبي الله عيسى عليه السلام. والجار والمجرور هنا، وما عطف عليه، متعلقان بالفعل بعدهما، وهو: وهبتـه: أي تركته من غير أن أرجو عوضاً، ليؤدي طقوسه الدينية لابن البتول وللصلاة.

(١٧) قالت، التفات إلى محبوبته. وترى، أي أهذا الذي تراه نجم من نجـوم البيان يبهرك فتتبينه. والأفق: منتهى ما تراه العين من الأرض كأنما التقت السماء بالأرض، وهـو يريـد السماء بمـا تضم. ويممته: قصدته.
جعل أرضهم موطناً لأعلام البيان، وهذا ما سيبسطه الشاعر فيما سيأتي.

(١٨) السها: كوكب صغير خفي الضوء لبعده. ولبنان، فاعـل الفعل (بلغ). وانتظم الأشياء: جمعهـا وضم بعضهـا إلى بعض. والمشارق، جمـع مشرق، وهي البـلاد الإسلاميـة التي إلى الشرق من الجـزيرة العربية. والصيت: الذكر الحسن.
يعني أن صيته عم أهل المشرق فجمعهم على إكباره.

(١٩) أعلامه، أي أعلام لبنان، والأعلام، جمع علم، محركة، وهو السيد في قـومه. وتتهلل: تتـلألأ بشراً وفرحاً. والفصحى، أي اللغة الفصحى التي لا عجمة فيها.
يشير إلى ما كان لأعلام لبنان من جهود في العربية الفصحى لغة وأدباً.

(٢٠) يؤوده: يجهده ويثقل عليه، يشير إلى جمعهم بين القديم والحديث.

(٢١) المشيـد: المقام، بـالضم. وآثاره، أي آثـار لبنان، والآثـار، جمـع أثـر، محـركـة، وهـو مـا خلفـه السابقون. ويبين: يظهر ويتضح. وثبوته: استقراره وتمكنه.

(٢٢) الرابية: ما ارتفع من الأرض. والقـرارة: ما انخفض من الأرض، يـريد: الجبـال والوديـان. والتبر: فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصـاغا. والقـرائح، جمـع قريحـة، وهي ملكة الإبـداع في الإنسان. ولمحته: أبصرته بنظرة عابرة.
يشير إلى ما خلفه الأوائل على أرض لبنان، جباله وسهوله، من آثار أبدعتها القـرائح، هي أشبـه شيء بالتبر مازج ترابه.

(٢٣) الرسوم، جمع رسم، بالفتح، وهو الأثر الباقي، والضمير فيها لأعلام لبنان. يشير إلى ما كـان يحظى =

٢٤ - لُبْنَانُ والخُلْدُ اخْتِرَاعُ اللهِ لَمْ	يُوسَمْ بأَزْيَنَ مِنْهُمَا مَلَكُوتُهُ
٢٥ - هُوَ ذِرْوَةٌ في الحُسْنِ غَيْرُ مَرُومَةٍ	وذُرَى البَرَاعَةِ والحِجَى بَيْرُوتُهُ
٢٦ - مَلِكُ الهِضَابِ الشُّمِّ سُلْطَانُ الرُّبَى	هَامُ السَّحَابِ عُرُوشُهُ وتُخُوتُهُ
٢٧ - سِينَاءُ شَاطَرَهُ الجَلَالَ فَلَا يُرَى	إلَّا لَهُ سُبُحَاتُهُ وسُمُوتُهُ
٢٨ - والأَبْلَقُ الفَرْدُ انْتَهَتْ أَوْصَافُهُ	في السُّؤْدُدِ العَالِي لَهُ ونُعُوتُهُ
٢٩ - جَبَلٌ على آذَارَ يُزْرِي صَيْفُهُ	وشِتَاؤُهُ يَئِدُ القُرَى جَبَرُوتُهُ

= به هؤلاء الأعلام من مكانة علمية وأخرى بيانية.

(٢٤) الخلد، بالضم: الخلود، وهو الدوام والبقاء. واختراع الله، أي إبداعه وصنعه، ولم يوسم، من الوسم، بالفتح، وهو العلامة يتركها الكي، ويريد العلامة عامة. وملكوته، أي ملكوت الله، أي عالمه - بفتح اللام - وما خلق.

يعني أنه هو والخلد، اللذان هما من صنع الله، مقترنان، وليس ثمة في ملكوت الله ما له زينتهما.

(٢٥) هو، أي لبنان، والذروة، بالكسر وبالضم، من كل شيء: أعلاه. وغير مرومة، أي غير مقدور على طلبها وإدراكها. واليراعة: القلم يتخذ من القصب، وهو هنا على العموم. والحجى: العقل. وبيروته، أي بيروت لبنان، وهي عاصمته.

جعل لبنان غاية في الحسن لا تدرك، كما جعل بيروت قمة في الكتابة والفكر لا يبلغ مداها.

(٢٦) الهضاب، من جموع هضبة، بالفتح، وهي الجبل المنبسط على وجه الأرض، وتجمع أيضاً على: هضب، بالفتح، وهضب، بكسر ففتح. والشم، جمع شماء، وهي المرتفعة العالية. والربى، جمع ربوة، وهي ما ارتفع من الأرض. جعله للهضاب والربى كالملك والسلطان يفضلها ويفوقها. والهام، جمع هامة، وهي الرأس. وعروش، جمع عرش، بالفتح، وهو سرير الملك. وتخوت، جمع تخت، بالفتح، وهو مكان مرتفع للجلوس.

(٢٧) سيناء: الجبل الذي كلم الله موسى عليه، وقد مر ذكر هذا (انظر الفهرست). وشاطره: قاسمه بالنصف. وفلا يرى، أي جبل سيناء. وإلا له. أي إلا لجبل لبنان. وسبحاته، أي سبحات جبل سيناء. والسبحات، جمع سبحة، بالضم، وهي الدعاء. والسموت: الوقار والجلال، والمسموع: سمت، بالفتح، إلا إذا عد ما هنا جمعاً للمصدر. لاختلاف أنواعه، يعني أن هذه الابتهالاتِ، وذلك الوقار والإجلال، التي صحبت جبل سيناء. هي لجبل لبنان.

(٢٨) الأبلق الفرد: حصن للسموأل بن عادياء اليهودي، وسمي الأبلق، لما كان فيه من بياض وحمرة. ووصف بالفرد لتفرده. وكان أول من بناه هو عادياء، أبو السموأل. وهو مشرف على تيماء الحجاز والشام. ويقال عنه: إنه كان على جانب كبير من العظمة والحصانة. والسؤدد: السيادة. وله، أي لجبل لبنان. ونعوته: أوصافه، الواحد: نعت، بالفتح.

(٢٩) آذار، من الشهور السريانية، وهو ما يقابل شهر مارس من الشهور الإفرنجية حيث يبدأ الربيع. يُزْري عليه: يعيبه، يصفه بأنه يفوقه بحسنه وَوَأده يئده: دفنه حياً. وجبروته، أي جبروت هذا الشتاء. والجبروت: القهر والغلبة. =

٣٠- أَبْهَى مِنَ الوَشْيِ الكَرِيمِ مُرُوجُهُ ... وأَلَذُّ مِنْ عُطْلِ النُّحُورِ مُرُوتُهُ

٣١- يَغْشَى رَوَابِيَهُ عَلَى كافُورِهَا ... مِسْكُ الوِهَادِ فَتِيقُهُ وفَتِيتُهُ

٣٢- وكَأَنَّ أَيَامَ الشَّبَابِ رُبُوعُهُ ... وكَأَنَّ أَحْلَامَ الكَعَابِ بُيُوتُهُ

٣٣- وكَأَنَّ رَيْعَانَ الصِّبَا رَيْحَانُهُ ... سِرُّ السُّرُورِ يَجُودُهُ ويَقُوتُهُ

٣٤- وكَأَنَّ أَثْدَاءَ النَّوَاهِدِ تِينُهُ ... وكَأَنَّ أَقْرَاطَ الوَلَائِدِ تُوتُهُ

٣٥- وكَأَنَّ هَمْسَ القَاعِ فِي أُذُنِ الصَّفَا ... صَوْتُ العِتَابِ ظُهُورُهُ وخُفُوتُهُ

٣٦- وكَأَنَّ مَاءَهُمَا وَجَرْسَ لُجَيْنِهِ ... وَضَحُ العَرُوسِ تَبِينُهُ وتُصِيتُهُ

= أي ان شتاءه يطغى على القرى، وكلها حركة، فإذا هي قد طمرت بثلجه فسكنت فيها الحياة.

(٣٠) أبهى: أحسن وأجمل. والوشي: النقش. والكريم، أي النفيس. والمروج، جمع مرج، بالفتح، وهو من الأرض: ذو النبات والمرعى. وعطل، بالضم، جمع عاطل، وهي التي خلت من الحلي. والنحور، جمع نحر، بالفتح، وهو أعلى الصدر. والمروت، جمع مرت، بالفتح، وهو المفازة لا نبات فيها.

(٣١) يغشى: يغطي. والروابي، جمع رابية، وهي ما ارتفع من الأرض، وزهرها أينع وأنضر. وعلى كافورها، أي مع كافورها، فالحرف (على) هنا للمصاحبة. والكافور: شجر من الفصيلة الغارية تتخذ منه مادة شفافة رائحتها عطرة، ومنبته تلك الروابي من لبنان. والمسك: ضرب من الطيب يتخذ من أنواع من الغزلان. والوهاد، جمع وهدة، بالفتح، وهي الأرض المنخفضة. وفتيق المسك: ما خلط منه بغيره لاستخراج رائحته. وفتيته: فتاته ودقاقه، بالضم فيهما. ولعله يريد بمسك الوهاد: ما انتشر فيها من رائحة الأزهار التي تشبه المسك طيباً.

(٣٢) الربوع، جمع ربع، بالفتح، وهو الدار والمنزل والحي. والأحلام، جمع حلم، بالضم، وهو ما يراه النائم في نومه. والكعاب: الفتاة نهد ثدياها.

(٣٣) ريعان الصبا: أوله. والصبا: الصغر والحداثة. وريحانه، أي ريحان لبنان. والريحان: نبت طيب الرائحة. وسر السرور، أي خالصه ومحضه وأفضله. ويجوده: يمطره ويسقيه. ويقوته: يغذيه ويطعمه.

(٣٤) أثداء، جمع ثدي، بالفتح، وهذا الجمع غير وارد، والوارد: أثد، بفتح فسكون، وثدي، بضم فكسر، وبكسرتين، وياء مشددة. والنواهد، جمع ناهد، وهي المرأة نهد ثدياها. والتين: ثمر شجر معروف. والأقراط: جمع قرط، بالضم، وهو ما يعلق في شحمة الأذن. والولائد، جمع وليدة، وهي الصبية إلى أن تبلغ. والتوت: ثمر شجر معروف.

(٣٥) الهمس: الكلام الخفي. والقاع: الأرض المستوية المطمئنة عما يحيط بها من الجبال والآكام. والصفا: الحجر العريض الأملس، الواحدة: صفاة. وظهوره: جهره. وخفوته: سكونه وضعفه.

(٣٦) ماؤهما، أي ماء القاع والصفا، أي الماء المنحدر من الصفا إلى القاع. والجرس: الصوت. ولجينه، أي لجين الماء، واللجين: الفضة، سمي بها الماء لجامع البياض والتلألؤ فيهما. والوضح: =

٣٧ - زُعَمَاءَ لُبْنَانٍ وأَهْلَ نَدِيِّهِ | لُبْنَانُ فِي نَادِيكُمُ عَظَّمَتُهُ
٣٨ - قَدْ زَادَنِي إِقْبالُكُمْ وقَبُولُكُمْ | شَرَفاً على الشَّرَفِ الَّذِي أُولِيتُهُ
٣٩ - تَاجُ النِّيَابَةِ في رَفِيعِ رُؤُوسِكُمْ | لَمْ يُشْرَ لُؤْلُؤُهُ ولا يَاقُوتُهُ
٤٠ - مُوسَى عَدُوُّ الرِّقِّ حَوْلَ لِوَائِكُمْ | لا الظُّلْمُ يُرْهِبُهُ ولا طَاغُوتُهُ
٤١ - أَنْتُمْ وصَاحِبُكُمْ إذَا أَصْبَحْتُمُ | كالشَّهْرِ أَكْمِلَ عِدَّةً مَوْقُوتُهُ
٤٢ - هُوَ غُرَّةُ الأَيَّامِ فِيهِ وكُلُّكُمْ | آحادُهُ في فَضْلِها وسُبُوتُهُ

= الخلخال. والعروس: المرأة ما دامت في عرسها، أي زفافها. والمراد: المرأة عامة. وتبينه: تكشف عنه وتظهره. وتصيته: تجعله يصوت، أي يحدث صوتاً.

(٣٧) زعماء لبنان، أي يا زعماء لبنان، على النداء. والزعماء، جمع زعيم، وهو الرئيس. والندي: مجلس القوم، ومثله: النادي. ويبدو أنه يريد بهما مجلس لبنان النيابي. وعظّمته، أي فخّمته. يشير إلى ما كان منه حين دعي إلى مجلسهم النيابي.

(٣٨) إقبالكم، أي ميلكم إلي مرحبين. وقبولكم، أي ما أحسسته فيكم من رضا وسرور. وأوليته، أي أعطيته، بالبناء للمجهول فيهما. ويعني به دعوته إلى مجلسهم النيابي.

(٣٩) النيابة، أي الحكم النيابي، وهو ترك الأمر لمن تختارهم الأمة ليشاركوا الحكومة الرأي. وفي رفيع رؤوسكم، أي فوق رفيع رؤوسكم، فالحرف «في» هنا، للاستعلاء، ورفيع رؤوسكم، أي مرفوع رؤوسكم، يعني رؤوسكم المرفوعة. ولم يشر: لم يشتر، بالبناء للمجهول فيهما.
أي إنكم رفعتم تاج النيابة فوق رؤوسكم عن سداد ورأي، لا عن بذل للمال وعطاء.

(٤٠) موسى، هو موسى نمور (بك)، وكان رئيس المجلس النيابي للبنان حينذاك. والرق: العبودية. واللواء: العلم، محركة. ويرهبه: يخيفه. والطاغوت: الطاغي المعتدي، وكل رأس في الضلال يصرف عن طريق الخير.
ولعل الشاعر يشير إلى ما كان للانتداب الفرنسي الذي قام الحكم النيابي في لبنان في ظله.

(٤١) أنتم، الخطاب لأعضاء المجلس النيابي. وصاحبكم، يعني رئيسهم موسى نمور (بك). وعدة، أي عدداً. وموقوته، أي وقته المجعول له، وأيامه المقدرة، شبه المجلس في عده بالشهر المنقوص تعوزه أيام تكمله.
يشير إلى أعضاء المجلس النيابي في لبنان وعدد من كان يتألف منهم، فلقد نص الدستور الذي صدر في الثالث والعشرين سنة ست وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٦م) على أن يكون أعضاء هذا المجلس تسعة وتسعين (٩٩) عضواً، ولكنه بدأ بخمسة وعشرين عضواً (٢٥)، وإلى هذا يشير الشاعر.

(٤٢) هو، يعني رئيس المجلس النيابي موسى نمور (بك). والغرة: بياض في جبين الفرس، وبها يشتهر، جعله كالغرة في جبين الأيام شهرة. وكأني به، أراد يوم الجمعة إذ هو غرة أيام الأسبوع عند المسلمين، كما جعل الأعضاء آحاده وسبوته، أي أيام الآحاد وأيام السبت. والآحاد، جمع أحد، =

. . . .

= والسبوت، جمع سبت، وهما اليومان المعروفان من الأسبوع. وفيه، أي في المجلس النيابي. وفضلها، أي فضل الأيام الثلاثة: الجمعة والسبت والأحد. ويوم الأحد، هو يوم الراحة عند المسيحيين، ويوم السبت، هو يوم الراحة عند اليهود.

يشير إلى تكوين المجلس النيابي في لبنان من مسلمين ومسيحيين ويهود، ولقد كان سكان لبنان منهم المسلمون ومنهم المسيحيون ومنهم قلة من اليهود.

(٥)

* وقال يرثي جَدَّته سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٨ م):

١ - خُـلِقْنَـا لِـلْحَـيَـاةِ ولِـلْمَـمَـاتِ ... ومِـنْ هٰـذَيْـنِ كُـلُّ الـحَـادِثَـاتِ

٢ - ومَنْ يُـولَـدْ يَعِشْ ويَمُتْ كَـأَنْ لَـمْ ... يَـمُـرَّ خَـيَـالُـهُ بـالـكَـائِـنَـاتِ

٣ - وَمَهْـدُ المَـرْءِ في أَيْـدِي الـرَّوَاقِي ... كَنَعْشِ الـمَـرْءِ بَيْـنَ النَـائِـحَـاتِ

٤ - ومَـا سَلِمَ الـوَلِيـدُ مِـنَ اشْتِـكَـاءٍ ... فـهَـلْ يَـخْـلُو الـمُـعَـمَّـرُ مِـنْ أَذَاةِ

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.
وجدته: هي جدته لأمه، واسمها تمزار، زوج المرحوم أحمد حليم (بك) النجدلي، نسبة إلى نجدة، إحدى قرى الأناضول، زوَّجها إياه والي مصر حينذاك إبراهيم بن محمد علي، وكان أحمد حليم قد جاء إلى مصر فتى فالتحق بمعية إبراهيم، وكانت تمزار، من معتوقات إبراهيم: وأصلها من بلاد المورة، جلبت منها أسيرة حرب لا شراء.
وحين توفي عنها زوجها أحمد حليم، وكان عندها وكيلاً لخاصة إسماعيل بن إبراهيم، ضم معاشه إلى أرملته تمزار.
وكان إسماعيل يقول عنهما، أي عن تمزار وأحمد حليم: لم أر أعف منه ولا أقنع من زوجته، ولو لم يسمه أبي حليماً لسميته عفيفاً لعفته.

(١) للحياة وللممات، اللام فيهما للتعليل، أي لعلة الحياة ولعلة الممات، أي للصيرورة، أي لنصير للحياة ولنصير للممات. والحادثات: ما يحدث ويقع، فمع الحياة ما ينشأ عنهما، ومع الممات ما يترتب عليه.

(٢) كأن، مخففة من: كأن، المشددة. ولم يمر، الفك والإدغام هنا جائزان، لأن السكون للجزم، ويجوز في الراء الفتح، لخفته، والكسر، لأنه الأصل في التخلص من التقاء الساكنين، أو الضم للإتباع. وخيال المرء: طيفه وما تتمثله له في يقظتك أو منامك من صورة. والكائنات: الموجودات الحادثة.

(٣) المهد: السرير يهيأ للطفل. والمرء، مثلثه الميم: الرجل، فإن لم تأت بالألف واللام، قلت: امرؤ، وهو يريد هنا المخلوق من الناس عامة، رجلاً أو امرأة، طفلاً، كان أو شيخاً. والرواقي، جمع راقية، وهي التي تعوذ الطفل ليبرأ من مرضه، ولتمنع عنه الحسد، وهي تقول: بسم الله أرقيك، والله يشفيك. والنعش: ما يحمل عليه الميت.

(٤) الوليد: المولود حين يولد، للذكر والأنثى. والاشتكاء: الشكوى من مرض ونحوه. والمعمر، على بناء =

٥ـ هِيَ الدُّنْيَا قِتَالٌ نَحْنُ فِيهِ ... مَقَاصِدُ لِلحُسَامِ ولِلقَنَاةِ

٦ـ وكُلُّ النَّاسِ مَدْفُوعٌ إلَيْهِ ... كَمَا دُفِعَ الجَبَانُ إلَى الثَّبَاتِ

٧ـ نُرَوَّعُ ما نُرَوَّعُ ثُمَّ نُرْمَى ... بِسَهْمٍ مِنْ يَدِ المَقْدُورِ آتِي

٨ـ صَلاةُ الله يا تِمْزَارُ تَجْزِي ... ثَرَاكِ عَنِ التِّلاوَةِ والصَّلاةِ

٩ـ وعَنْ تِسْعِينَ عاماً كُنْتِ فِيهَا ... مِثَالَ المُحْسِنَاتِ الفُضْلَيَاتِ

١٠ـ بَرَرْتِ المُؤْمِنَاتِ فقَالَ كُلٌّ ... لَعَلَّكِ أَنْتِ أُمُّ المُؤْمِنَاتِ

١١ـ وكانَتْ في الفَضَائِلِ باقِيَاتٌ ... وأَنْتِ اليَوْمَ كُلُّ الباقِيَاتِ

١٢ـ تَبَنَّاكِ المُلُوكُ وكُنْتِ مِنْهُمْ ... بِمَنْزِلَةِ البَنِينَ أو البَنَاتِ

= اسم المفعول: من أطال الله عمره. والأذاة: الأذى، وهو الضر والألم.

(٥) هي الدنيا، أي هذا هو حال الدنيا. ومقاصد، خبر المبتدأ: نحن. ومقاصد، أي أهداف يقصد إليها، الواحد: مقصد، بالفتح والسكون والكسر، وهو المكان يقصد إليه، ومقصد، بفتح فسكون ففتح، وهو الوجهة. والحسام: السيف القاطع. والقناة: الرمح. يعني وسائل القتال المختلفة.
يشير إلى التطاحن بين الناس في الحياة.

(٦) إليه، أي إلى القتال. وإلى الثبات، أي للثبات، فالحرف (إلى) هنا، مرادف للام.

(٧) نروع: نفزع، بالبناء للمجهول فيهما. وما نروع، «ما» هنا، مصدرية غير زمانية، أي الترويع كله، أو موصولة، أي نروع الذي نروعه. والمقدور: ما هيأه لنا القدر، أي نعيش على فزع دائم ثم ينتهي بنا الأمر إلى الموت.

(٨) صلاة الله، رحمته. وتجزي: تكافىء. وثراك، أي حيث دفنت. والثرى: التراب. والتلاوة، أي تلاوة القرآن الكريم، والتلاوة والصلاة، أي ما يؤديه العبد لربه من صلوات مفروضة أو نافلة. وعن ـ هنا ـ للبدل.
يسأل الشاعر الله لجدته الرحمة، جزاء ما قدمت من تلاوة وصلاة.

(٩) وعن، معطوف على «عن» قبل. أي وتجزى عن. وتسعين عاماً، يشير إلى عمرها الذي عمرته. والفضليات، جمع فضلى، بالضم، مؤنث: أفضل، أي الأكثر فضلاً.

(١٠) بررت المؤمنات، أي وصلت سيرتهن وكنت على طريقهن. وأم المؤمنات، يعني السيدة خديجة بنت خويلد (٣ق.هـ) زوجة الرسول ـ ﷺ ـ وكانت أول من آمن به، وكان يقال لها: أم المؤمنين، بالتغليب. وكذا كان يقال لعائشة بنت أبي بكر (٩ق.هـ ـ ٥٨هـ) زوجة الرسول ﷺ: أم المؤمنين. وكل زوجة من زوجات الرسول يقال لها: أم المؤمنين.

(١١) الفضائل، جمع فضيلة، وهي كل شريف حسن من الأعمال.
أي إنك حين كنت بيننا كانت للفضائل باقيات يتصفن بها ويعملن لها، وها أنت قد طويت بموتك كل الفضائل، فلم يبق لنا منها إلا جثمانك الثاوي في قبره.

(١٢) تبناك الملوك: اتخذوك بنتاً. يشير إلى ما كان من إبراهيم بن محمد علي نحوها من ضمها إلى =

١٣ - يُظِلُّونَ المَنَاقِبَ مِنْكِ شَتَّى ... ويُؤْوُونَ التُّقَى والصَّالِحَاتِ
١٤ - وما مَلَكُوكِ في سُوقٍ ولَكِنْ ... لَدَى ظِلِّ القَنَا والمُرْهَفَاتِ
١٥ - عَنَنْتِ لَهُمْ بِمُورَةَ بِنْتَ عَشْرٍ ... وسَيْفُ المَوْتِ في هَامِ الكُمَاةِ
١٦ - فكُنْتِ لَهُمْ ولِلرَّحْمَنِ صَيْداً ... وواسِطَةً لِعِقْدِ المُسْلِمَاتِ
١٧ - تَبِعْتِ مُحَمَّداً مِنْ بَعْدِ عِيسَى ... لِخَيْرِكِ فِي سِنِيكِ الأُولَيَاتِ

= مولياته، أي كما كان لأبناء ملوك مصر وبناتهم، يعني: إبراهيم ثم إسماعيل من بعده، من خط عندهم كذلك كان حظك عندهم.

(١٣) يظلون، يشملونها بظلهم ورعايتهم. والمناقب، جمع منقبة، بفتح فسكون ففتح، وهي الفعل الكريم. وشتى: مختلفة متنوعة، وهي منصوبة على الحال. ويؤوون: يرعون ويحفظون. أي، إنهم ضموا منك أفعالاً كريمة، ورعوا فيك تقوى وصلاحاً.

(١٤) في سوق، أي في سوق الإماء حيث يبعن. وفي سوق، أي من سوق، فالحرف (في) هنا مرادف (من). والقنا: الرماح، الواحدة: قناة. والمرهفات، أي السيوف الرقيقة اللطيفة.
يشير إلى ما ذكرته قبل من أنها لم تملك شراء ولكن ملكت أسراً.

(١٥) عننت: عرضت، ولهم، أي لآسريك. ومورة: إقليم ببلاد اليونان، وكانت اليونان خاضعة للعثمانيين، وشبت فيها ثورة تطالب بالتحرر، فعين السلطان العثماني سنة (١٨٢٣م) محمد علي والياً على جزيرة إقريطش مع ولايته لمصر، على أن يتولى محمد علي إخماد الثورة ببلاد اليونان، فأرسل محمد علي ابنه إبراهيم في صيف ذلك العام لإخماد الثورة هناك.
وفي سنة (١٨٢٤م) جعل السلطان العثماني محمد علي والياً على المورة لإخضاعها، فجهز محمد علي لذلك جيشاً بإمرة ابنه إبراهيم، فتمكن إبراهيم من إخضاع بلاد المورة كلها في سنة (١٨٢٥م).
وفي سنة (١٨٢٦م) شبت الثورة ثانية في بلاد المورة، فرجع إليهم إبراهيم لإخماد تلك الثورة فأفلح، وكان أن أرسل إلى مصر نحواً من خمسة آلاف أسير من أهل المورة، بيع بعضهم بيع الرقيق في مصر.
وبنت عشر، يشير إلى عمر جدته يوم أن جيء بها إلى مصر أسيرة. والهام: الرؤوس، الواحدة: هامة. والكماة، جمع كمي، بياء مشددة، وهو لابس السلاح، يشير إلى من كان يقتل من قومها، ويبدو أنها كانت فوق هذه السن التي ذكرها الشاعر، كما قدمت.

(١٦) لهم، أي لجند إبراهيم. والرحمن، من أسمائه تعالى. والواسطة من العقد: الجوهرة التي في وسطه، وتكون أنفس الجواهر فيه.

(١٧) محمد، هو نبي الله محمد بن عبد الله، ﷺ، خاتم الأنبياء، وأتباعه المسلمون. وعيسى، هو نبي الله عيسى بن مريم، عليه السلام، وأتباعه النصارى. ولخيرك، أي لأجل ما كتب لك من خير.
يشير إلى خروجها من النصرانية إلى الإسلام، وكان هذا من الخير الذي كتب لها في سنيها الأولى، إذ كانت بنت عشر، كما سبق قبل.

١٨ - فكَانَ الوَالِدَانِ هُدًى وتقْوًى ... وكَانَ الوِلْدُ هَذِي المُعْجِزَاتِ

١٩ - ولَوْ لَمْ تَظْهَرِي في العُرْبِ إلا ... بأحمَدَ كُنْتِ خَيرَ الوَالِدَاتِ

٢٠ - تَجَاوَزْتِ الوَلَائِدَ فاخِرَاتٍ ... إلَى فَخْرِ القَبَائِلِ واللُّغَاتِ

٢١ - وأحْكَمِ مَنْ تَحَكَّمَ فِي يَرَاعٍ ... وأبْلَغِ مَنْ تَبلَّغَ مِنْ دَوَاةِ

٢٢ - وأبْرإِ مَنْ تَبَرَّأَ مِنْ عِدَاءٍ ... وأنْزَهِ مَنْ تَنَزَّهَ مِنْ شَمَاتِ

٢٣ - وأصْوَنِ صَائِنٍ لأخِيهِ عِرْضاً ... وأحْفَظِ حافِظٍ عَهْدَ اللِّدَاتِ

٢٤ - وأقْتَلِ قَاتِلٍ للدَّهْرِ خُبْراً ... وأصْبَرِ صَابِرٍ للغَاشِيَاتِ

٢٥ - كأنِّي والزَّمَانَ عَلَى قِتَالٍ ... مُسَاجَلَةً بِمَيْدَانِ الحَيَاةِ

---

(١٨) الوالدان، يعني هي وزوجها أحمد حليم، وكانا والدي الشاعر لأمه. وهدى وتقوى، منصوبان على الحال. والولد، بالكسر وبالضم: النسل، وكان، هنا، ناقصة، اسمها: الولد، وخبرها: هذي المعجزات. وهذي، أي هذه. والمعجزات، جمع معجزة، وهي كل أمر خارق للعادة.
يشير إلى ما كان للعقب منها من عمل باهر، يعني نفسه، وإلى هذا سيشير في البيت الآتي.

(١٩) أحمد، يعني نفسه.

(٢٠) تجاوزت: جزت وسبقت. والولائد، جمع وليدة، وهي المولودة. وفاخرات: مفتخرات متباهيات. وهي منصوبة على الحال. وإلى فخر، الجار والمجرور متعلق بالفعل: تجاوزت. والقبائل، يعني القبائل العربية. واللغات، يعني اللهجات العربية.
أي إنك فقت بي الولائد الفاخرات اللاتي ينتهي فخرهن إلى انتمائهن نسباً إلى قبائل عربية، ولغة إلى اللغة العربية.

(٢١) وأحكم، معطوف على قوله: بأحمد، في بيت سبق. وأحكم، أي أعظم حكمة ورأياً. وتحكم في الشيء: تصرف فيه كما يشاء. واليراع، جمع يراعة، وهي القصبة، ومنها كانت تتخذ الأقلام. وأبلغ، أي أكثر بلاغة وبياناً. وتبلغ، أي استمد وأخذ ما يكفيه.
ولا يخفى ما بين الألفاظ: أحكم وتحكم، وأبلغ وتبلغ، من جناس غير تام، وهو تشابه الألفاظ في النطق لا في المعنى، وكذا الحال في الأبيات الثلاثة التالية.

(٢٢) أبرأ: أعظم براءة وتنزهاً. وتبرأ: تنزه وتصون. والعداء: العداوة. وأنزه: أكثر طهراً وتعففاً. وتنزه: تعفف وتطهر. والشمات: الشماتة، مصدران للفعل: شمت، كفرح، إذا فرح ببلية العدو.

(٢٣) أصون، أكثر صيانة وحفظاً. والعرض: ما يمدح ويذم من الإنسان، وهو منصوب على المفعولية لاسم الفاعل: صائن. والعهد: الموثق. واللدات: جمع لدة، بكسر ففتح، وهو من ولد يوم ولادتك، ويجمع أيضاً على: لدون.

(٢٤) الخبر، مثلث الأول: الاختبار والامتحان. والغاشيات، جمع غاشية، وهي الداهية تعم.

(٢٥) على قتال، أي في قتال، فالحرف «على» هنا، للظرفية، كالحرف «في». ومساجلة: مباراة، أغالبه =

٢٦ ـ أَخَافُ إذَا تَثَاقَلَتِ اللَّيَالِي وأُشْفِقُ مِنْ خُفُوفِ النَّائِبَاتِ

٢٧ ـ وَلَيْسَ بِنَافِعِي حَذِرِي ولَكِنْ إِباءً أنْ أَرَاهَا بَاغِتَاتِ

٢٨ ـ أمأْمُونٌ مِنَ الفَلَكِ العَوَادِي وبَرْجَلُهُ يَخُطُّ الدَّائِرَاتِ

٢٩ ـ تَأَمَّلْ هَلْ تَرَى إلَّا شِبَاكاً مِنَ الأيَّامِ حَوْلَكَ مُلْقَيَاتِ

٣٠ ـ ولَوْ أنَّ الجِهَاتِ خُلِقْنَ سَبْعاً لَكَانَ المَوْتُ سابِعَةَ الجِهَاتِ

٣١ ـ لَعاً لِلنَّعْشِ لا حُبّاً ولَكِنْ لأَجْلِكِ يا سَمَاءَ المَكْرُمَاتِ

٣٢ ـ ولَا خانَتْهُ أيْدِي حامِلِيهِ وإنْ سَارُوا بِصَبْرِي والأَناةِ

٣٣ ـ فَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ المِرِّيخَ مُلْقًى ولَمْ أَسْمَعْ بِدَفْنِ النَّيِّرَاتِ

= ويغالبني.

(٢٦) تثاقلت: تحاملت علي بثقلها، أي أحمالها الثقيلة. وأشفق: أحذر. والخفوف، مصدر: خف يخف، من باب ضرب، الشيء، إذا قل. والنائبات، جمع نائبة، وهي ما ينزل بالإنسان من الكوارث والحوادث المؤلمة.
يقول: إني أخاف مع اشتداد النوائب، وأكون إذا تراخت النائبات أحذر، فمع هذا التراخي إنذار بما هو أشد وأعنف.
يصف تيقظه للحادثات، فهو مع اشتدادها يقف منها موقف الخائف يدفع عن نفسه ما يخافه، ومع تراخيها يقف منها موقف الحذر يترقب ما ستفاجئه به.
وهذا ما سيبسطه الشاعر فيما يأتي.

(٢٧) باغتات، أي مباغتات مفاجئات.

(٢٨) الفلك، محركة: الفضاء تدور فيه النجوم والكواكب. والعوادي، جمع عادية، وهي النائبة تنوب، أي تصيب، نسب النوائب إليه، أي إلى الفلك. وبرجله، أي وبرجل الفلك، والبرجل: أداة مركبة من ساقين متصلتين، تثبت إحداهما، وتدور حولها الأخرى. ترسم بها الدوائر والأقواس، مولدة. والدائرات، جمع دائرة. وفي اللفظ تورية، إذ ثمة معنيان، قريب يتبادر فهمه من الكلام، وهو الدائرة المرسومة، وبعيد، وهو المراد بالإفادة لقرينة خفية، وهو الداهية.

(٢٩) ملقيات: مطروحات.

(٣٠) الجهات، يعني الجهات الست: الجنوب والشمال، والشرق والغرب، وفوق وتحت.

(٣١) لعا، كلمة يُدْعَى بها للعاثر بأن يرتفع من عثرته. فيقال في الدعاء له: لعا لفلان، وفي الدعاء عليه: لا لعا له. والنعش: ما يحمل عليه الميت.
يجل النعش لأنه يحمل جثمانها.

(٣٢) ولا خانته، ضمير الغائب للنعش. وخانته، أي وهت وكلت عن حمله. والأناة: الحلم.

(٣٣) قبله، أي قبل النعش. والمريخ، من الدراري الخمسة، وهي: زحل، والمشتري، والمريخ، وعطارد، والزهرة. وملقى: مطرح. والنيرات: النجوم المضيئة.

٣٤ ـ هُنـاكَ وَقَفْتُ أَسْـأُلُـكِ اتِّئـاداً ... وأُمْسِـكُ بـالصِّفَـاتِ وبـالصَّفَـاةِ

٣٥ ـ وأَنْـظُرُ فـي تُـرابِـكِ ثُـمَّ أُغْـضِـي ... كَـمَـا يُغْضِي الأبِـيُّ عَلَى الـقَـذَاةِ

٣٦ ـ وأَذْكُـرُ مِنْ حَيَـاتِـكِ مَـا تَـقَضَّـى ... فَـكَـانَ مِنَ الـغَـدَاةِ إلَـى الـغَـدَاةِ

---

(٣٤) هنالك، أي حيث القبر. واتئاداً، أي رفقاً وتمهلاً. والصفات، جمع صفة، بكسر ففتح، وهي الحال التي يكون عليها المرء. والصفاة: الحجر العريض الأملس، يريد حجر القبر، ولا يخفى ما بين الصفات والصفاة، من جناس تام. وإمساكه بالصفات: ذكرها والتشبث به. وإمساكه بالصفاة، قبضه عليها بيده تماسكاً من الجزع.

(٣٥) أغضي: أرخي جفوني وأغمضها. والأبي: المترفع عن الضيم والأذى. والقذاة: ما يقع في العين من تراب ونحوه.

(٣٦) ما تقضى: ما انقضى وانتهى. والغداة: ما بين الفجر إلى طلوع الشمس، يشبه حياتها على طولها، وكأنها لم تكن إلا ما بين غداة إلى غداة، أي يوماً.

(٦)

* وقال يَنْعَى الإمامَ محمد عبده سنة خمس وتسعمائة وألف (١٩٠٥ م):

١ - مُفَسِّرَ آيِ اللهِ بالأَمْسِ بَيْنَنَا	قُمِ اليَوْمَ فَسِّرْ للوَرَى آيةَ المَوْتِ
٢ - رُحِمْتَ، مَصِيرُ العالَمِينَ كَمَا تَرَى	وكُلُّ هَنَاءٍ أوْ عَزَاءٍ إلى فَوْتِ
٣ - هُوَ الدَّهْرُ مِيلادٌ فشُغْلٌ، فَمأْتَمٌ	فذِكْرٌ كَمَا أبْقَى الصَّدَى ذاهِبُ الصَّوْتِ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.

ومحمد عبده، هو محمد عبده بن حسن خير الله، ولد في قرية شبراخيت، من قرى الغربية، سنة تسع وأربعين وثمانمائة وألف (١٨٤٩م)، ونشأ في محلة نصر من قرى البحيرة، وتلقى تعليمه بالجامع الأحمدي بطنطا، ثم بالأزهر، وكان في آخر حياته مفتياً للديار المصرية سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٨م) وبقي على الإفتاء إلى أن توفي بالإسكندرية، ثم دفن بالقاهرة.

ولقد كان من أنصار الثورة العرابية، وعاش مناوئاً للاحتلال الإنجليزي، وشارك الأستاذ جمال الدين الأفغاني في إصدار جريدة العروة الوثقى، كما أشرف على الوقائع المصرية.

ومن مؤلفاته: تفسير القرآن الكريم، لم يتمه، ورسالة في التوحيد، هذا إلى غيرهما من كتب أدبية ودينية.

وكانت وفاته في الحادي عشر من يوليه سنة خمس وتسعمائة وألف (١٩٠٥م).

(١) الآي، جمع آية، وهي طائفة من القرآن الكريم منقطعة عما قبلها وعما بعدها، وهي مسألة توقيفية أخذت عن الرسول ﷺ. والورى: الخلق أجمع... وآية الموت: علامته وعبرته وما يخفي وراءه من أسرار.

(٢) رحمت، بالبناء للمجهول، جملة دعائية. والمصير: الغاية التي ينتهي إليها الإنسان. والعالمين، جمع عالم، بفتح لامه، وهو الخلق كله. وقيل: كل ما حواه بطن الفلك، ويجمع أيضاً على: عوالم. وهناء، أي هناءة، وهي الفرح والسرور، مصدر: هنىء، كفرح، هنأ، محركة، وهناءة. والهناء، الاسم من: هنأ، بتضعيف ثانيه، إذا أخبر بما يسر. والعزاء: الصبر على ما ينوب. وإلى فوت، أي إلى انتهاء. والفوت: المضي والزوال.

(٣) الصدى: رجع الصوت يردده الجبل ونحوه. أي كما يبقى الصدى من الصوت الراجع، فهذا سرعان ما يذهب بذهاب الصوت.

(٧)

* وقال يرثي مصطفى رياض (باشا) سنة إحدى عشرة وتسعمائة وألف (١٩١١):

١ - مَمَاتٌ في المَوَاكِبِ أَمْ حَيَاةُ ... ونَعْشٌ في المَنَاكِبِ أَمْ عِظَاتُ

٢ - ويَوْمُكَ فِي البَرِيَّةِ أَمْ قِيَامٌ ... ومَوْكِبُكَ الأَدِلَّةُ والشِّيَاتُ

٣ - وخَطْبُكَ يا رِيَاضُ أَمِ الدَّوَاهِي ... عَلَى أَنْوَاعِهَا والنَّازِلَاتُ

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.

ومصطفى رياض، هو مصطفى رياض بن إسماعيل بن أحمد بن حسن الوزان (١٨٣٤ - ١٩١١م). وزير عصامي، تدرج من كاتب بديوان المالية إلى أن أصبح رئيساً للوزراء، تولاها مرات ثلاثاً، وكان معروفاً بمناصرته للصحافة، ولد بالقاهرة وبها دفن.

(١) المواكب، جمع موكب، وهو الجماعة من الناس يسيرون ركباناً أو مشاة في زينة واحتفال. والنعش: ما يحمل عليه الميت. وفي المناكب، أي على المناكب، جمع منكب، وهو مجتمع رأس العضد والكتف، مذكر. وعظات، جمع عظة، بكسر ففتح، وهي ما يوعظ به من قول أو فعل.

يسأل الشاعر: أهذه المواكب للموت أم للحياة؟ وهذا الذي نراه في مواكبنا - يخاطب المرثي - موت لك أم حياة؟ وهذا الذي على المناكب، أنعشك أم ما خلفته لنا من عظات؟.

(٢) البرية، البريئة، وترك الهمزة أولى، وهم الخلق أجمع. وأم قيام، أي: أم يوم يقوم الناس من قبورهم مع البعث؟. والأدلة، جمع دليل، وهو ما يستدل به. والشيات، جمع شية، بكسر ففتح، وهي العلامة.

يتساءل، وقد هاله هذا الجمع الحاشد في موكب الجنازة: أهذا يوم من أيامك وأنت تواجه جمهور الناس أم هو يوم البعث؟ وهذه الزحمة في موكبك أدلته وعلاماته

(٣) الخطب: الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب. والدواهي، جمع داهية، وهي ما يصيب الناس من عظيم النائبات. وعلى أنواعها، أي بأنواعها، فالحرف (على) هنا، مرادف للباء. والنازلات، جمع نازلة، وهي المصيبة الشديدة.

يتساءل مستهلاً: أهذا الذي نراه هو من خطب أصابك، أم الدواهي والنازلات نزلت بنا أجمع.

٤ - يَجِــلُّ الخَـطْبُ فِي رَجُــلٍ جَلِيـلٍ وتَـكْبُــرُ فـي الكَـبيــرِ الـنَّـائِـبَـاتُ

٥ - ولَـيْسَ الـمَـيْـتُ تَـبْـكِـيــهِ بِــلاَدٌ كَـمَنْ تَـبْكِـي عَلَيْــهِ الـنَّــائِـحَــاتُ

٦ - وهَــلْ تَلْقَى مَنَــايَــاهَــا الـرَّوَاسِي فـتَـهْــوِي ثُـمَّ تُـضْــمِــرُهَــا فَــلاَةُ

٧ - وتُكْسَــرُ فِي مَــرَاكِــزِهَــا العَــوَالِي وتُــدْفَنُ في التُّــرَابِ الـمُــرْهَفَـاتُ

٨ - ويُغْشَى اللَّيْثُ في الغَــابَـاتِ ظُهْــراً وكَــانَـتْ لا تَقَــرُّ بِـهَــا الـحَـصَــاةُ

٩ - ويَـرْمِي الـدَّهْــرُ نـادِي عَيْنِ شَمْسٍ ولاَ يَــحْـمِــي لِـوَاءَهُــمُ الـرُّمَــاةُ

١٠ - أَجَـلْ حُمِلَتْ عَلَى النَّعْشِ المَعَـالِي ووُسِّــدَتِ الـتُّــرَابَ المَـكْــرُمَــاتُ

١١ - وحُـمِّـلَتِ الـمَــدَافِــعُ رُكْـنَ سِـلْمٍ يُـشَـيِّـعُــهُ الـفَــوَارِسُ والــمُـشَــاةُ

= ثم أخذ يعلل هذا فيما سيأتي.

(٤) يجل: يعظم. وجليل: عظيم. وفي رجل جليل، أي لرجل جليل، أي بسبب رجل جليل، فالحرف «في» هنا، للتعليل. والنائبات، جمع نائبة، وهي ما ينزل بالإنسان من الحوادث والكوارث المؤلمة.

(٦) المنايا، جمع منية، وهي الموت. والرواسي، جمع راس، وهو الجبل الثابت الراسخ. وتهوي، أي تنقض وتنهدم، وتضمرها: تطويها وتشتمل عليها. والفلاة: الصحراء.

(٧) وتكسر، أي وهل تكسر، معطوف على ما قبله. والعوالي، جمع عالية، وهي النصف الذي يلي السنان من القنا. ومراكزها، أي حيث تغرس في القناة، والمرهفات: السيوف المحددة.

(٨) يغشى: يؤتى، بالبناء للمجهول فيهما. والليث: الأسد الشجاع. ولا تقر: لا تستقر ولا تثبت.
يكني عن شدة الحر، فالحصا قلق في مكانه، وفي هذا الوقت من الصعب على الصائد أن يقتحم على الأسد عرينه.
يشير إلى موت رياض ظهراً.

(٩) عين شمس: ضاحية من ضواحي القاهرة بالقرب من المطرية، ولقد سماها اليونان قديماً: هليوبوليس. ونادي عين شمس، أي مجتمع القوم فيها، وذلك النادي كان يرأسه رياض. والرماة، جمع رام، وهو من يرمي عن القوس.

(١٠) أجل، حرف جواب، مثل، نعم. يكون تصديقاً للمخبر، وإعلاناً للمستخبر، ووعداً للطالب. وعلى النعش، أي في النعش، فالحرف «على» هنا، للظرفية، بمعنى «في». والمعالي، جمع معلاة، بالفتح، وهي الرفعة والشرف. ووسدت التراب، جعل التراب لها وسادة، والمكرمات، جمع مكرمة، بضم الراء، وهي الفعل الكريم.

(١١) الركن: الجانب الذي يقوم عليه البناء، ونحوه. والسلم، بالفتح وبالكسر: ضد الحرب. ويشيعه: يودعه. والفوارس والمشاة، الجنود الراكبون والجنود الراجلون.
يصف موكب الجنازة، وقد حمل النعش على مدفع، وهو رجل سلم، وخرج أمامه الجنود ركباناً ومشاة.

١٢ ـ وحَلَّ المَجْدُ حُفْرَتَهُ وأَمْسَى ... يُطِيفُ بِهِ النَّوائِحُ والبُكَاةُ
١٣ ـ هَوَى عَنْ أَوْجِ رِفْعَتِهِ رِيَاضٌ ... وحَازَتْهُ القُرُونُ الخَالِيَاتُ
١٤ ـ كأَنْ لَمْ يَمْلأِ الدُّنْيَا فَعَالاً ... ولاَ هَتَفَتْ بِدَوْلَتِهِ الرُّوَاةُ
١٥ ـ نَعَاهُ البَرْقُ مُضْطَرِباً فَمَاجَتْ ... نُجُومٌ فِي السَّمَاءِ مُحَلِّقَاتُ
١٦ ـ كأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ نُعِيَتْ عِشَاءً ... إِلَيْهَا فَهْيَ حَسْرَى كاسِفَاتُ
١٧ ـ صَحِيفَةُ غَابِرٍ طُوِيَتْ وَوَلَّتْ ... عَلَى آثَارِ مَنْ دَرَجُوا وفَاتُوا
١٨ ـ يَقُولُ الآخِرُونَ إِذَا تَلَوْهَا ... كَذَلِكَ فَلْيَلِدْنَ الأُمَّهَاتُ
١٩ ـ جَزَى اللهُ الرِّضَا أَبَوَيْ رِيَاضٍ ... هُمَا غَرَسَا وللوَطَنِ النَّبَاتُ
٢٠ ـ بَنُو الدُّنْيَا عَلَى سَفَرٍ عَقِيمٍ ... وأَسْفَارُ النَّوابِغِ مُرْجِعَاتُ

---

(١٢) حل: نزل. وحفرته، أي قبره. ويطيف به: يحيط به.

(١٣) هوى: وقع وسقط. والأوج من كل شيء: قمته. وحازته: ضمته واستولت عليه. والقرون، جمع قرن، بالفتح، وهو من الزمان مائة سنة. والخاليات: الماضية.
أي: أصبح في عداد من مضوا وذهبوا.

(١٤) الفعال، بفتح أوله، العمل الحميد الكريم. ولا هتفت، أي ولا صاحت وجهرت. ودولته، أي الحال التي كان عليها من غلبة وسلطان. والرواة، جمع راو، وهو حامل الخبر وناقله.

(١٥) نعاه: أذاع خبر موته. والبرق يعني (التلغراف)، فلقد أدركته منيته وهو بالإسكندرية. ومضطرباً، أي مختلاً على غير نظام، وهذا لا يكون إلا مع الخطب العظيم، وماجت: اختلفت مداراتها: وهذا على التهويل.

(١٦) العشاء: أول ظلام الليل. وإليها، أي إلى النجوم. وحسرى: آسفة حزينة. وكاسفات: مصفرة متغيرة.
أي كأن الشمس نعيت إلى النجوم مع العشاء، وهو وقت ظهورها، فبدت خافتة مصفرة.

(١٧) الغابر: ما مضى من الزمان. وطويت: لفت، بالبناء للمجهول فيهما. وولت: ذهبت ومضت: وعلى آثار، أي في آثار، فالحرف (على) يفيد ـ هنا ـ الظرفية، كالحرف (في). ودرجوا: ماتوا ومضوا لسبيلهم. وفاتوا: مروا وسبقوا.

(١٨) الآخرون، بكسر الخاء المعجمة، أي من أتوا بعد. وتلوها: قرأوها، والضمير فيها للصحيفة. وفليلدن الأمهات، ظهور ضمير النسوة مع ذكر الأمهات، وهو الفاعل، من إبدال الظاهر من المضمر. والأمهات، جمع أمهة، بمعنى: أم، والهاء فيهما من حروف الزيادة.

(١٩) الرضا، مفعول ثان للفعل: جزى. وأبوي رياض، مفعوله الأول، يقال: جزى فلان فلاناً حقه، إذ قضاه له.

(٢٠) على سفر، أي مع سفر، فالحرف (على) ـ هنا ـ للمصاحبة. والسفر، محركة: الارتحال، وجمعه: =

٢١ ـ أَرَى الأَمْـوَاتَ يَـجْمَـعُهُـمْ نُـشُـورٌ وكَمْ بُعِـثَ النَّـوابِـغُ يَـوْمَ مـاتُـوا

٢٢ ـ صَـلاَحُ الأَرْضِ أَحْـيَـاءٌ ومَـوْتَـى وزِيـنَـتُـهـا وأَنْـجُـمُـهـا الـهُـدَاةُ

٢٣ ـ قَـرَائِـحُـهُـمْ وأَيْـدِيـهِـمْ عَـلَيْـهـا هُـدًى ويَـسَـارَةٌ ومُـحَـسِّـنَـاتُ

٢٤ ـ فَـلَوْ طُـلِبَـتْ لَـهُـمْ دِيَـةٌ لَـقَـالَـتْ كُنـوزُ الأَرْضِ نَحْنُ هِيَ الـدِّيَـاتُ

٢٥ ـ أَبَـا الـوَطَنِ الأَسِيفِ بَكَتْـكَ مِصْـرٌ كَمَـا بَكَتِ الأَبَ الكَـهْفَ الـبَنَـاتُ

٢٦ ـ قَضَيْتَ لَهَـا الحُقُـوقَ فَتًى وكَهْـلاً ويَـوْمَ كَـبِـرْتَ وانْحنَـتِ الـقَـنَـاةُ

٢٧ ـ ويَـوْمَ الـنَّـهْـيُ لـلأُمَـراءِ فِـيـهَـا ويَـوْمَ الآمِـرُونَ بِـهَـا الـعُـصَـاةُ

٢٨ ـ فَكُنْتَ عَلَى حُكُـومَتِـهـا سِـرَاجـاً إِذا بَسَـطَتْ دُجَـاهَـا المُشْكِـلاَتُ

٢٩ ـ يَـزِيـدُ الشَّيْبُ نَفْسَـكَ مِنْ حَـيَـاةٍ إِذا نَـقَصَـتْ مَـعَ الشَّيْبِ الـحَيَـاةُ

٣٠ ـ وَتَـمْلَؤُكَ الـسِّنُـونَ قِـوًى وعَـزْمـاً إِذا قِـيـلَ الـسِّـنُـونَ مُـثَـبِّـطَاتُ

= أسفار. وعقيم، أي لا نفع فيه ولا فائدة، والأصل في العقم: انقطاع النسل. والنوابغ، جمع نابغة، ونابغ، وهو المبرز في علمه أو فنه، أو العظيم الشأن. ومرجعات، على بناء اسم الفاعل، أي مربحات ذات نفع وفائدة. يقال: أرجع الله بيعته، أي أربحها.

(٢١) النشور: بعث الموتى يوم القيامة.

(٢٢) أحياء، جمع حي، أي إن قوام الأرض حياة وموت. والهداة، جمع هاد، وهو المرشد إلى سواء السبيل.

(٢٣) القرائح، جمع قريحة، وهي ملكة يستطيع بها الإنسان الإبداع واليسارة: الغنى واليسر. ومحسنات، أي أمور تزيدها حسناً وجمالاً.

(٢٤) الدية: المال يعطى ولي المقتول بدل نفسه. وكنوز الأرض، فاعل الفعل: قالت. ونحن هي الديات، مقول القول.

(٢٥) الأسيف: الرقيق القلب. والكهف: الملجأ الذي إليه يفزعن.

(٢٦) لها، أي لمصر. والقناة، أي عوده.

(٢٧) يشير إلى ما كانت عليه الحال، قبل أيام الثورة العرابية ومعها.

(٢٨) على حكومتها، أي لحكومتها، يعني حكومة مصر، فالحرف (على) هنا للتعليل، بمعنى اللام. والحكومة، أي الهيئة الحاكمة، والأصل في الحكومة: الحكم والقضاء، يقال: حكم عليه حكماً، بالضم، وحكومة. والسراج: المصباح الزاهر. جعله كالسراج يهتدى به. وبسطت: نشرت. والدجى، جمع دجية، بالضم، وهي الظلمة.

(٢٩) من حياة، أي حياة، بالنصب، فالحرف (من) هنا، زائد، والفعل (زاد) يتعدى لمفعولين.

(٣٠) سنون، ملحق بجمع المذكر السالم في إعرابها. وقوى، جمع قوة، بالضم، وهي ضد الضعف. ومثبطات: معوِّقات.

٣١ - كَسَيْفِ الهِنْدِ أَبْلَى حِينَ فُلَّتْ ورَقَّتْ صَفْحَتَاهُ والظُّبَاتُ
٣٢ - رَفِيعُ القَدْرِ بالأَمْصَارِ يُرْنَى كَمَا نَظَرَتْ إلى النَّجْمِ السُّرَاةُ
٣٣ - كَأَنَّكَ في سَمَاءِ المُلْكِ يَحْيَى وآلُكَ في السَّمَاءِ النَّيِّرَاتُ
٣٤ - تَسُوسُ الأَمْرَ لا يُعْطَى نَفَاذاً عَلَيْكَ الآمِرُونَ ولا النُّهَاةُ
٣٥ - إذا الوُزَرَاءُ لَمْ يُعْطُوا قِيَاداً نَبَذْتَهُمُ كَأَنَّهُمُ النَّوَاةُ
٣٦ - زَمَاعٌ في انْقِبَاضٍ في اخْتِيَالٍ كَذَلِكَ كَانَ بِسْمَرْكُ الثَّبَاتُ
٣٧ - صِفَاتٌ بَلَّغَتْكَ ذُرَى المَعَالِي كَذَلِكَ تَرْفَعُ الرَّجُلَ الصِّفَاتُ
٣٨ - وَجَدْتَ المَجْدَ في الدُّنْيَا لِوَاءً تَلَقَّاهُ المَقَادِيمُ الأُبَاةُ
٣٩ - ويَبْقَى النَّاسُ ما دَامُوا رَعَايَا وَيَبْقَى المُقْدِمُونَ هُمُ الرُّعَاةُ

---

(٣١) الهند: بلاد إلى الجنوب من آسيا، ويضرب المثل بسيوفها، لجودتها. وأبلى: أدى ما عليه وبالغ. وفلت صفحتاه: تثلمتا وتشققتا. وصفحة السيف: جانبه. والظبات، جمع ظبة، بضم ففتح، وهي من السيف: حده.

(٣٢) الأمصار، جمع مصر، بالكسر، وهي الكورة الكبيرة، يريد المدن العظيمة. ويرنى: ينظر إليه، بالبناء للمجهول فيهما. والسراة: السائرون ليلاً، واحدهم: سار.

(٣٣) يحيى، هو يحيى بن خالد بن برمك (١٢٠ - ١٩٠هـ) سيد بني برمك، مؤدب الرشيد ومعلمه. ولما ولي الرشيد الخلافة دفع خاتمه إلى يحيى وقلده أمره كله، وكان لآله معه شأن أي شأن في ظل الدولة العباسية إلى أن كانت نكبتهم. والنيرات: المضيئة. وآلك، أي من معك من الوزراء.

(٣٤) تسوس الأمر: تدبره وتقوم بإصلاحه. ونفاذا عليك، أي لا يقضون بأمر ولا نهي لا ترضاه.

(٣٥) القياد: ما تقاد به الدابة من حبل ونحوه، ويقال: فلان أعطى القياد، إذا أذعن ولان. ونبذتهم: لفظتهم وأبعدتهم.

(٣٦) الزماع: المضاء في الأمر. والانقباض: التجمع الانطواء، يريد التهيؤ للأمر. والاختيال: التكبر. وبسمرك (١٨١٥ - ١٨٩٥م) سياسي ألماني عرف بالحنكة والدهاء، وعلى يديه كان توحيد الولايات الألمانية، وكانت معاهداته ومحالفاته مضرب المثل. والثبات، أي الذي أعجز غيره عن اللحاق به، والأصل فيه للداء يعجز الإنسان عن الحركة.

(٣٧) الذرى، جمع ذروة، بالضم وبالكسر، وهي من كل شيء: أعلاه.

(٣٨) اللواء: العلم. وتلقاه: أخذه. والمقاديم: جمع مقدام، بالكسر، وهو الجريء الكثير الإقدام. والأباة، جمع أبي، بفتح فكسر فياء مشددة، وهو المترفع عن الدنايا.

(٣٩) الرعايا، جمع رعية، وهم المحكومون. والمقدمون، على بناء اسم الفاعل: الشجعان الذين يُقبلون على الصعاب لا يهابونها. والرعاة: الحاكمون، الواحد: راع.

٤٠ - رِيـاضُ طَـوَيْتَ قَـرْناً مـا طَـوَتْـهُ ... مَـعَ الـمَـأْمُـونِ دِجْلَةُ والـفُـرَاتُ

٤١ - تَـمـنَّـتْ مِـنْـهُ أَيَّـامـاً تَـحَـلَّى ... بِهَـا الـدُّوَلُ الخَـوَالِي البـاذِخَـاتُ

٤٢ - وَوَدَّ الـقَـيْـصَـرانِ لَـوَ آنَّ رُومَـا ... عَـلَيْهَـا مِـنْ حَضَـارَتِـهِ سِمَـاتُ

٤٣ - حَـبـاكَ اللهُ حـاشِـيَـتَـيْـهِ عُـمْـراً ... وأَعْـمَـارُ الـكِـرَامِ مُـبـارَكَـاتُ

٤٤ - فَـقُمْـتَ عَلَيْـهِ تَـجْـرِبَـةً وخُـبْـراً ... ومَـدْرَسَـةُ الـرِّجَـالِ الـتَّـجْـرِبَـاتُ

٤٥ - تَـمُـرُّ عَلَيْـكَ كـالآيَـاتِ تَـتْـرَى ... صَـنَـائِـعُ أَهْـلِـهِ والـمُـحْـدَثَـاتُ

٤٦ - فَـأَدْرَكْـتَ البُـخَـارَ وكَـانَ طِـفْـلاً ... فَـشَـبَّ فَـبَـايَـعَـتْـهُ الـصَّـافِـنَـاتُ

٤٧ - تُجَـابُ عَلَى جَنَـاحَيْـهِ الفَيَـافِي ... وتَحْكُمُ فِي الـرِّيَـاحِ الـمُـنْـشَـآتُ

---

(٤٠) طويت، أي أمضيت. والقرن من الزمان: مائة سنة، والمراد به هنا: زمن طويل. فلقد قضى رياض نحواً من خمسين عاماً تزيد قليلاً في الحياة العامة. وما طوته، أي: لم تطوه. والمأمون، هو عبد الله ابن هارون الرشيد (١٧٠ - ٢١٨هـ) ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة (١٩٨هـ) وبقي خليفة نحواً من عشرين عاماً، بلغت بغداد فيها مبلغاً عظيماً من الحضارة. ودجلة والفرات: نهرا العراق، يريد العراق.

(٤١) تمنت، أي دجلة والفرات. يعني العراق. وتمنت، أي ودت. ومنه، الضمير يعود إلى: قرن، في البيت السابق. ومنه، الحرف من، هنا، للتبعيض. وتحلى: تجمل. والتأنيث هنا جائز، لأن الفاعل جمع تكسير. والخوالي: السالفة. والباذخات: العظيمة.

(٤٢) القيصر: لقب كان يلقب به ملك الروم، ولعل التثنية هنا إشارة إلى ما كانت عليه الحال في روما أيام الطور الجمهوري، فلقد كان يتولى أمورها رئيسان. وحضارته، أي حضارة هذا القرن، والسمات، جمع سمة، وهي العلامة.

(٤٣) حباك الله، أي أعطاك ومنحك. والحاشية: الجانب، والضمير فيها للقرن. وحاشيتاه، أي أوله ومنتهاه. يشير إلى ما كان عليه المرثي في شبابه وشيخوخته من خير.

(٤٤) عليه، أي على العمر. وقمت عليه: دمت وثبت. والخبر، مثلثة الفاء: الامتحان.

(٤٥) عليك، أي بك، فالحرف (على) هنا، مرادف للباء. والآيات: العلامات البارزة المشهورة. وتترى، أصله: وترى، وتترى، أي متتابعة. والصنائع، جمع صنيعة، وهي كل ما عمل من خير أو إحسان. والمحدثات، على بناء اسم المفعول: ما أبدعه الإنسان وأحدثه.

(٤٦) البخار، أي عصر البخار، وكان لا يزال في مهده. وشب: أدرك نموه ونضجه، وبايعته: أذعنت له وأسلمت القياد. والصافنات: الخيل الكريمة، الواحدة: صافنة. وهي في الفرس ما تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، وهذا لعتقها.

(٤٧) تجاب: تقطع، بالبناء للمجهول فيهما، وعلى جناحيه، أي على جناحي البخار، شبهه بالطائر لسرعته. والفيافي، جمع فيفاء، وهي المفازة والصحراء المستوية، يريد القطر البخارية. =

٤٨ - ويُصْعَدُ في السَّماءِ عَلَى بُروجٍ ... غَداً هِيَ في العَوالِمِ بارِجاتُ
٤٩ - وَبَيْنا الكَهْرُباءُ تُعَدُّ خُرْقاً ... إذا هِيَ كُلَّ يَوْمٍ خارِقاتُ
٥٠ - ودَانَ البَحْرُ حتَّى خِيضَ عُمْقاً ... وقِيدَتْ بالعِنانِ السَّافِيَاتُ
٥١ - وبُلِّغَتِ الرَّسَائِلُ لا جَناحٌ ... يَجُوبُ بِهَا البِحَارَ ولاَ أَدَاةُ
٥٢ - كأنَّ القُطْرَ حِينَ يُجِيبُ قُطْراً ... ضَمَائِرُ بَيْنَهَا مُتَنَاجِيَاتُ
٥٣ - رَهِينَ الرَّمْسِ حَدِّثْنِي مَلِيَّاً ... حَدِيثَ المَوْتِ تَبْدُ لِيَ العِظَاتُ
٥٤ - هُوَ الْخَبَرُ اليَقِينُ ومَا سِوَاهُ ... أَحَادِيثُ المُنَى والتُّرَّهَاتُ
٥٥ - سَأَلْتُكَ ما المَنِيَّةُ أيُّ كَأْسٍ ... وكَيْفَ مَذَاقُهَا ومَنِ السُّقَاةُ
٥٦ - ومَاذَا يُوجِسُ الإنْسَانُ مِنْهَا ... إذا غَصَّتْ بَعلَقْمِها اللَّهَاةُ

= والمنشآت، على بناء اسم المفعول: السفن المرفوعة الشرع، وعلى بناء اسم الفاعل: السفن الرافعات الشرع، أو اللاتي ينشئن الأمواج يجريهن. والمراد السفن البخارية. وتحكم في الرياح، أي لا تخضع للريح كما كانت الحال في السفن الشراعية.

(٤٨) البروج، جمع برج، بالضم، وهو الحصن. جعل الطائرة كالحصن مناعة. والعوالم، جمع عالم، بفتح اللام، وهو كل ما حواه بطن الفلك. والبارجات: السفن الحربية الكبيرة، الواحدة: بارجة. وكأن الشاعر قد تنبأ بما ستكون عليه حال الطائرات بعد زمنه.

(٤٩) بينا، بين: ظرف مبهم، لا يتبين معناه إلا بإضافته إلى اثنين فصاعداً، أو ما يقوم مقام ذلك، وقد تزاد عليه الألف، أو (ما) فيصير: بينا، وبينما، وتكون ظرف زمان بمعنى: المفاجأة. والخرق، بالضم: الحمق. والخارقات: المعجزات وما خالف العادة.

(٥٠) دان: خضع وذل. وخيض عمقاً، أي وصلوا إلى أعماقه، يريد الغواصات التي تغوص في الأعماق. وقيدت: سحبت وجرت، بالبناء للمجهول فيها. والعنان، بالكسر: سير اللجام الذي تمسك به الدابة. والسافيات: الرياح تسفي التراب وتثيره.
يريد الرسائل البرقية التي تحملها الرياح، وهذا ما سيبسطه الشاعر فيما سيأتي.

(٥١) يجوب: يقطع. وبها، الباء، هنا، للمصاحبة.

(٥٢) ضمائر، جمع ضمير، وهو ما تضمره وتخفيه في نفسك. ومتناجيات: يسر بعضها إلى بعض.

(٥٣) رهين الرمس، ينادي المرثي. والرهين: المحبوس المقيم. والرمس: القبر المستوي مع وجه الأرض، ويريد هنا: القبر عامة. ومليّاً: زمناً طويلاً. وتبدو: تظهر وتتضح، وهو مجزوم في جواب الأمر، والعظات: العبر، بكسر ففتح، الواحدة: عظة، بكسر ففتح.

(٥٤) هو، يعني حديث الموت، واليقين: الحق الذي لا مرية فيه. والمنى: جمع منية، بالضم، وهي البغية، بالضم، والترهات: الأباطيل، واحدها: ترهة، بضم فراء مشددة مفتوحة.

(٥٥) المنية: الموت.

(٥٦) يوجس: يخاف. وغص فلان بالشيء: وقف في حلقة فلم يقدر على بلعه. وعلقمها، أي علقم

٥٧ - وَأيُّ الـمَصْـرَعَـيْـنِ أشَـدُّ: مَـوتٌ عـلى عِـلْمٍ أمِ الـمَوْتُ الـفَـوَاتُ

٥٨ - وهَــلْ تَقَـعُ النُّـفُـوسُ عَلَى أمَـانٍ كَمَـا وَقَعَتْ على الحَـرَمِ: القَـطَاةُ

٥٩ - وتَـخْلُدُ أمْ كَـزَعْـمِ القَـوْمِ تَـبْلَى كَـمَـا تَبْلَى العِـظَامُ أو الـرُّفَـاتُ

٦٠ - تَـعَـالَـى الله قـابِـضُـهـا إلَـيْـهِ ونَـاعِشُهـا كَمَـا انْتَعَشَ النَّبَـاتُ

٦١ - وجَـازِيـهـا النَّعِيـمَ حِمًى أمِينـاً وعَـيْـشـاً لَا تُـكَـدِّرُهُ أذَاةُ

٦٢ - أمِثْـلُكَ ضـائِـقٌ بـالـحَـقِّ ذَرْعـاً وفِـي بُـرْدَيْـكَ كَـانَ لَـهُ حُـمَـاةُ

٦٣ - ألَـيْسَ الـحَـقُّ أنَّ الـعَـيْشَ فـانٍ وأنَّ الـحَـيَّ غـايَـتُـهُ الـمَـمَـاتُ

٦٤ - فَنَمْ مـا شِئْتَ لا تُـوحِشْـكَ دُنْيـا وَلَا يَـحْـزُنْـكَ مِنْ عَـيْشٍ فَـوَاتُ

٦٥ - تَـصَـرَّمَتِ الـشَّـبِـيبَـةُ والـلَّيَـالِي وغـابَ الأهْـلُ واحْـتَجَبَ اللِّدَاتُ

= المنيـة، أي ما فيهـا من مرارة. والعلقم: كـل شيء مـر. واللهـاة: اللحمـة المشـرفـة على الحلق، وبانفتاحها يسهل البلع.

(٥٧) المصرع: الطرح على الأرض، مصدر ميمي. والفوات: موت الفجاءة.

(٥٨) تقع، أي تسقط، يريد سقطة الموت. وعلى أمان، أي مع أمان، فالحرف (على) هنـا، للمصاحبـة، أي وهي آمنة، أو قد يكون للاستعلاء، أي على مكان أمن لا إزعاج فيه. والحـرم، يريـد حرم مكـة حيث لا يفزع الصيد. والقطاة: نوع من اليمام يؤثر الحياة في الصحراء، وهو يريد الحمام.

(٥٩) وتخلد، الضمير المستكن للنفوس، في البيت السابق. والرفـات: الحطام والفتـات من كل مـا تكسر واندق.

(٦٠) تعالى الله: تسامى عن كل الظنون. وناعشهـا: باعثهـا ومنهضها من رقـدتها. وانتعش النبـات: نهض من الأرض وخرج.

(٦١) جازيـها، من المجازاة، وهي الإثابة. والنعيم، مفعول ثان للفعل (جازى). والنعيم: ما تستمتع به. وحمى أمينـاً، موصـوف ووصـف، والموصـوف منصوب على الحـال. والحمى: المحمي الممنـوع. والأذاة: الضر.

(٦٢) أمثلك، الخـطاب للمرثي، والاستفهـام هنا لـلإنكار. والـذرع: المقدار، ويقـال: ضاق بهـذا الأمـر ذرعي، أي لم أطقه وكان فوق ما أحتمل. والبرد: كساء مخطط يلتحف به، والتثنية على ارادة الجلد والكساء. والحماة: المدافعون، الواحد: حام.

يريد ما ينطوي عليه من عقل وقلب.

(٦٤) تـوحشك: تجعلـك تستوحش ولا تستأنس. ولا يحزنك، أي لا يجعلك تحـزن. وفوات، أي مـا فات ومضى.

(٦٥) تصرمت: تقضت وانتهت. والشبيبة: الشباب والفتوة والحداثة. واللدات، جمـع لدة، بكسـر ففتح، وهو الذي ولد يوم ولادتك.

٦٦ - خَلَتْ حِلْمِيَّةٌ مِمَّنْ بَنَاهَا فكَيْفَ البَيْتُ حَوْلَكَ والبَتَاتُ

٦٧ - أفِيهِ مِنَ المَحَلَّةِ قُوتُ يَوْمٍ ومِن نِعَمٍ مَلأنَ الطُّودَ شَاةُ

٦٨ - وهَلْ لَكَ مِنْ حَرِيرِهِمَا وِسَادٌ إذا خَشُنَتْ لِجَنْبَيْكَ الصَّفَاةُ

٦٩ - تَوَلَّى الكُلُّ لَمْ يَنْفَعْكَ مِنْهُ سِوَى مَا كَانَ يَلْتَقِطُ العُفَاةُ

٧٠ - عِبَادُ اللهِ أكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ كِرَامٌ فِي بَرِيَّتِهِ أُسَاةُ

٧١ - كَمَائِدَةِ المَسِيحِ يَقُومُ بُؤْسٌ حَوَالَيْهَا وَتَقْعُدُ بائِسَاتُ

---

(٦٦) خلت: فرغت. وحلمية: حي من أحياء القاهرة يقع إلى جنوبي القلعة، وكان الفقيد أول من عمرها واختط فيها داره. والبيت، أي مقرك بعد موتك، يعني قبره حيث دفن. وحولك، أي وقد أحدق بك وأحاط. والبتات: متاع البيت.

(٦٧) المحلة: مدينة من مدن محافظة الغربية. والطود: من مدن محافظة البحيرة، وبهما كانت أملاك للفقيد، كما كانت كلتاهما مشهورة بأنواع من النسيج.

(٦٨) من حريرهما، أي من حرير المحلة والطود. والوساد، جمع وسادة، بالكسر، وهي ما تتوسده. والصفاة: الحجر الأبيض الأملس.

(٦٩) تولى: ذهب ومضى. ومنه، أي من هذا الكل. والعفاة، جمع عاف، وهو طالب الفضل والمعروف.

(٧٠) كرام، من جموع كريم، ويجمع أيضاً على: كرماء. والبرية: البريئة، بالهمز، وترك الهمز أولى، وهي الخلق، بالفتح. والأساة، جمع آس، وهو المصلح والمداوي والمعالج.

(٧١) المسيح، هو عيسى بن مريم، نبي الله عليه السلام، ومائدته، هي إحدى معجزاته، وقد سأله إياها قومه، وإلى هذا تشير الآيات الكريمة: **﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين. قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين﴾** المائدة: ١١٢ - ١١٤.

ولعل الشاعر يلتفت إلى ما جاء في إنجيل متى (الإصحاح الرابع عشر، الآيات ١٥ - ٢١):

ولما صار المساء تقدم إليه تلاميذه قائلين الموضع خلاء والوقت قد مضى. اصرف الجموع لكي يمضوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاماً، فقال لهم يسوع: لا حاجة لهم أن يمضوا، أعطوهم أنتم ليأكلوا. فقالوا: ليس عندنا هاهنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان. فقال: ائتوني بها إلى هنا. فأمر الجموع أن يتكئوا له على العشب ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر وأعطى الأرغفة للتلاميذ، والتلاميذ للجموع. فأكل الجميع وشبعوا. ثم رفعوا ما فضل من الكسر اثنتي عشرة قفة مملوءة. والآكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد.

وقد ذهب المرحوم الأستاذ عبد الوهاب النجار في كتابه «قصص الأنبياء» إلى أنه لا تعارض بين النصين، فمعنى كونها سماوية أن الله تبارك وتعالى بارك في الطعام بطريقة غير معروفة ولا مألوفة.

٧٢ـ أخَـذْتُـكَ في الحَيَـاةِ عَلَى هَنَـاتٍ وأيُّ الـنَّـاسِ لَيسَ لَـهُ هَـنَـاتُ

٧٣ـ فَصَفْحـاً فِي التُّـرَابِ إذا التَـقَيْـنَـا ولُـوشِـيَـتِ الـعَـدَاوَةُ والـتِّـرَاتُ

٧٤ـ خُـلِقْـتُ كـأنَّـنِي عِـيسَـى حَـرَامٌ عَلَى قَلْبِي الضَّـغِـيـنَـةُ والشَّـمَـاتُ

٧٥ـ يُسَـاءُ إلَيَّ أحْيَـانـاً فـأمْـضِـي كَـرِيـمـاً لا أقُـوتُ كَـمَـا أقَـاتُ

٧٦ـ وعِنْـدِي للرِّجَـالِ وإنْ تَـجَـافَـوْا مَـنَـازِلُ في الـحَـفَـاوَةِ لا تُـفَـاتُ

٧٧ـ طَلَعْتَ على النَّـدِيِّ بِـعَيْـنِ شَمْسٍ فَـوَافَـتْـهَـا بِـشَـمْـسَـيْـنِ الـغَـدَاةُ

٧٨ـ عَلَى مَـا كَـانَ يَنْـدُو القَـوْمُ فِيهَـا تَـوَافَى الجَـمْـعُ وائْـتَـمَـرَ السَّـرَاةُ

٧٩ـ تَـمَـلَّـكَـهُـمْ وَقَـارُكَ فِـي خُـشُـوعٍ كَـمَـا نَـظَـمَـتْ مُقِـيمِيـهَـا الصَّـلاَةُ

---

(٧٢) أخذتك، أي لمتك. وعلى هنات، أي لهنات. فالحرف (على) هنا للتعليل. والهنات، جمع هنة، وهي الهفوة.
والشاعر يشير إلى قصيدته الميمية التي مطلعها:
كـبـيـر الـسـابـقـيـن مـن الـكـرام بـرغـمـي أن أنـالـك بـالـمـلام
وكانت هذه القصيدة سنة أربع وتسعمائة وألف (١٩٠٤م) وفيها عدد الشاعر على الفقيد بعض المآخذ.

(٧٣) لوشيت: محيت، بالبناء للمجهول فيهما. والترات: النيل بمكروه، الواحدة: ترة، بكسر ففتح.

(٧٤) الضغينة: الحقد الشديد. والشمات، مصدر: شمت، كفرح، شماتاً، وشماتة، إذا فرح ببلية عدوه.
يشير إلى ما كان عليه عيسى عليه السلام من حلم وصفح.

(٧٥) لا أقوت: لا أطعم، أي لا أوذي غيري كما آذاني.

(٧٦) تجافوا: جفا بعضهم بعضاً وأعرض عنه. والحفاوة: المبالغة في الإكرام. ولا تفات، أي لا أسبق إليها، بالبناء للمجهول فيهما.

(٧٧) الندي: مجلس القوم ومجتمعهم، والقوم المجتمعون للمشاورة. وطلعت عليه: أقبلت. وفوافتها، أي وافت عين شمس، وفاعل الفعل: الغداة، ووافتها: أي فاجأتها وأتتها. والغداة: ما بين الفجر وطلوع الشمس. والشمسان: الشمس وشخصه، جعله كالشمس نوراً وهداية.
يشير إلى المؤتمر الذي عقده المسلمون في عين شمس غداة يوم للتشاور في خلاف عرض بين الأقباط والمسلمين، وكان هذا بعقب مؤتمر عقده الأقباط.

(٧٨) على ما كان، أي لما كان، فالحرف (على) هنا، للتعليل. وينـدو القوم: يجتمعون في النادي للتشاور. وفيها، أي في عين شمس. وتوافى الجمع: تتام. وائتمر السراة: تشاوروا. والسراة، جمع سري، وهو الشريف النبيل، ويجمع أيضاً على: أسرياء، وجمع الجمع: سروات.

(٧٩) تملكهم: ملكهم. والوقار: الرزانة: والخشوع: الخشية والخضوع. ونظمت: نسقت، والفاعل: الصلاة. ومقيميها، المفعول، والمقيمون الصلاة: الذين يوفونها حقها، يعني: المصلين.

٨٠ - رَأَيْتَ وُجُوه قَوْمِكَ كَيْفَ جَلَّتْ ... وكَيْفَ تَرَعْرَعَتْ مِصْرُ الفَتَاةُ
٨١ - أُجِيلَ الرَّأْيُ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى ... تَبيَّنَتِ الرَّزَانَةُ والحَصَاةُ
٨٢ - وأَنْتَ عَلَى أعِنَّتِهِمْ قَدِيرٌ ... وهُمْ بِكَ في الَّذِي تَقْضِي حُفَاةُ
٨٣ - إِذَا أَبْدَى الشَّبَابُ هَوًى وزَهْواً ... أَشَارَ إِلَيْهِ حِلْمُكَ والأَنَاةُ
٨٤ - فَهلَّا قُمْتَ فِي النَّادِي خَطِيباً ... لَكَ الكَلِمُ الكِبَارُ الخَالِدَاتُ
٨٥ - تُفَجِّرُ حِكْمَةَ التِّسْعِينَ فِيهِ ... فآذَانُ الشَّبِيبَةِ صَادِيَاتُ
٨٦ - تَقُولُ مَتى أَرَى الجِيرَانَ عَادُوا ... وَضَمَّ عَلَى الإِخَاءِ لَهُمْ شَتَاتُ
٨٧ - وأَيْنَ أُولُو النُّهَى مِنَّا ومِنْهُمْ ... عَسَى يَأْسُونَ مَا جَرَحَ الغُلاَةُ
٨٨ - مَشَتْ بَيْنَ العَشِيرَةِ رُسْلُ شَرٍّ ... وفَرَّقَتِ الظُّنُونُ السَّيِّئَاتُ

---

(٨٠) جلت عظمت، يعني تسامت عن الصغائر. وترعرعت: ازدهرت وخلصت من كل شائبة. ومصر الفتاة، أي مصر الفتية.

(٨١) أجيل الرأي: تداول القوم البحث فيه. وتبينت: وضحت وظهرت. والرزانة: عدم الطيش. والحصاة: العقل.

(٨٢) الأعنة، جمع عنان، بالكسر، وهو سير اللجام الذي تمسك به الدابة. يصفه بالقدرة على توجيههم والأخذ بزمامهم. والحرف (على) هنا، للاستعلاء. وقدير، أي قادر على توجيههم والأخذ بزمامهم. والحرف (على) هنا للاستعلاء. وتقضي: تحكم. وحفاة، أي راضون، الواحد: حفي، بفتح فكسر فياء مشددة، يقال: حفي به، إذا أظهر السرور والفرح.

(٨٣) الشباب، من جموع شاب، ويجمع أيضاً على: شبان. وقيل: هو اسم جمع. وهوًى: أي ميلاً عن الجادة. والزهو: التعالي والتفاخر. والأناة: الترفق.

(٨٤) هلا، كلمة تحضيض، مركبة من: هل، ولا. والتحضيض: حث المخاطب على أمر محمود ليفعله. يتمنى أن لو قام المرثي فيهم خطيباً. والكلم، جمع كلمة. والكبار، جمع كبيرة، يعني العظيمة.

(٨٥) تفجر: تظهر وتبين. والتسعين، إشارة إلى عمره الذي عمره. والمعروف أن مصطفى رياض مات عن نحو من سبعة وسبعين عاماً. وفيه، أي في النادي. والشبيبة: الفتاء، بالفتح، والحداثة، يقال: شب شبيبة، وشباباً، والمراد بها هنا: الشبان. وصاديات: ظمأى. ولقد كان هذا المؤتمر قبل وفاة المرثي بقليل.

(٨٦) الجيران، يعني المسلمين والأقباط، فهم متجاورون في جميع شؤونهم. وشتات: تفرق.

(٨٧) النهى: جمع نهية، بالضم، وهي العقل. ويأسون: يعالجون ويداوون. والغلاة: المتشددون الذين جاوزوا الحد، الواحد: غال.

يتمنى الشاعر أن لو كان الفقيد خطب فضمن خطابه هذا كله، وكأنه بهذا الذي تمناه عليه عبر عما جاء على لسانه.

(٨٨) مشت، أي سعت. والعشيرة، أي المعاشرون، وهي في الأصل: بنو الأب الأقربون، جعلهم=

٨٩ـ إذا الثِّقَةُ اضْمَحَلَّتْ بيْنَ قَوْمٍ ... تَمَزَّقَتِ الرَّوَابِطُ والصِّلَاتُ
٩٠ـ فَثِقْ فَعَسى الَّذين ارتَبْتَ فِيهِمْ ... عَلَى الأَيَّامِ إخْوانٌ ثِقَاتُ
٩١ـ ورُبَّ مُحَبَّبٍ لا صَبْرَ عَنْهُ ... بَدَتْ لَكَ في مَحَبَّتِهِ بَدَاةُ
٩٢ـ ومَكْرُوهٍ عَلَى أَخَذَاتِ ظَنٍّ ... تُحبِّبُهُ إلَيْكَ التَّجْرِبَاتُ
٩٣ـ بَنِي الأَوْطَانِ هُبُّوا ثُمَّ هُبُّوا ... فَبَعْضُ المَوْتِ يَجْلُبُهُ السُّبَاتُ
٩٤ـ مَشَى للمَجْدِ خَلْفَ البَرْقِ قَوْمٌ ... ونَحْنُ إذَا مَشَيْنَا السُّلْحُفَاةُ
٩٥ـ يُعِدُّونَ القِوَى بَرّاً وبَحْراً ... وعُدَّتُنَا الأَمَانِي الكَاذِبَاتُ

= بمنزلتهم. والرسل، بإسكان ثانيه، جمع رسول، وتجمع أيضاً على: رسل، بضمتين، وأرسل. والظنون، أي ما يظن ويخال من أمر. الواحد: ظن، بالفتح، وهو ما يدركه الذهن ترجيحاً أو يقيناً. والسيئات، أي ما كان مما لم يقصد به الحق.

(٨٩) اضمحلت: ضعفت، وانحلت شيئاً فشيئاً حتى كادت تتلاشى. والصلات: الروابط، الواحدة: صلة، بكسر ففتح.

(٩٠) فثق، أي تخل عن الشك والريبة، والخطاب لكل مصري مسلم أو مسيحي. وارتبت: شككت. وثقات، جمع ثقة، وهي الائتمان، مصدر، وقد يوصف به، ويستوي فيه المفرد والمذكر والجمع بنوعيهما، وقد يجمع في الذكور والإناث على: ثقات.

(٩١) محبب، على بناء اسم المفعول: تميل إليه وتحبه. والبداة: الرأي يسنح.

(٩٢) ومكروه، أي ورب مكروه، عطف على ما قبله. وأخذات الظن: ما يستوعبه الظن ويحوزه، جمع أخذة، بالفتح، مصدر للمرة. وتحببه: تجعله محبباً إليك.

(٩٣) بني الأوطان، أي بني مصر، والجمع إما على إرادة التعظيم، أو نظراً لاختلاف المدن وتعددها. والسبات: الراحة، أو النومة الخفيفة.

(٩٤) خطف البرق، أي مشياً كخطف البرق، وهو منصوب على المفعولية المطلقة. وخطف البرق: سرعة مضيه. والبرق: الضوء يلمح في السماء على أثر انفجار كهربائي في السحاب. والسلحفاة: حيوان برمائي معمر من قسم الزواحف يحيط بجسمه صندوق عظمي مغطى بحراشيف، ويضرب به المثل في البطء، وهو هنا خبر المبتدأ: نحن.

(٩٥) يعدون، ضمير الجماعة للأمم من حولنا. والعدة، بالضم: الاستعداد، وما يعد للأمر يحدث. والأماني، جمع أمنية، بالضم، وهي البغية، بالضم.

(٨)

* وقال يرثي عثمان غالب (باشا) سنة عشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٠ م):

١ ـ ضَـجَّـتْ لِـمَـصْـرَعِ غَـالِـبٍ في الأَرْضِ مَـمْـلَكَـةُ الـنَّـبَـاتِ
٢ ـ أَمْـسَـتْ بِـتِـيـجَـانٍ عَـلَيْـ ـهِ مِـنَ الـحِـدَادِ مُـنَـكَّـسَـاتِ
٣ ـ قَـامَـتْ عَـلَى سَـاقٍ لِـغَـيْـ ـبَـتِـهِ وأَقْـعَـدَتِ الـجِـهَـاتِ
٤ ـ فِـي مَـأْتَـمٍ تَـلْـقَـى الـطَّـبِـيـعَـ ـةَ فِـيـهِ بَـيْـنَ الـنَّـائِـحَـاتِ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتواتر.
وعثمان غالب (باشا) هو ابن محمد بن حسن الخربوطلي، مولده بالجيزة سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف (١٨٤٥م) وتخرج في المدرسة الحربية ثم في مدرسة الطب، وسافر إلى فرنسا مبعوثاً سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧١م) وعاد من فرنسا سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٨م) يحمل إجازة في العلوم الطبيعية، وبقي في مصر عاكفاً على تدريس التاريخ الطبيعي إلى سنة ست وثمانين وثمانمائة وألف (١٨٨٦م)، ثم سافر إلى فرنسا، ثم إلى سويسرا وبها مات سنة عشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٠م).
ومن مؤلفاته:
١ ـ علم الحيوانات اللافقرية.
٢ ـ علم الحيوانات.
٣ ـ مختصر تركيب أعضاء النبات ووظائفها.
٤ ـ بحوث في علم الديدان.

(١) ضجت: صاحت جزعاً. ومصرع غالب: موته. ومملكة النبات، يشير إلى عنايته بالنبات بحثاً ودراسة. فإليه يعزى الكشف عن دودة القطن سنة تسع وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٩م).

(٢) أمست، أي مملكة النبات، والتيجان، جمع تاج، وهو ما يوضع على رأس الملك من ذهب وجوهر، ويجمع أيضاً على: أتواج. شبه ما يتوج به النبات بها. والباء في (بتيجان) للمصاحبة. وعليه، أي على الفقيد. والحداد: الامتناع عن الزينة لموت قريب. ومنكسات، على بناء اسم المفعول، أي عابسات باسرات ذاويات، يعني ليست لها نضرة ولا إشراق، والأصل فيه: التطامن والانحناء والقلب.

(٣) الساق، معروفة، وهي ما بين الركبة والقدم، مؤنثة، وهي في النبات: عودها الذي يحمل أغصانها وفروعها. والقيام على ساق: كناية عن اشتداد الأمر، يقال: قامت الحرب على ساقها، إذا اشتدت. جعل قيام النباتات على سيقانها من هول ما أصابها بفقده. وأقعدت: أرخت. والجهات: النواحي والجوانب، يعني فروعها وما تدلى منها. جعل تدلي الأوراق من سمات الكآبة.

(٤) المأتم: الجماعة تتجمع لحزن أو فرح، وغلبْ استعماله في الحزن. =

٥ - وَتَرَى نُجُومَ الأَرْضِ مِنْ جَزَعٍ مَوَائِدَ كَاسِفَاتِ
٦ - والزَّهْرُ فِي أَكْمَامِهِ يَبْكِي بِدَمْعِ الغَادِيَاتِ
٧ - حُبِسَتْ أَقَاحِيُّ الرُّبَى والعَهْدُ فِيهَا مومِضَاتِ
٨ - وشَقَائِقُ النُّعْمَانِ آ بَتْ بالخُدُودِ مُخَمَّشَاتِ
٩ - أَمَّا مُصَابُ الطِّبِّ فِيـ ـهِ فَسَلْ بِهِ مَلأَ الأُسَاةِ
١٠ - أَوْدَى الحِمَامُ بِشَيْخِهِمْ ومَآبِهِمْ فِي المُعْضِلاَتِ
١١ - مُلْقِي الدُّرُوسِ المُسْفِرا تِ عَنِ الغُرُوسِ المُثْمِرَاتِ
١٢ - قَدْ كَانَ حَرْبَ الظُّلمِ حَرْ بَ الجَهْلِ حَرْبَ التُّرَّهَاتِ

= جعل ما غشي الطبيعة من كدرة كأنها بين النائحات في المأتم.

(٥) نجوم الأرض: نباتاتها التي لا سوق لها، الواحد: نجم، بالفتح. والجزع: فقدان الصبر على ما ناب. وموائد، مفعول ثان للفعل (ترى)، ومفعوله الأول (نجوم الأرض). وموائد، أي متمايلة مضطربة، وكاسفات: مصفرة متغيرة.

(٦) الزهر: نور النبات والشجر، واحدته، زهرة، وتجمع أيضاً على: أزهار، وجمع الجمع: أزاهير. والأكمام، جمع كم، بالضم، وهو وعاء الزهرة. وبدمع، الباء ـ هنا ـ باء التعدية. والغاديات: السحب تنشأ وتمطر غدوة. الواحدة: غادية.

(٧) حبست، أي طمست واحتجب إشراقها. والأصل في الحبس: السجن والإمساك. جعل احتجاب الضوء من هذا. والأقاحي، جمع أقحوان، بالضم، وهو أنواع نباتية، منها: البابونج الأبيض، والأراولة، وهو نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر، ويجمع أيضاً على: أقاح. وومضات، اسم فاعل من: أومض البرق ونحوه، إذا لمع خفيفاً وظهر.

(٨) شقائق النعمان: نبت أحمر يشبه شقيقة البرق، وهو ما انتشر عنه في الأفق، للواحد والجمع، وأضيف إلى النعمان بن المنذر لأنه جاء إلى موضع وقد اعتم نبته من أصفر وأحمر وفيه من الشقائق ما راقه، فقال: ما أحسن هذه الشقائق! احموها، وكان أول من حماها. وآبت: رجعت. ومخمشات، على بناء اسم المفعول، من التخميش، وهو الجرح والخدش.
جعل ما فيها من حمرة من هذا الخدش الذي يحدث بالخدود فيقطر منها الدم.

(٩) الملأ: الجماعة. والأساة، جمع آس، وهو المعالج والمداوي.

(١٠) أودى به: ذهب به. والحمام: قضاء الموت وقدره. والمآب: المرجع والمعتمد، على بناء اسم المفعول. والمعضلات: ما يعضل ويعسر ويشتد ويستغلق.

(١١) المسفرات: الكاشفات. والغروس، جمع غرس، بالفتح، وهو المغروس من الشجر.
يعني دروسه في علم النبات بعد عودته من باريس.

(١٢) الترهات: الأباطيل والأقوال الخالية من النفع، الواحدة: ترهة.
يشير إلى ما كان له من مواقف في إحقاق العدالة ومحاربة الجهل، والقضاء على الخرافات.

١٣ - والـمُـسْـتَـضَـاءَ بِـنُـورِهِ فِـي الـخَـافِـيَـاتِ الـمُـظْلِمَـاتِ
١٤ - عَـلَمُ الـوَرَى فِـي عِـلْمِـهِ في الغَـرِبِ مُغْتَـرِبُ الـرُّفَـاتِ
١٥ - قَـدْ كَـانَ فِـيـهِ مَـحَـلَّ إِجْـ ـلاَلِ الـجَـهَـابِذَةِ الـثِّـقَـاتِ
١٦ - ومُـمَـثِّـلَ الـمِـصْـرِيِّ فِي حَـظِّ الـشُّـعُـوبِ مِنْ الـهِـبَـاتِ
١٧ - قُـلْ لِـلمُـرِيـبِ إِلَـيْكَ لاَ تَـأْخُـذْ عَلَى الحُـرِّ الـهَـنَـاتِ
١٨ - إنَّ الـنَـوَابِـغَ أَهْـلَ بَـدْ رٍ مَـا لَـهُـمْ مِـنْ سَـيِّـئَـاتِ
١٩ - هُـمْ فـي عُـلاَ الـوَطَـنِ الأَدَا ةُ فَـلاَ تَـحُطَّ مِـنَ الأَدَاةِ
٢٠ - وهُـمُ الأُلَـى جَـمَـعُـوا الـضَّـمَـا ئِـرَ والـعَـزَائِـمَ مِـنْ شَـتَـاتِ
٢١ - لَـهُـمُ الـتَّـجِـلَّةُ فـي الـحَـيَـا ةِ وفَـوْقَ ذَلِـكَ فِـي الـمَـمَـاتِ
٢٢ - عُـثْـمَـانُ قُـمْ تَـرَ آيَـةً الـلَّـهُ أَحْـيَـا الـمُـومِـيَـاتِ

---

(١٣) الخافيات: الأمور التي تدق وتغمض.

(١٤) الورى: الخلق، بالفتح. وعلم الورى: سيدهم. وفي علمه، أي بعلمه، فالحرف (في) هنا، مرادف للباء. والرفات: الحطام والفتات من كل ما تكسر واندق، يعني جثته، ويشير إلى موته غريباً في سويسرا.

(١٥) فيه، أي في علمه. والجهابذة، جمع جهباذ، أو جهبذ، بالكسر فيهما، وهو الخبير بغوامض الأمور. والثقات: المؤتمنون، الواحد: ثقة، وثقة، مصدر قد يوصف به، ويستوي فيه المفرد والمثنى والجمع بنوعيها، وقد يجمع في الذكور والإناث على: ثقات.

(١٦) الهبات، يعني ما يهبه الله تعالى من ملكات وقدرات، الواحدة: هبة، بكسر ففتح، وهي ما يعطى بلا عوض ولا مقابل.

(١٧) المريب: الذي يشك ويرتاب ولا يجزم. وإليك: اسم فعل أمر، بمعنى: خذ ما أقوله لك. والهنات، أي الهفوات الصغيرة، الواحدة: هنة، محركة، ويكنى بها عما يستقبح ذكره.

(١٨) النوابغ، جمع نابغ، أو نابغة، وهو المبرز في علمه أو فنه. وأهل بدر، منصوب على البدلية. جعلهم كأهل بدر، وأهل بدر، هم المسلمون الأوائل الذين غزوا مع رسول الله - ﷺ - غزوة بدر. وبدر: عين ماء بين مكة والمدينة، وبهذه العين كانت الموقعة المشهورة بين المسلمين والمشركين في شهر رمضان من سنة اثنتين من الهجرة، ولفضلها نسب إليها من الصحابة من شهدها. وفي الأثر: لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم.

(١٩) هم، أي النوابغ. وفي علا الوطن، أي في إعلائه. ولا تحط: ولا تهون.

(٢٠) الشتات: التفرق.

(٢١) التجلة: الإجلال.

(٢٢) عثمان، هو المرثي. والموميات، جمع موميا، وهي الجثث المحنطة في قبور المصريين القدماء. =

٢٣ - خَرَجَتْ بَنِينَ مِنَ الثَّرَى   وتَحرَّكَتْ مِنْهُ بَنَاتِ
٢٤ - واسْمَعْ بِمِصْرَ الْهَاتِفِينَ بمجدِهَا والهاتِفاتِ
٢٥ - والطَّالِبِينَ لِحَقِّها   بَيْنَ السَّكِينَةِ والثَّبَاتِ
٢٦ - والْجَاعِلِيهَا قِبْلَةً   عِنْدَ التَّرَنُّمِ والصَّلاَةِ
٢٧ - لاقَوْا أُبُوَّتَهمْ عَلَى   غُرِّ المَنَاقِبِ والصِّفَاتِ
٢٨ - حتَّى الشَّبَابُ تَرَاهُمُ   غَلَبُوا الشُّيُوخَ عَلَى الأَنَاةِ
٢٩ - وَزَنُوا الرِّجَالَ فَكَانَ مَا   أَعْطَوْا عَلَى قَدْرِ الزِّنَاتِ
٣٠ - قُلْ لِلمُغَالِطِ فِي الحَقَا   ئِقِ حاضِرٍ مِنْهَا وآتِي
٣١ - الفِكْرُ جَاءَ رَسُولُهُ   وأَتَى بإِحْدَى المُعْجِزَاتِ
٣٢ - عِيسَى الشُّعُورِ إذا مَشَى   رَدَّ الشُّعُوبَ إِلَى الحَيَاةِ

= يشير إلى ثورة سنة تسع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٩م) التي هب فيها المصريون هبة واحدة مطالبين بخروج المستعمر الإنجليزي.

(٢٤) هتف به: صاح به.

(٢٥) السكينة: الطمأنينة: وبين السكينة والثبات، أي مطمئنون لا يتحولون عن معتقدهم، وثابتون لا يتزحزحون عن مقامهم.

(٢٦) والجاعليها، أي الجاعلي مصر. والترنم: التطريب بالصوت عند الدعاء. يشير إلى ما عليه المسيحيون والمسلمون.

(٢٧) لاقوا: وجدوا. والأبوة، من جموع: أب، ويجمع أيضاً على: آباء، وأبو، بضمتين وتشديد الواو. والغر: المشهورة. والمناقب، جمع منقبة، وهي الفعل الكريم.

(٢٨) حتى، هنا، حرف ابتداء. الشباب، من جموع شاب، وقيل: اسم جمع. والأناة: الحلم والوقار. وغلبوهم على الأناة: فاقوهم فيها. والأناة: الحلم والوقار.

(٢٩) وزنوا، الضمير للشباب. ووزنوهم، أي قدروهم قدرهم.
يشير إلى رأي الشباب في رجال مصر حينذاك الذين قادوا الثورة.
والزنات، جمع زنة، مصدر: وزن. يقال: وزن فلان الشيء وزنا، وزنة.

(٣١) رسوله، يعني إحساس المصريين بحقهم، وهذا ما سيشير إليه الشاعر في البيت الآتي.

(٣٢) عيسى، هو ابن مريم، نبي الله عليه السلام. ومن معجزاته إحياء الموتى، جعل الشعور بارتداد الشعوب إلى الحياة كأن عيسى عليه السلام قد رد الحياة إليها.

(٩)

* وقال في تغيُّر الأحوال. وهذا مما قيل بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٩٨ م):

١ - كَمْ لَنَا مِنْ عَجِيبَةٍ	طَيَّ هَذِي البَسِيطَةِ
٢ - أُمَمٌ قَدْ تَغَيَّرَتْ	وَبِلَادٌ تَوَلَّتِ
٣ - وَبِحَارٌ تَحَوَّلَتْ	مِنْ مَكَانٍ لِبُقْعَةِ
٤ - ثُمَّ نَابَتْ جَزِيرَةٌ	عِنْدَهَا عَنْ جَزِيرَةِ
٥ - أَيُّهَا الأَرْضُ خَبِّرِي	عَنْ شَبَابِ البَسِيطَةِ
٦ - حَدِّثِينَا حَدِيثَهُمْ	وصِفِي القَوْمَ وانْعَتِي
٧ - دُوَلٌ قَدْ تَصَرَّمَتْ	دَوْلَةٌ إِثْرَ دَوْلَةِ

(*) من مجزوء الخفيف، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.

(١) كم، هنا خبرية، تدل على عدد كثير، وتمييزها هنا مفرد مجرور بالحرف (من)، وهو: عجيبة، والعجيبة: ما تدعو إلى العجب، محركة، وهو الروعة تأخذ الإنسان عند استعظام الشيء. وطي هذي: ضمنها. والبسيطة: الأرض، لانبساطها.

(٢) بلاد، أي ممالك. وتولت: ذهبت.

(٣) البقعة: القطعة من الأرض تتميز عما حولها. يريد من مكان إلى مكان.

(٤) ناب عنه، قام مقامه. وعندها، أي عند تحول البحار من مكان لمكان.

يصف في هذه الأبيات الأربعة ما تغير على وجه الأرض من ذهاب أمم وحلول غيرها محلها، وما كان من انحسار الماء عن مكان وظهوره في مكان آخر، وما نشأ عن ذلك من ظهور جزر واختفاء جزر.

(٥) أي، اسم صيغ لنداء ما فيه الألف واللام، مبني على الضم، وها، لازمة للتنبيه، وهي عوض عن الإضافة. وشباب البسيطة، أي أيام حداثتها، حين لم تكن مستقرة على حال.

(٦) حديثهم، أي حديث من عمر الأرض حينذاك. وانعتي: صفي.

(٧) تصرمت: انقطعت أخبارها. وإثر: عقب.

٨ـ وقُـــرُونٌ تَـــلاَحَـقَـــتْ وعُـــصُـــورٌ تَـقَـضَّـــتِ
٩ـ ذَهَـــبَ الـــدَّهْـــرُ كُـلُّـهُ بَـيْـــنَ يَـــوْمٍ ولَـيْـلَـةِ

(١٠)

* وقـال يُنكر الإسـراف في تَشييع الجنـائـز، وهـذا ممـا قيـل فيمـا بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٨٩):

١ـ أَرَى زُمَـــراً مُـشَـيِّـعَـةً وأَسْـمَـعُ أيَّـمَـا صَـوْتِ
٢ـ ولَـوْ عَـقَـلُوا لَـمَـا فَـعَـلُوا جَـلاَلُ الـمَـوْتِ فـي الـمَـوْتِ

---

(٨) القرون، جمع قرن، بالفتح، وهو من الزمن: مائة سنة. وتـلاحقت: تتابعت. وعصـور، جمع عصر، بالفتح، وهو الزمن. وتقضت: فنيت وانقطعت.
(٩) الدهر: مدة حياة الدنيا كلها.
أي: وهكذا تنقضي الحياة كلها وكأنها يوم وليلة.

(*) من مجزوء الوافر، والقافية من المتواتر.
(١) الزمر، جمع زمرة، بالضم، وهي الفوج والجماعة. ومشيعـة: مودعـة، على بناء اسم الفـاعل فيهمـا. وأيما، ما، هنا، زائدة، وأي للتعجب، وهي لا يعمل فيها ما قبلها ولكن يعمل فيها ما بعدها.
(٢) ولـو عقلوا، أي المشيعون، أي لـو أدركوا الأشيـاء على حقيقتها. والجـلال: الهيبة والعـظمـة، أي إن إسرافهم لا يزيد في جلال الموت، بل حسب الموت ما فيه من جلال وهيبة.

(١١)

* وكتب على صُورة أهداها إلى صديق، سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٣ م):

١ ـ سَعَتْ لَكَ صُورَتِي وأَتَاكَ شَخْصِي ... وَسَارَ الظِّلُّ نَحْوَكَ والجِهَاتُ

٢ ـ لأَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وَهْيَ أَصْلٌ ... وَحَيْثُ الأَصْلُ تَسْعَى المُلْحَقَاتُ

٣ ـ وهَبْهَا صُورَةً مِنْ غَيْرِ رُوحٍ ... أَلَيْسَ مِن القَبُولِ لَهَا حَيَاةُ

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.

(١) سعت، أي قصدت إليك والصورة: الشكل. والشخص: كل جسم له ظهور. والجهات: النواحي والجوانب. ويريد بالظل: الصورة، وبالجهات: ما تمثله الصورة من جسمه.

(٢) الملحقات: ما يتبع، يشير بها إلى صورته وشخصه.

(٣) هبها: احسبها وظنها، من أخوات ظن، تفيد الرجحان، وهي ملازمة للأمرية.

(١٢)

* وقال يصف قصر المنتزه بالإسكندرية وكان قد دَعاهُ الخديوي عباس حلمي لزيارته. سنة خمس وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٥ م):

١ - مُنْتَزَهُ العَبَّاسِ لِلمُجْتَلِي ... آمَنْتُ بِاللهِ وجَنَّاتِهِ

٢ - العَيْشُ فِيهِ لَيْسَ فِي غَيْرِهِ ... يا طَالِبَ العَيْشِ وَلذَّاتِهِ

٣ - قُصُورُ عِزٍّ باذِخَاتُ الذُّرَى ... يَوَدُّهَا كِسْرَى مَشِيدَاتِهِ

٤ - مِنْ كُلِ راسِي الأَصْلِ تَحْتَ الثَّرَى ... مُحَيِّرِ النَّجْمِ بِذِرْوَاتِهِ

(*) من السريع، والقافية من المتواتر.
وقصر المنتزه، أحد قصرين بالإسكندرية لخديوي مصر حينذاك، أحدهما قصر رأس التين بشرقيها، وثانيهما قصر المنتزه بغربيها.

(١) منتزه، المسموع: متنزه، على بناء اسم المفعول، وهو مكان التنزه، واستعماله في البساتين والخضر والرياض من أخطاء العامة، وإنما التنزه: التباعد عن الأرياف.
والعباس، أي عباس حلمي الثاني، خديوي مصر حينذاك، وقد مر التعريف به. (أنظر الفهرست).
والمجتلي: الناظر، يقال: اجتلى الشيء، إذا نظر إليه.
يريد: هذا قصر العباس باد لمن يريد أن يسرح الطرف فيه.
وآمنت بالله وجناته، جملة خبرية الغرض منها إظهار التعجب والإكبار لما رأى من إبداع في الصنعة، وما قد جمع واستوعب، وهذا وذاك يذكراننا بإبداع الخالق، وبجنته التي وعد بها عباده المتقين.

(٣) باذخات: علت فبان علوها، ويريد الرفعة والشرف. والذرى، جمع ذروة، وبالكسر وبالضم، وهي من كل شيء: أعلاه. وكسرى: لقب كان يلقب به كل ملك للفرس، ولقد عرف عن ملوك الفرس إسرافهم فيما شادوا وبنوا، وحسبهم في ذلك الإيوان الذي كان يعد لكسرى للجلوس فيه. ومشيداته، جمع مشيد، أي ما يشيده، اسم مفعول من: شاد يشيد، وهو منصوب على نزع الخافض، أي من مشيداته.

(٤) الراسي: الثابت الراسخ. وذروات، جمع ذروة، جعل النجم يدهش إذ كان يلحقه بارتفاعه، يشير إلى الأبراج التي في القصر.

٥ - دارَتْ عَلَى البَحْرِ سَلاَلِيمُهُ فَبِتْنَ أَطْوَاقاً لِلَبَّاتِهِ

٦ - مُنْتَظِمَاتٌ مائِجَاتٌ بِهِ مُنْبَعِقَاتٌ مِثْلُ لُجَّاتِهِ

٧ - مِنَ الرُّخَامِ النَّزْرِ لَكِنَّهَا تُنَازِعُ الجَوْهَرَ قِيمَاتِهِ

٨ - مِنْ عَمَلِ الإنْسِ سِوَى أَنَّهَا تُنْسِي سُلَيْمَانَ وجَنَّاتِهِ

٩ - والزِّنْجُ فِي أَبْوَابِهِ والجَوَا رِي مائِلاَتٌ دُونَ سَاحَاتِهِ

١٠ - وَغَابُهُ مَنْ سَارَ فِي ظِلِّهَا يَأْبَى عَلَى البُسْفُورِ غَابَاتِهِ

١١ - بالطُّولِ والعَرْضِ تُبَاهِي فَذَا وافٍ وهَذَا عِنْدَ غايَاتِهِ

١٢ - والرَّمْلُ حالٍ بالضُّحَى مُذْهَبٌ يُصَدِّئُ الظِّلُّ سَبِيكَاتِهِ

---

(٥) السلاليم، من جموع سلم، بضم ولام مفتوحة مشددة، وهو ما يصعد عليه، ويجمع أيضاً على: سلالم. وبتن، أي صرن، والأصل فيه لليل خاصة. والأطواق، جمع طوق، بالفتح، وهو كل ما أحاط بشيء. واللبات، جمع لبة، بالفتح، وهي موضع القلادة من العنق. والضمير فيها للبحر، يريد شاطئه، جعل السلالم وقد دارت مع الشاطىء كالأطواق له.

(٦) مائجات: مضطربات. وبه: أي بالبحر ومائه. ومنبعقات: منشقات. واللجات، جمع لجة، بالضم، يريد أمواج البحر.

يصف السلالم والماء يحسر عنها تارة فتبدو متسقة، ثم يغطيها أخرى فتخال مائجة قد تباعد ما بينها، مثل أمواج البحر.

(٧) النزر: القليل الذي يعز وجوده. وهي في الأصل: الندر، بالدال المهملة، تصحيف. وتنازع: تغالب وتنافس.

(٨) الإنس، أي الناس. وسليمان، نبي الله سليمان عليه السلام، وبقصره يضرب المثل، وإليه أشار القرآن الكريم في قصة سليمان مع ملكة سبأ، وهذا حيث يقول تعالى: **﴿قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قيل لها إنه صرح ممرد﴾** النمل: ٤٤.

(٩) الزنج: بالفتح وبالكسر: جيل من السودان، وكانوا يستخدمون في حراسة الأبواب، وهي في الأصل: والريح، ويبدو أنها مصحفة عما أثبتنا. وفي أبوابه، أي على أبوابه. والجواري، جمع جارية، وهي الأمة. وماثلات: قائمات. والذي في الأصول: مائلات، بالهمز، صوابه ما أثبتنا. ودون ساحاته، أي أمام ساحاته.

(١٠) الغاب، جمع غابة، وهي الشجر الكثير الملتف. والبسفور، أي البوسفور، مضيق معروف يصل ما بين البحر الأسود وبحر مرمرة، وعلى ساحله غابات مشهورة. ويأبى عليه: لا يرضاها منه.

(١١) بالطول والعرض، أي ما كان من هذه الغابات ممتداً طولاً وما كان منها ممتداً عرضاً. وتباهي: تفاخر. والوافي: الكثير. وعند غاياته، أي قد بلغ الغاية.

(١٢) حال بالضحى، أي قد حلاه الضحى وجمله. والضحى: ارتفاع النهار وامتداده. ومذهب، على بناء اسم المفعول: مموه بالذهب، والسبيكات، جمع سبيكة، وهي الكتلة من الذهب.

١٣ - وُتـرعَـةٌ لَـوْ لَـمْ تَـكُـنْ حُـلْوةً ... أنْسَـتْ لَـمَـرِتيـنَ بُـحَـيْـرَاتِـهِ

١٤ - أوْ لَـمْ تَـكُـنْ ثَـمَّ حَبَّـاتُ الثَّـرَى ... لَـمْ تُـبْقِ فـي الـوَصْفِ لِحَبَّـاتِـهِ

١٥ - وفِـي فَـمِ الـبَـحْـرِ لِمَـنْ جَـاءَهُ ... لِـسَـانُ أَرْضٍ فـاقَ فُـرْضَـاتِـهِ

١٦ - تَـنْـحَـشِـدُ الـطَّيْـرُ بِـأَكْنَـافِـهِ ... ويَـجْـمَـعُ الـوَحْشُ جَمَـاعَـاتِـهِ

١٧ - مِـنْ مَعِـزٍ وَحْشِـيَّـةٍ إنْ جَـرَتْ ... أَرَتْ مِـنَ الجَـرْيِ نِـهَـايَـاتِـهِ

١٨ - أوْ وَثَـبَتْ فـالـنَّجْـمُ مِـنْ تَـحْتِـهَـا ... والـسُّـورُ فـي أَسْـرِ أُسِـيـرَاتِـهِ

١٩ - وأَرْنَـبٍ كـالـنَّـمْـلِ إنْ أُحْـصِيَـتْ ... تَـنْـبُـتُ فِي الـرَّمْـلِ وأَبْـيَـاتِـهِ

٢٠ - يَـغْـلُو بِـهَـا الـصَّـيْـدُ ويَـغْـلُو إذَا ... مـا قَـيْـصَـرٌ أَلْـقَـى حِـبَـالَاتِـهِ

٢١ - ومِـنْ ظِـبَـاءٍ فـي كِـنَـاسَـاتِـهَـا ... تَـهِـيـجُ لـلعَـاشِـقِ لَـوْعَـاتِـهِ

---

(١٣) لمرتين، أي لا مرتين، وهو الفونس دي لامـرتين (١٧٩٠ - ١٨٦٩م) من شعراء فـرنسا الـرومانسيين، ومن أشعاره: التأملات، ومن نثرياته: السفر إلى الشرق.
ويشير الشاعـر - هنا - إلى قصيـدة لامرتين (البحيرة)، وقد ترجمت مـع غيرهـا من آثار لامـرتين إلى العربية.

(١٤) ثم: اسم إشارة، يشار به للمكان البعيد، بمعنى: هناك، وهـو ظرف لا يتصـرف، وقد تلحقـه التاء، فيقال: ثمة. وحبات الثرى، أي حبـات التراب، ولحبـاته، أي لحبـات لامرتين التي وصفهـا، وهي الحصى من صغار الحجارة التي تنتشر في نـظام على شاطىء البحيـرات. وهي في الأصول: حيـاة، لحياته، بالياء المثناة في الاثنتين.

(١٥) الفرضات، جمع فرضة، بالضم، وهي محط السفن.

(١٦) ينحشد: يجتمع. والمسموع: يحتشد. والأكناف، جمع كنف، محركة، وهو الجانب.

(١٧) أرت: أظهرت.

(١٨) وثبت: قفـزت. والنجم: ما لا سـاق لـه من النبـات. وفي أسـر، أي لأسـر، فـالحـرف (في) هنـا، للتعليل، ولأسر، أي لحبس وتقييد.

(١٩) الأرنب، معروف، والمراد هنا الجنس. وتنبت، أي تولد وتتكاثر. وأبيات، من جمـوع بيت، ويجمع أيضاً على: بيوت، وجمع الجمع: بيوتات.
يريد بأبيات الرمل: الجحور التي تشقها الأرانب في الرمل.

(٢٠) بها، أي بالأرانب. وقيصر، لقب لملك الروم. والحبالات، جمع حبالة، بالكسر، وهي المصيدة.
أي إن صيدها كان يعد من أسمى أنواع الصيد وأنفسه، إذ كانت القياصرة مولعة به.

(٢١) الكناسات، جمع كناس، بـالكسر، وهـو مولـج في الشجر يـأوي إليه الظبي ليستتر، والمسموع في جمعه: كنس، بضمتين، وأكنسة.

٢٢ - يَـرْتَـعْـنَ والآسَـادَ فـي أُلْـفَـةٍ	مِـنْ عَـدْلِ حِلْمِي وَمُسَـاوَاتِـهِ
٢٣ - والـخَيْـلُ في الخَيْـلِ عِـرَابِيَّـةٌ	تَـحْمِي وتُحْمَى فـي بُيُـوتَـاتِـهِ
٢٤ - غُـرٌّ كـأيَّـامِ عَـزِيـزِ الـوَرَى	مُـحَـجَّـلاتٌ مِـثْـلُ أَوْقَـاتِـهِ
٢٥ - إذا اعْـتَـلاَهَـا بَيْـنَ فُـرْسَـانِـهِ	حَـدِّثْ عَـنِ الـبَـدْرِ وهَـالاَتِـهِ
٢٦ - والـنُّـوقُ لَا يَحْصُـرُهَـا العَـدُّ أَوْ	يُـحْصِي عَـطَايَـاهُ ومِنْـحَـاتِـهِ
٢٧ - إذَا دَعَـا دَاعِـي نَـدَاهُ سَـمَـتَ	يَـحْسَبُـهَـا الأُفْـقُ غَـمَـامَـاتِـهِ
٢٨ - آثَـارُ عَـبَّـاسٍ خـديـوي الـعُـلاَ	وَسَـيِّـدِ الـعَـصْـرِ وَسَـادَاتِـهِ

---

(٢٢) يرتعن: يرعين كيف شئن في خصب وسعة. والآساد، جمع أسد، محركة، معروف، ومن جموعه أيضاً: أسود، بالضم، وأسد، بضم فسكون، ومأسدة، وهي هنا يصح نصبها على المعية، والرفع على العطف. وحلمي، هو عباس حلمي الثاني. وخففت ياؤه للشعر. ومن عدل، أي لعدل، فالحرف (من) هنا، للتعليل.

(٢٣) في الخيل، أي من الخيل، فالحرف (في) هنا، مرادف للحرف (من). وهي في الأصل: في الحي، ويبدو أنها محرفة عما أثبتنا. وتحمي، أي تدفع وتمنع، يشير إلى نفعها في الحرب. وتحمى، أي تحفظ، بالبناء للمجهول فيهما. وعرابية، أي عربية، ليست بها هجنة، وهي في الأصل: عراقية. ويبدو أنها محرفة عما أثبتنا. وبيوتات، من جموع: بيت، والضمير فيها لعباس حلمي، يعني ما أعده لها من اصطبلات.

(٢٤) غر، جمع: أغر، وغراء، وهو من الأفراس الذي في جبهته بياض. والورى: الخلق. وعزيز الورى، أي عباس حلمي. والمحجلات: التي في قوائمها بياض لا يجاوز الركبتين والعرقوبين. وأوقاته، أي أوقات عزيز الورى.

(٢٥) اعتلاها: ركبها، يعني الخيل. والفرسان، من جموع فارس، وهو الماهر في ركوب الخيل، ويجمع أيضاً على: فوارس. والهالات، جمع هالة، وهي سطح مستدير يحيط بجسم مضيء. وحدث عن البدر وهالاته، أي قل ما أشبهه وأشبههم بالبدر وهالاته.

(٢٦) النوق، من جموع ناقة، وهي الأنثى من الإبل، وتجمع أيضاً على: ناق، وأينق، وأنواق. ويحصى، الفاعل المستتر في الفعل، يعود على: العد. والمنحات، جمع منحة، بالكسر، وهي العطية.

(٢٧) الداعي: السبب والموجب. والندى: الكرم والجود. وسمت: علت، والضمير فيها للعطايا والمنحات.
شبه العطايا والمنحات، إذا عمت وشملت، بالغمامات تظل من تحتها.

(٢٨) آثار، خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذي، والعلا: الرفعة والشرف، والإضافة للتخصيص. وساداته، أي وسادات العصر. والسادة: أشراف القوم، جمع سيد، ويجمع أيضاً على: سيائد.

٢٩ ـ فَـرْعِ الـمُلُوكِ الـعَـادِلِيـنَ الأُلَـى رَدُّوا إلَـى الـنِّـيـلِ سَـعَـادِاتِـهِ

٣٠ ـ أَدَامَـــهُ اللهُ وأَحْـيَـا بِـهِ مَـمَـالِـكَ الـشَّـرْقِ ودُولَاتِـهِ

---

(٢٩) فرع الملوك، أي من نسلهم، فهو ابن توفيق بن إسماعيـل بن إبراهيم بن محمـد علي. والألى، اسم موصول لجماعة الذكور العقلاء.

(٣٠) ممالك، جمع مملكة. والدولات، جمع دولة، وهي الإقليم يحكمه حاكم.

(١٣)

* وقال يُهنيء الخديوي محمد توفيق بعيد جلوسه سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩١ م):

١ - لِيَ اللهُ مــا أَغْـرَى الغَــرَامَ بمُهْجَتِي	وأَهْــدَى لأَقْمَــارِ المَنَــازِلِ مُقْـلَتِي
٢ - بُـدُورٌ أَتَـانِي مِنْ مَـطَالِعِهـا الهَــوَى	فَمَا أُوقَعتْني فِيـهِ حَتَّى اسْتَسَــرَّتِ
٣ - فَبِتُّ يُـرِيني الـوَهْمُ فِي الجَـوِّ سُلَّماً	ومَنْ لِيَ فِي سُكْنَى السَّمَــاءِ بِـحِيـلَةِ
٤ - خَلِيلِيَّ مــا لِي بـالــدِّيَـارِ مـوَكَّـلاً	أَرُوحُ لإتْـلافِـي وأَغْــدُو لِفـتْـنَـتِـي

(*) من الطويل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
ومحمد توفيق (١٨٥٢ - ١٨٩٢م) أحد خديويي مصر، تولى خديوية مصر سنة تسع وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٩م) وقد مر التعريف به (انظر الفهرست).

(١) لي الله، جملة خبرية، خرجت إلى الدعاء، أي أسأل الله تعالى لي العون والتوفيق، وما أغرى، (ما) هنا، استفهامية. وأغرى: حرض. والغرام: التعلق بالشيء تعلقاً لا يستطاع التخلص منه. والمهجة: الروح. ومنازل القمر: مداراته التي يدور فيها حول الأرض، يدور كل ليلة في أحدها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه، وهي ثمانية وعشرون، لكل منها اسم معين. •جمع فقال: أقمار، على اعتبار اختلاف المنازل. والمقلة: العين كلها.
يصف سهره الليل وتطلع عينيه إلى القمر طَوالَ أيام الشهر يرقبه، وكذا يفعل المحب الموله. ولعله يصف ترقبه لمحبوبته، فنظره دوماً عالق بها.

(٢) مطالعها، أي من حيث تطلع. والهوى: الحب. وفيه، أي في الهوى. واستسرت: اختفت، ودخلت في السرار، وهو آخر ليلة من الشهر.

(٣) سلماً، مفعول الفعل: يريني. ومن لي أي من يكون لي يأخذ بيدي. يصف ما بينه وبين من يهوى من بعد الشقة

(٤) الخليل: الصديق الخالص، فعيل بمعنى مفاعل. والديار، من جموع دار، وهو المنزل والمسكن وتجمع أيضاً على: أدور ودور، وديارة. وموكلاً، أي مشغولاً معنياً كأن مفوضاً قد فوض أمرها إلي وهي منصوبة على الحال، والجار والمجرور (بالديار) متعلق بها.

٥- طَرَقْتُ فَتَاةَ الغَرْبِ واللَّيلُ مُقْبِلٌ طُرُوقَ ابنِ آوَى مِنْ حِذَارٍ ورِقْبَةِ

٦- فقَالَتْ عَجُوزٌ يا أَخا الشَّرْقِ إنَّهَا تَخَافُ أَبَاهَا فَأْتِهَا بَعْدَ هَجْعَةِ

٧- سَيَسْأَلُ عَنْكَ السَّاهِرُونَ عَلَى الحِمَى ويَسْمَعُ عَنْهَا نِسْوَةٌ فِي المَدِينَةِ

٨- فقُلْتُ هَبِيهَا مَرْيَماً أنَا يُوسُفُ تَعَالَى ضَمِيرِي أنْ يَهُمَّ بِرِيبَةِ

٩- أبَتْ لِي الدَّنَايَا عِزَّةٌ عَرَبِيَّةٌ وَدِينٌ يَرَى الفَحْشَاءَ شَرَّ ذَرِيعَةِ

١٠- فَلاَ رَحِمَ الرَّحْمَنُ بَعْدَ كُثَيِّرٍ مُحِبّاً وَلاَ صَلَّى عَلَى غَيْرِ عَزَّةِ

١١- ويَعْلَمُ أَتْبَاعُ المُثَلَّثِ أنَّنِي غَرِيبٌ وأنَّ الشَّعْبَ مَنْبِتُ شُعْبَتِي

١٢- وأنِّي امْرُؤٌ تَدْرِي القَوَافِي مَطَالِعِي وتَعْرِفُ أَعْوَادُ المَنَابِرِ هِزَّتِي

١٣- أَسِيرُ وأَسْرِي في البِلاَدِ مُحَدِّثاً بِنِعْمَةِ تَوْفِيقِ عَزِيزِ البَرِيَّةِ

---

(٥) طرقت: أتيت ليلاً. والغرب: ما يقابل الشرق. وهما متقابلان، يعني أوروبا. وابن آوى، أي الثعلب، ويضرب به المثل في الحذر. والحذار، مصدر: حاذر، إذا حذر كل منهما من الآخر. والرقبة: التحفظ.

(٦) الشرق: ما يقابل الغرب. يصف بعد ما بينه وبين محبوبته. والهجعة: النومة الخفيفة من أول الليل.

(٧) الحمى: ما تجب عليك حمايته.

(٨) مريم، هي ابنة عمران، أم عيسى عليه السلام. ويوسف هو يوسف النجار، وكان من أولاد عمومة مريم، وكان قويم السيرة، وهو الذي كاشفته مريم بالإلهام الإلهي، فعاش على خدمتها باراً مخلصاً. وتعالى: تسامى وتنزه. ويهم: يأخذ ويحاول. والريبة: ما فيه تهمة وشك.

(٩) أبت لي: لم ترضها لي. والدنايا، جمع دنية، وهي الفعل الساقط. والفحشاء: القبيح الشنيع من قول أو فعل. والذريعة: الوسيلة والسبب إلى الشيء.

(١٠) كثير، هو ابن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي (١٠٥هـ)، شاعر غزل، ضرب به المثل في عفته في حبه. ولا صلى على غير عزة، أي ولا حف بالبركة إلا عزة. وعزة هي بنت جميل بن حفص الضمرية (٨٥هـ) وهي محبوبة كثير، وكانت مضرب المثل خلقاً وأدباً وحديثاً.

(١١) أتباع المثلث، يعني المسيحيين، ويريد سكان أوروبا. والمثلث: ما كان من ثلاثة أضلاع، يعني التثليث، وبه يقول المسيحيون: الأب، والابن، وروح القدس. والشعب: الجماعة الكبيرة، يعني الشعب العربي أجمع. والشعبة: الفرقة من الشيء، يعني أهله من مصر. يريد انتماء مصر إلى الأمة العربية.

(١٢) القوافي، أي الأشعار، الواحدة: قافية، وهي في الأصل من آخر ساكن في البيت إلى أول متحرك قبل ساكن بينهما. والمطالع، جمع مطلع، وهو أول بيت في القصيدة. والأعواد: جمع عود، وهو الخشبة، دقيقة كانت أو غليظة. والهزة، بالكسر: النشاط والارتياح.

(١٣) أسير وأسري، أي أمشي نهاراً وليلاً. والبرية: البريئة، وهي الخلق، وترك الهمزة أولى.

١٤ - تَبَيَّنْتُ عَنْ قُرْبٍ صِفَاتِ مُحَمَّدٍ ... تَبَيُّنَ حَسَّانٍ خِلَالَ النُّبُوَّةِ
١٥ - فَدَعْ ما يَقُولُ النَّاطِقُونَ عَنِ الهَوَى ... وخُذْ وَصْفَهُ مِنْ واصِفٍ مُتَثَبِّتِ
١٦ - هُوَ المالِكُ المِصْرِيُّ طَبْعاً وإنْ يَكُنْ ... لَهُ نَسَبٌ عالٍ بِهِ التُّرْكُ عَزَّتِ
١٧ - لَهُ المَجْدُ إرْثاً أَوْجَبَ المُلْكُ شَرْطَهُ ... فَمَا لِسِوَاهُ فِيهِ مِثْقَالُ ذَرَّةِ
١٨ - رَعَى اللهُ يَوْماً أَشْرَقَتْ فِيهِ مِصْرُ مِنْ ... سَنَا وَجْهِ تَوْفِيقٍ بِأَيْمَنِ غُرَّةِ
١٩ - وَيَوْماً سَمَا فِيهِ فَتَاهَا مُحَمَّدٌ ... إلَى عَهْدِ إسْمَاعِيلَ بالأَوْلَوِيَّةِ
٢٠ - وَيَوْمَاً تَنَاهَتْ فيهِ عَلْيَاءُ مُلْكِهَا ... إلَى غُرَّةِ التِّيجَانِ بَدْرِ الأَسِرَّةِ
٢١ - ويَوْماً أَمَدَّ اللهُ فِيهِ مُحَمَّداً ... بأَشْرَفِ نَصْرٍ غِبَّ أَشْرَفِ هِجْرَةِ
٢٢ - عَلَى عُصْبَةٍ عُمْيِ القُلُوبِ تَعَوَّضُوا ... عَنِ المَالِكِ ابْنِ المَالِكِينَ بِسُوقَةِ
٢٣ - كَشِيعَةِ مُوسَى غابَ عَنْهَا لَيَالِياً ... فَلَمَّا تَوَلَّى رَعْيَهَا العِجْلُ ضَلَّتِ

---

(١٤) تبين فلان الشيء: تأمله حتى اتضح أمره. ومحمد، يعني محمد توفيق الخديوي. وحسان، هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي (٥٤هـ) شاعر الرسول ﷺ، ومدائحه للرسول ﷺ مشهورة. وخلال، جمع خلة، بالفتح، وهي الخصلة، بالفتح.

(١٥) الخطاب لخليله الذي وجه إليه الخطاب قبل، أو هو عام. والهوى: الحب. ومتثبت: متأن لا يعجل.

(١٦) المالك: من ملك. والترك، هم هذا الجيل المعروف، الذي إليه ينسب الممدوح. وعزت، أي فخرت وشرفت.

(١٧) إرثاً، موروثاً، وأوجب الملك شرطه، أي كان هذا المجد لزاماً لمن يلي الملك. ولسواه، أي لسوى المجد. وفيه، أي في الملك. ومثقال ذرة، أي وزن ذرة. والذرة: أصغر جزء في عنصر ما.

(١٨) رعى الله يوماً، أي حفظ له يوماً وأبقى ذكره. وسنا الوجه: ضوءُه. وأيمن، من اليمن، بالضم، وهو الخير والبركة. وغرة، أي جبهة، والأصل فيها بياض في جبهة الفرس.

(١٩) ويوماً، عطف على ما قبله. وفتاها، أي محمد توفيق الخديوي. وسما فيه: علا فيه. وإسماعيل، هو أبو الممدوح. يشير إلى توليه الحكم بعهد من أبيه بالأولوية، إذ كان الأكبر والأفضل والأجدر. والأولوية، نسبة إلى: أولى، بمعنى: أفضل وأجدر.

(٢٠) تناهت: انتهت. والضمير المستكن في الفعل لمصر. وعلياء ملكها: سامي ملكها. وغرة التيجان: أشرفها وأكرمها، يعني أشرف وأكرم من توج. والأسرة، من جموع سرير، وهو العرش، ويجمع أيضاً على: سرر، بضمتين.

(٢١) غب: بعد. وهجرة، يشير إلى رجوع محمد توفيق إلى القاهرة بعد أن قضى على الثورة العرابية.

(٢٢) تعوض عنه: استبدل به. والسوقة: الرعية وأوساط الناس، يطلق على الواحد وغيره.

(٢٣) الشيعة: الأتباع والأنصار. وموسى، هو نبي الله موسى عليه السلام. والليالي، جمع ليلة، وصرفت

٢٤ - أَلَا أَيُّهَا الْبَدْرُ الرَّفِيعُ جَلَالُهُ سَلَامٌ عَلَى عَلْيَاكَ فِي كُلِّ طَلْعَةِ

٢٥ - عَلَوْتَ فَمِنْ حُسَّادِ عَلْيَائِكَ السُّهَا وَطُلْتَ فَفِي يُمْنَاكَ قَيْدُ الْمَجَرَّةِ

٢٦ - وحُزْتَ ومِمَّا حُزْتَهُ الفَضْلُ كُلُّهُ وشِدْتَ ومِمَّا شِدْتَ رُكْنُ الْمُرُوءَةِ

٢٧ - هَنِيئاً لَكَ العِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ هَنَاءً تُزَجِّيهِ نُفُوسُ الرَّعِيَّةِ

٢٨ - ويَا أَكْبَرَ الأَعْيَادِ ذَا أَكْبَرُ الوَرَى فعَاوِدْ حِمَاهُ والْتَزِمْ خَيْرَ سُدَّةِ

٢٩ - ويَا وَجْهَ مَوْلَايَ المُرَجَّى لِقَاؤُهُ تَعِيشُ وتَبْقَى فِي نَعِيمٍ ونَضْرَةً

٣٠ - وَيَا كَفَّهُ الفَيْحَاءَ لا زِلْتِ سَمْحَةً وَلَا زَالَ مِنْكِ الأَمْرُ فِي خَيْرِ قَبْضَةِ

٣١ - وَيَا سُدَّةَ التَّقْوَى بَقِيتِ مَنِيعَةً تَزِينُ سَمَا عَلْيَاكِ شَمْسُ الفَضِيلَةِ

٣٢ - سَلَامٌ عَلَى البَابِ الخديويِّ مِنْ فَتًى رَأَى تَحْتَ وافِي ظِلِّهِ كُلَّ نِعْمَةِ

= هنا للشعر، والأصل فيها المنع من الصرف. وتولى رعيها العجل، أي تولى العجل رعيها، أي ان العجل هو راعيها الذي إليه أمرها. يشير إلى ما كان من ذهاب موسى عليه السلام لميقات ربه، وغيابه عن قومه ثلاثين يوماً، وما كان من أمر السامري حين أخذ من بني إسرائيل بعض حليهم وصنع لهم عجلاً جسداً له خوار، وقوله لهم: هذا إلهكم وإله موسى، فعبدوه.

(٢٤) علياك، أي علياءك، يعني مكانك السامي، يطلب له الأمن مع كل طلعة، أي حين يطالع الناس بوجهه كما يطالع البدر الوجود.

(٢٥) السها: كوكب صغير خفي الضوء لبعده. وطلت، أي فقت طولاً. والقيد: ما يجعل في رجل الدابة تمسك به. والمجرة: البياض المتعرض في السماء، جعل في يَمناه مقادها فهي طوع يده، وهذا وذاك من الغلو في الوصف.

(٢٦) حزت: نلت. وشدت: أقمت. والركن: الجانب الذي يقوم عليه البناء. والمروءة: مكارم الأخلاق وجميل العادات.

(٢٧) الهنيء: السائغ، أي ليكن هنيئاً لك العيد. وأنت عيده، أي بك احتفاؤه. وهناء، مفعول مطلق، الاسم من: هنأه، بتضعيف ثانيه، إذا رجا له السرور، وتزجيه: تقدمه.

(٢٨) ذا، أي هذا. والورى: الخلق، بالفتح. وعاود: عد مرة بعد مرة ولا تنقطع. وحماه، أي مقامه المحمي. والتزم: الزم. والسدة: السرير، يعني العرش.

(٢٩) المرجى: المرجو والمؤمل، على بناء اسم المفعول فيها. والنضرة: الرونق والبهاء.

(٣٠) الكف: الراحة بين الأصابع، مؤنثة. والفيحاء، أي المنبسطة جوداً. وسمحة: سخية. ومنك، أي فيك، أي لا زال لأمر فيك، وأنت خير ما يمسكه ويحرص عليه ويوجهه.

(٣١) السدة: الباب. ومنيعة: ممنوعة محمية. وعلياك، أي عليائك، بالمد فقصر، والعلياء: الرفعة والشرف.

(٣٢) فتى، يعني نفسه، وكان عندها في الثانية والعشرين من عمره. ووافي ظله، أي وافي ظل الخديوي. والوافي: التام.

(١٤)

* وقال يُهنىء الملك أحمد فؤاد بمولد الأميرة فتحية، نحو سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٢):

١ - فَتْحِيَّةُ دُنْيَا تَدُومُ وصِحَّةُ تَبْقَى وبَهْجَةُ أُمَّةٍ وحَيَاةُ
٢ - مَوْلَايَ إنَّ الشَّمْسَ فِي عَلْيَائِهَا أُنْثَى وكُلُّ الطَّيِّبَاتِ بَنَاتُ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وأحمد فؤاد (١٨٦٩ - ١٩٣٦م) تولى سلطنة مصر سنة سبع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٧م) ثم كان ملكاً لها سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٢م). وانظر الفهرست. ولقد ضمن شوقي هذين البيتين برقية بعث بها إلى الملك فؤاد.

(٢) في عليائها: في سموها. والطيبات: ما تستلذه النفس، وما خلا من الأذى.
ولعل الشاعر يشير إلى تردد ذكر الطيبات في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: ﴿**أحل لكم الطيبات**﴾ المائدة: ٥، وقوله تعالى: ﴿**والطيبات من الرزق**﴾ الأعراف: ٣٢، وقوله تعالى: ﴿**ورزقكم من الطيبات**﴾ الأنفال: ٢٦، وقوله تعالى: ﴿**ورزقناهم من الطيبات**﴾ يونس ٩٣، وقوله تعالى: ﴿**كلوا من الطيبات**﴾ المؤمنون: ٥١.

(١٥)

* وقال في الاحتفال بإقامة تمثال ديليسبس سنة تسع وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٩م):

١ - لَا وَالقَوَامِ الَّذِي والأَعْيُنِ اللَّاتِي ... مَا خُنْتُ رَبَّ القَنَا والمَشْرَفِيَّاتِ

٢ - وَلَا سَلَوْتُ ولَمْ أَهْمُمْ وَلَا خَطَرَتْ ... بِالبَالِ سَلْوَاكِ في مَاضٍ ولا آتِي

٣ - وَلَا أَرَدْتُ لِسَهْمِ اللَّحْظِ فِي كَبِدِي ... رَدّاً وَلَا رَأْيَ لِي فِي المُسْتَحِيلَاتِ

٤ - وَيَذْهَبُ اللَّوْمُ بِي في كُلِّ نَاحِيَةٍ ... فَلَا يُبَلِّغُنِي إلَّا صُبَابَاتِ

٥ - وأَنْتَ تَطْرَبُ لِلوَاشِي وتُطْمِعُهُ ... كالطِّفْلِ أَلْقَى بِسَمْعٍ للخُرَافَاتِ

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.
وديليسبس، هو فردنان ديليسبس (١٨٠٤ - ١٨٩٤ م) المهندس الفرنسيّ الذي أغرى مصر بشق قناة السويس، وكان افتتاحها سنة (١٨٦٩ م) وكان الاحتفال بإقامة تمثال له سنة (١٨٩٩ م). وقد حضر الاحتفال الخديوي عباس ومعه الغازي مختار (باشا) والأمراء ونظار الحكومة ومستشاروها وقناصل الدول الأجنبية ومندوبون عن الصحف.

(١) والقوام، الواو واو القسم. والقوام: القامة وحسن الطول. والذي، أي الذي من صفته كذا وكذا. واللاتي، أي اللاتي من صفتهن كذا وكذا. والقنا: الرماح، الواحدة: قناة. والمشرفيات: السيوف المنسوبة إلى مشارف الشام، وهي قرى من أرض العرب، تدنو من الريف.
جعل قوامها كالقناة استقامة وليناً، وعيونها كالسيوف أخذاً للأرواح.

(٢) لم أهمم: لم أشرع. وخطر بالبال: وقع فيه. والبال: الحال والشأن. والسلوى: النسيان. والآتي: المستقبل.

(٣) اللحظ: النظر بالعين، شبه هذا النظر بالسهم نفاذاً في القلب.
أي لم أشأ أن أرد لحظك الذي ينفذ إلى كبدي، إذ لا قوة لي على رده، وهذا مما لا أملك فيه رأياً.

(٤) اللوم: العذل. والصبابات، جمع صبابة، بالضم، وهي البقية.

(٥) وأنت، الخطاب لمحبوبه الذي تمثله غزالاً. وتطرب: يستخفك الطرب والسرور. والواشي: من يأتيك بالنميمة ويسعى بيني وبينك بالإفساد. وألقى بسمع: استمع. والوارد: ألقى السمع، فالباء هنا زائدة.

٦ - إنَّ السِّهَامَ إذَا مـا واصَلَتْ غَـرضـاً ... كـانَتْ خَـوَاطِئُهـا مِثْلَ المُصِيبَـاتِ

٧ - وسَهْمُ جَفْنَيكَ مـا أَرْسَلْتَهُ عَـرَضـاً ... أَبَـى القَـضَـاءُ لَـهُ إلاَّ رَمِـيَّـاتِ

٨ - فِمنْ فُـؤَادِي إلى لُـبِّي إلَـى كَبِـدِي ... إلـى رَشَـادِي فَـإغْفَـائِي فَلَذَّاتِـي

٩ - ومَـا الغَـزَالَـةُ إلاَّ أنْتَ في نَـظَرِي ... بِعَيْنِهـا وَيَقُـولُ البَعْضُ بـالـذَّاتِ

١٠ - وَخَـاتَمُ المُلْكِ لِلْحَاجَـاتِ مُـطَّلَبٌ ... وَثَغْـرُكَ المُتَمَنَّى كُـلُّ حَـاجَـاتِـي

١١ - فقُـلْ لَـهُ يَتِمَتْ في الحُبِّ مُهْجَتُـهُ ... وأَنْتَ مَـأْوَى اليَتَـامَى واليَتِيمَـاتِ

١٢ - أَهَـلاً بـرَكْبِ العُـلاَ والعِزِّ قـاطِبَةً ... وَفْـدِ المَفَاخِـرِ طُـرّاً والسَّعَـادَاتِ

١٣ - وَمَـرْحَبـاً بِـكَ في حِـلٍّ ومُـرْتَحَـلٍ ... وخَـصَّـكَ اللهُ مِـنْـهُ بـالتَّـحِيَّـاتِ

---

(٦) واصلت غـرضـاً، أي تتـابعت عليـه. والغـرض: الهـدف. والخـواطىء: التي لم تصب الهـدف. والمصيبات: التي أصابت الهدف.
أي كلاهما ضار، ما أصاب الهدف وما أخطأه، فما أصابه فقد نفذ فيه، وما أخطأه فقد هزه وبلبله.

(٧) مـا أرسلته، (مـا) هنا، مصـدرية زمـانيـة، أي في أي وقت أرسلتـه. وعـرضـاً، أي عن غيـر قصـد. والرميات، جمع رمية، وهي الصيد الذي ترميه، للمذكر والمؤنث.

(٨) رشادي: ما أرشد به وأهتـدي لأمري. والإغفـاء: النوم، يعني: أصبـح مضجعي مقضاً فلم أعـد أنام. وفلذاتي، أي عكر علي صفو لذاتي.

(٩) بالذات، أي نفسها، والباء - هنا - زائدة، حملاً على زيادتها في التوكيد بالنفس والعين.

(١٠) الخاتم، بفتح التاء وكسرها: حلقة ذات فص تلبس في الإصبع. وخاتم الملك، يضرب به المثل في الشرف والنفاسة، شبه فمها به. ومطلب، على بناء اسم المفعول: ملتمس، على بناء اسم المفعـول أيضاً.
يشيـر إلى أنه بخـاتم الملك تختم الحاجـات، وفي اللفظ توريـة، فثمة معنى قـريب يتبـادر فهمـه من الكلام، وهو هذا، وبعيد هو المراد بالإفادة لقرينه، وهو الفم، وبكلمة من فمها يبلغ ما يطلب.
والثغر: الفم.
وعجز البيت مؤكد لصدره، أو لعل الصدر على حقيقته، أي وثغـرك الذي يشبـه خاتم الملك، وأتمنى لثمه، هو كل ما أرغب فيه.

(١١) فقل، الخطاب للمحبوب، وله، أي للثغر. ويتمت مهجته: صـارت يتيمـة، ليس لها من يـرعاهـا. وفي الحب، أي بسبب الحب. والمهجة: الروح. والمأوى: الملجأ.
وإلى هنا ينتهي النسيب الذي مهد الشاعر به لغرضه.

(١٢) أهـلاً، يلتفت الشاعـر إلى تحية الخـديوي عبـاس يـرحب بـه، أي جئت أهـلاً. والأهـل: الأقـارب والعشيرة. والركب: الراكبون. والعلا: الرفعة والشرف. وقاطبة، أي جميعاً. وطراً: جميعاً.

١٤ - مـا زِلْتَ تُظْمِىءُ مِصْـراً ثُمَّ تُمْطِرُهَـا والغَيْثُ أَفْضَـلُ مـا يَـأْتِي بِمِيقَـاتِ
١٥ - مَشَتْ رِكَـابُـكَ مِنْ ثَغْـرٍ إِلَـى بَلَدٍ مَشْيَ الجُـدُودِ إلى مَحْـوِ الشَّقَـاوَاتِ
١٦ - وإِنَّ مَـوْلاَيَ مَنْ سـارَتْ مَـرَاكِبُـهُ لِـرَايَـةِ اللهِ في أَيْـدِي الجَمَـاعَـاتِ
١٧ - إِنْ شَـرَّفُـوهَـا رَأَوْا في ظِلِّهَـا شَـرَفـاً واسْتَقْبَلُوا الـخَيْـرَ نِيَّـاتٍ بِنيَّـاتِ
١٨ - يَمَّمْتَ ثَغْـرَ سَعِيـدٍ خَيْـرَ مُحْتَفِـلٍ تُـعِيـدُهَـا حَـفَـلاَتٍ قَيْـصَـرِيَّـاتِ
١٩ - كَمْ مَثَّلَتْ بِمَـجَـالِيهَـا وَرَوْنَقِـهَـا جِـدَّ الشُّعُـوبِ وإِقْـدَامَ الحُكُـومَـاتِ
٢٠ - والقَـوْمُ في مِصْرَ مـا طَافُـوا بِمَلْعَبِهَـا إِلاَّ كَمَـا شَهِـدَ الغِـرُّ الـرِّوَايَـاتِ
٢١ - حَتَّى جَـرَى المـاءُ مِنْ أَثْنَـائِهـا ذَهَبـاً يَسْقِي مَمَـالِـكَ لا تُـرْوَى ودُولاَتِ
٢٢ - فـكُـلُّ مـائِـدَةٍ بـالخَـلْقِ حـافِلَةٌ ومِصْـرُ مِنْ خَلْفِهِمْ طَاهِي الـوَلِيمَاتِ

---

(١٤) تظمىء، أي تجعلها تظمأ وتتعطش لرؤيتك. وتمطرها، أي تجود عليها بالمطر، جعل بروزه كالمطر معه الخصب. والغيث: المطر. والميقات: الوقت المضروب للفعل، والموعد الذي جعل للشيء يفعل عنده.

(١٥) الركاب: الإبل المركوبة، يريد ركبه. والثغر: المدينة على شاطىء البحر، مولدة، والكلام على القلب، أي من بلد إلى ثغر. والجدود، جمع جد، بالفتح، وهو الحظ والسعد.

(١٠) الراية: العلم، وراية الله، أي دينه وإعلاء كلمته، واللام - هنا - للتعليل، أي من أجل راية الله.

(١٧) نيات بنيات، أي كما نووا خيراً فقد لاقوا خيراً، والباء - هنا - للبدل.

(١٨) يممت: قصدت، والخطاب لعباس، وسعيد هو: محمد سعيد بن محمد علي (١٨٢٢ - ١٨٦٣م) ولي مصر بعد وفاة عباس الأول، وفي أيامه بدىء بحفر قناس السويس وإليه ينسب الثغر ثغر بورسعيد (بورت سعيد). وخير محتفل، أي يا خير محتفل، والمحتفل، على بناء اسم الفاعل: المعني بالأمر. وقيصريات، نسبة إلى قيصر، وهو لقب لملك الروم. وإليهم ينسب ما كان له روعة. يشير إلى الحفلات التي أقامها جده إسماعيل عند افتتاح قناة السويس.

(١٩) مثلت: حاكت. والمجالي: المحاسن وما تبدو فيه من جمال. والرونق: الحسن، والضمير فيها لتلك الحفلات. وجد الشعوب وإقدام الحكومات، فيه إشارة إلى ما بذله الشعب المصري من كد، وإلى ما أقدمت عليه الحكومة من موافقة وتنفيذ.

(٢٠) ما طافوا: ما داروا وحاموا. وملعبها، أي ملعب ثغر سعيد حيث القناة. والملعب: ساحة اللعب، واستخدامه (الملعب) إشارة إلى ما كان من الأمر من هزل. والغر: من ينخدع إذا أريد خداعه، للمذكر والمؤنث.

(٢١) من أثنائها، أي من طرفيها. والأثناء، جمع ثني، بالكسر، وهو الطرف. ولا تروى: لا تشبع من الشرب. دولات، من جموع دولة، بالفتح، والجمع المسموع: دول، بضم ففتح.

(٢٢) حافلة: قد احتشد حولها المدعوون. والطاهي: الطابخ. والوليمات، جمع وليمة، وهي الطعام =

٢٣ ـ هَـلَّا بَـرَرْنَـا بِسَادَاتٍ لَنَـا سَلَفُوا ... بِـرَّ الغَـرِيبِ بِـأَسْـلَافٍ وَسَـادَاتِ

٢٤ ـ إذا المَـدَائِـحُ فـازَ المُحْسِنـونُ بِهَـا ... فـازَ الكِـرَامُ لَـدَيْنَـا بِـالمَـذَمَّـاتِ

٢٥ ـ مـا كَانَ أَعْـظَمَ إسْماعِيـلَ لَوْ سَلِمَتْ ... لَـهُ السَّعَـادَةُ في مِصْـرٍ وَهَيْهَـاتِ

٢٦ ـ إن شَيَّـدُوا لِسِـوَاهُ مـا يُـمَثِّـلُهُ ... فَمَجْـدُهُ فِيـهِ تَـمْثِيـلٌ بِـمِـرْآةِ

٢٧ ـ قَـوْمٌ يَنَـالُ جَـزَاءَ السَّعْيِ حَيُّهُـمُ ... فَـإِنْ قَضَى شَيَّعُـوهُ بِـالكَـرَامَـاتِ

٢٨ ـ وَصَيَّـرُوهُ مِثَـالاً بَـعْـدَهُ حَـسَنـاً ... يَبْقَى مَـدَى الدَّهْـرِ عُنْوانَ المُكَـافَـاةِ

٢٩ ـ لَـوْلَا مَـفَـاخِـرُ أَفْـرَادٍ تَـعُـدُّهُـمُ ... لَعَـاشَ ذُو العَقْـلِ حَيّـاً بَيْنَ أَمْـوَاتِ

٣٠ ـ فـأَحْيِ ذِكْـرَكَ في الـدُّنْيَـا بِمَـأْثُـرَةٍ ... وأَدْرِكِ الخُلْدَ في الـدُّنْيَـا بِمَسْعَـاةِ

= يصنع لعرس ونحوه، والجمع المسموع: ولائم، وما ذكر جمع مقيس.
يشير إلى ما جنته الدول من حفر القناة، وما أسدته مصر لهم وكانت هي الغارمة.

(٢٣) هلا: حرف تحضيض، ويختص بالجمل الفعلية، وبررنا بسادات: وفينا لهم وأدينا ما علينا نحوهم. وسلفوا: مضوا وذهبوا. والأسلاف، جمع سلف، محركة، وهو من تقدمك من آبائك وقرابتك، ويجمع أيضاً على: سلاف، بضم فلام مشددة.
يشير إلى من سلف من المصريين ممن كان لهم فضل في أمر القناة، ولم تكرمهم مصر كما كرم الغرب رجاله.

(٢٤) ينعي علينا فعلنا بالكرام منا، فلا نجزيهم إلا شراً، على حين يجزي غيرنا المحسنين منهم بما يستحقون.

(٢٥) إسماعيل، هو إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي (١٨٣٠ ـ ١٨٩٥م)، ولي مصر سنة (١٨٦٢م) وفي عهده تم حفر قناة السويس، وكان افتتاحها سنة (١٨٧٩م) كما ذكرت قبل. وهيهات: اسم فعل ماض بمعنى: بعد، وهي مبنية على الفتح، ومن كسر التاء جعلها جمعاً، واحدة: هيهة، بالفتح، ومن نصبها جعلها كلمة واحدة.
يشير إلى ما وقع فيه إسماعيل من ديون كانت سبباً لعزله.

(٢٦) ما يمثله: ما يكون له تمثالاً. ومجده، أي مجد إسماعيل. وفيه، أي في هذا التمثال الذي لديلسبس. وبمرآة، الباء ـ هنا ـ للاستعانة، وهي الداخلة على آلة الفعل. يعني أن هذا التمثال كالمرآة تعكس صورة إسماعيل.

(٢٧) قوم، يعني الأجانب. وقضى: مات. وشيعوه: ودعوه. والكرامات، أي كل ما هو خارق للعادة من أفعال.

(٢٨) المكافاة، المكافأة، بالهمز، وهي الجزاء الحسن.

(٢٩) يقول: لولا ما لبعض الأفراد من ذوي العقول من مفاخر، تعدلهم وتبقى، لانطمس ذكرهم وكانوا كأنهم يحيون بين أموات.

(٣٠) المأثرة: المكرمة المتوارثة. والمسعاة: ما يكون لك من سعي في سبيل المجد.

٣١ـ مَوْلَايَ مِصْرُ بَنُوهَا اليَوْمَ في طَرَبٍ تُـدَارُ بَيْنَهُـمُ كَـأْسُ الـمَسَـرَّاتِ

٣٢ـ قَـالَ الـمُنَـجِّمُ أَقْـوَالاً فَـرَوَّعَـهُـمْ أَلَّا يَـرَوْكَ فَيَقْضُـوا بـالنَّـدَامَـاتِ

٣٣ـ حَتَّى إذَا عُـدْتَ يـا دُنْيَـاهُمُ عَـرَفُـوا قَصْـدَ المُنَجِّمِ مِنْ تِلْكَ الإِذَاعَـاتِ

٣٤ـ أَيَـظْهَـرُ النَّحْسُ أَمْ يَبْـدُو لَـهُ ذَنَبٌ والسَّعْـدُ مِنْكَ بِـأَقْمَـارٍ وهَـالَاتِ

٣٥ـ تَسَـاءَلَ النَّـاسُ حَتَّى لا قَـرَارَ لَهُمْ أَتَقْصُـرُ الأَرْضُ أَمْ تَجْـرِي لِغَـايَـاتِ

٣٦ـ خَـافُـوا عَلَيْهَـا وأَلْهَتْهُمْ قِيَـامَتُهَـا عَمَّـا يَمُـرُّ عَلَيْهِـمْ مِنْ قِيَـامَـاتِ

٣٧ـ أَبَى القِيَـامَـةَ لِلدُّنْيَـا وسَـاكِنِهَـا يَـوْمٌ يَـدُولُ وَضَـوْءٌ ذاهِـبٌ آتِـي

٣٨ـ كُـلٌّ يَمُـدُّ حِبَـالَاتِ الفَنَـاءِ لَـنَـا والكُـلُّ مِنْ بَعْـدِنَـا رَهْنُ الحِبَـالَاتِ

٣٩ـ لا بُـدَّ لِلنَّجْمِ مِنْ يَـوْمٍ يَـزِلُّ بِـهِ وإِنْ تَـنَـاوَلَ أَسْبَـابَ الـسَّمَـاوَاتِ

---

(٣١) مولاي، النداء لعباس، والطرب: الخفة والمرح. وتدار: تنتقل.

(٣٢) المنجم: من ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها ويستطلع من ذلك أحوال الناس والكون. وروعهم: أفزعهم. فيقضوا بالندامات، أي فيموتوا حسرة، والباء في (الندامات) للسببية. يشير إلى ما شاع على ألسنة المنجمين حينذاك من أنه ثمة تقلبات ستحدث وتقوم القيامة.

(٣٣) يشير إلى ما كان يقصد إليه المنجمون من الفَتّ في عضد المصريين وإخضاعهم للأمر الواقع.

(٣٤) بأقمار، الباء ـ هنا ـ للإلصاق، أي عالق بأقمار، يريد الخديوي، والجمع على إرادة التعظيم. والهالات، يعني من يحيط به. والأصل في الهالة: السطح المستدير الذي يحيط بجسم مضيء. ومنك، أي: فيك.
ينكر أن يكون للنحس، أو ذنب له، ظهور، والسعد فيه وفيمن حوله. وهو هنا يشير إلى ما ظهر في سماء مصر من نجم مذنب، وبه كان التشاؤم، بقيام القيامة.

(٣٥) لا قرار لهم، أي لا استقرار لهم. وتقصر، أي تقف عن الدوران.

(٣٦) عليها، أي على الأرض. وألهتهم قيامتها، أي شغلهم أن تقوم القيامة ويفنى الكون. ومن قيامات، أي من شدائد وأهوال.

(٣٧) أبى: كره ورفض. ويدول: يدور.
أي إن هذه الأيام الزائلة، وهذا الضوء، يعني ضوء الشمس نهاراً والبدر والنجوم ليلاً، يأبيان أن تكون قد حانت للدنيا قيامتها بمن عليها.

(٣٨) الحبالات، جمع حبالة، بالكسر، وهي المصيدة.
يشير إلى ما يريده بنا الطامعون فينا من فناء، وهم إلى فناء.

(٣٩) يزل به، أي يزل فيه، فالباء، هنا، للظرفية، ويزل: يقع ويسقط. وإن تناول أسباب السماوات، أي وإن تعلق من السماوات بسبب.

(١٦)

* وقال في منفاه فيما بين سنتي (١٩١٥، ١٩٢٠ م):

١ ـ وسَقِيمَةِ الأَجْفَانِ لَا مِنْ عِلَّةٍ	تُحْيِي العَمِيدَ بِنَظْرَةٍ وتُمِيتُهُ
٢ ـ وَصَلَتْ كَتِرْبَيْهَا الحَدِيثَ بِضَاحِكٍ	ضَاحٍ كمُؤْتَلِفِ الجُمَانِ شَتِيتُهُ
٣ ـ قَالَتْ تَغَرَّبَتِ الرِّجَالُ فقُلْتُ فِي	ضَيْمٍ أُرِيدَ بِجَانِبِي فَأَبَيْتُهُ
٤ ـ قَالَتْ نُفِيتَ فقُلْتُ ذَلِكَ مَنْزِلٌ	وَرَدَتْهُ كُلُّ يَتِيمَةٍ وَوَرِدْتُهُ
٥ ـ قَالَتْ رَمَاكَ الدَّهْرُ قُلْتُ فلَمْ أَكُنْ	نِكْساً ولكِنْ بالأَنَاةِ رَمَيْتُهُ

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
نشرت هذه الأبيات في مجلة الرسالة (١٥ إبريل سنة ١٩٣٣م) أي بعد وفاة الشاعر بنحو عام، وقيل في الرسالة: «نظم شاعر الخلود المغفور له شوقي بك هذه القصيدة في منفاه، ولم يتمها، فنشرناها للأدب والتاريخ».

(١) وسقيمة الأجفان، الواو، واو: رب. وسقيمة الأجفان: التي بأجفانها فتور واسترخاء. وتحيي، من الإحياء. والعميد: الذي أصابه الحب فأمرضه فهو لا يستطيع الجلوس حتى يعمد ـ أي يسند ـ من جانبه بالوسائد.

(٢) وصلت الحديث: استرسلت فيه ولم تقطعه. والترب: المماثل في السن، وأكثر ما يستعمل في المؤنث، والجمع: أتراب. والضاحك: الفم انفرجت شفتاه وبدت أسنانه من السرور. والضاحي: البادي الظاهر. فاعله: شتيته. وشتيته، أي أسنانه المتفرقة. والجمان: اللؤلؤ. وحب يصاغ من الفضة على شكل اللؤلؤ.

(٣) في ضيم، أي لضيم، أو من ضيم، فالحرف «في» هنا، للتعليل، أو بمعنى: من. والضيم: الظلم والإذلال. وأريد بجانبي: أرادوا أن يلحقوه بي، ويذكر الجانب ويراد به الشخص.

(٤) منزل، يعني المنفى. واليتيمة: الدرة الثمينة لا نظير لها، يشير إلى أن الدر يطرح به بعيداً عن مغاصانه ليقتنيه الراغبون فيه فليس له بمكانه الأول بقاء.

(٥) رماك الدهر: أصابك بمكروه. والنكس: الضعيف. والأناة: الحلم والتؤدة. جعل صبره على الأذى انتصافاً منه للدهر.

٦ ـ قـالَتْ رَكِبْتَ البَحْـرَ وَهْــوَ شَـدَائِــدٌ قُلْتُ الشَّــدَائِــدُ مَــرْكَبٌ عُــوِّدْتُــهُ

٧ ـ قـالَتْ أخِفْتَ المَـوْتَ قُلْتُ أُمفلِتٌ أَنَــا مِـنْ حَبَـائِـلِهِ إذَا مــا خِـفْـتُـهُ

٨ ـ لَـوْ نِلْتُ أَسْبَابَ السَّمَــاءِ لَحَـطَّنِي أَجَــلٌ يَـحُــلُّ لِحِينِـهِ مَــوْقُــوتُــهُ

٩ ـ قـالَتْ لَقَدْ شَمِتَ الحَسُـودُ فقُلْتُ لَوْ دَامَ الــزَّمَــانُ لِشَــامِتٍ لَـحَفِلْتُــهُ

١٠ ـ قـالَتْ كَـأَنِّي بـالهِجَـاءِ قَـلاَئِـدٌ سَــارَتْ فَقُلْتُ هَمَمْتُ ثُمَّ تَــرَكْتُــهُ

١١ ـ أَخَــذَتْ بِـهِ نَفْسِي فقُلْتُ لَهَــا دَعِي مَــا شَـاءَتِ الأَخْــلاَقُ لاَ مَـا شِئْتُــهُ

١٢ ـ مَنْ رَاحَ قـالَ الهُجْـرَ أَوْ نَـطَقَ الخَنَـا هَــذَا بَيَــانِي عَـنْـهُـمَــا نَــزَّهْتُــهُ

١٣ ـ اللهُ عـلَّمَـنِيــهِ سَـمْـحــاً طــاهِــراً نَــزِهَ الـخِــلاَلِ وهَكَــذَا عُـلِّمْتُــهُ

---

(٦) شدائد، يريد ما يحويه البحر من أهوال، فجمع، وهي ممنوعة من الصرف، وصرفت هنا للشعر.

(٧) مفلت، من الإفلات، وهو النجاة والخلاص. والحبائل، جمع حبالة، بالكسر، وهي المصيدة.

(٨) لـو نلت أسباب السمـاء، أي لو بلغتهـا وأدركتها. والأسبـاب: الوسـائل، والحبـال، واحدهـا: سبب، محركة. وحطني: أنزلني وأهبطني، ويحل: ينزل ويقع. ولحينه، أي عند حينـه، فالـلام هنا مـوافقة: عند. والحين، بالكسر: الوقت. وموقوتة، أي ما قدر له وقته.

(٩) شمت: فـرح بما أصـابني. وحفلته، أي عنيت بـه وأبهت له، يقـال: حفل الأمـر، وبـه، إذا عني بـه وبالى.

(١٠) كأني، كأن ـ هنا ـ للشك والظن، أي أظن الهجاء قلائد. والقلائد، جمـع قلادة، وهي مـا يجعل في العنق من حلى ونحوه، ويكنى بها عن الشيء اللازم أو المتجمل به. وسارت، أي ذاعت وشاعت.

(١١) أخذت به نفسي، الباء، هنا، للتعدية، وتسمى بـاء النقل، أي ملكتـه وحازتـه، أو هي بمعنى: في، ويكون المعنى: شرعت وهمت. ودعي، أي اتركيه وانبذيه. وما شاءت، أي هذا الترك والنبذ هو ما شاءته الأخلاق.

(١٢) من راح: من ذهب ومن مضى. والهجر، بالضم: الهـذيان والقبيـح من القول. والخنـا: الفحش في الكلام. وبياني، أي منطقي الفصيح. وعنهما نزهته، أي الهجر والفحش. ونزهته: أبعدته.

(١٣) علمنيـه، ضمير الغيبـة للبيان. وسمحـا: لينـاً سهـلاً. ونزه الخـلال، أي عف الصفـات عمـا يعيب. والنزه: العفيف. والخلال، جمع خلة، بالفتح، وهي الخصلة.

(١٧)

* وقال يهنىء إسماعيل صبري (باشا) بسلامته من حادث قطار: سنة تسعمائة وألف (١٩٠٠م):

١ - أَتَتْنِي الصُّحُفُ عَنْكَ مُخَبِّرَاتٍ	بِحَادِثَةٍ ولاَ كَالحَادِثَاتِ
٢ - بِخَطْبِكَ في القِطَارِ أَبَا حُسَيْنٍ	وَلَمْ تَخْلُ الفَضِيلَةُ مِنْ شَكَاةِ
٣ - أُصِيبَ المَجْدُ يَوْمَ أُصِبْتَ فِيهِ	وَلَيْسَ مِن الخُطُوبِ الهَيِّنَاتِ
٤ - وَسَاءَ النَّاسَ أَنْ كَبَتِ المَعَالِي	وأَزْعَجَهُمْ عِثَارُ المَكْرُمَاتِ
٥ - وَلَسْتُ بِنَاسٍ الآدَابَ لَمَّا	تَرَامَتْ رَبَّهَا مُتَلَهِّفَاتِ

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.
وإسماعيل صبري (١٨٥٤ - ١٩٢٣م) من شعراء عصره في مصر، وكان من شيوخ الإدارة والقضاء، تخرج في مدرسة الحقوق، وتدرج في مناصب القضاء، فكان نائباً عاماً، ثم محافظاً للإسكندرية، ثم وكيلاً لنظارة الحقانية، وكان شديد التواضع، كثير الحياء، حي الضمير.

(١) الصحف، بضمتين، جمع نادر لصحيفة، وسكنت عينه تخفيفاً، وهي الجريدة، وتجمع أيضاً على: صحائف.

(٢) بخطبك، الباء للسببية، والخطب: الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب، والجار والمجرور متعلق بالفعل: أصيب، في البيت التالي، وهذا من التضمين، وهو تعليق البيت بما بعده، وهو من العيوب الشعرية. الشكاة؛ الشكوى.

(٤) كبا يكبو: انكب على وجهه. والمعالي، جمع معلاة، بالفتح، وهي الرفعة والشرف. والعثار: السقوط والزلل. والمكرمات: جمع مكرمة، بضم الراء: الفعل الكريم.
جعل ما أصابه إصابة للمعالي وللمكرمات، إذ فيه حبس له من أن يمضي فيما يفعل.

(٥) بناس، الباء - هنا - زائدة، وهي تزاد كثيراً في خبر: ليس. والآداب، يعني أدب القول، فلقد كان إسماعيل صبري شاعراً، كما ذكرت. وترامت، أي الآداب، أي رددت خبر إصابته يقول هذا ويعقب ذاك، والأصل في الترامي: تبادل الرمي وربها، أي رب الآداب. ومتلهفات، أي الصحف والتلهف: الحزن والتحسر.

٦ - وكــانَ الـشِّـعْـرُ أَجْـزَعَـهَـا فُـؤَاداً   وأَحْــرَصَهــا لَــدَيْــكَ عَلَى حَـيَــاةِ
٧ - هَـجَـرْتَ القَــوْلَ أيَّــامــاً قِـصَــاراً   فـكَــانَـتْ فَـتْـرةً لـلمُـعْـجِـزَاتِ
٨ - وإنَّ لَـيَــالِـيــاً أَمْـسَـكْـتَ فِـيــهَــا   لَـسُــودٌ لِـلْـيَــرَاعِ ولـلدَّوَاةِ
٩ - فقُلْ لِي عَنْ رُضُوضِـكَ كَيْفَ أَمْسَتْ   فَـقَلْبِي فِي رُضُــوضٍ مُـؤْلِـمَــاتِ
١٠ - وَهَـبْ لِي مِـنْــكَ خَــطّاً أو رَسُــولاً   يُــبَــلِّـغُ عَــنْــكَ كُــلَّ الـطَّيِّـبَــاتِ

(٦) خص الشعر لأن إسماعيل صبري كان فيه بارزاً.

(٧) الفترة: المدة تقع بين زمنين. يشير إلى احتجابه أياماً كانت مجالاً لما جادت به القرائح من قول معجز.

(٨) ليالي، الأصل فيها المنع من الصرف، وصرفت هنا للشعر. وأمسكت، أي وقفت عن القول. واليراع، جمع يراعة، وهي القصبة تتخذ منها الأقلام.

(٩) الرضوض، جمع رض، وهو الدق والجرش، يعني ما يعرض للعظام وللجسم من انزلاق، وهي من مستعمل العصر.

(١٠) خطاً، أي خطاباً ترسله إليَّ بخطك.

(١٨)

* وقال في مولد ابنته أمينة ووفاة والده سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٨م):

١ - يا لَيْلةً سَمَّيْتُهَا لَيْلَتِي	لِأَنَّها بالنَّاسِ ما مَرَّتِ
٢ - أذْكُرُهَا والمَوْتُ في ذِكْرِهَا	عَلَى سَبِيلِ البَتِّ والعِبْرَةِ
٣ - لِيَعْلَمَ الغافِلُ ما أَمْسُهُ	ما يَوْمُهُ ما مُنْتَهَى العِيشَةِ
٤ - نَبَّهَنِي المَقْدُورُ في جُنْحِهَا	وكُنْتُ بَيْنَ النَّوْمِ واليَقْظَةِ
٥ - المَوْتُ عَجْلَانٌ إلَى والِدِي	والوَضْعُ مُسْتَعْصٍ عَلَى زَوْجَتِي
٦ - هَذَا فَتًى يُبْكَى عَلَى مَوْتِهِ	وهَذِهِ في أَوَّلِ النَّشْأَةِ
٧ - وتِلْكَ في مِصْرَ عَلَى حالِهَا	وذَاكَ رَهْنُ المَوْتِ والغُرْبَةِ
٨ - والقَلْبُ ما بَيْنَهُمَا حائِرٌ	مِنْ بَلْدَةٍ يَسْرِي إلَى بَلْدَةِ

(*) من السريع، والقافية من المتدارك. بكسر الراء.
وكان شوقي عندها يسكن حلوان، وكان أبوه يسكن القاهرة، وعلى حين كانت زوجته تعاني من آلام الوضع، كان أبوه يعالج سكرات الموت.

(٢) في ذكرها، أي مع ذكرها، فالحرف (في) هنا، للمصاحبة، بمعنى: مع. وجملة «والموت في ذكرها» حالية. وعلى سبيل، أي على مثال، والجار والمجرور متعلق بالفعل: أذكرها. والبت: القطع. والعبرة: العظة، أي لأعطي مثلاً للحكم الفصل وما معه من عظة.

(٤) المقدور: ما حكم الله به علينا. وفي جنحها، أي في جنح تلك الليلة. والجنح، بالضم وبالكسر، من الليلة: طائفة منها.

(٥) عجلان، ممنوعة من الصرف، وصرفت هنا للشعر.

(٦) الفتى: ذو النجدة، يعني أباه. وهذه، أي مولودته المرتقبة.

(٧) وتلك، يعني زوجته. ورهن الموت، أي في أسره. والغربة: الاغتراب والفراق.

(٨) يشير إلى ما كان يعانيه في الغدو والرواح بين حلوان ومصر.

٩- حَتَّى بَـدَا الـصُّبْـحُ فَـوَلَّـى أبِـي وأقْـبَـلَـتْ بَـعْـدَ الـعَـنَـاءِ ابْـنَـتِـي

١٠- فـقُلْتُ أحْـكَـامُـكَ حِـرْنَـا لَـهَـا يـا مُـخْـرِجَ الـحَـيِّ مِـنَ الـمَـيِّـتِ

(٩) ولى : ذهب.

(١٠) أحكامك، الخطاب للمولى عزّ وجلّ. وأحكامك، يعني ما حكمت به علينا وقدرته وقضيته. وحرنا: تحيرنا ولم نقطع برأي. ولها، أي لأجلها، فاللام هنا للتعليل. ويا مخرج الحي من الميت، أي يا منشىء الحي مما هو ميت، يشير إلى خلق الإنسان من نطف، وهو في ذلك يلتفت إلى قوله تعالى: ﴿يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي﴾ الأنعام: ٩٥.

(١٩)

* وقال في القائد البويري دي ويت سنة إحدى وتسعمائة وألف (١٩٠١م):

١ - أعِفْرِيتٌ مِنَ الجِنِّ أمِ القَائِدُ دِي وَيْتُ

٢ - فَلَا بَادٍ ولا خَافٍ وَلَا حَيٌّ وَلَا مَيْتُ

٣ - وَلَا يُمْسِكُهُ قَبْرٌ وَلَا يَحْبِسُهُ بَيْتُ

٤ - وَيَوْماً شَأْنُهُ كَيْتُ وَيَوْماً أَمْرُهُ كَيْتُ

٥ - فَيا دِي وَيْتُ يا لَيْتُ وهَلْ يَنْفَعُكُمْ لَيْتُ

٦ - فَمَا في سُرُجِ الصَّبْـ ـرِ عَلَى أَهْوَالِهَا زَيْتُ

(*) من الهزج، والقافية من المتواتر.
ودي ويت «ديويت» قائد بويري من البوير، سكان الترنسفال، واسمه: كريستيان دي ويت، وكان يقود البوير ضد الإنكليز في حرب أشبه بحرب العصابات. فأعياهم، وكانت له في تلك الحرب خدع أشبه بالخرافات.

(٢) البادي: الظاهر. والخافي: المختفي.

(٣) لا يمسكه قبر: لا يضمه قبر.

(٤) كيت، بفتح التاء وتكسر، ولا تستعمل إلا مكررة، فيقال: كان كيت وكيت، كناية عن القصة والأحدوثة، والتاء ـ هنا ـ مضمومة على الحكاية.

(٥) ليت، حرف التمني، وهو يتعلق بالمستحيل غالباً. ويا ليت، الياء، للنداء، والمنادى محذوف، وقيل: هي هنا لمجرد التنبيه. وهل ينفعكم ليت، ليت، هنا محكية.

(٦) السرج، جمع سراج، بالكسر، وهو المصباح، شبه نفاد الصبر بنفاد الزيت من السراج.

(٢٠)

* وقال يقرظ ديوان الشاعر أبي النجاة سنة أربع وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٤م):

١ - أَدِرْ جَامَ البَيَانِ أَبَا النَّجَاةِ ... وهاتِ سُلَافَةَ الأَلْبَابِ هَاتِ

٢ - قَصَائِدُ قالَتِ الفُصْحَى نَمَاهَا ... إلى شَرَفِ المَعَانِي المُفْرَغَاتِ

٣ - قَصُرْنَ فكُنَّ مِن فِقَراتِ قُسٍّ ... وطُلْنَ فكُنَّ سَبْعَ مُعَلَّقَاتِ

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.
نشرت هذه الأبيات في «المصور» في أكتوبر من سنة (١٩٢٤م) وقيل معها: إنها أبيات قدم بها أحمد شوقي لديوان شاعر يسمى: أحمد أبا النجاة.
ويبدو أنها قصة مختلقة شارك فيها شوقي مازحاً، إذ لم يكن بين شعراء عصر شوقي من يحمل هذا الاسم، ولا عرف ديوان عزي لشاعر بهذا الاسم، ولكن الأبيات من نهج شوقي، لهذا أثبتها.

(١) الجام: إناء من فضة للشراب. مؤنثة. وأدر الجام: اجعلها تطوف بالشاربين. والسلافة: أفضل الخمر وأخلصها. والألباب: العقول، الواحد: لب، بالضم.
جعل للبيان ونتاج العقول ما للخمر من لذة ونشوة.

(٢) الفصحى، أي اللغة العربية الخالصة مما يشوب. ونماها، أي عزاها ونسبها. والمفرغات، أي الجوفاء التي فيها طنطنة ولا تنطوي على شيء.

(٣) الفقرة، بالكسر: جملة من كلام. وقس، هو قس، بالضم، ابن ساعدة الإيادي (١٣ ق. هـ) أحد حكماء العرب في الجاهلية. والمعلقات: القصائد التي كانت يختارها العرب في الجاهلية لفضلها على غيرها فيعلقونها في الكعبة، وكانت سبع معلقات، وشعراؤها هم: امرؤ القيس، وطرفة، وزهير، وعنترة، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة، ولبيد بن ربيعة.

(٢١)

* وقال يُهَنِّىء الخديوي محمد توفيق بعيد الجلوس في سنة (١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م):

١ - حَدَّثْتُ قَلْبِي بالسُّلُوِّ فشُقْتُهُ   وصَبَا إلى ذِكْرِ الحَبِيبِ فسُقْتُهُ

٢ - فَعلامَ أُنْكِرُ في الضُّلُوعِ خُفُوقَهُ   وأنَا الَّذِي بِيَدِ الهَوَى حَرَّكْتُهُ

٣ - وإلامَ أُصْبِيهِ فأُضْنِيهِ جَوًى   يَكْفِي مِنَ الأَشْوَاقِ ما حَمَّلْتُهُ

٤ - قَدْ كَانَ عَنْ هَذا الغَرامِ لَهُ غِنًى   لَوْ كُنْتُ قَبْلَ اليَوْمِ عَنْهُ نَهَيْتُهُ

٥ - أَسْلَمْتُهُ بِيَدِي إلَيْهِ وجِئْتُ في الـ   ـزَّمَنِ الأخِيرِ أَلُومُهُ فظَلَمْتُهُ

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء (المحدث)، والهاء وصل، ويصح أن تكون الهاء روياً والتزمت التاء.

ومحمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي (١٨٥٢ - ١٨٩٢م) ولي خديوية مصر سنة (١٢٩٦هـ - ١٨٧٩م). وقد مر التعريف به. (انظر الفهرست).

(١) السلو: النسيان. وشقته: جعلته يشتاق. وصبا: مال. وسقته: دفعته.
أي كان حديثي إلى قلبي بأن يسلو عنه سبباً في أن يصحو فيه شوقه، حتى إذا ما وجدته مال إلى ذكر الحبيب، دفعته إلى ذلك ولم أثنه.

(٢) علام، مركبة من الحرف (على) و (ما) الاستفهامية، وألفها هنا واجبة الحذف والفتحة دليل عليها، وهي - أي الألف - تحذف وجوباً إذا جرت (ما) الاستفهامية، مثل: فيم، وإلام، وعلام، وبم، وربما تبعت الفتحة الألف في الحذف، وهو مخصوص بالشعر، مثل قول الشاعر:
يا أبا الأسود لِمْ خلفتني   لهموم طارقات وذكر
وخفوقه، أي خفوق القلب، وهو دقه.

(٣) إلام، مركبة من (إلى) و (ما) الاستفهامية، وحذف ألفها هنا واجب (انظر الحاشية السابقة). وأصبيه: أجعله يصبو ويشتاق. وأضنيه: أي أحمله الضنى، وهو السقم. والجوى: شدة الوجد والحب. وهو منصوب على التمييز الملحوظ.

(٥) إليه، أي إلى الغرام.

٦- لا تُنْكِـرُوا أَثَـراً بِـعَيْنِـي لـلبُـكَـا ... فـالـدَّمْـعُ في إِثْـرِ الهَـوَى أَطْلَقْتُـهُ
٧- مـا زِلْتُ أُرْخِصُ في الغَـرَامِ نَفِيسَـهُ ... حَـتَّى أَتَـانِـي سـائِـلًا فَـنَـهَـرْتُـهُ
٨- فَـوَشَـى بِـحُـبٍّ بِـتُّ أَحْـفَـظُ سِـرَّهُ ... وَلَـوِ اسْتَـطَعْتُ عَنِ الضَّمِيـرِ كَتَمْتُهُ
٩- يَـا ضَيْعَـةَ الأَمَـلِ الَّـذِي بِهَـوَاكَ يَـا ... مُـتَـلوِّنَ الأَخْـلَاقِ قَـدْ عَـلَّقْتُـهُ
١٠- لَوْ أَنَّ شَخْصَكَ كانَ شَخْصِي في الهَوَى ... وأَتَى بِـوَعْـدٍ مِنْـكَ مَـا صَـدَّقْتُـهُ
١١- مَنْ لِي بِكُحْلٍ في جُفُونِكَ مُمْرِضِي ... لَـوْلَا بَـوادِرُ قَـبْـلَهَـا لَـسَـرَقْتُـهُ
١٢- وَبِـهِ رَمَـتْـنِـي وهْـوَ لِـي زَرَدٌ إذَا ... حَمَلَتْ بِسَيْـفَيْـهـا عَلَيَّ لَـبِسْتُـهُ
١٣- فَـامْنُنْ عَلَيَّ بِعَـطْفَـةٍ تَجْـزِي بِهَـا ... غَـزِلًا كَمَـا شَـاءَ الهَـوَى رَقَّـقْتُـهُ
١٤- وإِذا حَـرَمْتَ ومـا رَحِمْتَ فَـإِنَّ لِي ... مَـدْحـاً عَلَى جَـاهِ العَـزِيـزِ وَقَفْتُهُ
١٥- شَـرَفاً أَبَـا العَبَّاسِ هَـذَا مُلْكُ مِصْـ ... ـرَ وذِي خَـزائِنُـهُ وذلِـكَ دَسْتُـهُ

---

(٦) في إثر الهوى، أي في عقب الحب.

(٧) أرخص: أجعله رخيصاً. ونفيسه، أي نفيس الدمع، يعني ما يضن بـه. وسائـلاً، أي منصباً. ونهـرته: كففتـه. وفي قولـه (سائـلاً) توريـة، وهي أن يكون اللفظ لـه معنيان، قـريب يتبادر إلى الـذهن، وهـو الطالب، وبعيد هو المراد، وهو الجاري، لقرينة خفية.

(٨) وشى: نم وأفصح.

(٩) علقته: نطته به وجعلته له.

(١١) من لي، يتمنى أن لو نال مـا يتمنى. والكحل، بـالضم: ما يـوضح في الجفن ليجمله، يعني جفـون عينيها. وبوادر، جمع بادرة، وهي ما تبدر من الإنسان وتقع.
يريد: لولا أشياء سبقتني نبهتك.

(١٢) به، أي بسواد عيونها، الـذي كنى عنه بـالكحل. والـزرد: الدرع. وسيفـاها، يعني عينيهـا. ولبسته: تخذته لي وقاية.
جعل جفون عينيها بمثابة الدرع لها، فهي في إغماضها جفونها كأنها وقته فعل عيونها.

(١٣) الغزل: المتودد إلى الحبيب. ورققته: جعلته ليناً رقيقاً.

(١٤) الجاه: العز والقدر. والعزيز، أي حاكم مصر، يعني محمد توفيق. وبهذا اللقب لقب قـديماً فـرعون مصر على لسان إخوة يوسف عليه السلام، وذلك حيث يقول تعالى: ﴿**قالوا يا أيها العزيز**﴾ يوسف: ٧٨، ٨٨. ووقفته: حبسته.

(١٥) شرفاً، مفعول مطلق حذف فعله، أي اشرف شرفاً. وأبو العباس، كنية محمد توفيق، كناه بولي عهده عباس حلمي. وخزائنه، أي خزائن الدولة. والدست: صدر المجلس، يعني كرسي العرش، يلتفت إلى قوله تعالى على لسان فـرعون ﴿**أليس لي ملك مصـر**﴾ الزخرف: ٥١. وإلى قولـه تعالى على =

١٦ - مُلْكٌ كَبِيـرٌ جَـاءَ في التَّـوْرَاةِ والْـ إنْجِيـلِ والـقُـرْآنِ قِـدْمـاً نَعْتُـهُ

١٧ - في مِثْـلِ هَـذَا اليَـوْمِ صَفَّقَ نِيلُهُ واخْـضَـرَّ وادِيـهِ ونَـوَّرَ نَـبْـتُـهُ

١٨ - وسَمَـا لَـهُ مِـلْءَ السَّـرِيـرِ مُتَـوَّجٌ بـالعِـزِّ وَضَّـاحُ المُـحَيَّـا صَبْلَتُـهُ

١٩ - وَحَمَى عَـرِينَ المُلْكِ لَيْثٌ مُشْبِـلٌ ضَخْمُ الجَنَـانِ مِن الشَّجَاعَـةِ ثَبْتُـهُ

٢٠ - وَطَنٌ كَمَـا شَـاءَ العَـزِيـزُ مُحَبَّبٌ غُـرٌّ مَعَـالِيـهِ سَعِيـدٌ بَخْتُـهُ

٢١ - فَمَجَـالُ بِشْـرِكَ في التَّنَقُّلِ ثَغْرُهُ وَمَقَـرُّ أَمْـرِكَ في الإقَـامَـةِ تَخْتُـهُ

٢٢ - تُمْضِي لَـكَ الأَقْـدَارُ أَمْـراً نـافِـذاً إبْـرَامُـهُ لَـكَ فـي الأُمُـورِ وَبَتُّـهُ

٢٣ - مَـوْلَايَ عُـذْراً إنَّ لِي فِكْـراً أَبَتْ إلَّا الـزِّفَـافَ إلى عَفَـافِكِ بِنْتُـهُ

= لسان يوسف عليه السلام يخاطب فرعون ﴿قال اجعلني على خزائن الأرض﴾ يوسف: ٥٥.

(١٦) في التوراة، لعله يشير إلى مصاهرة سليمان فرعون مصر، وفي ذلك تقول التوراة: (الملوك الأول، الإصحاح الثالث: ١): وصاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون وأتى بها إلى مدينة داود إلى أن أكمل بناء بيته.

وفي الإنجيل، لعله يشير إلى التبشير بإنجيل لوقا، وكان ذلك بالإسكندرية.

وفي القرآن، ورد ذكر مصر مرات خمساً: البقرة: ٦١، ويوسف: ٢١، ٩٩، ويونس: ٨٧، والزخرف: ٥١.

(١٧) في مثل هذا اليوم، يعني عيد جلوسه. وصفق نيله: أي فاضت مياهه فإذا هي يضرب بعضها بعضاً وكأنها تصفق، يريد: الفيضان.

(١٨) سما: ارتفع. وله، أي لهذا اليوم يوم عيد الجلوس. وملء السرير، أي ملء العرش، وهذه كناية عن عظمته. ووضاح المحيا: مشرق الجبين. والمحيا، في الأصل: جماعة الوجه، أو حره. وصلته، أي بارزه وواضحه في سعة وبريق.

(١٩) العرين: مأوى الأسد، وهو من المناعةبمكان، شبه به بيت الملك. ومشبل، على بناء اسم الفاعل: لـه أشبال، أي أولاد الأسد، وعندها يكون الأسد أشد افتراساً، شبه به محمد توفيق في القوة والبأس. والجنان: القلب. وثبته، أي ثابت القلب لا يتزعزع.

(٢٠) غر معاليه: واضح ما يسمو به ويشرف. والمعالي، جمع معلاة، وهي: السمو والشرف. والبخت: الحظ.

(٢١) المجال، المغدى والمراح. والبشر: السرور. وثغره، أي الإسكندرية، حيث كان يصطاف الخديوي. ومقر أمرك، يعني القاهرة، حيث الإقامة الدائمة. والتخت: مكان مرتفع للجلوس، يعني العرش. والضمير في: ثغره، وتخته، يعود إلى الوطن في البيت السابق.

(٢٢) الأقدار، جمع قدر، محركة، وهو القضاء الذي يقضي بـه الله تعالى على عباده. وإبرامه: عقده. وبته: قطعه والفصل فيه.

(٢٣) فكراً، أي قولاً يمليه الفكر، واحدتها: فكرة، بالكسر. وبنته، أي بنت الفكر، وهي الرأي والشعر. =

٢٤ ـ وأَتَتْكَ تَحْمِلُ مِنْ ثَنَائِكَ جَوْهَراً حَسُنَتْ صِيَاغَتُهُ وأُحْكِمَ نَحْتُهُ

٢٥ ـ فَاسْمَعْ لِعَبْدِكَ وابْنِ عَبْدِكَ مَنْطِقاً مُتَطَايِراً بِكَ في القَوَافِي صِيتُهُ

٢٦ ـ شِعْرٌ يَقُولُ الدَّهْرُ عِنْدَ سَمَاعِهِ هَذَا فَتَى الشُّعَرَاءِ هَذَا وَقْتُهُ

٢٧ ـ لَمَّا لَبِسْتُ ثِيَابَ عِزِّكَ رَاقَ لِي ذَيْلُ المَفَاخِرِ والعُلاَ فَلَثَمْتُهُ

٢٨ ـ والسَّيْفُ في يُمْنَاكَ إلاَّ أَنَّنِي مِنْ عِطْفِكَ المَهْزُوزِ ما مَيَّزْتُهُ

٢٩ ـ والنَّاسُ بَيْنَ يَدَيْكَ لكنْ لَمْ أَهِمْ بِسِوَاكَ إنْسَاناً أَقُولُ رَأَيْتُهُ

٣٠ ـ مِنْ كُلِّ مَوْلًى مِنْ عَبِيدِكَ واجِبٌ إغْضَاؤُهُ في ذا المَقَامِ وَصَمْتُهُ

٣١ ـ يَتْلُو عَلَى كُرسِيِّكَ السَّامِي الذُّرَى آيَ الدُّعَاءِ ولَيْسَ يُسْمَعُ صَوْتُهُ

٣٢ ـ أَلْفَيْتُ جاهَكَ سامِياً فقَصَدْتُهُ ورَأَيْتُ بابَكَ عالِياً فدَخَلْتُهُ

= والزفاف: انتقال العروس من بيت أبويها إلى بيت زوجها. والعفاف: الطهر والكف عما لا يحل، جعله، أي محمد توفيق، هذا الزوج الذي سوف يزف إليه شعره.

(٢٤) أتتك، أي بنت الرأي، يعني شعره. ومن ثنائك، أي في ثنائك، فالحرف (من) هنا مرادف للحرف (في). والثناء: المدح. وجوهراً، يعني الألفاظ المصوغ منها هذا الشعر.

(٢٥) وابن عبدك، يعني أباه، إذ كان هو الآخر ـ أي الأب ـ في المعية الخديوية. ومتطايراً صيته، أي شائعاً ذائعاً. والقوافي، يعني الشعر، والأصل في القافية، من آخر ساكن في البيت إلى أول متحرك قبل ساكن بينهما.

(٢٧) لبست ثياب عزك، يشير إلى ما وليه في المعية الخديوية. وراق: جمل وحسن. وكثيراً ما تشبه العلا والمعالي بالثوب ينجر على الأرض، وهذا من التيه والعجب.

(٢٨) السيف في يمناك، يشير إلى تقلده السيف بيمينه حين يبدو في المواقف الرسمية. والعطف، بالكسر: الجانب، وهو من الإنسان من لدن رأسه إلى وركه. والمهزوز: اللدن المتثني، وهذه من الأريحية، يقال: اهتز عطفه، إذا جاد وسمح.

جعل اهتزاز العطف واهتزاز السيف أمرين متشابهين، فالسيف إذا جاد وصف باهتزاز متنه، والكريم إذا سخا وصف باهتزاز عطفه.

(٢٩) لم أهم، أي لم يذهب إليه وهمي، فعله: وهم يهم. وبسواك، أي في سواك، فالفعل (وهم) يتعدى إلى معموله بالحرفين (في) و (إلى).

(٣٠) الإغضاء: المقاربة بين الجفنين حياء. والصمت: السكوت.

يصف هيبته وجلاله في هذا المقام مقام الاحتفال بالعيد، إذ لا يملك الناس من حوله النظر إليه ولا الحديث معه.

(٣١) الذرى،جمع ذروة، بالكسر، وهي من كل شيء: أعلاه. وآي، جمع آية، وهي الجزء من السورة في القرآن الكريم.

(٣٢) ألفيت: وجدت. =

٣٣- ووَقَفْتُ فِيهِ مُؤَمِّلاً مُتَأَمِّلاً أُثْنِي عَلَى البِرِّ الَّذِي أُوتِيتُهُ
٣٤- ورَأَيْتُ عِطْفَكَ كالحُسَامِ مُجَوْهَراً فَدَنَوْتُ مِنْهُ وبالسُّؤَالِ هَزَزْتُهُ
٣٥- وَبَسَطْتَ لِي وَجْهَ الرِّضَا فأَجَلْتُ لَحْـ ـظاً فِيهِ مِنْ نُورِ الهُدَى زُوِّدْتُهُ
٣٦- وَتَقُولُ يا عَبْدِي وشاكِرَ نِعْمَتِي فأَقُولُ يا رُكْنِي ومَنْ أَمَّلْتُهُ
٣٧- لَفْظٌ عَلَيْهِ مِنْ سَمِيِّكَ نَفْحَةٌ فكأَنَّنِي لَمَّا نَطَقْتُ سَمِعْتُهُ
٣٨- ثُمَّ انْثَنَيْتُ أَهُزُّ عِطْفِي قائِلاً يا حُسْنَ ظَنٍّ في العُلا حَقَّقْتُهُ
٣٩- وَلَسَوْفَ تُعْطِينِي فأَرْضَى شاكِراً شُكْرِي لَكُمْ مِنْ قَبْلِ ما أُعْطِيتُهُ
٤٠- وذَكَرْتُ مِنْ نُعْمَاكَ فِيَّ وفِي أَبِي ذَنْباً بقُرْبِكَ للزَّمَانِ غَفَرْتُهُ
٤١- فَلْيَحْيَ تَوفِيقُ العَزِيزُ وآلُهُ ولْيَبْقَ مَحْرُوسَ الدَّعائِمِ بَيْتُهُ

= يشير إلى لقائه للخديوي توفيق عقب انتهائه من الدراسة (١٨٨٩م) وما كان من الخديوي من تعيينه أباه مفتشاً في الخاصة الخديوية، ثم تعيينه هو بعد ذلك بشهر. وسيأتي تفصيل هذا الخبر في الحديث عن شوقي (أنظر الفهرست).

(٣٣) البر: المعروف والخير، يعني قصده، ودخوله إليه.

(٣٤) العطف: الجانب، وقد مر. والحسام: السيف القاطع، وبه يشبه القوام في اعتداله وليونته. وهزته: حركته، وكما يهز السيف للضرب كذا يهز العطف للجود.

(٣٥) الرضا: القبول. والأصل في البسط: النشر، ويراد به هنا: انفراج أسارير الوجه، وهذا لا يكون إلا مع السرور، كما يكون انقباضها مع الغضب. وأجلت: أدرت. واللحظ: النظر. وفيه، أي في اللحظ. ونور الهدى، يعني نور الممدوح، جعله كالهدى، وهو الرشاد. وزودته: اكتسبته.
يعني أن لحظه إليه قد اكتسب مما في الممدوح من رشاد وتوفيق.

(٣٦) يا ركني، أي يا من أعتمد عليه اعتماد الشيء على ركنه، وهو جانبه الذي يقوم عليه.

(٣٧) السمي: الموافق في الاسم، يعني التوفيق، وهو اسم الممدوح. والنفحة: ما ينتشر من رائحة الطيب. ولما نطقت، أي لما نطقت باسمك تردد صداه في سمعي.

(٣٨) انثنيت: رجعت.

(٣٩) من قبل ما أعطيته، أي من قبل أن أعطى بعد شكري لكم.

(٤٠) النعمى: النعماء، يعني ما أسداه إليه من تعيينه بالخاصة، وإلى تعيين أبيه من قبله مفتشاً بالخاصة. ومن نعماك، أي لنعماك، فالحرف (من) هنا، للتعليل. وفي أبي، أي معي ومع أبي، فالحرف (في) هنا، للمصاحبة. وذنباً، مفعول الفعل (ذكرت)، ويريد به فقده جدته لأمه. وبقربك، أي بسبب تقريبك لي، وهو متعلق بالفعل: غفرته.
أي ذكرت لنعماك معي ومع أبي ذنباً للزمان فإذا أنا أغفره له بسبب تقريبك لي.

(٤١) الدعائم: ما يقوم عليه البناء، الواحدة: دعامة، بالكسر.

٤٢ ـ ما قُلْتُ في عِيدِ الجُلُوسِ مُؤرِّخاً   المُلْكُ مُبْتَهِلٌ بِصَفْوِكَ وَقْتُهُ

(٤٢) مبتهل: متضرع داع. والصفو: ما لا يشوبه كدر.
أي إن أيامه، أي أيام الملك، لسان الحال منها داع متضرع بأن تصفو لك الحياة، وهذا العجز من هذا البيت الأخير يحمل بحساب الجمل السنة، فحروفه مجموعها (١٣٠٧) وهي السنة الهجرية التي كان فيها عيد الجلوس.

الأعمال الكاملة

لأمير الشعراء أحمد شوقي

قافية الجيم



(١)

* وقال في عام الكَفِّ سنة اثنتين وتسعمائة وألف (١٩٠٢م):

١ - لَقَدْ صَفَعُوهُ صَفْعَةً جَلَّ شَأْنُهَا وأَعْيَا عَلَى حِذْقِ الطَّبِيبِ عِلَاجُهَا

٢ - ولَوْ أَتْبَعُوا صَفْعاً بِصَفْعٍ لأَحْسَنُوا وزَانَ الَّلآلِي في النُّحُورِ ازْدِوَاجُهَا

(*) من الطويل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.

وعام الكف، قيل له ذلك، لأن شاباً اسمه: محمد نشأت، وكان مليح الوجه، دخل في ليلة من ليالي أكتوبر سنة اثنتين وتسعمائة وألف (أكتوبر ١٩٠٢م) على المويلحي إبراهيم بن عبد الخالق بن إبراهيم ابن أحمد (١٨٤٦ - ١٩٠٦م) في جريدته مصباح الشرق، وكانت في إبراهيم المويلحي روح المداعبة، فإذا هو يداعب هذا الشاب، وإذا الشاب لا يحتملها، فيهوي بيده على خد المويلحي يصفعه.

ونشرت هذه القصة في جريدة المؤيد، فانتهزها الشعراء والكتاب فرصة، وقالوا فيها الكثير بأسماء مستعارة، وكان شاعرنا أحمد شوقي يكتب باسم مستعار هو «دراكتوس».

وسمي هذا العام: عام الكف، لهذا.

(١) جل: عظم. والشأن: الأمر. وأعيا: عز وصعب. والحذق: المهارة.

(٢) زان: جمل وحسن، بالتضعيف فيهما. واللآلي: اللآليء، بالهمز وسهل للشعر، واحدها: لؤلؤ، وواحد اللؤلؤ: لؤلؤة، وهي الدرة. والنحور، جمع نحر، بالفتح، وهو أعلى الصدر. وازدواجها: اقترانها.



الأعمال الكاملة

لأمير الشعراء أحمد شوقي

قافية الحاء المهملة



(١)

* وقال يَنْعَى الخلافة الإسلامية سنة أربع وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٤م):

١ ـ عـادَتْ أَغَانِي العُـرْسِ رَجْـعَ نُـوَاحِ ... ونُـعِيـتِ بَـيْـنَ مَعَـالِـمِ الأَفْـرَاحِ

٢ ـ كُفِّنْتِ فِي لَيْـلِ الـزِّفَـافِ بِثَـوْبِـهِ ... ودُفِـنْـتِ عِـنْـدَ تَـبَلُّجِ الإِصْـبَـاحِ

٣ ـ شُيِّعْتِ مِنْ هَلَعٍ بِعَبْـرَةِ ضَـاحِـكٍ ... في كُـلِّ نـاحِيَـةٍ وَسَكْـرَةِ صَـاحِي

٤ ـ ضَـجَّتْ عَـلَيْـكِ مـآذِنٌ ومَـنَـابِـرٌ ... وَبَكَتْ عَلَيْـكِ مَمَـالِـكٌ وَنَـوَاحِي

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

كانت الخلافة هي لقب سلاطين آل عثمان في تركيا منذ القرن الرابع عشر الميلادي، وعندما دخلت تركيا الحرب العالمية الأولى سنة (١٩١٤م) حاول الخليفة العثماني أن يدعو المسلمين جميعاً إلى الجهاد، إذ إنه خليفة المسلمين، غير أن دعوته لم تلق من الدول الإسلامية أذناً صاغية. ومع انتهاء الحرب العالمية الأولى سنة (١٩٢٣م) أصبحت تركيا جمهورية، وإذا قائد جيوشها مصطفى كمال أتاتورك، الذي كان على يديه هذا الانقلاب، يخلي بين تركيا وبين الخلافة سنة (١٩٢٤م) ويعزل الخليفة العثماني عبد الحميد، وينفيه بعيداً عن تركيا، وبعد أيام قليلة نصب الشريف حسين ملك الحجاز نفسه خليفة، ولكنه ما لبث أن نزل عن دعواه، وبقي الأمر بين المسلمين مختلفاً فيه، وعقد لهذا مؤتمر الخلافة في القاهرة سنة (١٩٢٦م) غير أنه انفض دون الانتهاء إلى رأي.

(١) العرس: الزفاف، يريد الفرح بخروج تركيا من الحرب منتصرة. والرجع: صدى الصوت. والنواح: البكاء، مصدر للفعل: ناح، يقال: ناح نوحاً، ونواحاً. ونعيت ـ الخطاب للخلافة العثمانية، ونعيت، أي جاء من يخبر بموتها. ومعالم الأفراح: ما يقام للفرح من زينات.

(٢) بثوبه، أي في ثوبه، أي في ثوب الزفاف، إذ لم تكن فرحة الانتصار قد عدت أيامها. وتبلج الإصباح، أي إسفار الصبح، توكيد لما سبق، فالزفاف يكون ليلاً، أي ولما تمض ليلة.

(٣) التشييع: التوديع: والهلع: الخوف والجزع، أي بسبب هذا الهلع، فالحرف (من) هنا، للتعليل. والعبرة: الدمعة. والسكرة: المرة من السكر، بالضم، وهو غياب العقل من الشراب ونحوه. يصف حال الناس، وقد اختلط عليهم الأمر، وهم لا يزالون في غمرة الفرح وصحوة النصر.

(٤) ضجت: صاحت. وعليك، أي لك، فالحرف (على) هنا، للتعليل. ومآذن، ومنائر، كلاهما ممنوع من الصرف، وصرفا هنا للشعر ومثلهما ممالك. والنواحي، جمع ناحية، وهي الجهة.

٥ - الهِنْدُ والِهَةٌ ومِصْرُ حَزِينَةٌ تَبْكِي عَلَيْكِ بِمَدْمَعٍ سَحَّاحِ

٦ - والشَّامُ تَسْأَلُ والعِرَاقُ وفارِسٌ أَمَحَا مِن الأَرْضِ الخِلَافَةَ ماحِي

٧ - وأَتَتْ لَكِ الجُمَعُ الجَلَائِلُ مَأْتَماً فَقَعَدْنَ فِيهِ مَقاعِدَ الأَنْوَاحِ

٨ - يا لَلرِّجَالِ لِحُرَّةٍ مَوْءُودَةٍ قُتِلَتْ بِغَيْرِ جَرِيرَةٍ وجُنَاحِ

٩ - إنَّ الَّذِينَ أَسَتْ جِرَاحَكِ حَرْبُهُمْ قَتَلَتْكِ سِلْمُهُمُ بِغَيْرِ جِرَاحِ

١٠ - هَتَكُوا بِأَيْدِيهِمْ مُلَاءَةَ فَخْرِهِمْ مَوْشِيَّةً بِمَوَاهِبِ الفَتَّاحِ

١١ - نَزَعُوا عَنِ الأَعْنَاقِ خَيْرَ قِلَادَةٍ ونَضَوْا عَنِ الأَعْطافِ خَيْرَ وِشَاحِ

١٢ - حَسَبٌ أَتَى طُولُ اللَّيَالِي دُونَهُ قَدْ طَاحَ بَيْنَ عَشِيَّةٍ وصَبَاحِ

---

(٥) الهند، تلك البلاد المعروفة التي تقع إلى الجنوب من آسيا، وبها عدد كبير من المسلمين. ووالهة: شديد الحزن. والمدمع: مسيل الدمع. وسحاح، كثير السح، وهو الانصباب والسيلان.

(٦) الشام، والعراق، وفارس، أي إيران، ممالك معروفة، وأهلها مسلمون. ومحا: أزال.

(٧) أتت: فعلت وأقامت. والجمع: جمع جمعة، وهو ذلك اليوم المعروف من الأسبوع الذي يلي يوم الخميس، وفيه تقام صلاة الجمعة التي يجتمع إليها المسلمون ويحتشدون، وهي المرادة هنا. والجلائل، جمع جليلة، وهي العظيمة. والأنواح: النائحات، يقال: نساء نوح، بالفتح، وأنواح، ونوح، بضم فمشددة مفتوحة.
شبه اجتماع المصلين لصلاة الجمعة باجتماع النائحات.

(٨) يا للرجال، نداء استغاثة، والرجال، مستغاث به، ولحرة، مستغاث لأجله. والموءودة: التي دفنت حية. والجريرة: الخيانة والذنب. والجناح: الإثم والجرم، بالضم.

(٩) أست: داوت وعالجت. يشير إلى العسكريين وعلى رأسهم مصطفى كمال.

(١٠) الملاءة: الملحفة يتغطى بها. وموشية: منمنمة منقوشة. ومواهب الفتاح، أي هبات الله تعالى، ومن أسمائه تعالى: الفتاح، لأنه يفتح أبواب الحياة لعباده.
يعني أن نصرهم الذي كان عليهم ثوبه، وشّاه وجمّله الله تعالى بما أنعم عليهم من توفيق وفتح.

(١١) القلادة: ما يجعل في العنق من حلى، وبها كنى عما يتقلده المرء من إكبار وإعزاز.
ونضوا: ألقوا. والأعطاف، جمع عطف، بالكسر، وهو الجانب، وهو من الإنسان: من لدن رأسه إلى وركه، يريد: الصدور من الجانبين، فالأوشحة تضم هذا وذاك. والوشاح: خيطان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما، معطوف أحدهما على الآخر، يشد بين العاتق والكشح.
جعل الخلافة بمثابة القلادة والوشاح، هما ما يعتز بهما الإنسان ويفخر.

(١٢) الحسب: ما يعده المرء من مناقبه وشرف آبائه. ودونه، أي قبله، يشير إلى توارثها من قديم. وطاح: هلك.

١٣ - وَعَـلَاقَـةٌ فُصِمَتْ عُـرَى أَسْبَابِهَـا كَـانَـتْ أَبَـرَّ عَـلَائِـقِ الأَرْوَاحِ
١٤ - جَمَعَتْ عَلَى البِـرِّ الحُضُـورَ ورُبَّمَـا جَـمَعَتْ عَلَيْـهِ سَـرَائِـرَ النُّـزَّاحِ
١٥ - نَظَمَتْ صُفُوفَ المُسْلِمِينَ وَخَطْوَهُمْ فِي كُـلِّ غَـدْوَةِ جُـمْعَـةٍ ورَوَاحِ
١٦ - بَكَتِ الصَّـلَاةُ وتِلْكَ فِتْنَـةُ عَـابِثٍ بِـالشَّـرْعِ عِـرْبِيدِ القَضَـاءِ وَقَـاحِ
١٧ - أَفْـتَـى خُـزَعْـبِـلَةً وقَـالَ ضَـلَالَـةً وأَتَـى بِـكُـفْـرٍ فِي الـبِـلَادِ بَـوَاحِ
١٨ - إِنَّ الَّـذِيـنَ جَـرَى عَلَيْـهِمْ فِـقْـهُـهُ خُـلِقُـوا لِفِـقْـهِ كَتِيبَـةٍ وسِـلَاحِ
١٩ - إِنْ حَـدَّثُوا نَـطَقُـوا بِخُـرْسِ كَتَائِبٍ أَو خُـوطِبُـوا سَمِعُـوا بِصُمِّ رِمَـاحِ

---

(١٣) العلاقة: السبب الواصل. وفصمت: حلت، بالبناء للمجهول فيهما. والعرى، جمع عروة، بالضم، وهي العقدة تمسك بين الحبلين. والأسباب، جمع سبب، محركة، وهو الحبل. وأبر: أوفى وأتم. والعلائق، جمع علاقة.
يشير إلى ما كان للخلافة من ربط وثيق بين الأرواح قاطبة، وهذا ما سيؤكده الشاعر فيما سيأتي.

(١٤) البر: الوفاء. والحضور، جمع حاضر، وهم القوم النزول على ما يقيمون به ولا يرحلون عنه. والسرائر، جمع سريرة، وهي ما يسر ويكتم. والنزاح، جمع نازح، وهو البعيد عن وطنه. يعني القارّ في بلده والبعيد عنه.

(١٥) نظمت: وحدت. والغدوة، بالفتح: التبكير، يقال: غدا غدواً، بالفتح، وغدواً، بضم فواو مشددة، وغدوة، بالفتح، إذا بكر. والجمعة، يعني صلاة الجمعة. والرواح، أي الرجوع، ضد الغدو.
يشير إلى ما كان من المصلين يوم الجمعة من دعائهم للخليفة، الذي يستظلون بظل حمايته. وهذا ما سيشير إليه الشاعر فيما سيأتي.

(١٦) العابث: المسيء فيما يأخذ فيه. والشرع: ما شرعه الله لعباده وسنه وبيّنه. وكأن الشاعر يعني أن الخلافة أمر شرعي. والعربيد: الشرير الذي يؤذي الناس بشره. وعربيد القضاء، أي الذي قد تجاوز الحدود في قضائه وحكمه الذي قضاه وحكم به. والوقاح: الذي لا حياء عنده.

(١٧) أفتى، أي أظهر رأيه. والخزعبلة: الأضحوكة، وهي منصوبة على النيابة عن المفعول المطلق، وكذا (ضلالة). وأتى بكفر، أي فعل كفراً. وبواح، أي مجاهراً به، وفي الحديث: إلا أن يكون كفراً بواحاً، أي جهاراً.
يشير إلى ما أفتى به مفتيهم في الجمعية الوطنية.

(١٨) جرى عليهم فقهه، أي ألزمهم فقهه وسار عليهم، وهو من مستعمل العصر. والفقه: العلم بالشريعة وأصول الدين. ولفقه كتيبة، أي للعلم بشؤون الكتيبة. والكتيبة: الجيش، أو الفرقة العظيمة منه.
يشير إلى الجمعية الوطنية في تركيا، وكانت من رجال الجيش، وهي التي أقرت إلغاء الخلافة.

(١٩) الخرس، جمع أخرس، وخرساء، وهو من لا يبين كلاماً، عياً أو خلقة. وخرس كتائب، أي وكتائب خرس، يعني صمتت من كثرة الدروع، أو هي لا تسمع لها صوتاً من وقارهم في الحرب. والصم، جمع أصم، وهو من لا يطيق سمعاً. وصم رماح، أي ورماح صم، لا تستمع إلى استغاثة، أو مكتنزة=

٢٠ - أَستَغفِرُ الأَخلاقَ لَستُ بِجاحِدٍ مَنْ كُنتُ أَدفَعُ دُونَهُ وأُلاحِي

٢١ - ما لي أُطَوِّقُهُ المَلامَ وطالَما قَلَّدْتُهُ المَأْثُورَ مِنْ أَمداحِي

٢٢ - هُوَ رُكنُ مَملَكَةٍ وحائِطُ دَولَةٍ وقَريعُ شَهباءٍ وكَبشُ نِطاحِ

٢٣ - أَأَقولُ مَنْ أَحيا الجَماعَةَ مُلحِدٌ وأَقولُ مَنْ رَدَّ الحُقوقَ إِباحِي

٢٤ - الحَقُّ أَولَى مِنْ وَلِيِّكَ حُرمَةً وأَحَقُّ مِنكَ بِنُصرَةٍ وكِفاحِ

٢٥ - فامْدَحْ عَلَى الحَقِّ الرِّجالَ ولُمْهُمُ أَوْ خَلِّ عَنكَ مَواقِفَ النُّصّاحِ

٢٦ - ومِنَ الرِّجالِ إذا انبَرَيتَ لِهَدمِهِم هَرَمٌ غَليظُ مَناكِبِ الصُّفّاحِ

= أجوافها. والرماح، جمع رمح، وهو قناة في رأسها سنان يطعن به.

(٢٠) أستغفر الأخلاق، أي أطلب منها المغفرة، فلقد مدح الشاعر من قبل مصطفى كمال، فهو يعد هذه زلة خلقية. والجاحد: المنكر، على بناء اسم الفاعل. ودونه، أي بين يديه. وألاحي: أخاصم وأنازع.

(٢١) أطوقه: أجعله له كالطوق، وهو ما يحيط بالعنق، وبه يشبه الشيء الملازم. وطالما، أي: طال ما. و(ما)، هنا، كافة عن عمل الرفع، ولا تتصل إلا بأفعال ثلاثة، هي: قل، وكثر، وطال. وقلدته: جعلته كالقلادة، وهي ما تعلق في العنق للإكبار والإعظام. والمأثور: ما يؤثر ويحفظ من عمل كريم. والأمداح، يعني المدائح، جمع مديح، وهي هنا جمع: مدح، بالفتح، المصدر من: مدح، إذا أثنى على غيره ولم يهجه، والجمع على إرادة تعدد الأنواع.

(٢٢) هو، يعني مصطفى كمال أتاتورك. والركن: الجانب من جوانب الشيء يقوم عليه. والحائط: الجدار يحوط بالشيء يحفظه، والقريع، هنا: الرئيس. والشهباء: الكتيبة الكثيرة السلاح، من الشهبة، وهي مخالطة البياض السواد، وكذا يبدو السلاح. والكبش: فحل الضأن في أي سن كان. والنطاح: المغالبة في النطح. وكبش النطاح، أي شأنه ذلك ودأبه، فالكباش من ديدنها أن تتناطح، يعني أن ديدنه الحرب.

(٢٣) الجماعة، يعني الأمة العثمانية، فلقد أقال عثرتها بانتصاره وأنهضها من كبوتها. والملحد: المارق عن تعاليم الدين. والإباحي: المتحلل من القيود والقوانين.
جعل إلغاء الخلافة من هذا وذلك.

(٢٤) الولي: من يلي أمرك، والنصير. والخطاب لمن يتمثله الشاعر ليوجه إليه الخطاب. وهو هنا يخاطب نفسه. وأولى: أحق. والحرمة: العهد والذمة، وما لا يحل انتهاكه. والمساق هنا على التفضيل، أي إن حرمة الحق أولى من حرمة الولي. وأحق: أجدر. ومنك، جار ومجرور متعلق بما بعده، وهو قوله: نصرة وكفاح. والنصرة، بالضم: النصر والعون. والكفاح: اللقاء في الحرب مواجهة.

(٢٥) على الحق، أي للحق، فالحرف (على) هنا، للتعليل. وخل عنك، أي اترك ودع.

(٢٦) انبريت: عرضت. والمناكب، جمع منكب، وهو هنا بمعنى: الناحية. والصفاح: حجارة رقيقة=

٢٧ - فـإذَا قَـذَفْـتَ الحَـقَّ فـي أَجْـلَادِهِ   تُـرِكَ الصِّـرَاعُ مُضَعْضَـعَ الأَلْـوَاحِ
٢٨ - أَدُّوا إِلَى الغَـازِي النَّصِيحَـةَ يَنْتَصِحْ   إِنَّ الجَـوَادَ يَثُـوبُ بَـعْـدَ جِمَـاحِ
٢٩ - إِنَّ الغُـرُورَ سَقَى الـرئِيسَ بِـرَاحِـهِ   كَيْفَ احْتِيَـالُكَ فِي صَرِيعِ الـرَّاحِ
٣٠ - نَقَـلَ الشَّـرَائِـعَ والعَقَـائِـدَ والقُـرَى   والنَّـاسَ نَقْـلَ كَتَـائِبٍ فِي السَّـاحِ
٣١ - تَـرَكَتْـهُ كَـالشَّبَـحِ المُؤَلَّـهِ أُمَّـةٌ   لَمْ تَسْـلُ بَعْـدُ عِبَـادَةَ الأَشْبَـاحِ
٣٢ - هُمْ أَطْلَقُـوا يَـدَهُ كَـقَيْصَـرَ فِيهِمُ   حَتَّى تَـنَـاوَلَ كُـلَّ غَيْـرِ مُبَـاحِ
٣٣ - غَـرَّتْـهُ طَـاعَـاتُ الجُمُـوعِ وَدَوْلَـةٌ   وَجَـدَ السَّـوَادُ لَهَـا هَـوَى المُـرْتَـاحِ

= عريضة.

(٢٧) قذفت، أي رميت وأصبت. والأجلاد، من جموع: جلد، بالكسر، وهو غشاء الجسم، ويجمع أيضاً على: جلود، ويراد بأجلاد الإنسان: جماعة شخصه، أو جسمه. وأجلاد الحق، أي بنيته. وترك، بالبناء للمجهول، أي غدا وصار. والصراع: المغالبة في الحرب. ومضعضع: مهدم، على بناء اسم المفعول فيهما. والألواح، جمع لوح، بالفتح، وهي الصفيحة العريضة من حجارة ونحوها، يريد: ما يكون منه البناء.
أي إذا أصيب الحق في صميمه خلا ميدان النضال ولم يكن ثمة ما ندافع عنه.

(٢٨) الغازي، هو مصطفى كمال أتاتورك (١٨٨١ - ١٨٣٤م) قائد تركي، وكان زعيم الحزب الوطني في تركيا، ثم رئيس جمهوريتها، وعلى يديه كان إلغاء الخلافة كما أشرت، واستعمال الأبجدية اللاتينية بدلاً من الأبجدية التركية. وأتاتورك: لقب لقب به، ومعناه: أبو الأتراك. والجواد: النجيب من الخيل. والجماح: عُتُوّ الفرس عن أمر صاحبه حتى يغلبه.

(٢٩) الغرور: الانخداع بالباطل. والرئيس، هو مصطفى كمال أتاتورك. والراح: الخمر. وصريع الراح، أي من أفقدته الراح وعيه، يشير إلى إدمان أتاتورك شرب الخمر حتى كان لا يرى مفيقاً.

(٣٠) الشرائع، جمع شريعة، وهي ما شرعه الله لعباده وسنه، من العقائد والأحكام. والعقائد: يعني معتقدات الناس في أشياء دينية أو دنيوية. والقرى، جمع قرية، وهي ما دون المدينة. والكتائب، جمع كتيبة، وهي الجيش، أو الفرقة العظيمة منه. والساح، جمع ساحة، يريد ميدان الحرب.
يشير إلى ما فعله أتاتورك من تغيير لشرائع الله، وقضاء على معتقدات القوم، وتبديل لما عليه القرى، وتحويل للناس من حال إلى حال، وأن هذا كان منه وكأنه يحرك كتيبة من ميدان إلى ميدان في يسر وسهولة، لا رادَّ لأمره.

(٣١) الشبح: ما لا حقيقة له. والمؤله: المتخذ إلهاً، على بناء اسم المفعول فيهما.

(٣٢) هم، يعني الأتراك، وأطلقوا يده، أي خلوه يفعل ما يشاء. وقيصر، من ألقاب ملوك الروم، وكان له الحكم المطلق. والمباح: ما يحل فعله.

(٣٣) السواد: معظم الناس. ولها، أي فيها، فاللام هنا موافقة: في. وهوى المرتاح، أي فعل المسرور بالشيء.

٣٤- وإذا أَخَـذْتَ الـمَـجْـدَ مِنْ أُمِّيَّةٍ ... لَـمْ تُعْطَ غَيـرَ سَـرَابِـهِ الـلَّمَّـاحِ

٣٥- مَـنْ قَـائِـلٌ للمُسْلِمينَ مَقَـالَـةً ... لَمْ يُـوحِهـا غَيْـرَ النَّصِيحَـةِ واحِي

٣٦- عَـهْـدُ الـخِـلافَـةِ فِيَّ أَوَّلَ ذائِـدٍ ... عَنْ حَـوْضِهـا بِيَـرَاعِـهِ نَضَّـاحِ

٣٧- حُـبٌّ لِـذَاتِ الله كَـانَ ولـم يَـزَلْ ... وهَـوًى لِـذَاتِ الحَقِّ والإصْلاَحِ

٣٨- إنِّي أَنَـا المِصْبَـاحُ لَسْتُ بِـطَائِـعٍ ... حتَّى أَكُـونَ فَرَاشَةَ المِصْبَاحِ

٣٩- غَـزَواتُ أَدْهَـمَ كُـلِّلَتْ بِـذَوابِـلٍ ... وفُتُـوحُ أَنْـوَرَ فُصِّلَتْ بِصِفَـاحِ

٤٠- ولَّتْ سُيُـوفُهُمَـا وبَـانَ قَنَـاهُمَـا ... وشَبَـا يَـرَاعِي غَيْـرُ ذَاتِ بَـرَاحِ

---

(٣٤) من أمية، أي عن أمية، فالحرف (من) هنا، مرادف: (عن). والأمية، مصدر صناعي، معناه، الغفلة والجهالة. وسرابه، أي سراب المجد. والسراب: ما يرى عند اشتداد الحر في نصف النهار كالماء في المفاوز يلصق بالأرض. واللماح: اللماع.

(٣٥) لم يوحها: لم يبعثها ولم يقلها. والواحي: الملهم. وغير النصيحة، أي لغير النصيحة، فهي منصوبة على نزع الخافض، أو على البدل من الضمير في (يوحها).

(٣٦) عهد الخلافة، أي ما للخلافة من عهد وذمة بي. وأول ذائد، منصوب على الحال. والذائد: المدافع. والحوض: حوض الماء حيث يجتمع الماء فيه، وإذ كان الماء أعز ما يدافع عنه كان مضرب المثل فيما يذاد عنه، وإضافة الحوض إلى الخلافة على التمثيل. واليراع، جمع يراعة، وهي: القلم. ونضاح، صيغة مبالغة، من النضح، بمعنى الرمي بالنبل.

(٣٧) حب لذات الله كان، يصح رفع (حب) وتكون (كان) هنا تامة، بمعنى: ثبت ووقع. ويصح النصب، وتكون (كان) هنا، ناقصة. والمعنى: كان هذا حباً لذات الله لا لشيء سواه.

(٣٨) فراشة المصباح، تتهافت حول المصباح فتحترق.

(٣٩) أدهم (١٨٢٣ - ١٩٠٩م) كان القائد العام للجيش التركي في حربه مع اليونان سنة (١٨٩٨م) ثم كان وزيراً ومستشاراً في مجلس التنظيمات، وكانت وفاته بالقاهرة. والذوابل: الرماح الدقيقة، جعلها جمعاً لذابلة. وكللت، أي جعلت لها الرماح أكاليل، وهو ما يوضع على الرأس للتتويج ومثله. وأنور (١٨٨٢ - ١٩٢٢م) قائد تركي تولى قيادة الجيوش التركية في القفقاس والدردنيل فيما بين سنتي (١٩١٤ - ١٩١٨م). وفصلت: بينت، بالبناء للمجهول فيهما. وبصفاح، أي في صفاح، فالباء هنا للظرفية بمعنى: في. والصفاح، من جموع: صفيحة، وهي هنا بمعنى الورقة يكتب فيها، وتجمع أيضاً على: صفائح، وصفيح.

(٤٠) ولت: ذهبت ومضت. وبان: بعد العهد به. والقنا: الرماح، الواحدة: قناة. وشبا اليراع: طرفه وسنه. واليراع: جمع يراعة، وهي القصبة المجوفة، وكانت تتخذ منها الأقلام. والبراح: الزوال، مصدر: برح، من باب علم، يقال: برح الأمر برحاً، محركة، وبروحاً، بالضم، وبراحاً، إذا زال.

٤١ ـ لَا تَبْذُلُوا بُرْدَ النَّبِي لِعَاجِزٍ عُزُلٍ يُدَافِعُ دُونَهُ بِالرَّاحِ

٤٢ ـ بِالأَمْسِ أَوْهَى المُسلِمينَ جِرَاحَةً والْيَوْمَ مَدَّ لَهُمْ يَدَ الجَرَّاحِ

٤٣ ـ فَلَتَسْمَعُنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ داعِياً يَدْعُو إلى الكَذَّابِ أو لِسَجَاحِ

٤٤ ـ ولَتَشْهَدُنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فِتْنَةً فِيهَا يُبَاعُ الدِّينُ بَيْعَ سَمَاحِ

٤٥ ـ يُفْتَى عَلَى ذَهَبِ المُعِزِّ وسَيْفِهِ وهَوَى النُّفُوسِ وحِقْدِها المِلْحَاحِ

---

(٤١) لا تبذلوا: لا تعطوا. والبرد: الكساء، ويعني ببرد النبيّ: ثوب الخلافة ومن يلي أمر المسلمين. والعزل، بضمتين: الأعزل، وهو من لا سلاح معه. ودونه، أي دون البرد الذي هو كساء الخلافة. والراح، جمع راحة، وهي الكف.

يشير إلى الملك حسين ملك الحجاز حينذاك، وكان قد رغب فيها، أي في الخلافة، كما أشرت قبل.

(٤٢) أوهى: أثخن. وجراحة، منصوبة على التمييز.

يشير إلى ما كان من الحسين بن علي من تواطؤ مع انجلترا في حربها مع الأتراك لقاء اعتراف انجلترا باستقلال العرب عن تركيا (وانظر الفهرست).

(٤٣) الخطاب للمسلمين عامة. والكذاب، يعني مسيلمة الكذاب، وهو أبو ثمامة مسيلمة بن ثمامة بن بكير ابن حنيف الحنفي الوائلي (١٢هـ) من المعمرين. وكان يلقب في الجاهلية: بالرحمن، وعرف برحمان اليمامة. ولما افتتح النبي ﷺ اليمامة وفد عليه مسيلمة مع بني حنيفة فأسلموا وأسلم معهم مسيلمة، ولكنه ما لبث أن ارتد بعد أن رجع إلى بلده، وكانت له أسجاع يضاهي بها القرآن. وبعد وفاة النبي ﷺ، وفي ولاية أبي بكر، كانت بينه وبين مسيلمة وقومه حروب انتهت بفوز المسلمين وقتل مسيلمة. وسجاح (٥٥هـ) هي سجاح بنت الحارث بن سويد بن غطفان التميمية، من بني يربوع، وكانت شاعرة أديبة إخبارية، ادعت النبوة بعد وفاة النبي ﷺ، وانضم إليها من انضم أيام أبي بكر، وهمت بهم لغزوه، وانتهى خبرها إلى مسيلمة فتزوجها، ثم علمت أنها لا طاقة لها بحرب المسلمين فرجعت إلى حيث كانت ثم بلغها مقتل مسيلمة فرجعت إلى إسلامها.

(٤٤) سماح، أي لين وسهولة، مصدر: سمح يسمح، كفتح يفتح، سمحاً، بالفتح، وسماحة، وسماحاً، إذا لان وسهل.

(٤٥) يفتى، أي تصدر الفتوى والحكم. وعلى ذهب المعز، أي لذهب المعز، فالحرف (على) هنا، للتعليل. والمعز هو معد المعز لدين الله إسماعيل المنصور، ابن القائم بن المهدي بن عبيد الله الفاطمي (٣١٩ ـ ٣٦٥هـ). وعلى يد قائده جوهر الصقلي كان فتح مصر سنة (٣٥٩هـ)، واختطت القاهرة، وسميت القاهرة المعزية، وبجوده وشجاعته يضرب المثل. والملحاح: اللجوج.

يشير إلى ما كان من الفقهاء من إفتاء طمعاً فيما كان عند المعز وخوفاً من بطشه، ثم إلى ما يكون هذا الإفتاء للميل مرة، وللحقد الملح أخرى.

(٢)

* وقال يحيّي هول كين الكاتب القصصي (سنة ١٩٠٩م).

١ - آذارُ أَقْبَـلَ قُـمْ بِـنَـا يـا صَـاحِ — حَيِّ الـرَّبِيـعَ حَـدِيقَـةَ الأَرْوَاحِ
٢ - واجْمَـعْ نَدَامَى الـظَّرْفِ تَحْتَ لِوَائِـهِ — وانْشُـرْ بِسَـاحَتِـهِ بِسَـاطَ الـرَّاحِ
٣ - صَفْـوٌ أُتِيـحَ فَخُـذْ لِنَفْسِـكَ قِسْـطَهَـا — فَـالصَّفْـوُ لَيْسَ عَلَى المَـدَى بِمُتَـاحِ
٤ - واجْلِسْ بِضَـاحِكَةِ الـرِّيَاضِ مُصَفِّقـاً — لِـتَـجَـاوُبِ الأَوْتَـارِ والأَقْـدَاحِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وهول كين: هو الكاتب الإنجليزي القصصي هول توماس هنري هـول كين، (١٨٥٣ - ١٩٣١م) ومن أعرف ما له من قصص، قصته عن المهدي المنتظر (النبي الأبيض) التي تضمنت إشارات عدة إلى مـا كان من اللورد كرومر العميد البريطاني في مصر.
وقد دعاه الشاعر إلى منزله بـالمطريـة قبل أن يكتب هـذه القصة وكـان بينهما حـديث طويـل لا يبعد أن يكون الكاتب قد أفاد منه في قصته.
ولهول كين أيضاً من القصص: البلد الخالد، والمرأة التي وهبتني نفسها.

(١) آذار، من الأشهر السريانية، ويقابله شهر مارس من الشهور الإفرنجية، وفي الـواحد والعشـرين منه أول الربيع. ويا صاح، منادى مرخم، محذوف الآخر، والأصل فيه: يا صاحب، والصاحب، هنا: النـديم على الشراب.

(٢) النـدامى: جمع نـدمان، وهـو النديم المنـادم المصاحب على الشـراب. والظرف، بـالفتح، الكيـاسة والحذق، وقيل: هو في اللسان: البلاغة، وفي الوجه: الحسن، وفي القلب: الذكاء. ولوائه، أي لواء الـربيع، يعني مـا ينشره من بهجـة وسرور. والـراح: الخمر، ومـد بسـاطهـا، فيـه إشـارة إلى جمهـرة الحاضرين.

(٣) الصفو: الخلو مما يكدر. وأتيح: تهيـأ. والقسط: الحصة والنصيب. وعلى المـدى، أي مع المـدى، فالحرف (على) هنا، للمصاحبة، والمدى: المسافة والغاية. متاح: متهيّىء.

(٤) ضاحكة الرياض، أي التي قد تفتحت أزهارها من الريـاض، فكما أن مـع الضحك انفـراج الفم فكذا الحال مع الأزهار حين تتفتح. ومصفقاً: ضارباً باطن إحدى يديه على باطن الأخرى. وهذه تكـون مع =

٥ - واسْتَأْنِسَنَّ مِنَ السُّقَاةِ بِرِفْقَةٍ غُرٍّ كأَمْثَالِ النُّجُومِ صِبَاحِ
٦ - رَقَّتْ كَنُدْمَانِ المُلُوكِ خِلَالُهُمْ وتَجَمَّلُوا بِمُرُوءَةٍ وسَمَاحِ
٧ - واجْعَلْ صَبُوحَكَ في البُكُورِ سَلِيلَةً لِلْمُنْجِبَيْنِ الكَرْمِ والتُّفَّاحِ
٨ - مَهْمَا فَضَضْتَ دِنَانَهَا فاسْتَضْحَكَتْ مُلِيءَ المَكَانُ سَناً وطِيبَ نُفَاحِ
٩ - تَطْغَى فإنْ ذَكَرَتْ كَرِيمَ أُصُولِهَا خَلَعَت عَلَى النَّشْوَانِ حِلْيَةَ صَاحِي
١٠ - فِرْعَونُ خَبَّأَهَا لِيَوْمِ فُتُوحِهِ وأَعَدَّ مِنْهَا قُرْبَةً لِفِتَاحِ
١١ - مَا بَيْنَ شَادٍ في المَجَالِسِ أَيْكُهُ ومُحَجَّبَاتِ الأَيْكِ في الأَدْوَاحِ
١٢ - غَرِدٌ عَلَى أَوْتَارِهِ يُوحِي إِلَى غَرِدٍ عَلَى أَغْصَانِهِ صَدَّاحِ

= النشوة والطرب. والتجاوب: أن يجاوب القوم بعضهم بعضاً.

(٥) السقاة، جمع ساق، وهو من يقدم الشراب، وكان السقاة يختارون من أحسن الناس وجوهاً. وغر: بيض. الواحد: أغر. وصباح، جمع صبيح، وهو ذو الوجه المشرق الجميل.

(٦) رقت: لانت وسهلت. والندمان، واحد الندامى، وقد يكون جمعاً، وقد مر. والخلال: الخصال، الواحدة: خلة، بالفتح. والسماح: التسامح والتساهل.

(٧) الصبوح: ما يشرب في الصباح، وهو خلاف الغبوق. والبكور، بالضم: أول النهار قبل طلوع الشمس. وسليلة، أي خالصة من كل ما يشوبها، كأنها سلت من القذى، والتأنيث على إرادة الراح. والمنجب، على بناء اسم الفاعل: الذي يلد ولداً نجيباً، ومن الكرم ـ العنب ـ والتفاح يكون أطيب الخمر.

(٨) فضضت: كسرت ما ختمت به الدنان. والدنان، جمع دن، بالفتح، وهو وعاء ضخم للخمر. واستضحكت: ضحكت، يريد فورتها وما يعلوها من فقاقيع. والسنا: البريق. والنفاح، بالضم: فوحان الطيب، يقال: نفح الطيب، كمنع: فاح، نفحاً، بالفتح، ونفاحاً، بالضم، ونفحاناً.

(٩) تطغى: تجاوز حدها. والنشوان: السكران في أول أمره. والحلية: الصورة.

(١٠) فرعون، لقب لملك مصر قديماً. والقربة: ما يتقرب به إلى الله تعالى من أعمال البر. وفتاح، هو بتاح، وكان أعظم آلهة منف، وكان يسمى أيضاً: تاتين، وكان يمثل على شكل إنسان عاري الصدر واضعاً يديه فوق صدره، ممسكاً بصولجان. وسماه الإغريق هيفايستوس، وكانوا يعتقدون أنه هو الذي خلق الدنيا، فهو أب لجميع الآلهة، وأول من كان، وأول إله في الخليقة.

(١١) الشادي: المغني. والأيك، جمع أيكة، بالفتح، وهي الشجر الكثير الملتف. وفي المجالس أيكه يعني مجلسه حيث الأيك.
والمحجبات: المستترات. والأدواح، جمع دوح، بالفتح، ودوح، جمع دوحة، بالفتح أيضاً. وهي الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدة. ومحجبات الأيك في الأدواح، يعني طيور الأيك على الأدواح، فالحرف (في) هنا، للاستعلاء، بمعنى: على.

(١٢) غرد، الأولى، أي مغن. وغرد، الثانية، أي مغرد. وصداح: رافع صوته بالتطريب.

١٣ - بِيضُ القَلاَنِسِ في سَوَادِ جَلابِبٍ حُلِّيـنَ بـالأَطْـوَاقِ والأَوْضَـاحِ

١٤ - رَتَّلْنَ فـي أَوْرَاقِـهِـنَّ مَـلاَحِـنـاً كـالـرَّاهِبَـاتِ صَبِيحَـةَ الإِفْصَـاحِ

١٥ - يَـخْـطِرْنَ بَـيْـنَ أَرائِـكٍ ومَـنَـابِـرٍ في هَيْكَـلٍ مِنْ سُنْـدُسٍ فَيَّـاحِ

١٦ - مَلِكُ النَّبَـاتِ فـكُـلُّ أَرْضٍ دَارُهُ تَـلْقَـاهُ بـالأَعْـرَاسِ والأَفْـرَاحِ

١٧ - مَـنْشُـورَةٌ أَعْـلاَمُـهُ مِـنْ أَحْمَـرٍ قَـانٍ وأَبْيَضَ في الـرُّبَـى لَـمَّـاحِ

١٨ - لَبِسَتْ لِمَقْدَمِهِ الخَمَـائِلُ وَشْيَهـا ومَـرِحْنَ فِي كَـنَفٍ لَـهُ وَجَـنَـاحِ

١٩ - يَغْشَى المَنَـازِلَ مِنْ لَوَاحِظِ نَـرْجِسٍ آنـاً وآنـاً مِـنْ ثُـغُـورِ أَقَـاحِـي

---

(١٣) القلانس، من جموع قلنسوة، وهي لباس الرأس، وتجمع أيضاً على: قلانيس، وقلاس، وقلاسي، بياء مشددة. وجلابب، بحذف الياء، أي جلابيب، وهو وارد، جمع جلباب، وهو القميص. والأطواق، جمع طوق، وهو ما يحيط بالعنق. والأوضاح، جمع وضح، محركة، وهو التحجيل - البياض - في القوائم، يصف ألواناً من الطير.

(١٤) الترتيل: التأنق في النطق. وفي أوراقهن، يعني: في أوراق الأغصان، جعلها كالأوراق المكتوب فيها. وملاحنا، يعني ألحاناً، وهي الأصوات الموسيقية والمعروف في الملاحن أنها مسائل الألغاز يحتاج في حلها إلى فطنة. والإفصاح: الإبانة، ويريد هنا، عيد الفصح، وهو عند اليهود: عيد ذكرى خروجهم من مصر، وعند المسيحيين: عيد ذكرى قيامة السيد المسيح من الموت في اعتقادهم، ويعرف بالعيد الكبير، وهو بالعبرية: بيسح.

(١٥) يخطرن: يرفعن أذنابهن مرة ويخفضنها أخرى. والأرائك، جمع أريكة، وهي المقعد المنجد، شبه الربى المخضرة بها. ومنابر، جمع منبر، بالكسر، وهو ما يعلوه الخطيب ليخطب. شبه الأشجار بها. وفي هيكل، أي من هيكل، فالحرف (في) هنا، مرادف للحرف: من. والهيكل: ما طال وعظم وبلغ من نبات، والجار والمجرور في موضع الصفة لما قبله. ومن سندس، من، هنا، لبيان الجنس. والسندس: ضرب من رقيق الديباج، شبه النبات به. وفياح: قد انتشرت رائحته الطيبة.

(١٦) ملك النبات، يعني الورود والرياحين.

(١٧) الأعلام، جمع علم، محركة، وهو الراية. شبه تفتحه على رؤوس أعواده بالأعلام المنشورة غير المطوية. ومن أحمر، من، هنا، لبيان الجنس. وأحمر، غير مصروفة، وصرفت هنا للشعر. وقان: شديد الحمرة، والربى، جمع ربوة، وهي المرتفع من الأرض، وزهرها أجود. ولماح: شديد البياض.

(١٨) بمقدمه، أي لمقدم الربيع، والمقدم: القدوم، مصدر ميمي. والخمائل، جمع خميلة، وهي الشجر المجتمع الكثير الملتف. والوشي: الترقيش. والكنف: الناحية والجانب. ومرحن: اختلن ونشطن. والجناح، معروف، يعني في ظله.

(١٩) يغشى: يعم. ومن لواحظ، من، هنا، لبيان الجنس. واللواحظ، جمع لاحظة، وصف للعين، تنظر بأحد جانبيها. والنرجس، بالفتح وبالكسر: نبت من الرياحين طيب الرائحة، وزهرته تشبه بها =

٢٠ - ورُؤُوس مَنْثُورٍ خَفَضْنَ لِعِزِّهِ ... تِيجَانَهُنَّ عَوَاطِرَ الأَرْوَاحِ
٢١ - الوَرْدُ فِي سُرُرِ الغُصُونِ مُفَتَّحٌ ... مُتَقَابِلٌ يُثْنِي عَلَى الفَتَّاحِ
٢٢ - ضَاحِي المَوَاكِبِ في الرِّيَاضِ مُمَيَّزٌ ... دُونَ الزُّهُورِ بِشَوْكَةٍ وسِلَاحِ
٢٣ - مَرَّ النَّسِيمُ بِصَفْحَتَيْهِ مُقَبِّلاً ... مَرَّ الشِّفَاهِ عَلَى خُدُودِ مِلَاحِ
٢٤ - هَتَكَ الرَّدَى مِنْ حُسْنِهِ وَبَهَائِهِ ... بِاللَّيْلِ مَا نَسَجَتْ يَدُ الإِصْبَاحِ
٢٥ - يُنْبِيكَ مَصْرَعُهُ وكُلٌّ زَائِلٌ ... أَنَّ الحَيَاةَ كَغُدْوَةٍ ورَوَاحِ
٢٦ - وبَنَائِقُ النِّسْرِينِ فِي أَغْصَانِهَا ... كَالدُّرِّ رُكِّبَ فِي صُدُورِ رِمَاحِ

= الأعين. والأقاحي، جمع أقحوان، نبت زهره أصفر أو أبيض، وورقه مؤلل كأسنان المنشار، وبه تشبه الأسنان البيض المؤللة.

(٢٠) المنثور، هو الخيري، بالكسر وياء مشددة، وهو نبات له زهر. ولعزه، أي لعز الربيع، والعز: العلو والرفعة. والأرواح، جمع روح، بالفتح، وهو النسيم. وعواطر الأرواح، منصوب على الحال.

(٢١) السرر، جمع سرير، وهو ما يجلس عليه ويضطجع، ويجمع أيضاً على: أسرة. ومتقابل، أي يقابل بعضه بعضاً، يلتفت إلى قوله تعالى: ﴿**على سرر متقابلين**﴾ الحجر: ٤٧، والصافات: ٤٤. والفتاح، من أسمائه تعالى، لأنه يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده.

(٢٢) ضاحي المواكب، أي بارزة مواكبه للشمس. والمواكب، جمع موكب، وهو الجماعة من الناس يسيرون ركباناً. جعل الورود على فروعها كالراكبين على أفراسهم.

(٢٣) الصفحة: الوجه والجانب، شبهه بالوجه بخديه. والشفاه، جمع شفة، محركة، وهي الجزء اللحمي الظاهر الذي يستر الأسنان، وهما شفتان. والملاح، جمع مليح، وهو البهيج الحسن المنظر، وهو يريد: ملائح، جمع مليحة، فذكر تجوزاً.

(٢٤) هتك: أذهب وأزال. والردى: الفناء. ومن حسنه، من، هنا، لتوكيد العموم، وهي زائدة على المفعول. والبهاء: الجمال والمنظر الرائع. والإصباح: الصباح. يشير إلى ما يعتريه بالليل من ذبول.

(٢٥) مصرعه، أي ذبوله، الذي يشبه الموت. والغدوة، بالضم: التبكير في الغداة، وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس. والرواح: الرجوع في العشي.

(٢٦) بنائق، جمع بنيقة، وهي طوق القميص، ويشبه بها ما يكون أبيض، ومن ذلك قول الفرزدق يصف ناقته:

تطل بعينيها إلى الجبل الذي ... عليه ملاء الثلج بيض البنائق

والبنيقة، كذلك: السطر المطرد من النمل ونحوه.

وهي في المطبوع، مرة: بقانق، بالباء، ومرة: يقانق. ويبدو أن كلتيهما محرفة عما اثبتنا. والنسرين، بالكسر: ورد أبيض عطري قوي الرائحة، شبه النسرين بالبنائق في بياضها، أو في اطرادها أسطراً. والرماح، جمع رمح، بالضم، وهو القناة في رأسها سن يطعن به. وصدور الرماح: مقدمها.

٢٧ - والياسمينُ لَطِيفُهُ ونَقِيُّهُ ... كَسَرِيرَةِ المُتَنَزِّهِ المِسْمَاحِ
٢٨ - مُتَأَلِّقٌ خَلَلَ الغُصُونِ كَأَنَّهُ ... في بُلْجَةِ الأَفْنَانِ ضَوْءُ صَبَاحِ
٢٩ - والجُلَّنَارُ دَمٌ عَلَى أَوْرَاقِهِ ... قَانِي الحُرُوفِ كخَاتَمِ السَّفَّاحِ
٣٠ - وكَأَنَّ مَحْزُونَ البَنَفْسَجِ ثاكِلٌ ... يَلْقَى القَضَاءَ بِخَشْيَةٍ وصَلاحِ
٣١ - وعَلَى الخَوَاطِرِ رِقَّةٌ وكَآبَةٌ ... كخَوَاطِرِ الشُّعَرَاءِ في الأَتْرَاحِ
٣٢ - والسَّرْوُ في الحِبَرِ السَّوابغِ كاشِفٌ ... عَنْ سَاقِهِ كَمَلِيحَةٍ مِفْرَاحِ
٣٣ - والنَّخْلُ مَمْشُوقُ العُذُوقِ مُعَصَّبٌ ... مُتَزَيِّنٌ بِمَناطِقٍ ووِشَاحِ

---

(٢٧) الياسمين، بفتح السين، وكسرها من الفارسية، وقيل من السريانية، وهو جنس من الجنبيات زهرها عطر، ومنه الأبيض والأصفر. والسريرة: ما يكتم ويسر. والمتنزه: المتصون عما يدنس. والمسماح: الكثير السماح والتساهل.

(٢٨) متألق: لامع مضيء. وخلل الغصون، أي فيما بينها من منفرج. والبلجة، بالضم: ما بين الحاجبين إذا نقي من الشعر. والأفنان، جمع فنن، محركة، وهو الغصن المستقيم من الشجر، يريد جبين الأفنان.

(٢٩) الجلنار، فارسي، وهو زهر الرمان. والقاني: الشديد الحمرة. والسفاح: الكثير السفك للدماء، ويريد به هنا أبا العباس السفاح عبد الله بن محمد (١٠٤ - ١٣٦هـ) أول خلفاء الدولة العباسية، وكان شديد العقوبة عظيم الانتقام، تتبع من بقي من الأمويين بالقتل. وخاتمه: ما كان يمضي به العقوبة ويمهرها، وكذا يفعل الملوك حين يمضون أمراً.

(٣٠) المحزون: الذي عمه الحزن وغشيه. والبنفسج: نبات من ذوات الفلقتين كثير التويجيات له زهر سمنجوني اللون طيب الرائحة. والثاكل: من فقد ولداً أو حبيباً. والقضاء: ما قضاه الله على الخلق من فناء. والخشية: الخوف. والصلاح: الورع يشير إلى استرخاء أوراقه مع أول لمس.

(٣١) الخواطر، يريد: الخطر، بالكسر، وهو نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود، يختضب به، ويجمع على: أخطار. وثمة نبات آخر، هو الخطرة، بالكسر، ويجمع على خطر، بكسر ففتح، وهي نبتة غبراء حلوة طيبة، يراها من لا يعرفها ويظن أنها بقلة، وإنما تنبت في أصل قد كان لها قبل ذلك، فليس لها ورق وإنما هي قضبان خضر، وأظنها غير مرادة هنا. وخواطر الشعراء: ما يخطر ببالهم ويقع، الواحد: خاطر. والأتراح: الأحزان، الواحد: ترح، محركة.

(٣٢) السرو: جنس شجر حرجي للتزيين، من الفصيلة الصنوبرية. والحبر، جمع حبرة، بكسر ففتح، وهي الملاءة من حرير. والسوابغ، جمع سابغة، وهي الطويلة التامة. ومفراح: كثير الفرح، صيغة مبالغة.

(٣٣) ممشوق العذوق: دقيقها. والعذوق، جمع: عذق، بالكسر، وهو قنو النخلة. ومعصب، على بناء اسم المفعول: قد شدت على رأسه العصابة، وهي العمامة والتاج. والمناطق، جمع منطقة، =

٣٤ ـ كَبَنَاتِ فِرْعَونٍ شَهِدْنَ مَوَاكِباً ‏ ‏ تَحْتَ المَرَاوِحِ في نَهَارٍ ضَاحِي

٣٥ ـ وتَرَى الفَضَاءَ كحَائِطٍ مِنْ مَرْمَرٍ ‏ ‏ نُضِدَتْ عَلَيْهِ بَدَائِعُ الأَلْوَاحِ

٣٦ ـ الغَيْمُ فِيهِ كالنَّعَامِ بَدِينَةً ‏ ‏ بَرَكَتْ وأُخْرَى حَلَّقَتْ بِجَنَاحِ

٣٧ ـ والشَّمْسُ أَبْهَى مِنْ عَرُوسٍ بُرْقِعَتْ ‏ ‏ يَوْمَ الزِّفَافِ بعَسْجَدٍ وَضَّاحِ

٣٨ ـ والمَاءُ بالوَادِي يُخَالُ مَسَارِباً ‏ ‏ مِنْ زِئْبَقٍ أَوْ مُلْقَيَاتِ صِفَاحِ

٣٩ ـ بَعَثَتْ لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ أَشِعَّةً ‏ ‏ كَانَتْ حِلَى النَّيْلُوفَرِ السَّبَّاحِ

٤٠ ـ يَزْهُو عَلَى وَرَقِ الغُصُونِ نَثِيرُهَا ‏ ‏ زَهْوَ الجَوَاهِرِ فِي بُطُونِ الرَّاحِ

٤١ ـ وجَرَتْ سَوَاقٍ كالنَّوَادِبِ بالقُرَى ‏ ‏ رُعْنَ الشَّجِيَّ بأَنَّةٍ ونُوَاحِ

= بالكسر، وهي ما يشد به الوسط. والوشاح: هو ما يشد بين العاتق والكشح من نسيج عريض مرصع بالجواهر.

شبه النخلة بما عليها بهذا كله.

(٣٤) فرعون، لقب كان يلقب به الملك من ملوك مصر الأقدمين. والمواكب، جمع موكب، وهو الجماعة من الناس يسيرون ركباناً ومشاة في زينة واحتفال. والمراوح، جمع مروحة، بالكسر، وهي ما كان يتخذ من ريش ونحوه لجلب الهواء. وضاح، أي مشرق لا غيم فيه.

(٣٥) الفضاء، يعني السماء. والحائط: الجدار. والمرمر: الرخام. ونضدت عليه: نسقت عليه، بالبناء للمجهول فيهما. وبدائع الألواح، يعني ما يبدو في صفحة السماء من تعرجات وتموجات.

(٣٦) فيه، أي في الفضاء. والنعام، جمع نعامة، وهي ذلك الطائر المعروف بكبر الجسم وطول العنق والوظيف وقصر الجناح. وبدينة، أي سمينة، ولا يقال بالتاء، فالوصف: بدين، يستوي فيه المذكر والمؤنث. وحلقت: ارتفعت في طيرانها.

(٣٧) أبهى: أشد بهاء وحسناً وجمالاً. وبرقعت: لبست البرقع، وهو القناع يغطى به الوجه. والعسجد: الذهب، والوضاح، أي الذي له بريقه الظاهر، صيغة مبالغة.

(٣٨) يخال: يظن، بالبناء للمجهول فيهما. والمسارب، جمع مسرب، بالفتح، وهو حيث ينسرب الماء على وجه الأرض ويذهب. والزئبق: عنصر فلزي سائل في درجة الحرارة المعتادة. والملقيات: ما يلقي ويطرح، الواحدة: ملقاة، على بناء اسم المفعول. وصفاح، أي سيوف، الواحد: صفح، بالفتح وبالضم، والأصل فيه: عرض السيف.

(٣٩) الحلى، بكسر ففتح، جمع حلية، بالكسر، وهي ما يتزين به. والنيلوفر: جنس نباتات مائية، منه أنواع تنبت في الأنهار والمناقع، وأنواع تزرع في الأحواض بورقها وزهرها، ويقال فيه: النينوفر، بكسر النون الأولى وضم الثانية وفتح الفاء. والسباح: الكثير السباحة في الماء، صيغة مبالغة.

(٤٠) يزهو: يضيء. ونثيرها، أي نثير الشمس. والنثير: المنثور المتفرق. والراح: الأكف، الواحدة: راحة.

(٤١) السواقي، جمع ساقية، وهي دولاب يدار ليرفع الماء إلى الحقل، مولدة. والنوادب، جمع نادبة، =

٤٢ - الشَّـاكِيَاتُ ومَـا عَـرَفْنَ صَبَـابَـةً ... البَـاكِيَـاتُ بِـمَـدْمَـعٍ سَحَّـاحِ

٤٣ - مِـنْ كُـلِّ بـادِيَـةِ الضُّلُوعِ غَلِيلَةٍ ... والـمَـاءُ فِـي أَحْشَـائِهَـا مِلْوَاحِ

٤٤ - تَبْكِي إذا رَتَبَتْ وَتَضْحَـكُ إن هَفَتْ ... كـالـعِيسِ بَـيْـنَ تَـنَـشُّطٍ ورُزَاحِ

٤٥ - هِيَ في السَلاسِلِ والغُلُولِ وجَارُهَا ... أَعْـمَـى يَـنُـوءُ بـنِـيـرِهِ الـفَـدَّاحِ

٤٦ - إنِّي لأَذْكُـرُ بـالـرَّبِيـعِ وحُسْنِـهِ ... عَهْـدَ الشَّبَـابِ وطِـرْفِـهِ المِمْـرَاحِ

٤٧ - هَـلْ كَـانَ إلاَّ زَهْـرَةً كـزُهُـورِهِ ... عَجِـلَ الفَنَـاءُ لَهَـا بِغَيْـرِ جُنَـاحِ

٤٨ - هُـولْ كِينَ مِصْـرُ رِوَايَـةٌ لا تَنْتَهِي ... مِنْهَـا يَـدُ الـكُـتَّـابِ والـشُّـرَّاحِ

٤٩ - فِيهَـا مِنَ البَـرْدِيِّ والمُـزْمُـورِ والـ ... ـتَّـوراةِ والـفُـرْقَـانِ والإصْـحَـاحِ

= وهي التي تعدد مآثر الميت. يشير إلى الأصوات الحزينة التي تنبعث من السواقي. ورعن: أفـزعن. والشجي، من شجاه الهم وحزنه. والأنة: المرة من التأوه. والنواح: البكاء.

(٤٢) الشاكيات، يعني السواقي. والصبابة: الشوق. والمدمع: مسيل الدمع. والسحاح: الكثير الانصباب، صيغة مبالغة.

(٤٣) بادية الضلوع: ظاهرة الضلوع، يعني أعواد السواقي. وغليلة: قد اشتد عطشها. وملواح: عطشى، للمذكر والمؤنث، وصف بعد وصف.

(٤٤) رتبت: ثبتت واستقرت. يعني صوتها مع البطء الذي يشبه البكاء. وفي مطبوعة: ونيت، ولـو صحت لكانت: ونت، ولا يستقيم بها الوزن. وهفت: أسرعت، يعني صوتها مع السرعة الذي يشبه القهقهة. والعيس: الإبل خالطت بياضها صفرة، الواحدة: أعيس، وعيساء. وتنشُّط: نشاط. ورزاح، بالضم: ضعف ولصوق بالأرض، يقال: رزح البعير، رزاحاً، بالضم، ورزوحاً، إذا ضعف ولصق بالأرض من الإعياء.

(٤٥) الغلول، يريد الأغلال، جمع: غل، بالضم، وهو القيد يوضع في العنق أو اليد، ولا يكسر على غير ذلك. وجارها، يعني الثور الذي يديرها، وهو دوماً معصوب العينين. وينوء بنيره: ينهض به مثقلاً. والنير: الخشبة المعترضة فوق عنق الثور لإدارة الساقية ونحوها. والفداح: بالفتح، المثقل.

(٤٦) بالربيع، أي بسبب الربيع، فالباء هنا للسببية. الطِّرف والطَّرف الخرق الكريم من الفتيان. والممراح: النشيط. وصف للشباب.

(٤٧) هل كان إلا زهرة كزهوره، أي هل كان عهد الشباب إلا زهرة كزهور الربيع. وزهور، ليس وارداً في جمع زهرة، وإنما الوارد: أزهار. ولها، أي الزهرة. والجناح، بالضم: الإثم والجرم.

(٤٨) الرواية: القصة، مولدة.

(٤٩) البردي: نبات كالقصب، كان قدماء المصريين يتخذون منه ورقاً، يريد: التاريخ القديم. والمزمور: كتاب جمعت فيه مزامير داوود وسليمان وآصاف، وهو الذي يقال له: الزبور، والداوود ذكر مع اليهود بفلسطين. والتوراة: كتاب موسى عليه السلام. والفرقان: القرآن الكريم. والإصحاح: السفر=

٥٠ - ومِنَــا وقَـمْـبِيــزٍ إلى إسْكَنْــدَرٍ		فـالقَيْصَرْينِ فَـذِي الجَلَالِ صَـلَاحِ
٥١ - تِلْكَ الخَــلَائِقُ والـدُّهُــورُ خِزَانَــةٌ		فـابعَثْ خَيَـالَــكَ يَـأْتِ بـالمِفْتَـاحِ
٥٢ - أُفُـقُ البِــلَادِ وأَنْـتَ بَيْـنَ رُبُــوعِهَــا		بــالنَّجْـمِ مُــزْدَانٌ وبــالمِـصْبَـاحِ

= من أسفار الإنجيل.

(٥٠) منا، أي مينا، من ملوك الفراعنة، وهـو أول من وحد بين إقليمي مصـر الشمالي والجنـوبي. وقمبيز: ملك من ملوك الفرس دخل مصر واستولى عليها سنة (٥٢٥ ق. م) وهو الذي مهد للحكم الفارسي في مصر الذي دام نحواً من عشرين عاماً. والإسكندر: ملك مقدوني دخل مصر بعد أن هزم الفـرس في وقعة أيسوس سنة (٣٣٣ ق. م). والقيصران، لعل الشاعر يشير إلى ما كان من انقسام الدولة الرومـانية إلى قسمين: غربية، وعاصمتها رومية، وشرقيـة، وعاصمتهـا القسطنـطينية، وكـان لكل من القسمين قيصر، وكان كلاهما ينازع الحكم في مصر. (انظر الفهرست). وصلاح، يعني صلاح الدين الأيوبي يوسف بن أيوب (٥٣٢هـ - ٥٨٩هـ) (١١٣٧م - ١١٩٣م). وقـد شارك عمـه شيركـوه في حملته على مصر سنة (٥٥٩هـ) وبعد موت شيركوه اختير صلاح الدين وزيراً وقائداً للجيش في مصر، ثم كـانت له سلطنة مصر وتأسيس الدولة الأيوبية، وحروبه مع الصليبيين مشهورة.

(٥١) الخلائق: جمع خليقة، وهي كل مخلوق. والدهور، جمع دهر، بـالفتح، وهـو الزمـان قل أو كثـر، ويجمع أيضاً على: أدهر. ويأت بالمفتاح، أي يعطك المفتاح الذي تفتح به هذه الخزائن فتعرف مـا فيها.

(٥٢) الأفق: منتهى ما تراه العين من الأرض كأنما التصقت عنده بالسمـاء. والبلاد، يعني مصـر، يشير إلى زيارته له. والربـوع، جمع ربـع، بالفتـح، وهو الحي. وبـالنجم، أي بالنجـوم، والمصباح، واحـد مصابيح النجوم، وهي أعلامها والبارزة منها.
شبه أدباء مصر بالنجوم، وجعله بينهم كالمصباح من النجوم، أي أبرزها وأشهرها.

(٣)

* وقال في المؤتمر الذي اجتمعت فيه الأحزاب المصرية لإنقاذ الدستور في فبراير سنة (١٩٢٦) ست وعشرين وتسعمائة وألف:

١ - صَرْحُ عَلَى الوَادِي المُبَارَكِ ضَاحِي ... مُتَظَاهِرُ الأَعْلَامِ والأَوْضَاحِ

٢ - ضَافِي الجَلَالَةِ كالعَتِيقِ مُفَضَّلُ ... سَاحَاتُ فَضْلٍ فِي رِحَابِ سَمَاحِ

٣ - وَكَأَنَّ رَفْرَفَهُ رُوَاقٌ مِنْ ضُحًى ... وكَأَنَّ حائِطَهُ عَمُودُ صَبَاحِ

٤ - الحَقُّ خَلْفَ جَنَاحٍ اسْتَذْرَى بِهِ ... ومَرَاشِدُ السُّلْطَانِ خَلْفَ جَنَاحِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
بعد مقتل السردار تعللت الحكومة الإنجليزية بعلل شتى للتدخل في شؤون مصر الداخلية، كان منها تعطيل الدستور وفض مجلس النواب، وكانت الوزارة التي يرأسها أحمد زيور (باشا) قد حاولت تغيير قانون الانتخابات، فاجتمع لهذا مؤتمر وطني في بيت محمد محمود باشا يضم الأحزاب المختلفة، حضره سعد زغلول، رئيس حزب الوفد، وعدلي ثروت عن الدستوريين، وتم فيه الاتفاق بين الوفديين والدستوريين والوطنيين، أي رجال الحزب الوطني، على عمل موحد لإنقاذ الدستور والحياة النيابية، وكان ذلك في سنة ست وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٦م).

(١) الصرح: البناء العالي الذاهب في السماء، ويعني به الدستور. والضاحي: الظاهر البارز. ومتظاهر الأعلام والأوضاح: قد تألقت معالمه ومظاهره. والأعلام، جمع علم، محركة، وهو العلامة. والأوضاح، جمع وضح، محركة، وهو الغرة.

(٢) الضافي: السابغ. والجلالة: العظمة. والعتيق، أي البيت العتيق بمكة. والعتيق: القديم الكريم. ومفضل، أي مفضل كالبيت العتيق. وفي مطبوعة: مفصل، بالصاد المهملة، تصحيف. والساحات، جمع ساحة، وهي المكان الواسع. والفضل: الإحسان ابتداء بلا علة. والرحاب، جمع رحبة، بالفتح وبالتحريك، وهي المكان الواسع أيضاً. والسماح: التسامح والتساهل.

(٣) الرفرف: ما يجعل في أطراف البيت من الخارج يوقى به من حر الشمس. والرواق، بضم أوله وكسره: الفسطاط يحمل على عمود واحد طويل. والضحى: ضوء الشمس.
وإذ جعل الدستور صرحاً جعل له مقومات الصرح على التشبيه.

(٤) استذرى به: احتمى وصار في كنفه. والمراشد: المقاصد. والسلطان: القوة والقهر.

٥ - هُـوَ هَيْكَـلُ الحُـرِّيَّـةِ القَـانِي لَـهُ ... ما لِلْهَيَـاكِـلِ مِنْ فِـدًى وأَضَـاحِي

٦ - يُبْنَى كَمَـا تُبْنَى الخَنَـادِقُ في الـوَغَى ... تَحْتَ النِّبَـالِ وصَـوْبِهَـا السَّحَّـاحِ

٧ - يَنْهَـارُ الاسْتِبْدَادُ حَـوْلَ عِـرَاصِـهِ ... مِثْـلَ انْهِيَـارِ الشِّـرْكِ حَـوْلَ صَـلَاحِ

٨ - وَيُكَبُّ طَـاغُـوتُ الأُمُـورِ لِوَجْهِـهِ ... مُتَحَـطِّمَ الأَصْنَـامِ بِـالأَشْبَـاحِ

٩ - هُـوَ ما بَنَى الأَعْـزَالُ بِـالـرَّاحَـاتِ أَوْ ... هُـوَ مَـا بَنَى الشُّهَـدَاءُ بِـالأَرْوَاحِ

١٠ - أَخَـذَتْـهُ مِصْـرُ بِكُـلِّ يَـوْمٍ قَـاتِمٍ ... وَرْدِ الكَـوَاكِبِ أَحْمَـرِ الإِصْبَـاحِ

١١ - هَبَّتْ سِمَـاحـاً بِـالحَيَـاةِ شَبَـابُهَـا ... والشِّيبُ بِـالأَرْمَـاقِ غَيْـرُ شِحَـاحِ

١٢ - وَمَشَتْ إِلى الخَيْلِ الدَّوَارِعِ وانْبَرَتْ ... لِلظَّافِـرِ الشَّـاكِي بِغَيْـرِ سِـلَاحِ

١٣ - وَقَـفَـاتُ حَقٍ لَـم تَـقِـفْـهَـا أُمَّـةٌ ... إِلَّا انْثَـنَـتْ آمَـالُـهـا بِـنَجَـاحِ

---

(٥) الهيكل: البناء المشرف. والقاني: المحمر، فالحرية لا تنال إلا بالدماء. والأضاحي، بتشديد الياء، وخففت للشعر، جمع أضحية، بالضم، وهي الشاة ونحوها يضحى بها في عيد الأضحى.

(٦) الخنادق، جمع خندق، وهو أخدود عميق مستطيل يحفر في ميدان القتال ليتقي به الجنود عبور العدو. والوغى: الحرب، لما فيها من صوت وجلبة. والنبال، جمع نبل، بالفتح، وهي السهام. وصوبها: انصبابها. والسحاح: الكثير الانصباب.

(٧) العراص: جمع عرصة، بالفتح، وهي ساحة الدار. وصلاح، كقطام، وقد تكسر وتصرف: مكة.

(٨) يكب لوجهه: يقع على وجهه. وطاغوت الأمور: ما كان مما لا يراد به وجه الله والحق. والأشباح، جمع شبح، محركة، وهو ما لا حقيقة له.
جعل تلك الأمور التي للطاغوت، كالأصنام والأشباح، لا تلبث أن تنهار وتنقشع.

(٩) الأعزال، جمع أعزل، وهو من لا سلاح معه، ويجمع أيضاً على: عزل، بالضم، وعزل، بضم فمشددة مفتوحة. والراحات، جمع راحة، وهي اليد.

(١٠) قاتم: أغبر مائل إلى السواد، وكذا أيام الشدائد توصف بالسواد. وورد الكواكب، أي كواكبه الورد، أي الحمراء تضرب إلى صفرة، وصف بالمصدر، وكذا أيام الشدائد يوصف نهارها بالسواد، ونجومها ليلاً بالصفرة، وصباحها بالاحمرار.

(١١) سماح، جمع سمح، وسمحة، وهو الجواد الكريم، وقد يكون مصدر: سمح، ككرم، إذا جاد وبذل، سماحاً، بالكسر وبالفتح. والشيب، جمع أشيب، وشيباء، وهو ذو الشيب. والأرماق، جمع رمق، محركة: بقية الروح. وشحاح، جمع شحيح، وهو البخيل الحريص.

(١٢) الخيل: الفرسان. والدوارع: لابسو الدروع، الواحد: دارع. وانبرت: عرضت والشاكي: التام السلاح.

(١٣) انثنت: رجعت.

١٤ ـ وإذَا الشُّعُـوبُ بَنَوْا حَقِيقَـةَ مُلْكِهِمْ جَعَلُوا الـمـآتِمَ حـائِطَ الأَفْـرَاحِ
١٥ ـ بُشْـرَى إلى الـوادي تهُـزُّ نَبـاتَـهُ هَـزَّ الـرَّبِيـعِ مَنَاكِبَ الأدواحِ
١٦ ـ تَسْرِي مُلَمَّحَةَ الحُجُـولِ على الرُّبَى وتَسِيـلُ غُـرَّتُـهـا بكُـلِّ بِـطَاحِ
١٧ ـ والتَامَتِ الأَحْـزَابُ بَعْـدَ تَصَـدُّعٍ وتَصَـافَتِ الأَقْـلامُ بَعْـدَ تَـلاحِي
١٨ ـ سُحِبَتْ عَلَى الأَحْقَـادِ أَذْيَـالُ الهَـوَى وَمَشَى عَلَى الضِّغْنِ الـوِدَادُ المَـاحِي
١٩ ـ وَجَـرَتْ أَحَـادِيثُ العِتَـابِ كَـأَنَّهـا سَـمَـرٌ عَـلَى الأَوْتَـارِ والأَقْـدَاحِ
٢٠ ـ تَرْمِي بِطَرْفِكَ في المَجَامِـعِ لا تَرَى غَيْـرَ التَّعَـانُقِ واشْتِبَـاكِ الـرَّاحِ
٢١ ـ شَمْسَ النَّهَـارِ تَعلَّمِي المِيـزَانَ مِـنْ سَعْـدِ الـدِّيَـارِ وشَيْخِهـا النَّصَّـاحِ
٢٢ ـ مِيلِي انْـظُرِيـهِ فِي النَّـدِيِّ كَـأَنَّـهُ عُثمـانُ عَـنْ أُمِّ الكِتَـابِ يُـلاحِي

---

(١٤) حقيقة ملكهم، أي ملكهم الثابت يقيناً.
(١٥) مناكب الأدواح، أي أعالي الأشجار العظيمة. والمناكب، جمع منكب، وهو من الإنسان: مجتمع رأس العضد والكتف. والأدواح، جمع دوح، ودوح، جمع دوحة، وهي الشجرة العظيمة المتشعبة.
(١٦) تسري، الضمير المستكن للبشرى في البيت السابق. وملمحة: بادية ظاهرة تمكن رؤيتها. والحجول، جمع حجل، وهو الخلخال، يعني التحجيل الذي يكون في قوائم الفرس، وهو البياض. والربى، جمع ربوة، بالفتح، وهي المكان المرتفع. والغرة: بياض في جبهة الفرس. وسيلانها: شيوعها. والبطاح، جمع بطحاء، وهي المكان المتسع يمر به السيل فيترك فيه الرمل والحصى الصغار، يريد الوادي.
جعل هذه البشرى كالفرس البادي التحجيل، والذي في جبهته غرة، فهو يصعد الربى فيبدو تحجيله، ثم يهبط البطاح فتشيع غرته وتعم.
(١٧) التامت، التأمت، بالهمز، فسهل. وتصافت: تخالصت في الود. والتلاحي: التنازع والتخاصم.
(١٨) الهوى: الحب، وسحب أذياله على الأحقاد، كناية عن طمسها وإزالة معالمها. ومشى عليه: داسه ودفنه. والضغن: الحقد الشديد.
(١٩) السمر: الحديث بالليل. والأوتار: حبال الآلات الموسيقية.
يريد: حديث المجتمعين على السماع والشراب، وما أصفاه وما أرقه.
(٢٠) الطرف: البصر. ورمى بطرفه: أرسله. والراح: الأكف، الواحدة: راحة.
(٢١) شمس النهار، على النداء، وخصها بالنداء لأن معها اتضاح الرؤية. والميزان، أي الوزن، من وضع الاسم مكان المصدر، وقد يكون معناه: الاعتدال. وسعد الديار، أي سعد مصر، وهو سعد زغلول، زعيم حزب الوفد، وقد مرت ترجمته (انظر الفهرست) والنصاح، أي الكثير المنافحة بالرأي، والأصل فيه من يرمي بالنبل.
(٢٢) الندي: مجلس القوم، والقوم أنفسهم. وعثمان، هو ابن عفان (٤٧ق. هـ. ـ ٣٥هـ) الخليفة الثالث، =

٢٣ - كَمْ تَـاجِ تَضْحِيَـةٍ وتَـاجِ كَـرَامَـةٍ لِـلعَيْـنِ حَـوْلَ جَـبِـيـنِـهِ الـلَّمَّـاحِ
٢٤ - والشَّيْـبُ مُنْبَثِـقٌ كَنُـورِ الـحَقِّ مِـنْ فَـوْدَيْـهِ أَوْ فَجْـرِ الهُـدَى المُنْسَـاحِ
٢٥ - لَـبَّـى أَذَانَ الـصُّلْحِ أَوَّلَ قَـائِـمٍ والصُّلْحُ خُمْسُ قَـوَاعِـدِ الإِصْـلَاحِ
٢٦ - سَبَقَ الـرجَـالَ مُصَـافِحـاً ومُعَـانِقـاً يُمْنَى السَّمَـاحِ وهَيْكَـلَ الإِسْجَـاحِ
٢٧ - عَدْلِي الجَلِيلُ ابنُ الجَلِيلِ مِنَ المَلَا والمَـاجِـدُ ابنُ المَـاجِـدِ المِسْمَـاحِ
٢٨ - حُـلْوُ الـسَجِيَّـةِ فـي قَـنَـاةٍ مُـرَّةٍ ثَمِـلُ الشَّمَـائِـلِ فِي وَقَـارٍ صَـاحِي
٢٩ - شَتَّى فَضَـائِـلَ في الـرِّجَـالِ كـأَنَّهـا شَـتَّى سِـلَاحِ مِـنْ قَنـاً وصِـفَـاحِ

= وهو الذي أتم جمع القرآن، وباسمه خرج المصحف الأم، الذي ألغى ما عداه. ويلاحي: ينازع ويخاصم، يشير إلى جهده في جمع القرآن واعتماد ما كان مقطوعاً به ونفي ما عداه.

(٢٣) كم تاج، كم - هنا - خبرية، وتمييزها يكون إما جمعاً مجروراً، أو مفرداً مجروراً، وهو هنا على الثاني. وللعين، أي لعين الرائي. واللماح: المشرق الوضاء.
يصف سعد زغلول في تضحيته واعتزازه بكرامته.

(٢٤) منبثق: نابت وظاهر. والفود: جانب الرأس مما يلي الأذن. والمنساح: الذي انشق من ظلمة الليل. وفي المطبوع: المنصاح. ويبدو أنها محرفة عما أثبتنا. يقال: انساح الثوب وغيره، إذا تشقق، وكذلك الصبح.

(٢٥) لبى: أجاب. وأذان الصلح، أي الدعوة إليه، وجعله بمثابة الأذان للصلاة تجب تلبيته. وأول قائم، منصوب على الحال. والقائم، هو القائم للصلاة، وإذا كان الشاعر قد جعل الصلح صلاة جعل الملبي لها قائماً في صفها. والخمس، بالضم، وبضمتين: جزء من خمسة، وإذ كانت الصلوات خمساً جعل قواعد الإصلاح هي الأخرى خمساً، أحدها الصلح.

(٢٦) اليمنى: خلاف اليسرى للجارحة، وبها يضرب المثل في الخير. والسماح: اللين والجود. والهيكل: البناء المشرف. والإسجاح: الرفق والسهولة.

(٢٧) عدلي، هو عدلي (باشا) بن خليل بن إبراهيم يكن (١٨٦٦ - ١٩٣٣م) سياسي مصري، وكان رئيساً لحزب الأحرار الدستوريين. والملا، أي الملأ، بالهمز وسهل للشعر. والملأ: الخلق، بالفتح. والمسماح: الكثير السماح، وهو التسامح والتساهل.

(٢٨) السجية: الطبيعة، والخلق، بضمتين. والقناة: الرمح الأجوف. ومرة، أي لا تستساغ، يصفه باللين في غير ضعف. وثمل: أخذ فيه الشراب. والشمائل: الأخلاق، الواحد: شَميلة.
أي غزته أخلاقه المحمودة فهو أسيرها.
والوقار: الرزانة والحلم، بالكسر. وصاح، أي يقظ لا يغيب.

(٢٩) شتى فضائل، أي فضائل شتى، أي من غير جنس واحد. وشتى، جمع شتيت. وقنا، أي رماح، الواحدة: قناة. والصفاح: السيوف، الواحد: صفيحة، وهي في الأصل من السيف: وجهه.

٣٠ - فــإِذَا هِيَ اجْتَمَعَتْ لِمُـلْكٍ جَبْـهَـةً ... كـانَتْ حُصُـونَ مَنـاعَـةٍ ونِـطَاحِ

٣١ - اللهُ أَلَّـفَ لِـلْبِـلَادِ صُـدُورَهَـا ... مِـنْ كُـلِّ داهِـيَـةٍ وكُـلِّ صُـرَاحِ

٣٢ - وُزَرَاءُ مـمْـلَكَـةٍ دَعَـائِـمُ دَوْلَـةٍ ... أَعْـلَامُ مُؤْتَـمَـرٍ أُسُـودُ صَـبَـاحِ

٣٣ - يَبْنُـونَ بـالـدُّسْتُـورِ حـائِطَ مُلْكِهِمْ ... لا بـالصِّفَـاحِ ولَا عَـلَى الأَرْمَـاحِ

٣٤ - وجَـوَاهِـرُ التِّيجَـانِ مـا لَمْ تُتَّخَـذْ ... مِنْ مَعْـدِنِ الـدُّسْتُورِ غَيْـرُ صِحَاحِ

٣٥ - إِحْتَـلَّ حِصْنَ الحَقِّ غَيْـرُ جُنُـودِهِ ... وتـكَـالَبَـتْ أَيْـدٍ عَلَى الـمِفْـتَـاحِ

٣٦ - ضَـجَّتْ عَـلَى أَبـطَالِهَـا ثُكُنَاتُهُ ... واسْتَـوْحَشَتْ لِكُمَـاتِهَـا الـنُّـزَّاحِ

٣٧ - هُـجِـرَتْ أَرائِـكُـهُ وعُـطِّلَ عُـودُهُ ... وخَـلَا مِـنَ الـغَـادِيـنَ والـرُّوَّاحِ

٣٨ - وعَـلَاهُ نَسْـجُ العَنْكَبُـوتِ فَـزَادَهُ ... كـالغَـارِ مِنْ شَـرَفٍ وسَمْتِ صَـلَاحِ

---

(٣٠) جبهة، منصوبة على الحال، على التأويل بمشتق، والجبهة: الجماعة المؤلفة لجلب خير أو دفع شر عن قومهم. والحصون، جمع حصن، بالكسر، وهو الموضع المنيع. ومناعة: حماية، يقال: منع الشيء، من باب كرم، مناعة، إذا صار منيعاً محمياً. والنطاح: المقاومة.

(٣١) ألف الله الصدور، أي جمع القلوب على ألفة ومحبة، والداهية: البصير بالأمور. والصراح: الصريح الخالص من كل شائبة.

(٣٢) الدعائم، جمع دعامة، بالكسر، وهي ما يقوم عليه الشيء. والصباح: أول النهار، ومعه تكون الغارة المباغتة.

(٣٣) الصفاح: السيوف، الواحد: صفيحة، وهي في الأصل: وجه السيف.

(٣٥) حصن الحق، يريد مجلس النواب. وغير جنوده، يشير إلى احتلال الجند لـه لكي يمنعوا النـواب من الاجتماع فيه. وتكالبت: تواثبت.

(٣٦) ضجت: صاحت من جزع وضيق. وأبطالها، أي أبطال الثكنات، فالضمير هنا يعود على متأخر لفظاً لا رتبة. والثكنات، يعني غرفاته، جمع ثكنة، بالضم، وهي في الأصل: حيث يجتمع الجند. واستوحشت: أحست بالوحشة، والضمير فيها للثكنات. والكماة: الشجعان، الواحد: كمي، بياء مشددة. والنزاح: النازحون البعيدون، الواحد: نازح، يعني من هجروا الثكنات.

(٣٧) أرائكه: مقاعده المنجدة، الواحدة: أريكة. وعطل عوده، أي جرد مما كان يـزينه من أوراق. يـريد أعضاءه، جعلهم كالأوراق للعود المورق. والرواح: الرائحون، وهم الذين يعودون مع المساء. والغادون: من يجيئون غدوة، أي بكرة.

(٣٨) الغار، يعني الغار الذي نزل فيه رسول الله ﷺ مع أبي بكر في هجرتهما إلى المدينة، حين تعقبتهما قريش، فكان أن نسج العنكبوت على بابه، تضليلاً لقريش. والسمت: الهيئة. والصلاح: البعد عما هو فاسد.

٣٩ - قُـلْ لِلْبَنِينَ مَقَـالَ صِـدقٍ واقْتَصِـدْ ... ذَرْعُ الشَّبَـابِ يَضِيـقُ بـالنُّصّـاحِ

٤٠ - أَنْتُمْ بَنُـو اليَـوْمِ العَصِيبِ نَشَـأْتُمُ ... في قَصْـفِ أَنْـواءٍ وعَصْـفِ رِيَـاحِ

٤١ - وَرَأَيْـتُم الـوطَـنَ المُـؤَلَّفَ صَخْـرَةً ... في الحـادِثَـاتِ وسَيْلِهـا المُجْتَاحِ

٤٢ - وشَهِـدْتُمُ صَدْعَ الصُّفُـوفِ ومَا جَنَى ... مِـنْ أَمْـرِ مُفْتَـاتٍ ونَـهْـيِ وَقَـاحِ

٤٣ - صَـوْتُ الشُّعُوبِ مِنَ الـزَّئِيرِ مُجمَّعاً ... فـإذَا تَـفَـرَّقَ كَـانَ بَـعْضَ نُـبَـاحِ

٤٤ - أَظْـمَـتْكُـمُ الأَيَّـامُ ثُـمّ سَقَـتْكُـمُ ... رَنَقـاً مِن الإحْـسَـانِ غَيْـرَ قَـرَاحِ

٤٥ - وإِذا مُـنِحْـتَ الخَيْـرَ مِنْ مُـتَكَـلِّفٍ ... ظَهَـرَتْ عَلَيْـهِ سَجِيَّـةُ الـمَنَّـاحِ

٤٦ - تَـرَكَتْكُمُ مِثْـلَ المَهِيضِ جَنَـاحُـهُ ... لَا فِي الحِبَـالِ ولا طَلِيـقَ سَـرَاحِ

٤٧ - مَنْ صَيَّـرَ الأَغْـلالَ زَهْـرَ قَـلاَئِـدٍ ... وكَسَـا القُيُـودَ مَحَـاسِنَ الأَوْضَاحِ

٤٨ - إنَ الَّـتِي تَـبْـغُـونَ دُونَ مَـنَـالِـهَـا ... طُـولُ اجْـتِـهَـادٍ واطّـراد كِـفَـاحِ

---

(٣٩) اقتصد: لا تسرف في القول. والذرع: الطاقة والوسع. والشباب، جمع شاب، وقيل: اسم جمع.

(٤٠) أنتم، الخطاب للشباب. والعصيب: الشديد الهول، يريد أيام المطالبة بالاستقلال. والقصف: اشتداد الصوت. والأنواء: الأمطار وما يصاحبها من رعد، الواحد: نوء، بالفتح، وعصف الرياح: اشتداد هبوبها.

(٤١) المؤلف: المتحدة كلمته. والسيل: الماء الكثير المتدفق. والمجتاح: المهلك.

(٤٢) الصدع: الانشقاق. والمفتات: المستبد في الأمر لا يستأنس برأي غيره. الوقاح: القليل الحياء.

(٤٣) الزئير: صوت الأسد. ومجمعاً، على بناء اسم المفعول: مجتمعاً، وهي منصوبة على الحال، ومن الزئير، خبر للمبتدأ: صوت. والنباح: صوت الكلب.

(٤٤) أظمتكم، أظمأتكم، فسهل ثم عامل الفعل معاملة المقصور، أي عطشتكم، بالتضعيف. والرنق: الماء الكدر. والإحسان: ما تحسن به على غيرك تفضلاً. والقراح: الخالص.

(٤٥) المتكلف: من يتكلف فعل الخير ويدعيه. والسجية: الطبيعة. والمناح: الواهب من غير عوض.

(٤٦) تركتكم، أي الأيام. والمهيض الجناح: المكسوره. ولا في الحبال، أي ولا هو في الحبال، والحبال: الشباك. وطليق سراح: مرسل قد ترك وشأنه. والسراح: التسريح.

(٤٧) الأغلال، جمع غل، بالضم، وهو طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو يديه. والزهر: نور النبات والشجر. وقلائد، جمع قلادة، بالكسر، وهي ما يوضع في العنق إجلالاً، ومن الزهر والحلى تتخذ. والأوضاح، جمع وضح، محركة، وهي التحجيل في قوائم الفرس، وهو مما يستحسن.

ينكر على الذين يجعلون الأغلال بمثابة القلائد، والقيود بمثابة الأوضاح.

(٤٨) منالها: إدراكها، يريد الحرية. واطراد كفاح، أي كفاح متواصل. والكفاح: المقاومة وجهاً=

٤٩ - سِيـرُوا إِلَيْهَـا بـالأَنَـاةِ طَـوِيلَةً | إِنَّ الأَنَـاةَ سَـبِيـلُ كُـلِّ فَـلَاحِ
٥٠ - وخُـذُوا بِنَاءَ المُلْكِ عَنْ دُسْتُـورِكُمْ | إِنَّ الـشِّـرَاعَ مُـثَـقِّفُ الـمَـلَّاحِ
٥١ - يـا دَارَ مَحْمُـودٍ سَلِمْتِ وبُـورِكَتْ | أَرْكَـانُـكِ الْـهَـرَمِيَّـةُ الـصُّـفَّـاحِ
٥٢ - وازْدَدْتِ مِنْ حُسْنِ الثَّنَـاءِ وَطِيبِـهِ | حَجَـراً هُـوَ الـدُّرِّيُّ فِي الأَمْـدَاحِ
٥٣ - الأُمَّـةُ انْـتَـقَـلَتْ إِلَـيْـكِ كـأَنَّـمـا | أَنْـزَلْـتِهَـا مِنْ بَيْـتِهَـا بـجَـنَـاحِ
٥٤ - بَـرَكَـاتُ شَيْـخٍ بـالصَّعِيـدِ مُحَمَّـلٍ | عِبْءَ السِّنِيـنَ مُـؤَمَّـلٍ نَـفَّـاحِ
٥٥ - بـالأَمْسِ جَـادَ عَلَى القَضِيَّةِ بـابْنِـهِ | والـيَـوْمَ آوَاهَـا بـأَكْـرَمِ سَـاحِ

= لوجه بقوة.

(٤٩) الأناة: التؤدة والروية.

(٥٠) الشراع: قلع - بكسر ففتح - السفينة. ومثقف الملاح، أي هاديه ومرشده ومعينه. والملاح: ربان السفينة وموجهها.

(٥١) محمود، هو محمود سليمان (باشا) ابن عبد العال بن عثمان بن نصر، من بني سليم، قبيلة من العرب، من ساحل سليم بأسيوط، وكان رئيساً للجنة الوفد المركزية، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٩م) وقد نيف على التسعين، وهو والد محمد محمود، أحد أعضاء الوفد المصري، ثم كان وكيلاً لحزب الأحرار الدستوريين، ثم رئيساً له، وكان هذا المؤتمر في داره. والهرمية: التي على شكل هرم. والصفاح: الحجارة الرقيقة العريضة، جعل حجارتها من حجارة الهرم تعميراً.

(٥٢) الدري، نسبة إلى الدرة، بالضم، وهي اللؤلؤة العظيمة الكبيرة. والأمداح، جمع مدح، بالفتح، مصدر، روعي فيه اختلاف أنواعه فجمع، وهو جمع شاذ، جعل حسن الثناء بمثابة الدرة بين الأماديح.

(٥٣) الجناح: الجانب من البيت.

(٥٤) شيخ، يعني محمود سليمان (باشا). وبالصعيد، يعني صعيد مصر، فلقد كان من ساحل سليم بأسيوط، كما أشرت قبل، ونفاح: معطاء كريم.

(٥٥) يشير إلى ما كان من مشاركة ابنه محمد محمود (باشا) في وفد مصر الذي كان يرأسه سعد زغلول (باشا). والساح: جمع ساحة، وهي المكان الواسع.

(٤)

* وقال يُحيي محمد صدقي أول طيار مصري، وكان قد قدم طائراً من برلين إلى مصر سنة ثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣٠ م):

١- أَعُقَابٌ في عِنَانِ الجَوِّ لاَحْ ... أَمْ سَحَابٌ فَرَّ مِنْ هُوجِ الرِّيَاحْ

٢- أَمْ بِسَاطُ الرِّيحِ رَدَّتْهُ النَّوى ... بَعْدَ ما طَوَّفَ فِي الدَّهْرِ وَسَاحْ

٣- أَوْ كَأَنَّ البُرْجَ أَلْقَى حُوتَهُ ... فَتَرَامَى في السَّمَاوَاتِ الفِسَاحْ

٤- أَقْبَلَتْ مِنْ بُعُدٍ تَحْسَبُهَا ... نَحْلَةً عَنَّتْ وَطَنَّتْ في البَرَاحْ

٥- يا سِلاَحَ العَصْرِ بُشِّرْنَا بِهِ ... كُلُّ عَصْرٍ بِكَمِيٍّ وسِلاَحْ

(*) من الرمل، والقافية من المترادف.
هو محمد صدقي (١٩٤٤م) أول طيار مصري طار من برلين إلى مصر على طائرة صغيرة من طائرات الرياضة، وكان قبل جاويشاً في منقباد (منقباط) بصعيد مصر، وتعلم الطيران في ألمانيا، ثم عمل في شركة مصر للطيران، فكان كبير طياريها، ثم اختارته مصلحة الطيران المدني مفتشاً عاماً لها.

(١) العقاب: طائر من كواسر الطير قوي المخالب، له منقار قصير أعقف، حاد البصر. والعنان: ما يبدو لك من السماء إذا نظرت إليها. ولاح: ظهر. وهوج الرياح: المتداركة كأن بها هوجاً، أي حمقاً، الواحدة: هوجاء.

(٢) بساط الريح، يشير إلى بساط سليمان عليه السلام، الذي كان ينتقل به جواً حيث شاء. والنوى: البعد. وطوف: دار وحام.

(٣) البرج، أحد بروج السماء الاثني عشر، ولكل برج منها اسم على حدة، أولها: الحمل، والحوت: برج منها. والحوت: العظيم من السمك، وفي اللفظ تورية، وهي أن يكون للفظ معنيان، قريب يتبادر فهمه من الكلام، وبعيد هو المراد بالإفادة بقرينة خفية.

(٤) بعد، بضمتين، من جموع: باعد، بمعنى: بعيد، ويصح أن يكون بفتحتين، بمعنى: بعد، بالضم، وفعله من باب: فرح. وطنت: صوتت. والبراح: المتسع من الأرض.

(٥) سلاح العصر، يعني سلاح الطيران. والكمي: لابس السلاح.

٦- إِنَّ عِـزّاً لَـمْ يُـظَلَّلْ فِـي غَـدٍ بِـجَنَـاحَيْـكَ ذَلِيـلٌ مُسْتَبَـاحْ

٧- فَـتَـكَـاثَـرْ وتَـأَلَّـفْ فَـيْـلَقَـاً تَـعْصِمُ الـسِّلْمَ وتَـعْلُو لـلكِفَـاحْ

٨- مِصْـرُ للطَّيْـرِ جَمِيعَـاً مَسْـرَحٌ مَـا لَنَـا فِيـهِ ذُنَـابَى أَوْ جَنَـاحْ

٩- رُبَّ سِـرْبٍ قَـاطِـعٍ مَـرَّ بِـهِ هَـبَطَ الأَرْضَ مَـلِيّـاً واسْـتَـرَاحْ

١٠- لِـمَ لَا يَفْـتِـنُ فِـتْيَـانَ الـحِمَـى ذَلِـكَ الإِقْـدَامُ أَوْ ذَاكَ الـطِّمَـاحْ

١١- مِـنْ فَتًى حَـلَّ مِـنَ الـجَـوِّ بِـهِـمْ فَـتَـلَقَّـوْهُ عَـلَى هَـامٍ وَرَاحْ

١٢- إِنَّـهُ أَوَّلُ عُـصْـفُـورٍ لَـهُـمْ هَـزَّ فِي الجَـوِّ جَنَـاحَيْـهِ وَصَـاحْ

١٣- دَبَّـتِ الـهِـمَّـةُ فِـيـهِ وَمَـشَـتْ عَـزَمَـاتٌ مِنْـكَ يـا حَـرْبُ صِحَـاحْ

١٤- نَـاطَـحَ الـنَّـجْمَ فَتًى عـلَّمْـتَـهُ فِـي حَيَـاةٍ حُـرَّةٍ كَيْفَ الـنِّـطَاحْ

١٥- لَـكَ في الأَجْيَـالِ تِـمْثَـالٌ مَشَى وَجَـدُوا الـرُّشْـدَ عَلَيْـهِ والصَّـلَاحْ

١٦- جَـاوَزَ الـنِّيـلَ وعَـبْـرَيْـهِ إِلَـى أَكَـمِ الشَّـامِ وهَـاتِيـكَ البِـطَاحْ

---

(٦) يشير إلى ما سيكون للطيران في غد من شأن في الدفاع عن الأرض.

(٧) تكاثر: تفاخر بكثرة العدد. والفيلق: الكتيبة العظيمة من الجيش. وتعصم: تحفظ وتقي. والكفاح: المقاومة بقوة.

(٨) الذُنابى: الذنب.

(٩) السرب: الفريق من الطير. وقاطع: طار من بلد إلى بلد. وهبط: نزل. والأرض، يعني أرض مصر. والملي: الزمان الطويل.

(١٠) يفتن: يستهوي. والحمى: ما تجب عليك حمايته، يعني مصر. والطماح، بالكسر، مصدر: طمح، إذا تطلع، طموحاً وطماحاً.

(١١) من فتى، من، لبيان الجنس، والجار والمجرور متعلق بما قبله في البيت السابق. وهذا من التضمين، وهو من عيوب الشعر. وبهم، أي بفتيان الحمى، يعني شباب مصر. والهام: الرؤوس، الواحدة: هامة. والراح: الأكف، الواحدة: راحة.

(١٣) دبت: مشت. وحرب، هو محمد طلعت بن حسن بن حرب (١٨٧٦ - ١٩٤١م) زعيم اقتصادي مصري، وإليه كان الفضل في إنشاء بنك مصر سنة (١٩٢٠م) وضم إليه شركات كثيرة، منها شركة الطيران المدني. وصحاح: سليمة من العيوب. والواحدة: صحيحة.

(١٤) ناطح: غالبه في المناطحة، يريد: نازله.

(١٥) التمثال: الصورة، يعني ما يتمثل في أعماله وذكره. ومشى في الأجيال: سار وانتقل من جيل إلى جيل. والرشد: الهداية، مصدر: رشد، كنصر.

(١٦) العبر، بالفتح وبالكسر، من النهر: شاطئه. والأكم، جمع أكمة، وهي التل، وتجمع أيضاً على: =

١٧ - فَـارِسَ الجَـوِّ سَـلاَمٌ في الـذُّرَى | وعَـلَى الـمَـاءِ ومِـنْ كُـلِّ الـنَّـوَاحْ
١٨ - ثِـبْ إِلَـى الـنَّـجْـمِ وزاحِـمْ رُكْـنَـهُ | وامْـتَـلِـىءْ مِـنْ خُـيَـلاَءٍ ومِـرَاحْ
١٩ - إنَّ هَـذَا الـفَـتْـحَ لاَ عَـهْـدَ بِـهِ | لِضِفَـافِ النِّيـلِ مِنْ عَهْـدِ فِتَـاحْ
٢٠ - تِـلْكَ أَبْـوابُ السَّـمَـاءِ انْفَـتَـحَـتْ | مَـا وَرَاءَ البـابِ يـا طَيْـرَ النَّجَـاحْ
٢١ - أَسَـمَـاءُ الـنِّـيـلِ أَيـضـاً حَـرَمٌ | مِنْ طَـرِيقِ الهِنْـدِ أَمْ جَـوٌّ مُـبَـاحْ
٢٢ - عَـيْنُ شَـمْسٍ مُلِئَـتْ مِـنْ مَـوْكِـبٍ | كَـانَ لِـلأَبْـطَالِ أَحْـيَـانـاً يُـتَـاحْ
٢٣ - رُبَّـمَـا جَـلَّلَ وَجْـهَ الأَرْضِ أَوْ | رُبَّمـا سَـدَّ عَلَى الشَّمْسِ السَّـرَاحْ
٢٤ - إِن يَـفُـتْـهُ الـجَـيْـشُ أَوْ رَوْعَـتُـهُ | لم يَفُتْـهُ النَّشَـأُ الـزُّهْـرُ الصِّبَـاحْ

= إكام، بالكسر، وآكام، بألف ممدودة، يريد هضابها. والبطاح، جمع بطحاء، وهي المكان المتسع يمر به السهل فيترك فيه الرمل والحصى الصغار، يريد الوديان.

(١٧) فارس الجو، يعني الطيار محمد صدقي، والذرى: جمع ذروة، بالكسر، وهي من كل شيء أعلاه. والنواح، أي النواحي، جمع ناحية. ومن كل، أي: وفي كل.
أي سلام لك وأنت محلق في الجو، ثم وأنت على صفحة الماء، أو في أية ناحية من الأرض.

(١٨) ثب: الأمر من: وثب، بمعنى: قفز، والركن: الجانب. والخيلاء: العجب، بالضم. والمراح، اسم للمرح، وهو الاختيال.

(١٩) الفتح، أي العمل الجديد الذي فتحت به الطريق لمن بعدك. ولا عهد به: لا علم به. وفتاح، أي بتاح، وكان من أكبر آلهة منف. وكان يمثل على شكل إنسان برأس عار، واضعاً يديه فوق صدره، وممسكاً بصولجان.

(٢١) حرم، هو ما تقاتل عنه وتمنعه. من طريق، من: هنا لابتداء الغاية، أي هي مؤدية إلى الهند، ينعى على الإنجليز ما كانوا يدعونه من أن مصر هي الطريق إلى الهند، فإذا ما أمنت أمنوا على الهند.

(٢٢) عين شمس: ضاحية من ضواحي القاهرة، بالقرب من المطريه، وكان الاحتفال بالمحتفى به فيها، وهي حيث كانت هليوبوليس المدينة المصرية القديمة، وكم شهدت هليوبوليس من مواكب. ويتاح: يتهيأ.

(٢٣) جلل: عم، والفاعل فيه ضمير يعود على (الموكب) في البيت السابق. والسراح: الانطلاق، اسم من: سرح، بتضعيف ثانيه، الشيء، إذا أرسله وأطلقه. أي سد عليها المنافذ فلم تنطلق.

(٢٤) إن يفته، أي إن يفت هذا الموكب الذي كان للمحتفى به. والروعة: المسحة من جمال. والنشأ، جمع ناشىء، بالفتح، وهم الصغار ما داموا في طور التعليم. والزهر، جمع أزهر، وهو المشرق الوجه. والصباح، جمع صبيح، وهو الجميل الوجه.
يشير إلى ما كان عليه الاحتفال، فلم يشارك فيه الجيش، وإنما كان عماده الناشئين من أبناء المدارس.

٢٥ - وفِـدَى فـائِـزةٍ سُـمْـرُ الـقَـنَـا — وفِـدَى حـارِسِهـا بِيضُ الصِّفَـاحْ

٢٦ - وَلَـقَـدْ أَبْـطَأْتَ حَتَّـى لَـمْ يَـنَـمْ — لـلحِمَـى لَيْـلُ ولَـمْ يَنْـعَمْ صَبَـاحْ

٢٧ - فـابْـتَغَـى العُـذْرَ كِـرَامٌ وانْـبَـرَتْ — أَلْسُنٌ في الثَّـلْمِ والهَـدْمِ فِـصَـاحْ

٢٨ - تَـلْتَـوِي الـخَـيْـلُ عَـلَى رَاكِـبِـهَـا — كَيْفَ بـالعـاصِفِ في يَـوْمِ الجِمَـاحْ

٢٩ - لَـيْسَ مَنْ يَـرْكَـبُ سَـرْجـاً لَـيِّـنـاً — مِثْـلَ مَنْ يَـرْكَبُ أَعْـرَافَ الـرِّيَـاحْ

٣٠ - سِـرْ رُوَيْـداً فـي فَـضَـاءٍ سـافِـرٍ — ضـاحِكِ الصَّفْحَـةِ كالفِرْدَوْسِ ضَاحْ

٣١ - طَـرَفَـتْ عَيْـنـاً بِـهِ الـشَّـمْسُ فَـلَوْ — خُـيِّـرَتْ لَـمْ تَـتَـحَـفَّـزْ لـلرَّوَاحْ

٣٢ - وَتَـكَـادُ الـطَّيْـرُ مِـنْ خِـفَّـتِـهِ — تَـتَعَـالَـى فِيـهِ مِنْ غَـيْـرِ جَـنَـاحْ

٣٣ - قِـفْ تَـأَمَّـلْ مِـنْ عُـلُوٍّ قُـبَّـةً — رُفِعَتْ للفَصْـلِ والـرَّأْيِ الصُّـرَاحْ

---

(٢٥) الفدى: الفداء، وهو ما يبذل من عوض من أجل إنقاذ المفدى. وفائزة، هو الاسم الذي سمى به الطيار طائرته. والقنا: الرماح، الواحدة: قناة. والسمر من القناد أجودها. وبيض الصفاح، يعني السيوف، والصفاح، جمع صفيح، وهو وجه السيف.

(٢٦) ولقد أبطأت، يخاطب المحتفى به، وهو يشير إلى ما عوقه عن الحضور في موعده المقدر. والحمى: ما تجب عليك حمايته، يعني مصر. ولم ينم للحمى ليل، في الجملة مجاز مرسل علاقته المحلية، والتقدير: لم ينم أهله.

(٢٧) ابتغى: طلب والتمس. وانبرت: عرضت. والثلم: الانتقاص والعيب. وفصاح، وصف للألسن، أي تحسن البيان، جمع فصيح.

(٢٨) تلتوي: تعسر. والعاصف، يعني الريح. والجماح: عتو الفرس عن أمر صاحبه حتى يغلبه. يعتذر للطيار في هذا البيت والذي بعده عن تأخره.

(٢٩) الأعراف، جمع: عرف، بالضم، وهو شعر عنق الفرس، شبه الرياح بالأفراس.

(٣٠) سر، الخطاب للطيار. ورويداً: مهلاً، والرويد، تصغير الإرواد، وهو اسم فعل أمر منقول عن المصدر. صغر تصغير ترخيم. وسافر: مكشوف. وضاحك الصفحة: مشرق الصفحة. والضاحي: البارز للشمس.

(٣١) طرفت العين: تحرك جفناها لتنظر. وبه، أي بالفضاء. وخيرت، أي الشمس. ولم تتحفز: لم تتهيأ. والرواح: الذهاب في العشي. أي إن الشمس حين طالعت هذا الفضاء مع الشروق ودت لو ترك إليها الخيار فلا تتهيأ للغروب.

(٣٢) من خفته، أي من خفة هذا الفضاء. وتتعالى: تتبارى في العلو.

(٣٣) قف، الخطاب للطيار. وقبة، يعني قبة مجلس النواب ومجلس الشيوخ. ورفعت: علت وانتصبت. والفصل: القضاء. والصراح: الصريح الخالص من كل ما يشوب.

٣٤ـ نَـزَلَ الـنُّـوَّابُ فِـيـهَـا فِـتْـيَـةً ... في جَنَـاحٍ وشُيُـوخـاً في جَنَـاحْ

٣٥ـ حَـمَـلُوا الـحَـقَّ وقـامُـوا دُونَـهُ ... كـرَعِيـلِ الخَيْـلِ أَوْ صَفِّ الـرِّمَـاحْ

٣٦ـ يـا أَبَـا الفَـارُوقِ مَنْ تَـرْعَى فَفِي ... كَنَفِ الفَضْـلِ وفِي ظِلِّ السَّمَـاحْ

٣٧ـ أَنْـتَ مِنْ آبـائِـكَ الـسُّـحْـبِ وَمَـا ... في بِنَـاءِ السُّحُبِ الأَيْـدِي الشِّحَـاحْ

٣٨ـ يَـدُكَ السَّمْـحَـةُ في الـخَيْـرِ وفِـي ... هِمَّـةِ الغَـرْسِ وفِي أَسْـوِ الجِـرَاحْ

٣٩ـ نَحْنُ أَفْـلَحْنَـا عَلَى الأَرْضِ بِـكُـمْ ... ورَجَـوْنَـا في السَّمَـاوَاتِ الفَـلَاحْ

---

(٣٤) النواب، أي أعضاء مجلس النواب. والشيوخ، يعني أعضاء مجلس الشيوخ.

(٣٥) الرعيل: الجماعة القليلة. والخيل، أي الفرسان.

(٣٦) يا أبا الفـاروق، ينادي الملك أحمـد فؤاد، وكان ملك مصـر حينذاك، كنـاه باسم ولـده فاروق. ومن ترعى، أي من تسوس وتتولى أمره. والكنف: الجانب. والسماح، أي الرفق واللين.

(٣٧) أنت من آبـائك، من نسـل هؤلاء الآباء وعلى غـرارهم، يعني إسماعيـل، ثم إبراهيم، ثم محمـد علي، وكلهم كان لهم شأنهم في مصر. والسحب، بضمتين وسكن ثانيه تخفيفاً، جمع سحـابة، وبهـا شبه الممدوح في الكرم والجود. وفي بناء السحب، أي في طبيعتها وتكوينها. والشحاح: الحريصـة البخيلة.

(٣٨) السمحة: الجوادة الكريمة. وهمة الغرس، أي الأخذ في البناء. والأسو: المعالجة والمداواة.

(٣٩) بكم، أي بالأسرة العلوية، أسرة محمد علي. والفلاح: النجاح.
أي كما أفلحنا في الأرض زرعاً وتشييداً وعمارة، فنحن نتطلع إلى النجاح في السماء طيراناً.

(٥)

* وقال يرثي عبدَ الحيّ سنة اثنتي عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٢م):

١ - طُوِيَ البِسَاطُ وجَفَّتِ الأَقْدَاحُ	وغَدَتْ عَوَاطِلَ بَعْدَكَ الأفْرَاحُ
٢ - وانْفَضَّ نَادٍ بالشَّآم وسَامِرٌ	فِي مِصْرَ أَنْتَ هَزَارُهُ الصَّدَّاحُ
٣ - وتَقَوَّضَتْ للفَنِّ أَطْوَلُ سَرْحةٍ	يُغْدَى إلَى أَفْيَائِهَا ويُرَاحُ
٤ - واللهِ ما أَدْرِي وأَنْتَ وَحِيدُهُ	أَعَلَيْهِ يُبْكَى أَمْ عَلَيْكَ يُنَاحُ
٥ - إسْحَاقُ مَاتَ فلا صَبُوحَ ومَعْبَدُ	أَوْدَى فَلَيْسَ مَعَ الغَبُوقِ فَلاَحُ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

وعبد الحي حلمي (١٨٥٨ - ١٩١٢م) من كبار مغني عصره، وكان مولده ببلدة بني سويف، من محافظات الوجه القبلي، وكان مقرباً إلى الخديوي إسماعيل، وشارك في أفراح الأنجال، التي امتدت أربعين يوماً، وقد ذهب إلى تركيا موفداً للخديوي إسماعيل ليغني للسلطان عبد الحميد.

(١) طي البساط، كناية من انفضاض الجمع. وجفاف أقداح الشراب، إشارة إلى أنه لم يعد ثمة لشارب ما يشرب حزناً. وعواطل، جمع عاطل، وهي المرأة لا حَلْيَ لها تتزين به.

جعل الأفراح دون غنائه فيها كالنساء قد بدون دون حلى فلا جمال لهن.

(٢) النادي: مجتمع القوم. والشآم، يعني الشام، يقال فيه: الشأم، بفتح أوله وسكون همزته، والشأم، بفتح همزته، لغتان، والشآم، بمد الهمزة، وفيه لغة رابعة، وهي الشام، بغير همز.

والسامر: مجلس السمر، وهو الحديث ليلاً، والمتسامرون. والهزار: طائر حسن الصوت، فارسي معرب، ويقال له: هزار دستان، لأنه يغني ألحاناً كثيرة، وهزار، في الفارسية، بمعنى: ألف. والصداح: الكثير رفع الصوت بالتطريب، صفة مبالغة.

(٣) تقوضت، أي سقطت ووقعت. والسرحة، من الشجر العظام الطوال. ويغدى ويراح، أي يذهب ويجاء، بالبناء للمجهول فيها، والأصل في الغدو: الذهاب بكرة، وفي الرواح: المضي عشية.

(٤) وأنت، الخطاب للمرثي، ووحيده، أي وحيد هذا الفن، والوحيد: المنفرد بنفسه، يقال: وحيد أبويه، أي لم يعقبا غيره.

(٥) إسحاق، هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي (١٥٥هـ - ٢٣٥هـ) من أعرف المغنين أيام الدولة العباسية،=

٦ـ مَلِكُ الغِنَـاءِ أَزَالَـهُ عَنْ تَخْتِـهِ قَـدَرٌ يُـزِيـلُ الـرَّاسِيَـاتِ مُتَـاحُ

٧ـ في التُّرب فَـوْقَ بني سُـوَيْفَ يَتِيمَـةٌ ومِـنَ الجَـوَاهِـرِ زُيَّـفٌ وصِـحَـاحُ

٨ـ مَـا زَالَ تَـاجُ الـفَنِّ تَيَّـاهـاً بِهَـا حَتَّى اسْتَبَـدَّ بِهَـا الـرَّدَى المُجْتَاحُ

٩ـ لَـوْ تَسْتَطِيـعُ كَـرَامَـةً بِمكَـانِـهـا مَـشَـت الـرِّيَـاضُ إِلَـيْـهِ والأَدْوَاحُ

١٠ـ رُحْمَـاكَ عَبْدَ الحَيِّ أُمُّـكَ شَيْخَـةٌ قَعَـدت وهِيضَ لَهَـا الغَـدَاةَ جَنَـاحُ

١١ـ كُسِرَتْ عَصَاهَـا اليَوْمَ فَهْيَ بِـلاَ عَصاً وقَضَى فَتَـاهَـا الأَجْـوَدُ المِسْمَـاحُ

١٢ـ الـلهُ يَـعْـلَمُ إِنْ يَـكُـنْ فِـي قَـلْبِـهَـا جُـرْحٌ فَفِي أَحْشَـاءِ مِصْـرَ جِـرَاحُ

١٣ـ والـنـاسُ مَـبْـكِـيٌّ وبَـاكٍ إِثْـرَهُ وبُكَـا الشُّعُوبِ إذا النَّـوابِغُ طـاحُـوا

= وكان إلى حذقه الغناء موسيقياً لغوياً شاعراً راوية. والصبوح: شراب الصبح. ومعبد، هو معبد بن وهب (١٢٦ هـ) من المغنين المعروفين في صدر الإسلام وأيام الدولة الأموية. وأودى: هلك. والغبوق: شراب المساء.

يشير إلى مجالس الصباح ومجالس المساء التي كان يعقدها الخلفاء للغناء، ويشبه الحال اليوم بالحال أمس، فلم يعد ثمة بعد موتك ما نطرب له صباحاً ولا مساء.

(٦) ملك الغناء، يعني عبد الحي حلمي. والتخت: المكان المرتفع شيئاً للجلوس، وعلى مثله كانت تجلس فرقة الغناء التي تصحب المغني. والقدر: قضاء الله. والراسيات: الجبال الراسية الثابتة. ومتاح: مقدر، بالبناء على اسم المفعول فيهما.

(٧) الترب: التراب. وبني سويف: البلدة التي ولد فيها المرثي والتي فيها مات. وفوق بني سويف، أي وفوق أرضها. واليتيمة: الثمينة من الدر والجوهر. وزيف، بضم فياء مشددة مفتوحة، جمع زائف، وهو المردود لغش فيه. وصحاح: لا غش فيها، مفرده: صحيح.

(٨) التياه: المتكبر، صيغة مبالغة. وبها، أي بتلك اليتيمة. واستبد بها: ذهب بها. والردى: الموت. والمجتاح: المهلك المستأصل.

(٩) بمكانها، أي بمكان بني سويف، إذ فيها دفن الفقيد. وإليه، أي إلى المكان. والأدواح: جمع دوح، وهو جمع دوحة، وهي الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدة.

(١٠) الرحمى: الرحمة، اسم. يرثي لأمه بعد فقده. والشيخة: من أدركت الشيخوخة. وقعدت: عجزت عن الحركة. وهيض: كسر، بالبناء للمجهول فيهما.
شبهها بالطائر المكسور الجناح فلا يقوى على الطير.

(١١) العصا: ما يتخذ من خشب ونحوه يتكأ عليه، جعله كالعصا لها تعتمد عليها. وقضى: هلك. والأجود، أي الأكثر جوداً، اسم تفضيل. والمسماح: الكثير السماح والتساهل.

(١٢) في أحشائها، أي في جوفها، جمع حشي، محركة، وهو ما دون الحجاب الحاجز ما في البطن أجمع، والجمع على إرادة الإفراد عامة.

(١٣) مبكي: يبكيه الناس. وطاحوا: هلكوا. =

١٤ - كـانَ النَّدَامَى إنْ شَـدَوْتَ وَعَـاقَـرُوا سِيَّـانِ صَـوْتُـكَ بَيْنَهُـمْ والـرَّاحُ
١٥ - فِيمَـا تَـقُـولُ مُغنِّيـاً ومُـحَـدِّثـاً تَـتَـنَـافَسُ الأَسْـمَـاعُ والأَرْوَاحُ
١٦ - فـارَقْتَ دُنْيَـا أَرْهَـقَتْـكَ خَسَـارَةً وغَـنِمْتَ قُـرْبَ الـلَّهِ وهْـوَ رَبَـاحُ
١٧ - يـا مُخْلِفاً للوَعْـدِ وَعْـدُكَ مـا لَـهُ عِنْدِي وَلاَ لَـكَ في الضَّمِيـرِ بَـرَاحُ
١٨ - عَبِثَتْ بِـهِ وبِـكَ المَنِيَّـةُ وانْقَضَى سَبَبٌ إلَـيْـهِ بـأُنْـسِـنَـا نَـرْتَـاحُ
١٩ - لَـمَّـا بَلَغْـنَـا بـالأَحِبَّـةِ والـمُـنَـى بَـابَ السُّـرُورِ تَغَيَّبَ الـمِفْـتَـاحُ
٢٠ - زَعَمُـوا نَعِيَّكَ في المَجَامِعِ مـازِحـاً هَيْهَـاتَ في رَيْبِ الـمَنُـونِ مُـزَاحُ
٢١ - الـجِـدُّ غَـايَـةُ كُـلِّ لاهٍ لاعِـبٍ عِنْـدَ المَنِيَّـةِ يَجْـزَعُ المِفْـرَاحُ
٢٢ - رَمَتِ المَـنَـايَـا إذْ رمَيْـنَـكَ بُلْبُـلاً أَرْدَاهُ فـي شَـرَكِ الحَيَـاةِ جِمَـاحُ

= يصف حال عامة الناس في الدنيا، فهم بين ذاهب يبكيه الناس، وبين بـاك في إثره، ولكن الحـال مع النوابغ تختلف، فهم إذا ماتوا بكتهم الشعوب جمعاء.

(١٤) الندامى، جمع ندمان، بالفتح، وهو مجالسـك على الشراب. وشـدوت: غنيت وترنمت. وعـاقروا، أي شـربوا الخمـر. وسيان: مثـلان، مثنى: سي، بـالكسـر. والـراح: الخمـر. أي إذا غنيتهم وهم يشربون استوى عندهم صوتك والراح فهم بينهما لا يفرقون.

(١٥) فيما تقول، أي في الذي تقول.
يشير إلى ما كان يؤثر عن عبد الحي من حلاوة حديث إلى طيب غنـاء.

(١٦) أرهقتك: حملتك ما لا تطيق. وخسارة، منصوبة على التمييز. ورباح: كسب، مصدر: ربح، يقال: ربح ربحاً، بالكسر وبالفتح، ورباحاً.

(١٧) براح: زوال.
يشير إلى موعد كان بينه وبين عبد الحي فحالت المنية دون وقوعه.

(١٨) به، أي بالوعد. والمنية: الموت.

(١٩) المفتاح، يعني عبد الحي حلمي، ولا يخفى ما بين اللفظين: باب، ومفتاح، من مراعاة النظير.

(٢٠) زعمـوا، ظنوا. والنعي: خبـر الموت، والنـاعي، والمراد هنـا الثاني. وهيهـات: اسم فعل مـاض، معناه: بعد، فاعله: مزاح. والريب: صرف الدهر. والمنـون: الموت، أنثى وقـد تذكر. والمزاح: الهزل.
يشير إلى ما صحب خبر موته من ظن بأن هذا من المزاح الذي اعتادوه عنه.

(٢١) المنية: الموت. ويجزع: ينهار ولا يقوى على احتمال الخطب. والمفراح، صفـة مبالغـة، أي الكبير الفرح.
أي إن مصير كل لهو ولعب إلى جد، ومع المنية لا يجد مـن طبعه الفرح جلداً وصبراً.

(٢٢) رمت: أصـابت. والبلبل: طـائر صغيـر حسن الصوت، شبهـه به. وأرداه الـردى: أوقعه في شـركه. =

٢٣ - آهَـاتُـهُ حُـرَقُ الـغَـرَامِ ولَـفْـظُهُ | سَجْـعُ الحَمَامِ لَـوَ أنَّهُنَّ فِصَـاحُ
٢٤ - وذَبَـحْنَ حَـنْـجَـرةً عَـلَى أَوْتَـارِهَــا | تُؤْسَى الجِـرَاحُ وتُـذْبَـحُ الأَتـرَاحُ
٢٥ - وفَـلَلْنَ مِنْ ذَاكَ الـلِّسَــانِ حَـدِيـدَةً | يَـخْشَـى لَئِيـمٌ بـأْسَهَـا وَوَقَـاحُ
٢٦ - وأَبَحْنَ رَاحَـتَـكَ البِـلَى وَلَـطَالَمَــا | أَمْسَى عَلَيْهَـا الـمَـالُ وهْـوَ مُبَـاحُ
٢٧ - رُوحٌ تَـنَـاهَتْ خِـفَّـةً فَـتَـخَيَّـرَتْ | نُـزُلاً تَـقَـاصَـرُ دُونَـهُ الأَشْبَـاحُ
٢٨ - قُمْ غَنِّ وِلْـدَانَ الجِنَانِ وَحُـورَهَــا | وابْــعَـثْ صَـدَاكَ فَـكُلُّنـا أَرْوَاحُ

= والشرك: حبالة الصائد، جعل الموت شركاً للدنيا تتصيد به من حان أجله جعل تأبيه على سنن الحياة هذا الجماح الذي ساقه إلى الموت.

(٢٣) آهاته، أي آهات عبد الحي. والآهات: كلمة توجع وشكاية، وهي ما كانت يرددها المغنون في أغانيهم. والحرق، جمع حرقة، بالضم، وهي ما يجده الإنسان من لذعة الحب. والغرام: التعلق بالشيء تعلقاً لا يستطاع التخلص منه. ولفظه، أي كلمات غنائه. وسجع الحمام: ترديده صوته. وفصاح، أي مفصحة مبينة، الواحدة: فصيحة.

(٢٤) وذبحن، الضمير للمنايا في بيت سبق. والأوتار: الحبال الصوتية. وتؤسى: تعالج، بالبناء للمجهول فيهما. والأتراح: الأحزان.

(٢٥) فللن: ثلمن وشققن. وحديدة، واحدة الحديد، وبه يوصف اللسان في السلاطة والأذى. والوقاح: القليل الحياء.
يشير إلى ما كان لعبد الحي من لسان لاذع، يخشى لذعه المنابذون له.

(٢٦) أبحن: أحللن، وهذا الفعل مما يتعدى إلى مفعولين، أولهما هنا: راحتك، يعني كفك، وثانيهما: البلى، وهو الفناء، أي أسلمت المنايا راحتك للبلى، وعليها، أي على راحتك.
يشير إلى ما عرف عن عبد الحي من إطلاقه يده جوداً، وأنها كانت لا تمسك شيئاً، وكل ما تملك مباح.

(٢٧) تناهت: بلغت النهاية. وخفة، منصوبة على التمييز. وتخيرت: اختارت. والنزل: المنزل. وتقاصر، أي تتقاصر، فحذف إحدى تاءي المضارع، وهو وارد. وتتقاصر: تعجز. ودونه، أي عن أن تبلغه. والأشباح، جمع شبح، محركة، وهو الخيال.
جعل منزله في أخراه منزلاً لا تبلغه الأوهام.

(٢٨) قم، الخطاب لعبد الحي. والولدان، جمع وليد. والحور: البيض من النساء، الواحدة: حوراء. والصدى: رجع الصوت.
يلتفت إلى قوله تعالى في وصف الجنة ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ الدهر: ١٩، وقوله تعالى: ﴿وحور عين﴾ الواقعة: ٢٢.

(٦)

* وقال سنة ست وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٦ م) في ذكرى عيد الجهاد الوطني:

١ ـ خَطَوْنَا في الجِهَادِ خُطًى فِساحَا وَهَادَنَّا ولَمْ نُلْقِ السِّلاَحَا

٢ ـ رَضِينَا فِي هَوَى الوَطَنِ المُفَدَّى دَمَ الشُّهَدَاءِ والمَالَ المُطَاحَا

٣ ـ ولَمَّا سُلَّت البِيضُ المَوَاضِي تَقَلَّدْنَا لَهَا الحَقَّ الصُّرَاحَا

٤ ـ فَحَطَّمْنَا الشَّكِيمَ سِوَى بَقَايَا إذا عَضَّتْ أَرَيْنَاهَا الجِمَاحَا

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.

وثورة سنة تسع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٩م) حركة وطنية مصرية كان هدفها المطالبة بالاستقلال ورفع الحماية البريطانية عن مصر، بلغت ذروتها في هذا العام فعرفت به، مع أنها امتدت بعد ذلك أعواماً، وعد اليوم الثالث عشر من نوفمبر سنة ثماني عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٨م) الذي كان البداية لهذه الثورة عيد الجهاد، وهو اليوم الذي ذهب فيه ثلاثة من الزعماء المصريين، هم: سعد زغلول (باشا)، وعلي شعراوي (باشا)، وعبد العزيز فهمي (باشا) إلى المندوب البريطاني السير ريجلند وينجت للسماح لهم بعرض مطالب البلاد على الحكومة البريطانية. وقد رفضت الحكومة البريطانية مطلبهم. وفي الثامن من مارس سنة تسع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٩م) قبضت عليهم ونفتهم إلى مالطة، فثار الشعب المصري، ثم أفرج عنهم في الحادي عشر من إبريل من هذه السنة، فانتهزها الوفد فرصة وسافر إلى باريس لعرض قضيته على مؤتمر الصلح المنعقد هناك.

(١) فساحا: واسعة، الواحدة: فسيحة. وهادنا: وادعنا وانصرفنا عن القتال إلى حين.

(٢) هوى الوطن: حبه. والمفدى، على بناء اسم المفعول: الذي نقدم أرواحنا وما نملك فداءً له. والمطاح: المبذول. يقال: أطاح ماله، إذا أفناه وأذهبه.

(٣) سلت: أخرجت من أغمادها وشهرت، بالبناء للمجهول فيها. والبيض: السيوف، الواحد: أبيض. والمواضي: القواطع، الواحد: ماض. وتقلدنا لها الحق، أي علقناه على أكتافنا، كما يفعل المحارب حين يتقلد سيفه، واللام في (لها) تعليلية. والصراح، بضم أوله وكسره: الصريح الخالص من الزيف.

يصف حال الشعب المصري حين قابل العدوان المسلح بالجهر بحقه لا يتصدى له سلاحاً بسلاح.

(٤) الشكيم: جمع شكيمة، وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس من اللجام، يريد بها ما كان يلجم =

٥ - وقُمْنا في شِراعِ الحَقِّ نَلْقى ... ونَدْفَعُ عَنْ جَوانِبِهِ الرِّياحا

٦ - نُعالِجُ شِدَّةً ونَرُوضُ أُخْرَى ... ونَسْعَى السَّعْيَ مَشْرُوعاً مُباحا

٧ - ونَسْتَوْلِي عَلَى العَقَباتِ إلاَّ ... كَمِينَ الغَيْبِ والقَدَرَ المُتاحا

٨ - ومَنْ يَصْبِرْ يَجِدْ طُولَ التَّمَنِّي ... عَلَى الأَيَّامِ قَدْ صارَ اقْتِراحا

٩ - وأَيَّامٍ كأَجْوافِ اللَّيالِي ... فَقَدْنَ النَّجْمَ والقَمَرَ اللَّياحا

١٠ - قَضَيْناها حِيالَ الحَرْبِ نَخْشَى ... بَقاءَ الرِّقِّ أَوْ نَرْجُو السَّراحا

١١ - تَرَكْنَ النَّاسَ بالوادِي قُعُوداً ... مِنَ الإعْياءِ كالإبْلِ الرَّزاحَى

١٢ - جُنُودُ السِّلْمِ لا ظَفَرٌ جَزاهُمْ ... بِما صَبَرُوا ولاَ مَوْتٌ أَراحا

١٣ - ولاَ تَلْقَى سِوَى حَيٍّ كَمَيْتٍ ... ومَنْزُوفٍ وإنْ لَمْ يُسْقَ راحا

= ألسنتنا فلا نستطيع أن ننطق. وعضت، أي ضغطت وشدت. والجماح: العتو والأنفة عن أن نذل ونخضع، والأصل فيه: عتو الفرس عن أمر صاحبه حتى يغلبه.

(٥) الشراع: القلع، بكسر ففتح، وهو الذي يوجه السفينة، جعل الحق كالسفينة، وكما يوجه الشراع السفينة كذلك يكون شراع الحق. ونلقي: نستقبل ما يواجهنا.

(٦) نعالج: نعاني. ونروض: نذلل. ومباحاً: أي يبيحه الحق والقانون.

(٧) العقبات: الصعاب وما يقف عقبة في طريقنا. وفي مطبوعة: القسمات، ولا معنى لها هنا. وكمين الغيب: ما أخفاه لنا الغيب. والمتاح: المقدر، على بناء اسم المفعول فيهما.

(٨) طول التمني، أي التمني الذي طال. والتمني: ما تحبه وترجوه أن يكون. وعلى الأيام، أي مع الأيام، فالحرف (على) موافق معنى (مع). واقتراحاً، أي شيئاً اخترته وأردته.

(٩) وأيام، أي: ورب أيام. وأجواف. جمع جوف، وهو من كل شيء: باطنه. وأجواف الليالي، يعني مع منتصفها حين يشتد الظلام. والليّاح: الناصع البياض.

(١٠) قضيناها، يعني الأيام. وحيال الحرب، أي بإزائها وقبالتها، أي مع سني الحرب الكبرى التي امتدت من سنة اربع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٤م) إلى سنة ثماني عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٨م) وقد عانت فيها مصر ما عانت، وشاركت بما شاركت، رجاء أن تظفر بالحرية بعد ما قدمت. والرق: العبودية والأسر. والسراح: الانطلاق من الأسر.

(١١) تركن، الضمير للأيام. والوادي، يعني: وادي مصر. والإعياء: التعب الشديد. والرزاحى، من جموع رازح، وهو من الإبل: الذي ضعف ولصق بالأرض من الإعياء والهزال لا يتحرك، ويجمع أيضاً على: روازح، ورزحى، بالفتح، ورزاح، بضم فمشددة.

(١٢) السلم، بالفتح وبالكسر: خلاف الحرب. والظفر: الفوز بما يأملون. وجزاهم: كفاهم وكان لهم الأجر.

يشير إلى ما يلقاه المسالمون فلا ظفر يعوضهم، ولا موت يريحهم بطول ما صبروا.

(١٣) كميت، بإسكان ثانيه، لغة في: ميت، بتضعيف ثانيه، وكميت، أي مثل ميت. ومنزوف: قد ذهب =

١٤ - تَـرَى أَسْـرَى ومَـا شَهِـدُوا قِتَـالاً ... ولاَ اعْـتَقَـلُوا الأَسِنَّـةَ والـصِّفَـاحَـا

١٥ - وجَرْحَى السَّوْطِ لا جَرْحَى المَوَاضِي ... بِمَـا عَمِـلَ الجَـوَاسِيسُ اجْتِـرَاحَـا

١٦ - صَبَـاحُـكَ كـانَ إقْبَـالاً وسَعْـدَاً ... فيَـا يَـوْمَ الـرِّسَـالَـةِ عِمْ صَبَـاحَـا

١٧ - وَمَـا يَـأْلُـو نَـهَـارُكَ ذِكْـرَيَـاتٍ ... ولاَ بُـرْهَـانُ عِـزَّتِـكِ التِمَـاحَـا

١٨ - تَكَـادُ حِـلاَكَ في صَفَحَـاتِ مِصْـرٍ ... بِهَـا التَّـارِيـخُ يُفْتَتَـحُ افْتِتَـاحَـا

١٩ - جَـلاَلُـكَ عَنْ سَنَا الأَضْحَى تَجَلَّى ... ونُـورُكَ عَنْ هِـلاَلِ الفِـطْرِ لاَحَـا

٢٠ - هُـمَـا حَـقٌّ وأنْـتَ مُلِئْـتَ حَـقّـاً ... وَمَـثَّلْتَ الـضَّحِيَّـةَ والـسَّمَـاحَـا

= عقله. والراح: الخمر.

(١٤) الأسرى، جمع أسير، وهو المأخوذ في الحرب، ويجمع أيضاً على: أسارى، بضم الهمزة وفتحها. واعتقلوا: حملوا، يقال: اعتقل الفارس رمحه، إذا جعله بين ركابه وساقه. والأسنة، أي الرماح، جمع سنان، والأصل فيه: نصل الرمح. والصفاح: السيوف، الواحد: صفيح.

(١٥) جرحى، جمع جريح. والسوط: ما يضرب به من جلد ونحوه. والمواضي: القواطع من السيوف، الواحد: ماض. والجواسيس: من يتجسسون الأخبار يأتون بها، الواحد: جاسوس. واجتراحا: اكتسابا، يريد بطلاناً وزوراً.

(١٦) صباحك، يريد يوم الجهاد، وإن لم يجر له ذكر. والرسالة: ما يحمله المصلح من دعوة إلى الإصلاح. وعم صباحاً: اسلم صباحاً، فعله: وعم يعم، يقال: وعم الدار، إذا قال لها: انعمي، ومنه: عم صباحاً ومساءً.

(١٧) وما يألو، أي ما يقصر وما يني. ونهارك، فاعل الفعل: يألو. وذكريات منصوبة على التمييز. والذكريات: ما يذكر ويحفظ ويجري على الألسنة، واحدها: ذكرى، بالقصر، الاسم من: ذكر، أي ما يني نهارك عن أن يطالعنا بما نذكره ونحفظه ونخلده لك. والبرهان: الحجة البينة الفاصلة. وبرهان عزتك، أي ما يؤكد عزتك وشرفك. والتماحا، منصوبة على التمييز. والالتماح: الظهور واللمعان.

(١٨) الحلي، بالكسر، جمع حلية، بالكسر، وهي ما يتزين به.

(١٩) جلالك: عظمتك. والسنا: الرفعة والقدر والشرف. والأضحى، يوم عيد الأضحى. والأضحى، جمع أضحاة، بالفتح، وهي الشاة يضحى بها. وتجلى: اتضح، وبه يتعلق الجار والمجرور (عن سنا الأضحى). والحرف (عن) هنا، موافق للحرف (من). والفطر، أي عيد الفطر، وهو الأول من شوال الذي يعقب شهر صيام رمضان. ولاح: ظهر. وبه يتعلق الجار والمجرور (عن هلال الفطر). والحرف (عن) هنا، موافق للحرف (من).

جعله كالعيدين: عيد الأضحى، حيث التضحية، وعيد الفطر، حيث كان الصبر على الجوع والتبتل، وهذا ما سيبسطه الشاعر فيما سيأتي.

(٢٠) هما، أي العيدان: عيد الأضحى، وعيد الفطر.

٢١ - بَعثْنَـا فِيـكَ هَـارُونـاً ومُـوسَـى ... إلَى فِـرْعَـوْنَ فـابْتَـدَآ الكِفَـاحَـا

٢٢ - وكَـانَ أعَـزَّ مِـنْ رُومَـا سُيُـوفـاً ... وأطْغَى مِـنْ قَيَـاصِـرِهَـا رِمَـاحَـا

٢٣ - يَـكَـادُ مِنَ الـفُتُـوحِ ومَـا سَقَتْـهُ ... يُـخَـالُ وَرَاءَ هَـيْـكَـلِهَـا فِـتَـاحَـا

٢٤ - ورُدَّ الـمُـرْسَلُونَ فـقِيـلَ خـابُـوا ... فَيَـا لَـكِ خَيْبَـةً عـادَتْ نَجـاحَـا

٢٥ - أثَـارَتْ وادِيـاً مِـنْ غَـابَـتَـيْـهِ ... ولاَمَـتْ فُـرقَـةً وَأَسَـتْ جِـرَاحَـا

٢٦ - وشَـدَّتْ مِنْ قِـوَى قَـوْمٍ مِـرَاضٍ ... عَـزَائِـمَهُـمْ فَـرَدَّتْهَـا صِـحَـاحَـا

٢٧ - كـأنَّ بِـلاَلَ نُـودِيَ قُـمْ فـأذِّنْ ... فَـرَجَّ شِعَـابَ مَكَّـةَ والـبِـطَاحَـا

---

(٢١) هارون، هو أخو موسى عليه السلام، وهو ممنوع من الصرف، وصرف هنا للشعر. يلتفت إلى إرسال الله تعالى موسى ومعه أخوه هارون إلى فرعون، وهذا حيث يقول تعالى مخاطباً موسى عليه السلام: ﴿اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري. اذهبا إلى فرعون إنه طغى﴾ طه: ٤٢، ٤٣. وفرعون: يعني المندوب البريطاني، وكان عندها ذا شأن. ولقد كان الوفد الذي ذهب لمقابلة المندوب البريطاني في القاهرة من ثلاثة لا من اثنين، وقد أشرت إليهم قبل.

(٢٢) وكان، أي المندوب البريطاني، الذي شبهه بفرعون مصر. ومن روما، أي من حكام روما. وأطغى، أي أشد طغياناً وظلماً. والقياصر، أي القياصرة، جمع قيصر، وهو لقب لحاكم روما قديماً.

(٢٣) الفتوح، جمع فتح، وهو النصر في الحرب. يشير إلى ما كان من خروج انجلترا من الحرب العالمية الأولى منتصرة. وما سقته، أي وما سقته من خمرة النصر. وهيكلها، أي هيكل الفتوح، يعني صورتها. وفتاح، هو بتاح، أشهر آلهة منف وكان مقدساً. (انظر الفهرست).

(٢٤) المرسلون، يعني الثلاثة الذين نابوا عن الأمة في حمل مطالبها إليه، فقد عادوا غير مجابين لما طلبوا. ويا لك، على التعجب. وخيبة، منصوبة على التمييز.

(٢٥) وادياً، أي أهل وادي النيل. والغابة: الأجمة ذات الشجر الكثير الملتف، شبه بالغابتين شطري الوادي، وثمة شطران، بحري وقبلي. ولامت، أي لأمت، بالهمز، واللأم: الإصلاح والجمع. وأست: داوت.

يشير إلى ما كان مع الثورة من توحيد بين صفوف الأمة، ونبذ للخلافات.

(٢٦) شدت: وثقت وقوت. ومن، هنا، لتوكيد العموم، أو للتنصيص عليه. والقوى، جمع قوة. ومراض، من جموع، مريض، وهو هنا: العليل نفسا، ويجمع أيضاً على مرضى، بفتح فسكون ففتح، ومراضى، بفتحات ثلاث. وعزائمهم، مفعول الفعل: شدت. وصحاحاً، سليمة الواحدة: صحيحة.

(٢٧) بلال، هو أبو عبد الله بلال بن رباح الحبشي (٢٠هـ) مؤذن رسول الله ﷺ، وهو مصروف، ومنع من الصرف هنا لضرورة الشعر. والشعاب، جمع شعب، بالكسر، وهو المنفرج بين جبلين. والبطاح، جمع بطحاء، وهي المكان المتسع يمر به السيل فيترك فيه الرمل والحصى الصغار، وكذا مكة شعاب وبطاح. =

٢٨ - كَـأنَّ الـنـاسَ فـي دِيـنٍ جَـدِيـدٍ ... عَلَى جَنَبَـاتِـهِ اسْتَبَقُـوا الصَّـلاَحَـا
٢٩ - وقَـدْ هَـانَـتْ حَيَـاتُـهُـمُ عَـلَيْـهِـمْ ... وكـانُـوا بـالحَيَـاةِ هُمُ الشِّحَـاحَـا
٣٠ - فَتَسْـمَـعُ فِـي مـآتِـمِـهِـمْ غِـنَـاءً ... وتَـسْـمَـعُ فِـي وَلاَئِـمِـهِـمْ نُـوَاحَـا
٣١ - حَـوَارِيِّـيـنَ أوْفَـدْنَـا ثِـقَـاتـاً ... إذا تُـرِكَ الـبَـلاَغُ لَهُـمْ فِـصَـاحَـا
٣٢ - وكَـانُـوا الـحَقَّ مُـنْقَبِضـاً حَيِيّـاً ... تَحَـدَّى السَّيْفَ مُنْصَلِتـاً وَقَـاحَـا
٣٣ - لَـهُـمْ مِـنَّـا بَـرَاءَةُ أهْـلِ بَـدْرٍ ... فـلا إثْـمـاً نَـعُـدُّ ولا جُـنَـاحَـا
٣٤ - نَـرَى الـشَّحْـنَـاءَ بَيْـنَهُـمُ عِـتَـابـاً ... ونَحْسَـبُ جِـدَّهُمْ فِـيهَـا مُـزَاحَـا

= يشير إلى ما كـان من أمر رسـول الله ﷺ لبلال بـالأذان للصلاة، عن رؤيـا رآهـا عبـد الله بن زيـد بن ثعلبة، بعد أن اختلف المسلمون فيما بينهم، وبعد أن هموا باستخدام بوق، أو ناقـوس، وكان ذلـك بالمدينة بعد أن اطمأن رسول الله ﷺ بها. وذكر الشاعر (مكة) على سبيل التجوز.

(٢٨) الجنبات: النواحي، الواحدة: جنبة، محركة. واستبقوا الصلاح: أدركوه وجاوزوه.

(٢٩) الشحاح، جمع شحيح، وهو البخيل الحريص.

(٣٠) الولائم، جمع وليمة، وهي الطعام يصنع لعرس. والنواح: البكاء.
يعني أن المآتم التي كانت تقام للشهداء كنت تسمع فيها الترنم بالأنـاشيد الحمـاسية، على حين كنت ترى الحزن بادياً على الوجوه حين يجتمعون لعرس، فلقد كانوا حين يفعلونه مكرهين.

(٣١) الحواريون: أنصـار عيسى عليه السـلام، واحدهم: حواري: يشير إلى الثـلاثة الـذين ذهبوا إلى دار المندوب البريطاني، وقد مر ذكرهم، جعلهم كالحواريين إخلاصاً للقضية. وثقات، جمع ثقة، وهـو مصدر يوصف به، يستوي فيـه المفرد والمـذكر والجمـع بنوعيهمـا، وقد يجمـع في الذكـور والإناث على: ثقات. والبلاغ: ما يتوصل به إلى الغاية، يعني: الحجة. وفصاح، جمع فصيح، وهو الحسن البيان.

(٣٢) منقبضاً: منطوياً. وحيياً: محتشماً. وتحدي السيف: طلب مباراته. ومنصلتا، منصوب على الحـال. والمنصلت: المتجرد من غمده. ووقاحا: لا حياء عنده، أي لا يبالي من يصيب.

(٣٣) البـراءة: الإعذار. وبـدر. عين ماء مشهـورة بين مكة والمـدينة، وكـانت عنـدهـا وقعـة معـروفـة بين المشركين والمسلمين في رمضان من السنة الثانية للهجرة، وفيها انتصر المسلمـون وكانـوا قلة، على المشركين، وكانوا كثرة. والجناح: الجرم، بالضم.
يشير إلى ما كان من رسول الله ﷺ مع حاطب بن أبي بلتعة، وهو ممن شهدوا بدراً، وكـان قد أرسـل كتاباً إلى المشركين، يريد أن يكون له به عند القوم يد يدفـع بها عن أهله ومـاله، وقـد عد عمـر بن الخطاب هذا خيـانة منـه لله ولرسـوله، فـاستأذن عمـر رسول الله ﷺ أن يضـرب عنق حاطب بن أبي بلتعة، فقال له رسول الله ﷺ: أليس من أهل بدر؟ ثم قال ﷺ: لعل الله اطلع إلى أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم.
فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم.

(٣٤) الشحنـاء: الحقد والعـداوة والبغضاء. وفيهـا، أي في الشحناء. والمـزاح: المداعبـة. أي نراهم في=

٣٥ - جَعَلْنَـا الـخُلْدَ مَنْـزِلَـهُـمْ وَزِدْنَـا عَـلَى الخُـلْدِ الثَّنَـاءَ والامْتِـدَاحَـا
٣٦ - يَـمِينـاً بـالَّتِـي يُـسْعَـى إِلَـيْـهَـا غُـدُوّاً بـالـنَّـدَامَـةِ أَوْ رَوَاحَـا
٣٧ - وتَـعْبَـقُ فِي أُنُـوفِ الـحَـجِّ رُكْـنـاً وتَحْتَ جِبـاهِهِمِ رَحَبـاً وَسَـاحَـا
٣٨ - وبـالـدُّسْتُـورِ وهْـوَ لَنَـا حَـيَـاةٌ نَـرَى فِيـهِ السَّـلاَمَـةَ والفَـلاَحَـا
٣٩ - أَخَـذْنَـاهُ عَلَى المُهَـجِ الغَـوَالِـي ولَـمْ نَـأْخُـذْهُ نَـيْـلاً مُسْتَمَـاحَـا
٤٠ - بَـنَـيْـنَـا فِيـهِ مِـنْ دَمْـعٍ رُوَاقـاً ومِـنْ دَمِ كُـلِّ نـابِـتَـةٍ جَـنَـاحَـا
٤١ - لَـمَـا مَـلأَ الشَّبَـابَ كَـرُوحِ سَعْـدٍ ولاَ جَعَـلَ الحَيَـاةَ لَهُـمْ طِمَـاحَـا
٤٢ - سَلُوا عَنْـهُ القَضِيَّـةَ هَـلْ حَمَـاهَـا وكَـانَ حِمَى القَضِيَّـةِ مُسْتَبَـاحَـا
٤٣ - وهَـلْ نَـظَمَ الكُهُـولَ الصِّيـدَ صَفّـاً وأَلَّـفَ مِـنْ تَـجَـارِبِـهِـمْ رَدَاحَـا

= الشحناء وكأنهم يتعاتبون، أي جدهم مزاح.

(٣٥) الخلد: الخلود. ومنزلهم، أي مكانهم الذي ننزلهم فيه.

(٣٦) بالتي يسعى إليها، أي الكعبة. والغدو: السعي مع الصباح. والرواح: السعي مع العشي. وبالندامة، أي مع الندامة، فالباء هنا للمصاحبة، بمعنى (مع). والندامة: الأسف وكراهية ما كان.

(٣٧) تعبق: تفوح رائحة طيبها. وأنوف، من جموع: أنف: معروف، ويجمع أيضاً على: آناف، وآنف، بمد أوله فيهما. والحج، من جموع حاج، وهو القاصد مكة للتنسك، ويجمع أيضاً على: حجاج، وحجيج. وركناً، منصوب على التمييز. والركن: الجانب الذي يقوم عليه الشيء. والرحب، جمع رحبة، محركة، وهي الأرض الواسعة. والساح، جمع ساحة، وهي الفضاء يكون بين الدور. ورحباً وساحاً، معطوفان على قوله: ركناً.

(٣٨) وبالدستور، عطف على قوله: بالتي، في البيت السابق، أي ويميناً بالدستور.

(٣٩) أخذناه: نلناه. وعلى المهج، أي بالمهج، فالحرف (على) هنا، موافق للباء. المهج: الأرواح، الواحدة: مهجة، بالضم. والغوالي: غير الرخيصة، الواحدة: غالية. ومستماحاً، أي مسموحاً به في يسر، وهي غير واردة. والنيل: العطاء وما ينال.

(٤٠) من دمع، أي من دمع سكبناه على الضحايا. والرواق: مقدم البيت. والنابتة: الغلام والجارية جاوزا حد الصغر، والناشئة. والجناح: الجانب.
شبه الدستور بالبيت قامت مقدمته وأجنحته من الدموع والدماء.

(٤١) لما، اللام هنا، زائدة في جواب القسم السابق. وسعد، هو سعد زغلول، رئيس الوفد وزعيم الأمة، وقد مر التعريف به. والطماح: الطموح، وكلاهما مصدر للفعل: طمح، إذا تطلع.

(٤٢) القضية، يعني القضية المصرية. وحماها: منعها وذاد عنها. والحمى: ما تجب عليك حمايته. والمستباح: المباح المنتهب.

(٤٣) نظم: ألف. والصيد، جمع أصيد، وهو المزهو بنفسه. والرداح: الثقيل العظيم، أي شيء يهول.

٤٤ - هُــوَ الشَّيْــخُ الفَتِيُّ لَــوِ استــرَاحَتْ مِنَ الـدَّأْبِ الكَـوَاكِبُ ما اسْتَـرَاحَـا

٤٥ - وَلَـيْسَ بِـذَائِقِ النَّــوْمِ اغْـتِبَـاقــاً إذَ دَارَ الـرُّقَــادُ وَلَا اصْـطِبَــاحَــا

٤٦ - فيـا لَــكَ ضَيْغَمــاً سَهـرَ اللَّيَــالِي ونــاضَــلَ دُونَ غَــابَـتِـهِ ولَاحَـى

٤٧ - ولا حَــطَمَـتْ لَــكَ الأَيَّــامُ نــابــاً ولَا غَضَّتْ لَـكَ الـدُّنْيَـا صِيَــاحَــا

---

(٤٤) الفتي: الشاب. والدأب: الجد.
جعله في سعيه كأنه شاب على الرغم من أنه شيخ، شأنه في ذلك شأن الكواكب لا تكف عن الدوران.

(٤٥) اغتباقاً، أي عشياً، والأصل فيه: شرب العشي. ولا اصطباحاً، أي: ولا صبحاً، والأصل فيه شرب الصبوح.

(٤٦) الضيغم: الأسد. والغابة: الأجمة الكثيرة الشجر، وهي حيث يستكن الأسد. ولاحى: نازع وخاصم.

(٤٧) حطمت: كسرت. والناب: السن بجانب الرباعية. وللإنسان نابان في كل فك، وبالناب يكنى عن البأس. وغضت: خفضت.
يدعو لسعد بالبقاء قوياً عالي الصوت.

(٧)

* وقال في حفل الصُّمّ والبُكْم سنة إحدى عشرة وتسعمائة وألف (١٩١١م):

١ - يـا رَاغِبَ الخَيْـرَاتِ أَنْتَ بَـقِيَّـةٌ ... في الصَّـالِحِينَ لِكُـلِّ خَيْـرٍ تَصْلُحُ

٢ - لِـلْبِـرِّ أَبْـوَابٌ تَـلُوحُ لأَهْـلِهِ ... شَتَّى وعِـنْـدَكَ كُـلُّ بـابٍ يُفْتَـحُ

٣ - أَهْـلُ المُـروةِ رابِحُـونَ عَلَى المَـدَى ... ومِنَ العَجَـائِبِ فـاتَهُمْ مـا تَـرْبَـحُ

٤ - بـالبَـابِ مَعْقُـودُ اللِّسَـانِ بَعَثْـتَـهُ ... يَلْهُـو كَـرِفْقَتِـهِ لَـدَيْـكَ ويَمْـرَحُ

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
وقد أقيم هذا الحفل بدار الأوبرا بالقـاهرة لمسـاعدة مـدرسة الصم والبكم التي كـان قد أنشـأها إدريس راغب (بك).
وإدريس راغب (بك) كان من أعيان مصر حينذاك، وقد أسهم في أعمال خيرية كثيرة.

(١) يا راغب، يعني إدريس راغب، ولا يخفى ما في اللفظ من تورية، وهي أن يكون للفظ معنيان: قـريب يتبـادر فهمه إلى الـذهن، وبعيد وهـو المراد، وتـدل عليه قـرينة خفيـة. ولكل خيـر تصلح، يشيـر إلى مشاركته في أعمال خيرية كثيرة.

(٢) البر: الخير. وتلوح: تبدو وتظهر. ولأهله، أي لأهل البر. وشتى: متنوعة متفرقة.
يقول: على حين أن أبواب البر المتفرقة يتجلى لأهل البر لكل نـوع منه بـاب، إذا أنت تشارك في كـل أنواع البر، وإذا أبوابه كلها مفتوحة لك.

(٣) المروءة: آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عنـد محاسن الأخـلاق وجميل العـادات. وعلى المدى، أي مع المدى. والمدى: المسافة.
يقول: إن أهل النجدة، على الرغم من أنهم رابحون مع امتداد الزمن، إلا أنهم مما يعجب له أنهم قد غاب عنهم ما تعود عليك به مروءتك من ربح.

(٤) بالباب، يشير إلى مبعوثه الأخرس، يعني مبعوث أحمد شـوقي، وكان اسمـه إسكندر. وكـان بستانيـاً، استقدمه شوقي من الآستانة، وكان من طريف ما حدث في تلك الليلة أن شاهـد الحاضـرون فيها هـذا المبعوث الأخرس يحمل باقة من الزهر إلى إدريس راغب (بك) في مقصورته التي كان يجلس فيها في دار الأوبرا ومعها هذه الأبيات.
والرفقة، بالضم وبالكسر: الرفاقة، بالضم، وهم الجماعة المرافقون، يعني أمثاله من الخرس.

٥ - يُهْـدِيكَ أَزْهَـارَ الـرَّبيـعِ وعِنْـدَهُ ... لِـلحَـمْـدِ أَزْهَـارٌ أَغَضُّ وأَنْـقَـحُ

٦ - ويَقُـومُ في نـادِيـكَ عَنْهُمْ مُنْشِـداً ... بَيْتـاً بِـهِ يُـطْرِي الكَـرِيمَ ويَمْـدَحُ

٧ - الصُّمُّ قَدْ سَمِعُوا حَدِيثَكَ في النَّـدَى ... والخُـرْسُ أَلْسِنَـةٌ بِشُكْـرِكَ تُفْصِـحُ

---

(٥) الحمد: الثناء والشكر. وأغض: أكثر طراوة. وأنفح: أكثر نفحة، وهي رائحة الطيب.

(٦) يطري: يمدح.

(٧) الندى: الجود والكرم. وتفصح: تبين.

(٨)

* وقال في عام الكف سنة اثنتين وتسعمائة وألف (١٩٠٢م):

١ - صِرْتُ أَرْجُو بِأَنْ تَكُونَ المُرَجَّى ... وبأَنْ يُبْدَلَ الهِجَا لَكَ مَدْحَا

٢ - تِلْكَ كَفٌّ قَدِ اكْتَفَتْ واكْتَفَيْنَا ... فَرَأَيْنَا أنْ نُعْقِبَ الصَّفْعَ صَفْحَا

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

وعام الكف، عام صفع فيه شاب مليح، اسمه محمد نشأت، إبراهيم المويلحي، صاحب جريدة مصباح الشرق، لأنه داعبه، فلم يطقها منه.

وقد قال في ذلك الشعراء الكثير بأسماء مستعارة، وكان منهم شاعرنا أحمد شوقي. وقد مر المزيد عن هذا (انظر الفهرست).

(١) بأن تكون، الخطاب لإبراهيم المويلحي. والمرجى، على بناء اسم المفعول: من نرجوه لأمورنا. ويبدل: يغير، بالبناء للمجهول فيهما. والهجا، أي الهجاء، بالمد، وقصر للشعر، وهو ذكر ما يكره من الإنسان، ضد المدح.

(٢) كف، أي صفعة بالكف، والكف: الراحة بين الأصابع، مؤنثة. واكتفت: استغنت. ولا يخفى ما بين الألفاظ: كف، واكتفت، واكتفينا، من جناس. ونعقب: نأتي بعقبه، أي بعده. والصفح: العفو.

فهرس المحتويات